

محمد فريد وجدي

دار المعرفة
بيروت - لبنان

المجلد الثاني









دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات
وسائر ما يهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الثاني

الطبعة الثالثة

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الأزهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حرف الباء

﴿ الباء ﴾ المفردة حرف من أحرف الجر وتأتي لمعاني كثيرة أشهرها أنها تأتي للتعدية (كذهبت بفلان). وتأتي للاستعانة نحو (كتبت بالقلم) وتأتي للسببية نحو (عرفت به نفسي) وللمصاحبة نحو (اذهب بسلام) وللبدل (نحو آخذ به فرسا) أي بدله. وللتبعيض نحو (وامسحوا برؤوسكم) أي ببعض رؤوسكم ، وللقسم نحو (اقسم زيد بالله) . وللتأكيد وهي التي تجيء زائدة نحو (أكرم به) وقوله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع) والاصل كفى المرء كذبا . ونحو (بحسبك كتاب) والاصل حسبك كتاب أي يكفيك . ونحو (ليس فلان بآت) أي ليس آتيا

﴿ البؤبؤ ﴾ الأصل يقال هو في بؤبؤ المجد ويطلق على السيد الظريف وعلى إنسان العين

﴿ البابا ﴾ هو الرئيس الاول في الديانة النصرانية الكاثوليكية (انظر مسيحية. وكاثوليكية) وهذا اللقب كان علما على كل أكابر قسوس الديانة النصرانية إلي القرن الحادي عشر حيث قرر (غريغوار السابع) سنة (١٠٨١) م بأن لا يحمل هذا اللقب غير قسيس روما الكبير ولم يكن قسيس روما هذا إلا واحدا من أولئك القسوس الكبار المنتشرين في كافة أرجاء العالم النصراني ولم يكن له شيء من المزية عليهم ولكنه لخطارة مركزه وقربه من الامبراطرة في روما توصل سنة (٤٤٥) م في عصر فلنتنيان امبراطور الرومان لادخال كافة المطارنة تحت حكمه بأمر الامبراطور نفسه وسلطته ومن ثم صارت السلطة المطلقة لكنيسة روما فخضع لها الكل إلا كنيسة القسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية الشرقية (انظر رومان) فانها أطاعتها أولا ثم نازعتها السلطة حتي انفصلت عنها نهائيا ولم تزل كذلك إلى اليوم .

يوجد خلاف هائل بين الكتاب الكاثوليكيين وبين نقدة التاريخ في تعيين

أول من جلس على كرسي البابوية . فان الكاثوليكين يدعون أن أول بابا هو (بطرس) الحوارى وانه تولي من سنة (٤٢) م الى سنة (٦٦١) م ولكن فلاسفة التاريخ يذهبون غيرهذا المذهب فيقررون بأن أول البابوات هو (توسكان) الذى أصدر فى أيامه الامبراطور فلنتيان أمره بحمله رئيساً عاماً لكنيسة النصرانية سنة (٤٤٥) م فابتدأت سلطته من ذلك الحين وبلغت أشدها حينما اجتمع مجمع (لاتران) في سنة(١٠٨١) م وقرر بأن لمطران روما السلطة التامة على سائر المطارنة وانه هو وحده يحمل لقب (البابا) الذى معناه المطران العام ، ومع هذا فان سلطة البابا لم تبلغ نهاية كمالها فان المجامع التى كانت تشكل فى الفاتيكان كان لها السلطة التامة في خلع البابوات لأحد أسباب ثلاثة (أولا) إذا حادعن قوانين الكنيسة (ثانياً) اذا أحدث بدعة (ثالثاً) إذا ظهر له ند اتبعه ناس فللمجمع أن يقر أحدهما ويخلع الآخر ، ولكن لم تزل سلطة البابوية تمتد حتى التأم المجمع سنة (١٨٧٠) فى الفاتيكان وقرر أن البابا معصوم ولا يهفو ولا يعزل وأن بيده محو النظامات أو إثباتها وحذف ماشاء من المقررات أوتقريرها واستنزال الرحمات الالهية أوالحرمان منها الخ

كان الشأن فى تعيين البابوات أن يسمي السلف خلفه فيعلن ذلك الا نتخاب للأمة ثم يقرره الامبراطور نفسه ولكن البابوات علوا بأنفسهم عن هذه الدرجة فحذفوا أمر عرض تعيين البابا الجديد على الأمة وقرروا أن الكرادلة وحدهم (انظر كرديذال) هم الذين ينتخبون رئيس الكنيسة العام بدون تداخل أحد وكان ذلك سنة (١١٦٠) م

تولى للآن «٢٥٤» بابا في روما منهم «١٥» فرنسيون و «١٣» يونانيون و «٨» سوريون و «٦» ألمانيون و «٥» اسبانيوليون و «٢» أفريقيون و «٢» من سافوا « قطعة من فرنسا كانت مستقلة وألحقت بها سنة ١٨٦٠ » م و «٢» من دالمانيا « قطرمن مملكة النمسا » و «١» انجليزي و «١» برتغالى و «١» هولاندى و «١» سويسرى و «١» من قنديا « كريد » أى «٥٨» بابا والباقون كلهم إيطاليون

(ملبوس البابوات) يلبس البابا عادة كساء من حرير أبيض عليه حزام من

حرير أحمر مشابكه من الذهب الابريز وقميصا من كتان و(طاقية) حمراء وعليه غيرها من قطيفة حمراء أيضا ، وفى أرجله حذاء من جوخ أحمر عليهما مرسوم صليب من ذهب وله ألبسة أخرى وقت الحفلات تختلف باختلافها .

﴿باب المندب﴾ هو مضيق فى البحر الاحمر يفصل افريقيا عن بلاد العرب ويجمع البحر الابيض بالبحر الاحمر

﴿بابان﴾ هو دونيس بابان الطبيعى الفرنسي الذي اكتشف قوة مرونة بخار الماء وهي النظرية التى انبنى عليها اختراع الآلة البخارية وقد صنع بنفسه آلة بخارية بحرية في المانيا سنة ١٧٠٧ م . وسبب هجرته إلى المانيا الاضطهادات الدينية فى فرنسا في القرن السابع عشر ولد سنة (١٦٦٧ وتوفى سنة ١٨١٤) م

﴿وعاء بابان﴾ ويقال لها فى لغة مصر حلة بابان هى وعاء حديد له غطاء محكم جداً يسخن فيها الماء لدرجة تفوق المائة والخمسين درجة وتعلو قوة ضغط البخار المحبوس فيها على ضغط الجو وهي ذات قيمة فى الشؤون الكيماوية والتحضيرات الاقراباذينية نسبت لمكتشفها بابان

﴿بابل﴾ مملكة بابل القديمة كانت أرض العراق العربى وكانت تابعة لامة الآشوريين (انظر هذه الكلمة) فى القرن السابع قبل الميلاد وماقبله . ولكن كان البابليون مجبولين على حب الاستقلال كانوا ينزعون من حين الى آخر الى الخلاص ويوقدون لذلك نيران الثورة ضد آسريهم فلما يئس منهم سرغون ملك آشور غزاهم وبلغ منهم وبالغ في الحاق بلادهم ببلاده ووجه اليهم حكاماً من طرفه فكان أحد أولئك الحكام قائداً محنكا يدعي نابو بلصر فاتحد مع قبائل الميديين (انظر ميديين) وأغار على مملكة بابل وأخربها وحكم بابل وحده وضم اليها سوريا والجزيرة وغيرها مما كان للبابليين وهو أبو (بختنصر) الذى ورثه في ملكه ودوخ البلاد . فتح سوريا وفلسطين وأحرق بيت المقدس بعدما أتعبه الاسرائيليون بالثورات التى كانوا يشعلونها لنيل استقلالهم . وحارب نيخاؤوس ملك مصر وهزمه وكسر الفنيفيين ونهب مدينتهم الشهيرة (صور) وكان ذلك فى أواخر القرن السادس قبل الميلاد، ولما تولى الملك بالتازار حوالى سنة (٥٣٨) ق هجم الاعجام على بابل وملكوها وساعدهم على ذلك ميل هذا

الملك للهو فلم تقم بابل بعدها أبداً .

﴿ بابة ﴾ هوالشهر الثانى من السنة القبطية فيه تسقط أوراق الاشجار ويزرع البرسيم ويكثر الناموس ويزرع البصـل والنرجس

﴿ بابوس ﴾ هم سود الاوقيانوسية يوجدون فى غينا الجديدة وبريطانيا الجديدة وجزائرهبريدوفيجى من جزر الاقيانوسية

﴿ بابونج ﴾ هو نبات كثير الوجود زهره أصفر وأبيض سريع الجفاف ومن فوائده أنه محلل ملطف لايعادله شيء فى تفتيح السدد وإزالة الصداع والرمد شرباً ومرخا وانكبابا على بخاره خصوصاً بالخل وهو من المعرقات ويضاد التشنج .

﴿ البابية ﴾ هى الديانة التى أسسها الباب والباب هوالميرزا على محمد الشيرازى المولود حوالى سنة ١٨٢٤ مؤسس الفرقة الاسلامية المعروفة فى بلاد الفرس وغيرها بدأ يدعو لمذهبه سنة ١٨٤٣ وهو ابن تسع عشرة سنة متلقبا بالسيد اشارة الى أنه من الاسرة النبوية الكريمة .

قال المسيو «جوبينو» فى كتابه المسمى (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى) المطبوع بباريس سنة ١٨٦٦ مايأتى :

« كان الميرزا على محمد مقصورا على حاله ، مشتغلا بالعبادة بسيطا للغاية فى أخلاقه ، حلو الشمائل جذاباً ، وكان بحداثة سنه ووسامة وجهه مكسباً هذه المواهب رونقاً فيه . ولقدكان يؤكد الذين عرفوه أنه لم يحرك شفته حتى يحرك أقصى جهة من فؤاده وكان إذا تـكلم عن النبي والائمة تـكلم باحترام عظيم يسر أشد المتعلقين بالامور القديمة ، فى حين أنه فى محاضراته الخاصة كان يبهج العقول الحادة القلقة اذلم تصادف فيه أقل خشونة فى بث آرائه المقدسة ، فـكانت أحاديثـه تفتح لهم كل هـذه الآفاق المتنوعة السرية التى لانهاية لهـا المبعثرة هنا وهناك بنور ترتد عنه الابصار حسيرة تطـير بها التصورات ثملا فى تلك البلاد » .

قصد الميرزا على محمد الحج ثم زار مسجد الـكوفة وبدا له بعد ذلك تأسيس دين جديد يخالف الاسلام فى بلاده ، وهناك وضع كتابين احدهما فى تفسير سورة يوسف والآخر فى وصف رحلته فذهب فى تفسيره مذهباً جديداً فى النظر واستنتج من آيات تلك السورة أصولا لم يستنتجها أحد قبله فطار ذكره بين الناس واحتاط به الخلق

يسمون منه ، فكان يخطب الناس فى المساجد ويوجه اشد الملام والتأنيب الي قادة الدين ، فأحدث كلامه تأثيراً سيئا فيهم وتألبوا عليه لاحباط مساعيه فلم ينجحوا لانه كان يقرعهم بحجة القرآن فزاد ذلك فى شهرته وانضم إليه رجال من أنصاره فأفضى اليهم بمذهبه الجديد ، فكانوا أشد الناس نصرة له . وإذ ذاك سمى نفسه بالباب مشيراً بذلك إلى أنه الباب الوحيد الذى يدخل منه الطالب ليصل إلى حضرة الخالق عزوجل فأطلق عليه أشياعه لقباً جديداً وهو (حضرة العلى) فلم يسع رجال الدين إلا رفع أمره إلى حكومة طهران لكفه عن نشر مذهبه بالقوة . وفي هذا الوقت أعلن الباب أنه (النقطة) أى منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله ، وتنازل عن لقب الباب لأحد أشياعه المدعو حسين بسرويه من أهل خراسان وهو الذى طبع البابية بطابع عملى قلبه إلي حزب سياسي شديد الخطارة .

نهض حسين بسرويه هذا لنشر البابية فى أرجاء فارس فأوجد لها أشياعاً فى أصفهان وكاشان ثم نزل الي طهران ولكن الحكومة أعلنته بعدم البقاء فيها .

وفى الوقت نفسه كان رجلان من البابية يطوفان البلاد لنشر الدعوة أحدهما الحاج محمد على بلفروسي اختص بمقاطعة مازندران والأخرى امرأة تدعى (زرين تاج) ثم تلقبت (بقرة العين) وكانت هذه من مدهشات العصر فى علمها وفضلها وحماسها الدينية وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع .فلما طرد حسين بسرويه من طهران قصد خراسان وكانت الدعوة قد أثرت فيها بعض التأثير

وبعد حوادث يطول ذكرها قصد حسين المذكور مازندران ومعه جم غفير من أنصاره المسلحين حتى انتهوا الي قرية (بدخت) وهنالك اجتمع جميع قادة البابية على هيئة مؤتمر وكان من الحاضرين الميرزا يحيي الذى سيخلف (حضرة العلي) فى رئاسة المذهب ، وقرة العين، فخطبت هذه خطبة بديعة في ذلك المؤتمر كانت سبباً فى تقاطر الناس على هذا المذهب الجديد ، فلم يسع حسين بسرويه إلا أن ابتنى له حصنا منيعاً فى جبال مازندران وغاباتها واجتمع حوله خلق كثير ليس فيهم واحد يضن بآخر قطرة من حياته فى نصرة الدين الجديد فهال هذا الحال حكومة الفرس

فأرسلت بعثة عسكرية فحدث بينها وبين أنصار المذهب الجديد قتال أفضى إلى هزيمتها وفقدها كثيراً من رجالها فعادت بخفي حنين لم تنل منها منالا .

فزاد هذا الأمر الحكومة قلقا فأرسلت اليهم حملة تحت قيادة البرنس مهدى كولى ميرزا من بيت الملك في فارس ، فلقيت هذه الحملة ما لقيته سابقتها بعد قتال عنيف فهزمتها الحكومة بحملة ثالثة فلم تكن أسعد حظا من سابقتيها ولكن أصاب حسين بسرويه جرح مميت في هذه الموقعة مات منه ، فلم يثن ذلك من همة البابية بل استمروا يقاتلون بجلد وصبر عظيمين فلم يسع الحكومة إلا ارسال حملة رابعة معها مدافع ومدمرات من كل نوع فقاومها البابيون مقاومة عنيفة مدة أربعة أشهر حتى فني رجالهم ونفدت ذخائرهم فدخلت جنود الشاه الى معقلهم فأسروا ٢١٤ نفساً من البابيين بين رجال وأطفال ونساء ورغما عن تأمينهم على حياتهم أوغل الجنود فيهم فتكا فبقروا بطونهم وسلوا ألسنتهم ومثلوا بهم أقبح تمثيل .

ولكن كل هذا لم يصد تيار البابية بل زاد في حماستهم وجعلهم يقاومون الحكومة في جهات أخرى مقاومات عنيفة فثارت (زندان) عاصمة مقاطعة كامسيه ، وكان قائد هذه الحركة مشرع مشهور اسمه محمد على زنجاني فأرسلت الحكومة اليه جنودا فدحرها وقاوم كل ما أرسل اليه من القوى الحربية أكبر مقاومة ثم انتهى الامر بعد جهد جهيد باطفاء هذه الثائرة ولكن ذلك كله لم يعطل من حركة البابية بل زادها قوة وزاد أشياعها على المناضلة شدة

فلم تدر الحكومة ماذا تصنع فعزمت على قتل زعيم البابية الاكبر (حضرة العلى) رغما عن تظاهره بالسكون وعدم التداخل في حركات عدائية ضد الحكومة ولكن أنى للحكومة أن تجد مسوغا لقتله ؟

تذرعت الحكومة لنيل غرضها منه باستدعائه وسؤاله عن أمر دينه الجديد وبنت حكمها باعدامه على خروجه عن مذهب الجماعة فأمرت بقتله فصلبوه هو وتلميذ له على حائط طويل فسمع الناس تلميذه يقول له على مسمع منهم :

« ألست ممتنا مني أيها الاستاذ ؟

فلم يكد يتمها حتى صوب اليه جندى من الجنود الموكلين بقتلهما رصاصة فقتله فانقطع الحبل وسقط الباب على الارض

فنهض مهرولا واندس فى فصيلة من الجنود ففتكوا به

قتل (حضرة العلى) فلم يؤثر ذلك بشىء فى حركة مذهبه بل زاده أشياعا وأنصارا ، وولي القوم خليفة له الميرزا يحيى ولقبوه (حضرة الأزل) فرأى الرئيس الجديد أن يترك عاصمة البلاد هربا من الاضطهاد ويتجول في الجهات ليثبت أشياعه فى الايمان .

ولكن البابيين لم ينسوا ثار رئيسهم الاكبر فأرادوا أن يغتالوا به الملك نفسه فلما كان سنة ١٨٥٢ هجم ثلاثة منهم على الشاه بقصد اغتياله فلم يتمكنوا إلا من جرحه فقبض عليهم الجنود وأذاقوهم ألوان العذاب فاحتملوا كل ذلك بصبر حير الألباب ، ثم أوغلت الحكومة فى القبض على البابية فأمسكت قرة العين وأمرت باحراقها حية . ثم أمرت الحكومة بتعذيب من قبض عليهم من الرجال والنساء والولدان . وحملت الحماسة بعض رجال البلاط الملوكى على قتل بعض المقبوض عليهم بأيديهم بطرق فظيعة يقشعر منها جلد الانسان

ورأى الناس فى سوق طهران منظراً يفتت الأكباد ، ويذيب الأفئدة ، رأوا أسرابا من الرجال والنساء والأطفال مقودين بالحبال أجسادهم مجروحة وقد وضع الجلادون فى كل جرح فتيلة ملتهبة ، وهم كيوم ولدتهم أمهاتهم يتلون جميعاً بصوت مرتفع قوله تعالى «إنا لله وإنا إليه راجعون» والجنود خلفهم يضربون من يتأخر أو من يقع منهم بالسياط فاذا مات طفل فى الطريق ألقوه تحت أرجل أبويه فكانا يمران عليه غير ملتفتين اليه .

ثم لاح لأحد الجلادين أن يأتي بطفلين لأحدهم فيذبحهما على صدره ففعل ولم يزدد الأب إلا صبراً وثباتاً وقد أظهر الطفلان من آيات البطولة ماخلد ذكرها فى التاريخ إذ كانا يتسابقان إلى ورد الموت ويتزاحمان على حوضه المرير ليقتل أحدهما قبل الآخر .

ثم رميت الجثث بالأرض تسيل دماؤها وتجري مهجاتها ، والكلاب تنوشها وترتع فى أشلائها

هذه الحركة أثرت علي البابية تأثيرا ما فأضعفت صوتها العالى ، ولكنها لم تبطل حركتها السرية ، فانقلبت الى مذهب سري سرى فى كثير من الناس واعتنقه من كان لايظن فيه أن يصبأ اليه

(ماهي عقائدالبابيين) عقائد البابيين موجودة في كتبهم وأخصها كتاب البيان الذي وضعه باللغة العربية الباب نفسه ، ولم نعثر نحن عليه لننقل منه للقراء فنستدرك هذا النقص بترجمة عقائدهم عن الفرنسية كما وردت في دائرة معارف القرن التاسع عشر

البابيون يعتقدون باله واحد أزلى كما يعتقد المسلمون ولكن هذا التوحيد يختلف عن التوحيد فى الاسلام كل المخالفة فى أصله ومعناه .

فالخالق فى الاسلام ذات بأوسع معاني هذه الكلمة فله شخصية مستقلة عن الكون ، ولكن الخالق في العقيدة البابية متوحد بمعني أن ليس له شريك يشاركه في القدرة والخلق فى الاسلام صادر عن أمر الله وتقديره ولكن فى مذهب البابية الخلق مظهر الله ذاته ، فالخالق في الاسلام يخلق لانه أراد أن يخلق وعند البابية هو يخلق لانه لايدرك حيا مؤثرا إلا بالخلق . وقد صرح البيان بأن مجموع الكائنات هو الله نفسه فان فيه ما ترجمته :

« الحق ، يامخلوقاتي إنك أنا » .

واذا قامت القيامة رجع الخلق إلى لله وفنوا فى وحدته التى صدروا عنها ، فيتلاشى إذ ذاك كل شيء إلا الطبيعة الالهية .

فيرى الرائي من هذا أن أساس البابية مذهب وحدة الوجود بعينه

قال المسيو جوبينو فى كتابه (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى) أن إله البابيين ليس باله جديد فهو اله فلاسفة الكلدانيين والفلاسفة الاسكندريين والحكماء الشرقيين الذى عبدته الأمم الشرقية ثم جاءت الديانة المسيحية والاسلامية فحجبتاه عن تلك الأمم ثم جاء الباب فدعا اليه وكشف للناس الحجب عنه .

أما نظرية البابية فى خلق الكون فهى: لله سبعة أحرف مقدسة تمثل صفاته الالهية وهى القوة والقدرة والارادة والتأثير والكبرياء والوحي . ولله خصائص أخرى لاتتناهي ولكن هذه الخصائص السبع هي التى استخدمها فى خلق الكون المرئي لنا . فالتمثيل المزدوج لهذه الخصائص السبعة ، القول والكتابة ، هي التى منحتنا الخلقة المزدوجة من روح ومادة. فباعتبارها قولا هي منبع الأشياء العقلية ، وباعتبارها أحرفاً هى مصدر كل الاشياء المادية التي

لولاها لم توجد المـادة ، فالعدد سبعة هو العدد المقدس عند البابية

ولـكن يوجد عدد آخر اكبر شأنا عند البابية وهو ١٩ وذلك أنه فوق العبارات الخالقة يجب وضع كلمة (حي) لان الحياة هى مصدر وثمرة السبع خصائص المتقدمة فى آن واحد . فاذا حسبنا كلمة حى بحساب الجمل وجدنا الحاء بثمانية والياء بعشرة فيكون المجموع ١٨ فيضم اليها ١ لتكون الكلمة (أحي) فيكون المجموع ١٩

هذا العدد قال عنه الباب نفسه أنه المظهر العددى لله ذاته قال ولا يجوز الشك في ذلك فان كلمة (واحد) التى يعبر بها الله عن نفسه في القرآن لتدل على وحدانيته هى بحساب الجمل (١٩) أيضا فالواو ستة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة فيكون المجموع ١٩

وعليه فالعـدد ١٩ معناه (الواحد الذى يمنح الحياة) أي الله الواحد الخالق

ثم ان هذا العدد يحصر العدد سبعة الذي هو جملة الخصائص الالهية التى خلقت هذا الـكون من العدم

﴿ انظر الخير والشر عند البابية ﴾

فى كل دين من الاديان الخير والشر من المسائل التى يعلق عليها اكبر اهتمام وعناية فما هي هذه النظرية فى الديانة البابية ؟

هي عنـدهم النتيجة الطبيعيـة لعقيدتهم بوحدة الوجود . فالشر عند البابية هو نتيجة الخليقـة ذاتها ، أى ذلك النقص الضرورى الناجم من انفصال الخلق عن الأصل الالهى هذا الانفصال المؤقت .

فالشر ليس أصلا قائما بذاته ولا نتيجة الاختيار أو التضامن البشري ، وليس هو ابتلاء من الله أوجبه علي عباده

فالانسان بطبعه خيرى محض وهو يدل علي أنه كذلك ميله المتواصل للوصول إلي خالقه. والله نفسه ميال لأن يضم اليه الاجزاء التي انبجست منه ، ومن هنا نجد تجاذبا بين الله وخلقه ، وتعاطفا يظهر بمظهر الوحى والنبوة .

من هنا تأدينا من نظرية الخير والشر إلي مسألة العـلاقات الموجودة بين الله وخلقه ، وقد رأينا أن الله تعالى يجذب الناس اليه بسلسلة وحركات فالأولى هى سلسلة الرسل الذين يرسلهم للناس هادين ، والثانية هي حركات الوحى الذي يحمله أولئك الرسل للناس أجمعين

ولـكن ماهى النبوة فى نظر ديانة أساسها

وحدة الوجود؟ ليست هذه المسألة بصعبة الحل لمن يعلم أن مذهب وحدة الوجود مؤداه أن الناس والكون نفسه والطبيعة هي مظهر الله ذاته ، فالنبي والحالة هذه هو مظهر أكمل لله تعالى يكون دائم الاتصال. بذه بالاصل الالهى الذى نشأ منه ، فهو روح الهى وهو وإن لم يكن في تلك الحالة هو الله بالذات إلا أنه نفحة منه تكون أسرع من غيرها فى العودة اليه .

فما هى العلاقات بين الرسل فى هذه الديانة ؟

يجب أن يعرف أولا أنه لافرق بين طبائع الرسل فكلهم صادرون عن أصل واحد لغرض واحد ،ولكن الخلاف الكبير بينهم هو فى الوظائف التى أرسلوا لأدائها فى هذا العالم . فالرسل الأولون إنما بعثوا لينبهوا الطبيعة الانسانية النائمة فوظيفتهم تمهيدية محضة ولذلك تراهم اكتفوا ببث أبسط الحقائق وأعمها ، وتقرير أوليات القواعد وألزمها

فلما تنبهت الانسانية وأدركت ذاتها وجدت مابين يديها من الوحي غير كاف لاقامة حياتها فاقتضى الحال أن يقفو الرسل بعضهم بعضاً فجاء عيسى بعد موسى وأرسل محمد بعد المسيح حاملا للناس شرعا جديدا وناهجا لهم طريقا للحياة مهيعا . فلما ظهر (الباب) دخل الوحى في دور جديد فلم يقرر بأن زمن الوحى انقضى بل مد ناموس الارتقاء الدينى على المستقبل قياساً على الماضي ولم يجزم بأن البابية هى آخر ماسيعطاه الانسان من الوحي الالهى، ولا نهاية مااستأهلت له الانسانية من الانوار السماوية ، فمثل البابية فى اعتقادهم كمثل الاسلامية واليهودية والنصرانيـة قيمتها نسبية وقتية .

ومن مميزات هذا المذهب الجديد أن النبوة ليست شخصية مقصورة على فرد من الافراد كما هو الشأن في نبوات الأنبياء السابقين .

وذلك اننا علمنا أن العدد ١٩ هو العدد الالهى عندهم أوكما يقولون هو عدد الوحدة ، ففي هذا العدد المستخرج من كلمة (أحي) العدد واحد وهو الذى يشير الى الحرف ا . هذا الحرف الذى يكسب كلمة (حي) قيمة فعليـة يسمى (بالنقطة) فالنقطة من كل شيء هي أصل الوحدة والحقيقة بل هي مركز أو أوج الذات . فهي فى الله العنصر السرى الذى

تجعل الله هو الله . هذا العنصر يعلو عن متناول عقولنا لانه لا يقبل التحليل

وكما أن قوى الخالق عددها ١٩ كذلك الوحي في الديانة البابية لا يتألف إلا بتسعة عشر رجلا . فالباب ليس جامعاً في ذاته كل أشخاص الوحي ولكنه (نقطة وحدة الوحي) التي هي المظهر للوحدة الالهية .

ويضاف الي هذا أن هذه المظهرية صفة دائمة في رجال الوحي ، فكل عدد من هذه المجموعة النبوية له طبيعة مزدوجة ، ففيه جهة انسانية فانية متلاشية وجهة إلهية خالدة . فالواحد منهم يموت ولكن النفحة الالهية التي كانت ظاهرة به تنتقل الي شخص آخر بحيث لا يوجد فراغ في الوحدة ، ولا فتور في العمل الذي سبقت لعمله

ولما كان كتاب الوحي البابي هو البيان فيجب أن يكون مؤلفاً من ١٩ وحدة أو قسما أصليا على عدد قوى الوحدة الالهية ثم ان هذه الوحدات تنقسم إلى ١٩ فصلا ولكن الباب نفسه نبه على وظيفته الوقتية التمهيدية بعدم كتابته إلا ١١ وحدة من ذلك الكتاب وأبقى ٨ لمن يكمل مذهبه من رجال الوحي في المستقبل وعليه فالباب كان يعتبر نفسه ممهدا السبيل لمن يأتي بعده

وعليه فالبابيون ينتظرون الكلمة الأخيرة من الوحي ، هذه الكلمة الأخيرة ستتبع نهايات الأشياء من قرب . فبعض البابية يظنون أن وقتها قريب ، وبعضهم يراها بعيدة لم يجيء وقتها بعد

فما هي نهايات الأشياء في مذهب البابية ؟

الأتقياء الاخيار يرجعون إلي الله ويحيون فيه مناظرين في جميع كمالاته وسعاداته وأما الاشرار فيفنون لأن الفناء هو النهاية الطبيعية لكل شر ، والطبيعة ذاتها لا تشذ عن هذه القاعدة فما كان فيها من خير رجع إلى مصدره وهو الله ، وما كان فيها من شر فني وزال من الوجود

بعد هذا البيان يحسن بنا أن نورد شكل عبادة البابية وناموس الأخلاق عندهم وتركيب مجتمعهم كما وصفه الباب نفسه فنقول :

لما كان العدد ١٩ هو العدد الالهي المشير للوحدة الالهية والنبوية فيجب أن يطبق على كل شيء مما دون ذلك ، لانه الناموس الطبيعي والشكل المقرر لكل اجتماع وترتيب وتركيب

قال الباب نفسه : « رتبوا كل شيء

على قدر عدد الوحدة أى بتقسيمه إلى ١٩ قسما »

اذا فعل ذلك كان العالم فى علائق صحيحة مع موجده ، وتحررت المادة والروح من أسر التقاليد التى أثقلتها للآن. فيجب أن تقسم السنة الى ١٩ شهراً والشهر إلى ١٩ يوماً واليوم الى ١٩ ساعة والساعة الى ١٩ دقيقة ويجب تقسيم كل ما يختص بالموازين والمقاييس الى ١٩ أيضا

وكل مجتمع من رجال الدين يجب أن يمثل الوحدة النبوية إلى ١٩ منهم ١٨ مرؤوس وواحد وهو النقطة رئيس

ومما اتفق فيه البابيون والكلدانيون القدماء مسألة الطلاسم والاعتقاد المطلق فى تأثيرها . فقد قرر الباب نفسه ذلك وأظهر كل بابى الخضوع لهذه العقيدة بحمل طلسم فللرجل نجمة مكتوب على أشعتها أسماء الله . وللمرأة شكل مستدير عليه نقوش مثل ماتقدم

وهنالك طبيعة أخرى مشتركة بين العبادة البابية والكلدانية وهي الزينة في الهيا كل . فقد أمر الباب بأن تبني على أجمل نسق وتحلى بأفخم النقوش

أما الصلاة عند البابية فيكتفى منها بمرة واحدة في كل شهر كما ورد فى البيان كتابها المقدس ، ولم تعترف بالنجاسة المعنوية التى يرفعها الوضوء فلم تعطه إلا جهة الفائدة العائدة منه على النظافة والتجمل وأبطلت وجوب القبلة متمسكة بقوله تعالى : « أينما تولوا فثم وجه الله »

أما من الوجهة الاخلاقية فالبابية تهتم قبل كل شيء بتهذيب العواطف النفسية الجميلة كالسخاء ولطف المعاشرة والادب ولا يوجد فى عقوباتها المقررة عقوبة الاعدام ولا التعذيب بالضرب ونحوه فقد قال البيان في هذا ماترجمته

« إن الله قد حرم استخدام الشدة حتى ولو ضربك ضارب بيده على الكتف »

أما العقوبات المستعملة عند البابيين للتأديب فهى نوعان (أولا) التغريم على حسب شدة الجريمة (ثانياً) الابتعاد عن مقاربة النساء مدة مناسبة للذنب المقترف

فمن ذلك ماجاء في البيان نترجمه عن الفرنسية :

« من يجبر أحدا على السياحة ولو خطوة واحدة ، ومن دخل بيت غيره بدون إذنه ، ومن أراد اخراج أحد من بيته بغير رضائه ، ومن رام أخذ شيء من بيت بدون

حق ، فزوجته تحرم عليه ١٩ شهرا

« إذاارتكب أحد قسوة ضد غيره ، فللذى يعلم ذلك رفع هذا الأذى ولو مضى على العمل سنة ، ويجب على المجرم أن يغرم اصلاح ماجنت يداه ، فاذا لم يفعل وهو قادر على فعله فامرأته تحرم عليه ١٩ يوما ولا تحل له من بعد حتى يدفع ١٩ مثقالا من الذهب أوالفضة على نسبة ثروته

« من حبس إنساناً غيره فامرأته محرمة عليه أبداً . فاذا قاربها رغماعن هذا الحكم فيغرم ١٩ مثقالا من الذهب فى كل شهر مدة ١٩ شهرا ، ويطرد من القانون باسم (المقدس) ولا يقبل رجوعه الي الايمان

« لاتحملوا أسلحة فيما بينكم ولا تلبسوا من الأثواب مايخيف الاطفال

« كن مضيفا في تسعة عشر يوماً لتسعة عشر شخصاً حتى ولو لم يكن عندك من القرى غيرالماء . وإن لم يكن فى وسعك إلا إقامة ضيف واحدفلا تتأخرعن إضافته »

« قد حرم عليكم قانونكم أن تلقوا بأعينكم إلى ورق غيركم إلا اذا سمح لكم بذلك .

« من كتب لك على ورق فأجبه على ورق وباللغة التى يكتب لك بها إلا اذا لم تستطع ذلك

« من رفض رسالة وجهت اليه أو مزقها ، والذي استطاع أن يوصل خطابا إلى غيره ولم يفعل فلن يكون من عداد خدام الله »

أما الصدقة فهي عند البابية من الواجبات المحتمة ويعتبر البابيون الثروة مال الله أودعه لبعض عباده ليقوموا بحقه بين خلقه

هذا ليس بشيء خاص بالديانة البابية فهو موجود فى الموسوية والعيسوية والمحمدية ولكن مما امتازت به البابية ، وربما عد هذا الامتياز شديدا فى هيئة اجتماعية هو تحريمها التسول وتحريم الاعطاء للسائل .

فقد جاء فى البيان ماترجمته :

« قد حرم عليكم التسول فى الاسواق وحرم إعطاء السائل شيئا »

ليست البابية ديانة خمول ولا انقطاع عن العالم فقد أعطت للتجارة والصناعة والسعادة المادية قسطا كبيرا من العناية. فهي لا تعترف بذلك الحنين الذى يعطف بعض النفوس للتعلق بالجمال الأخروى والنعيم المقيم ، فالدنيا ليست فى نظرها كما يعبر عنها بوادى الهموم ولا بمستقر الغموم ، ولا

تعتبر الزينة والتنعم والسرور كأحابيل للشياطين لاجتذاب النفوس إلى الجحيم بل هي في نظرها أمور مشروعة يجمل بكل بابي أن يأخذ حظه منها لذلك ترى البابية تحترم الطبيعة والصناعة

وعلى عكس جميع مؤسسي الاديان أمر الباب أتباعه بلبس الألبسة الفاخرة والتحلي بالحرير والذهب والأحجار الكريمة والحلي وأولى أيام الانسان بالتحلي عندهم أيام الاعراس ، فقد قال كتابهم :

« البسوا أثواب الحرير في أيام أعراسكم وان سمحت لكم وسائلكم فلا تلبسوا سوى الحرير »

ومع هذا كله فقد حرم الباب على اتباعه اللهو المفسد فنعهم من السكر والعربدة فقال :

« لا تتعاطوا العقاقير السامة ولا العرقي ولا الافيون ، فلا تبيعوه ولا تشتروه »

ومما خالفت فيه البابية الأديان حثها على العناية بالظرف والتأنق والتجمل ولذلك منعت الجلوس على الارض وأمرت بحلق اللحى فقال الباب ماترجمته :

« احلقوا شعر وجوهكم فانكم تصيرون أجمل مما أنتم عليه »

أما المرأة فقد اعترفت البابية لها بحقوقها حتى أوجبت اسناد مراكز قيادة الدين اليها كالرجال ورفعت عنها الحجاب، فقال الباب :

« كل بابي مسموح له أن يرى جميع النساء وأن يحادثهم وأن يكون مرئيا منهن »

وردا على من كان يعتقد أن المرأة لم تخلق لنفسها بل ليلهو بها الرجل أو لتلد قال الباب مخاطبا النساء ماترجمته :

« وأنتن أيتها النسوة انكن قد خلقتن لأنفسكن ولاولادكن »

وأباح للمرأة أن تبدى زينتها وان تتجمل كما تشاء . وحرم الطلاق أحرج تحريم .

هذه صورة موجزة من كنه الديانة البابية نقلناها عن دائرة معارف القرن التاسع عشر ولعل القارئ يرى معنا أن ليس فى كل ما نقلناه عنها مايدل على أمر جديد جاءت به لم يسبقها اليه الاسلام ، ويدعو الناس لأن يدينوا بها دونه باعتبارها اصلاحاً أودينا جديدا يحل للناس ما غمض عليهم من مساتير سواه

ترى البابية تستند على القرآن فى بعض الاصول وتستقل عنه فى الرأى فى البعض الآخر . فان كان القرآن في نظرها كتابا

إلهياً فقد نص على أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبوة ولا وحي بعده .
فان كان البابيون يعتبرون الوحى بالمعنى القرآني أي افضاء الله بالعلم إلى بعض خلقه بواسطة الملك أو بالنفث في الروع بشرط العصمة من الخطأ والضلال ، فقد مضى زمان هذا الضرب من الوحي بنص القرآن، وان كانوا يعتبرونه بمعنى أوسع من ذلك أي بمعنى الالهام الذي يجده الانسان الصالح في نفسه مع عدم اشتراط العصمة فيه فهو أمر يشاركهم في امكانه المسلمون وغيرهم ولكن مثل هذا الالهام لا يصلح أن يكون قاعدة لدين جديد ، ولا لتعاليم تناقض تعاليم الأنبياء من بعض الوجوه

ثم أن هنا أمرين جديرين بالنظر وهما

(١) إذا كانت النبوة لم تنقطع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فلأى حكمة لم يرسل الله في خلال الألف والمائتين والخمسين سنة التي تفصل الباب عن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا واحدا مع أن هذه المدة كانت تسمح بوجود أنبياء عديدين

(٢) إذا كان عدد الوحدة الالهية وهو ١٩ سر من الأسرار المقدسة التي لا يتم نظام العالم إلا به فلماذا لم يفض به الله إلي أنبيائه السابقين ؟

﴿ الباجورى ﴾ هو العلامة ابراهيم الباجورى أحد شيوخ الجامع الأزهر بالقاهرة له تآليف عديدة في فروع شتى توفى سنة (١٢٧٦) هـ

﴿ باذنجان ﴾ ثمر معروف منه أسود وأبيض يطيب رائحة العرق ويفتح السدد التي أوجبها سبب غيره وهو ذاته يولد السدد ويشد المعدة ويدر البول ويقطع الصداع الحار ويجفف الرطوبات الغريبة . ومن مضاره أنه يورث وجع الجنبين والعانة ويولد السوداء ويفسد اللون .

﴿ زراعته ﴾ هو نبات سنوى تعلو ساقه عن ستين سنتيا . أوراقه بيضية وأزهاره حمراء بنفسجية وثمره مستطيل اسطواني ، يزرع في ارض رملية مسمدة بسماد جيد متخمر ويوافقه الماء الكثير . يزرع بزره في أوائل الربيع معرضا للشمس ومتى بلغ ٤٠ سنتيمترا نقل ووضع صفوفا في أرض جيدة الحرث . وبما أن هذا النبات ينمو وينتشر فيجب أن يزرع متباعدا بحيث يكون بين كل شجرتين نحو متر . متى نقل حديثاً سقي نحو ثلاث مرات في الاسبوع فانه محب للماء

يلزم أن يلف الباذنجان ويتقي من أوراقه الفاسدة وأن تقطع جميع الافرع التي تتولد من عقدة الحياة بحيث لا يكون له إلاساق واحدة وفرعان أصليان ومتى ابتدأ ظهور الثمر وجب نزع جميع الازرار الحديثة لتنمو الثمار الباقية كما يجب .

(التقاوي) يتحصل من الباذنجان على تقاوجيدة باختيار الأثمار الحسنة الشكل منه وتركها تأخذ مبالغ نموها ثم تنزع بعد أن تصفر وتنزع بزورها منها ثم تغسل بالماء ثم تجفف في الظل . وحياة البزرة تمكث ثمان سنين .

﴿ باذنجان القوطة ﴾ هو نبات سنوي تبلغ ساقه متراً كثيرة التفرع أزهاره تضرب للصفرة وهى عنقودية . تزرع فى الاراضي الرملية الطينية ، يبذر بذره فى بيوت في أواخر أمشير ثم ينقل شتله في برموده ويزرع خطوطا متباعدة ثم تسقى أرضه ومتى بلغ طوله ٧٥ سنتيمتراً إلى متر قطعت أطرافه إذا كان فى شجرته أزهار تكفيه ومما يلزم لتحسين هذا الثمر أن ينزع منه بعض الفروع ومتى وصل الثمر الى نصف حجمه يجب إزالة بعض أوراقه ليتعرض الثمر للشمس وهو يحب الماء كثيراً .

(التقاوى) تنتخب الثمار الجيدة ومتى تم نضجها على أمهاتها تؤخذ بزورها وتغسل بماء كثير ثم تجفف فى الظل وهي تحفظ حياتها النباتية خمس سنين .

أمامن جهة فوائده فمثله كمثل الباذنجان الأسود فى كثير منها لأنه من فصيلته ويزيد عنه انه أسهل انهضاماً

﴿ البارافين ﴾ مادة زيتية معدنية صلبة شفافة تستخرج من تقطير زيت البترول وتستعمل لتجميد المرام فى الصيف .

﴿ البارود ﴾ هو جسم مخلوط من ملح البارود ومن كبريت وفحم . وملح البارود هو أزوتات البوتاسيوم . وسبب صلاحيته لقذف المقذوفات هو أن ملح البارود بالحرارة يترك أوكسيجينه فيتأكسد الكبريت والفحم معاً اللذين هما بجواره فيتكون من تأكسد الكبريت اندريد كبريتوز (انظر اندريد) ومن تأكسد الفحم الاندريد كربونيك وهذان الغازان المتكونان بسرعة هما اللذان يدفعان المقذوف بضغطهما عليه من خلفه .

هذا المخلوط كان معروفاً فى الصين من

عهد بعيد جداً وفي غيرها من الممالك ولكن لم يستعمل في قذف المقذوفات الى مسافات بعيدة إلا حوالي القرن الرابع عشر ولم يعلم للآن مكتشف ذلك وقد زعم بعضهم أن الصين عرفت ذلك قبل غيرها بعدة مئات من السنين وادعى آخرون أن العرب هم أول من استعمله في الحروب وقيل غير ذلك والله أعلم .

﴿ البارومتر ﴾ هو آلة لقياس الضغط الواقع من الهواء علي الأجسام الارضية وذلك أنه لما علم الطبيعيون أن الهواء المحيط بالأرض ماهو إلا غلافاً هوائياً محيطاً بها من كل مكان ولكنه متناه بحيث لا يبلغ سمكه اكثر من ٦٠ كيلومتراً على بعض الاقوال وان ما بعده فراغ وأن هذه الطبقة الهوائية تبلغ نهاية كثافتها فيما يلي الارض وتأخذ في التخلخل والخفة كلما صعد الانسان في الجو (انظر هواء وبالون) لما علم الطبيعيون ذلك مالوا لايجاد آلة لقياس ثقل الهواء في المحلات المختلفة من الارض توصلا لقياس المرتفعات وتقدير المسافات فاخترعوا لها هذه الآلة التي نحن بصددها وهو في أبسط أشكاله أنبوبة من زجاج يبلغ طولها نحو ٨٥ سنتيمتراً مسدودة من أحد طرفيها تؤخذ وتملأ قليلا قليلا بزئبق ثم يغلى فيها هذا الزئبق لطرد مافيها من بقية الهواء ومافيه من الرطوبة . ثم تسد من طرفها بالاصبع ثم تغمر في طست مملوء زئبقا ويرفع الأصبع فيشاهد في الحال أن الزئبق انخفض داخل الانبوبة ووقف بعد أن تذبذب جملة ذبذبات في ارتفاع طوله (٧٦) سنتيمترا فيعلم من ذلك ان الضغط الذى كان واقعاً من الهواء الجوى على سطح الزئبق الذى أسفل فتحة الأنبوبة يساوى وزن ذلك العمود من الزئبق ووجه ذلك اننا بتنكيسنا عمود الزئبق على ذلك السطح الصغير قد رفعنا عنه ضغط الهواء وأحللنا عمود الزئبق محله . أما ضغط الهواء الذى كان واقعاً عليه فصار واقعا علي طرف الانبوبة المسدود ونزول عمود الزئبق الى ما بعد (٧٦) سنتيمترا من سطح الطست يدل على أن وزن ذلك الضغط كان ٧٦ سنتيمترا من عمود من الزئبق اتساعه كاتساع السطح الذي ارتفع عنه الضغط الجوى

على هذه المشاهدة تأسس عمل البارومترات وذلك أنهم يثبتون أنبوبة زجاجية طولها ٨٠ سنتيمترا فى طست صغير مملوء بالزئبق فيرتفع الزئبق الى مسافة (٧٦)

سنتيمترا على الانبوبة فاذا أخذت هـذه الآلة ونزل بهاالى منجم من مناجم الفحم الحجري على بعد ٥٠ مترمثلا من سطح الارض شوهد أن الزئبق يرتفع عن (٧٦) سنتيمترا واذا صعد به على جبل ارتفاعه ألف متر انخفض ذلك العمود عن (٧٦) سنتيمترا . ولهم جداول تبين لهـم نسبة الانخفاض الي المسافات صعودا وهبوطا وقد عمل من البارومتر أشكال عدة بين زئبقية ومعدنية

﴿ باريس ﴾ هى عاصمة فرنسا . كانت فى عهد قيصر القائد الرومانى من سنة ١٠١ ـ ٤٤ ق م تدعى لوكتيس وكان سكانها يسمون (باريزى) فكبرت لوكتيس هذه شيئاً فشيئاً على شاطئ نهر السين فاتخذها الملك كلوتيس ملك قبيلة الفرنك مقراً لملكه . ولما تولى (فيليب أوجست) زادها تحسينا وعمرانا . وفى القرن السابع عشر حذا حذوه لويز الرابع عشر فملأها مباني فخيمة .

باريز اليوم أجمل مدن العالم واكثرها مدنية ، بل هي المظهر الكامل للمدنية الاوروبية ، تركزت فيها جميع معاني الحضارة العصرية بمافيها من غث وسمين يخترقها نهر السين ويتصل جزآها على حافتيه بقناطر عديدة فيها عشرون دائرة بلدية يتبع كل منها أربعة أقسام

كان يسكنها (سنة ١٣٢٨) م نحو (٢٠٠٠٠) نسمة ثم ارتقت عمرانا فبلغ أهلهاسنة (١٧٠٠) نحو (٧٢٠٠٠٠)نسمة ونقص أهلها سنة (١٧٩١) فكانوا لا يتجاوزون (٦٣١٠٠٠) ساكن ،وزاد النقص سنة (١٨٠١) فلم يزيدوا عن (٥٤٧ر٧٥٦) ثم ازدادوا سنة (١٨٣١) فبلغوا(٨٦٢ر٧٨٥) وبلغوا سنة (١٨٥١) (٢٦٢ر٠٥٣ر١) ثم بلغوا سنة (١٨٦١) ١٦٩٦١٤١ وفى سنة(١٨٧٢)١٨٦١٧٩٢ وفى سنة ١٨٨٦ (٤٥٠ر٣٤٤ر٢) وفى سنة ١٨٩٦ (٩٥٥ر٥١١ر٢) وسنة (١٩٠١) ٩٦٨ر٧١٣ر٢

في باريس ١٨٠٠٠٠ أجنبي ونحو ٠٠٠ر٨٠٠ر١ من المولودين فى الاقاليم

يموت في باريس كل سنة فى المتوسط من ٥٥٠٠٠ الي ٥٨٠٠٠ نسمة ويولد فيها ٦١٠٠٠ طفل

أما عدد بيوتها فبلغ (٧٤٠٠٠) بيت وفيها ٢٣١٥ شارعا و٥٢ طريقا مظللا بالا شجار و١١٥ يبلغ طولها جميعا اكثر

من ٨٢٣ كيلومتراً

وقد أحصى عدد من يركبون الترامووايات ومركبات الأمنيبوس سنويا فبلغوا ٢٨٨ مليون نفساً

وقد أحصيت المركبات التي تمر يومياً في ميدان الأوبرا بباريس فبلغت (٦٠٠٠٠) مركبة

وأحصى عدد المارة في هذا الميدان فبلغوا يومياً ٤٠٠٠٠ نفس وعدد الخيول ٧٠٠٠٠

وقد أوجد في باريس من منذ سنة ١٩٠٠ قطار يسير تحت الارض طوله نحو ٨١ كيلو متراً يربط أقسام باريس بعضها ببعض وقد أحصى من يركبه سنويا فبلغ ١٠٨ر٩٥٩ر٥٨٢

وقد عد من يسافر من محطات باريس سنويا فبلغوا ٥٠ مليوناً ويجيئها مثل هذا القدر

باريس مع هذا كله مدينة صناعية من الطبقة الأولى ففيها من المعامل والمصانع عدد ليس بالقليل تقيت ملايين من العمال والمحترفين وقد أحصى العمال الذين يشتغلون في مصانع المواد الغذائية فبلغوا ١٧٠٠٠ نفس وعدد الذين يشتغلون بأشياء الزينة والملابس فبلغوا ١٦٥٠٠٠ ، وعدد الذين يشتغلون في المباني فبلغوا ٨٣٠٠٠ ، وعدد الذين يشتغلون في الموبليات فكانوا ٢٩٠٠٠ وعدد الذين ينسجون فوصلوا الى ١٥٥٠٠ وعدد الذين يشتغلون في الاشياء البارزية مثل الزهور الصناعية وغيرها فبلغوا ٣٠٠٠

باريس تصدر للخارج سنويا من أشغالها الخاصة ما تبلغ قيمته ٤٠٠ مليون فرنك ، ويدخل اليها سنويا ٣١٠٠٠ رأس من الماشية الكبيرة و ١٦٥٠٠٠ عجل و ٠٠٠ر٨٢ر١ خروف و ٤٤٠٠٠ خنزير و ٣٠ مليون كيلوجرام من السمك و ٢٠ مليون كيلوجرام من السمن و ٤٩٠ مليون بيضة و ١٧ مليون كيلوجرام من الملح و ٥ مليون هكتولتر (الهكتولتر مائة لتر) من النبيذ ويعمل لأهلها سنويا ٣٥٠ مليون كيلوجرام من الخبز

وفوق هذا كله ففي باريس من دور العلم ومجامع العلماء والجرائد والمجلات ومعاهد التمدن ما لا يستقل به وصف

﴿ البئر ﴾ حفرة عميقة في الأرض يستقي منها وهي مؤنثة جمعها آبار وبئار . (بأر) يبأر بأرا حفر و(بأر الشيء) خبأه و (البؤرة) الحفرة وموقد النار

﴿ البارة ﴾ معناها بالفارسية القطعة وقد أطلقت على وحدة النقود وهي تساوى جزءاً من أربعين من القرش المصرى ، أبطل استعمالها من مصر وبقي فى بلاد الدولة العثمانية الي الآن

﴿ البازى ﴾ من سباع الطير صالح للتمرن على الصيد وأجوده المنقط الابيض وهو من اشد الحيوانات تكبرا واضيقها ذرعا « الحكم الفقهى » يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلي الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور . وقد جرى على هذا أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والاوزاعى ويحي ابن سعيد لايحرم من الطيرشيء واحتجوا بعموم الاشياء المبيحة ولم يثبت عندمالك حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فكان على الاباحة وقال الأبهري ليس فى ذى المخلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح . جمع البازى بزاة .

﴿ البؤس ﴾ البأس جمعه أبؤس و (بؤس) يبؤس بأساً . اشتد فى القتال فهو بئس أى شجاع و(بئس الرجل) يبأس بؤساً اشتدت فاقته فهو بائس و (أبأس الرجل) حزن و (البائس) الفقير المدقع و (البأس) العذاب والشدة فى الحرب و(البأساء) الشدة و (البؤسى) ضد النعمى

﴿ بئس ﴾ فعل ماض جامد يستعمل لذم الجنس والمقصود بالذات فرد من ذلك الجنس نحو (بئس الانسان زيد) فالمذموم الانسان ولكن المقصود زيد ويسمى بالمخصوص بالذم . ويعرب زيد خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو زيد . وان تقدم بأن كان مثاله (زيد بئس الانسان) اعرب زيد مبتدا والجملة خبره . وفاعل بئس هو الانسان ولابد أن يكون مقترناً بأل أو مضافا لمقترن بأل نحو (نعم عقبي الدار) اوضميرا مميزا بنكرة نحو (بئس للظالمين بدلا) أوكلمة نحو (بئس مااشتروا به أنفسهم)

﴿ باستور ﴾ هولويز باستور الكيماوى الفرنسي الطائر الصيت ولد بمدينة دول من فرنسا سنة ١٨٢٢ وتلقى مبادئ العلوم بالاقاليم ثم شخص الى باريز لتكميل دراسته ، فلما أتم الثاني تعين مدرساً بمدرسة (بيزانسون) سنة ١٨٤٠ فلم يمض عليه فيها أكثر من ثلاث سنوات حتى انتخب مدرسا بمدرسة (النورمال) وهى من أكبر

مدارس فرنسا لتخريج المعلمين

كل هذا وباستور مجد وراء تحصيل العلم لم تثن الوظائف همته عن بلوغ غايتها فلم يجيء سنة ١٨٤٦ حتى حصل على درجة (اجريجيه) فى العلوم الطبيعية وهي درجة لايحصل عليها إلاأفراد من النوابغ وفى سنة ١٨٤٧ حصل على دكتوراه فىالعلوم وفى ذلك الوقت تعين مدرساً لعلم الطبيعة فى مدرسة (ديجون) وفى سنة ١٨٤٨ مدرساً للكيمياء بكلية ستراسبورغ . وبعد أن اشتغل من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٥٧ وكيلا لجامعة (ليل) استدعى الى باريس وأسندت اليه ادارة الدروس فى مدرسة النورمال . ثم قعين سنة ١٨٦٣ أستاذاً لعلم طبقات الارض والطبيعة والكيمياء فى مدرسة (الفنون الجميلة) ، ثم مدرساً للكيمياء في مدرسة (السوربون)

وفى سنة ١٨٧٣ انتخب عضواً فى مجمع العلماء الفرنسى وأكاديمية الطب

اكتسب الأستاذ باستور شهرة فائقة فى العالم العلمى بأبحاثه فى الكيمياء العضوية وتجاربه في التخمر ومسألة التولد الذاتي

كان العلامة باستورمن أنصار نظرية استحالة التولد الذاتي وله فى ذلك خطب فى مجمع العلماء طنانة ومجادلات مع أكبر أنصار مذهب التولد وهو الاستاذ (بوشيه) دوى لها أرجاء المجامع العلمية أثبتنا خلاصتها فى كلامنا على التولد الذاتي مادة (ولد)

من ابحاث هذا العالم التي اشتهر بها تأثر الخلية بحمض البارا تارتاريك . وقد أعجب العلماء بهذه المباحث حتى ان الجمعية الملكية الانجليزية أهدته بوسام رمفورد الكبير سنة ١٨٥٦

ثم مباحثه فى تخمر اللبن وتخمر حمض التارتاريك والتخمر الكحولى وكل هذه الأبحاث استوجبت أن يهدى بجائزة الفزيولوجيا التجريبية

ثم يلى هذا أبحاثه فى صناعة النبيذ والجعة وأمراض دود القز

وقد استحق سنة ١٨٦١م جائزة (جيكر) مكافأة له على أبحاثه الكيماوية

ولما اشتهر فضله وذاع صيته واستفاد العالم من تجاربه تألفت لجنة ١٨٧٤ تحت رئاسة ناظر المعارف وخصت أعماله ثم قررت منحه مرتباً سنويا قدره عشرون الف فرنك يتقاضاها طول حياته

توفى هذا العالم الكبير سنة ١٨٩٥

﴿ باستيل ﴾ الباستيل كلمة كانت تطلق في القرون الوسطى بأوروبا على مباني أشبه بالمعاقل يسجن فيها المجرمون السياسيون وكان منها عدة في فرنسا موزعة في مدن كثيرة . ولكن كادت هذه الكلمة تكون علما لباستيل باريس نظرا للحوادث الهائلة التي حدثت من أجله

أما باستيل باريس المشار اليه فان تاريخ انشائه يصعد الي عهد شارل الخامس ملك فرنسا فقد لاح له أن قصر (اوتيل سان بول) لا يكفي لحمايته إن ثارت عليه ثائرة الشعب فأمر ببناء قصر مشيد يكون أكفأ منه على حمايته فبنى الباستيل وبقي زمناً طويلا علماً على الحكم المطلق والاستبداد الشديد

وضع أساس هذا المعقل الكبير في ٢٢ ابريل (سنة ١٣٦٩)م وحلي بالبروج المحصنة للدفاع عند الهجوم عليه . ثم جاء شارل السادس سنة ١٣٨٣ فزاده بروجا فأصبح عددها ثمانية متصلة ببعضها ببنايات غاية في المتانة يبلغ طولها ٢٤ متراً وعرضها ثلاثة أمتار . وكان حول هذا المعقل المنيع خندق يبلغ اتساعه ٢٦ متراً وعمقه ثمانية أمتار وبذلك أصبح الباستيل من أمنع حصون العالم كله

لتي هذا الحصن من الحوادث باعتباره حصناً ثم باعتباره سجنا مالا يوصف فنكتفي بالحادثة الأخيرة منها وهي التي انتهت بهدمه وذلك في عهد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩

ولكنا قبل الدخول في هذا الموضوع نصف بعض ماكان يلقاه المسجونون فيه

أمكنة السجن من هذا المعقل كانت موجودة داخل البروج التي كانت مقسمة الى خمسة أدوار ، في كل دور منها غرفة ذات ثمانية أضلاع ليس فيها إلا نافذة صغيرة في حائط عرضه ستة أقدام ، فما كان ينفذ الى هذه الغرف من أشعة الشمس إلا نور ضئيل

وكان يوجد به غير ذلك غرف تحت الارض على بعد ٦٦٦ أمتار من سطحها . تقتل من فيها برطوبتها وظلمتها وهي مع ذلك لم تكن بأسوأ حالا من حجرات موجودة في قمم تلك البروج معرضة لحرارة الصيف وزمهرير الشتاء ، كان المسجونون المراد تعذيبهم يوضعون فيها بقصد تعريضهم لأفاعيل الطبيعة المتناقضة مع عدم السماح لهم باتقائها بوقاية

أما موظفو هذا المعقل فكانوا عبارة عن محافظ وقائمقام من قبل الملك وضابط آخر برتبة ماجور وطبيب وجراح وحامية مؤلفة من مائة جندي. هذا غير الطباخين والفراشين الخ الخ

كان محافظ هذا المعقل يأتيه مالا يقل عن ٦٠٠٠٠ جنيه سنويا من الرشا غير مكاسب أخرى غير شرعية

كان يقاد المتهم لهذا السنجن، وقد لا يعلم الأمر الذي اتهم به، فينزل الى ظلماته مسوقا بأيد حديدية ويقف أمام *رجال أشبه بالجلاميد قسوة وفظاظة فيسأل* عما نسب اليه، ويناقش فيه ويتعمق معه في الأخذ والرد رجاء أن يكون منكرا أو معه شركاء. هذا كله وقد لا يعلم أهله أين ذهب ولا يسمح لهم بشيء من خبره ولا له بشيء من خبرهم، فيبقى هنالك منقطعاً عن أهله وذويه والعالم كله تحت رحمة سجانين لم يمتعهم الله بعاطفة حنان ولم يجملهم بخلاق صالح

ان سوء المعاملة التي كان يلاقيها المسجونون في الباستيل نقلت الينا تفصيلا عن شهود العيان ممن سجنوا في الباستيل وإنا لناقلون هنا ما كتبه المسيو باليسري في مذكراته عما لقيه في سجنه قال ما ترجمته:

« في مدى السنين السبع التي أمضيتها في سجن الباستيل لم أستنشق الهواء النقي طول الفصل الجميل، أما في الشتاء فما كانوا يعطونني ما أستدفىء به إلا حطباً مشبعاً بالماء. كان سريري غير محتمل والاغطية التي كانوا يتفضلون علي بها كانت قذرة ومخرقة من أكل الديدان، وكنت أشرب بل أتسمم بماء آسن متعفن، ولا تسل عن الغذاء فقد كنت أعطى منه ما تعافه الكلاب الجائعة فنشأ من ذلك أن تغطى جسمي بالدمامل، وتقيحت ساقاي وصرت أبصق دما ومرضت بداء الاسخربوط وكانت الغرف لا تأخذ النور والهواء إلا من كوة في حائط سميك يبلغ سمكه ٥ امتار وتلك الكوة مغطاة بشباكين من الحديد بحيث لم يبق بين مربعاتها إلا فتحات لا تزيد عن الخمسة سنتيمترات. فما كان يصل الضوء في أجمل الايام الى السجن إلا بقدر ضئيل

أما هذه الغرف في الشتاء فكانت أشبه بثلاجات الجبال وقد جعلت عالية ليشتد فيها الزمهرير. أما في الصيف فكانت تنقلب الى افران رطبة لأن الشمس لم

تكن لتستطيع أن تدرأ عن حوائطها الرطوبة من شدة سمكها فيكاد المسجون يختنق فيها . ويوجد قسم من هذه الحجرات تطل على الخندق الذي يصب فيه المجرور الكبير لشارع سان انتون فكانت تصاعد منه روائح موبئة تنحبس في هذه الغرف ولا تتصرف منه إلا ببطء كبير فكان السجين مضطراً لان يستنشق هواء هذا الجو الوخيم وفيه حكم عليه أن يبقى الايام والليالي وراء تلك الكوة يستقبل الظل والهواء ، ولكنه ما كان ينجح غالبا إلا في زيادة جمع الروائح الكريهة الخانقة حواليه » انتهى

في هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل في فرنسا أشد أنواع العذاب في عهد الاستبداد . فكم هلك فيه فيلسوف عظيم وتلاشي دون جدرانه المظلمة مصلح كبير . وكم من سياسي جنت عليه مباحثه لخير البلاد فهوى منه في مستقر سحيق ما خرج منه إلا حرضا لا يفيد ولا يستفيد ، أو مينا يجاور من سبقه في الرموس

فلا جرم كره الفرنسيون الباستيل واسم الباستيل وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد السف ، ومهبط القسوة والغشومة ، فلم يكادوا يثورون ضد حكوماتهم حتى كان أول غرضهم الباستيل فهدموه هدماً ، واقتلعوا أصوله اقتلاعا وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقوداً يحلين بها في أمكنه اللآلئ إشارة الي غلبة الأمة على الظلم ، وانتقامها من الظالمين .

وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية .

(كيف أخذ الباستيل سنة ١٧٨٩)

إن يوم ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ كان يوما مشهودا في باريس إذ تغلب الشعب الفرنسي على الضاغطين عليه فخلص من أسرهم وحصل على حريته بجده وجلاده

كان الملك والأشراف وأنصار القديم يتقدون حقدا على طلاب الحرية ، ويستمدون لينزلوا عليهم نارا حامية حتى قال (بروتوى) أحد كبارهم كلمة أثرت عنه : « لو استدعى الحال إحراق باريس لأحرقناها »

وكان المارشال القديم دوبروجلي يقود جيوش الملكية ويمني نفسه بقدع أنف الثورة عندما تعطي له الاشارة بالعمل

ومن جهة أخرى كان هياج الشعب قد بلغ حده ، وكلما آنسوا أن الملك قد استعان بالجنود النمساوية والسويسرية

والالمانية استشاط غيظا وزاد منظر هذه الجنود فى حماسته فطالبت الجمعية الوطنية باقتراح (ميرابو) من الملك ابعاد هذه الجنود تهديئا لروع الشعب فأجاب الملك على هذا الطلب بعد أيام بعزل الوزير (نيكر) وهو الرجل الذى كان فى وجوده ضمان كبير للوطنيين من تألب الملك هو ومن استنصر بهم من الجنود الاجنبية عليهم فوقع هذا الخبر وقوع الصاعقة فألهب الحماسات الخامدة وأيقظ النفوس الهامدة وصار الشعب كتلة ملتهبة

كان عزل هذا الوزير يوم ٨ يوليو فبينما الناس محتشدون وكان وقت الظهيرة برز من الدهماء فتى لايتجاوز العشرين من عمره وصعد على كرسى مرتفع والحماسة فائضة من عينيه فخطب الناس خطبة قوبلت بالهتاف الشديد ؟ حثهم فيها على اضرام نار الثورة ، فكأنه بكلماته نفث فيهم سحراً فهبوا يتسلحون وانضم اليهم جزء كبير من الجيش الفرنسى

فما أتى فجر يوم ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ حتى هب القوم ثائرين ولكن أين النظام وأين السلاح وأين وحدة العمل ؟ باريس محاطة بالجنود الاجنبية ، واخلاط من الفرنسيين لايدرون واجبات الوطنية فصاح صائح : الى الباستيل محط رحال الظلم وملتقى شياطين الغشم . ولكن السلاح أين هو ؟ هو فى سراى الانفاليد التى يحميها القائد الهرم (سومبروى) فانهال عليها ثلاثون ألفا من خيرة الوطنيين واقتحموا اخنادقها وجردوا أسلحة حاميتها ثم فتشوا مخازنها فعثروا على ثلاثين ألف بندقية مغطاة بالقش ووجدوا مدافع فاستولوا عليها جميعاً ، ثم انصبوا بجموعهم في شوارع باريس فكانوا كالسيل الآتى دهم المدينة من كل مكان ولاسبيل لصد تياره ، والقيتهم النساء مشجعات فبلغت الحماسة أشدها فصاح صائحهم ثانيا : الى الباستيل الى الباستيل

اندفقت الجماهير خلف هذه الصيحة قاصدة الباستيل وكان عليه إذ ذاك الجنرال لونيه الذى طار صيته فى العالم كله لقسوة قلبه وخشونة طباعه ، وانتقامه من كبار الوطنيين .

لم يخطر ببال (لونيه) هذا أن الشعب غالب لامحالة ، وأن إرادته لاترد ولو تظاهر عليها الجن والانس مجتمعين ، فبذل قصارى جهده في تسليح حاميته ووضع على بروج معقله خمسة عشر مدفعاً ، فلما انهمر

الشعب إلى الباستيل لم يجد اليها سبيلا . ولكن الحامية الفرنسية لم ترد أن ترفع سلاحا فى وجوه مواطنيها ولولا طائفة من الجنود السويسرية لسلم الحصن بلانزاع .

هم المحاصرون بفتح المعقل فلم يفلحوا فأشعلوا النار فى الأسوار المحيطة لاجبار من فيه على الخروج هرباً من الاختناق فلم تفلح هذه الوسيلة أيضا وفي هذا الوقت قذف أحد الجنود السويسرية برسالة إلى المحاصرين فاذا فيها مكتوب ما معناه :

ان لدينا من البارود مايكفي لنسف المعقل والقسم الذى هو فيه من المدينة إن لم تنجلوا عنه الآن .

فازداد الفرنسيون حماسة عند ماقرأوا هذا التهديد وبلغ صوت الصائحين عنان السماء . هنالك أدرك الجنرال (لونيه) محافظ المعقل أنه على خطر عظيم وانه ان سلم الحصن كان غرض السيوف وهدف الحراب فأمسك بيده فتيلة مشتعلة وقصد موطن البارود ليشعل فيه النار فيغطي على مخازيه بهذه الجرائم الفظيعة فمنعه رجلان من صف الضباط بسيفيهما . ثم استقر رأى المحاصرين على التسليم فدخل الوطنيون منتصرين ولم يمت في دخولهم إلا رجلان من شدة الزحام . فلم يجد الوطنيون من المسجونين غير سبع رجال كان منهم اثنان قد جنا من شدة العذاب . ووجدوا من آلات التعذيب مالا يستقل به وصف الواصفين

﴿ باسكال ﴾ رياضى وطبيعى وفيلسوف فرنسي . اخترع وهو ابن ثمانية عشرة سنة آلة للحساب . وهو مكتشف قوانين ثقل الهواء وموازنة السوائل وحساب الاتفاقات والضاغط المائي . ولد سنة ١٦٢٣ وتوفى سنة ١٦٦٣ م

﴿باسور﴾ البواسير احتقانات دموية تحصل فى أوردة المقعدة . فتكون أوراماً مختلفة وقد تكون الاورام غائرة لا يظهر منها شيء ، وقد تكون جافة أو رطبة يسيل منها دم بانتظام أو بغير انتظام

(أسبابه) من الأشربة المسكرة أو تناول الأغذية المتبلة أو المنبهة أو كثرة الجلوس على المراتب الدافئة فان الحرارة تجذب الدم الى المقعدة أو من غسل المقعدة بالماء البارد وهى دافئة . هذا الداء يصيب الكهول والشيوخ ويندر حصوله للشبان وقد يحصل من استعمال الحقن و من الامساك الشديد وقد يعترى النساء حال الحمل

﴿ دواؤه ﴾ قد تكون البواسير فى بعض الاحوال ضرورية لحفظ الصحة إذا كان الدم الذي يخرج منها قليلا وفي أوقات معلومة . فى هذه الحالة لايحسن معالجتها بل تركها بل اذا قل خروج الدم منها أو انقطع وجب وضع العلق عليها لانزاله كما كان قبلا . وأما ان كانت البواسير مؤلمة ويسيل منها دم غزير مضعف للبنية فيجب تلطيفها بالحمية والأشربة المرطبة المسكنة وأن يوضع عليها مرهم الخيار أودهن اللوز الحلو ومما يفيد فيها شرب ماء الكراث أو وضعه عليها فان لم تنفع هذه الوسائط وجب استشارة الأطباء الحذاق أما تسليم النفس للحلاقين وتعاطى مايصفه بعض المتطببين من العلاجات فاستهداف بالنفس للهلاك .

وجاء في كتاب الطب الطبيعي للعلامة (بلز) مايأتى :

« هذا المرض ينشأ أصلياً من ركود تيار الدم فى الأوعية الدقيقة والمتوسطة والغليظة من مجموع الأوردة البطنية والوريد الباب . ويمكن أن يأتي أيضا من الاستعداد له أو ينشأ فى الابن من الاسباب عينها التى أوجدته لأبيه (كالمهنة وشكل الحياة والتغذية والاشتغالات)

هذا المرض يصيب الرجال أكثر مما يصيب النساء وأسبابه الرئيسية الأغذية الدسمة وإطالة المكث أمام المكتبة أو على الحصان أو على المركبة . فاذا ظهرت بوادر هـذا المرض في سن العشرين فلا يكون مستديماً إلا من سن الـ ٣٠ إلى الـ ٤٠

(علاجه) الأغذية غير المهيجة ويلزم قبل كل شيء أن تكون الحبوب التى يصنع منها الدقيق من الجويدار والفواكه وذلك لتسهيل البراز حينما يحدث منه آلام فى المعدة الخ . ثم يجب علي المصاب أن يأتى شيئا من الأعمال الرياضية مثل الصعود والتسلق والهبوط مع العمل في الحدائق هذا إذا لم يكن بالرأس احتقان أو بالصدر ثم على المصاب أن يطفئ عطشه بالماء النقى أو ماء الفواكه بعد غليها فيه أو ليمونادة الفواكه الخ . ويلزم غير ذلك دلك أسفل البطن والأيدى عريانة مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم من دقيقة إلي خمس دقائق

واذا حدثت آلام في الظهر أو أسفل البطن أو تورم فى الكبد أو ارتباكات في المعدة والمثانة الخ يوضع على الجسم رفادات ليلا مبتلة بالماء الذي درجة حرارته ١٨ درجة من مقياس ريومور ويدلك الجسم

فى الصباح بالماء الذى درجة حرارته ١٨ أيضا . ثم يعمل حمام بخاري للمقعدة يعقبه مباشرة حمام مائى للمقعدة على درجة ٢٤ من مقياس ريومور

ويؤخذ كل يوم حمام جذعي (أى يغمر نحو نصف البطن مع جزء من الساقين) على درجة من ٢٢ الى ٢٤ ريومور

ويعمل ضد الامساك حقنة بالماء الفاتر انظر امساك مادة مسك)

وفى حالة البواسير البارزة يؤخذ يومياً حمام جذعي مرة أو مرتين على درجة من ٢٢ إلى ٢٤ ريومور مدة من ٨ الى ١٠ دقائق مع العناية بتنظيم حالة المعيشة وعمل الرياضيات الجسدية فى الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يمر تيار الهواء على الانسان وأن تكون النوافذ متقابلة

﴿ باشا ﴾ هذا اللفظ مشتق من الفارسية من (پا) بمعنى قدم و (شاه) أى ملك أى سناد الملك وعماده ، وقيل انه مشتق من التركية من باش بمعنى (رأس) هذا اللقب كان يعطيه الاتراك للأمراء الملكيين (من بيت الملك) لذين يخدمون في الجيش والادارة وقدكانوا يعطونه أيضا لمن لاوظيفة له منهم . ثم سمحوا به لغير الأمراء وكان من يلقب به يحمل شعر ذيل حصان على رمحه وكان منهم من يحمل شعر ذيلين وثلاثة ذيول على حسب رتبته . فمن كان يحمل شعر ذيل واحد كان يسمى فريقا ومن كان يحمل شعر ذيلين كان يدعى (ميرميرانا) وأما الثالث فكان يدعى مشيرا وقد بطلت هذه المادة الآن ولم تبق لا الالقاب

﴿ الباشق ﴾ من سباع الطير وهو دون البازى حجماً وفعلا (أنظر بازي)

﴿ الباعونية ﴾ هي عائشة الباعونية الصالحة الشهيرة صاحبة القصيدة البديعية (الفتح المبين فى مدح الأمين) وهي دمشقية الاصل توفيت سنة ٩٢٢ هـ

﴿باقه﴾ الداهية تبوقه بؤوقا أصابته و (انباق) عليهم الدهر هجم عليهم بالدواهي

﴿ الباقرية ﴾ هم أصحاب أبي جعفر محمد بن على الباقر قالوا بامامته وإمامة ابنه جعفر الصادق وامامة والدهما زين العابدين (انظر امامية) الا ان منهم من توقف على واحد منهما ولم يسق الامامة إلي أولادها ومنهم من ساقها .

﴿ بؤل ﴾ بؤل بآلة صغر وضؤل وضعف و (البئيل) الضئل

﴿ باكون ﴾ هو العلامة فرنسوا باكون الفيلسوف الانجليزى الشهير مؤسس الاسلوب العملي الذي أوصل العلوم الطبيعية الى أوجها الحالى

بظهور أسلوب باكون تقلصت دولة الظنون والأوهام من عالم العلم وارتد مروجو الخزعبلات باسم الدين إلى حيث لا يأملون لهم رجعى

ولد باكون سنة ١٥٦١ ودخل كلية كمبردج وسنه ثلاثة عشرة سنة وخرج منها وسنه ستة عشرة سنة بدون أن ينال شهادة منها غير مرتاح إلى دروسها ثم ساح فى فرانسا ودخل بعدها الى مدرسة (جريزان) لدراسة الحقوق فأظهر فيها براعة فائقة ودخل المحاماة فلم ينجح فيها لاشتغال فكره بما هو أهم فى نظره من ذلك وانصراف قواه إلى تحقيق أمل بعيد وهو تجديد العلوم وتمحيصها بحذف الخرافات والخزعبلات منها

ولكن ما الحيلة وآماله البعيدة تقتضى أن يتفرغ لها وليس لديه فضل من مال يعينه على ذلك الفراغ ؟ لذلك تعلق أمله بالبلاط الملوكى وكان القائم بالامر فى ذلك الوقت (اليزابت) ولكنها كانت لا تحسن به الظن إذ كانت تعتبره فيلسوفا مفكراً لا أصوليا مشرعا فكانت تقول عنه :

« إن لديه عقلا كبيراً وعلماً جماً ، ولكنه فى القانون يظهر طرف معلوماته بلا تعمق ولا تحقيق »

ومع ذلك تفضلت عليه بوظيفة قضائية تشريفية محضة لا عمل فيها ولكن مطامع باكون كانت ترمى إلى غير هذا فكتب إلى عمه كتابا جاء فيه

« كان أملى أن أحصل من جلالة الملكة مركزا متواضعا فلست بمحب للسلطة ولا للالقاب كرجل ولد تحت جوبتير أو الشمس . . . . ولكنى حى تحت كوكب من التأمل . مطمعى الوحيد أن أنقي العلوم من أدعيائها الذين يكدرون صفاءها ومن المنازعات التافهة والادلة الثقيلة الجامدة والتجاريب الكاذبة والأوهام العامية ، وان أبدل كل هذا الحشو الرث بمشاهدات مضبوطة وحقائق مؤسسة على البراهين الدامغة والاختراعات النافعة ، فأريد إذن أن أشغل وظيفة تترك لي من الفراغ مايكفني لتحقيق هذه المطامع . »

ثم اتصل باكون بالكونت (ديسكس) نديم الملكة (اليزابت) فحظى عنده وأخذ هذا الكونت يسعي فى الحاقه بالوظيفة التى يرمى اليها فلم ينجح ، فلما يئس كبر عليه أن يخيب آماله فيه فوهبه أرضا له ليستغلها ويتفرغ بذلك إلى تحقيق آماله

فلما توفت الملكة (اليزابت) وتولي الملك جاك الاول وكان فيه ميل للعلم حظى عنده باكون فعينه سنة ١٦٠٤ محاميا للتاج بمرتب شهري اربعين جنيها فأظهر من الدفاع عن حقوق الملك مابهر خصوم الملكية . فعينه الملك لحفظ اختامه سنة ١٦١٧ مع لقب اللورد الحافظ للختم الكبير ولكنه تاق الى ابعد من ذلك فرقي الي «لورد جران شانسليه» ثم رقي الي رتبة «لورد فيرولام»

وصل باكون الى هذا المركز العالي ولكن لم يشت فيه غير قليل حتى أفل نجم سعده إذ ثار البرلمان على جاك الاول وحاكم رجاله فكان من بينهم باكون فحكم البرلمان عليه بأن يدفع أربعين الف جنيه غرامة وان يعتبر غير أهل لاية وظيفة فى الحكومة وان لايدخل البرلمان وان يحبس حتى يعفى عنه ، ولكنه لم يلبث فى السجن غير يومين حتى عفى عنه وفى سنة ١٦٢٤ رد اليه الملك اعتباره

فى سنة ١٦٠٥ نشر باكون تحت رعاية الملك جاك الاول كتابه «على قيمة العلم الالهي والانساني وتقدمهما» في هذا الكتاب ظهرت مواهب باكون بوصف أنه فيلسوف فكان له شأن كبير لدى قومه والواقفين على حركة الفلسفة فى العالم كله وفى سنة ١٦٠٧ ألف كتابه المسمي «خواطر ونظرات فى شرح الطبيعة» لم يطبعه ولكنه أهداه بخط اليد لبعض أصحابه ذهب فيه مذهباً خاصا يناقض ما كان عليه الناس إذ ذاك

وفى سنة ١٦٠٩ نشر كتابه «حكمة القدماء» وهو عبارة عن شرح فلسفى للميثولوجيا اليونانية . يقول المطلعون على الفلسفة ان هذا الكتاب هو الذى تأثر به العلامة فيكو وأخذ عنه فلسفته على التاريخ

وفى سنة ١٦٢٠ نشر باكون وكان فى أبهة ثروته كتابه المسمي (نوفوم اورجانوم) قصد به أن يؤسس أسلوبا علميا يخلف الاساليب القولية الكلامية ويقع من العقول موقع منطق ارسطو فكان هذا الكتاب موجدا لعظمة باكون العلمية بنهجه للعلم منهجاً جديدا واقعاده اياه على أساس التجاريب والمشاهدات وكان تأثيره على العقول والمدارك كبيرا لدرجة اعتبر معها باكون واضعاً حداً بين العهد القديم للعلم وعهده الجديد الذي خلص فيه من أوضار الاوهام وأدران الاحلام

﴿ بال ﴾ هى مدينة سويسرية مبنية فى الجهة التى فيها نهر الران يتحول الى الشمال ليدخل الي الالزاس لهذه المدينة منذ القرون الوسطى أهمية تجارية عظيمة باعتبارها ممراً بين أورو با الوسطى وايطاليا على طريق سان جوتار. اشتهرت بجامعتها

العلمية المؤسسة فيها من سنة ١٤٦٠ ووجد فيها عدة مطابع في القرن السادس عشر وبها مصانع لأقمشة الحرير والأشرطة . عدد أهلها ١١٤١٢٢٦

﴿ بال ﴾ البال سمكة يبلغ طولها امتاراً عديدة وليس اسمها بعربي . قال الجواليقي كأنها عربت

وقال القزويني: «البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو أكثر تظهر في بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها اعظم خوف فاذا أحسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم الخ »

نقول ليس في قول العلامة القزويني من مبالغة فيما يخص طول هذا النوع من الحيتان فان عجائب البحر لاتحصر وقد شوهد ماهو أكثر طولا من ذلك واصبح من مقررات العلم (انظر بحر)

﴿ البالو ﴾ البالو هو المرقص الذي يقيمه الفرنج في ولائمهم

البالو قديم وأصله ماكان يأتيه القدماء في ولائمهم من الرقص. فكانوا بعد تناول الطعام يبدأون في الرقص ويمضون فيه ساعات . وفي التاريخ شواهد على ما كان يقيمه شبان اليونان وشاباتهم من حفلات الرقص في أيام أعيادهم وفي مواسم آلهتهم ثم ورثته الأمم عنهم على أشكال عدة ولكنه لم يعتبر في فرنسا بصفته الحالية المعهودة إلا في أواخر القرن الرابع عشر وهي من العوائد العجيبة التي بقيت من آثار التوحش القديم فقد أصبح مما لا مراء فيه مجافاة هذا الشكل من اللهو للعقل والشرع والحمية حتى اننا لا نعد بقاءه للآن إلا دليلا على تشبث الانسان بموروثاته القديمة وان كانت باطلة ضارة .

﴿ البالون ﴾ هو القبة الطيارة وهي مكونة من غلاف رقيق ذو شكل كروي متى ملئت بالهواء الحار أو بغاز الايدروجين (انظر ايدروجين) صارت أقل ثقلا من الهواء فتسبح فيه

اخترع هذه القبة الطيارة الاخوان « اتيين ويوسف » مونتجلفير توفي الاول سنة ١٧٩٩ م والثاني سنة ١٨١٨ م وكانا يصنعان الورق في مدينة انوناي بفرنسا ، صنعاها أولا من قماش مبطن بالورق ومملوءة هواء حارا تحصلا عليه بحرق التبن والورق المندى بالماء. وأول قبة أطيرت في الهواء كانت سنة ١٧٨٣ م ثم حسنها الطبيعي شارل الفرنسي باستبدال الايدروجين بالهواء المسخن فنجحت التجربة . وقد افادت القبة الطيارة في معرفة طبيعة الهواء والاحوال الجوية فان الاساتذة (غيلوساك) و(جرين) و(بارال) استفادوا من الصعود على القباب الطيارة

في اكتشاف نواميس الجو . وأكبر ما شاهدوه في الارتفاعات العظيمة انخفاض عظيم فى الحرارة وجفاف قوى فى الهواء ولما صعد (غيلوساك) سنة ١٨٠٤ الى نحو ٧٠٠٠ متر انخفض البارومتر (انظر بارومتر) من (٧٦) سنتيمترا وهى درجته المعتادة الى (٣٢) سنتمترا وانخفض زئبق الترمومتر (انظر ترمومتر) من ٣٠ درجة الى ١٠ تحت الصفر وجفت الاوراق والتفت علي نفسها كأنها قربت الى النار وازداد لون السماء زرقة وأخذ يسود شيئاً فشيئا وكان يحس بسكون مطلق .

ممـا يلزم الانتباه اليه هو أن لا تملأ القبة بالغاز ملأ تاماً فان الغاز يتمدد كلما خف ضغط الهواء بالصعود فاذا كانت ممتلئة للغاية تمزقت وسقطت ويجدر بالراكب أن يأخذ معه آلة مانعة السقوط وهي شمسية قطرها من اربعة الي خمسة امتار فى أسفلها زورق صغير يركب فيها الراكب متي شاهد الخطر ويلقي بنفسه وهو راكب فيها فى الجو فتنزل به رويدا رويدا بغير كبير ضرر

متى أراد راكب القبة النزول فتح باباً موجوداً فى أعلى القبة فتسرب منه الغاز الذى فى القبــة فتثقل فهبط الى الارض رويدا رويدا بواسطة بقية من غاز يبقيها فيها ولـكن كثيرا ماسقطت على أسطحة المنازل بل وفى البحار والأنهار فسببت لراكبها الهلاك ولذلك أخذ أهـل العلم يفكرون في ايجاد سكان (دفة) لها ليتولى أمرها راكبها فتكون كالمطية الذلول تسير به كيف شاء وقد توصل الالمان قبل سواهم إلى ذلك فأنشأوا البالون آلة تحمله طوع ارادة الراكب وكان الـكونت زبلين فارس هذه الحلبة وتلاه سواه وأُحدث طرز آخر يعتمد على نظرية أجنحة الطائر لا على خفة الغازات ونجحت تجاربها فأصبح الآن فى المانيا وفرنسا وانجلترة مئات من اهل الجرأة يقدمون أنفسهم كل يوم قربانا فى سبيل اتقان هذه الآلة ويمكن أن يقال منذ الآن ان الهواء قد خضع لسلطان الانسان كالماء وسبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

﴿ بامير ﴾ هي هضبة جبلية فى آسيا الوسطى متأخمة للهند من جهــة الشمال متوسط ارتفاعها (٥٠٠٠) متر تملكها الأمة الروسية ولا أهمية لها إلا من جهة حربية من حيث قربها من الهند التى تود الروسية يوماً من الايام أن تمتلكها على الانجليز

﴿ البامية ﴾ البامية من النباتات القروية الجيدة التغذية إلا أنها لا تناسب بعض المعدات فتسبب لهم تعباً وقيئاً ومن كان هكذا وجب أن لا يأكلها إلا مخلوطة

بنباتات أخرى أقل غروية منها

﴿ زراعها ﴾ شجرها تعلو مترا و٣٣ سنتيمترا أوراقها ذات خمسة فصوص لونها أخضر داكن وأزهارها صفراء .

يزرع بزرها في فصل الربيع في حفر صغيرة ولما تنبت تخفف حتى لا يبقى في كل حفرة إلا شجرة واحدة وللحصول على ثمرها لينا يجب سقيه بماء غزير

تجنى تقاويها في شهر هاتور وتمكث قوتها الى خمس سنين

﴿ الباهلى ﴾ هو سلام بن عبد الله الباهلى مؤلف (الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق) وهو من علماء القرن التاسع الهجري

﴿ بايزيد ﴾ الاول هو ابن السلطان مراد العثماني تولى الملك سنة ٧٩١ هو عمره ٣٠ سنة وتوفي سنة (٨٠٥) وكانت مبايعته فى ساحة القتال فى قوصوه فان أباه مات بها ، تتبع خطوات أسلافه فى الجهاد ففتح بلاد الصرب وجعلها تدفع له الجزية وتزوج باخت ملكها بناء على طلب أخيها وأغار على رومانيا وفتح بوسنه وبكيد ثم استولى على مملكة آيدين ثم أخضع جهات آن واق سراى وجميع البلاد التى بقيت مستقلة فى آسيا الصغري ثم زحف على الروملى وفتح سلانيك فاتحدت عليه مملكة البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا وحاربوه بأساطيلهم فقهرهم جميعا سنة ٧٩٦ هـ وأرجعهم ولم ينالوا خيرا . ثم بلغه أن امبراطور الرومان بالقسطنطينية اتحد مع ملوك المجر والصرب وفرنسا على مهاجمة بلاده وقهره فاستعد لهم وقابلهم وهزمهم شر هزيمة وغرق ملك المجر وهو هارب فى نهر الطونة ويقال ان قتلى جيش الفرنج بلغ ثمانين الفا عدا الأسرى والجرحى ثم ارسل قواده فامتلكوا أكثر ماحول القسطنطينية من الممالك والقلاع فلما خشي امبراطور الرومان من تقدم العثمانيين وعلم أن القوة ضدهم لا تفيد صالحهم على أن يدفع لهم الجزية ويسكن المسلمين القسطنطينية ويكون لهم قاض يحكم بشريعتهم .

لما انتشر صيت هذا السلطان فى العالم الاسلامي لقبه الخليفة العباسي بمصر المتوكل بن المعتضد بلقب سلطان أقاليم الروم

لهذا السلطان غزوات فى بلاد البلقان ومقدونيا وموره واثينا وترحاله وفتح معظم هذه الجهات .

بينما هذا السلطان يفتح البلدان ويفض الحصون واذا بالطاغية الكبير تيمورلنك قد أغار على البلاد العثمانية لتدويخها (انظر تيمورلنك) فقابله السلطان بايزيد بقلب من حديد وناهيك بمرعش الملوك ومرغم الجبابرة ، فلما التقى الجمعان خانه أكثر

عساكره الاناضوليين لما رأوا أن أمراءهم الاصليين في جيش تيمورلنك وكانوا هربوا من بايزيد اليه ولم يبق مع العثمانيين إلا (١٠) آلاف جندى وجنود الروملي فتسرب الوجل الى قلب هذا الجيش القليل امام ذلك الحشد الكثيف ولما وقع القتال انهزم جند السلطان شر هزيمة وأسر السلطان نفسه وتوغل التتار فى بلاد الترك ينهبون ويقتلون . وكان تيمورلنك يقصد تمزيق المملكة العثمانية ورد أمرائها الاصوليين الى ولاياتهم وقد نجح في أكثر ذلك وساعده عليه ماحصل من أولاد السلطان السبعة من تنازع السلطة وتقويهم على أنفسهم بأعدائهم كتيمورلنك وبعض ملوك أوروبا . ولما استقر الامر لتيمورلنك فى آسيا الصغرى بفضل تنازع هؤلاء الاخوة قصد الصين ليفتحها فمات قبل أن يصلها سنة (٨٠٧) أما أولئك الاخوة فلم يزل بعضهم يقاتل بعضا حتى صفا الملك لاحدهم وهو محمد الاول فتولى الملك سنة (٨١٦) ه

﴿ ببسين ﴾ هو الاصل الفعال فى العصارة المعدية الحيوانية يحضر فيكون مسحوقا ذا رائحة حيوانية يذوب في الماء والكحول والجليسرين . ويستعمل ضد الديسبيسيا وسوء الهضم وفقد الشهية وفى الامراض المعدية المضعفة وفى دور النقاهة البطيئة .

﴿البَبَغاء﴾ حيوان معروف . يقال ببغاء ذكر وببغاء أنثى جمع ببغاوات

هو من الطيور المتسلقة يوجد فى كل قارات العالم ماعدا أوروبا لا يسكن إلا الجهات الحارة وهو من أذكى الحيوانات صوته شديد وقبيح ولكنه يستطيع أن يحاكى ألفاظ الانسان فيكون بذلك محبوبا مرغوبا فيه . يعيش على حالته الوحشية أسرابا كثيرة العدد يأكل بطبعه الحبوب والفاكهة ويتناول أحيانا بعض الحشرات يبيض في شقوق الاشجار من اثنين الى أربعة بيضات على حسب جنسه ويحضن بيضه من ١٦ الى ٢٥ يوماً وصغاره تكون ضعيفة ثم تقوى وتنمو بسرعة

أنواعه كثيرة أشهرها (الجاكو) ذو الذنب الاحمر والجسم الازرق ، طوله (٣٣) سنتيمترا ومحيطه (٧٠) سنتيمترا ، يوجد فى أفريقيا وهو أكثر أنواعه شيوعا لفصاحة لسانه .

ومن أنواعه (الاماذون) طوله (٤٠)

سنتيمترا لونه أخضر مفتوحا وطنه أمريكا الجنوبية . ومن أنواعه (اللوري ديه دام) يأتي من جزيرة (بورنيو) من الاوقيانوسية وهو مرغوب فيه جدا .

ومنه (الكاكاتوبس) الآتي من الهند فهو أبيض اللون ذوتاج ينشره ويقبضه بارادته . ومن أنواعه مايبلغ (٤٥) سنتيمترا ومن أنواعه الأمريكية ذات الذيول الضافية مايبلغ طولها (٦٨) سنتيمترا بما فيه ذيله الذى يبلغ وحده (٣٣) سنتيمتراً .

﴿ بَبَّة ﴾ الببة الاحمق الثقل

﴿ بتَّ ﴾ قطع . و (بتت الوعد) تأكد انجازه و(تبتت) تقطع وتزود و (البتات) الزاد والجهاز ومتاع البيت .

(انبت) انقطع . يقال : انبت عن رفاقه انقطع عنهم (البتات) الزاد . ومتاع البيت ج أبِتَّة

(طلق امرأته بتة وبتاتا) أى طلقها قطعا طلاقا لاعود فيه

﴿ بتاح ﴾ أوفتاح اسم إله من آلهة المصريين الاقدمين كانوا يعبدونه فى مدينة منفيس ويعتبرونه أول ملك من ملوكها الأقدمين .

﴿ البتانى ﴾ هو محمد ابن جابر الرياضى الفلكي الشهير أصله من حران وهي بلدة بين النهرين الدجلة والفرات . راقب حركة نقطة الذنب للارض وأصلح قيمة الاعتدالين الصيفى والشتوى وقيمة ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء وهو أول من استخدم الجيوب والاوتار في قياس المثلثات والزوايا وكان يرصد فى الرقة وفى انطاكية . ترجمت كتاباته الى اللاتينيه . عده لالاند الفلكى الفرنسي الشهير من العشرين فلكياً المشهورين فى العالم كله وذكره الفلكى الشهير (هاليه) في كتبه وقال انه عجيب التدقيق حجة ثقة . ولد في مدينة بتان سنة (٢٤٠) وتوفى سنة (٣١٧) هـ

﴿ بتاوا ﴾ هى مدينة بتافيا عاصمة جزيرة جاوه من جزر الاوقيانوسية تابعة لهولنده وتلك العاصمة يسكنها نحو (١٠٦،٠٠٠) نسمة وهي بلدة حربية تطل على خليج فى الشاطئ الشرقي الغربى من الجزيرة

﴿ بَتَرَه ﴾ يبتُرُه بَتْرا . قطعه على غير تمام .

(بَتِر) يَبْتَر بَتْراً . انقطع

(انبتر) انقطع .

﴿ البترول ﴾ هو زيت البترول الذي يسميه العامة المصريون (بالغاز) وهو محصول طبيعي يصادف في أغوار من الارض تختلف في العمق وهو سائل تختلف كثافته بين ٨٧٠ و ٩٢٠ مكون من اختلاط عدد كبير من ايدروجينات مكربنة بعضها غازي وبعضها سائل وبعضها صلب ويغلب على الظن أن هذا البترول هو نتيجة تقطر الفحم الحجرى فى باطن الارض .

البترول الخام لا يصلح للاستعمال إلا بعد تنقيته . ولذلك يوضع فى أوان متصلة بأنابيب مستطيلة يسلط عليها خيط من الماء البارد فما يتقطر من السائل بواسطة تهاطل ذلك الماء البارد على البخار المتصاعد منه فى الانابيب يتكاثف ويسقط نقياً . ولا تسخن تلك الاوانى إلا بالبخار وهذا البخار يأتي من قدور بعيدة عن محل التقطير خشية من التهاب أبخرة البترول .

خطر هذه العملية كبير فان أول ما يتقطر بين درجة ٤٥ر٧٠ هى محصولات خفيفة سريعة الالتهاب تكون باختلاطها بالهواء مخلوطا مفرقعا خطرا للغاية فيلزم جنبها على حدتها اتقاء لشرها . وهي تسمى ايثير البترول وتستعمل لتحضير البويه والورنيش . ثم ترفع الحرارة من ٧٥ إلى ١٢٠ فتتقطر محصولات تسمى عطر البترول أو العطر المعدني أو النفت الخام . ثم ترفع الحرارة من ١٢٠ الى ٢٨٠ وما يتقطر يكون هو زيت البترول . واذا رفعت درجته الى ٤٠٠ تقطرت منه زيوت ثقيلة تستعمل للتشحيم ومن ضمن هذه الزيوت الثقيلة يكون البارافين

خطر زيت البترول عظيم اذا لم يكن مكرراً وكان مخلوطا بسوائل طيارة فان من الناس من يضيف اليه عطر البترول لنقص ثمنه . أثبت الدكتور (فيث) أن البترول المكرر لا يلتهب إلا على درجة (٤٥) واذا أضيف اليه واحد في المائة من عطر البترول التهب على درجة ٥ر٣٩ درجة واذا أضيف اليه اثنان في المائة التهب على درجة ٣ر٣٣ وهكذا حتى انه اذا اضيف اليه ١٠ فى المائة التهب على درجة (١٥) وهى حالة مفزعة جداً تحمل الانسان على شدة تحرى البترول الجيد

زيت البترول هذا كان معروفا فى الهند والعجم وغيرها من أزمنة بعيدة ولكنه

لم يستعمل الا فى سنة ١٨٥٩ لما اكتشف على مخازن أرضية كبيرة منه . وقد كلفت الحكومة المصرية بعض المهندسين البلجيكين بالبحث عن منابعه بجهة جبل الزيت وهى تبعد عن مدينة السويس (٣٠٠) كيلومتر تقريباً وكان ذلك سنة ١٨٨٤ فخرج البترول من مجس أنزل الى الأرض على عمق ٣٥ متراً متخللا طبقات من الجبس والكبريت والخزف وكان ارتفاع البترول النابع نحواً من مترين على سطح البحر وقرر بأنه يمكن الحصول على الفى لتر تقريباً فى اليوم الواحد من منبع واحد

لاتقاء ضرر الاستصباح بزيت البترول يجب مراعاة هذه النصائح :

١) يجب أن يكون الزيت نقياً لا يزن اللتر منه أقل من (٨٠٠) غرام

٢) يجب أن يحفظ هذا الزيت فى أوان معدنية ويجب أن لا تثار مستودعاته الا من الخارج خشية من الالتهاب

٣) يجب ألا يكون فى القنديل شق ولا ثقب ويجب أن يملأ القنديل بحيث لا يبقى أكثره فارغاً فى أثناء الاستصباح

٤) القناديل الزجاجية أحسن من المعدنية لانها تسمح برؤية مقدار الزيت الموجود فى باطنها حتى يتجنب أن يبقى بها فراغ كبير فى أثناء الاستصباح كما قدمنا ويجب أن يكون جدران القنديل سميكة متينة وأن تكون عدته منطبقة عليه تمام الانطباق بحيث لا يزحزحها اللمس ولا الهز . ويجب أن تكون قاعدة القنديل ثقيلة بحيث لا ينكفئ لأقل رجة

٥) قبل أن يلهب الانسان القنديل يجب أن يملأه جيداً ثم يقفله بعناية تامة ثم ان رأى أن الزيت أوشك أن ينتهي وجب أن يطفئ القنديل ثم يدعه حتى يبرد تماماً ثم يباشر صب البترول فيه حتى يملأه ثانياً ثم يعيده الى مكانه ويلهبه كما كان ؟

٦) ان اتفق أن كسرت زجاجة القنديل وجب أن يطفئه فى الحال خشية من أن تسخن عدته المعدنية فيتبخر الزيت الذى بداخله فيتصاعد بخاره فيلتهب حالا ويحدث خطرا ما .

٧) اذا اتفق والتهب قنديل مملوء من زيت البترول وجب أن يكفأ عليه تراب أورماد لمنع مادة الهواء عنه وهذه الطريقة أحسن من صب الماء عليه

﴿ بَتَرَه ﴾ يبتُره بتراً قطعه على غير تمام

و (بتر) يبتر بتراً انقطع . و (أبتره الله (جعله أبتر و (نبتر) انقطع و (الابتر) المقطوع الذنب ومن لاعقب له ، والحية الخبيثة . و(الابتران) الحمار والعبد و (البتار والبتار) السيف القاطع و (الاباتر) من لادرية له

﴿ بتع ﴾ يبتع بتعا طال عنقه مع شدة مغرزه فهو بتع (بتع بأمر) قطعة من غيرأن يشاورفيه و (البتع) نبيذالعسل و (الابتع) الممتلىء يقال (زند ابتع) و (ابتع) أيضا كلمة للتأكيد تقول جاؤا أجمعون وتقول جاءت النساء كلهن ابتعون جمع بتع

﴿ بتك ﴾ يبتكه ويبتكه بتكا قطعه . أوقبض عليهوجذ به. و (انبتك) انقطع . و(البتكه) الطائفة من الشيء المنبتك جمعه بتك و (بتكه) قطعة

﴿ بتله ﴾ يبتله ويبتله بتلا قطعه و (بتل) و (تبتل الى الله) انقطع اليه وترك ماعداه و(انبتل) انقطع و (البتل) العطاء يقال (عطاء بتل) اى منقطع لايشبههعطاء أو منقطع لايعطى بعده عطاء و(البتول) المنقطعة عن الزواج و (البتيل) المسيل فى أسفل الوادى والحصر المضيم جمعه بتل و (البتيلة) المنقطعة عن الدنيا الى الله . وفرخ النخلة قد استغنت عن أمها و (المبتلة) المرأة الجميلة

﴿ بث ﴾ الخبر يبثه بثا وبثه وأبثه نشره وأذاعه و (بث السر وأبثه اياه) أطلعه عليه و (ابثه مافى نفسه) كاشفه به و (باثه السر) أظهره له و (تباثوا أسرارهم) تكاشفوها و (استبثه سره) طلب اليه ان يبثه اياه و (البث) الحال وأشد الحزن .(والتمرالبث والمنبث) المتفرق غير المكنوز . قال تعالي(وزرابى مبثوثة) أى متفرقة

﴿ بثبث ﴾ الخبر نشره و (بثبث الغبار) هيجه

﴿ بثر ﴾ وجهه يبثر وبثر يبثر وبثر يبثر بثورا وبثرا خرج به بثرة فهو بثر وبثير . و (تبثر جلده) تنفط و (ابثارت الخيل) و (ابثارت) ركضت للمبادرة و (البائر) الماء البادر والحاسد و (البثر) خراج صغير الواحدة بثرة جمعها بثور و (البثير) الكثير يقال (كثير بثير) من باب الاتباع و (البثراء) اسم جبل و (المبثور) المحسودو الغنى جدا

﴿ بثت ﴾ الشفة تبثم بثماً ظهر

فيها الدم فهو (ابثع) وهي بثعاء جمعه بثع و (بثعت الشفة) انقلبت عند الضحك و (بثعت) لثة الرجل تبثع بثوعاً خرجت وارتفعت كأن بها ورماً و (الباثعة) الشفة الممتلئة المحمرة من الدم .

﴿ بثعر ﴾ ابثعرت الخيل ركضت تبادر شيئا تطلبه .

﴿ البثغ ﴾ ظهور الدم في الجسد كله

﴿ بَثق ﴾ السيل مكان كذا يبثقه بثقاً وتبثاقا وبثقه خرقه وشقه . وبثق النهر كسر شطه و (بثقت العين) أسرع دمعها و (بثقت البئر) بثوقا امتلأت وطمت وهي باثقة و (انبثق) عليهم الماء خرق الشط وكسر السد فجرى من غير فجر و (البثق) موضع الكسر من الشط جمعه بثوق .

﴿ البَثْنَة ﴾ الأرض السهلة والرملة اللينة جمعها بثن و (بثينة) اسم امرأة

﴿ البَثْناء ﴾ الأرض السهلة اللينة وقيل بل هي بعينها من بلاد بني سليم .

﴿ بَجَّ ﴾ الدمل يَبُجُّه بَجّاً شقه و (بَجَّ عدوه بالرمح) طعنه . و (بج الكلأ الماشية) اسمنها فوسعت خواصرها و (عين بجاء) واسعة .

﴿ بجبج ﴾ الصبي لاعبه . و (تبجبج لحمه) كثر واسترخى

﴿ بَجِح ﴾ به يبجح بجحاً فرح به (فلان يتبجح علينا) أي يباهي ويفتخر و (بجحه فتبجح) أفرحه ففرح

﴿ بَجَدَ ﴾ بالمكان يبجُد بجوداً وبجَّدَ به تبجيدا أقام به و (بجدت الابل) لزمت المرتع و (البجاد) كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به ، جمعه بجد (ذوالبجادين) هو لقب عبد الله دليل النبي صلى الله عليه وسلم . و (البجد) الجماعة من الناس و (البجد من الخيل) مائة أو أكثر . (وبجدة الأمر) وبجدته دخلته وباطنه . يقال (عنده بجدة ذلك) أي علمه ودخلته . ويقال (هو ابن بجدتها) للعالم بالشيء المتقن له . والدليل الهادي .

﴿ بجر ﴾ يبجر بجراً خرجت سرته وعظم أصلها وكبر بطنه . وامتلأ بطنه ولم يروَ فهو (بجِرَ وابجَرَ) ، و (تبَجَّرَ النبيذ) ألح في شربه . و (الباجر) المنتفخ الجوف جمعه بجرة . يقال (هم أشحة بجرة) أي بخلاء كانزون للمال (باجر) اسم صنم كانت تعبده الأزد . و (البجر) الشر والأمر العظيم والعجب جمعه أباجر . و (البجرة) السرة

والمقدة في البطن والوجه والعنق يقال (ذكر عُجَرَه وبُجَرَه) أي عيوبه وحاله كلها و(البجْرَاء) الارض المرتفعة و (البُجْرِيّ والبُجْرية) الداهية جمعها بَجاريّ يقال (لقي منه البجاريّ) أي الدواهي . (والبَجير) يذكر اتباعا لكثير فيقال كثير بجير

﴿ بجير ﴾ هو ابن الحارث بن عباد ابن قيس بن ثعلبة البكري . قتله المهلهل ، فلما انتهى ذلك الى والده الحارث تألم له جدا ونادى في قومه وقال أبياته المشهورة التي منها :

يابجير الخيرات لاصلح حتى
نملأ البيد من رؤوس الرجال
قد تجنبت تغلباً كي يتيفوا
فأبت تغلب على اعتزالي

وكان قد اعتزل حرب البسوس (انظر بسوس) بمن أطاعه من قومه لانه كان من حكماء العرب وفطاحلها ولكن أسرف المهلهل في القتل وقتل ولده فشهدها وأبلى فيها بلاء كبيراً ، وهو من فحول شعراء الطبقة الثانية . توفى سنة (٥٧٠) م

﴿ بجسَ الماء ﴾ يَبْجُسُهُ ويبجسه بَجْساً . فجّره

(تبجّسَ الماء وانبجس) تفجر

﴿ بَجَمَهُ ﴾ يبجمهُ بجماً قطعه بالسيف .

﴿ البجع ﴾ طائر معروف واحدته بجعة . والبجعة طائر أبيض اللون ماعدا أطراف أجنحته فانها سوداء ذو ساقين وعنق طويلة ومنقار ممتد مجموع طولها ١٫٢٠ متر يسكن السهول المائية ويغتذي بالضفادع والأسماك والثعابين والفيران والحشرات والهوام فهو نافع من هذه الوجهة جدا إلا أنه يأكله صغار البط يخلط الضر بالنفع يضع عشه في الاشجار أوسقوف البيوت وتلد أنثاه ثلاث بيضات وهو في سفره يطير النهار كله ويأوى بالليل على الشجر

﴿ بَجَلَ ﴾ يبجل بجولا حسن حاله واخصب وفرح . و (بَجّلَه) عظمه . و (بَجّلَه) قال له بجل أي حَسْبُ أي كفي يقال (بَجَلْكَ) أي حسبك و (البجلة) الشجرة الصغيرة و (ابجله) الشيء كفاه و(الباجل) الحسن الحال المخصب والفرحان و (البجال) الرجل الشيخ السيد وهي بجالة و (البجيل) البجال . والعظيم من كل شيء . و(بجيلة) حي من اليمن والنسبة اليه بجلي

﴿ بَجَمَ ﴾ يبجم بَجْماً وبُجُوماً سكت

من عى أوفزع . و(البَجْم) تمر الأثل الواحدة بجَمْة

﴿ بَحَّ ﴾ يَبَح بَحَحا وبَحَحَاحاً وبُحوحا وبحوحة وبحاحة أخذته بُحَّة وخشونة فى الصوت فهو أبَحّ وهى بَحّة وبحاه و (أبحّه الصياحُ) أورثه بُحّة

﴿ بحة الصوت ﴾ تحدث حينما تصاب الاحبال الصوتية بارتخاء أو بشلل أو بفقد من مرونتها وهو ينشأ عقب انتفاخ أو التهاب الغشاء المخاطي للجهاز الصوتى . وتحدث البحة أيضا لما تكون الاحبال الصوتية مغطاة بالمواد المخاطية لسبب من الاسباب كالبرد وغيره

أسباب التهاب الحنجرة والحفر الانفية والرئتين الخ

﴿ علاجها ﴾ فى البحة الحادة أى الحديثة العهد تستعمل الفرغرة بالماء الفاتر على درجة ٢٠ الى ٢٤ من ترمومتر ريومير وتوضع رفاذات على العنق مهيجة. وتغسل العنق بالماء البارد مراراً كثيرة . وتدلك الحنجرة ويمكث المصاب في الهواء النقى وينام والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يصيبه تيار الهواء ، ويتناول الأغذية السهلة الانهضام غير المهيجة

وقبل كل شيء لايجوز الاكثار من الكلام ولا الصياح

أما فى البحة المزمنة الناتجة من الاصابات الخطيرة فيجب ايضا الاعتماد على الفرغرة المتكررة من درجة ١٢ الى ١٥ وعلى رفادات العنق المهيجة أو المهدئة . ثم يجب بعد ذلك معالجة ذات العلة التى أوجدتها

﴿ بحبح وتبحبح ﴾ تمكن فى القيام والقعود و (تبحبح العرب فى لغتهم) أى توسعوا فيها (بحبوحة المكان) وسطه و (بحباح) كلة تنبئ عن نفاذ الشيء . فان قال قائل ابقى عندكم شيء قلت بحباح (البحت) الصرف . والشراب البحت أى الصرف . وهذه الكلمة لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث وقد تجمع وتثنى وتؤنث (بَحُتَ الشيء) يبحت بحوتا صار بحتاً و (باحَتَه الود) خالصه إياه . و(باحت) صديقه) كاشفه (البَحْتُر والبُحتُرى) القصير المجتمع الخلق

﴿ البُحتُرى ﴾ هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى من بني طيء قبيلة أبى تمام . كنيته أبوعبادة . ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهي قرية من قرى منبج ذكرها في شعره

كان من فحول شعراء القرن الثالث وكفاه فخراً أن بعض رجال الادب فضله على أبي تمام .

دخل البحترى على أبى سعيد محمد ابن يوسف الثغرى وكان مدحه بقصيدة فصادف عنده أبا تمام . فاستأذن البحترى فى إنشاده قصيدته فيه وهو حديث السن . فقال له الأمير : ياغلام أتنشدني بحضرة أبي تمام ؟

فقال تأذن لى ويستمع . فأذن له . فقام وأنشده القصيدة وأبو تمام يسمع ويترنح طربا ، فلما فرغ منها قال له أحسنت والله ياغلام ، فمن أين أنت ؟ قال من طيء ، فسر أبو تمام لذلك وحمد الله وقال لوددت أن كل طائية تلد مثلك ، وقبل مابين عينيه ، وضمه الي صدره ، وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي ، فأمر الأمير لهما بجائزتين

من محاسن شعر أبي عبادة البحتري قصيدته التي مدح بها أبا الفضل جعفر المتوكل على الله وذكر خروجه لصلاة عيد الفطر . أولها :

أخفي هوى لك فى الضلوع وأظهر
وألام من كمد عليك وأعذر

ومنها :

بالبر صمت وأنت أفضل صائم
وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيناً انه
يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل
لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت
عدداً يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى
والبيض تلمع والأسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها
والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقد فى الضحى
طورا ويطفئها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى
ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فاصبع
يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها
من أنعم الله التى لاتكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا
لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت الى المصلى لابساً
نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع
* لله لايزهى ولا يتكبر
فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لمشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة
تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت فى برد النبي مذكراً
بالله تنذر تارة وتبشر

وقد حدثت ليت فى هذه القصيدة نادرة أدبية نذكرها فى هذه المناسبة وهي أن بعض الشعراء قصدوا المستعين بالله العباس مادحيه بقصائد ، فقال لهم لا أقبل إلا ممن يقول مثل قول البحترى فى المتوكل وهو قوله :

فلوأن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لسعى اليك المنبر

وكان فى الجماعة أبوجعفر بن يحي فذهب الى بيته ثم رجع الي المستعين بالله وقال له قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل . فقال هات فأنشده

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته
يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته
نعم هذه أعطافه ومناكبه

ومن شعره يصف قصر المعتز بالله :

لما كملت رؤية وعزيمة
أعملت رأيك في ابتناء الكامل
وغدوت من بين الملوك موفقاً
فيه لأيمن حلة ومنازل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه
من منظر خطر المزلة هائل
رفعت لمخترق الرياح سموكه
وزهت عجائب حسنه المتخايل
وكأن حيطان الزجاج بجوه
لجج يمجن على جنوب سواحل
وكأن تفويف الرخام إذا التقى
تأليفه بالمنظر المتقابل
لبست من الذهب الصقيل سقوفه
نوراً يضيء على الظلام الحافل
فترى العيون يجلن فى ذى رونق
متلهب العالى أنيق السافل
وكأنما نشرت على بستانه
سيراء وشى اليمنة المتواصل
أغنته دمنة إذ تلاحق فيضها
عن صوب منسجم الرباب الهاطل

وتنفست فيه الصبا فتعطفت
أشجاره من حيل وحوامل
مشى العذارى الفيد رحن عشية
من بين حالية اليدين وعاطل
ومن محاسن شعره لمن أجاد
الكتابة :
تفننت في الكتابة حتى
عطل الناس فن عبد الحميد
في نظام من البلاغة ماشك
ـك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا
حك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع مايخ
لقه عوده على المستعيد
ماأعيدت منه بطون القراطيـ
س وماحملت ظهور البريد
حجج تخرس الألد بألفا
ظاً فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لونصلتها القوافي
هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختياراً
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدرك
ن به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدون في الحلل البيـ
ض اذا رحن في الخطوط السود
قد تلقيت كل يوم جديد
يا أبا جعفر بمجد جديد
وذوو الفضل يحسدون على فضـ
ـلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
ـم وقال الجهال بالتقليد
ومن محاسن شعره من قصيدة يمدح
بها المعتز بالله بن المتوكل :
لك عهد لدى غير مضاع
بات شوقي طوعاً له ويراعي
وهوى كلما جرى منه دمع
أيس العاذلون من اقلاعي
لو توليت عنه خيف رجوعي
أو تجوزت فيه خيف ارتجاعي
ولد البحتري رحمه الله سنة (٢٠٦)
وتوفي سنة (٢٨٤) هـ

﴿ بحث ﴾ يبحث بحثاً وتبحث
واستبحث وابتحث . فتش
(بحث في الارض) حفر
(باحثه) حاوره

﴿ بحثر الشيء ﴾ بعثره . وبحثره
أيضا استخرجه

﴿ بحر الارض ﴾ شقها ببحرها وبحر الناقة شق أذنها .

(أبحر الرجل) ركب البحر

(تبحر في العلم) توسع فيه

(البحار) الملاح ج بحارون .

﴿ البحر ﴾ خلاف البر والماء الملح وكل نهر عظيم ج بحور وابحر وبحار البحر شاغل ثلاثة أرباع الكرة (انظر أوقيانوس) وهو أكثر اتساعاً ومجالا في النصف الجنوبي من الكرة الارضية . وقد فرضت فروض كثيرة في تعليل ملوحته وأقربها للعقل مارجحوه من وجود تلال عظيمة في قاع البحر مكونة من الملح فيمر ور المياه عليها تذيبها وتبقى متشبعة على الدوام وهذا كما لا يخفى رأى من الآراء فان قيل لمبديه ومن أين حصلت تلك التلول الملحية تحت البحر ولماذا لم نشاهد مثلها فوق الارض القارة لما أحارجوابا فسبحان الخلاق الحكيم . قاع البحر يختلف في البعد باختلاف الجهات فقد صادفوا جهات منه لم يسبر غورها المسبار مطلقا ويظن أنها تبلغ من اثني عشر الف متر الى خمسة عشر ألف ومنه جهات قريبة القاع جدا حتى أن البوارج ترتطم في شعابها فتهلك . ومن هنا يرى أن قاع البحر في شكله الجلى مشابه لسطح الارض تماماً من حيث وديانه وجباله فما يشاهد فيه من الجهات القريبة القاع فهي جباله ومايشاهد من الجهات البعيدة القاع فهي وديانه وقد تعلو جباله حتى تبلغ سطحه فان تلك الجزر التى تصادف في وسط البحر ماهي إلاقمم تلك الجبال البحرية

(ماء البحر كيماويا) ماء البحر مذيب لمقدار كبير من الملح المعدني فانه يوجد منه في الالتر الواحد (٣٠) غراماً . وثلاثة أرباع هذا القدر مكون من ملح بحرى وما بقي فقليل من كلورور المانيزيوم والبوتاسيوم وأجناس مختلفة من برومورات ومن سلفات هذا التركيب يختلف بالنسبة للبحار الغير المتصلة بالبحر الأعظم مثل بحر الخزر والبحر الميت الخ وأما بالنسبة للاقيانوس فهي تكاد تكون واحدة .

(ماء البحر صحياً) بالنسبة لاحتواء البحر على كثير من أنواع الأملاح فهو نافع جداً للمصابين ببعض الامراض الجلدية وقد شوهدت منافعه أيضا بالنسبة للمصابين بالامراض العصبية ممن يسمح لهم الطبيب به فانه كمايفيد ناساً يمكن أن يضر آخرين

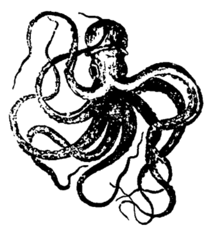
(البحر حيويا) فى البحر صنوف من الحيوانات وفنون الكائنات مالا يتخيله العقل تخيلا ولم يجسر أحد الى اليوم أن يدعى حصر أصنافها لما يرى كل يوم ظهور عجيبة من عجائبه حتى كأنه عالم العجب وكما أنه لاتنضب مياهه كذلك لاتنضب عجائبه فيه من أول الميكروبات الحقيرة التى تكاد لاترى بالميكروسكوب الى الحيوانات الضخمة الهائلة التى لا يصادف مثلها على سطح الأرض ، وقد وقف السواح على أنواع من التينان والحيتان قديما وحديثاً يدعو الى العجب و يجبر الانسان لعدم التصديق لولا أنه من الحقائق التى شاهدها الألوف المؤلفة من الناس .



رسم نمرة ١

أثبتت مجلة المجلات الفرنسية فى أحد مجلدات أواخر القرن الماضى وجود حيوانات بحرية من أصناف الثعابين يبلغ طول الواحد منها أكثر من مائتى متر وقد عزت كل مروياتها الى الثقات من رجال البحر الذين شاهدوها وأدوا شهاداتهم بذلك أمام أولى الشأن من بحانى بلادهم . وقد نقلت فى ذلك صور عدة من بينها هذا الرسم (رسم نمرة ١) الموجود فى هذه الصحيفة وهو يمثل لك نسبة طول حية بحرية الى سفينة كانت مارة بجانبها . وليس أمر هذه الكائنات قاصراً على طول أجسامها بل هنالك أمر أدعى لاستنزال العجب والدهشة وهو غرابة أشكالها والابداع المشاهد فى تكوين أعضائها مما ينضب خيال الشاعر و يرد تيار القريحة . واليك فى هذه الصحيفة أيضاً حيوانا من

الحيوانات الرخوة يدعى البيوفر بلغ من غرابة التركيب حدا يعجز لسان الواصف فلم نر في وصفه أحسن من عروض صورته



رسم نمرة ٢

(البحر حربيا) لما اضطر الانسان للسياحة في البحر طلبا للمعاش وأدته مقتضيات حياته لمبادلة بني جنسه في المحصولات والارزاق ليحصل التكافل والتوازن بين الحاجيات والمطالب ارتفع شأن البحر في نظره فأعد له العدد وبذل لاتقان السياحة فيه مجهوده وصرف في وجوده المدافعة عن نفسه فيه غاية مذخوره من علم وصناعة . وكان أول من نهج طرائقه للسالكين أمة الفينيقيين التي تكونت على سواحل تونس قبل المسيح بسبعة قرون . وقد بلغت هذه الأمة شأوا بعيداً في فنون الملاحة تجاريا وحربيا حتى أخافت العالم كله بما أحاطت ممتلكاته ممالكه وكانت أول من أثبت أن مالك أزمة البحار مالك أزمة الممالك فاقتدت بها الأمم ذات التجارات البحرية ولم تهمل أمة ساحلية نفسها من انشاء الاساطيل الحربية خشية من مداهمة الاعداء وانصباب البلاء عليها من قبل الماء ولم تزل الحال على هذا المنوال في سفائن الشراع السائرة كما يشاء الهواء حتى اكتشفت آلة البخار بواسطة (بابان) في سنة (١٧٠٧) م ودخلت الملاحة الحربية في دورها الهائل وكان في مقدمة الأمم اهتماماً بهذا الترقي الجديد الأمة الانجليزية فقد وصلت الليل بالنهار في إنشاء الاساطيل حتى كونت لنفسها اسطولا يقاوم ثلاثة أو اربعة أساطيل مجتمعة فأقامت الدليل مرة ثانية على تلك الحكمة القديمة وهي أن مالك ازمة البحار مالك أزمة الممالك فانتقلت من محلها في أقصى أوروبا الى أقصى ما ترمي اليه المطامح من بلاد الهند والأقيانوسية وأفريقا وأمريكا وتبسطت في هذه القارات الاربع تبسطا لم يتح الحظ لغيرها للآن وهي بسبب كثرة أساطيلها في كل بلد من تلك البلدان كأنها في عقر دارها ولم تزل الأمم تنظر اليها من جراء هذا الحال بنظر الحاقد الحاسد فهم الآن يجدون للحاقها وهي تجد لحفظ مركزها ولا يدري انسان ماذا تكون النتيجة . وقد كان رسم البحريون

رسما للمقارنة بين قوة انجلترة البحرية وقوة غيرها منذ خمسة عشرة سنة ممثلين القوة البحرية بانسان وقد أثبتنا هذا الرسم لبيان الفرق بين القوى البحرية إذ ذاك والآن فالشخص الاول رمز لقوة انجلترة بالنسبة للواقفين على يسارها ومايليه نسبة روسيا اليها ومابعد روسيا فرنسا (وقداضمحلت الآن بحرية الروسيا في حرب اليابان) ويتلو فرنسا امريكا ويليها ايطاليا ويعقبها المانيا ثم هولاندا ثم النمسا. وقد تغيرت هذه النسبة الآن فجاءت المانيا عقب انجلترة ونزلت روسيا إلى الصف الرابع أو الخامس ، وقد بدأت تركيا أن تكون مخيفة في البحر ، فسبحان مقلب الاحوال



نمرة ٣

(من مات في البحر) الحكم الفقهي فيه أنه ان لم يكن بقرب ساحل فالاولى أن يجعل بين لوحين ويلقى في البحر إن كان في الساحل مسلمون ليطفو فيعثروا عليه فيدفنوه ، وان كان في الساحل كفار ثقل وألقي في البحر ليصل إلى قراره عند الأئمة الثلاثة . وقال أحمد يثقل ويرمى في البحر بكل حال إذا تعسر دفنه .

﴿ البحر الابيض المتوسط ﴾ هو البحر الموضوع بين أوربا وآسيا وافريقيا ويطل عليه بلاد الدولة العلية واليونان والنمسا وايطاليا وفرنسا واسبانيا ومصر وطرابلس الغرب والجزائر وتونس ومراكش (انظر الخريطة) وهو مفصول من جهة الغرب عن المحيط الاطلانتيكي بمضيق جبل طارق وعن البحر الاحمر بترعة السويس . تبلغ

مساحته (٨٥٠، ٣،٨٠١) كيلومترا مربعا وليس فيه الامد وجزر ضعيفان عمقه جهة الغرب يبلغ ٣٧٣٠ مترا وعمقه بين مصر وجزيرة كريد يبلغ ٣٩٦٧ مترا (البحر الابيض) فرع من النيل فى خط الاستواء يستقى مباشرة من بحيرتى (أوكيرو ويه) و (لوتو نزيجيه)

(البحر الازرق) فرع من النيل يدخل الى بلاد الحبشة

(البحرين) ارخبيل البحرين هو جزائر منثورة فى الخليج الفارسى بقرب بلاد العرب وهي شهيرة بالتقاط أكبر اللالى المعروفة فى بلاد الشرق (انظر بلاد العرب) (البحران) عند الاطباء هو التغير الذى يطرأ على المريض فجأة في الامراض الشديدة

(بحـزج) المبحزج الماء المغلى للنهاية

(بحظـل) قفز اليربوع والفأرة

(بحلس) تبحلس فرغ يقال (جاء يتحلس أي لاشيء معه

بحن البحونة القربة الواسعة البطن

﴿ بخ ﴾ كلمة تقال عند المدح والرضاء عن الشيء . وتكرر للمبالغة فان وصلت كسرت ونونت فيقال بخ بخ وقد تشدد أيضا فقال بخبخ . و (بخبخ الرجل) قال له بخ بخ و (بخ البعير) هدر وملات شقشقته فمه و (تبخبخ لحمه) صار يسمع له صوت من هزال بعد سمن

بخت البخت الحظ وهو فارسى معرب و (البخت) الابل الخراسانية وهو معرب عن الفارسية . وبعضهم زعم أنه عربي . و (البختى) واحد البخت جمعه بخاتى وبخى وبخات و (البخات) صاحب البخاتى و (البخيت) من له بخت

(بخـتر) البخترة والتبختر مشية حسنة فيها تصنع

بختنصر هو ابن الملك (نابو بولصر) ملك بابل (انظر بابل) توفى بعد أبيه سنة (٦٠٧ ق) م انتزع بلاد الموصل وهاجم الاسرائيليين وأخذ منهم أقليم سوريا وكانت فلسطين تدفع الجزية لتخوّس ملك مصر فرضيت بدفعها لملك بابل بدون قتال فتركها فاستقل ملكها يهوياقيم وناصب ملك بابل العداء فعاد اليه بختنصر وأسره وأخذه الى بابل ومعه

جماعة من أحبار اليهود ويقال ان منهم كان دانيال عليه السلام ثم عاد بختنصر لمحاصرة سوريا على الفينيقيين وكان قد بدأ فيه من قبل وكان فى تلك الاثناء ملك اليهود بخنيو ابن يهو ياقيم فاستقل فأسره بختنصر وولى مكانه عمه صدقيا فاستقل بمساعدة ملك مصر ابرياس فجاء الملك البابلى وقتل خلقاً كثيرين وقتل صدقيا ونهب بيت المقدس وأحرق أمتعته وذلك سنة (٥٨٨) ق م فتشتت اليهود فى البلاد وهربت منهم طائفة الى مصر فطلبهم الملك البابلى من نيخاؤس فرعون مصر فأبى عليه فحاربه وهزمه وأرجعه مصر مقهورا ، وثنى هو عنانه الى صور عاصمة الفينيقيين فافتتحها ودخلها فنهبها وسبي نساءها وقتل رجالها . ولما رجع الى بابل تجبر وتمرد ودعا الناس إلى السجود لتمثاله ثم جن وهام علي وجهه في الخلوات ، فتولت الملك مكانه امرأته « نيتوكريس » ثم شفى وعاد للملك ولبث فيه سنة ثم مات سنة (٥٥١) ق م

﴿ بختيشوع ﴾ معنى هذه الكلمة بالسريانية عبد المسيح البخت العبد ويشوع عيسى . كان بختيشوع طبيبا سريانيا ماهراً التحق بخدمة هرون الرشيد الخليفة العباسى واشتهر بالدربة فى صناعته وقصده الناس من كل مكان للاستشفاء بحكمته

قال (فيثون الترجمان) لما مرض موسى الهادى أرسل الى جندى سابور من يحضر له بختيشوع . وكان من خبره أنه جمع الاطباء وهم أبوقريش عيسى وعبد الله الطيفورى وداود بن سرابيون وقال لهم أنتم تأخذون أموالى وجوائزى وفي وقت الشدة تتقاعدون بى . فقال له أبوقريش علينا الاجتهاد والله يهب السلامة فاغتاظ من هذا . فقال له الربيع قد وصف لنا أن بنهر صرصر طبيباً ماهراً يقال له عبد يشوع بن نصر فأمر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض ، ولانه كان آمنا منه ووجه الى صرصر حتى أحضر الرجل ولما دخل على موسى قال له رأيت القارورة ؟ قال نعم ياأمير المؤمنين وهاأنا أصنع لك دواء تأخذه واذا كان على تسع ساعات تبرأ وتتخلص وخرج من عنده وقال للأطباء لاتشغلوا قلوبكم فانكم فى هذا اليوم تنصرفون إلى بيوتكم وكان الهادي قد أمر بأن تدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء فأخذها ووجه بها الى بيته واحضر ادوية وجمع الاطباء بالقرب

من موضع الخليفة وقال لهم دقوا حتى يسمع
و تسكن نفسه فانكم فى آخر النهار تتخلصون
وكان كل ساعة يدعو به و يسأله عن الدواء
فيقول له هوذا تسمع صوت الدق فيسكت
ولما كان بعد تسع ساعات مات وتخلص
الاطباء وهذا فى سنة سبعين ومائة

قال (فيثون الترجمان) المتقدم ذكره
ولما كان في سنة احدى وسبعين ومائة
مرض هرون الرشيد من صداع لحقه .
فقال ليحيي بن خالد هؤلاء الاطباء ليس
يحسنون شيئا . فقال له يحيي ياأمير المؤمنين
أبوقريش طبيب والدك ووالدتك ، فقال
ليس هو بصيراً بالطب وانما اكرامي له
لقديم حرمته . فينبغى أن تطلب لي طبيبا
ماهراً . فقال له يحيي بن خالد انه لما مرض
أخوك موسى أرسل والدك الى جنديسابور حتى أحضر رجلا يعرف بختيشوع
قال له فكيف تركه يمضي . فقال لما رأى
عيسى أباقريش ووالدتك يحسدانه اذن
له بالانصراف الى بلده ، فقال له أرسل
بالبريد حتى يحملوه ان كان حياً. ولما كان
بعد مدة وافى بختيشوع الكبير ابن جورجس
ووصل الى هرون الرشيد ودعا له بالعربية
وبالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيي بن
خالد أنت منطقي فتكلم معه حتى اسمع
كلامه . فقال له يحيي بل ندعو بالاطباء
فدعى بهم وهم أبوقريش عيسى وعبد الله
الطيفوري وداود بن سرابيون وسرجس
فلما رأوا بختيشوع قال أبوقريش ياأمير
المؤمنين ليس فى الجماعة من يقدر على الكلام
مع هذا لانه كون الكلام وهو وأبوه
وجنسه فلاسفة . فقال الرشيد لبعض الخدم
احضره ماء دابة حتى نجربه فمضى الخادم
واحضر قارورة الماء ، فلما رآه قال ياامير
المؤمنين ليس هذا بول انسان . قال له
أبوقريش كذبت هذا بول حظية الخليفة

فقال له بختيشوع لك أقول أيها الشيخ
الكريم لم يبل هذا انسان البتة ، وان كان
الأمر على ماقلت فلعلها صارت بهيمة .
فقال له الخليفة من اين علمت انه ليس
ببول انسان ؟ قال له بختيشوع لانه ليس
له قوام بول الناس ولالونه ولاريحه .

قال له الخليفة بين يدى من قرأت ؟
قال له قدام أبي جورجس قرأت .

قال له الاطباء ابوه كان اسمه جورجس
ولم يكن مثله فى زمانه وكان يكرمه أبوجعفر
المنصور اكراما شديدا

ثم التفت الخليفة الى بختيشوع فقال

له : ماترى أن تطعم صاحب هذا الماء؟

فقال شعراً جيدا .

فضحك الرشيد ضحكا شديدا وأمر نخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم ، وله يسمعون ويطيعون .

(مؤلفاته) كتاب مختصر في الطب وكتاب التذكرة ألفه لابنه جبريل

له ولد اسمه جبريل كان نادرة زمانه نذكره فى حرف الجيم

﴿ بختيشوع ﴾ بن جبريل بن بختيشوع هو حفيد المتقدم ذكره كان طبيبا كبيرا بلغ من عظم المنزلة والمال مالم يبلغه أحد من الاطباء المعاصرين له وكان يضاهي الخليفة المتوكل فى اللباس والفرش

قال (فثيون الترجمان) : لما ملك الواثق الأمر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبي داؤد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته . فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به . فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندى سابور وذلك فى سنة (٢٣٠) ه

فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة فى مرضه أنفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافي بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك في أيام المتوكل حتى بلغ فى الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة فى الزي واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ فى النفقات مبلغاً يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه

قال ابن أبي اصيبعه فى طبقاته :

ونقلت من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبريل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط في ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام ، وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه وعالجه وبرأ فأنعم عليه ورضي عنه وأعاد ما كان له .

ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به الى البصرة . وكان سبب الحيلة عليه أن عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصيبى وكان رديئا فاتفقا على قتل المتوكل

وأستخلاف المنتصر. وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصيني وأنت تعرف رداءته . فظن عبدالله أن بختيشوع قدوقف على التدبير فعرف الوزير ماقال له بختيشوع . وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له ، وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة . فقالوا للمنتصر إذا سكر الخ ... فخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل ابيه ماذا قال ماهذا ؟ فقل بختيشوع خرب بيني وبين أخي فكاد أن يقتل بعضنا بعضا وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعد عنهم ، فانه يقول افعلوا فتنفيه فالى أن يسأل عنه نكون قد فرغنا من الأمر . ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل .

ولما استخلف المستعين رد بختيشوع إلي الخدمة وأحسن اليه إحساناً كثيراً .

ولما ورد الامر إلى عبدالله محمد بن الواثق وهو المهتدى جرى على حال المتوكل فى أنسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم . وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدى بالله فشكا اليه ماأخذ منه فى أيام المتوكل فأمر بأن يدخل إلى سائر الخزائن كل مااعترف به فليرداليه بغير استئمار ولا مراجعة ، فلم يبق له شيء إلا أخذه . من كلامه الشرب على الجوع ردىء والاكل على الشبع أردأ . وقال أكل القليل ممايضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع له من الكتب كتاب فى الحجامة على طريقة السؤال والجواب توفى سنة (٢٦٥) هـ .

﴿بخرت﴾ القدر تبخر بخرا ثار بخارها و(بخر الفم) يبخر بخرا أنتن ريحه فهو (أبخر) و (البخر) نتن الفم . انظر دواءه في هذه المادة و (بخره وبخر عليه) أصابه بالبخور و (تبخر) تعرض للبخور و(التبخور) ما يتبخر به من الصموغ أو الايزارجمعه أبخرة وبخورات .

﴿بخارى﴾ هى ولاية روسية من بلاد التركستان يحدها من الجنوب عموداريا ومن الشمال جبال حصار . مساحتها (٢٠٥٠٠٠) كيلو متر وعدد أهلها (٢٥٠٠٠٠٠ و١) نسمة بنسبة ٦ فى كل كيلو متر مربع . والجهات الأهولة منها بكثرة توجد على شواطئ الانهار وخصوصا فى وادي شرفشان. وأماشواطىء عموداريا فقليل السكان نظرا لشدة فيضانات هذا النهر . وفى غرب بخارى صحاري يخصبها الرى ان وضعت له قواعد .

محصولات بخاري الزراعية الرزوالقطن

والقمح والكتان والدخان والفواكه ولقبائلها عناية كبيرة بتربية الماشية والخيول والابل وقد اوجدت فيها سكك حديدية فتقدمت تجارتها وصنائعها بعض الشيء

(أجناس أهلها) أهلها مختلطون من اكثر الاجناس الاسيوية فهم هنود وأفغان وأعجام وتتار وقرجيز واوزبك وتركمان . ديانتهم الاسلام وفيهم قليل من اليهود يمتاز البخاريون بظرافة أشكالهم وترفهم . فالاغنياء منهم يلبسون الحرير والفراء والنساء الملابس الوسيعة الكثيرة الطيات ويضعن فى غدائر شعورهن اللؤلؤ ويثقبن أنوفهن ليضعن بها حلقا وهم أهل قناعة وكرم وصفاتهم فى الجملة من أكمل صفات الامم

عاصمة بخارى مدينة بخاري على نهر زرافشان (صغد) ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وهى مدينة تعتبر مركزا تجاريا عظيما فان السكك الحديدية التى تصل من مرو وقزوين وسمرقند وفرغانة وهرات تتلاقى فيها حاملة للمتاجر المتنوعة فهي مع مدينة تشقند أكبر مراكز التجارة فى التركستان لذلك كثرت أجناس العالم فيها يصنع بعاصمة بخارى القطن والحرير والجلود والاسلحة وبها سوق عظيم للاقطان .

مدينة بخارى مسقط رأس العلامة على ابن سينا ولد بها سنة (٩٨٠) ميلادية وهي مقر أمير بخارى . وقد كان يتقلب بالخان الى أول القرن التاسع عشر ثم أعطى نفسه لقب أمير المؤمنين

جيش بخارى يبلغ وقت السلم (٢٥٠٠٠) جندى منهم (٢٠٠٠٠) من الفرسان

(تاريخها) كانت بخارى تابعة لدولة الفرس قبل فتوحات الاسكندر الاكبر المقدوني وكان اسمها اذ ذاك (صغديان) فلما فتح الاسكندر بلاد الفرس ادخلها فى حوزته ووشاعنه اليونانيون. فلكها عليهم الاتراك الفربيون فلما نهض العرب للاستعمار أفتتحوها منهم سنة (٧١٠) م فى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموى . وبعد قرن استولى عليها السامانيون من ملوك الفرس فكان حكمهم لها أعظم عهد لها فى الحياة المدنية. ولكن فى سنة (١٢٢٠) وقعت في يد الطاغية الاسيوى جنكيزخان ثم وقعت بعد اربع سنين فى قسم الامير (جقاطار) وهو الثانى من أولاد جنكيز

خان . وكان هذا الملك قد قسم ملكه بنفسه بين أولاده الاربع

وفي سنة (١٣٧٠) وقعت بخاري فى قبضة الفاتح المشهور تيمورلنك وبقيت تحت حكم ذريته الى أن افتتحها الاوزبك سنة ١٤٩٨

ولما كانت بخاري احدي الطرق للهند وكانت مطامع الروسيا فى تلك الجهات معروفة لكل انسان همت هذه بادخالها تحت سلطانها وتوسلت لذلك بوسائل الغربيين فى الاستعمار فبدأت الملكة (كاترين) بتأسيس مدرسة فى بخاري. فلما تولى القيصر نيقولا سنة ١٨٥٤ حاول الاستيلاء عليها بالقوة فلم ينجح ولم يزل القياصرة يتوسلون لذلك حتى كانت سنة (١٨٧٣) حيث تمكنت الروسيا من بسط سيادتها عليها . ومظهر سيادتها هنالك ان لها سفيرا لا يبرم الامير أمرا الا بعد تصديقه عليه

﴿ البخارى ﴾ هو الامام أبو عبدالله محمد بن أبى الحسن البخاري صاحب الجامع الصحيح في الحديث والتاريخ

كان بعيد الهمة في تحرى صحيح الاحاديث جاب من أجلها الأمصار . وكابد الاخطار فرحل الى خراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وهو فى كل هذه الأقطار يلاقي الحفاظ، ويجالس المحدثين فيسمع منهم ، ويأخذ عنهم ، ويقارن بين المتشابهات ويوفق بين المتخالفات ويرد الاشياء الى مصادرها ، ويسري على ابحاثه نقدا صارما حتى جمع كتابه المشهور فى الحديث، ولذلك لم ينل كتاب في الاسلام حظ كتابه من الشيوع والانتشار ، ولم يحظ مؤلف بمثل ماحظي به البخارى من الاعجاب والاشتهار

لما قدم بغداد ، وكان فيها فطاحل المحدثين، وكبار الحفاظ وأئمة السيرة النبوية أراد بعضهم أن يختبروه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وأعطوها الي عشرة أنفس وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوها على البخارى واخذوا الموعد للمجلس وقد حضره كثير من أصحاب الحديث، ولما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال لا أعرفه ، ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه وهكذا حتى انتهي الجميع فلما علم البخارى انهم أفرغوا ماعندهم التفت الي الاول منهم . وقال أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو

والرابع حتى أتم العشرة . وقال للآخرين ما قال للاول . ورد الاحاديث كلها الى متونها وأسانيدها فأقر له الناس بالحفظ واعترفوا له بالفضل

روى عنه أنه قال « صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله »

روى عنه الحديث أبو عيسى والترمذى ولد سنة (١٩٤) هـ وتوفى سنة (٢٥٦) هـ رحمه الله

﴿ بخور مريم ﴾ هو نبات يزهر كالورد الاحمر أحد وجهى ورقه مائل للخضرة والآخر مزغب مائل الى البياض لا يزيد عن أربعة أصابع ينبت فى الظلال كالكهوف ويدرك فى برمودة وهو محلل ملطف يخرج البلغم وينفع فى عرق النساء والمفاصل وينقى الدماغ وينفع فى اليرقان والربو ويدر الفضلات

﴿ بخور الاكراد ﴾ هو نبات له زهر أصفر فوق ساق دقيق ولا ينبت الا فى الظلال ويدرك آخر الربيع ينفع فى الربو والسعال وهو من أجود أدوية الامراض الباردة كالفالج واللقوة الخ وهو من الجواهر التى يفضي استعمالها الى سقوط الاجنة من البطن فليحذر منها . دخانه يقطع التوتة وهو يصدع ويكرب ومقدار ما يشرب منه نصف مثقال

﴿ بخور السودان ﴾ هو نبات طوله نحو شبر يشتبك فى بعضه ورقه مائل اللون اللازوردى زهره أبيض وفيه رطوبة تدبق باليد مسكن للمغص محلل للرياح الغليظة ولا يتعاطى الامع الصمغ ليصلحه وليحذر من تعاطى اكثر من درهم منه

﴿ بخور ﴾ كان بخور مشهور بمصر يعطرون به المنازل

﴿ البخور ﴾ كان شائع الاستعمال جدا فى الازمنة البعيدة عنا ولم يزل شائعا فى البلاد الشرقية القاصية التى لم تصبها المدنية الجديدة الاوربية وقد كان يستعمله الاقدمون تكريما لآلهتهم فى المعابد فكان يستعمله اليهود انفسهم ونقل ترتوليان فى تاريخه أن المسيحيين القدماء كانوا يستعملونه فى كنائسهم لا بوصف أنه جزء متمم للطقوس الدينية ولكن لتطهير الامكنة التى كانوا يضطرون لاقامة صلواتهم فيها تحت الارض هربا من اضطهاد الحاكمين حين كانت المسيحية فى أول أدوارها وكان

يستعمله الاقدمون أيضا لتعطير المنازل فى أزمنة الاوبئة على غيرعلم منهم بأسباب تلك الاوبئة الحقيقية أما الآن وقد اكتشفنا أسبابها وهي تلك الميكروبات الصغيرة فقد اتضح لنا بأنهم كانوا مصيبين في تبخير منازلهم فى أزمنة الاوبئة لفتكها الذريع بتلك الميكروبات وان كانوا غافلين عن ذلك بالكلية وقد ثبت أن التبخير (بالجاوى) يفيد فى ابادة ميكروبات الطاعون المنتشرة فى الهواء وقيل ان لبخار البن حين قليه على النار تأثيرا باهرا فى ابادة تلك الميكروبات الطاعونية .

يستعمل البخورطبيا تحت اسم النهابيل لتلين بعض القشور العضوية فى الجسد فمن النهابيل الملينة أن تغلى قبضة أوقبضتان من أوراق الخبيزة ويوجه بخارها الى الجزء الذى يراد تليينه فيلين . فان كان المراد الانف وجب أن يغطى البخار بقمع وهو نافع فى تلين القشور اليابسة التى تتكون في الحفر الانفية

(التبخر) فى علم الطبيعة هو استحالة الاجسام السائلة الى ابخرة وهي ظاهرة طبيعية كثيرة الحصول فان الامطار التى تسقط من السماء الى الارض يشاهد أنها تجف بعد مدة وكذلك تجف الالبسة المغسولة وتنفد السوائل الموضوعة فى أوان معرضة للهواء كالماء والكحول والايتير على خلاف بينها فى درجات الطيران كل ذلك النبخر حصل لتلك السوائل في الدرجة المعتادة وقد يتوصل الى احداث ذلك التبخر بأشد درجاته بواسطة الحرارة فان الماء الذى لايكفى لتبخره وافنائه على الدرجة المعتادة عشرة أيام قد يستطاع تبخره بواسطة الحرارة فى ساعة واحدة

التبخير يولد انخفاضا فى درجة الحرارة في الاجسام الملامسة للسائل المتبخر فاذا وضعت مقدارا من القطن حول ترومترأى مقياس الحرارة وصبت عليه قليلا من الايثير وهو السائل السريع الطيران فانه يتبخر وكلما تبخر رأيت انخفاضا فى درجة الحرارة على الترمومتر وهذا دليل على أن الاجسام السائلة لا تستحيل الي بخار الا بعد أن تمتص مقدارا من الحرارة يكفى لاحداث تلك الظاهرة وتسمى هذه بالحرارة الكاملة للتبخر

اذا أغليت مقدارا من الماء وجنيت بخاره في مستودع استطعت أن تحيله الي حالته الاعتيادية بأن تتركه وشأنه قليلا حتي

يفقد حرارته التى اكتسبها فى أثناء تبخره أو بأن تصب عليه مقدارا من الماء البارد فيتكاثف فى الحال وعلى هذه التجربة تأسست عملية التقطير (انظر تقطير)

لبخار الماء كما لغيره من الأبخرة قوة مرونة هى التى تحرك الآلات وتحدث الأعمال الجسيمة فى الصناعة والزراعة فاليك جدولا يبين لك قوة مرونة بخار الماء مابين درجة ٣٠ تحت الصفر و ٢٣٦ فوق الصفر :

درجات الحرارة	القوة المرنة للبخار مبينة بالمليمتر
٣٠ —	٠٫٣٩
٢٠ —	٠٫٩٣
١٠ —	٢٫٠٩
٠٠	٤٫٠٦
١٠ + فوق الصفر	٩٫١٦
٢٠ +	١٧٫٣٩
٣٠ +	٣١٫٥٨
٤٠ +	٥٤٫٩١
٥٠ +	٩١٫٩٨
٦٠ +	١٤٨٫٩٩
٧٠ +	٢٣٣٫٠٣
٨٠ +	٣٣٤٫٦٤
٩٠ +	٥٢٥٫٤٥
١٠ درجة غليان الماء	٧٦٠٫٠٠ وهى قيمة الضغط الجوى

القوة المرنة للبخار مبينة بمقدار ضغط الجو

درجات الحرارة	القوة	
١٠٠ درجة الغليان	١	أى تساوى قدر ضغط الجو تماما
١٢١	٢	

درجات الحرارة	القوة
٢٣٥	٣
١٤٥	٤
١٥٣	٥
١٨١	١٠
٢١٥	٢٠
٢٣٦	٣٠

أى أنه لو سخن الماء لدرجة (٢٣٦) في مراجل (قزانات) مقفلة كانت قوة بخاره تساوي قدر ضغط الجو ثلاثين مرة وهى قوة تدفع الآلات وتحرك العجلات الضخمة ولو أوصلت الي ٥١٢ درجة وفرض وجود أوعية مقفلة تحصرها لانتجت قوة تكفى لرفع جبل حملايا وهو أعظم جبال الدنيا

(البخار فى علم الطبيعة) يطلق اسم البخار فى علم الطبيعة على تلك السيالات الهوائية التي يمكن أن تستحيل اليها الاجسام الصلبة أو السائلة

حالة البخارية لا تفترق فى حقيقتها عن حالة الغازية فى خصائصهما الرئيسية فالابخرة كالغازات متمتعة بقوة مرونة تزداد علي قدر نسبة الحرارة ، وهي خاضعة لقوانين مريوت (انظر هذه الكلمة) وقوانين غيلوساك وتبعها بدقة تزداد علي قدر بعدها عن حالة السيولة .

تبخر السوائل يكون مصحوبا بظواهر مختلفة على حسب الاحوال التى تنتج فيها وقد شوهد نوعان من هذه الظواهر وهما (١) اما ان التبخر يحصل على هيئة غليان بمعني ان كتلة السائل كله تتأثر بالحرارة فتصعد من جميع جهاته فقاقيع مملوءة بالابخرة تنفجر متى لامست الجو البارد (٢) واما أن يحدث التبخر على هيئة سكون فيتصاعد بخار من سطح السائل المعرض للجو

وقد أثبتوا بالتجربة بواسطة بارومتر تورسلي أن السوائل تولد فى الفراغ بخارا متمتعا بقوة مرونة مشابهة لقوة مرونة الغازات تماما

وهناك حالتان متميزتان في هذا الصدد . الحالة الاولى فيما اذ كان السائل المحصور في البارومتر تبخر تماماً ولم يبق شيء من السائل في الجزء العلوى للبارومتر والحالة الثانية فيما اذا كان البخار المتكون يلامس بقية من السائل الذى نتج منه

فني الحالة الأولى يكون فراغ البارومتر شاملا للبخار الذى يستطيع أن يشمله على تلك الدرجة من الحرارة فيقال ان جوه مشبع بالبخار

وقد دلت التجربة ان جو البارومتر اذا لم يكن مشبعا بالبخار فيملك ذلك البخار فيه كل الصفات المميزة للغازات فتتغير اذن قوة انتشاره على حسب قوانين مريوت وغيلوساك . وبخلاف ذلك يكون الحال في البخار الموجود في جو مشبع به فتكون قوة انتشاره ثابتة لا تتغير

من السوائل من لا تعطى بخارا محسوسا على درجة الجو المعتادة وذلك كحمض الكبريت والزيوت الدسمة . ويتأكد من ذلك بوضع مقدار معين من حمض الكبريت ومقدار آخر من ملح برايت المذاب تحت ناقوس الآلة المفرغة للهواء فلا يشاهد في الاناء الأخير أى نقص ولو طال الأمد على وضعه في تلك الحالة

أما الزئبق فيتصاعد منه على الدرجة المعتادة بخار ضعيف جدا ، ويدوم بخاره على هذه الحالة حتى ولو وصلت درجة حرارته الى خمسين فوق الصفر

ان تكون بخار على سطح سائل حر أى غير مضغوط عليه ولا مغطى يتغير تحت تأثير بعض الاحوال كما أثبته العلامة دالتون بالتجربة : فقد أثبت أن التبخر يزداد تبعا لدرجة حرارة السائل الذي يتبخر وحرارة الوسط الذى يحدث فيه التبخر . وان كمية الابخرة المتصاعدة في زمن معين هي مناسبة لاتساع السطح الحر لذلك السائل وأثبت أيضا ان تحريك الهواء بجانب ذلك السائل أو تجديد الطبقات الهوائية الملامسة له يزيد في تبخره

(الآلات البخارية) رأى رجل اسمه سليمان دوكاوس وهو مهندس فرنسي سنة ١٦١٥ بأنه يمكن الاستفادة من ضغط البخار في رفع السائل فاخترع لذلك آلة صغيرة مكونة من أناء مقفل حاملا أنبوبة تمر فيها أنبوبة أخري رأسية الوضع طرفها الآخر مغمور في السائل . فبتسخين الماء المشمول في الاناء المقفل ينتج منه بخار

يتمدد فى سطحه و يضغط هى السائل فيجبره على الصعود فى الانبوبة المتصلة به

ثم إن هذه الآلة لم تفد الصناعة بشىء ولكنها كانت أساسا لاختراعات أخرى كان لها أكبر تأثير على ترقية العمل وتسهيله

وفي سنة ١٦٦٣ كتب المركيز وركستير رسالة سماها (ساتوري أوف انفانشنس) تكلم فيها على تجربة سليمان دوكاوس ولكنه لم يسع فى تطبيقها على العمل

ثم جاء القبودان سافوري سنة ١٦٨٩ وأحدث فى هذه الآلة تهذيبا جعلها أقرب انطباقا على بعض الاعمال

فلما جاء بابان حوالي سنة (١٧٠٠)م أحدث انقلابا كبيرا فى هذه الآلة فاخترع الآلات المسماة بالماكينات الجوية وهى التى فيها ضغط الجو يعمل بالاشتراك مع ضغط البخار على احداث الحركة . ولكن وسائل بابان لم تسمح له بتطبيق اختراعه على العمل فجاء الصانعان نيوكومن وكاولي من دارموث فطبقا آلة بابان على العمل سنة ١٧٠٥ فطبقاها أولا على استخراج المواد من المناجم ثم على استيراد المياه لمدينة لوندره

ثم اتحد القبودان سافوري مع مواطنيه المتقدم ذكرهما وأحدث تهذيبا عظيما فى هذه الآلة أوجد بها لها خاصية أخرى وهى تكثيف الماء فكان لهذه الخاصية مزايا ثلاث وهي استعمال ماء أقل والسرعة في عمل الآلة وخصوصا حفظ جزء من الحرارة فى المادة المعدنية للاسطوانة

كل هذه الآلات الاولية هدت الميكانيكى الانجليزى المسمي (جورج استفنسون) الى اختراع الآلة البخارية المعروفة الآن بالوابور . وقد ولد هذا المهندس سنة ١٧٨١ وتوفى سنة ١٨٤٨

﴿ البخر ﴾ نتن الفم وله أسباب ثلاثة فساد المعدة أو الرئتين أو الاسنان ولكل من هذه الاسباب علاجات على حسب الاشخاص ونوع المرض وغاية ما نستطيع أن نصفه هنا للبخر من العلاجات هي ما ينفع ولا يضر بحال من الأحوال تاركين للمصاب حرية استشارة الطبيب فيما اذا لم تفده العلاجات التى سنأتي عليها هنا

(١) العلاج الاول غرغرة أساسها كلورور الجير وهى :

كلورور الجير غرام ٨

ماء غرام ٥٠٠
عسل أبيض » ٣٠

يخلط أولا كاورور الجير مع الماء في هاون من زجاج ثم يصفى ثم يضاف عليه العسل الابيض

(٣) ماء أساسه حمض الفنيك نافع للاسنان ضد البخر

حمض الفنيك غرام ١
خلاصة النعنع » ١
ماء » ١٠٠٠

يرج هذا المخلوط قبل الاستعمال ثم يتمضمض به

(٣) ماء لغسل الفم ضد البخر

هيبو سلفيت الصودا غرام ١
ماء » ١٠٠٠
ماء بوتوت » ١

﴿ بخس ﴾ البخس الناقص . والبخس من الزرع مايزرع بماء السماء . و(البخسى) من الزرع خلاف المسقى و (الاباخس) الاصابع و (بخسه) يبخسه بخسا نقصه أو عابه . و (بخس الناس) مكسهم أي أخذ منهم شيئا باسم العشر . و(بخس عينه) وبخصها أي فقأها و (بخس الشيء وتبخس) نقص و(تباخص القوم) تغابنوا

﴿ بخص ﴾ البخص لحم القدم ولحم أصول الاصابع مما يلي الراحة. يقال (هو مبخوص القدمين أي قليل لحمها و(بخص عينه) يبخصها بخصا قلعها و (بخص الرجل) يبخص بخصا كان فوق عينيه او تحتهما لحم ناتيء فهو ابخص وهي بخصاء و (تبخص) حدق بالنظر. وانقلب جفنه

(بخضل) البخضل الغليظ الكثير اللحم ومنه (تبخضل لحمه)أي كثر وغلظ

﴿ بخع ﴾ بالشاة يبخعها بخعا بلغ بذبحها القفا (بخعه الوجد) بلغ منه المجهود و (بخع نفسه) قتلها من وجد أو غيظ قال تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) كان النبي صلى الله عليه وسلم يجد في نفسه ضيقا شديدا وكمدا ممرضا من اشتغال قومه عن الحق الذي يدعوهم اليه الي الباطل الذي هم فيه ، حتى كاد أن يتلف نفسه في هذا السبيل فانزل الله اليه هذه الآية ثم تلاها بقوله عز وجل (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) والمعنى أن لله حكمة في هذا الامر بها يبتلي عباده ويختبرهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

(بخع بالحق) بخوعا وبذله . انقاد له

ويقال أيضا (بخع بالحق) يبخع بَخاعة وبخوعا أى أقر اقرار مذعن

﴿ بخق ﴾ عينه يبخقها بخقا عورها و (بخقت العين) تبخق بخوقا عورت فهى مبخوقة وباخقة و (ابخقه) فقأ عينه و (انبخقت العين) انفقأت و (البخق) أقبح العور و (البخاق) الذكر من الذئاب

﴿ بخل ﴾ يبخل بخلا وبخل يبخل بخلامنع وأمسك فهو باخل جمعه بخل وبخيل جمعه بخلاء و (بخله) رماه بالبخل و (ابخله) وجده بخيلا. يقال (رجل بَخل) أى بخيل وهو وصف بالمصدر و (البخال والبخّال والمبخل) الشديد الامساك . (والمبخلة) مايحمل الانسان على البخل

﴿ بخنداة ﴾ يقال ذراع بخنداة أى غليظة ممتلئة جمعه بخاند وبخاد

البخنق والبخنوق خرقة تقنع بها المرأة وتشد طرفيها تحت حنكها

البـدأة والبداءة والبديئـة أول الحال والنشأة يقال (لك البدأة) أى لك أن تبدأقبل غيرك . و يقال (رجع عوده على بدئه) أى فى الطريق الذى ذهب منه و (البدء) السيد الاول فى السيادة والنصيب من الجزور وافتتاح ال... والابتداء والاول جمعه (ابداء وبدو... يقال (افعله بدأ وبدأ بدء وأول بدء باد... بدء وبدأة ذى بدء) أى مبدوأ به ق... كل شىء و (بدأ بالشىء) يبـدأ بد... وابتدأ به . وتبدأ به . افتتحه . و (ب... بفلان) قدمه و(بدأالشىء) أنشأه واختر... و (بدىء) بدأ أخذه الجدرى أو الحص... و (بدأه) جعله يبتدىء و (بدأه) قدم... وفضله و (أبدأ الرجل) جاء بالبدىء أى البديع و (ابدأ الله الخلق) برأهم وهو المبدىء . يقال (فلان مايبدىء وما يعيد) أى لايتكلم ببادئة ولا عائدة

﴿ بَدْ بَدْ ﴾ بمعنى بخ بخ تقـال لاستحسان الفعل

﴿ بدحه ﴾ بالعصا يبدحه بدحا ضربه بها . و (بدحه بالامر) بدهه به و (بدحه الامر) مثل فدحه و (بدحت المرأة) مشت مشية حسنة (وتبادحوا) تراموا بشىء رخو ومنه . كان الصحـابة يتمازحون حتى يتبادحون بالبطيخ و(البداح) المتسع من الارض جمعه بدح

﴿ البَدَد ﴾ الطاقة ومثـله البدّة. يقال ماله به بدد ، أو ماله به بدة و (لا بد...

من كذا) أي لامناص عنه و (ذهبوا اباديد وتباديد) أي متبددين و (طير أباديد وتباديد) أي متفرقة . و(البداد) النصيب من كل شيء ومثله البد والبدة. و (البداد) البراز أى قتال رجل لرجل و (البداد) الاعداء الاقران يقال و(لقد بدادهم) أى اقرانهم

و (بدّه) يبــده بدا فرقه و (بد الحصان) بد بددا تباعد مابين فخذيه من كثرة اللحم . و (باد القوم فى السفر) مفادة وبدادا وضع كل منهم شيئا ثم جمعوه فأنفقوه على أنفسهم بالاشتراك . و (باده) باعه معاوضة وهو من قولهم (هذا بده وبديده) أى مثله و (بدده فتبدد)فرقة و (ابد العطاء بينهم) أى اعطي كلا منهم بدته أى نصيبه . و (تباد القوم) مروا اثنين اثنين وتبادوا تبارزوا وأخــذوا اقرانهم و(استبد) بــكذا انفردبه و(استبد برأيه) لم يشاوروا أحدا

﴿ الحكومة الاستبــدادية ﴾ هى الحكومة التى يكون على رأسها ملك مطلق لاتقيد ارادته وزارة مسؤولة ، ولاهيئة نيابية ، وانما سميت استبدادية لأن الملك يستبد في أمر الحكومة برأية فلايستمع لمشورة أحد

نشأت الحكومات استبدادية فان الانسان فى نشأته الاولى كان تنقاد بطبعه لاهل البطش والقوة وكثيرا ما كان يولى أموره لأجرأ أهل عشيرته قلبا وأقواهم جسما ، ثم يستنيم اليه ويطيعه طاعة عمياء

هذا حال كثير من القبائل الافريقية وغيرها الى الان ، ولم يشهد فى أمــة جاهلية حكومة شورية ولو عــلى أحط الاشكال .

ثم ان الأمم التى تقدمت فى باحات الحضارة كالأمة اليونانية القديمة والرومانية توصلت لوضع حدود نظامية ضد استبداد القاذة ، ولكنها لم تلبث الاسنين معدودة حتى سلبها قادة متصبون بأسماء وأشكال مختلفة فبقيت البرلمان والمجالس النيــابية باسم وذهب الدستور بمعناه

ثم جاء الاسلام ففرض الشورى فى الكتاب العزيز وأظهر سلطة الامة فى نظرها اظهارا لاخفاء بعده حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى ولم يبين له خليفة وكان هذا أول دليل على احترامه حق الامة فى تمين أميرها، ثم رأينا الصحابه تبادروا السقيفة لانتخاب من يخلفه ولم يقم متغلب

فيدعي الامر لنفسه ، فكانت سلطة الامة في كل هذه الادوار أظهر مايمكن أن تكون عليه

ذهب الخليفة الاول وخلفه الثاني ثم الثالث ثم الرابع وسنة الانتخاب مرعية. فجاء معاوية فقلب هذا النظام البديع فاجبر الناس على البيعة لابنه بلاحق فكان أول خليفة هدم هذا الركن الدستوري الكريم وخلفه ولده اتخذوا القوة شعارالهم وهدموا بالقوة ما كان قائما من معالم سلطة الامة فانقلبت المملكة الاسلامية استبدادية وان كان استبداد ملطف بتعاليم القرآن وسنة السلف الصالح

وما زالت الامم ترسف في قيود الاستعباد للحكومات حتى هبت الامة الانجليزية في القرن الثالث عشر المسيحي تقيد سلطة ملوكها بدستور أوشبه دستور ولكن لا نعزالها عن الامم لم تؤثر حركتها هذه في بقية الامم بشيء ،ومرت كأن لم تكن حتى نهضت الامة الفرنسية سنة ١٧٨٩ تطالب بسلطة الامة فسرت عدوى حركتها الى من جاروها من الامم فلم يمر خمسون عاما حتى رسخت قوائم الدستور في جميع الممالك الاوربية والامريكية الا الروسيا لبعدها عن مثار هذه الحركات الانسانيه ولترامي أطراف بلادها وجهل أكثر شعبها

أما تركيا فقد عديت بهذه الحركة منذ نحو الاربعين سنة ونالت دستورا لحكومتها بمجهودات رجالها ولكن لامر يعلمه الله تمكن السلطان عبد الحميد الثاني من حل المجلس ورفض اعادته واستطاع بما أوتيه من حول وحيلة أن يمنع أمته من حقوقها المقدسة مدة تقرب من نصف القرن كانت تكتفي لو كانت ذات دستور الى مساواة أقوى الامم الاوربية حالا وشأنا

ولكن الامة العثمانية كانت تتحين الفرص لاسترداد دستورها فلم تجيء سنة ١٩٠٨ حتى اضطر السلطان عبد الحميد المذكور لاعلان الدستور مسوقا بحركة ثورية قام بها جنود سالونيك

ولا نظن يمضي على الامم جيل آخر حتى لا نجد في قارة من قارات العالم أمة ذات حكومة استبدادية اللهم الا من كتب عليها البعد عن الحياة الحقة ، والمدنية الصحيحه

من شاء من القراء التوسع في طبائع الحكومة الاستبدادية فليرجع كلمة حكومة

من هذا الكتاب فقد درسناها هنالك باسهاب

﴿ البدرة ﴾ مسك السخلة أي جلدها والبدرة عشرة آلاف درهم كانت مستعملة لدى أهل القرون الاسلامية الأولى جمعها بدر و(البدري) الغيث قبل الشتاء و (البدر) القمر الممتلىء . و (ليلة البدر) ليلة أربعة عشر و(البيدر) الموضع الذي يداس فيه الطعام أي الجرن و(البادرة) ما يبدر من الانسان عند حدته من السقطات. والحدة ذاتها . وطرف السهم من قبل النصل والبديهة . واللحمة التي بين المنكب والعنق فيقال احمرت بوادر الخيل

(بدر) يبدر الى الشيء بدوراً بادر اليه مبادرة أسرع وبدره اليه . وبادره وابتدره عاجله و(ابدر) طلع عليه البدر

﴿ بدر ﴾ هو اسم موضع يذكر ويؤنث وهو اسم ماء كان لرجل يدعى بدراً وهو على بعد ليلة من مكة بينها وبين الطائف

(وقعة بدر بين المسلمين الاولين ومشركي العرب) رأينا أن ننقل هذا التاريخ عن الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضري مدرس التاريخ الاسلامي بالجامعة تنويهاً بفضله من جهة ، ولجعل هذه الدائرة مجتمعاً لابحاث الكثير من كتابنا من جهة أخرى .

قال حضرته كما نقله عنه المؤيد في ٢١ يناير سنة ١٩١١

خرجت عير من مكة يقدمها أبو سفيان بن حرب ومعه ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش فذهبت الى الشام وباعت وابتاعت وحينما عادت العير علم بها الرسول فندب اليها أصحابه وقال هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس نخف بعضهم وثقل آخرون لم يكونوا يظنون أن الرسول يلقى حربا وكانت عدة من خرج معه ٣١٤ رجلا ٨٣ من المهاجرين و ٦١ من الأوس و ١٧٠ من الخزرج

كان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يسير محترسا أمامه العيون فأخبروه وهو يسير أن محمدا قد استنفر أصحابه للعير فحذر واستأجر رجلا يذهب الى مكة يستنفر قريشا الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض للعير في أصحابه فخرج ذلك الرجل حتى أتى مكة وصرخ ببطن الوادي — يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة يا معشر قريش أموالكم مع أبي سفيان قد عرض

لها محمد في اصحابه لا أرى أن تدركوها الفوث الفوث. فتجهز الناس سراعا وكانوا بين رجلين أما خارج واما باعث مكانه رجلا فكانت عدتهم بين التسعمائة والالف ولم يزالوا فى سيرهم حتى أتو بالعدوة القصوي من وادى بدر

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خرج من المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من رمضان أو ٩ منه حسب تقويم محمد مختار باشا المصرى الموافق ٥ مارس سنة ٦٢٤ حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث العيون الي بدر لاستطلاع أخبار العير حتى اذا قارب بدرا جاءته الأخبار عن قريش بأنهم نفروا لحمايه غيرهم فاستشار الناس بعد أن أخبرهم فتكلم أبو بكر وعمر فأحسنا وقال له المقداد بن عمرو امض يارسول الله لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد (موضع فى أقصى أراضي هجر) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له الرسول خيرا ثم قال أشيروا على أيها الناس وانما كان يريد الانصار لان العدد فيهم ولم تكن بيعتهم الا على أنهم يمنعونه مادام فى ديارهم فكان يتخوف أنهم لا يرون نصرته لاعلى من دهمه فى المدينة من عدوه وليس عليهم أن يسير بهم الى عدو خارج ديارهم فقال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل فقال له سعد قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد ومانكره أن تلقى بنا العدو وغدا انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ماتقربه عينك فسر بنا على بركة الله فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين والله لكأني أنظر الي مصارع القوم. ثم ارتحل عليه السلام حتى اذا وصل قريبا من بدر بلغه أن أباسفيان قد نجا بالعير وان قريشا وراء وادى بدر وكان أبو شفيان قد بلغ ساحل البحر فنجا وأرسل الي قريش يخبرهم

ويطلب منهم العودة الى مكة لنجاة العير فأبي ذلك أبو جهل وقال والله لا نرجع حتى نرد بدرا (وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام) فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبسيرنا وبجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فأمضوا ولما رأى منه ذلك الاخنس ابن شريق الثقفى حليف بنى زهرة تشدد أبي جهل من غير داعية أشار الى حلفائه من بنى زهرة أن يرجعوا فاتبعوا مشورته وعادوا فلم يشهد بدرا في صفوف المشتركين زهري وكذلك لم يشهدها من بنى عدي أحد . مضت قريش حتى نزلت بعدوة الوادي الدنيا ونزل المسلمون على أول ماء من بدر فجاء الحباب ابن المنذر الى رسول الله وقال له يارسول الله أرأيت هذا المنزل امنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدني ماء من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القلب (البئر) ثم نبني عليه حوضا فنملوه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال له لقد أشرت وفعل كما قال

ثم ان سعدا قال للرسول يارسول الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخري جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه الرسول ودعا له بخير وأمر ببناء العريش فبني له

تراءي الجيشان فلم يكن بد من الحرب في صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان (١٣ مارس سنة ٦٢٤) ابتدأ الحرب بالمبارزة حسب القواعد العربية فخرج من صفوف المشتركين ثلاثة . عتبة بن ربيعه بن عبد شمس وبن الوليد وأخوه شيبة فطلبوا ان يخرج اليهم فبرز لهم ثلاثة من الانصار فقال لهم القرشيون لاحاجة لنا بكم نطلب أكفاءنا من بنى عمنا فخرج لهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعلى بن ابي طالب فكان عبيده بازاء عتبة وحمزة بأزاء سيبة وعلى بازاء

الوليد فاما حمزة وعلى فلم يمهلا صاحبيهما أن قتلاهما واما عبيدة وشيبة فاختلفا ضربتين كلاهما أثبت صاحبه فحمل على وحمزه على عتبة فدففا عليه واحتملا عبيدة وهو جريح الى الصفوف المسلمين ثم بدأ الهجوم بين الصفوف ولم تصل الحرب في ذلك النهار فان الهزيمة حلت بصفوف قريش بعد أن قتل جمع من صناديدهم فيهم أبو جهل بن هشام رأس هذه الفتن كلها وأسر من قريش نحو السبعين وهرب الباقون ولما انتهت الواقعة أمر عليه السلام بدفن القتلى من قريش ومن المسلمين وكانت هذه عادته فى حروبه ثم أمر بجمع الغنائم فجمعت ثم أرسل بشيرين الى أهل المدينة يبشرهم بالفتح أحدهما وهو عبد الله بن رواحة الى أهل العالية والاخر زيد بن حارثه الى أهل السافلة

ثم عاد عليه السلام وفى عودته قتل رجلين من الاسرى احدهما النضر بن الحارث لانه كان غاليا فى عداوة المسلمين بمكة يكثر أذاهم ويعلم القيان الشعر الذى يهجون به المسلمين ليغنين به والثاني عقبة ابن أبي معيط وهو مثله فكان لقتلهما سبب خاص ولم يقتل غيرهما من الاسري ولما أقبل بالاسرى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا . قال أبو عزيز بن عمير كنت في رهط من الانصار حين أقبلوا من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله اياهم بناما تقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحني بها قال فأستحي فاردها على أحدهم فيردها على ما يمسها . وفان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر

ثم استقر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن استشار أصحابه على قبول الفداء من قريش فى أصحابه وكان بعض الصحابة ومنهم عمر وسعد بن معاذ يريدون قتلهم وكان رأى أبى بكر وأكثر الصحابة لا يريدون ذلك ويريدون قبول الفداء (وذلك كله قبل نزول آية القتال) فرضى عليه السلام رأى أبى بكر ولما كان ذلك عن غير أمر من الله خصوصا انه لم يسبق لنبي أن أكل شيئا من الغنائم فان موسي عليه السلام كان يحرقها ولا يبقى منها شيئا لذلك كان هذا القرار سببا لعتاب الله سبحانه بقوله (ما كان النبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم)

وانه ثبتهم فيها وأيدهم بالملائكة بشرى لهم ولتطمئن قلوبهم وأنه أوحى الى الملائكة أن يثبتوا الذين آمنوا وتكلم فيها عن قريش ومافعلوه من الاذى والفتنة والصد عن سبيل الله وتكلم فيها عن السلم والجنوح اليها متى جنح لها أعداء المسلمين وعن أمر الاسرى الى غير ذلك من الاحكام

وبعد أن تكلم عما أودع الله فى قلوب المسلمين من القوة والطمأنينة فان عددهم كان ٣١٤ رجلا ليس معهم سوى ثلاثة أفراس و ٧٠ بعيرا يعتقبونها وقريش كانت بين التسعمائة والالف وذلك أن المسلمين كانوا يرون أنفسهم فى موقف يدافعون فيه عن أعزشىء فى الوجود وهو رسول الله الذى بين أظهرهم فلا يهم الواحد منهم أن تحين منيته لانه واثق بما بعدها فهو يعد الشهادة احدى الحسنيين . كل هذا للمحارب بمثابة امدادات قوية يراها متواليه الورود

وبعد ان تكلم عن الشعر الذى قيل فى هذه الغزوة قال كان الفراغ منها فى عقب شهر رمضان وبعد ان تكلم عن (الكدر) وهو ماء بنى سليم ثم تكلم عن غزوة السويق والفرع وأمر بنى قينقاع وأمر كعب بن

الى قوله (واتقوا الله ان الله غفور حليم) وقد كان من رأى سعد حين القتال أن المسلمين لا يأسرون ثم أمره الله أن يتلطف بهؤلاء الاسرى فقال له (ياأيها النبى قل لمن فى إيديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)

علمت قريش بما كان فأرسلت فداء أسراها فمن حضر فداؤه أرسل ومنهم من من عليه بغير فداء ومنهم أبو عزة الجمحى الشاعر بعد ان تعهد أن لا يكون ضد المسلمين بشعره وكان فداء بعض الاسرى الذين يكتبون أن يعلم عشرة من صبيان المدينة الكتابة

نزل فى هذه الغزوة من القرآن سورة الانفال بأسرها وقد بدئت بأمر الانفال وانها صارت لله وللرسول يقضى فيها الله بما شاء ثم قضى فيها بأن الخمس لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فالباقى وهو أربعة أخماس للغانمين وقد خص عليه الصلاة والسلام سهم ذى القربى ببنى هاشم والمطلب ابنى عبد مناف ولم يعط من بنى نوفل وعبد شمس ثم قص فى السورة خروج المسلمين الى هذه الحرب

الاشرف تكلم عن غزوة أحد قال

لما أصيب يوم بدر من قريش من أصيب ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى أشراف قريش فكلموا أبا سفيان ابن حرب ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثارنا بمن أصاب منا ففعلوا واجتمعت قريش لحرب المسلمين بأحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة الجمحى الذى من عليه الرسول ببدر طلب منه صفوان ابن أمية يخرج معهم فقال له ان محمدا قد من على فلا أريد أن أظاهر عليه قال فأعنا بنفسك فلك الله على أن رجعت أن أغنيك وأن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو كنانة ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشه قلما يخطىء بها فقال له أخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد فأنت عتيق فخرجت قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخه من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة

لما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنزولهم استشار أصحابه أن يخرج اليهم أم يقيم بالمدينة فقال له عبد الله بن أبى سلول وكان رأسا فى الانصار الا أنه كان يضمر نفاقا نرى أن نقيم بالمدينة وندعهم حيث نزلوا فان اقاموا أقاموا بشر مقام وأن دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان ذلك رأى رسول الله لكن كان رأى جمهورهم أن يخرج إلى العدو فدخل عليه السلام بيته فلبس لامته (سلاحه) وذلك يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال أو ١٣ منه حسب تقويم مختار باشا المصرى (٢٩ مارس سنة ٦٢٥) حين فرغ من الصلاة ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكر هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا استكر هناك يارسول الله ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد فقال عليه السلام ماينبغى لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج عليه السلام فى الف من أصحابه حتى إذا كان بالشوط انخذل عنه عبد الله بن

أبي سلول بثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني مايدري علام نقتل انفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه وهم أهل نفاق وريب ومضى رسول الله حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال ثم تعبى عليه السلام للقتال وهو في ٧٠٠ رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير وقال له أنضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا أن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير . وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها وكان على ميمنة خيلهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يا بني عبد الدار أنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فأما أن تكفونا لواءنا وأما أن تخلو بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع . وذلك أراد أبو سفيان (أن يثير حميتهم)

التقى الناس ودارت رحا الحرب واشتهر بأعظم عمل فرسان معلمون من المسلمين منهم حمزة بن عبد المطلب وأبو دجانة سماك بن خرشة الساعدي وعلي بن أبي طالب وغيرهم فأبلى المسلمون بلاء حسنا فأنزل الله عليهم نصره وصدقهم وعده فحسوا عدوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها الا أن الرماة لما رأوا المشتركين انكشفوا مالوا إلى العسكر وخلوا ظهر المسلمين للعدو فالتفت خيالة المشتركين بقيادة خالد بن الوليد حتى جاءتهم من خلفهم وبعضهم مشتغل بأخذ الغنيمة فاختلت صفوفهم وأخذت لواء المشتركين عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فتراجعوا لما رأوا الخلل في صفوف المسلمين حتى دهشوا ومما زاد في دهشتهم وأضعف عزائمهم أن رجلا قتل مصعب بن عمير وأذاع عند قتله أن محمدا قد قتل فكان هذا الخبر شديدا على أنفس كثير منهم فانكشفوا وأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رمي بالحجارة ووقع لشقه فأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمة شفته ودخلت حلقتان من

حلق المغفر فى وجنته (وهو الذى يلبس فى الرأس) ووقع فى حفرة من الحفر التى حفرها أبوعامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على بن أبى طالب بيده ارفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ولما غشيه القوم قام دونه خمسة نفر من الأنصار يردون عنه العدو وقاتلت فى ذلك اليوم أم نسيبة بنت كعب وهى ممن بايع بيعة العقبة (التى حضرها أمرأتان) وكانت فى أول النهار تسقى الماء فلما رأت هزيمة المسلمين انحازت إلى رسول الله و باشرت القتال وصارت تذب عنه بالسيف وترمى عن القوس وجرحت فى ذلك اليوم جرحا شديداً وقد امتاز جماعة من الانصار والمهاجرين بوقوفهم دون رسول الله صلى الله علية وسلم منهم أبو دجانة وكان النبل يقع فى ظهره وهو منحن على رسول الله حتى كثر فيه النبل ومنهم سعد بن أبى وقاص وكان راميا ومنهم عبد الرحمن بن عوف

كان بعض المسلمين ترك الموقعة لظنه قتل الرسول حتى عرف كعب بن مالك أحد الانصار فنادى بأعلى صوته يامعشر المسلمين إبشروا هذا رسول الله فاشاراليه عليه السلام أن أنصت ولما علم بذلك بعض من انهزم عادوا اليه ونهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه كبار أصحابه وذوو الاثر الصالح فى هذه الموقعة فلما أسند ظهره إلى الشعب أقبل أبن أبى خلف وهو يقول أين محمد لانجوت أن نجا فتناول عليه السلام الحربة من يد الحرث بن الصمة ثم ستقبله فطعنه طعنة تدأدأ فيها عن فرسه مرارا وخدش فى عنقه فاحتقن الدم .وكان ذلك سببا لموته وهو عائد إلى مكة وهو الرجل الوحيد الذى قتل بيده عليه السلام

ولما انتهى إلى فم الشعب خرج على أبن أبى طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاءبه إلى رسول ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه فغسل لن وجهه الدم وصب على رأسه. وبينا هو بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه يحمونه إذ علت عالية من قريش الجبل فذهب الهم من المسلمين من أنزلهم عنه

يظهر أن قريشا رأت بما فعلت أنها قد شفت أنفسها مما تجد من عار بدر فاكتفت به وعولت على الانصراف فصعد أبو سفيان ربوة ونادى بأعلى صوته بحيث يسمعه من فى الشعب وقال أنعمت فعال

لا أجزتهم فخرج على فى أثرهم فرآهم جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا إلى مكة

فرغ المسلمون إلى قتلاهم فدفنوها وكان منهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشى ومثلت به هند بنت عتبة زوج أبى سفيان ثم انصرف عليه السلام راجعا إلى المدينة فلقيته فى الطريق حمنة بنت جحش فنعى اليها أخوها عبدالله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال عليه السلام أن زوج المرأة منها لبمكان . لما رأى من تثبتها على أخيها وخالها وصياحها على زوجها . ومر بامرأة من بنى دينار من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله قالوا خيراً ياأم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه فأشير لها اليه حتى إذا رأته قالت كل مصيبة بعد جلل تريد صغيرة

فى غد ذلك اليوم وهو يوم الاحد ١٦ شوال أو ١٥ منه أذن مؤذن رسول الله بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرج معنا لامن حضر يومنا بالامس وانما فعل ذلك

إن الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل فقال عليه السلام قم ياعمر فأجبه فقل . الله أعلى وأجل لاسواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . فلما سمع أبو سفيان صوت عمر قال له هلم إلى ياعمر فقال له رسول الله فانظر ماشأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وأنه يسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة وابر (وهو الذى أخبر بقتل محمد عليه الصلاة والسلام) ثم نادى أبو سفيان إنه كان فى قتلاكم مثل (أى التمثيل بالقتلى) والله مارضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ثم نادى أن موعدكم بدر للعام المقبل فأمر عليه السلام من يقول له نعم هو بيننا و بينك موعد

وكان الذى يهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى موقفه أن يعلم ذات نفس قريش أيريدون المدينة أم ينصرفون إلى مكة فأرسل على ابن أبى طالب فقال اخرج فى أثر القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة والذى نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم

لايلدغ المؤمن من حجر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وبعد أن ذكر الذين استشهدوا ببدر وهم ٧٠ رجلا قال أن الذى قتل من المشتركين ٢٢ رجلا

أنزل الله فى هذا اليوم من القرآن ستون آيه من القرآن فى سورة آل عمران من أول قوله تعالى (وإذغدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) إلى قوله (فآمنوا بالله ورسوله وأن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) وبعد أن ذكر أن هذه السوره جمعت أمورا. أجمل تعزية لهم على ما أصابهم يوم أحد . أن صفة الصبر وعلوا النفس لاتبين أثرها إلا عند النكبات توبيخهم بالطف أشار على ما كان من ضعفهم حينما أشيع أن محمدا قتل بيان الاسباب الحقيقة لما كان يوم أحد . ما كان منهم حين الانصراف عن الموقعة وكيف كان الرسول يدعوهم إلى الثبات والصبر . التنديد بجماعة المنافقين الذين أكثروا من غمز المسلمين والشماتة بهم . اعلان العفو عن المنهزمين الثناء على شهداء الموقعة والاخبار أنهم (أحياء عند ربهم يرزقون) إلى قوله (وان الله لايضيع أجر

ليرهب قريشا وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وأن أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرجوا بما هم عليه من التعب والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينه على ثمانية أميال فأقام بها ٣ أيام وقد مر به معبد بن أبى معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح المسلمين بتهامة ومعبد يومئذ مشرك فقال يامحمد والله لقد عز علينا ما أصابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم تركه وسار حتى لقى أبا سفيان وأصحابه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة فلما رأى معبدا قال له ماوراءك يامعبد قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد أجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ماضيعوا فيهم من الحنق عليكم شىء لم أر مثله قط قال ويحك ماتقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصى الخيل فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه وبعد أن أفاض فى ذلك قال وفى انصراف الرسول من حمراء الاسد . ظفر بأبى عزة الجمحى الذى من عليه بعد بدر فقال له أقلنى يامحمد فقال عليه السلام والله لاتمسح عارضيك بمكة بعد وتقول خدعت محمدا مرتين .

المؤمنين) إلى أن قال وقد قيل فى هذه الموقعة كثير من الشعر العربى قالته قريش والمسلمون . انتهى كلام الاستاذ

(غزوة بدر الصغرى) أنما سميت صغرى لانه لم يحصل قتال فيها وذلك أن ابا سفيان قائد جيش المشتركين يوم أحد (أنظر احد)قال الموعد بيننا وبينكم بدر فى العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج رسول الله ومعه الف وخمسمائة وانتظر ببدر ثمانية أيام وخرج أبو سفيان ومعه ألفان فسار يومين ثم بداله أن يرجع فرجع وكان قبل ذلك بعث رجالا يثبطون همة المسلمين ويذكرون لهم كثرة عدد عدوهم فلم يردهم ذلك عن الخروج فلما رجع أبو سفيان أتجر المسلمون ببدر فربحوا وهم ينتظرون الحرب فانزل الله فيهم «الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون أن كنتم مؤمنين »

﴿ البدعة ﴾ ما اخترع على غير مثال سابق وهى مؤنث بدع وقد اطلقت على الخصلة المحدثة فى الدين سواء كانت حسنة أوسيئة.وقد كثراطلاقها على المستحدثات السيئة فى العقائد والعوائد والمعاملات وقد تكلمنا على البدع التى حدثت فى المسلمين فى مواضعها من هذا الكتاب

و (البِدْع) الغُمْر من رجال والغاية من كل شيء وذلك إذا كا [illegible] الما أو شريفا الخ جمعه ابداع وهى بدْ [illegible] فقال (فلان بَدْع فى هذا الامر) أى اول ما فعله

و (بَدَعَه) يَبْدَعه بَدْعا وأبدعه وابتدعه أى اخترعه على غير مثال . و (بَدُع الامرُ) يبدُع بدعا وبُدُوعا وبَدَعة كان بدعا . و (أبدع الشاعرُ) أتى بالبديع و (ابْدِع به) خذله ولم يكن عند ظنه و (ابدِع بالراكب) كلت راحلته و (تبدّع) تحوّل مبتدعا و (استبدعه) عده بديعا

﴿ بديع الزمان الهمذانى ﴾ هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان .

هو صاحب الرسائل البليغة والمقامات البديعة ، أحد من نال الغاية فى النظم والنثر.

وصفه صاحب اليتيمة فقال :

« هو بديع الزمان ، ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد ، وفرد الدهر ، وغره العصر ، من لم يلف نظيره فى ذكاء القريحه ، وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ، ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره ، وجاء بمثل اعجازه وسحره ، فانه كان صاحب عجائب ، و ا ثم غرائب . فمنها أنه كان ينشد القصيد لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لايخرم منها حرفا . وينظر فى أربع أو خمس أوراق من كتاب لم يعرفه الم يره نظرة واحد ، ثم يملبها عن ظهر قلبه وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو انشاء رسالة فى معنى بديع فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء باخر سطوره ثم هلم جرا إلى الاول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه . وكان يترجم مايقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعانى الغريبه بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع واسراع . وكان مع ذلك مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرق ، عظم الخلق شريف النفس كريم العهد ، خالص المودة ، حلو الصدقة مر العداوة

فارق همذان سنة (٣٣٠)ه وقد أخذ العلم عن أبى الحسين بن فارس واستنفد ماعنده وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها ثم قصد نيسابور فنشر فيها بزة وأظهر طرزه . وأملى بها اربعمائة مقامة فى الجد وغيره فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين . ثم ناظر أبا بكر الخوارزمى فغلبه مع أنه ما كان يظهر أن أحدا يتجرأ على مجاراته و بذلك طار صيته فى الافاق وأدر الله تعالى له اخلاف الرزق وقد صاهر ابا على الحسين بن محمد الخشنامى الفاضل الكريم الاصل فانتم مت أحوال أبى الفضل واقتنى بمعونته ضياعا باخرة ، وعاش عيشة راضية وحين ارلى سنة على الاربعين توفاه الله فى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائه . قيل مات مسموما ، وقيل عرض له داء السكتة فعجل وقته وانه أفاق فى قبره وسمع صوته بالليل ونبش فوجد أنه قد مات وقد قبض على لحيته

روى اللغة عن أبى الحسين أحمد بن فارس صاحب المجمل وعن غيره

شرح مقاماته العلامة الشيخ محمد عبده
المصرى رحمة الله فكتب عنه مقدمتة
« قد طبق الآفاق ذكره ، وسار
مثلا بين الناس نظمه ونثره ، فله الرسائل
الرائقة، والمقامات الفائقة، والقصائد المؤنقة
وله المعانى العالية ، فى العبارات الحالية ،
والاساليب الساحرة ، فى الفاظ الباهرة ،
وما أجدره نقول نفسه « يذيب الشعر
والشعر يذيبه، ويدعو القول والسحر يجيبه »
ولا حاجة الا طالة بيما ظهر حتى بهر، وبلغ
شهرة الشمس والقمر، ومن أشرف ما امتاز
به كلامه أنه يباهى كلام أهل الوبر رصانة
ورقه ، ويمزج بطباع أهل الحضر رقة
ورواء صنعه ، فبينما يخيل لسامعه أنه بين
الاخبية والخيام ، اذ يتراءى له أنه بين
الابنية والآطام»

من مقاماته المقامة الاذربيجانية قال
فيها رحمة الله :

قال عيسى بن هشام : لما نطفنى الغنا
بفاضل ذيله ، اتهمت بمال سلبته، أو كنز
أصبته ، فحفزنى الليل ، وسرت بى الخيل
وسلكت فى هربى مسالك لم يرضها السير
ولا اهتدت اليها الطير، حتى طويت أرض
الرعب وتجاوزت حده ، وصرت إلى حمى
الامن ووجدت برده ، وبلغت اذربيجان
وقد حفيت الرواحل ، وأكلتها المراحل
ولما بلغتها

نزلنا على أن المقام ثلاثة
فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

فبينا أنا يوما فى بعض أسواقها اذ
طلع رجل بركوة قد إعتضدها ، وعصا قد
اعتمدها ، ودنية قد تقلسها وفوطة قد
تطلسها ، فرفع عقيرته وقال اللهم يا مبدىء
الاشياء ومعيدها ، ومحيي العظام ومبيدها
وخالق المصباح ومديره ، وفالق الاصباح
ومنيره وموصل الالاء سابغة الينا، وممسك
السماء أن تقع علينا وبارىء النسم أزواجا،
وجاعل الشمس سراجا . والسماء سقفا
والارض فراشا . وجاعل الليل سكنا
والنهار معاشا . ومنشىء السحاب ثقالا .
ومرسل الصواعق نكالا . وعالم مافوق
النجوم وما تحت التخوم أسألك الصلاة
على سيد المرسلين . محمد وآله الطاهرين
وان تعيننى على الغربة أثنى حبلها وعلى
العسرة اعدو ظلها وأن تسهل لى على يدى
من فطرته الفطرة وأطلعته الطهره وسعد
بالدين المبين ولم يعم عن الحق المبين
راحلة تطوى هذا الطريق وزادا يسعى

وما أقبح الشماتة ، عمن أمن الامانة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة ، والدهر غرثان طعمه الخيار وظمآن شربه الاحرار ، فهل يشمت المرء بأنياب آكله ، أم يسر العاقل بسلاح قاتله وقذا الفضل شفاه الله ، وأن ظاهر بالعداوة قليلا ، فقد باطناه ودا جميلا ، والحر عند الحمية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد ، فلا تتصور حالى الا بصورتها من التوجع لعلته ، والتحزن لمرضته ، وقاه الله المكروه ، ووقانى سماع السوء فيه بحوله ولطفه انتهى

« بدغ » الجوز يبدغه بدغا كسرة

و (بدغ) يبدغ بدغا تلطخ به .

و (بدغ) يبدغ بداغة أحدث فى ثيابه فهو بدغ

« البدل » العوض والخلف ووجع العظام . و « البديل » البدل جمعه ابدال وبدلاء . و « الابدال » قوم الاخيار لا تخلو الارض منهم قيل كلما مات واحد منهم أبدله الله بغيره واحده بديل

« بدله » يبدله بدلا غيره . و « بدله به ومنه » اتخذه منه عرضا وخلفا و « بدل يبدل بدلا » اشتكت مفاصله ويداه

والرفيق

قل عيسى بن هشام فناجيت نفسى بان هذا الرجل أفصح من اسكندرينا أبى الفتح والتفت لفته فاذا هو والله أبو الفتح فقلت يا أبا الفتح بلغ هذه الارض كيدك ، وانتهى إلى هذا الشعب صيدك فأنشأ يقول :

أنا جوالة البلا د وجوابة الافق

أنا خذروفه الزما ن وعمارة الطرق

لا تلمنى لك الرشا د على كذبتى وذق

هذا مثل من مقاماته البديعة أما رسائله فقد طار صيتها فى الافاق وادخرت مع انفس الاعلاق واليك مثالا منها وهو كتاب كتبه إلى رجل هناه بمرض خصمه أبى بكر الخوارزمى

« الحر أطال الله بقاءك لاسيما إذا عرف الزمان معرفتى . ووصف أحواله صفتى إذا نظر علم أن نعم الدهر مادامت معدومة فهى أمانى . فان وجدت فهى عوارى ، وان محن الزمان وان مطلت فستنفد وأن لم تصب فكأن قد .

فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها فى جنسه . والشامت أن أفلت فليس يفوت وأن لم يمت فسيموت

أو وجهه عظامه . و (بدله منه) اتخذه منه بدلا . و (بدله الشيء شيئا آخر) جعله بدله و (بدل الشيء) حرفه وغيره و(ابدله منه) كبدله و (أبدله الشيء بالشيء) جعله بدله و (بادله بالسلعة) أعطاه مثل ما أخذ منه و (تبدل) تغير و (تبدله به واستبدله به) أخذه مكانه و (البدال) بياع المأكولات

« البدل » في النحو هو لفظ يتبع لفظا آخر غير مقصود لذاته وانما يؤتى به تمهيدا لذلك اللفظ التابع نحو قوله تعالى « أهدنا الصراط المستقيم » صراط الذين أنعمت عليهم » فصراط الاخير هو التابع المقصود بذاته والصراط المستقيم هو المتبوع الذي ذكر تمهيد الذكر صراط ويسمى صراط هذا بدلا وهو أربعة أنواع :

١) بدل مطابق كما في المثال السابق

٢) وبدل بعض من كل نحو : بنى الدار نصفها

٣) وبدل اشتمال نحو تكفيك الدار حجرتها

٤) وبدل مباين نحو اثنين ثلاثة

وقد يبدل الفعل من الفعل ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف العذاب فيضاعف بدل من يلق والبدل يتبع المبدل منه في رفعه ونصبه وجره وجزمه كما رأيت

« الابدال » في النحو هو جعل حرف مكان حرف آخر والحروف التي تبدل من غيرها أبد الا مطردا تسعة وهي الالف والواو والياء والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء مجموعة في قولك) هدأت موطيا) واليك قواعد ذلك

(ا) إذا وقعت الالف بعد ضمة تقلب واوا نحو (عوالج) مجهول عالج

وإذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة تقلب واوا نحو (موقن) من أيقن

(ا) إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا نحو (قال وغزا ورمى وباع) فان الاولين من باب نصر والاخيرين من باب ضرب

(ى) إذا اجتمعت الواو والياء فى كلمة وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء نحو (غي وميت ومرحي) الاصل غوى وميوت ومرحوى

وإذا وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء نحو (ميزان) من الوزن

وحرف العلة الساكن بعد كسرة يقلب ياء نحو عصفوة ومصباح إذا صغر

أو جمع جمع تكسير نحو (عصفير ومصابيح)

(ء) إذا تطرفت الواو أو الياء بعد الف زائد قلبت همزة نحو (كساء وسماء وبناء وظباء)

حرف المد الزائد في المفرد إذا وقع بعد الف فعالل ونحوها نحو اعجائز وقلائد وصحائف)

(ت) إذا وقعت الواو أو الياء فاء لافتعل قلبت تاء نحو (اتصل واتسر) من الوصل واليسر

(د) إذا وقعت تاء أفتعل بعد دال أو ذال أو زاي تقلب دالا نحو (ادان) من الدين و (اذدان) من الزينة. ويجوز في مثل اذدكر أن تقلب الذال دالا أو الدال ذالا فيمكن أن يقال ادكر أو اذكر

(ط) إذا وقعت فاء افتعل بعد صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء تقلب طاء نحو (اصطبر واضطرب واطرد واظطلم) الاول من الصبر والثاني من الضرب والثالث من الطرد والربع من الظلم . ويمكن في مثل اظطلم قلب الظاء طاء أو الطاء ظاءا فتقول اطلم واظلم

(م) إذا وقعت النون الساكنة قبل باء قلبت ميما نحو (من بعثنا) والتنوين في الحقيقة نون ساكنه فيقلب قبل الباء أيضا ميما نحو « عامر باع بيته »

(ه) تاء التأنيث في الوقف تقلب هاء نحو « عائشه ومصليه »

« بدن » يبدن بدنا وبدونا . عظم بدنه فهو « باذن » المذكر والمؤنث ج بدن ويقال المؤنث « بادنة » أيضاً

بدن » يبدن بدانة مثل بدن فهو « بدين » ج بدن و بدن » تبدينا كبر واسن

البدن » الجسد ج أبدان « البدانة الناقة أو البقرة التي تنحر في مكة من مناسك الحج وسميت بدنة لأنهم كانوا يسمنونها ج بدنات وبدن

هـذا رجل مبدان » أي سمين كبير البطن

« بدهـة الامر يبدهه بدها فأجاه بدهه بالامر » استقبله به فهو باده وهي بادهة ج بواده »

بادهة » فاجأه

ابتده المقالة » ارتجلها .

تبادهوا الشعر » أي ارتجلوه

البداهة » أول كل شيء يقال لحقه في بداهة كتابته

البداهة والبديهة » المباغته والمفاجأة

(أجاب على البديهة)أي من غير تأن

(هو حاضر البديهة) أي حاضر الجواب

(هذا من بدائه العقل) أي معلوم بدون تفكر

﴿ البواده ﴾ عند الصوفية :مايفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة أما موجب فرح وأما موجب ترح فن الناس من تغيره البواده ومنهم من يكون فوق مايفجأه حالا وقوة انتهي باختصار من الرسالة القشيرية »

بدا » الامر بدورا. ظهر

بدا فلان » أي نزل البادية

ابداه » أظهره

باداه العداء » جاهره بها

تبدى فلان » أقام بالباديه

بادى الرأى » أول الرأى

البدو والبادية » الصحراء ج باديات وبواد

البدوى » سبة للبدو

البدوي » سبة إلى البادية

البداة » مابدا من الرأى ج بدوات

حلنى بدوائك » أي حاجاتك التي تبدو لك

البداوة والبداوة » ضد الحضارة

﴿ بدأ ﴾ على القوم يبدو بذاءا فحش فى منطقة . ومثله بذيء » وبذوء » و « بذا يبذأ بذاءة ويقال « بذات الرجل رأيت به ما أكرهه وهو من باب ضرب ومثله « بذات الارض لم أحمد مرعاها و بذأته عيني » ازدرته و باذأه »فاحشه بالكلام

﴿ بذخ ﴾ لسان الفصيل يبذحه بدحا شقه . و البذح » الشق جمعه بذوح

﴿ بذح ﴾ الجبل يبذخ بذخا طال فهو باذخ و نذخ ه الرجل تكبر ومثله تبذخ

﴿ بذ ﴾ خصمه يبذه بذا غلبه وفاقه . . و بذ يبذ بذاذةوبذوذة ساءت حاله ورثت هيئته فهو باذوهى بذةوباذة و ابتذ ميه » حقه أخذه و « البذيذة سوء الحال والتقشت

« بذر » الحب يبذره بذرا القاه فى الارض لينبت يقال (بذرفلان فلانا) أي جربه و بذرت الارض » أخرجت نباتها متفرقا و بذر المال وبذرة » فرقه اسرافا و تبذر » تفرق و «انبذر القوم فرقوا . ويقال « ذهبوا شذر بذر أي متفرقين فى كل سبيل و « البذر كل

حب يزرع في الارض . والنسل و (البذور والبذير) النمام . ومن يستطيع كتم أسراره جمعه بذر . و(البذر والبيذار والبيذارة والبيذراني والتبذار) الكثير الكلام و (الاذر والتبذارة) الذي يبذر ماله : ويقال (كثير بذير) من باب الاتباع و (المبذور) الكثير المبارك فيه

« بذعة » يبذعه بذعاوا بذعه أخافه

« بذعر » يقال أبذعر القوم تفرقوا

« البـاذق » ماطبخ من عصير العنب وهو من المسكرات معرب

﴿ بذقر ﴾ لم يبذقر الدم في الماء أي لم يمتزج بالماء بل حفظ قوامه فيه

﴿ بذل ﴾ يبذل وبذل يبذل بذلا سمح وأعطى و (بذل الثوب) لبسه في العمل ر تبذل (تبـذل) ترك التصون وعمل لنفسه يقال (هو يتبذل في منزله) و (ابتذل) تبذل . ولبس المبذل وهو البذلة والثوب الخلق جمعه مباذل. والبذلة من الثياب مايستعمل كل يوم . و(الكلام المبتذل) المستعمل كثيرا . ويقال (سيف صدق المبتـذل) أي ماضي الضريبـة و (البذل) العطاء والكرم و (الرجل بذل الجواد يقال (أعطاني بذل يمينه) أي ماقدر عليه

« بذم » يقال ثوب ذو بذم أي صفيق

« بذا » عليه يبذوا بذوا بذوا وابذى ابذاء أفحش في القـول و (بذو يبذو بذاء) فهو بذي اللسان لي مه أبذياء وهي بذية ،

« بريء » منة ومن العيب أو الدين يبرأ براءة تخلص . وبريء من المرض برأ وبرأ من المرض برأ نقه وشفي .

(وبرأ) الله الخلق يبراهم برأ خلقهم و (برأه) جعله بريئا و (ابرأه مماله عليه) جعله بريئا منه . و (بارا) شريكه فارقة وفاصلة . و (تبرأ منه) تخلص منـه و (تبارآ) تخالصا . و « استبرأ طلب الابراء من الدين . و « استبرأ بلادهم أي أنتهى إلى آخرها فلم وجد ما كان يبحث عنه فيها و « الباريء الخالق . يقال « هو براء منـه » أي بريء منه و « هم براء منه بلفظ واحد في المفرد والجمع والتثنية لانه مصدر . و البراء » أول ليلة من الشهر و ابن البراء » آخر ليـلة من الشهر . و « هـو بري منه جمعـه براآء وبراء وأبراء رهي بريئة جمعها بريات وبرايا

﴿البراء بن عازب﴾ صحابي جليل

المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم . وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون . كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين . كيف وأن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة ، يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون . فان تابو وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين وتفصل الايات لقوم يعلمون . وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم

ابن صحابي جليل وهو البراء بن عازب ابن الحارث بن عدى الانصارى الاوسي كان يوم بدر صغير السن . وفيه ورد الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم « رب اشعث أغبر ذي طمرين لا يؤ بة له لو قسم على الله لابره ، منهم البراء بن عازب »

توفى رحمه الله سنة ٧٢٥ هجرية

* آية البراءة * البراءة بمعنى الامن سميت هذه الاية بهذا الاسم لان الله تعالى انزلها تأمينا للمشركين مدة اربعة أشهر أولها شوال وآخرها المحرم . ثم لا امان لهم بعد ذلك الا بالاسلام . كان ذلك بعد فتح مكة

وهذه هى الايات :

« براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشتركين . فسيحوا فى الارض أربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وأن الله مخزى الكافرين . وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله ، وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ، الا الذين عاهدتم من

وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزيهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم . أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون . ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون »

لما نزلت آية البراءة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا إلى مكة فقام يوم النحر خطيبا فى جموع الحجيج مبلغا اليهم أمر الله فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال :

أمرت بأربع : أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة ، وأن يتم الى كل ذى عهد عهده

﴿ البرانج ﴾ هي البالوعة الواسعة من الخزف توصل من الكنف فى المنازل إلى الارض

﴿ بربا ﴾ البربا بلغة القبط القدماء هى المعبد والهيكل

﴿ بيروت ﴾ هي ثغر سورية واسمها قديما (بيريتوس) ذات تجارة واسعة وبساتين يسكنها نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة . وهي واقعة على البحر الابيض المتوسط تصلها بدمشق سكة حديدية . ثلث سكانها من المسلمين والثلثان مسيحيون من مذاهب مختلفة بين مارونية وسريان ويونان . بها مستشفى فرنسى ومعاهد دينية للبروتستان والكاتوليك وبها قنصليات لكل الدول

أشهر صادراتها الحرير والصوف والقطن والتبغ والشمع والصمغ والقمح والذرة . وتستورد الفحم والحديد والمعادن والزجاج والاقمشة وجميع المصنوعات الاوربية

رغما عن الثروة الطائلة المكنوزة فى الاراضى المحيطة بهذه المدينة فقد كانت قبل خمسين سنة غير مسكونة الا بنحو عشرين الف نسمة ولم تستلفت أنظار التجارة الاوربية الا من عهد حوادث سنة ١٨٤٠ فأخذت منذ ذلك العهد تزداد نموا وعمرانا وسكانا . وأكبر مؤثر على عمرانها اتصالها بدمشق التى هى مركز عظيم من مراكز الاستهلاك التجارى

وقد بقي فيها من آثار القرون الوسطي قلاع واسعة حصينة، ومعاقل كثيرة متينة، يصعد تاريخها إلى زمن الحروب الصليبية. ويوجد بها اطلال، بان على الطراز المسيحي والطراز العربي باقية من القرنين الثاني عشر والثالث عشر . ويرى الرائي من مسافة الى أخرى ابراجا شاهقة مبنية بالاحجار الصلبة لحماية أبواب المدينة : من هذه الابراج برج مربع الشكل قائم على البحر أصابته قنابل الانجليز فى وقائع سنة ١٨٤٠ فخربت جزأ منه

ومن بقايا القرون الوسطى جامعها الكبير كان أصله كنيسة بناها الصليبيون فى القرن الثانى عشر ووقفوها لسان جان

ومن مبانيها الفخيمة الباقية للان دار المحافظ أصلها بيت الامير الدرزى فخر الدين ولا تخلو من جلالة. ويوجد خارج المدينة مسجد آخر كبير مبنى بالاجر يصعد بناؤه لزمن الصليبين ويقال انه قد حصلت بجانبه الموقعة الكبيرة بين سان جورج والدراغون

بيروت مبنية كما قلنا مكان مدينة (بيريتوس) وهي المدينة البحرية المهمة التى كانت للفنيقيين . وليس فى ايراد

وقد أنشأ الاهالى بجانب هذه السكه عربات لنقل المسافرين والامتعه فصار التبادل بين المدينتين أسهل وأسرع

أول من فكر فى أمر هذه السكه الكونت أدمون دبرتوس ضابط بالبحريه الفرنسيه سابقا فطلب امتيازا بها من الباب العالي فحصل عليه واشتغل فيها بدأب واجتهاد حتى أتمها فى أربع سنين

لم يبق فى بيروت من آثار الرومانيين الذين تغلبوا عليها زمنا طويلا الا انقاض من أعمدة وأحجار يجدها الحافرون فى الارض فيدخلونها فى الابنية الجديدة ويوشك انه لو وجد من يبحث عنها بطريقة جديده لصادفوا منها شيأ كثيرا

بيروت مبنيه على لسان من الارض ممتد فى البحر على مسافة نحو ٥ كيلو متر يجنوبها تلال من رمال و بشمالها صخور وأحجار وهى مبنية فى هذه الجهة الشماليه والمدينه محاطة بسور ممتد حواليه الصخور على هيئة مدرجة وفى ضواحيها قصور بديعة الصنع تحيط بها حدائق غناء ولكنها دائما مهددة بالرمال وقد أحسن أحد أمرائها المسمي فخر الدين بزرع غابات من الصنوبر منعت عنها هجوم الرمال عليها.

بين الدول بضرم بينها حرباعوانالخصوص المسئلة الشرقية فاضطرت انجلترة لمقاتلة ابراهيم باشا لارجاعه عن مطامعه فى أملاك الدوله العليـة فصبت قنابلها على بيروت واستولت عليهاولا تزال آثار مدافعها فى أسوارها إلى اليوم

(ولاية بيروت) هى ولاية سورية قاعدتها بيروت وهى جيدة الهواء خصبة التربة من أشهر مدنها (اللاذقية) على سواحل البحر الابيض المتوسط وبهـا آثارابنية قديمة ولها تجارةواسعةفي التبغ والحرير والحبوب والقطن والصـوف والزيوت ويبلغ سكانهانحو خمسةآلاف نسمة و (طرابلس) ويبلغ عدد سكانها نحـو خمسة عشر الف لسمة وهي مدينة جيلة ذات أنهارومياه وبيوتهاذات بساتين غناء و(صيدا) علىشاطيءالبحرالابيض ويبلغ عدد سكانها نحو سبعة الاف نسمة كانت ذات شهرة فى عصر الفنيقيين ثم اضمحلت وهي ذات بساتين كثيرة (وصور) كانت من أشهر المدن القديمة فى زمن الفنيقين عدد أهلها الان نحو أربعة الاف نسمـة وبها اطلات قديمة وآثار بالية و (عكا) وهى في سهل خصب على البحر يسكنها

تاويخ بنائها من أهمية .وغاية مايحسن أن يقال عنها أنها هدمت فى عهد(ديمتريوس فيـكوتار) بواسطةتريفون مغتصب عرش سورية سنة ١٤٠ قبل الميلاد

وفى عهدالرومانيين استولى عليها الملك (أغريبا) الذى حلاها بآثار فخيمةومن عهده سميت المدينة باسم (لوكولونيا جوليا أو غوستا فيلـكس بيريتوس).وقدكانت هذهالمدينةفى عهدالرومانيين ذات مدارس طبق صيتها جميع سورية

وقد لعبت بيروث دورامهمافي تاريخ الحروب الصليبية وقدكان مؤرخو ذلك العهد يسموها بوريم

حاصرها الامير(بودان)سنة ١١١٠ واستولى عليها ثم استردها منه الملك صلاح الدين ثم وقعت بعد ذلك بقليـل تحت سلطة الامراء الدروز منهم الامـير فخر الدين الذى بسميه مؤرخـو الفـرنج (فاكاردين) أحاطها بسور وجعل على السور ابراج للدفاع عنـه وقت الخطر . ولـكن هذه المعاقل لم تمنع ابراهيم باشاوالى مصر من فتحها عنوة سنة ١٨٤٠

هذا الفتح الاخير الذى تم على يد ابراهيم باشا كاد يفضى إلي خلاف شديد

نحو سبعة آلاف نسمة وهي ذات تجارة . وقد كانت محط أنظار الفاتحين الذين أغاروا على الشام . و (حَيفا) وهي بجنوب عكا تصدّر منها الحبوب و (طبرية) وهي على بحيرة طبرية وبها عيون ملحة حارة و (الناصرة) وهي شهيرة بمولد عيسى صلى الله عليه وسلم و(نابلس) وهي مدينة جميلة ذات مياه وبساتين وهي شهيرة بصنع الصابون

﴿ البربر ﴾ بلاد البربر هي البلاد الممتدة بين مصر شرقا والمحيط الاتلانتيكي غربا والبحر الابيض المتوسط شمالا والصحراء الكبرى جنوبا . وهي تشمل طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش يسكنها جميعا نحو ١٦ مليونا من النفوس

افتتح المسلمون هذه البلاد في القرن الاول من البعثة المحمدية وكان سكانها ذوى بأس شديد مافتئوا يقيمون العقبات أمام النفوذ الاسلامي حتى هداهم الله للاسلام فصاروا مادة جنود دولته ومنبع قوتها وقد تقلبت تلك الممالك وخصوصا مراكش فى أدوار لا يغنيك فى معرفتها الاجمال فاطلب التفصيل عند ذكر اسم كل منها

﴿ البرتغال ﴾ هي مملكة أوربية في الجنوب الغربي من أسبانيا على المحيط الاتلانتيكي مساحتها (٩٧،٦٠٠) كيلو متر بما فيها جزائر (آسور ومادير) يسكنها (٥) مليون نسمة ماليتها « ٢٨٠ » مليون فرنك ديونها « ٤ مليار » فرنك أى (٤٠٠٠ مليون) و (٣٠٠) مليون فرنك . عدد جيشها « ١٢٥ » الف بحريتها (٢٤) سفينة مختلفة . لها مستعمرات فى أفريقا وآسيا والاوقيانوسية مما يبلغ مساحته « ٢،١٥٠،٠٠٠ » وعدد أهله (٢٧٠،٠٠٠) نسمة عاصمتها « ليسبون » يسكنها نحو « ٣٠٨،٠٠٠ » وهي مبنية على مصب نهر التاج على المحيط الاتلانتيكي وديانتها الرسمية « الكاثوليكية » تجارتها (٤٠٠) مليون فرنك . حركة موانيها « ١٢ » مليون طونولاته محمول سفنها التجارية جميعا (٨٩٠٠٠) طن . خطوطها الحديدية « ٢٣٤٠ » كيلو متر . (تاريخها) كان اسمها قديما « لوزتيانيا » وكانت تابعة لاسبانيا فى سعودها ونحوسها . يصيبها ما يصيب جارتها من خير وشر حتى تولاها « هنرى الشاب » زوج ابنة الفونس السادس ملك قسطيلة « كاستيل » من أسبانيا من قبل حميه المذكور ثم أعلن

موانيه فى وجه انجلترة فرفض الملك طلبه فاضطر لاحتلال بلاده بجيش فرنسى فهرب الملك يوحنا السادس ملكها إلى البرزيل ثم عاد سنة (١٨٢١) م وفي السنة التالية أعلنت البرازيل أستقلالها ثم صار تاريخ هذه المملكة سلسلة منازعات ومقاتلات بين مؤيدى الحكم المطلق وأنصار الحكم الدستورى النيابي . وقد تقرر الان الحكم الدستورى فيها ولكنها هبطت عن مركزها السابق الذى كان لها أيام كانت لها عمارة بحرية قوية فسبحان مالك الممالك

لبثت البرتغال هادئة ساكنة تحت حكومتها حتى كان اكتوبر سنة ١٩١٠ فهبت فيها ثورة فجائية قلبتها إلى جمهورية وأنا مورد لملمة من تفاصيل هذا الانقلاب نقلا عن جريدة المؤيد قالت تحت عنوان (الانقلاب في البرتغال) فى عدد يوم ٩ اكتوبر سنة ١٩١٠

« حدث انقلاب فجائى فى البرتغال أصبحت به الحكومة جمهورية بعد أن كانت ملكية وحتى الان لم يستتب الامر نهائيا للحكومة الجديدة ولكن الغلبة لانزال للجمهوريين والكلمة كلمتهم فاذا لم تطرأ طوارىء جديدة يلتقى فيها الجنود مع بعضهم

الاستقلال سنة « ١١١٢ » م تحت اسم الفونس الاول « ١١١٤ ــ ١١٨٥ » م وانتزع من يد العرب « ليسبون » أى اشبونه « والجاف » وضمهما إلى تلك البلاد فصارت البرتغال بحدودها الحالية لما تولى الملك دونيس « ١٢٧٩ ــ ١٣٢٥ » أنشأ كلية ليسبون ونشط حركة الزراعة والتجارة وكون حكومة منتظمة . ثم خلفت هذه العائلة عائلة « افيز » وأولها « يوحنا الاول » ولم تنقرض الاسنة « ١٥٨٠ » م فى مدة هذه العائلة كبر شأن البرتغال فى أوروبا وغيرها . أما فى أوروبا فقد قهرت أهل قسطيلة وأما خارجا فأسست لها في أمريقا نفوذا كبيرا وفى اسيا مملكة شاسعة الاطراف وكان لها بحرية مخيفة أيدت نفوذها فى كل صقع . ولما حدث أنها حاربت مراكش تحت قيادة سيباستيان ملكها وهزمت فى القصر الكبير شر هزيمة سنة « ١٥٧٨ » م وقعت تحت سلطة ملك أسبانيا فيليب الثانى . ثم عضدتها فرنسا فنالت استقلالها سنة « ١٦٤٠ » م فسادت فيها تجارة انجلترة في عصر العائلة المالكة الجديدة سيادة تامة حتى سعى نابليون الاول فى ايقاف تيارها بالايعاز لملك البرتغال بسد

وتكون الغلبة فيها للمالكيين فقدتم الامر لخصومهم وأصبحت البورتغال جمهورية كاملة

كانت البورتغال مملكة نظامية الملك فيها الكلمة العليا ولكن الاحوال في الامم تجري على مبدأ حكم الشعب لذاته والانقلابات يتلو بعضها بعضا فلم يغن البورتغاليين دستورهم الحالي وهو ضعيف حتى قلبوا رأس الحكومة على عقبها وبين طرفة عين وانتباهتها وجد الملك نفسه مضطرا لان يلوذ بالفرار فركب في جنح الليل مع أسرته زوارق الصيد ولجأ بها إلى السفينة الحربية الانكليزية (اميليا) التي سارت بهم إلى الشواطىء الانكليزية والمأمور بجبل طارق هنأه وهنأها بالسلامة والنجاة

وبعد قليل (ان لم يطرأ حادث جديد) تعترف الدول رسميا بهذه الجمهوريه الجديدة

ولا تفسير لهذا الانقلاب الا تغلب المبادىء الحرة على النظامات الاستبدادية وليس معنى هذا أننا نفضل نظام الجمهورية على النظام الدستوري الملوكي فان فضل أحدهما على الاخر يتعلق بدقة النظام واختلاف الاساليب في التطبيق والتنفيذ مع مراعاة قابلية الامة واستعدادها للمبادىء النظامية ولكن لا معنى لهذا الانقلاب الا كراهية الامة في تغلب سلطة الملك عليها ولو أن الدستور قائم في البورتغال كما هو قائم مثلا في انكلترا أو في أيطاليا ما حدث هذا الانقلاب الجديد

على أنه يخشى الآن أن تحذو اسبانيا حذو البورتغال بقوة تأثير الجدار ولو جود اضطرب مستمر في تلك المملكة يزيده تداخل البابا في المسائل المذهبية الذي يكاد وحده يحدث انقلابا نظاميا في المملكة فاذا أصبحت أسبانيا جمهورية وهو المتوقع بعد قليل لم يبق من الجنس اللاتيني الغربي سوى أيطاليا التي قد تسبقها اليونان أو تلحقها في ذلك

* * *

(شيء عن البورتغال)

ولد ملكها مانويل في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ وارتقي العرش على أثر مقتل والده كارلوس الاول وشقيقه الاكبر ولي العهد بقنبلة فوضوى في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٨

أما العائلة الملوكية البورتوغالية فانها من سلالة آل براغانزا ويرجع تاريخ هذه العائلة إلي أواخر القرن الرابع عشر فلما انقطعت سلالة ملوك البورتوغال القديمة

ميلا وعدد رعاياها فى تلك المستعمرات ١٦٣ ر ١٤٤ ر ٩ شخصا

***

(كيف ثاروا فى أشبونه)

نقل مراسل الغازات فى لندن إلى جريدته ما كتبه مراسل الدايلى كرونكل عمار آه بنفسه من حوادث الثورة فى عاصمة البورتغال قال

عند ما نشبت الثورة كان النظار يتناولون الطعام فى جهات مختلفة وكلها بعيدة عن وسط المدينة وكان قومندان حامية لسبن وكثير من ضباط الجيش بعيدين عن العاصمة فى مصيف كسكاس وكان الملك ايمانويل بغدى المارشال فونسا كا رئيس جمهورية البرازيل ولذلك وقع الملكيون فى الاضطراب والارتباك ولم يصل قائد الحامية الاصباح الثلاثاء بمركبة أوتومبل استعارها من أحد المصطافين الانكليز وذلك لان سكة الحديد بين لسبن وكسكاس كانت قد قطعت على أنه فى هذه الاثناء نزل ضباط الاسطول إلى البر علا بسهم الرسمية واستأجروا المركبات ثم فكوا الخيل وامتطوها وشقوا صفوف الملكيين واجتمعوا بالثائرين وكان يقود الثائرين بعض

من آل أفليس على أثر موت الملك سباستيان انتقل الملك إلى فيليب الثاني لانه من سلالة أمراء البورتوغال . وبعد أن بقيت البوتغال متحدة مع أسبانيا ٦٠ سنة ثار البورتوغاليون ونادوا بالدون جاودوق برغانزا ملكا عليهم واتخذ لنفسه اسم جاو الرابع ومنه أفراد العائلة الملكية الحاضرة

ونالت البورتغال حكومة دستورية فى ٢٩ افريل سنة ١٨٢٦ والملك فيها مباح للذكور والاناث على السوء . ومساحتها مع الجزائر التابعة لها ٣٥٤٩٠ ميلا وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف مليون

أما أملاكها فى أفريقية فهى جزائر كاب فردى ومساحتها ١٤٨٠ ميلا وغينيا ومساحتها ٩٤٠ ر ١٣ ميلا وجزائر برنس وسانت توماس ومساحتها ٣٦٠ ميلا وانجولا ومساحتها ٨٠٠ ر ٤٨٤ ميلا عدا عن أملاكها في أفريقيا الشمالية ومساحتها ٤٠٠ ر ٢٩٣ ميل وأما أملاكها في آسيا فهي جوية فى الهند ومساحتها ١٤٦٩ ميلا وداما وديور مساحتها ١٦٩ ميلا وخليج الهند وتيمور ومساحتها ٧٣٣٠ ميلا ومكاو في الصين ومساحتها ٤ أميال

ومجموع مساحة مستعمراتها ٨٠٢٩٥٢

سكانها كانوا قد أخلوها

وكان الملك قد أظهر بسالة عظيمة في هذه الاثناء ورفض أن يغادر القصر مع أن كثيرين من حاشيته عمدوا إلى الفرار على أنه لما رأى أن الدائرة دارت على احزابه وأن القصر تهدم عزم على الانهزام فخرج باسما مدخنا سيجارة وركب الاتومبيل ثم نزل إلى الطراد البرازيلي الذي كان في الميناء وأبى القومندان أن يسمح للثائرين بالصعود اليه على أن الملك قد تأثر كثيراً من اضطراره للفرار ولا سيما أن الثائرين كانو قد أرسلوا اليه انذار طلبوا فيه منه أن يتنازل عن الملك قبل الساعة الرابعة بعد الظهر ذلك النهار

وبعد ذلك أخذت البوارج تضرب نظارة الحربية والبحرية فقتل كثيرون من الموظفين على مكاتبهم. وكان في نية البحارة ان يأخذوا الجنود الموالية للملك من الوراء ولكن لم يتيسر لهم ذلك بل تمكنت الجنود من جلب المدافع واطلاقة على البارجة رفائيل حتى اضطرتها الى الانهزام ولكن الطراد ارمستور صوب مدافعه نحو قلعه سان جورج فاضر بها كثيراً واضطرت الحامية إلى انزال الراية الملكية ورفع الرايه الشاويشية فحل الضباط البحريون محلهم وحدث قتال شديد طول ليلة الاثنين

وفي يوم الثلاثاء سار جمهور من الثائرين عند الساعة الثالثة صباحا نحو قصر فسيسدارس الملكي فقوبلوا بقنابل المدافع وهجمت عليهم فرقة من المشاة كانت تخفر القصر فدحرتهم وأسرت كثيرين منهم فأرسل البحارة عند ذلك فصائل لمقاومة أولئك المشاة ورفعوا العلم الجمهوري على ثلاث بوارج كانت في الميناء وحيوها باطلاق المدافع فهتف البحارة للعلم الجديد هتافا عظيما وأجابهم الجمهور من الساحل بمثل هذا الهتاف

وحدثت معركة هائلة بين الجمهوريين وأنصار الملك على البارجة فوتندو انتهت بفوز أنصار الملك وقتيا فنكسا العلم الجمهوري. وكان الطرادان رفائيل وارمستور قد انحازا إلى الجمهوريين فقصدا البارجة دوم بدرو وكان علم الملك لايزال يخفق عليها فأطلقا المدافع عليها فلم تجبهما. وفي هذه الاثناء قدمت البارجة الكنترا وأطلقت النار على قصر الملك على مسافة الف يرد فاقتلعت القنبلة الثانية العلم الملكي وسقطت قنابل أخرى على المنازل المجاورة ولكن

وكان القتال من جهة ثانية بين الموالين والثائرين براً وانحصر القتال فى شارع أيبرداده وهو أحسن شارع فى لسبن وفيه وحسن فندق . واضطر النازلون فى الفندق إلى مغادرة غرفهم عند ما حميت نار القتال اختبئوا فى اصطبل هناك وباتوا يومين يقتاتون الفاكهة والعيش الناشف

وجاء الليل وكل من الفريقين يطمع بالفوز . وقد قابلت ناظر الخارجية فقال لى أن الثورة تقمع فى بضع ساعات على أن اللجنة الجمهورية وهى مؤلفة من خمسة أعضاء قالت من جهة ثانية « انه لا بد لها من الفوز أخيراً أما الليلة وأما فى اليوم التالى »

وما غمضت عين فى لسبن فى تلك الليلة . وركب الملكيون المدافع على بعض الروابى وأطلقوها على الجمهوريين ولكن الظلام جعل ضررها قليلا . انتهى قول المؤيد

نقول وقد تأيد فيها الحكم الجمهورى ولم يبق للحزب الملكى الا قوة وهمية سيلاشيها الزمان

﴿البرتقال﴾ فاكهة معروفة فى القطر المصرى وفى سائر البلاد وهى ذات فائدة من حيث احتواء عصارتها على كثير من الاصول المرطبة الهاضمة وهى نوع من أنواع كثيرة فمن أنواعها اليوسف أفندى وهو منسوب لاول من جلبه إلى مصر والنارنج وغير ذلك شجرتها تبلغ عشرة أمتار متى تركت وشأنها ولكنها أن قلمت حتى لا تبلغ أكثر من ثلاثة أمتار كان ثمرها ألذ وأجود . وهى أن زرعت بذرا لا تبلغ نموها فى أقل من خمس عشرة سنة ولكنها تثمر قبل ذلك بكثير

هذه الاشجار لا تفلح الا فى البلاد الحارة ويخشى عليها من اليبوسة والرطوبة المفرطه ومن التجارب المشاهدة أن شجر البرتقال والنارنج يألف الاراضى الطينية الرملية وأما الليمون الحامض والاترج فينموان فى الاراضى الرملية الخليفة وهذه الاراضى يجب ان تكون غائرة وأن تسقى فى الصيف بما يكفى من الماء

هذه الاشجار تتكاثر بطرائق اربعة بالبزور والترقيد والعقل والتطعيم

(١) التكاثر بالبزور الشجر المتحصل من البزر ينمو قويا ويتحمل تأثير البرد ومتى طعم تحصلت منه ثمار وافرة لكنه يكون النمو بطىء

(٢) التكاثر بالتطعيم

أكثر أنواع التطعيم استعمالا هاو

التطعيم بالازرار وزمن التطعيم فصل الخريف وفصل الربيع . فى الحالة الاولى تنتخب أزرار من فروع متكونه فى فصل الربيع ولا يقطع رأس المطعم إلى فى فصل الربيع القابل بأن يقطع أولا على بعد عشرة سنتيميرات من المطعم عليه ثم على بعده ٥ سنتميترات فقط من نما المطعم عليه وفى الحالة الثانية تؤخذ الفروع التى نمت فى فصل الخريف الماضى ويقطع رأس المطعم ثم تركب عليه تلك الفروع وفى كل من الحالتين تزال أوراق الازرار والفروع ماعدا الذنيبات كما تقدم مع اجراء الاهتمامات التى ذكرناها فى باب المطعم

(٣) التكاثر بالعقل هو أقل استعمالا من المتقدم ولكنه يستعمل لكل من الليمون الحامض والانرج والنقاش والكباد والليمون الحلو خصوصا متى أريد تكاثر هذه الانواع بسرعة . ولاجل ذلك تقطع الفروع الطويلة وتحال إلى عقل طول الواحدة ٤٠ سنتيمترا ثم تنزع جميع أوراقها وتترك ذنيباتها ماعدا ورقتين أو ثلاثا فى قمتها ثم تغرس خطوطا فى بيوت الورش المجهزة لها وتجعل على بعد ٣٠ سنتمترا فتدفن فى الارض بحيث لا يترك منها خارجا الا زران أو ثلاثة ثم تغطى بطبقة خفيفة من قش التبن وتتعهد بالسقى ومتى بلغ طول هذه الازاره ٢٥ أقواها ويجعل رأسيا بواسطة شعبة ثم تقطع الازرار الاخر ثم تزال بالكلية فى السنة القابلة ثم يهتم بها لتطول ثم تنقل فى أرض الورش قبل غرسها فى مكانها المعد لها

(٤) التكاثر بالترقيد . كيفيته أن يطعم الاشجار فى أرض الورش ثم يقطع المطعم عليه بعد سنتين أو ثلاث بحيث لا يكون طوله الا (٢٠) سنتيمترا فتتولد على الشجرة فروع بقرب الارض فترقد بالطرق المعروفة وهذه الطريقة نادرة الاستعمال

تغرس شجرة البرتقان فى مكانها فى فصل الربيع أو الخريف فتحرث لها الارض حرثا غائرا وتغرس متباعدة نحو ستة أمتا

فى الاراضي المندمجة يجب أن تدفن عقدة الحياة فى غور (٣٠) سنتيمترات وفى الاراضى الخفيفة الرملية يجب أن تدفن الي غور (٢٠) سنتيمترا ويجب أن تكون الارض مسمده

(تقيم شجرة البرتقال) المقصود من التقليم أولا حفظ استطالات الفروع الاصلية بتقصيرها قليلا لتتفرغ وثانيا حفظ الفروع القوية وثالثا حفظ جميع الفروع ذات القوة المتوسطة المعدة للاثمار بحيث يكون سطحا الشجرة الباطن والظاهر متساويين

الشكل الاوفق لتقليم البرتقال أن يجعل كرأس كروى مجوف يسمح للضوء بتخلله باطنا وظاهرا وزمن هذا التقليم فى شهر (امشير)

يجب أن تتخفف الاثمار متى شوهد كثرتها فى شهر (مسرى) ليصلح الباقى منها و يبلغ أقصى نموه لذاته ولكى لا تضعف الشجوة فى السنة المقبلة .

من الاسباب المنمية لهذه الشجرة عزق أرضها مرتين أحداهما فى أواخر الشتاء بعد التقليم وثانيتهما فى فصل الخريف ويجب أن يكون العزق الاول فى الاراضى الخفيفة على غور ٣٥ سنتيمترا و (٦٠) فى الاراضى المندمجة ويجب أن يكون العزق الثانى أبعد غورا

من الواجب تعهد شجرة البرتقال بالسماد والا عدمت الارض مادتها بدوام الثمر وانتهى الامر بموت الشجرة قبل أن تصل نموها يجب أن تسقى شجرة البرتقال فى الاراضى الرملية كل ثمانية أيام أوعشرة أيام وفى الاراضى الطينية كل عشرة أيام أو خمسة عشر يوما

(أمراضها) تنشأ أمراضها من تقلبات الجو او تعفن الجذور أو الحشرات المؤذية أو النباتات الطفلية والتقدم فى السن . فيخشى عليها من البرد الشديد ومن تأثير بعض الاسمدة بعض الاسمدة المتحصلة من ثفل البزور الزيتية على جذورها فتتعفن وان كان سبب تعفنها لا يزال غير معروف ويخشى عليها أيضا من بعض الحشرات يعيش على ورقها وزهرها فيتمص معظم العصارة الليمفاوية . أما النباتات الطفيلية فيعرف منها نوعان خفيا الزهر يغطيان الشجرة بتمامها ويتلفانها وأما التقدم فى العمر فسبب طبيعى ويكفيك أن شجرة البرتقال ان اعتنى بصحتها عاشت أكثر من قرن

(محصول شجرة البرتقال) كل شىء فى شجرة البرتقال نافع . فيباع ورقها لمنافعه الطبية فانه يستعمل منقوعا لبعض الامراض العصبية . و يباع زهره لتلك الغاية الطبية أيضا ولاجل جنية تهز له الشجرة هزا قويا فى شهر (برمودة) فى كل يومين ثم يجنى ما تساقط على الارض منه وأما ثمارها فتجنى متى أدركت ولا تبلغ غاية قوتها فى الاثمار الا بعد أربعين سنة وهى تثمر بعد خمس سنين من غرسها

﴿ برتلمى ﴾ مذبحة (يوم سان برتلمى) شهيرة فى تاريخ فرنسا فى القرن السادس عشر (١٥٨٢) حدثت من الكاثوليك ضد البروتستان الفرنسيين وكان من نتائجها افتقد فرنسا لزهرة رجالها من أهل العقل والفطنه والحريه والعلم والصناعه فان أولئك النفر الذين قبلو

أن يبدلوا دينهم القديم بالمذهب البروتستانتى الجديد واستطاعوا مقاومة عوامل العادات والعقائد الوراثية كانوا بلا أقل شبهة أنفع رجال فرنسا وأسبقهم الى غايات التقدم . وسبب هذه المجزرة التى سودت تاريخ فرنسا فى ذلك القرن هو الحقد الدينى فى أقسى أشكاله وذلك أنه لما ظهر المذهب البروتستانتى فى المانيا فى أوائل القرن السادس عشر وامتد منها إلى سائر ممالك أوروبا أصاب فرنسا منه قسط واتبع طريقته كل من كان ناقما على سلوك الكنيسة الكاثوليكية إذ ذاك وكان من أكبر ما أثر على الناس فيه فى ذلك القرن الذى ظهر فيه فجر العلم من أفق الشرق هو (حرية الضمير وحرية البحث) فلم يرق فى عين الملكة (كاترين دومدبسى) أم ملك فرنسا شارل التاسع أن تنتشر البروتستانتية فى بلادها فعزمت بمساعدة أمراء بيت جيز من كبراء فرنسا على إحداث مقتلة عامة تكون سبباً فى افناء البروتستان الفرنسيين وقطع دابرهم أجمعين وكانت يد الكنيسة الكاثوليكية فى تدبير هذه المكيدة الفظيعة أقوى عامل فيها وداخل إليها ، فلما كان يوم (٢٤) أغسطس سنة (١٥٧٢) م الذى هو عيد حوارى عيسى عليه السلام امروا الكنائس فدقت بأجراسها وكان ذلك منها إشارة للجنود والمتطوعين من الاهالى المتحمسين الذين باتوا ليلتهم ينتظرون تلك الاشارة أمراً صريحاً بالبدء فى الفتك بالبروتستان فدهموا بيوتهم وفى أيديهم المشاعل تضىء عليهم الطريق فى الليل الدامس مقودين بأمراء البيت الملكى وكبراء العائلات الفرنسية وأخذوا يفتكون بأولئك الأبرياء فتكا ذريعا مرتكبين من القسوة والوحشية ما يندر مثله فى تاريخ البشر ومما عملوه من ذلك أنهم كانوا يبقرون بطون الحوامل و يخرجون الأجنة من جنوبهن ثم يلقونها الى الكلاب والخنازير وكانوا يمطون الاطفال الذين فى المهد للصغار الذين فى سن العشر سنين من أولاد الكاثوليك و يأمرونهم بقتلهم جراً من اعناقهم فى اسواق باريز ولم يزالوا كذلك حتى سالت شوارع المدينة بالدماء وعجت الاصوات الى السماء ولبس نهر السين حلة ارجوانية وحصل مثل ذلك فى كثير من مدائن فرنسا فى ذلك اليوم عينه حتى جاء يوم الاثنين وهو اليوم الثانى للموقعة فهدأ الناس قليلا ولكن صاح فى الناس رجل

بأنه رأى شجرة زعرور أزهرت فى قرافة الأبرياء لديهم وأخذ يعدو سائحا بذلك فى الطرقات فاتخذوا ذلك علامة على أن العدالة الإلهية اقرت على فعل الكاثوليك فأخذت الكنائس ترن بطريقة هائلة فظن اشياع الحقسد الدينى بأن ذلك أمر ثان

﴿ البُرْج ﴾ الحصن . والقصر جمعه بروج وإبراج وأبرجة .

﴿ البروج ﴾ فى الاصطلاح الفلكى هى منازل الشمس المختلفة بالنسبة للأرض فى الفصول المختلفة من السنة ، وقد عنى اليونانيون الأقدمون بتسمية تلك البروج بأسماء انتزعوها من عقائدهم الخرافية مما يختص بآلهتهم و بما كانوا يتخيلونه على الملأ الأعلى ، وقد أخذ الناس عنهم هذه التسمية على علاتها وتناسوا أصولها وتلك البروج الاثنى عشر هى :

بروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت

﴿ البَرَج ﴾ صفة فى العين بها يكون بياضها محدقا بالسواد كله لايغيب من سوادها شىء فهى بَرْجاء جمعها بُرْج . ومنه (بَرِجَتْ عينه) تبرَج برَجا أى كان بياضها محدقا بسوادها ، و (أبرج إبراجا وَبرَّج تَبْريجاً) بنى برجاً و(تبرجت المرأة) أظهرت زينتها للأجانب(وبُرجان) اسم انس مشهور . و (البارج) الملاح الفاره و (البارجة) السفينة الكبيرة المعدة للقتال باستئناف القتل فأنحوا على اخوانهم قتلا ونهبا وتمثيلا بأشد مما فعلوا أمس واستمرت المجزرة إلى يوم الثلاثاء ومابعده ثم استحالت الى مذابح فردية طول شهر سبتمبر وا كتوبر فى باريز وغيرها من البلاد وأحصوا المقتولين بالتقريب فبلغوا (٢٥٠٠٠)نسمة .

كانت نتيجة هذه المقتلة أن تذمرت النفوس الطيبة من فعل الكنيسة وكثر ضدها الهجو والقول الهجر ومال الناس إلى تقرير قاعدتى حرية الضمير وحرية البحث وهما قاعدة المذهب البروتستانتى فكان أنصار الكاثوليكية بسوء سلوكهم فى تأييد مذهبهم أكبر مؤيدى مذهب اضدادهم فى بلادهم وغيرها من ممالك الارض وهذا سر من أسرار العدل كشفه الله لنا فى كتابه القديم بقوله عز من قائل « ولايجرمنكم (أى ولايحملنكم) شنآن قوم (أى عداوتكم لقوم) على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »

﴿ البُرْتُ ﴾ السكر الأبيض ، ومثله البِرِّت . والبرت الدليل أيضا

(البَرْثُ) الأرض السهلة اللينة جمعها بِرَاث

﴿ البُرْثُن ﴾ جمعه براثن وهي أصابع السباع والطير.

والشرير و (الابريج) هي ماصورت عليه البروج . و (البرجاس) هدف فى الهواء يرمى به جمعه براجيس قيل هو ، ولد و (البرجيس) اسم نجم قيل هو المشترى

« تبرج المرأة » حرام فى الاسلام لقوله تعالى (ولا تبرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلية) ثم هو فى ذاته عيب يقدح فى حمية الرجال و يطعن فى غيرتهم ، والأمم اذا فقدت غيرتها على حريمها فقدونقدت أكرم خصل الحياة ، وأخص صفات الاداب الحافظة لكيان الاجتماع

لقد منيت مدينة هذا العهد بالاباطيل الرافلة فى لبوس الحقائق ، وبالرذائل الظاهرة بمظهر الفضائل ، فكم من عمل باطنه الشهوات البهيمية وحقيقته الرعونات الجسدية ، عُد من الكمالات المدنية ، واعتبر من مميزات الحضارة الانسانية ، تبكتنا ضمائرنا على غشيانه ، وتوبخنا انسانيتنا من اتيانه ، ولكنا مراعاة للتدليس الشائع بيننا نصم آذاننا عن صوت ضمائرنا ونأتيه عيانا جهارا تحت ظل العادات المنحطة وحماية التقاليد الساقطة ، ولا زاجر من صوت الرأى العام ، ولا وازع من أدب النفس

عم حب الزينة الرجال والنساء فصار الرجال يُعنى بملابسه ووجهه أكثر مما يعنى بصحته وسلامة روحه ، باذلا فى هذا السبيل مالاغنى له عنه فى تقويم نفسه ومجتمعه ، وجرت النساء على هذه الخطة ذاتها ، والجميع انما يتكلف الظهور بهذه المظاهر خارج البيوت لا داخلها ، وكلنا يعلم أن الغرض من هذا التكلف استعداد كل من الجنسين للمنازلة فى ميدان الاهواء السافلة ، وما الرجل الا أهلنا وأصحابنا ، ولا النساء الاقريباتنا وأخواتنا ولكنا رغما عن هذا العلم الثابت ، والحق المقرر نسمح به ولا نجد فى آدابنا حرجا منه وان كانت ضمائرنا تتألم له ، شعورا باثمه ، واحساسا بفداحة جرمه

يحاول أنصار هذه المدينة أن يستروا هذه المخازى تحت اسم الحرية الشخصية وحقوق المرأة فيقولون :

أليس لكل فرد فى الهيئة الاجتماعية الحق فى أن يلبس مايشاء ، ويتكلف من

صنوف الزينة ما أراد. فبأى سلطان تحرم علينا التزين وقد نص الكتاب على القدح فيمن حرمها فقال تعالى «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده »

اننا لانجادل فى الحق الذى لكل فرد أن يلبس مايشاء وأن يتكلف ما أراد ولكنا ننعى على أهل هذه المدنية تمالام على البهتان وتجاوزهم على الزعم بان هذه الاحابيل الهوائية ، من الكمالات الانسانية ننعى عليهم تواطأهم على اعطاء الدينية ، وتظاهرهم على قدح أنف الحمية .

لماذا يكون من احترام الحرية الشخصية أن نسمح للرجال والنساء ان يتجاذبن الاهواء من خلال هذه الاستار ولا يكون من الحرية الشخصية ان نأذن لهم بالمشى عراة الاجساد ؟

نحن لانحارب مبدأ الحرية الشخصية وانما نحارب مبدأ التموية والتدليس ، نحارب الرياء الكاذب والتظاهر والباطل نحارب أصحاب الاهواء الذين حدوحدود الآداب على قدر مايسمح لهم بانتهاك الاعراض ، لا على قدر مايحميها من عدان العادين ، وغارات المغيرين

أن مبادىء هذه المدنية من هذه الوجهة لانستمد وجودها من أصل الحرية الشخصية المقدس ، بل من أصل الاباحة الحيوانية الصرفة ، فنريد أن تكون الاداب بحيث تحمى الاعراض من الانتهاك ، وتصون النفوس من الفساد

يقولون حقوق المرأة . نعم أن حقوق المرأة يجب أن تصان عن الهضم ولكن هل يمنون بحقوقها أن تخوض فى حمأة الاهواء ، وتتلطخ باقذاء الشهوات

أن تبرج النساء الذى دفعهن فيه الرجال اتباعا لاهوائهم ، ومرضاة لشهواتهم قد عرف سوء أثره عند أبناء المدنية أنفسهم فقد جاء فى دائرة معارف القرن العشرين مانصه :

« انا لسنا أول من لاحظ هذا الاثر السيء الذى يحدثه حب النساء للزينة يوما فيوما على اخلاقنا ، فان أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير وكثير من أقاصيصنا التى قوبلت بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذى يجره على العائلات الشغف الجنونى بالتزين والتبرج . فكيف النجاة من هذا الداء الذى يقرض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جدا وأن شئت فقل بانحطاط لادواء له » انتهى

هذا هو أثر تبرج النساء ، وستلاقى هذه المدنية جراءها العادل من أباحته أن لم تتدارك بحكمة وروية

جاء فى جريدة اجبسيان غازت جملة ننقلها مترجمة عن الجريدة (١٩ يونيه سنة ١٩١١) قالت «متى قلنا ان الذى تهز سرير طفلها بيمينها تهز الارض بيسارها » فانما نحن نكرر حقيقة عرفها العالم الغربى منذ عهد بعيد وطبقها على حاجاته الاجتماعية ولكن يسوءنا أن الشرق لم يدرك حتى الان نصف مايجب أن تكون المرأة عليه وما يمكنها مقامها فى العائلة والهيئة الاجتماعية من عمله . اذا ألقينا نظرة إلى الموضوعات التى بحث المؤتمر المصرى فيها أخذنا العجب اذ لانجد سوى كاتب واحد بحث فى المرأة وهو « باحثه البادية » . فقد قرئت فيه مقالات عن الزراعة والصناعة والتجارة واصلاح الأخلاق والغاء رسوم تشييع الجنازات الخ ولكن لم نقرأ سوى رسالة واحدة فى مسئلة المسائل لمصر — لمسئلة التى هى أصل كل شىء فى نظرى — مسئلة المرأة المصرية وتربيتها وخيرها الحاضر والمستقبل . فمجرد نسيان هذا الموضوع أو المبالغة فى اهماله لهو دليل أكبر على أن المصريين لم يدركوا عظم شأنه حتى الآن ولا شعروا بضرورته فى تقدمهم الاجتماعى والاقتصادى

فالعائلة التى هى أساس كل اجتماع والمنزل الذى هو نبع الحياة والحب والقوة لكل عضو من أعضاء العائلة — كلاهما عديم الوجود فى وادى النيل الجميلة فكل هذه المسئلة لانه اذا كانت المرأة التى هى ربة المنزل مهذبة مستنيرة الذهن مرتقية أثر ذلك فى أولادها فاقتبسوا منها ونسجوا على منوالها

للمرأة المصرية مقام واطىء جدا فى العائلة وان كان لها تأثير فهو ليس ذلك التأثير الصحيح النافع الذى يساعد البنين والبنات ليصيروا رجالا أقوياء ونساء قويات ودائرة وظيفتها لاتتجاوز تدبير المنزل والمطبخ وحمل الاولاد . اما من الوجهة العقلية فهى مجهولة القدر والشان

قد تصبح المصريون فى رخاء وسعة وقد تدر عليهم أطيانهم ومزارعهم ملايين الاموال . ويجد كل شبابهم أعمالا فى صناعاتهم وتجاراتهم المختلفة وتمتد تجارتهم الى جميع جوانب الارض وينبغ منهم مسئلة فى أوروبا وأميركا لها المقام الثانى بعد الكاتب والخطيب والسياسى والفيلسوف

و يفوزون بطرد انكلترا من مصروبنيل الاستقلال السياسى والحكم الذاتى . قد تتم هذه الأمور كلها وتظن مصرأنها بلغت شأنا رفيعا فى المدنية والحضارة لكنها لا تلبث أن ترى أن فى زجاجة عملها كسرا وفى اللحن الموسيقى نغمة نافرة شاذة وأنه لا غنى لها عن اعادة الكرة من جديد والشروع فى عملها من أوله لأنها نسيت أمر المرأة أو تناسته انتهى كلام الفازت

هذا كلام حسن فى ظاهرة ولكن مغزاه أن عنوان تربية المرأة هى خروجها من خدرها واختلاطها بالرجال وجها لوجه فى الاسواق والحفلات كما كررته هذه الجريدة عينها وكرره أخواتها فى مصر وفى الخارج وهو خطأ من جملة وجوه

أما أولا فان مسألة تربية المرأة المسلمة ليست من المسائل المهملة فى مصر فقد لاتخلو جريدة عربية يوما فى الاسبوع من افاضة الكلام فيها ، وقد أثرت هذه الحركة الفكرية فى الخارج فنتج لتربيتها من المدارس فى القاهرة والاقاليم مالا يكاد يحصى

وأما ثانيا فان الفازت تظن أن مسألة المرأة فى مصر يجب أن تكون فى درجة تلك المسألة فى أوروبا وأمريكا وهو خطأ صراح . فان مسألة المرأه فى تلك البلاد قد استحالت إلى مسألة اقتصادية اجتماعية معقدة . فان دخول النساء فى المعامل ، ومشاركتهن للرجال فى الصنائع أثر على حياتهن البيتية والزوجية والخارجية أسوأ تأثير . فترى الاجتماعى فى تلك البلاد يصيح من تهدم أركان الاسرة الذى عليها بناء المجتمع ، و يستلفت الحكومات الى تلافى الاخطار التى نجمت من العزوبة ، والاقتصادى ينادى بوجوب الاشفاق على المرأة من مزاحمة الرجل لها ويبين مواطن الضرر من مضيها فى هذه الخطة العوجاء حتى أصبح منهن فى أوروبا وحدها أكثر من أربعين مليونا من النساء لايجدن مايقيتهن الا على أحط حال . فمسألة المرأة فى تلك البلاد مسألة حياة أو موت لجنس ضعيف وقع تحت كلا كل مزاحمة حيوية قوية . ولكن هذه المسألة عندنا لم تتعد مسألة البحث فى تربيتها وتعليمها وقد خطا العاملون خطوات واسعة فى هذا السبيل فماذا يراد بعد ذلك منا ؟

اللهم ان كانت المدنية العصرية ستقضى على المرأة المسلمة أن تخرج من

خدرها بعد أن تستهتر فى تبرجها فاللهم حوالينا لاعلينا . أما نحن فلا نعني بحقوق المرأة الا حفظ عرضها موفورا ، وايتائها كل وسائل السعادة البيتية والاعتراف لها بالسلطة المطلقة فى مملكتها المنزليه ووضعها من افئدتنا فى المكانة التى لها بالفطرة . أما ماعدا هذا من أغرائها على التبرج فى الطرقات ، والرقص فى السهرات ومزاولة الاعمال فى الفابريكات ، والاختلاط بالرجال فى المعاملات فنعده من مدنسات شرفها ، ومن مسقطات كرامتها ، بين أيدينا العلم والعقل . والله يهدى من يشاء إلى سواء الصراط

« بَرْجَوَان » هو أبو الفتوح برجوان من خدام الملك العزيز صاحب مصر ومن مدبرى دولتـه . كان نافذ الامر مطاعا . نظر فى ايام الحاكم فى شئون ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وذلك فى سنة (٣٨٨)

كان أسود اللون أمر الحاكم بأمر الله بقتله فقتل سنة (٢٩٠) هفى القصر بالقاهرة ضربه أبو الفضل ريدان الصقلبي صاحب المظلة فى جوفه بسكين فمات على الاثر

ذكر ابن الصيرفى الكاتب فى أخبار وزراء مصر أن برجوان لما قتل وجد عنده من نوع السراويل الف سراويل ديبقي بألف تكة من حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف مالا يحصى كثرة

لما قتل برجوان رد الحاكم بالله النظر فى جميع ما كان بيده إلى قائد القواد أبى عبد الله الحسين بن القائد جوهر

وبرجوان هذا تنسب اليه الحارة المشهورة بهذا الاسم بالقاهرة

« البُرْجُدُ » كساء من صوف أحمر وقيل مخطط ضخم

« البَرَاجِم » رؤس السُلامَيَات من ظهر الكف إذا قبض الانسان كفه برزت ونتأت واحدتها بُرْجُمَة . و(البراجم) قوم من بنى تميم

جاء فى المثل (الشقى وافد البراجم) وذلك أن واحدا منهم مر بالملك عمرو بن هند فشم رائحة الشواء من لحوم النـاس فظن أن الملك اتخذ وليمة فمال اليه فسأله عن قومه ثم ألقاه فى النار

﴿ بَرَح ﴾ الظبي يَبْرُح بروحا مر عن يمينك . و(بَرِح الانسانُ) يبرح بَرَحا غضب . و(بَرِح المكانَ) يَبْرحه بَرَحا

وبَرَاحاحازالعنه(وابرحه عنه) أزاله يقال (بَرِح فلان طالبا) أي بقي طالباويقال (بَرِّح به الامرُ) أي جَهَده وآذاه أذىً شديداً فهو مُبَرَّح ويقال (بَرَّحتْ به الحمى) أصابه منها البُرَحاءوهي شدتها ويقال (بَرَّح الله عنك) أي كشف البَرْح عنك والبَرْح الشدة. تقول العرب (ابْرَح فلان رجلا وابْرَح فارسا) إذاأرادت أن أن تفضله على غيره وتتعجب منه

و (الريح البارح) الشديدة و (البارح من الصيد) مامر عن اليمين ومثله البَرُوح جمعه بَوارح والعرب تتطير منه

(البُرَحاء) شدة الاذى والشوق . يقال أصابته برحاء الهوى . و (البارحة) أقرب ليلة مضت . (البارحة الاولى) التي قبلها . يقال (هذه فعلة بارحة أي لم تقع على قصد وصواب

و (البَرَاح) المكان الذى لاستر فيه من شجر أو غيره . والامر البين يقال (نطق بالافك براحا) أي جهارا

(بَرْحى) ضد مَرْحى كلمة تقال عند الخطأ في الرمي

و (ابن بُرَيْح) كنية الغراب :

و (التَّبَاريح) كلف المعيشة في مشقة :

و (تباريح الشوق) توهجه . وهو من الجموع التي لامفرد لها ،وقيل مفرده تبريح

« البرد والبرودة » معرفتان :

و (بَرَدَ وبَرُد الشيءُ) يبرد بَرْدا وبُرُوده فهو بارد وبَرْد وبَرُد وبُرَاد و (بَرَده يبْرُده بَرْدا وبَرَّده) جعله باردا . و(بَرَد فلانٌ) نام و (بَرَدالحق على فلان) ثبت عليه .و (بُرِدت الارضُ) أمطرت البَرَد و (بُرِد القوم) امطروا البرد .

(برد الحديد) بالمبرد سحله به .

و(بردنا الليل وبردنا علينا) أصابنابرده

و (ابرد) دخل في البرد و (ابرد اليه البريد) أرسله :و(تبرد في الماء) استنقع واغتسل به و (ابترد) اغتسل بالماء البارد و (ابترد) شرب الماء البارد و(استبرده) عده باردا . و (استبرد عليه لسانه) أرسله كالمبرد و (العيش البارد) الهنئ

و (البرادة ماسقط من الحديد عند برده . و (البرد) النوم ومنه قوله تعالى (لايذوقون فيها بردا ولا شرابا) .

و (البردان والابردان) الغداة والعشي وظلاها . و (البرد) ثوب مخطط جمعه ابرد وابرد وبرود . و (السحاب البرد) مايمطر البرد و « البرده » الحمى مع البرد

و (البرَدة) التخمة

(يقال هي لك بَرْدة نفسها) أي خالصة . و (البرْديّ) نبات يعمل منه الحصر . (البُرْدى) نوع من جيد التمر . و (بَرَدى) نهر دمشق . و (البرادة) اناء يبرد الماء . يقال (هو بَرُود الظل) أي طيب العشرة يستوي فيه الذكر والانثى و (الابرَد) النمر جمعه أبارد . و (الثور الابرد) الذي فيه لمع بياض وسواد و (المِبرَد) السوهان أي آلة البرد .

يقال (هذا مَبردة للجسم) أي سبب لكثرة برده . ويقال (جاؤا مُبردين) أي جاؤا بعد زوال الحر . و (الخبزالمبرود) ماصب عليه الماء . و (الشجرة المبرودة) ماطرح البرد ورقها .

(البرَد) هوحب الغمام ، وأصله من أبخرة المياه المتصاعدة في الجو فاذا صعدت تلك الابخرة الي طبقة من الجو فيها درجة الحرارة أقل من صفر وهي الدرجة التى يتجمد عليها الماء وبخاره تكون البرَد من تلك الابخرة فانها تسيل أولا من كثرة البرودة ثم لاتستطيع أن تنزل سائلة فتجمد في طريقها فتصير كرة صغيرة تنزل مع المطر وينزل البرَد لما يكون الهواء في حركة شديدة

واذا قطت احدى الكرات المكونة للبرد بمستو مار بمركزها يري أنها مؤلفة من جزء معتم محاط بطبقات شفافة من الثلج وقدعلم من هذا التركيب أن البرد ناتج من أن ندف الثلج الصغيرة التي تكون السحب تجتمع أولا بتأثير حركة الهواء الى كرات صغيرة تتغطى تدريجا بطبقات من الثلج ناشئة من تكاثف بخار الماء على سطحها ثم تجمده

(الخاليط المبردة) اذا ذاب جسم في سائل ذوابانا غير مصحوب بظواهر كيماوية حدث منه انخفاض في درجة الحرارة ناشيء من امتصاص الجسم المذاب لكمية من الحرارة تكفي الى حالة السيول . فاذا أذيب مقدار من أزوتات الامونيوم في قدر مثله من الماء فانه يحدث انخفاضا في درجة حرارة المخلوط يقدر بنحو ٢٥ درجة . وقد أسست الخاليط المبردة على هذه الخاصية

فمن الخاليط المبردة الكثيرة الاستعمال المخلوط المكون من ثلاثة أجزاء من كبريتات الصوديوم وجزء من حمض الكلورايدريك وقد تصنع أجهزة يستعمل

فيها هذا المخلوط لعمل اللبن المجمد المسمى بالدندرمه .

ومن المخاليط المبردة مخلوط مكون من ملح الطعام والثلج المكسر فقد تنخفض درجة حرارة المخلوط الى ٢٠ تحت الصفر وبرودة هذا المخلوط ناتجة من أن الملح يسرع فى اذابة الثلج فلا يجد هذا الجسم جميع الحرارة اللازمة لسيولته فيأخذه من المخلوط نفسه فيحدث انخفاضا فى درجة حرارته

﴿ إصلاح المبرد ﴾ إذا امتلأت أسنان المبرد من كثرة الاستعمال فيكفى لتنظيفه وارجاعه لمضائه الاول أن يغسل بالماء والبوتاسا جيدا ثم يخفف بخرقة تجفيفا جيدا ثم يغمس فى حمض النتريك الذى يباع فى التجارة وبعد قليل ينزع ويمشى على خرقة مبسوطة على قطعة من الخشب لازالة الحمض من على أسنان المبرد لئلا تتأكل بالحمض ثم يترك كذلك مدة ساعتين ليستطيع السائل الذى بقى فى شقوق المبرد أن يغورها الى بعد ما ليعود للمبرد مضاؤه الاول

﴿ المبرد ﴾ هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المعروف بالمبرد النحوى كان اماما فى اللغة أخذ الادب عن أبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى وأخذ عنه نفطويه وغيره من أئمة اللغة والنحو .

كان المبرد وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب عالمين متعارضين ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض معاصريهما من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبى الازهر

أيا طالب العلم لا تجهلن
وعذ بالمبرد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى
فلا تك كالجمل الاجرب

علوم الخلائق مقرونة
بهذين فى الشرق والمغرب

كان المبرد يحب الاجتماع فى المناظرة بثعلب . وكان ثعلب يكره ويمتنع منه حكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلى وكان صديقهما . قال: قلت لابى عبد الله الدينورى ختن ثعلب لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان. وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا فى محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يعرف الباطن

كان المبرد كثير الامالى . حسن

النوادر فيما أملاه : أن المنصور أبا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتى لا أزواج لهن . فدخل على هذا المتولى بعض المتخلفين ومعه ولده فقال : إن رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمى مع القواعد فقال المتولى أن القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال فى العميان فقال أما هذا فنعم فان الله يقول (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) فقال وثبت ولدى فى الايتام فقال هذا أفعله أيضا فانه من يكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد أثبته فى العميان وولده فى الايتام

وطلب بعض الكبراء معلما من المبرد لولده فأرسل اليه شخصا وكتب معه قد بعثت به وأنا أتمثل فيه

إذا زرت الملوك فان حسبى
شفيعا عندهم أن يخبرونى

يخبرونى بمعنى يختبرونى والمعنى أن شفيعه عندهم أن يجربوه فيجدوه فوق المرام ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد ابن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى اليه ثوب وشى فى يوم نوروز وهو قوله (أهديت إلى أمير المؤمنين ثوب وشىء يصف نفسه والسلام)

قال القاضى ابن خلكان فى طبقاته :

« كنت رأيت للمبرد المذكور فى المنام وجرى له قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك انى كنت بالاسكندرية فى بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة وأقمت بها خمسة أشهر . وكان عندى كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما فرأيت فى العقد فى فصل ترجمه بقوله (ماغلط فيه على الشعراء) وذكر أبياتا نسبوا أصحابها فيها إلى الغلط وهى صحيحة وإنما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها . ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوى (هو المبرد) فى الروضة ورد على الحسن بن هانىء يعنى أبا نواس فى قوله :

وما لبكر بن وائل عصم
الا بحمقائها وكاذبها

فزعم أنه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وإنما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه

أن المبرد نسب أبا نواس إلى الغلط بكونه قال بحمقائها واعتقد أنه قال هبنقة . وهبنقة رجل والرجل لايقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبو نواس إنما أراد دفة وهى امرأة فالغلط حينئذ من المبرد لا من أبى نواس

قال ابن خلكان : فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفى على هذه الفائدة رأيت فى المنام كأنى بمدينة حلب فى مدرسة القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالى بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر فى الموضع الذى جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت فى أخريات الموضع شخصا واقفا يصلى ، فقال لى بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه أنتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا فى هذا الزمان أطالع فى كتابك الكامل فقال لى أرأيت كتابى الروضة ؟ فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك فقال قم حتى أريك إياه فقمت معه وصعد بى إلى بيته فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه فأخرج منه مجلدا ودفعه إلى ففتحته وتركته فى حجرى ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه فقال أى شىء أخذوا على فقلت إنك نسبت أبا نواس إلى الغلط فى البيت الفلانى وأنشدته إياه . فقال نعم غلط فى هذا . فقلت له إنه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك أنت إلى الغلط فى تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على رأس سبابته وبقى ساهيا ينظر إلى وهو فى صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامى وهو على تلك الحال ولم أذكر هذا المنام إلا لغرابته .

قال المبرد شيخه المازنى يوما بلغنى أنك تنصرف من مجلسنا فتصير الى مواضع المجانين والمعالجين فما معنى ذلك فقال له أعزك الله تعالى إن لهم طرائف من الكلام قال المازنى فأخبرنى بأعجب ما رأيته من المجانين؟ فقال دخلت يوما اليهم فمررت على شيخ وهو جالس على حصير قصب فجاوزته إلى غيره فقال سبحان الله أين السلام ومن المجنون أنا أم أنت؟ فاستحييت منه فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال لو كنت ابتدأت لاوجبت علينا حسن الرد ، على أنا نصرف سوء أدبك على أحسن جهاته من العذر لانه كان يقال

إن للداخل على القوم دهشة اجلس أعزك
الله تعالى عنـدنا وأومأ إلى موضع من
الحصير فقعدت ناحية استجلب مخاطبته
فقال لى وقد رأى معى محبرة أرى معك
آلة رجلين أرجو أن لا تكون أحدهما
أمجالس أصحاب الحديث أم الادباء
أصحاب النحو والشعر؟ قلت الادباء قال
أتعرف أبا أبا عثمان المازنى؟ قلت نعم قال
أتعرف الذى يقول فيه ؟

وفتى من مازن أسـتاذ أهل البصرة
أمـه معـــرفــة وأبوه نـكرة

فقلت لا أعرفه فقال أتعرف غلاما
له قد نبغ فى هذا العصر معه ذهن وله حفظ
وقد برز فى النحو يقال له المبرد؟ فقلت أنا
والله عين الخبير به فقال هل أنشدك شيئا
من شعره قلت لا أحسبه يحسن قول
الشعر فقال ياسبحان الله أليس هو القائل

حبـذا ماء المناقيـ ـد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمى ودمى أى نبات
أيها الطالب أشهى من لذيذ الشهوات
كل بمـاء المزن تفا ح خدود الفتيات

قلت قد سمعته ينشد هذا فى مجلس
الانس فقال ياسبحان الله أو لا يستحى
أن ينشد هذا حول الـكعبة ثم قال ياهذا
قد غلبت خفة روحك على قلبى وقد أخرت
ما يجب تقديمه . ما الكنية أصلحك الله
تعالى . قلت أبو العباس قال فما الاسم
قلت محمد قال فالأب . قلت يزيد قال
قبحك الله أحوجتنى إلى الاعتذار مما قدمت
ذكره ثم وثب باسطا يده يصافحنى فرأيت
القيد فى رجله فأمنت غائلته فقال يا أبا
العباس صن نفسك عن الدخول إلى هذه
المواضع فليس يتهيأ أن تصادف مثلى على
مثل هذه الحالة . أنت المبرد أنت المبرد
وجعل يصفق وانقلبت عينه وتغيرت حليته
فبادرت مسرعا خوفا أن تبـدر لى منه
بادرة وقبلت والله منه فلم أعاود إلى مجلس
بعدها .

جاءه لقب المبرد فيما يرويه بعض العلماء
وهو الحافظ أبو الفرج الجوزى فى كتاب
الالقاب من أن صاحب الشرطة طلبه
للمنادمة والمذاكرة فكره الذهاب اليه فدخل
إلى أبى حاتم السجستانى فجاء رسول الوالى
يطلبه فقال له أبو حاتم ادخل فى هـذا
يعني غلاف مزملة فارغا يبرد فيه الماء فدخل
فيه وغطى رأسه ثم خرج إلى الرسول وقال
هو ليس عندى فقال أخبرت أنه دخل
إليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل

فطاف كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ، ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق و ينادى المبرد المبرد ونساهم الناس بذلك ولهجوا به .

وقيل الذى لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازنى وقيل غير ذلك

روى أن المبرد كان يقول برد الله من بردنى كراهة لهذا اللقب ولكنه اشتهر به ولم يبق من سبيل إلى تجنبه

له من الكتب الكامل فى الادب وهو من عيون الكتب الادبية وكتاب الروضة والمقتضب وغير ذلك وكلها من ذخائر الاسفار واعلاق الكتب

لما توفى المبرد وكان امام زمانه فى اللغة والادب ولم يبق من مماثل له الا ثعلب . نظم أبو بكر الحسن بن على المعروف بابن العلاف أبياتا كان ابن الجو البقى كثيرا ما ينشدها وهى

ذهب المبرد وانقضت أيامه
وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه
خربا وباقى بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر أنفسكم على مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكاس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه
إن كانت الانفاس مما يكتب

ولد المبرد سنة (٢١٠) ه وقيل سنة (٢٠٧) ه وتوفى سنة (٢٨٦) ه وقيل سنة (٢٨٥) ه ببغداد ودفن فى مقابر باب الكوفة فى دار اشتريت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى

﴿ البردى ﴾ هو من النباتات الخالدة يستعمل لتزيين الحياض وتعلو سيقانه إلى نحو مترين تحمل فى قمتها حزمة من خيوط دقيقة خضراء متدلية ذات منظر بهيج كان المصريون الاقدمون يتخذون الصفائح ذات النسيج الخفيف من ساقه الغليظة ويستعملونها كالورق لكتاباتهم وكان كثير الانتشار لديهم فى المياه الراكدة ولكنه لا يكاد يوجد الان إلا فى منبع النيل

يتكاثر هذا النبات من بزوره الدقيقة الخفيفة وذلك بأن يبذر فى فصل الخريف عقب اجتنائها ولا تحفظ قوتها زمنا طويلا

﴿ البريد ﴾ لغة هو الرسول يقال : (فلان يبرد السلام) أى رسوله · والبريد

أيضا المسافة التى تساوى ١٢ ميلا جمعه (برد)

كان البريد لدى الامم القديمة بمنزلة مصلحة البوستة اليوم وذلك أنهم كانوا يقسمون المسافات الشاسعة إلى محطات كثيرة فى كل منها خيل أو أبل على أهبة السفر حتى اذا كان خبر من الاخبار الهامة مما يجب إيصاله لسامع أو لياء الامر حمله البريد الاول وركض حصانه بأقصى ما يمكنه حتى يصل الى البريد الثانى والمسافة بينهما ١٢ ميلا فيحمله البريد الثانى على حصان مستريح حتى يصل به الى البريد الثالث وهكذا فيصل الخبر بسرعة مدهشة قياسا على بطء مواصلاتهم اذ ذاك

كان البريد معروفا عند الصينيين منذ ثلاثة آلاف عام ثم عرفه الاشوريون والبابليون والرومانيون

أول من رتب البريد فى الاسلام معاوية بن أبى سفيان واستمر بمده فى دولة بنى أمية و بنى العباس ثم أبدل فى مدتهم بالسعاة فى عصر بنى بويه (أنظر هذه الكلمة) وكان الساعى يتخذ من الذين ينبغون فى الجرى نبوغا استثنائيا حتى روى عن بعض أولئك السعاة أنه كان يقطع نحوا من ١٤٠ ميلا فى اليوم

كان الخلفاء ينتخبون لامارة البريد رجالا يعولون عليهم فان منزلتهم من الخلافة منزلة السمع والبصر لانهم كانوا المنوطين بحمل أخبار الولاة من صلاح وفساد و إبلاغ حالة الجنود من ظفر أو هزيمة ، وهى أمور ينبغى على الاخلال بروايتها اختلال التوازن الذى بين الحكومة الرئيسية وفروعها ولم تزل حالة البريد تترقى وتتقدم حتى جاءت دولة البخار والكهرباء فكان من حال البريد ماترى اليوم و يخلق مالا تعلمون

﴿ البردعة ﴾ والبرذعة الحلس الذى يلقى تحت الرحل

﴿ البردقوش ﴾ شجرة ذات أزهار سنبلية مزينة بأذينات زهرية متلونة أصلها من جزيرة كريد وهى قصيرة و برية أوراقها رخوة سميكة وأزهارها وردية أو بنفسجية يزرع بالبذر أو بالعقل فى فصل الخريف أو فى فصل الربيع

يستعمل منها فى الطب قممها الزهرية وهى عطرية يستخرج منها أصل فعال عطرى وهى معرقة وطاردة للأرياح .

(برديس) قرية مصرية يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة تابعة لمركز البلينا وهى

تبعد عن هذه المدينة الاخيرة بسبعة كيلو مترات ونصف

(بردين) هي قرية مصرية تابعة لمركز الزقازيق يسكنها نحو ٤٠٠٠ نسمة وتبعد عن مركزها بنحو عشرة كيلومترات

(البركزائية) أو البارکزية هي الدولة الافغانية التي منها الامير عبد الرحمن أمير الافغان الذي كان في عصرنا وتوفي سنة ١٩٠١ وولده الامير حبيب الله خان الامير الحالي

(تمهيد) تنسب هذه الدولة الي العائلة البارکزائية التي هي إحدى عمائر قبيلة عبدل من قبائل أفغانستان المشهورة . وسبب اتصال الملك الي هذه العائلة هو أنه لما كان محمود خان العبد الي حاكما علي أفغانستان استوزر فتح خان البارکزائي وهذا استعمل اخوته الكثيري العدد على البلاد . وكان فتح خان الوزير المذكور بطلا شجاعا فسعى في توسيع نطاق المملكة الافغانية وجمع جيشا وسار قاصدا فتح خراسان وهي وقتئذ من ضمن المملكة الايرانية فأرسل شاه ايران جيشا لصد هجمات الافغانيين فانتصروا عليهم وتشتت شمل الافغانيين وحينئذ أرسل شاه ايران الى محمود خان العبد الي صاحب أفغانستان وابنه كامران يخبرهما بين امرين إما ان يسلما اليه فتح خان أو يسلموا عينيه والا اضطر لمهاجمة أفغانستان وافتتاحها فخاف كامران بن محمود العاقبة ، وسمل عيني فتح خان فقام اخوته عظيم خان ودوست محمد خان (والمذكور هو رأس هذه الدولة) وياور محمد خان وغيرهم البالغ عددهم ٣٢ وثاروا في البلاد طولا وعرضا وقلبوا ملك محمود أخذا بثأر عيني أخيهم حتى انحصرت مملكة محمود في هرات ونواحيها. واقتسم أخوه فتح خان البلاد بينهم (فكانت مدينة كابل عاصمة المملكة وأعمالها من حصة دوست محمد خان الذي هو رأس هذه العائلة التي نحن بصددها . وانتهز الايرانيون فرصة وقوع هذه الفتن بأفغانستان للاستيلاء عليها وضمها إلي أملاك الدولة الايرانية فعزم عباس ميرزا (ابن شاه إيران في ذلك الحين) على فتح هرات وأرسل لهذا القصد جيشا بقيادة ابنه محمد ميرزا فقامت دولة انكلترا وقعدت لهذا النبأ وعولت على معارضة دوله إيران بدعوى أن هرات مفتاح الهند حتى اضطرتها الى تركها بعد أن كادت تفتحها

وكان عند حكومة الهند الانكليزية شاه شجاع العبد الى هاربا من وجه أخيه شاه محمود فانتهزت هذه الفرصة لسوق عساكرها الي أفغانستان بدعوى اعادة شاه

شجاع الي كرسيه وفعلا تم ذلك وانتصر الانكليز على اخوة فتح خان المتغلبين على أفغانستان وأسروا دوست محمد خان وأرسلوه الى كلكتا وأجلسوا شاه شجاع على كرسي كابل فصارت بلاد أفغانستان بالاسم تحت حكم شاه شجاع ، وبالفعل تحت حكم الانكليز الأن الانجليز وشاه شجاع لم يهنأوا بلذة الحكم في أفغانستان لان الشجاع محمد أكبر خان بن دوست محمد خان صار يجول في البلاد الافغانية منذ أسر أبوه ليجمع لنفسه الاحزاب لاستخلاص أفغانستان من الانكليز وشاه شجاع فنجح فيما أراد وانتصر بمعاضدة الافغانيين له على الانكليز في عدة وقائع مشهورة حتي اضطرهم الى الانسحاب من أفغانستان بخفي حنين بعد أن أخذ عليهم تعهدا برد والده دوست محمد خان من الاسر فانسحب الانكليز من أفغانستان راجعين الي الهند ثم أطلقوا دوست محمد خان من الاسر فرجع الى كابل واستولى عليها وعلى جلال آباد وما يجاورها من البلاد وذلك في اكتوبر سنة ١٨٤٢ م — ١٢٥٨ هـ .

﴿ دوست محمد خان ﴾

(من سنة ١٢٥٨ — ١٢٧٩ هـ أو من سنة ١٨٤٢ - ١٨٦٣ م)

ولما قدم دوست محمد خان من بلاد الهند بعد فكاكه من الاسر واستولى على كابل وجلال آباد وأعمالها كان أخوه كهندل خان قد استولي على مدينة قندهار بمساعدة شاه ايران فوقعت بين الاخوين عدة حروب كان النصر فيها للامير دوست محمد خان

وبعد بضع سنين تعدي رنجيت سنك الوثني على الحدود الافغانية فجند الامير دوست محمد خان جندا وقادهم الى بيشارو حيث وقع بينه وبين رنجيت سنك المذكور محاربة مهولة . ولما رأى الانكليز أن مدينة بيشارو ستقع بيد الافغانيين وهذا مما يوجب زيادة نفوذ الامير ويورث الخلل في الممالك الانكليزية الهندية أسرعت الى التوسط بعقد الصلح بينهما على أن تكون مدينة بيشارو بيد رنجيت سنك فتم الصلح على هذه الكيفية ، ولا يستغرب القارىء الكريم اذا علم أن الانكليز استولوا على مدينة بيشارو بعد ذلك بقليل بتنازل رنجيت سنك لهم عنها فانهم انما كانوا يجرون النار لقرصهم.

وبعد قليل توفي كهندل خان (أخو الامير دوست محمد خان) صاحب مدينة قندهار ووقعت المنازعة بين اخوته وأبنائه في الملك وآل الامر الى الطعن والضرب حتى وقع الهرج والمرج في المدينة فاتفقوا جميعا على جعل دوست محمد خان حكما بينهم

فسار الى قندهار بعسكره حين بلغه ذلك واستولى عليها . وعين لكل من الحكمين مرتبا شهريا سدا لمطامعهم وتمت له بذلك السلطة في غالب البلاد الافغانية .

وكانت مدينة هرات في ذلك الوقت تحت سلطة كامران شاه بن محمود شاه العبدالى وبعد أن تمكن من حفظها من الاعداء مدة انهمك في السكر واللعب فقام عليه وزيره ياور محمد خان البامى زائي وقتله واستولي على هرات وراسل شاه ايران وهاداه واحتمى بصيانة لبلاده من سلطة سائر الامرا الافغانيين وبعد موته خلفه ابنه صيد محمدخان باعانة الشاه الا أن هذا الخلف كان سيء السيرة سفيها فامتلأت قلوب الاهالي منه غيظا وأثاروا الفتنة عليه وطلبوا شاه زاده يوسف السدوزائي (الذى كان وقتئذ في مدينة مشهد) والتمسوا من الشاه أن يجهزه ويرسله ففعل ودخل مدينة هرات بلامانع وقتل صيد محمد خان ثم وقع في هرات بعض الفتن فاغتنم ناصر الدين شاه فرصة للاستيلاء عليها فأرسل جيشا جرارا سنة ١٢٧٤ هـ بقيادة سلطان مراد ميرزا وبعد محاصرتها أياما تم له فتحها ودخل قطر هرات تحت حكم إيران .

فاستشاطت انكلترا غيظا من هذا الفتح بدعوى أن هرات مفتاح الهند فأرسلت مراكبها الى خليج فارس واستولت على بندر أبي شهر وجزيرة خارق وبلدة محمدة ارهابا للشاه وتسكينا للثورة التى فشت في الهند عند ما شاع فيها توجه العساكر الايرانية نحو أفغانستان وبعد سنة من هذه الواقعة تم الصلح بينهما وترك الانكليز الغرض الايرانية على شرط أن يقيم الشاه رجلا أفغانيا حاكما على هرات ويسحب عساكره منها فعين الشاه سلطان أحمد خان ابن عم الامير دوست محمد خان وصهره واليا على هرات باستصواب انكلترا بعد أن شرط عليه أو يضرب السكة ويقرأ الخطبة باسمه . ومع ذلك لم يسكن روع الانكليز بل أغروا الامير دوست محمد خان بعد بضع سنين بأخذ مدينة هرات وتعهدوا بأن يعطوه مرتبا سنويا كافيا لتجنيد العساكر وتحصين القلاع لتكون الامارة الافغانية سدا منيعا بين الهند وبين الممالك الروسية في آسيا الوسطي من جهة و إيران من جهة أخرى فجند الامير جيشا وسار به الى هرات وحاصرها زمنا طويلا مات في أثنائه سلطان أحمد صاحب هرات داخل القلعة وتوفى أيضا الامير دوست محمد خان سنة ١٢٧٨هـ (٢٩ مايو ١٨٦٣) في معسكره وبعد موته اتحد رؤساء العساكر وهجموا على هرات وافتتحوها عنوة في ذات السنة

﴿شير على خان بن دوست محمد خان﴾

(من سنة ١٢٧٩ - ١٢٥٨ هـ أو من سنة ١٨٦٣ - ١٨٨٦ م)

كان للامير دوست محمد خان عدة أبناء أشهرهم أربعة محمداً كبرخان وأفضل خان وأعظم خان وشيرخان على خان وكان أكبرهم محمد أكبر خان وهو الذى تمكن من اعاده الملك لابيه بعد أن أسره الانكليز كما تقدم فأحبه أبوه حبا مفرطا وجعله ولى عهده لكن اتفق أن توفى محمد أكبر خان المذكور قبل أبيه واذ كان شير على خان أصغر أولاد الاميردوست محمد خان شقيق محمد أكبرخان فعهداليه الامير بولاية العهد. فلما توفى الامير أثناء محاصرته لهرات كما تقدم بايع الناس لابنه شير على خان حسب وصيته. وكان لشير على خان وزير من طائفة الغلجائى يدعى محمدرفيق فأشار على الامير بقتل اخوته بدعوى أنه لايتم أمره الا بقتلهم فعزم الامير على ذلك من ذلك الوقت ولكن شاع الخبر فى المعسكر قبل تنفيذه فهرب أخوه شير على خان خوفا منه وذهب كل منهم إلى الجهة التى كان واليا عليها فى حياة أبيه واستولى عليها

ولما علم شير على خان بهروب اخوته وكان قد افتتح هرات أسرع فى تنظيمها وبعد أن استخلف عليها أبنه محمد يعقوب خان أسرع قاصدا بلخ بدون أن يتعرض للبلاد التى استولى عليها أخوته الذين هربوا من المعسكر أو يظهر لهم غضبا. قصد بذلك أن يخدع أخاه الاكبر محمد أفضل خان صاحب بلخ الذى كان محبوبا من الناس وكانت قوته العسكرية أشد من سائر الاخوة ويقبض عليه. فلما وصل إلى حدود بلخ أرسل إلى أخيه كتابا يقول له فيه. «انك أنت الاخ الاكبر فيجب عليك أن تجتهد فى اصلاح البلاد ورفع الفساد وجمع كلمة الاخوة وأما أنا فأتعهد أن لا انبذ لك أمراً وأن لا أخالف لك نصحا وأن لا أخرج من ربقه طاعتك» ولما قرأ محمد أفضل خان ذلك الكتاب انخدع وسار بنفسه إلى أخيه شير على خان الذى لما تمكن منه قبض عليه وهرب ابنه عبد الرحمن خان وقتئذ إلى بخارى. ودخلت بلخ تحت طاعة شير على خان وبعد أن أقام عليها أحد أخوته المدعو فيض محمد خان واليا عليها عاد إلى كابل وكثرت بعد ذلك الحروب بين شير على خان واخوته وطالت الفتن وأخيراً أتحد

محمد أعظم خان وعبد الرحمن خان بن أفضل الذى كان قد رجع من بخارى وجمع جيشا لا بأس به وحاربا شير على وانتصرا عليه فى عدة وقائع وأخيرا استوليا على مدنية كابل عاصمة ملكة بخيانة وزيره محمد رفيق الغلجانى ودخلاها بلا ممارضة وفر شير على منها إلى قندرها

« محمد اعظم خان بن دوست محمد خان »

(من سنة ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦ هـ أو من سنة ١٨٦٨ ـ ١٨٦٩ م)

ولما استولى محمد أعظم خان وعبد الرحمن خان على كابل نودى بأولهما أميرا على البلاد الافغانية فاستقر أمره . وبعد قليل قتل محمد رفيق الوزير الغلجانى الخائن المتقدم ذكره فنال جزاء خيانته . ثم جمع محمد أعظم خان العساكر وسار قاصدا قندهار لاستخلاصها من أخيه شير على خان وبرز شير على خان لقتاله فالتقى الجمعان فى كلات الغلجانى وبعد قتال شديد انهزم شير على وفر الى هرات واستولى محمد اعظم خان على قندهار . ثم حاول شير على خان أن ينتزع الامر من يد أخيه ولكنه لم ينجح

فلما استتب الامر لمحمد أعظم جان ولى الامير عبد الرحمن خان ابن أخيه محمد أفضل خان على بلخ ونصب أبنه (ابن محمد أعظم خان) محمد سرور واليا على قندهار وجعل أبنه الآخر المسمى بعبد العزيز خان الذى كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة رئيسا على العساكر الموجودة فيها. وهذا الرئيس الشاب ساقه الغرور وحب الظهور إلى جمع العساكر وسوقها إلى هرات بدون علم أبيه وعند وصوله إلى قرية كرشك صادمه محمد يعقوب خان بن شير على خان بعساكره فهزمه وشتت شمل عساكره وأسرع بمن معه إلى مدينة قندهار واستولى عليها إذ لم يكن من يدافع عنها . فتقوى عزم شير على خان بهذا الانتصار ووجد فيه العزم على استرجاع ملكه فجمع جيشا قويا وسار قاصدا كابل فلما علم محمد أعظم خان بتقدم أخيه شير على خان بالعساكر لقتاله استمد أحد الخوانين المدعو اسماعيل خان فتقدم اسماعيل هذا بجيش جرار ولكنه عوضا عن أن يقاتل شير على خان اتحد معه على قتال محمد أعظم خان على أن يوليه قندهار اذا تم أمره فهجم العسكران على كابل واستولوا عليها وفر محمد أعظم خان إلى بلخ عند ابن أخيه عبد الرحمن خان وبذلوا غاية الجهد فى جمع عساكر من الازبك والافغان وذهبا إلى

غزنة من طريق هزاره فبارزهما شير على خان و بعد حروب شديدة انهزمت عساكر محمد أعظم خان وعبد الرحمن خان وهربا إلى مدينة مشهد (طوس القديمة) من بلاد ايران وهناك انفصلا فذهب عبد الرحمن خان إلى بخارى وأقام بمدينة سمرقند. وتوفى محمد أعظم خان بمدينة نيسابور حين ذهابه إلى طهران. وكان محمد أعظم خان عاقلا مدبراً محباً العدل لا أنه كان سيء البخت

﴿ شير على خان بن دوست محمد خان (ثانية) وابنه يعقوب خان ﴾

(من سنة ١٢٨٦ ـ ١٢٩٨ هـ أو من سنة ١٨٦٩ـ ١٨٨٨)

أما شير على خان فدخل مدينة كابل واستقر بها ونفى اسماعيل خان الخائن وأخوته إلى الهند. وبعد قليل جدد مع الانكليز المعاهدة التى كان قد عقدها أبوه معهم

وكان لشير على خان أبناء هما محمد يعقوب خان وهو الاكبر وعبد الله خان وهو الاصغر. وكان محمد يعقوب خان ولى عهد أبيه وكان بطلا شجاعا وهو الذى أعاد الملك لابيه كما تقدم: الا أن شير على خان لم يراع حقه ولحبه لوالدة عبد الله خان الاصغر جعل ابنها هذا ولى عهده فصعب ذلك على محمد يعقوب خان وفر إلى مدينة هرات وأظهر العصيان. فأوسل اليه والده عساكر لقتله فشتت محمد يعقوب خان شملهم ومع ذلك لما دعاه والده للحضور إلى كابل لبى دعوته والامير عوضا عن أن يجامله أودعه الحبس. ومع كل ذلك لم ينل الامير بغيته لان الموت قد أسرع الى ولى عهده الجديد

وفى سنة ١٢٩٥ هـ شعر الانكليز بزيادة النفوذ الروسى فى بلاد أفغانستان فخافوا العاقبة وأرسلوا سفارة مؤلفة من عدة مهندسين والف خيال فنعها الامير شير على خان بدعوى أن انكلترا قطعت المرتب الذى تعهدت بدفعه كل شهر من عدة سنين بلا سبب. فاغتاظ الانكليز لذلك وأرسلوا عساكرهم بقيادة السير وبرتسن إلى الامارة الافغانية لتنزيل شير على من كرسى الامارة فاحتل قندهار سنة ١٨٧٩ م ولكن اتفق أن مات شير على فى تلك الاثناء فقام ابنه يعقوب خان يحارب الانكليز مما اضطر هؤلاء للتوغل فى بلاد الافغان واحتلوا كابل العاصمة فعقد معهم يعقوب خان حينذاك

الصلح وقبل الحماية الانكليزية ولكن لم يمض شهران حتى ثارت عليه البلاد فهرب الامير يعقوب خان الى معسكر الانكليز فأعاد الانكليز الكرة على بلاد الافغان واحتلوا كابل ثانيـة ومع ذلك لم تهدأ الاحوال بها الا بعد تنصيب عبدالرحمن خان بن أفضل خان بن دوست محمد خان الآتي ذكره

«عبدالرحمن خان بن محمد أفضل خان» (من سنة ١٢٩٨ — ١٣١٩هـ او من سنة ١٨٨٠ — ١٩٠١ م)

هو عبد الرحمن خان بن محمد أفضل خان بن دوست محمد خان وقد تقدم ذكره مرارا . ولما خلا كرسي الملك في كابل سنة ١٨٨٠ م اقامه الانكليز عليها على أن يراعي جانبهم .

ثم أخذوا بناصره وعضدوه وبالغوا في تقريبه بالهدايا والرواتب ومن جملة ذلك راتب مقداره ١٨٠٠٠ جنية في العام فضلا عن النياشين والرتب ولقبوه السيد عبد الرحمن خان وجهزوه بكثير من الاسلحة والمدافع وعقدوا معه معاهدة هجومية دفاعية وأنشأوا له في كابل ترسانة للأسلحة وأمدوه بالعملة والمهندسين حتى صاروا يعتقدون أنه صنيعتهم وخادم مصالحهم . أما هو فلم يكن يعترف بذلك ولا يريد أن يعترف به بل كان يعتبر نفسه محالفا لانكلترا ويؤيد ذلك أنه أراد أن يرسل سفيرا من قبله يقيم في لنـدن كما تفعل سائر الممالك المستقلة على أنه كثيرا ما صرح بصداقة انكلترا جهارا ومن ذلك أنه التقى باللورد دوفرين في مدى ربيع عام ١٨٨٥ م فأعرب الامير عما في نفسه من الاحـترام لجلالة الملكة فيكتوريا ورجال حكومتها وكانوا في وليمة جمعت جاغفيرا من رجال الدولتين فاستل الامير عبد الرحمن سيفه . ولفظ خطابا قال في ختامه : انه سيقتل عـدو انكلترا بحد ذلك السيف ولم يكن جلوس الامير عبد الرحمن خان على كرسي الملك كافيا لتأييـد سلطانه بل حارب حروبا كثيرة قبل أن استتب الامر له من جملتها أن أيوب خان أحد منازعيه ثار في قندهار فأرسل اليه الامير جيشا شتت أيوب خان شمله فجمع عبد الرحمن خان جيشا آخر وسار بنفسه وحمل على أيوب خان وقهره ففر أيوب الى بلاد ايران

واستعمل الامير عبـد الرحمن خان القسوة في معاملة رعاياه حتي قتل كل من يخشى منه على نفوذه فازداد الناس كرها له ورعبا منـه : علي ذلك لم يمنـع ظهور ثورات أخري بل ربما كان داعيا لها فان الغلزية حاربوه مرارا ولم ينج من مطامعهم إلا بسفك الدماء .

وفي سنة ١٨٨٨ م خاربه ابن عمه اسحق خان . وكان حاكما في أفغانستان تركستان وسبب حربه أن الامير عبدالرحمن دعاه الي كابل دعوة ظاهرها حبي نخاف اسحق خان تلك الدعوة لما يعلمه من عاقبة المدعوين قبله فاعتذر عن القدوم فأعاد الامير الدعوة وتفنن بأساليب التجمل فلم يخنع اسحق خان وظل على عزمه . فاتهمه الامير عبدالرحمن بالعصيان وأنفذ اليه جيشا للقبض عليه فشتت اسحق خان شمله . وطمع بكابل فحمل عليها فأسرع عبدالرحمن لملاقاته وحاربه . ففر اسحق الى بلاد الروس وأقام في سمرقند هو وأنصاره تحت رعاية روسيا وحمايتها وهي تنفق عليهم وتبالغ في اكرامهم

ثم ثار عليه الهزاوية بين كابل وهرات وهم شيعة (بخلاف باقي الافغانيين لأنهم من أهل السنة) فحاربوه واتبعوه ولكنه تغلب عليهم واستتب له الملك . ثم أصيب بمرض النقرس ولا يزال يتردد عليه العام بعد العام حتي ذهب بحياته في ١٣ اكتوبر سنة ١٩٠١ م

(حبيب الله خان بن عبد الرحمن خان حفظه الله)

ولد الامير حبيب الله خان سنة ١٨٤٥ م وقد تولى نيابة حكومة كابل في حياة أبيه وهو يحارب اسحق خان سنة ١٨٨٨ م ورأى الامير بعد رجوعه ما حقق ظنه في ولده حتي عهد اليه مراجعة ما يرد من كتب الولايات فلا يقرأها هو الا بعد أن ينظر فيها ابنه ثم ولاه بيت المال سنة ١٨٩٧ م وعهد اليه القضاء الاعلى . ثم تولي في حياة ابيه أيضا نظارة الخارجية فكانت المخابرات مع الدول الاوروبية على يده

ولما توفي والده الامير عبدالرحمن خان في اكتوبر سنة ١٩٠١ جلس هو على كرسي سلطنة كابل . ويقال إن والده أطلعه على أسرار السياسة التي كانت متحجبة في صدره وأهمها أن يكون مواليا لانكلترا حليفالها ، وفقه الله إلي مافيه خير بلاده .

(من تاريخه دول الاسلام)

«بركياروق» هو ركن الدولة أبو المظفر ابن السلطان ملكشاه بن أرسلان بن داود ابن ميكائيل ابن سلجوق بن دقاق أحد ملوك السلجوقية .(انظر هذه الكلمة)

تولى المملكة بعد موت أبيه وكانت قد اتسعت عمرانا وكثرت بلدانا وامتدت ممالك . فلما آل الامر اليه دخل سمرقند وبخاري وغزا بلاد ماوراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر نائبه على خراسان حارب عمه تاج الدولة تتش بن الب أرسلان .

كان عالي الهمة مقداما لا ينقصه من

صفات الملوك الكاملين شيء ولولا ملازمته للشراب لكان خالياً من العيوب

ولد سنة (٤٧٤) وتوفى سنة (٤٩٨) وقام بالملك ١٢ سنة واشهرا

« بردنوها » قرية مصرية يسكنها نحو ٥٥٠٠ وبعدها عن مركز بنى مزار ساعتان ونصف وهى شهيرة بالمنسوجات الصوفية

« البِرْذَوْن » نوع من الدواب دون الخيل واقدر من الحمير . يطلق هذا الاسم على الذكر والانثى جمعه براذين

« برذوية » كان من كبار الاطباء الفارسيين عائشا فى عصر كسرى انوشروان فى القرن السادس بعد الميلاد . كان متميزا فى زمانه بعلوم الفرس والهند . وهو الذى جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند إلى كسرى انو شروان بن قباذ بن فيروز وترجمة له من اللغة الهندية إلى الفارسية ثم ترجمه فى الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية إلى العربية

وابن المقفع هذا كان من فحول الكتاب عينه أبو جعفر المنصور كاتبا له وترجم من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب باريمينياس وكتاب انالوطيقا وترجم المدخل إلى كتب المنطق المعروف بايساغوجى فورفوديوس الصورى وله تآليف حسان منها رسالته فى الادب والسياسة ومنها رسالته المعروفة باليتيمة فى طاعة السلطان

« برذوية » هو أبو جعفر أحمد بن يعقوب المعروف ببرذوية النحوى الشهير أخذ عنه نفطوية وابن عباس اليزيدى توفى سنة (٣٥٤) هـ

« بر » البَرّ من أسماء الله تعالى والبَرّ البارّ والارض اليابسة جمعها بُرور . و (وبَرّة) اسم علم . و (البِرّ) الصلة والطاعة والصدق و (البُرّ) القمح واحدته بُرّة و (البَرّى) خلاف البحرى ومن النبات خلاف البستانى ، ومن الحيوان خلاف الأهلى ، و (البَرّيّة) الصحراء جمعها بَرارى و (البَرّانىّ) خلاف الجَوّانىّ ، و (البَرير) أول ما يظهر من ثمر الاراك واحدته بَرِيرة ، و (المَبَرّة) خلاف العقوق كالبر ، وما يجلب البر والعطية

(برّ) فى يمينه يَبَرّ برّا و بُرُورا صدق ، و (برّ والده) يَبرُّه ويَبِرّه وبرا ومَبرّة أحسن الطاعة اليه فهو (برّ وبارّ) جمع الاول ابرار والثانى بَرَرَة

(برّ حجة و بُرّ) قبل ، و (بَرّ الله

حجه) قبله يتعدى و يلزم و (برّ فى القول يبرّ برا وبرارة) صدق فيه و (برّ ربه) أطاعه و (بره) زكاه

(أبر فلان) سار فى البر . و (أبر اليمين) أمضاها على الصدق و (أبر الله حجه) قبله . و (تبرر) صار برا و (تبرر فى أمره) تحرج و (تبرره) أطاعه و (تباروا) تفاعلوا من البر . و (ابتر) انفرد عن أصحابه واعتزل

﴿ بربر ﴾ المعز صوت و (بربر القوم) أكثروا الكلام فى غضب (البربار) الكثير الكلام بلا منفعة

« بربص » الارض أرسل الماء فيها لتنصلح

« برز » يبرز بروزا خرج و (برز الرجل) يبرز برازة فهو برز وهى برزة عف ورزن و (أبرزه) أخرجه و (أبرز الرجل) اتخذ الابريز وعزم على السفر

« بارز القرنَ » مبارزة وبرازا خرج لقتاله و (برزه) أظهره و (برّز الفرس) سبق الخيل فى الحلبة و (برّز الرجل فى العلم) فاق أصحابه و (تبرز الرجل) خرج الى البراز لقضاء حاجته و (البراز) الفضاء الواسع وكنوا به عن قضاء الحاجة وهو من إطلاق المحل و إرادة الحال

(تبارز الفاوسان) خرجا للقتال و (استبرز الشىء) أخرجه و (المرأة البرزة) الكهلة الموفرة التى تبرز للرجال و (الكتاب المبروز) أى المنشور .

(البرزخ) الحاجز بين الشيئين . وما بين الدنيا والآخرة من حين الموت إلى البعث جمعه برازخ . و (البرزين) المشربة تتخذ من قشر الطلع

(البرس والبرش) القطن .

و (البرسيان) نوع من الشجر .

(برسمه) أحدث فيه البرسام . و (برسم) أخذه البرسام فهو مبرسم . و (البرسام والبرسام) التهاب الحجاب الذى بين القلب والكبد فى الطب القديم وهو فارسى مركب معناه التهاب الصدر

(البرسيم) هو نبات حشيشى يبلغ طوله مترا كثير الفروع طعمه حشيشى ويحتوى على عصارة غزيره تألفه المواشى فيطلق بطنها ثم يعطيها قوة وعصلا

يجب أن يزرع البرسيم فى أرض مسمدة وهو يستدعى أرضا محتوية على كثير من القلويات والجير وهو من النباتات التى تخصب الارض لامتصاص أوراقه

لكثير من الاصول المغذية من الهواء ولتركه جذورا في الارض يبلغ وزنها $\frac{٨}{١٠}$ من وزن محصوله فضلا عما يبقى اثرمنه من الاوراق والسيقان وهو لا يضعف الارض مثل غيره

يجب أن يزرع البرسيم في أرض محروثة حرثا جيدا ونظيفة من الاعشاب وهو يحب الارض الطينية المسمدة ولا ينجب في الارض الرملية ومقدار ما يلزم الفدان الواحد من بزره ربع أردب ومتى زرع يجب ملاحظة عدم إغارته في الارض بل يحسن أن لا تغطيه الا طبقة خفيفة من التراب لئلا يبطىء و يضعف

صفات البزر الجيد أن يكون أصفر لامعا ناميا وازنا فان كان مسمرا كان قديما غير ناضج ويجب أن يكون خالصا من بزر الحامول

يجب أن تسمد الارض التي يزرع فيها البرسيم بالجص و يستعمل منه للفدان الواحد من (٥٠ الى ١٠٠) كيلو جرام

يقطع البرسيم لاول مرة بعد أربعين يوما من زرعه و يسمى برسيما فحلا أورسا ثم ماينبت بعد القطع الاول يسمى البرسيم السيدة وهو ما كانت بزوره ضعيفة فلم تنم مع البزور التي سمي برسيمها فحلا و يسمى ما يجنى من هذا القطع خلفة وفي المرة الثالثة يسمى (ربة) والعادة أن يقطع ثاني مرة بعد شهرين من قطعه الاول وقد يقطع أكثر من ثلاث مرات

لهذا النبات ليس من الاغذية الجيدة لبهائم العمل والشغل بل للبهائم التي يحب تسمينها

يجب على الزارعين أن لا يطعموا ماشيتهم من البرسيم الحاوي للرطوبة بل لا بد من تركه حتى يجف لئلا يحصل لماشيتهم من أكله ضرر ربما أداها للموت ، وصفة مرضها من هذا البرسيم الرطب انتفاخ بطنها فيجب والحالة هذه أن تعطى قدر كوبة من الماء مقاويا فيها قدر ملعقة أو ملعقتين من روح النوشادر السائل ان كانت بقرة أو ما يماثلها و إن كان المريض من الغنم أو المعز فيعطى قدر عشرين نقطة منه في كوبة ماء

« دودة البرسيم »

(مترجمة من كتاب المستر فلتشر ناظر مدرسة الزراعة) بواسطة الفاضل صاحب الامضاء

(منقولا عن جريدة العلم)

أوصافها :

الفراشة ـ تبلغ اذا بسطت أجنحتها ٤٥ ملليمترا ولون جناحيها الامامين

سنجابى وبوسط كل منها بقعة كبيرة
حمراء قاتمة كلون الكبد . أما الجناحان
الخلفيان فلونهما أبيض فضي وبهما عروق
معتمة

الدودة — تبلغ إلى ٥٠ مللمترا فى
الطول ولونها اخضرارضى وبها أربع بقع
سود على كل قسم من اقسام ظهرها ولها
ستة عشر قدما

الشرنقة ـ طولها ١٧ ملليمترا ولونها
عسلى متى كانت جديدة ثم تسمر
كلما قدمت

تاريخ حياتها . —

تزحف الديدان التى من جنس تلك
الحشرة ليلا على سطح الارض فتقطع
النباتات الصغيرة التى تصيبها من مبدأ سوقها
ولهذا تسمي أيضا بالدودة القارضة وتختفي
فى النهار فى شقوق الارض أو تحت المدر
اعني التراب المتلبد أو قطع الطين

وتصيب دودة البرسيم من النباتات
القطن والحبوب والترمس وغيرها

وبيض الفراشه بيضها وحدانا على
أوراق أو جذور البرسيم الحديث ويكون
ذلك عادة فى نصف شهر أكتوبر تقريبا
ويفقس هذا البيض في مدة ٤ أو ٥ أيام
وتبقى ديدانه تأكل من الاوراق النبات دائما
فى أول الامر ثم تأخذ في الزحف على
الارض وتقرض البرسيم من جذعه وتأكله
فى محله أو تجره إلى شقوق الارض
وتأكله هناك

ومتى صار عمرها من ١٠ إلى ٢٠ يوما
تتشرنق فى خلايا صغيرة تحفرها فى الارض
لنفسها على بعد قليل من السطح . وبعد
ذلك باحد عشر يوما تخرج الفراشات من
تلك الشرانق وتبيض على جذور البرسيم
أو القطن البدري فى النصف الاخير من
شهر يناير أو بحر فبراير فتتسلق الديدان
متى كبرت إلى النبات وتقرضه من عند العقدة
الاولي بعد ظهورها على وجه الارض ثم
تتشرنق ثانيا في نصف مارس والفراشات
فى هذه المرة تخرج بعد ١٤ يوما وبعضها
يفرخ دورا ثانيا فى ابريل الا أن شرنقة هذا
الدور تبقي فى الارض الى شهر سبتمتر على
الارجح أو الى شهر اكتوبر

ومن المحتمل ظهور ادوار أخرى على
الذرة والخضروات فى خلال فصل الصيف

طرق العلاج والمنع . —

(ا) فى حالة البرسيم الذي يصاب
فى فصل الصيف الربيع

(١) الطريقة العادية الفعالة جدا
هى ري البرسيم حالا رياغزيرا متي اتضح
انه مصاب حتى تغرق الحشرة

(٢) إذا لم يعد الري فتزحف الارض
ليلا بالاداة الممهدة للارض المعروفة بالمندلة
الافرنجية الاسطوانية الناعمة فاذا كان

التمهيد بالنهار فهو عديم الفائدة اذ تكون الديدان وقتئذ فى مكانها تحت الارض آمنة من الموت (فمصا)

(٣) مادامت الديدان موجودة فى الغالب على شكل جماعات فى بقع معلومة من المزرعه فمن السهل وضع مصائد لها بخلط ٥٠ رطلا من نخال القمح برطل واحد من مادة سامية ولكن مسحوق باريس الاخضر فانه الافضل . ويعجن الاثنان بماء محلي ويوضع المعجين فى شقوق الارض في امكنة الاصابات فتأكله الديدان بشراهة وتموت حالا . ولكن يلزم أخذ الاحتياطات حتى لا تدنو المواشى والغنم من جهة السم

(ب) فى حالة القطن المصاب فى فصل الخريف

(٤) إذا كانت الاصابة شديدة فيزرع القطن ثانيا وتجمع الديدان اثناء الزرع بواسطة الصبيان المكلفين بذلك وهي توجد بلاريب تحت سطح الارض فى الاماكن المصابة حيث تدل عليها النباتات التالفة

(٥) تصنع المصائد كما فى بند ٣

(٦) يصاب القطن عادة اصابة شديدة اذا زرع عقب برسيم كان مصابا فلذلك عند حرث الارض للقطن يلزم تنقية الدود الذى يظهر وراء المحراث بمعدل ٥٠٠ أو ٦٠٠ دوده فى الفدان ويكفى لذلك صبي واحد او اثنان حتى أنه عند اعادة الحراث كما هو المتبع فى زراعة القطن تنتج فائده عظيمة وهى تعريض الاعساه يكون بالارض من الديدان للطيور فتلتقطها

(٧) لو زرع القطن قبل أول مارس فالبيض الذى يفقس من دود التفريخ الثاني يباض بالقرب من جذع البذور النامية فعلى ذلك لا يلزم زرع القطن فى الاماكن التي اصيب برسيمها فى الربيع الا فى الاسبوع الثانى من شهر مارس حتي أنه عند ظهور الدور الثالث يكون القطن قد غلظت سوقه ولم يعد يتأثر كثيرا من قرض الدودة

(ج) طريقة مزدوجة لمنع الافة فى كلتا الحالتين

(٨) تصاد الفراشات ليلا بالمصابيح والعسل الاسود فى شهرى سبتمبر واكتوبر وعلى الاخص فى النصف الثانى من شهر مارس وفي بحر ابريل . وبهذه الكيفية يمكن صيد المئات فى ليلة واحدة

عباس الهراوي
بمدرسة الزراعة

« البرسيم الحجازى » هو كثير الوجود فى بلاد العرب والشام وتركية أوربا وهو يمكث فى الارض إلى خمس سنين فهو بهذه المزية غذاء يكاد يكون دائميا للحيوانات وسبب طول مكثه فى الارض

سهولة نفوذ جذوره فيها إلى غور عظيم قبل زراعته فى الأرض يجب حرثها مرتين أو ثلاثا حرثا غائرا ثم تسمد بالسرقين العتيق المتخمر ولا يحسن أن يخاف من أكثار السماد له فى الأرض فانه متى انتهى زرعه صارت أرضه أحسن مما كانت قبل زرعه . و يكفى منه لكل فدان نحو و يبة وتسقى كل خمسة أيام مرة و بعد قطعه لأول مرة بعد ٦٠ يوما يسقى كل ثمانية أيام مرة و بعد أربعين يوما يقطع مرة ثانية .

« برشوم » الصغرى و برشوم الكبرى قريتان مصريتان تابعتان لمركز طوخ مشهورتان بالتين الجيد .

« البَرَصُ » مرض جلدى لا يعرف له سبب إلا الوراثة و يبتدئ ظهوره بنكت عريضة بيضاء أو ضاربة للسمرة فى بعض محال من الجسد وقد تتكاثر تلك البقع حتى تعم الجسد كله . إذا أزمن هذا المرض أعيا شفاؤه الطب و إذا بوكر بالعلاج شفى وعلاجه الاستحمام البسيط أو بالماء المكبرت أو بالدلك بالمرهم الزئبقى وقد جرب علاجه بالكى فنجح وذلك أن تكوى النكت عند ظهورها بالحديد المحمى و يجب إذ ذاك أن يحتمى المصاب عن الأغذية الغليظة وعن جميع المنبهات كالشاى والقهوة وعن جميع أنواع الخمور .

(بَرِصَ) يبرص بَرَصا فهو (أبرص وهى برصاء ج بُرص) و (الحية البرصاء) التى فى جلدها لمع بياض

(أبرصه) جعله أبرص .

« البَرْض والبُرَاض » أى القليل من الشيء يقال ماء برض . جمع الأول بِرَاض وجمع الثانى بُرُوض . و (تبرض فلان) اكتفى بالقليل من العيش و (تبرض الماء) ترشفه و (ابترض الرجل) طلب العيش من هنا وهنا . و (البارض) أول ما تخرج الأرض من نبت و (البُرْضة) أرض لا نبت فيها .

« برطس » أكثرى الناس الابل والحمير وأخذ عليها جعلا .

« برطش » كان ساعيا أو دلالا بين البائع والمشترى .

« البِرْطيل » الرشوة (برطل فلان الحاكم فتبرطل) أى أعطاه فأخذ .

« برطم » اغتاظ و (برطمه) غاظه يلزم و يتعدى

« بَرَعَ » أصحابَه فاقهم يبرُعهم بُروعاً .

(بَرُوع يبرُع) براعة فاق أصحابه فهو (بارع) و (بَرُوع) اسم علم .

(هذا شيء بارع) أي جميل .

(تبرع بالمال)وهبه غير طالب عوضا

« البُرْعُوم والبُرْعُومة والبُرْعُم والبُرْعُمة » كمامة الزهر أو زهر النبات قبل أن ينفتح .

(بَرْعَمَ النبتُ برعمة) استدارت رؤوسه .

« البرغوث » من صغار الهوام يهوى جسد الانسان و يمتص منه الدم بواسطة خرطوم له وهو شديد الوثب حتى يتعذر إمساكه أنثاه تبيض من ٨ إلى ١٢ بيضة في حجم رأس الدبوس لزجة مبيضة تتركها تنزل إلى الأرض وهي تبيض عادة في الملابس القذرة وفي شقوق الخشب وفي الغرف المهملة . و يوجد نوع أكبر من هذا يصيب الكلاب و يتعدى منها للانسان إذا أراد البرغوث أن يتغذى عمد إلى حر بته فغرسها في جلد الانسان ووضع خرطومه على وعاء من الأوعية الدموية المارة بسائر أجزاء الجسد وكرع دما حتى ارتوى فاذا أقلع ترك محل حربته دائرة حمراء ربما اكتسبت عند نحاف الجسم تورما قليلا

(بَرْغَثَ المكانُ) كثر فيه البرغوث

« البرغَش » البعوض واحدته « برغشة » أنظر (بعوض) .

« البرق » شوهد أن الأرض وكل ماعليها مشحون بكهربائية (أنظر كهربائية) ولا يخفى أن السحب تتكون من بخار الماء فنها مايتكون في الجو الاعلى ومنها مايتكون قريبا من الأرض . فالذي يتكون في العلو يكتسب كهربائية موجبة مثل كهربائية الجو والذي يتألف قريبا من الأرض يكتسب مثل الأرض كهربائية سالبة (موجبة وسالبة كلمتان اصطلح على اطلاقهما على نوعي الكهربائية . فانه شوهد منها نوعان كما ستراه مفصلا في كهربائية) فاذا فرض مرور سحابة عالية ذات كهربائية موجبة فتصادف إن مرت تحتها سحابة ذات كهربائية سالبة فانهما يتجاذبان (كما هو الشأن في كل كهربائيتين متخالفتين بخلاف ما إذا كانا من نوع واحد فانهما يتنافران) ولا يزالان كذلك حتى تقرب إحداهما من الأخرى قربا لا يمكن معه أن تبقى كهربائيتاهما مستقلتين فتتحدان ومتى اتحد كهربائيتان ببعضهما نتج من ذلك ثلاث ظواهر طبيعية : حرارة وصوت وضوء .

أما الحرارة فهى شرارة كهربائية تتولد من اتحاد الكهربائيتين وتخترق الجو بسرعة هائلة فتنزل الى الأرض فتحرق الأشجار أو تخرق السفن أو تهدم السقف وهى ما يسمونها (بالصاعقة) وتكون تلك الشرارة كبيرة أو صغيرة على حسب جرم السحابتين . وأما الصوت فنشأ من اتحاد تلك الكهربائيتين فجأة فى الجو ويكون شديداً أو ضعيفاً على حسب قربه من الارض وحجم السحابتين وهذا ما يسمى (بالرعد) وأما الضوء فهو ما ينشأ من سريان الشرارة الكهربائية فى الجو بسرعة مدهشة وهو (البرق) .

(انظر كهربائية ورعد وصاعقة)

(بَرَق البرقُ) يبرق بروقا و بَرَقانا ظهر

(بَرَقت السماء) بدا منها البرق .

و (البارقة) سحابة ذات برق

(بَرَق الشىء) يَبرُق برقا و بريقا لمع . و (البَرّاقة) المرأة لها بريق و بهجة

(بَرِق يبرَق بَرَقا) تحير ودهش فلم يبصر. و (البريق) التلألؤ

(بَرَق فلان وأبرق) هدد وتوعد و (ابرقت عن وجهها) كشفته

و (البارق) البرق وكل ما يتلألأ وسحاب ذو برق

(بَرَقت المرأة و بَرَّقت) تزينت و(البَرُوق)شجر ضعيف؛(بَرّق منزله)زينه

(البُراق) قيل هى دابة فوق الحمار ودون البغل ذكرت فى قصة الاسراء(انظر إسراء مادة سرى)

(يقال بَرْقٌ خُلَّبٌ وبرقٌ خُلَّب و برقُ الخلب) . و (الابرق) كل شىء اجتمع فيه سواد و بياض

(البَرَق) الفزع والدهش والحيرة

(بُرقة ثهمد) البرقة غلظ فى الأرض فيه حجارة ورمل وطين . وبرقة ثهمد أحدى بُرَق بلاد العرب

« برقح » وجهه قبّح

« برقشه » برقشة نقشه وزينه و (برقش فى الكلام خلطه) و (البرقش) طائر صغير كالعصفور و (بَرَاقِش) اسم كلبة لقوم قيل سمعت وقع حوافر الخيل عن بعد فنبحت فاستدل المغيرون على القوم فشنوا عليهم الغارة وهذا أصل قولهم فى المثل السائر (على أهلها جنت براقش)

(أبو بَرَاقش) طائر صغير إذا هيج انتفش فتلون ألوانا شتى

« برقط » خطا خطوا متقاربا وولى متلفتا . وبرقط الكلام خلطه و (تبرقط الرجلُ) وقع على قفاه

« برقع » البُرْقَع ما تستر به المرأة وجهها . وقيل فيه البُرْقوع والبُرْقَع وهو ضعيف . و (بَرْقَعَها) ألبسها البرقع . و (تبرقعت هي) لبست البرقع (المُبَرْقَعة) الشاة البيضاء الرأس

« البرقع » في اللغة هو ما تستر به المرأة وجهها والمرجح أن شكله عند العرب كشكله عند نساء مصر الآن مع فارق بسيط من اللون أو نوع المنسوج الذي يتخذ منه ، من أسباب هذا الترجيح ما راه الرائي بالسويس من بعض عربيات طورسيناء فانهن يضعن على أنوفهن براقع لا تفترق عن البراقع المصرية في شيء إلا ما ذكرنا وهي مع ذلك من نسيج أبيض اللون ومن تلك الأسباب البراقع المصرية عينها فانها إن لم تكن منقولة عن العرب الذين فتحوا مصر فمن أين جاءت وعمت هذا القطر من أقصاه إلى أقصاه حافظة لشكلها في كل بقعة

للبرقع أضداد كثيرون الآن ولهم في تسويئه مذاهب شتى وقد أخذ البرقع يشف تحت حماية هـذه الضوضاء التي يسترونها باسم تحرير المرأة حتى أصبح كذلك المنسوج الفازي الرقيق الذي يضعه متأنقات الفرنجيات على وجوههن

من أدلة أضداد البرقع ما هو شرعي يستند على الدين ومنها ما هو فلسفي يستند على العقل

فأما أدلتهم الشرعية فقولهم إن وجه المرأة ليس بعورة ومن أدلتهم الفلسفية إن البرقع يمنع حرية التنفس ، ويصد المرأة عن العلم ، ويعطلها عن المعاملات اليومية ، وهو فوق ذلك عنوان الأسر وعلامة الاذلال

فأما أدلتهم الشرعية فهي من باب الحق الذي أريد به الباطل

نعم أن وجه المرأة ليس بعورة ولكن على شرط أن لا تحسنه بالاصباغ المثيرة للشهوات ، وأن لا تظهر شعرها من تحت الحجاب . وأية امرأة تقبل اليوم أن تزور صواحبانها على هذه الحال ؟

هب أن هذا النص الشرعي يؤخذ على إطلاقه أي أنه غير مقيد بأمن الفتنة وغيره ، فأي مزية يجنيها أضداد الحجاب من وراء بروز المرأة مكشوفة الوجه ، وقد حرم دينها عليها أن تختلط بالرجال وأن

يحادثهم ، بل وقد ثبت أن اختلاط النساء بالرجال مجلبة الفساد ؟

يخجلني والله أن أقول ان أكثر اضداد الحجاب من الشبان الذين ينوون الزواج ويريدن أن ينتخبوا لهم زوجات ، فهم يودون أن يشيع السفور بين الأوانس ليكونوا كما يقولون على بينة مما يقدمون عليه . ولا يهمهم بعد ذلك صلحت الهيئة الاجتماعية أو فسدت

لو كان علة النعيم البيتى أن يرى الخاطب وجه خطيبته قبل الزواج لقلنا غرضا شريفا يرمون اليه ، وحتما طبيعيا يطلبونه ، ولكنا نرى والحس بين أيدينا أن أوروبا وأمريكا لم يفهما تكشف النساء من هذه الوجهة شيء فالطلاق يزداد كل يوم والعزوبة تنتشر انتشار النار فى الهشيم فى طبقات الهيئة الاجتماعية ، والشقاق البيتى ضارب أطنابه ولا يفتيك مثل الاحصاآت فانظر (طلاق وزواج وعزوبة وعيلة) من هذا الكتاب

الذى ينقصنا التربية وتربية البنت لا تتوقف على خلعها البرقع بل ربما كان هو أقوى شكيمة لها عن الاسترسال وراء الأهواء

ان اضداد البرقع مفتونون بمدنية الغرب فهم يودون أن يكون كل ما لديهم غربى ، ولو استطاعوا اقلب صورهم غربية لفعلوا فهم الطبقة الخفيفة التى أصابها سحر هذا البدع الأوروبى ، هم كالخلايا الضعيفة من الجسد التي تتسرب اليها جراثيم الأمراض فتعدى بها ما يجاورها

ان الذى ينقصنا أدب وتربية وأى عاقل يقول بانهما يتوقفان على سفور البنات واختلاطهن بالرجال ؟

لم يقل اقتصادى ولا فيلسوف بان المرأة لابد لها من أن تعمل لتكسب قوتها اليومى . بل قالوا ان تدخلها فى الأعمال علة لكثير من الأزمات الاقتصادية وتقوض لأركان الأسرة التي هى حجر الزاوية من الهيئة الاجتماعية ، فلأى علة نسهل نحن اختلاط النساء بالرجال ، ونعمل على حشرهن فى مجالات الأعمال

يقولون البرقع يعطل التنفس ، البرقع علامة الأسر الخ أما نحن فنقول إن المرأة لم تخلق لتطوف الطرقات ، وليس من كمالها أن تجلس في القهوات والحانات ، فهى ان برزت فيجب أن يكون ذلك من بيت الى بيت ، وهى مسافة لا تستدعى

أكثر من نصف ساعة في العادة ، فلو كان البرقع من المنسوجات الصفيقة لما أثر عليها بشيء

أما كونه علامة الأسر والاذلال فأمر لا ينول به متدبر ، ولو كان كذلك لشعر به النساء أنفسهم قبل الرجال ، والحقيقة أن الذي يدفع المرأة لستر وجهها هو الباعث الديني ، وقد وقر في صدور النساء أن اللثام شارة المخدرات ، وان التكشف شنشنة السوقة ، فترى الواحدة من هؤلاء متى آنست من نفسها انها ارتفعت عن حضيض الطبقة المنحطة بمال أصابته ، أسرعت الى وضع البرقع لترتفع به الى مصاف الحرائر ذوات النعمة

أما المرأة المتعلمة فلا تأنف من وضع البرقع لأنها تعلم أنه سلاحها الوحيد لحفظ رجلها خالصا لها ، أليست ترى بعينها وتسمع بأذنها أن تكشف النساء في غير قومها أدى بالرجال الى اتخاذ الخليلات ، والاستكثار من الشهوات ، ولا يغرها ماتراه في بلادها من حال جاليات الامم الأجنبية ، فان هذه الجاليات لكونها أقليات صغيرة في وسط بعيد عن تقاليدها وعاداتها اتبعت خلالا خاصة بها في المعيشة ارتقت بها عن خلال أقوامها في عقر دارهم فلم نسمع فيهم طلاقا ولا انتحارا من العشق ولا حوادث غرام مزعجة الا في أحوال استثنائية ، خلافا للاحوال في بلادها الأصلية حيث وصلت مسألة الزوجية الى حال تكلم معها بابطال الزواج لتخليص المرأة من أسره

(أنظر كلمة زواج وعزوبة)

يصيح بنا أضداد البرقع ، عندما يتلون هذا الكلام ، ناعين علينا تمسكنا بالقديم ، واسترسالنا في عادة حبس المرأة وهي جلبة صادرة عن أفئدة فتنتها أباطيل المدنية وأكاذيبها فلم تع معها مانقول

ليس بعار علينا أن نتمسك بالقديم النافع فما كل قديم رث ، ولا كل جديد جديد أما حبس المرأة فلم يجش والله في صدرنا طرفة عين ، كما لم يجش بها أن نحبس أفئدتنا بين أضالعنا ، وما الرجل والمرأة الا عضوى جسد واحد جعل الله أحدهما ظاهراً بارزاً والآخر خفيا باطنا ، ولم يغض من قدر القلب أن يكون منزويا بين الأضالع ، كما لم يرفع قدر الأظفار أن تكون ظاهرة للنواظر ولكن المفتونين ببدع المدنية يهمون فيكتبون ويخيل اليهم فيصدقون

أقسم بالله لو كان الاوربيات يحتجبن

بالبراقع لعدها المفتونون بهذه المدنية غاية الكمال البشري، ونهاية الأدب الانسانى، ولترنم بها شعراؤهم، وتشدق فيها خطباؤهم ولأنحى هذا المجموع المسحور على عادة التكشف بالطعن، ولصبوا عليها شواظ اللعن، ولاعتبروها أكبر الكبر، والفتنة الماسخة للفطر

أى فطرة سليمة تكره أن يجد الرجل من بيته مملكة خاصة به لا يشاركه فيها شريك، ولم يطلع على أسرارها مستطلع. فيأوى زوج لم يتلبس بقذى النظر إلى المحارم ولم تلعب بأوهامه وساوس الفواتن الي زوجة لم تدنس بنظرة خائن، ولم تنازع. فؤادها الرقيق فتنة فاتن

اذا كان فى هذا العالم جنة يأوى منها الرجل الى روح وريحان، ونعيم وأمان، فهى مثل هذا البيت الذي خلص قلب الرجل والمرأة فيه من نوازع الأهواء، وجواذب الاوهام

ان الذى يعبر عنه الفرنج (بالهاريم) ويعنون به حريم الرجل الذى فيه زوجته لم تطمسها عين ناظر او يخجل المفتونون أن يكونوا من أصحابها، تتمنى أكبر رأس فيهم أن يكون صاحب (هاريم) ولو يوما واحدا ليذوق لذة الاستقلال فى الزوجة كما ذاق لذة الاستقلال في السياسة

مسألة المرأة عندنا هى مسألة تربية لاغير ولا أتخيل أن يوجد فى الدنيا رجل تكون له زوجة جميلة متعلمة تشاركه فى سرائه وضرائه، يحب أن يراها غيره وأن يدفع بها الي مجالات الفتون ومسارح الأوهام والظنون

نعم لا أتخيل وجود رجل على هذه الشاكلة لانه ليس من مصلحته ولا من مصلحة قومه أن يكونه فلم يبق الا أولئك الشبان الذين لا زوجات لهم فان من مصلحتهم أن يشيع التكشف فيستعرضون نساء قومهم لينتخبوا لهم حلائل من بينهم ثم لا يهمهم بعد ذلك نفعوا المجتمع أم أضروه بمبادئهم

يقولون هذا خيال شاعر، لا تحقيق كاتب. فان الهيئة الاجتماعية تتطلب أن يبرز نساؤها لرجالها ليتكامل الجنسان، ويتعارف الطرفان، ولو أدى ذلك الى شيوع الغرام، وذيوع الهيام. فكل ذلك وراءه الكمال البشري المنشود، والمدنية الفاضلة المرجوة

أقوال تلقى على عواتها، ومزاعم

ترمي جزافا بغير حساب . يقولون الكمال البشرى . . . ومتى عهدنا الكمال يتنزل على مجموع منصرف الى أهوائه . راكض فى اعقاب شهواته ؟

ان مزاعم هذه المدنية لم تقف عند حد . ولكن لم يمر عليها يوم لانقيم لنافيه البرهان الحسي على انها تبعد عن الكمال المنشود من كثير من الوجوه . فقد شاعت تحت ظلالها الخمور . وعمت أنواع القمار . وذاع فيها النفاق والرياء والكذب والخداع باسم الآداب والمراسم . وقد أقر بهذه الحقائق قادتها أنفسهم (انظر مدنية) فملأوا العالم عويلا من سوء المصير .

على أننا لم نر فيما جلبه المفتونون بمدنية الغرب شيئا يبشر بحسن حالنا على أيديهم ، فقد خلعهم التقليد عن أزيائهم ولغتهم وعاداتهم ووطنيتهم ولم يبق الا بقية يريدون أن يتجرعوها لينقلبوا كما يشاؤن متمدينين

فاذا كان الكمال المدنى هو مانراه من حالهم وحال بلادهم على أيديهم فأجدر بنا أن نقول إن مدنيتهم المرجوة تدابر الكمال المنشود لأنها تؤدى اليه . وان ماتحتفظ عليه من عادات ان هو إلا بقية من مميزاتنا القومية لو أضعناها أضعنا معها وجودنا ولا كرامة .

نعجب أن كلمة البرقع تطوح بنا الى هذه المطاوح ولكن لاعجب فهم يبنون على زواله مستقبل الاسلام كله فسبحان المخالف بين العقول

﴿ برقلس ﴾ من كبار الفلاسفة اليونانيين القدماء وله أدلة على قدم العالم يمزجها بعقيدة وجود الخالق ولابد لنا من نشر آرائه نقلا من كتاب الملل والنحل للشهرستانى . قال :

ان القول فى قدم العالم وأزليته الحركات بعد اثبات الصانع ، والقول بالعلة الأولى انما ظهر بعد ارسطوطاليس لانه خالف القدماء صريحا وأبدع هذه المقالة على مقاييسات ظنها حجة وبرهانا فنسج على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل الاسكندر الافرودوسي وثامسطيوس وفرفريوس وصنف برقلس المنتسب الى أفلاطن فى هذه المسئلة كتابا وأورد فيه هذه الشبه والا فالقدماء انما أبدوا فيه مانقلناه سابقا

الشبهة الاولى قال : البارى تعالى جواد بذاته وعلة وجود العالم وجوده قديم لم يزل فيلزم أن يكون وجود العالم قديما لم

يزل ولا يجوز أن يكون مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل . قال ولا مانع من فيض جوده اذ لو كان مانع لما كان من ذاته بل من غيره وليس الواجب الوجود لذاته حامل على شيء ولا مانع من شيء

الشبهة الثانية قال ليس يخلو الصانع من أن يكون لم يزل صانعا بالفعل أو لم يزل صانعاً بالقوة بأن يقدر أن يفعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل وان كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوة الي الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج مؤثر فيه فلذلك ينافي كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا يتأثر

الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها واذا كانت ذاتها لم تزل فمعلولها لم يزل

الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ثم لا جائز أن يقال متى وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ومتى وقبل أبدي فالزمان أبدي لحركات الفلك أبدية فالزمان أبدي

الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الاشرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس ينتقض أبدا ومالا ينتقض أبدا كان سرمدا

الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد ومالا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد

الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت في أماكن غريبة فتتجاذب الى أماكنها كالنار التي في أجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الي المركبات لا الى البسائط التي هي الاركان في أماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وماهو بحال واحد

فهو أزلي

الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطبائع تتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان التفاسد في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها فساد

قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء منها تتحرك على الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسد واذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتنقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة واكثرها تحكمات وقد أفردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات ارسطوطاليس وهذه تقريرات أبي علي ابن سينا ونقضتها على قوانين منطقية فليطلب ذلك

ومن المتعصبين لبرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني مركب وكان أهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه لخروج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لأن من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يجدوا على قوله مساغا ولا يصيبوا مقالا ولا مطعنا لان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قواه دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فالقشور داثرة واللبوب قائمة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لأنها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الي عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الكدورة والقشر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دثورا اذا كان متصلا بما ليس يدثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير داثرة ولا مضمحلة ومالم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وأيضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى

البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذي يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي أضاف اليه هذا القول الأول لا يخلو من أحد أمرين إما أنه لم يقف على مرامه للعلة التي ذكرنا فيما سلف وإما أنه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب أوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه إن الأوائل منها تكونت العالم وهي باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة له إلا أنها من أول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ونطق لان صور الأشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها إلا الأول الواحد وهو الذي قوته أخرجت هذه الأوائل وقدرته أبدعت هذه المبادىء

وقال أيضا الحق لا يحتاج الى أن يعرف ذاته لأنه حق حقا بلا حق وكل حق حقا فهو تحته إنما هو حق حقا إذ حققه الموحب له الحق فالحق هو الجوهر الممدد الطباع الحياء والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ وبقاء بعد دثور قشوره وزكى البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه قد علق به

وقال ان هذا العالم إذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار بسيطا روحانيا بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه لأنه غير جائز أن تكون الأنفس الطاهرة التي تلبس الأدناس والقشور مع الأنفس الكثيرة القشور في عالم واحد وإنما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر والدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل

قال وإنما يدخل القشر على شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك إذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الأول لأنه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل قشورا ودنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفى والأشياء أبقى. ومما ينقل عن برقلس أنه قال إن الباري عالم

بالاشياء كلها أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك أرسطوطاليس فانه قال بعلم أجناسها وأنواعها دون أشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا

ومما ينقل عنه فى قدم العالم قوله : لن يتوهم حدوث العالم إلا بعد أن لم يكن فأبدعه البارى . وفى الحالة التي لم يكن لم يخل من حالات ثلاث : إما أن البارى لم يكن قادرا فصار قادرا، وذلك محال لانه قادر لم يزل، وإما انه لم يرد فأراد وذلك محال أيضا لانه مريد لم يزل ، وإما انه لم يقيض الحكمة وذلك محال أيضا لان الوجود أشرف من العدم على الاطلاق. فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها فى الصفة الخاصة وهى القدم على أصل المتكلم ، أو كان القدم بالذات له دون غيره وان كانا معا فى الوجود والله الموفق . انتهى

﴿ برقوق ﴾ ثمر معروف هو صغار الاجاص وفى المغرب يسمونه (المشمش) وهو لذيذ الطعم يتعاطى رطبا ويابسا ومربى وهو مرغوب فيه . شجره معروف من قديم الزمان وأجود أنواعه ماينبت فى جزائر اليونان وآسيا ويوجد نابتا من نفسه فى أنحاء دمشق والشام

هذا الثمر بسبب كثرة مادته السكرية يستخرج منه الكحول بعد تخميره

يوافق شجره الأرض الطينية الرملية المحتوية على مقدار من الجير الشاملة لقليل من الرطوبة وتخشى عليه من الرطوبات المفرطة والبرودة الشديدة ولا توافقه الأرض الرملية المحضة

يتكاثر إما بالازرار وأما بالفروع التي تطعم على شجر برقوق متحصل من السلطان أو على شجر الوشنة المتحصل من السلطان أيضا ولأجل ذلك تنتخب الاصناف القوية منه. وقد يكتفى بتقليع السلطانات الكثيرة التي تتولد على جذور هذا الشجر ثم تغرس فى أرض الورش ثم تطعم . هذه الطريقة وإن كانت تنبته وتجعله يثمر بعد زمن قليل إلا أنه يكون قصير العمر

أحسن محل لزراعة هذا الشجر هو جهات الجدران لانه ثبت أنه يتحصل منه ثمر ألذ وأجود من الذى يزرع فى الهواء الطلق بخلاف المشمس فانه على عكسه

تزرع أشجاره متباعدة بقدر ثمانية أمتار فى بساتين الخضراوات فيتحصل منه ثمر جيد غزير بخلاف ما لو زرع فى حقول الحبوب فانه لا ينجب لان أرض الحبوب تمكث زمنا طويلا بلا عناية فتيبس الارض على جذوره

يضره البرد الشديد والضباب الذى

يمكث زمناطويلا فينشأ عنه المرض الصمغي وهو وشح يتكون على الفروع أو الفريعات فيمزق القشرة فتتلف الأجزاء المجاورة لها بسبب حرافة المادة الراشحة من هذه الجراح ثم تتسع الجراح المذكورة فيجف الفرع بسرعة ويموت . وقد ينشأ هذا المرض فى الاشجار الصغيرة من المبالغة فى التقليم وعدم ترك أزرار كافية لامتصاص عصارة الشجرة فتندفع تلك العصارة فى الفروع المبالغ فى تقصيرها وتمزق منسوجاتها وترشح ثم تتخمر وتحلل ما يجاورها من الاجزاء ولاجل تلافى هذا العارض يكفى أن يترك من الأزرار ما يكفى لامتصاص العصارة النباتية

الاجزاء التى يعتريها هـذا المرض يجب بترها فاذا استمر سيلان السائل الصمغى وجب امرار اسفنجة مبتلة على الجراح لامتصاص صمغها مراراً عديدة فى اليوم . وبعد أيام تجف الجراح فيجب تغطيتها بطلاء التطعيم .

ويمكن دلك هذه الاجزاء بقليل من محلول حمض الاوكساليك أو بورق الحماض

يجني البرقوق مرة واحدة بعد أن تزول منه الرطوبة بفعل الشمس ثم يجني فى اسفاط ويحمل الى المخزن ويظل به يومين أو ثلاثة فيكتسب طعماً لذيذ يحفظ البرقوق مـدة الشتاء بدون استدعاء عناية مفرطة ويجفف فى الشمس ثم فى الفرق .

﴿برك﴾ البعير يبرك بروكا وتبراكا وقع على بركه أى صدره والمراد به استناخ. ومثله (برك البعير) . و(ابركه) أناخه و(بارك الله فيه وعليه وله وباركه)أى جعل فيه البركة . والبركة السخاء والزيادة والسعادة . و(باركه) دعا له بالبركة . و(بورك فيك) تقولها العرب للردلا للدعاء فاذا سألك سائل ولم ترد أن تعطيه قلت له بورك فيك

(تبرك به) تيمن . و (تبارك بالشيء) تفاءل به . و (تبارك الله) تقدس وتنزه و(ابترك القوم) جثوا للركب فاقتتلوا . و(ابترك فى الجرى) أسرعوا . و(ابترك خصمه) صرعه

(استبرك الرجل به) تفاءل به . و(الباروك) الجبان والكابوس . و (البراكاء) دوام الحرب على الركب

(البركة) ما يأخذه الطحان على الطحن جمعها برك وابراك . و (البراك) آخذ البركة و(البرك) الصدر. و(برك الغماد) موضع وأقصى المعمور من الأرض (البركة) هيئة البروك . ومستنقع

الماء والحوض جمعها برك . و (البريك) المبارك فيه . و (البريكة) الخبيصة (مبرك الجمل) موضع بروكه

﴿بركة الحج﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوى يسكنها ١٤٠٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بنحو ثلاث ساعات

﴿أبو البركات بن القضاعي﴾ طبيب مشهور لقبه الخليفة الموفق بأبي البركات كان ماهرا فى صناعته متضلعا من علومها وكانت صناعته الرمد ويعد من الافاضل فيها خدم الملك العزيز ابن الملك الناصر صلاح الدين بالديار المصرية وتوفى بالقاهرة سنة (٥٩٨) ه

﴿مبارك﴾ عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن. كان من كبار العلماء جمع بين العلم والزهد. تفقه على سفيان الثورى ومالك ابن أنس وروى عنه الموطأ . كان كثير العزلة محبا للخلوة شديد الورع وكذلك كان أبوه

يحكى عن أبيه أنه كان يعمل فى بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم إن مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضى الى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال اطلب الحلو فتحضر لى الحامض، هات حلوا، فمضى وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده عليه، وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا. فقال له كيف ذلك ؟ قال لانى ما أكلت منه شيئا حتى أعرفه . قال ولم لا تأكل ؟ قال لأنك ما أذنت لى فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم فى عينه وزوجه ابنته . ويقال ان عبد الله رزقه من تلك الابنة فتمت عليه بركة أبيه

وقد نسبت هذه القصة لابراهيم بن أدهم والله أعلم

نقل أبو على الغسانى الجيانى أن عبد الله بن المبارك سئل أيما أفضل معاوية ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز . فقال والله ان الغبار الذى دخل فى أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة . صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا ؟

وفي كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصى قال : قدم هرون الرشيد الرقة

فانجفل الناس خلف عبدالله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ماهذا ؟ قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك . فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذى لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان

من كلام عبدالله بن المبارك :

تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا . ومن شعره

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الأساطين حانوت بلا غلق
تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح أصحاب الشواهين

كان عبدالله قد غزا مع الجيش فلما انصرف من الغزو ووصل إلى هيت فتوفى بها سنة (١٨١) ه أو (١٨٢) ه وهيت مدينة من الفرات فوق الانبار من أعمال العراق لكنها فى بر الشام

﴿البركار﴾ آلة ذات شعبتين كالمقص ترسم بها الدوائر يسميها الناس الآن بالبرجل

﴿البركان﴾ واحد البراكين وهى جبال النار وهى عبارة عن فتحات طبيعية تخرج منها الغازات والمواد التى تشق القشرة الأرضية بقوتها إن لم تستطع أن تخرج من فتحة أخرى

الطفحات البركانية تحدث عقب الزلازل ومتى خرجت انتهت بانتهائها الزلازل أو كادت ، وإذا لم يطفح البركان حدثت زلازل غاية فى الشدة

فى أثناء تكون البركان ترتفع طبقات القشرة الأرضية الجامدة اولا وتتحدب ثم تتشقق وتتفتت وتتكون فتحة تخرج منها المواد التى لها ميل للخروج إلى ظاهر الكرة فيحدث من تحدب القشرة الأرضية شبه مخروط ينتهى فى قمته بفوهة تنقذف منها المواد الذائبة والغازات

وإذا كان البركان مشتعلا من زمن بعيد فقد تتراكم المواد المقذوفة من جوفه وتكون مخروطا آخر يمتد امتدادا كبيرا فى بعض الاحيان ويسمى مخروط الاندفاع

يوجد على الأرض عدد كبير من البراكين فقد عدا لجغرافيون منها نحو اربعمائة بقى منها فى حالة اشتغال نحو المائتين وجميعها

قريب من الجار وتكثر في الجزائر

أشد البراكين خطورة الموجود منها في سلسلة جبال الانهر والمكسيك في امريكا

ومن البراكين الشهيرة بآسيا براكين جزائر السوند وكمشتكاتكا

وأشهر براكين افريقا براكين جزائر كناريا وجزيرة ريونيون

وأشهر بركين أوروبا براكين هيكلا في ارلاندا وفيزوف في إيطاليا وأتنا في سيسيليا واسترمبولي في جزائر ليبارى

بركان فيزوف كان قبل سنة (٧٩) ميلادية قليـل الاشتعال فكان الناس لايخشون تأثيره، وكان منحدره مزروعا مغطى بالغابات . ولكن في سنة (٧٩) م ثار هذا البركان فدمر ماحوله تدميرا كما سيجيء فقذف طفحاته إلي بعد فاستحالت الى دائرة متسعة تكون عنها الجزء المعروف باسم الصوما وفى هـذه الدائرة تكون المخروط الموجود الآن الذى هو مخروط استفراغ وفوهته لاتنفتح إلا عند ثورانه ثم تنغلق كما كانت

أما بركان(استرمبولي) فهو في حالة اشتعال منذ ألفى عام

قد تكون البراكين تحت البحار فتكون جزائر . وماجزيرة(جوليا)التى ظهرت سنة (١٨٣١) م في وسط البحر الأبيض المتوسط ليست الاقمة مخروط عظيم مغمور في البحر ، وقد كانت تلك القمة تحت البحر تبعد عن سطحه ببضع مئات من الأمتار

وجزيرة سنتورنيه ظهرت أيضا في البحر الابيط المتوسط عقب حـدوث زلزلة أرضية شديدة

وأحيانا يرى في البحر آثار طفح بركاني وغليان شديد يدل على أن في تلك الجهة بركان في حالة ثوران . ومن آثاره ظهور الحجر الخفاف عائما في تلك الجهات وهذا الحجر من مقذوفات البراكين في العادة

المواد التي تخرج من البركان هى إما غازية أو سائلة أو جامدة. فالغازية مكونة خصوصا من حمض الكربون وحمض الـكبريت ايدريك وابخرة نيتروزية وكبريتية تتكاثف فيتكون منها بلورات وتحترق فيتكون منها الانديد كبريتوز

وأما المواد السائلة فتكون على حالة الذوبان النارى وببرودتها تتجمد ويتكون منها صخور تسمى بالطفحات البركانية

وهى تقرب من السليكات الخالية عن الماء مثل السليكات المزدوج للالومين والبوتاسا والصودا والجير

(الطفحات البركانية) يطفح البركان فتسيح مقذوفاته على جوانبه كالسيل العرم ثم تجمد فيتكون فيها أجسام تختلف هيآتها بالنسبة لوضع فتحة البركان والانحدار التى تسقط عليه فمتى كان السطح منتظما امتدت الطفحات امتدادا منتظما كما فى بركان جزيرة ارلاندا فان هذه الطفحات المتجمدة تغطى من سفوحه مسافه تقدر بنحو أربعة آلاف فرسخ. واذا كان الجبل شديد الميل سالت طفحاته كينبوع وكونت سبائك ضيقة

تقذف البراكين أحيانا مواد سائلة مائية هى الوحل والطين لاغير والمواد الجامدة التى يقذفها البركان تكون فى الغالب أتربة وتكون فى بعض الاحيان ذات مقدار عظيم فتكون ضبابا سميكا يظلم له الجو ويمتد الى مسافات عظيمة . وفى غالب الأحيان يكون هذا العثير مصحوبا ببقايا ذات حجم عظيم كالأحجار السامية المحترقة التى تسمى بوزلان ولابلى .وقد تنقذف صخور عظيمة الحجم الى بعد عظيم وتلك المواد بتراكمها تكون رواسب سامية تسمى توف

ثوران البركان يكون مصحوبا بقصيف مزعج وزمجرة تصم الآذان آتية من اصطكاك الصخور التى يقذفها من جوفه الى الخارج ثم يعقب هذه الثورة سواء كانت قصيرة الأمد أو طويلته هدوء وسكون مناسبين

وقد قدرت المواد الذائبة التى قاءها بركان (اسلاندا) وهي جزيرة فى شمال أوروبا الغربي تابعة لهولاندة فى ثورته سنة « ١٧٨٣ » م فبلغت « ٥٠٠ مليار » من الامتار المكعبة أي « ٥٠٠ » الف مليون متر مكعب وهو يساوي حجم الجبل الابيض بأكمله (الجبل الابيض فى فرنسا)

ومن آثار البراكين المدمرة ماحدث سنة « ٧٩ » م من ثوران بركان « فيزوف » بايطاليا وما أحدثه من ردم مدينة بأكلها هى مدينة «هيركولانوم» وهي تحت مدينة « بوتريس » الحالية وقد اكتشفها عامل كان يحفر بئرا سنة « ١٧١٣ » م فاعتنى بالكشف عنها فكشفت وأخذ منها معلومات ثمينة على صنائع القدماء ولم يوجد بها من الجثث الا عددا نزر مما يدل على أن أهلها شعروا بالخطر قبل وقوعه فهربوا . وقريبا منا سنة ١٩٠٢م ثار بركان جزيرة مارتنيك فى لاقيانوسية قرب مدينة « سان

بيير » فاهلك تحت المواد التي قاءها والغازات التي تفثها « ٤٠٠٠٠ » نسمة

علو جبال النار ناشىء من المواد التي تقذفها من حين لآخر فتزيد في حجمها تدريجا . وهذا جبل « كوتوباكسى » الذى يبلغ طوله نحو « ٦٠٠٠ » متر مكون كله من تراكم ماقاءه بركانه تدريجيا عليه وهذا بركان « مونالووا » في أرخبيل « ساندويتش » بالاقيانوسية يبلغ طوله « ٤٢٥٤ » متراً ومحيط فوهته « ١٣ » كيلو مترا مملوءة على الدوام بمواد ذائبة في حرارة شديدة كأنها بحيرة جهنمية فمتى ثار ثائره فاضت هذه البحيرة على ماحول فوهته فتغطى الجبل برداء نارى يظل مضيئا ليالى عديدة

مما يجب التنبيه اليه ان غالب البراكين على شواطىء البحر ومن هنا أدركوا سر تكون البراكين وذلك أن مياه البحر تتسرب في خلال الارض وتسرى في احشائها وتخترق طبقاتها حتى تصل الى اغوار بعيدة جدا الى حيث باطن الأرض في حالة حرارة شديدا جدا فيتبخر ذلك الماء فيحاول بخاره أن يجد له مسربا يتصرف منه فلا يجد فيضغط على الجهات الشاملة له ولا يزال يجهد في ارتياد المخلص له من هذا السجن حتى يتوصل لان يتخذ له طريقا الى سطح الارض فيخرج منها بشدة فيجذب معه تلك المواد الذائبة ويحدث تلك الاخطار الهائلة .

﴿ بحيرة البرلس ﴾ هى بحيرة في شمال مديرية الغربية بين فرعى النيل وهي قليلة العمق وتتصل بالبحر وبها كثير من السمك الجيد ويزيد سطحها في زمن الفيضان عن ثلاثة أضعافه في زمن التحاريق . وهي آخذة في الضيق شيأ فشيأ بسبب ما يجلبه اليها النيل من الطمى وربما جفت وصارت أرضا زراعية

﴿ اقليم البرلس ﴾ يسكنه نحو (١٩٠٠٠) نسمة ويتبعه ناحيتان و٣٣ عزبة وغيرها ومقره بلطيم والمسافة بينها وبين طنطا يومان بالبحيرة والترعة . ومن مدنه الشهيرة ناحية المرازقة ويسكنها نحو (١١٠٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين بلطيم ساعتان

﴿ البرلمان ﴾ كلمة أوربية معناها جمعية من أهل البصر تقوم في أمة من الأمم لتنظر في مصالحها . مثال ذلك (البرلمان الفرنسي) وهي الجمعية المكونة من اجتماع أعضاء مجلسى النواب والسنا تو أى الاعيان و (البرلمان الانجليزى) وهى الجمعية المتألفة من مجلسى اللوردات والعموم

المجالس النيابية على الاسلوب المعروف اليوم ليست كما يظنه بعض الناس هدية الثورة الفرنسية التي قامت سنة (١٧٨٩) م

فى عصر لويز السادس عشر بل هى صورة مما كان لدى قدماء اليونانيين والرومانيين منها منذ القرن السادس قبل المسيح عليه السلام وليس يغيب عن ذاكرة من طالع التاريخ العام ما قرأه عن مجالس اليونانيين التى كانت غاصة بالفلاسفة منهم والمشرعين وعن سناتو الرومانيين وما حوى من أحزاب متشاكسين بين ملكيين وجمهوريين

كل هذا كان موجودا فى العالم القديم وكانت الحرية بسببها على ما هى عليه اليوم والتوازن بين الحاكمين والمحكومين كان على كماله عند تلك الشعوب القديمة وإن كانوا لم يصلوا الى ذلك إلا باسالة مهجاتهم على ظبي السيوف وبذل نفوسهم رخيصة فى أسواق الحتوف .

كان لدي فرنسا قبل ثورتها سنة (١٨٧٩) م برلمان بل برلمانات عدة ولكن كانت وظيفتها قاصرة على الفصل بين المتخاصمين كما هو شأن المحاكم اليوم . وقد عزى أصل هذه الجمعيات الى ما كان يؤلفه ملوك الفرنك قبل المسيح فى أوروبا من مجتمعات عسكرية ينظرون فيها الى شؤون البلاد ومصالحها من هنا ترى أنه شتان بين البرلمان بصفته العصرية وبينه فى مبدئه تابعا لارادة الملك يحله ويؤلفه على حسب أهوائه أما الآن فهو فوق ارادة الملك فانه صوت الشعب وقوة الشعب ليس فوقها قوة

ولقد بلغ من ضعف البرلمان فى القرن الخامس عشر أن دار فيه هذا الحديث الآتى . وذلك : أن الدوق دورليان اقترح على رئيس البرلمان أن يتدخل في شؤون الحكومة ويبدى آراءه فى المسائل العامة مساعدة للملك على تحمل أعباء المملكة فأجابه الرئيس بما معناه : « إن الملك قد ألف هذا البرلمان للنظر فى أمر العدالة لا للنظر فى شؤون الحكومة والمداخلة فى أمور المالية والحربية والاشراف على أحوال الملك والامراء ولكن ان اقتضت ارادة الملك تخويله بحق أكبر وتوسيع سلطته الى مدى أبعد فانه ينصاع لرأيه ولا يتحول عن ارادته فانه لا يصغى الا الى الملك الذي هو رئيسه وولي أمره » الخ

كيف لا يكون مجلس النواب على هذا الضعف والناس كانوا لا يزالون فى دور السذاجة يحسبون أن الملوك خلق وسط بين الناس والملأ الاعلى وزد على ذلك أن وظائف البرلمان كانت تباع بواسطة الملوك لمن يشتريها ويغالى فيها ، وهذا الملك الفرنسي فرنسوا الاول احتاج الى المال فى حروبه الكثيرة فاخترع مجلسا للبرلمان رابعا باع وظائفه فى سنة (١٥٢٢) م بمليون ومائتى ألف جنيه فرنسى ومن هذا تهافتت الملوك على

انشاء الوظائف وبيعها حتى انه أنشئت خمسون ألف وظيفة في مدى خمسين سنة بيعت بالالوف المؤلفة . وفي مقابل هذا الضعف من الملوك قوى جانب البرلمان شيأ فشيأ فلم يأت عصر الملك لويز الثاني عشر في أوائل القرن السادس عشر حتى ادعي البرلمان أن له حق الوساطة بين الملك والرعية وأحس من نفسه بما كان من أعضائه من المشرعين والفلاسفة أنه ملىء بذلك أهل له . فأنس الاهالي بذلك واعتادوا المقاومة ومالوا بكليتهم إلى معاكسة ارادة الملوك وقوى الشعب بذلك حتى التجأ الملوك لان يضحوا اشيئا من عظمتهم في تأييد هذا الروح الجديد . فبعد أن كان البرلمان عاملا على تأييد سطوة الملك أخذ يعمل على زعزعتها . وكان من العادة أن كل قانون يصدره يسجل في دفاتر البرلمان ويعمل به بدون مشاورته فبطلت هذه العادة الاستبدادية وعمدوا الى مناقشة القانون الجديد الحساب وأرادوا أن لا يسجلوا كل ما يشذ من القوانين عن إرادة المجلس فأجبرهم الملوك على تسجيله فاكتفوا بأن يضعوا تحته علامة عدم الاقرار عليه

ولما ظهرت الحركة البروتستانتية في ألمانيا تأثر بها بعض المشرعين من البرلمان الفرنسي فشكا القسوس الامر الى هنري الثاني ملك فرنسا سنة (١٥٥٩) م فاضطر لأن يذهب بنفسه الى مجلس النواب ويبكت الأعضاء الذين صبأوا إلى البروتستانتية بنفسه مهددا إياهم بالقتل والاحراق ولكنه لم يعاقب منهم واحدا فلم يرض القسوس بذلك وراموا أن ينفذ عليهم حكم الاحراق بالنار كغيرهم من الناس فاستأذن عليه صباح يوم من الأيام الكاردينال (دوبوربون) والكاردينال (دولورين) والكاردينال (دوجيز) والكاردينال (دوبلفيه) والمطران (دوسائس) والمطران (دوبورج) وأسقف باريز وأسقف سنليس وثلاثة أو أربعة دكاترة من مدرسة (ساربون) ومفتش العقائد فدخلوا عليه جميعا وهددوه بنزول غضب الله عليه وادخاله الى جهنم ان لم يذهب الى البرلمان وينزل العقاب الصارم بمن صبأ فيه من المشرعين فانصاع الملك لاشارتهم ونزل بحفله وحشده وبين يديه قواده ووزراؤه وندمائه وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى البرلمان وهو ملتئم فدخل الى الحجرة الكبرى المعدة له وجلس في تخته وهنالك أمر نائبه العام باشخاص الاعضاء المتهمين فقبض على اكظام خمسة أو ستة منهم وأحضرهم اليه وكان من بينهم مشرع يدعي (أن دوبورغ) فدافع عن نفسه بثبات جنان ورباطة جأش وأعلن أنه صبأ

عن الكاثوليكية إلى مذهب الاصلاح فغضب منه الملك وأقسم له أقساما مغلظة بأنه سيأمر بحرقه على مرأى منه قبل ستة أيام ثم أمر به وبالخمسة الذين اتهموا معه أن يسجنوا جميعا ثم أوعز لمن كان معه بالتحقيق مع الباقين وانصرف هو ولم يصل إلى قصره إلا وهو يعض بنان الندم على ما فعل لانه سمع بأذنيه وهو راجع بربرة العامة فى الطرقات مما حدث فى مجلس البرلمان وما أدي اليه غضب الملك من سجن أفضل الاعضاء وأكثرهم رعاية لمصلحة الخاص والعام وفضلا عن أنهم أبناء أكبر عائلات باريز ولكنه لم يستطع شيئا بعد ما حصل منه . فحدث أن الخمسة الاعضاء الذين كانوا مع (دوبورغ) تابوا وعادوا إلى مراكزهم اما هو فأصر على أنه عدو للكنيسة الرومانية مخلص لله فأمروا بقتله فقتل سنة (١٥٥٩) م فشره القسوس بعد قتله فى اصطلام من يصبأون عن الدين من رجال البرلمان وكانت النار جزاء من يعادى الكنيسة منهم

لما تولى الملك شارل التاسع وكان قاصرا اتحد البرلمان مع الكنيسة فى الوصاية عليه وأحدثوا اضطرابات داخلية ذات صبغ سياسية فلما بلغ الملك رشده خطبهم خطبة قال منها «لا يحدثن البرلمان نفسه بأن له أقل تأثير على إرادة الملك وعلى ارادة حكومته فلا يهجسن بضميره أن يعامل الملك وهو راشد كما كان يعامله وهو قاصر . وليتذكرن مبدأه والغرض الذى الف من أجله وهو إقامته معالم العدالة ليس إلا فليكتف بوظيفته ولا يتطوحن إلى ماعداها فليس ذلك من حقوقه فى شىء فأقلموا عن ضلالكم أيها الأعضاء فى زعم انكم اوصياء الملوك أو حماة المملكة أو حفظة باريز »

وكان هذا فى أواخر القرن السادس عشر فلما جاء لويز الرابع عشر من (سنة ١٦٤٣ إلى ١٧١٥) م وجه همته لقدع أنف البرلمان والغض من إشرافه ولكن كانت الأمة مثقلة بالضرائب التي استدعتها حروب لويز المذكور وغاراته . فأراد البرلمان أن يراجع الملك فى بعض تلك الشؤن فما كان من الملك إلا أن شخص بنفسه إلى البرلمان لابسا ملابس الصيد وبيده سوط وخطب الاعضاء خطبة قال منها «لا يخفى على أحد منكم يا أيها السادة ماجرته جمعيات البرلمان من المصائب على البلاد ولقد عزمت على اتقائها منذ الآن . فآمركم بعدم تأليف الجمعية التى عقد تم النية على إقامتها ضد ما أمرت بتسجيله فى دفاتر المجلس من أوامرى العلية . وأنت يا حضرة الرئيس الاول آمرك أن لا تحضر جمعية من تلك الجمعيات كما آمركم جميعا أن لا تطلبوا تأليفها » ثم أخذ لويز بعد ذلك فى الحط من كرامته بكل وسيلة فبدا من بعض الاعضاء ميل

للمقاومة فقال الرئيس الاول ان الملك اراد ان يطاع فقال رئيس من رؤسائه اسمه ديرون (ان الله ذاته أراد ان يطاع ولكنه سمح بأن يرجى ويدعى) فأمر الملك بنفيه فألم الاعضاء بذلك حجرا فلبثوا اسكوتا زيادة عن أربعين سنة وكان حكم لويز هذا اثنين وسبعين . ولما مات استرد البرلمان حقوقه المغصوبة ولبث طول حكم لويز الخامس عشر يدافع عن نفسه وعن الأمة ومما زاد نفوذا لدى الأمة ما كان عليه حال لويز الخامس عشر من الفساد الخلق ومازال الأمر سائرا على هذا المنوال سلطة الملك القاسية تتبعها أو تعلوها سلطة الكنيسة على ضروب من الصرامة شتى والناس بين هاتين السلطتين وما تقتضيانه من عسف وظلم وقتل عواطف حتى بلغ السيل الزبى ولم يبق فى قوس الصبر منزع حتى جاء لويز السابع عشر سنة (١٧٧٤)م فازداد الحال حرجا على الناس رغما عن حسن ارادة هذا الملك فاضطر البرلمان لتحديد سلطته ومقاومته فلم يسع الملك الا ان نفى البرلمان برمته الى (تروا) فرآى البرلمان عند ذلك ان من الواجب الاعتماد على قوة الامة فدعا نوابها للاجتماع فاجتمع أولئك النواب وكان فيهم الكتاب والعلماء والشعراء والمشرعون ونخبة رجال العلم والفضل فقرروا فيما بينهم مقاومة الملك وتحديد سلطته وعرضوا عليه ذلك فأبي ودافع عن استبداده ثم لما رأى منهم الجد فى الطلب وآنس أنهم سيوقعون به ادرك ضعف رأيه فهم بالهرب فأمسك وسجن ثم قيد الى مجلس النواب وحوكم على مافعل فقرر المجلس قتله فدافع عنه بعض الأعضاء ابلغ دفاع وهو واقف موقف المجرمين ثم اقترعوا فكانت الاغلبية في جانب قتله فقيد الي آلة القتل فى عربة مغلقة بين ألوف من الجند وصعد الى الآلة والناس حوله يعدون بمئات الالوف فأراد ان يخطبهم خطبة مؤثرة فبدأ الكلام بقوله (انكم تقتلون رجلا بريئاً) فخاف أعضاء الحرية من احتمال تأثر الشعب بما يقول الملك فتكون النتيجة احداث مقتلة هائلة فأمر بالطبول (الترمبيتا) فدقت فصار الملك يتكلم ولا يسمعه أحد ثم تقدم لآلة القتل بثبات جأش وقتل فأكب الناس على أثوابه يمزقونها ويتخاطفون قطعها تشفيا من الملوك واستبدادهم حتى كان فى ذلك فى باريس يوما عجيبا . فأقام الاعضاء المنتخبون من قبل الأمة فى مراكزهم يسنون للناس سنة الحرية ويضعون للسلطة حدودا معقولة وكان ذلك سنة (١٧٨٩) وهي السنة التى نالت فرنسا فيها حريتها التامة ونشرتها بحكم العدوى الى أمم أوروبا كافة فارتقوا بسببها هذا

الارتقام الباهر فان الحرية فى الاحكام والاستعانة بالعقلاء من جميع الطبقات فى اقامة أمر الرعية وعدم الأخذ على أفواه النصحاء والحكماء هى القواعد الثابتة التى يقوم عليها التقدم والارتقاء بمعنييهما الخاص والعام (والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل) وهذا الضرب من الحكم الشورى الاوروبي من مقررات الشرع الاسلامي كما جاء فى قوله تعالى (وشاورهم فى الامر) ولكن ضعفت العزائم وكلت الهمم وطمست العقول حتي اصبح اكثر دهمائنا لا يبحثون فى هذا الشأن مجرد بحث سطحى فضلا عن تمنيه وذلك من شدة ما أخذت الجهالة منهم مع ان هذا المبدأ كما ترى مبدأ شرعنا واصل احكامنا فى كتابنا

(الحكومة البرلمانية) يسمى بهذا الاسم شكل من اشكال الحكومات تكون فيه مسئولية الوزارة بالغة غاية حدودها

ظهر هذا الشكل من الحكومة فى انجلترة أولا ثم امتد منها الى بعض الممالك الاوروبية كفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولاندة واستراليا ورومانيا والسويد والنورفيج والدانيمارك واليونان الخ. وقد كان يظن أن مثل هذا الشكل الحكومى لا يليق الا للملكيات الدستورية فدلت فرنسا بتقمصه أنه يتفق مع الجمهورية أيضا

(ماذا تقتضيه هذه الحكومة من الشروط) ان هذا الشكل من الحكومة الذى يسميه الانجليز بالحكومة الوزارية يقتضى قبل كل شيء أن تكون الحكومة تمثيلية أى ان تكون الامة فيها ممثلة بمجلس نواب، ثم تقتضى بعد ذلك انفصال السلطات الثلاث عن بعضها

فرئيس الهيئة التنفيذية عليه تنفيذ القوانين ولكنه سواء كان رئيس جمهورية أو أميرا أو ملكا يجب عليه أن لا ينفذ شيئا الا بعد أن يبت فيه مجلس الوزراء بعد المشاورة

لرئيس الهيئة التنفيذية فى هذا الشكل من الحكومة تعيين وعزل الوزراء ولكنه مقيد فى انتخابهم بشروط معينه تميز بمجموعها الحكومة البرلمانية عن غيرها من أشكال الحكومات . يمكن جمع هذه الشروط فى ثلاثة رئيسية وهى .

(أولا) يجب أن ينتخب رئيس الوزارة من الحزب الغالب فى مجلس النواب، وهذا الشرط وان كان ليس اجباريا أى أن للرئيس أو الملك أن يعدل عنه، الا انه لمصلحة الأمة وطلبا لاستقامة شؤون

المملكة يجب عليه أن لا يتخطى رئيس الحزب الغالب الى غيره. وقد سارت انجلترة على هذه السنة منذ عهد بعيد فاستقامت أمورها واستتب نظام المجلس فيها.

(ثانيا) يجب أن تكون هيئة الوزارة متجانسة الاجزاء أى أن تكون أعضاؤها من حزب واحد وعلى رأى واحد. لان من أهم الضروريات لتأييد النظام أن يكون جميع أفرادها على اتحاد تام للنظر فى المسائل ليستطيعوا أن يطبعوا حركة الحكومة بطابع ثابت ولأجل تحقيق هذا الشرط يتنازل رئيس الهيئة التنفيذية عادة عن حقه فى انتخابه الوزراء ويكل أمر انتخابهم الى رئيس هيئتهم فهو أدرى بمن يستعين بهم فى حل المشكلات التى ألقيت عاتقه

(ثالثا) يجب أن يكون الوزراء مسؤلين عن سياسة الحكومة امام المجلس الذى يراقبها وله أن يناقشهم فيها عند الحاجة. هذه المسؤلية تكون تضامنيه اذا كان الامر يمس السياسة العامة. ولكن اذا كان الامر لا يمس الا مصلحة من المصالح فلا يسأل عنه الا الوزير المختص فقط

نتيجة هذه الشروط ان الوزارة التى تفقد أغلبيتها فى المجلس تسقط للحال. والوزير الذى تنتقد أعماله فى المجلس ويتعرض بذلك لفقد ثقة النواب عليه أن يقدم استقالته بلا توان

﴿برلين﴾ هى عاصمة الامبراطورية الألمانية ومملكة بروسيا حيث هى هنالك مكونة مركزا اداريا قائما بنفسه مكونا من ٦٣ كيلو مترا مربعا

أصلها قريتان (كولس وبرلين) كانتا قائمتين على النهر المسمى (اسبريه) فازدادتا نموا وعمرانا واتصلت الواحدة بالاخرى على ممر السنين وكان ذلك بفضل موقعهما فى وسط طريق ملاحية متشعبة من براندبورغ الى نهرى الألب والاودر ولذلك أصبحت برلين ميناء نهرية من الطبقة الاولى على الطريق التجارية الموصلة بين ليبزيج وستيتان وبين برسلو الى همبورغ

ومما ساعد على نمو برلين وعمرانها أن أمراء براندبورغ اسكنوا البروتستان الفرنسيين الذين هاجروا بلادهم من اضطهاد حكومتها فى تلك العاصمة فأصبحت برلين بلدا مترامي الاطراف بعيد الانحاء

فاما من جهة حركتها المالية فقد فاقت حركة فرانكفورت. أما صنائعها

فقد بلغت شاؤا بعيدا جدا يناسب عمرانها وخصوصا في المنسوجات والمصنوعات والآلات والموبليات وصنع الجعة

أما حركة العلم فيها فلا تنقص عن مثيلاتها من كبريات العواصم ففيها الجامعات العظيمة والمكتبات الفخيمة. من جامعاتها جامعة ألمانيا التي يبلغ عدد طلابها على ما جاء في أحصاء سنة (١٩٠١) ٥٤٣١ طالبا

وقد زاد عدد أهلها منذ سنة ١٨٦٧ زيادة تذكر. فقد كان عدد أهلها سنة (١٨٦١) ٥٤٨٠٠٠ وباريس ١٦٩٦١٤١ فبلغت في سنة (١٨٩٠) ١٫٥٧٨٫٧٩٥ وبلغت باريس ٢٫٤٤٧٫٩٥٧. وبلغت سنة (١٩٠٠) ١٫٨٨٨٫٨٤٨ وبلغت باريس ٢٫٦٦٠٫٥٥٠ وقد قلت نسبة الزيادة فيها الآن والسبب في ذلك زيادة عدد ضواحيها ونمو أهلها. فقد بلغ عدد أهل ضاحيتها شونبرغ ٩٥٫٨٩٨ وضاحية ركسدورف ٩٠٫٤٢٢

وجاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر أن تاريخ برلين يختلط مع تاريخ بروسيا. حوالي سنة ١٢٢٠ بنيت عدة مساكن في جزيرة قائمة بين فرعي نهر أسبريه، وكان ذلك في عهد المارجراف دوبراندبورغ البير الثاني، فأعطيت هذه البيوت القائمة اسم برلين. فلم تزل تنمو وتعمر بازدياد الملاحة والتجارة حتى صارت قرية ثم مدينة صغيرة ولم يزد عدد سكانها عن ٦٠٠٠ نسمة إذ ذاك. ولكن برلين انتقلت فجأة من حال الى حال حين اختارها فردريك غليوم المنتخب الاكبر لبراندبورغ عاصمة لملكه وبنى فيها السراي المشهورة باسم السراي القديمة وكان ذلك سنة ١٦٥١

فلما تولى فردريك غليوم الأول وجعل ملكه مملكة سنة ١٧٠١ أوشكت أن ترتفع برلين الى مصاف العواصم الكبري لولا أن ضنه بالمال عليها حال دون ذلك فلما تولى فردريك الكبير الملك استخدم هذا المال في تثبيت دعائم ملكه فنال برلين من ذلك حظا كبيرا فأصبحت جديرة بلقب عاصمة المملكة التي أخرجها فردريك من العدم

ورغما عما نال برلين من البوائق إذ أحرقها الكرواتيون سنة ١٧٥٧ والروس سنة ١٧٦٠ والفرنسيون سنة ١٨٠٦ ثم احتلوها بعد ثلاث سنين، رغما عن هذه

البوائق كلها فان برلين زادت نموا وعمرانا بنسبة كبيرة كما يثبت ذلك نمو أهلها السريع

قال المسيو ويبر الالماني عند وصفه لبرلين متهكما : ان عاصمة بروسيا هي مثل باميرا أو مثل اهرام مصر قائمة وسط الصحراء من الرمال تمتد الى ميمل. ونهر اسبريه الذى يخترق المدينة ليس هو فى الحقيقة الانهير كدر الماء كثير الاوحال وهو فوق ذلك يكاد يكون جافا غالب أيام السنة. انتهى

ولكن رغما عن سوء هذا الموقع فان برلين أصبحت من أجمل مدائن الارض

ليس لبرلين معاقل ولا حصون ولا هى محاطة بسور الاسوار المكس الذى له تسعة عشر بابا بعضها عبارة عن حاجز بسيط . أشهر هذه الابواب باب براند بورغ الذى ابتدىء فى بنائه سنة ١٧٨٩ وانتهي منه سنة ١٧٩٣ ووضع على نسق البروبيليه فى أثينا

لهذا الباب الضخم خمس فتحات اثنتان للمشاة، واثنتان للمركبات. والوسطى للعربات الملكية . عرض هذا الباب ٦٥ مترا وارتفاعه ٢٦ مترا و٦٦ سنتيمترا بما فى ذلك التاج الذى فوقه وهو عبارة عن تمثال النصر راكبا مركبة يقودها اربعة من الخيول وهو من النحاس صنعه نحاس فى برلين اسمه جورج (Jurg)

أخذ الفرنسيون هذا التمثال كعلامة لانتصارهم سنة ١٨٠٦ ونقلوه الى باريز ولكن البروسيين استردوه منهم سنة ١٨١٤ ووضع على باب براندبورغ وسط الحماسة البالغة الحد من أهل برلين

قال (مارميير)انه كان ببرلين اثناء أخذ الفرنسيين لمركبة النصر المذكورة معلم لفن الرياضة الجسدية يقال له (جاهن). كان اذا مر بتلاميذه على هذا الباب ورآه خاليا من تاجه التفت اليهم وخاطبهم بصوت جهير قائلا: فيم تفكرون؟ فيقولون لا نفكر فى شيء فيصفعهم صفعا خفيفا ويقول لهم بذلك الصوت الحماسى: افتكروا من الآن فصاعدا فى انكم اذا صرتم رجالا أن تبذلوا كل مجهوداتكم فى استرداد مركبة النصر التى سلبها منا نابليون الذميم .

برلين مدينة واسعة مبنية على سطح من الارض مساحته . . . ٧٠ هيكتار مربع (الهيكتار مائة آر والآر عشرة أمتار مربعة) يمر من وسطها نهر الاسبريه جاريا من الشرق الى الغرب وهى تتركب من حملة أقسام منقسمة الى ٣٥ مركزا ولها أربع

ضواح. وجهاتها التي على الشاطىء الايسر من نهر الاسبريه أحسن نواحيها بناء وأجملها رواء. وأكثر شوارعها مستقيمة واسعة ومنها ماله طول عظيم كشارع فريدريك فان طوله يبلغ نصف ميل وهو يسير باستقامة من باب الهال الى باب أورانيينبورغ. ومنها شارع غليوم وشارع ليبزيج وشارع شارلوت ألخ

من شوارع برلين الخاصة بالتفسح شارع يسمي تحت الزيزفون فهو أجمل شوارعها وأكثرها مارة وهو شارع طويل يبلغ طوله ١٦٠٠ قدم ويبتدىء من ميدان الأوبرا الى ميدان باريز امام باب براندبورغ وهو مزروع بأربعة صفوف من الاشجار أكثرها من أشجار الزيزفون وفيه خمسة طرق مختلفة اثنان للمركبات واثنان للخيالة وفي وسطها طريق متسع للمشاة على جانبي هذا الطريق قصور شامخة ودور فخيمة ومحلات للتجارة ونواد عامة وأماكن لمبيع المرطبات والحلوى من أرقى ما يكون ولكن لا يباح التدخين في تلك المحلات

وفي الطرف الشرقي من هذا المنتزه بين أقاذيميا الفنون الجميلة وسراي برنس دوبروسيا منصوب أثر من أفخم الآثار بناه روش من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨١ تخليداً لذكر فردريك الكبير

يتركب هذا الأثر من قاعدة من حجر الغرانيت علوها ٨ أمتار وثلث يعلوها تمثال من البرونز ارتفاعه خمسة أمتار وسبعون سنتيمترا هو تمثال فردريك الكبير لابساً ملابسه العسكرية التي كان يلبسها عادة ملقى على كتفيه عباء شارة الملوك الاعتيادية

قاعدة هذا التمثال منقسمة الى ثلاثة أقسام القسم الأسفل يحتوي على نقوش مخلدة لذكر فريدريك الكبير والقدم الذى يعلوه فيه نقوش بارزة من البرونز تمثل اشهر وقائعه الحربية ومواقفه السياسية ومباره العلمية. وفي الاركان الاربعة من هذه القاعدة تماثيل الاعتدال والعدالة والقوة والحكمة بينها ثمانية نقوش بارزة تمثل بطريقة رمزية جميع أدوار حكم فردريك المذكور

بعد أن يمر الانسان على هذا التمثال واضعاً شارع الزيزفون خلف ظهره يصل الى ميدان الاوبرا حيث يجد مباني الجامعة الملكية ومكتبتها والاوبرا بعد هذا الميدان يرى السائح ميدان دار الصناعة حيث يجد فيه دور الصناعة في سراي كانت قصر

الملوك سابقا ويجد ثكنات الحرس الملكي وبازاء دار الصناعة يرى الرائى تماثيل ثلاثة من أشهر رجال الالمان وهم بلوشر والجنرال يورك وجنزنو مصنوعة من البرونز المصبوب على حسب نموذجات روش

ومما يستحق الذكر ميدان (لا بيل اليانس) أى المحالفة الجميلة الذى ينتهى فيها شارع فريدريك فان فى وسطها سارية ارتفاعها عشرون مترا يعلوها تمثال للنصر وقد صنع النقاش فيشر أربعة تماثيل من المرمر تصلح لتكميل هذا التمثال الذى يسمى سارية السلام

وميدان غليوم محلي بتمثال البرنس ليوبولد دودسوا قائد الجيش البروسياني وتماثيل قواد حرب السبع سنين

أما حديقة النزهة فى برلين فموضوعة فى وسط المدينة على جزيرة متكونة من نهر الاسبرية وحولها الكنيسه وقصر الملك والبورصة ودار الآثار. وقنطرة القصر التى بنيت من سنة ١٨٢٢ الي سنة ١٨٢٤ تصل الحديقة بميدان دار الصناعة. عرض هذه القنطرة ٣٥ مترا وطولها ٥٢. وقد حليت سنة ١٨٥٣ بثمان تماثيل رمزية من المرمر وهناك قنطرة أخرى تصل بين الحديقة

والشارع الملكى وهو أكثر شوارع برلين زحاما وحياة وفيه تماثيل المنتخب فريدريك غليوم وهو عمل عظيم صنعه شلوتر وصبه جاكوبي سنة ١٧٠٠ واحتفل بنصبه سنة ١٧٠٣

وهنالك نحو العشرين قنطرة تصل بين الحديقة والمدينة ولكن ليس لها من القيمة ماتذكر به هنا ء أطولها قنطرة فريدريك اذ يبلغ طولها ثمانين مترا

شوارع الزيزفون وحديقة النزهة هى الجهتان الوحيدتان للفسحة فى برلين وهما مع توفر شروط الرياضة فيهما فانهما لا يقارنان بحدائق باريس ولوندره

ولا يجوز اغفال ذكر متنزه جديد آخذ فى النمو وهو مرج بديع يسمونه حديقة الحيوانات لان من لدن القرن السادس عشر كان يحتوي على بعض الحيوانات وهذا المرج يحد من جهة بنهر الاسبريه ومن جهة أخري بشارع بوتسدام وفيه نوادعامة وقهوات ذات موسيقات. وفيه تياترو كرول الذي يسع خمسة آلاف متفرج ويمكن ان يسع الفي مدعو يتناولون فيه الطعام على الرحب والسعة

أما حديقة الزولوجيا (الز

الحيوانات) فقد تأسست سنة ١٨٤٤ بواسطة العلامة الطبيعي ليشتنستين الذى توفى سنة ١٨٥٨ وقد خلد قومه ذكره بوضع تمثاله على باب الحديقة

وفى برلين حديقة نباتية علمية فيها نحو عشرين الف نوع من النباتات

هذا ولا تسل عن مدارس برلين وجامعاتها ومكتباتها ومستشفياتها ومعاملها ومصانعها ودور تحزتها وأقاذ يمياتها وتياتراتها الخ الخ فانها بالغة غاية الكمال فى بابها، وتضارع أرقى مافى العالم من أمثالها

﴿ برم ﴾ الحبل يبرمه برما فتله . و(برم الامر) احكمه و (برم به) يبرم برما ضجر . و(برم بحجته) نواها في نفسه فلم تحضره عند طلبها . (وبرم الحبل وابرمه) بمعنى برمه . و(أبرم فلانا) أضجره . و(ابرم عليه فى الجدال) الح عليه ليفحمه و(تبرم به) تضجر و (البرام) الخيط وكل مايبرم و(البرم) الذى لايدخل مع القوم فى الميسر . وثمر العضاه واحدتها برمة . والضجر و(البرمة) الاراك جمعها برم وبرام . و(البرمة) القدر جمعها برم وبرام . و (البريم) خيط يفتل من قوى بيض وسود . والجيش والحبل المبروم و (البريمة) مثقل النجار : و(المبرم) المغزل الذى يبرم به جمعه مبارم. و(القضاء المبرم) الذى لامرد له

﴿ برما ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وهى على بعد ساعتين من طنطا مركزها

﴿ برمبل ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الصف يسكنها نحو ٤٢٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ساعتين وثلثى ساعة

﴿ برمك ﴾ لقب عائلة فارسية شهيرة نال كثير من رجالها الحظوة من خلفاء العباسيين منهم يحي بن خالد البرمكي وابنه جعفر بن يحي وزير الرشيد والفضل بن يحي أخوه الخ وقد اشتهرت هذه العائلة بالكرم والسخاء حتى تحدث بها الركبان وضربت بها الامثال وربما كان انتشار صيتها سببا من أسباب فتك الرشيد بجعفر ومصادرته لسائر افرادها

﴿ برموده ﴾ هو الشهر السابع من السنة القبطية يزرع فيه القصب الى اليوم العاشر منه ويلقح فيه النخل

﴿ برميل ﴾ البرميل وعاء من خشب معروف يحفظ فيه الزيت والخل وغيره وقد

تتولد فيه حموضة خاصة به تؤثر على مافيه فلداواته. يصب فيه خمسة لترات من الماء الغالى و (٥٠٠) غرام من الجير قبل أن يطفأ و (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا . ثم يترك هذا المخلوط فيه أربعة أيام مع دحرجته كل يوم أربع مرات ثم يخرج منه هذا السائل ويعوض بالماء البارد ويترك فيه بضع ساعات

(أما البرميل المتعفن) ويقال له باللغة العامية المتعطن فيداوى بأن يصب فيه ربع ليتر من حمض الكبريتيك ونصف ليتر من الماء ثم يدحرج وبعد أن يمكث هكذا بضعة أيام يدحرج ثانية ثم يضاف اليه (٣٠٠) غرام من الجير الذى لم يطفأ و(١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا و(١٠) لتر من الماء ويدحرج على نحو ماتقدم فى البراميل الحامضة ثم يرمي هذا المخلوط وتخض جدرانه بالماء الغالي ثم بالماء البارد ثم يقطر عليه الماء مدة (٢٤) ساعة يجب أن يستمر فى العمل حتى تذهب عنه الرائحة وان بقيت وجب عدم استعماله البتة فانه يكون مضرا

﴿ برن ﴾ عاصمة سويسره كانت اولا محكومة ببطريقية لعبت دورا فى تاريخ أوروبا ومدت سلطتها على قطعة من جبال الالب وغيرها .

بمدينة برن صنائع كثيرة بفضل القوة المحركة التى تنتج من تيار نهر الآر فيها فتصنع بها الماكينات والالآت والبرانيط وغيرها . كان تعدادها سنة (١٨٨٨) ٤٧،١٥٠ فبلغ سنة (١٩٠٢) ٦٦،٢٨٦

﴿ البرنامج ﴾ هى مايعبر عنه الآن بالقائمة والكتالوج

﴿ برندزي ﴾ هى مدينة بايطاليا الجنوبية على البحر الادرياتيكي يسكنها (١١،٥٠٠) نسمة

﴿ البرنس ﴾ قلنسوة كبيرة كانت تلبس فى صدر الاسلام، والبرنس يطلق أيضا على مثل عباء المغاربة وهو كل ثوب ملتصق به رأسه

﴿ البرهة ﴾ طائفة من الوقت طويله

﴿ برهما ﴾ اسم الله جل وعز فى اللغة السنسكريتية الهندية لا كما يظنه فولتير اسم مؤسس ديانة البراهمة .

فبرهما عند البراهمة هو الاله الموجود بذاته، لاتدركه الحواس، ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها ، لاحد له ، وهو الاصل الازلى المستقل الذى يستمد

العالم وجوده

وللهنود تثليث تحيلوه منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وهو مكون من برهما وفيشنو وسيفا . فبرهما هو الاله الخالق ، وفيشنو الاله الحافظ، وسيفا الاله الملاشي ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الآلهة على شكل إله واحد ويعتبرون هذه الاسماء صفات مختلفة له

وجاء في كتاب (الباجافاتا بورانا) وهو من الكتب الهندية المقدسة ان كاهنا توجه إلى الآلهة برهما وفيشنو وسيفا فسألهم جميعا أيهم الاله بحق . فأجابه الآلهة الثلاثة جميعا قائلين :

« اعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة . فان الاله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وملاشاة ، ولكنه في حقيقته واحد، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا أو عبد الواحد الاعلى »

ولكن مما يجب ملاحظته هنا أن هذا التثليث الهندى ليس له أثر فى الكتب المقدسة الهندية المسماة بالفيدا ، بل ولا توجد العناصر المكونة له . فسيفا ليس له ذكر فيها . وقد أطلقت هذه الكلمة فيما بعد على القوة المستترة التى تلاشي الكائنات واحدا بعد الآخر أى أنها حلت محل كلمة روترا المستعملة فى كتب الفيدا المقدسة . وكلمة روترا نفسها معناها الباكى وكانت تطلق على الروح الموكل بالرياح الثائرة والزوابع الهوجاء . وعليه فقد كانت تمثل شخصا رمزيا ذا معنى طبيعي محض مثلها كمثل سائر الآلهة التى جاء ذكرها فى كتب الفيدا المقدسة

أما فيشنو ومعناها الداخل فهي تمثل الموقف الاعلى للشمس أى الشمس وقت الزوال حيث تخترق أشعتها كل جسم وتسرى الى أعمق جهاته . حتى أن فكرة الخالق أى صانع الكائنات ليست بظاهرة تماما فى تلك الكتب ولا تدل عليها كلمة برهما نفسها التى لم تعط هذا المدلول الا فيما بعد

كانت كلمة برهما فى الأزمنة القديمة تعنى الصلاة التى تصحب القربان ولا يظهر أنها كانت شيأ آخر

أما فكرة أصل أزلى أبدى فأما ليس له وجود فى الفيدا . واما أنه ظهر جديدا بغير اسم ثابت ولا صفات محدودة

قال المسيو أميل بورنوف « كانت

ديانة البراهمة فى عصر الفيدا ليست غير رموز و كان يندر أن يكون لهذه الرموز معنى أخلاقي فى تلك العصور البعيدة ، و كانت لا تعنى غير قوى الطبيعة التي تولد الظواهر الطبيعية، أو ظواهر الطبيعة الجامدة كالنار والحرارة والنور وحركات الهواء و الأفلاك، أو ظواهر الحياة فى النباتات والحيوانات

وهكذا كان الآريون فى عصورهم البعيدة يعبدون الطبيعة وقواها وظواهرها فيرون الها فى كل شيء ويرون شيأ فى كل اله

ولكن كيف نشأت فكرة برهما المعددة للآلهة من خلال هذه الميثولوجيا الكثيرة الشعب والافنان

الظاهر أن الفكرة اللاهوتية نشأت بواسطة الكهان فانهم مع طول العهد رأوا أن لا بد من الخروج عن هذه الميثولوجيا القديمة كادت تصبح رثة فى نظر العقل الى فكرة لاهوتية تحفظ رونق الدين وتلائم حالة النفوس الجديدة . وعليه فكانت البرهمية طول عهد تاريخى كبير فى حالة تكوين وتركيب. قال المؤرخ الكبير (تين) «رأينا أولا أن تلك الآلهة العديدة اجتمعت إلى ثلاث آلهة رئيسية وهم فارونا فى السماء وأندرا فى الهواء وانى على الأرض

ثم ظهرت خلفهم الروح الكبرى التى تعمل باشارتهم فى الكائنات فتحى كل شيء ألا وهى الشمس. ثم لما ارتقت فيهم خاصية الفكر فيما وراء الطبيعة بواسطة مناظر ظواهر المنطقة المحرقة التي تتجدد أمامهم كل حين احتقروا هذه الشمس المادية فأبعدوها وميزوا بين القوى المستترة التصورية وبين الاشكال المتغيرة المادية وأعلنوا : أنه لم يكن من الأزل الا الذات الطاهرة التي لا حد لها ولا شكل ، وكان كل شيء مشمولا فيها فخلقت العالم بقوة فكرها »

. ولكن أي شيء هذه الذات ؟ قد اشتغل الكهان والفلاسفة الهنود فى التعبير عنه فانتهى أمرهم بتنزيهه عن الطبيعة المحسوسة حتى شخصوه بصفات وأسماء وجعلوه أسهل متناولا للكهان. فقد كانت النار التى أوقدها البراهمة معدودة من الآلهة القديمة، ولكنها لكونها ملموسة محسوسة لم تستهوهم إلى اعتبارها تلك الذات المنزهة القديمة . ثم إن إله الصلاة كان معتبرا الها متميزا من أكثر الآلهة تجردا عن المادة ، ولكنهم جردوا منه إلها أكثر تنزها وأشد تجردا وهو برهما أى الصلاة ثم جعلوه الاله المنزه الأزلي الذى لا حد له ولا شكل

الذي يصدر عنه كل شيء وهو يحتوي كل شيء

ومن هنا يرى أن الاله برهما الذي كان في المبدأ اسمه يدل على عمل معنوي محض وهو الصلاة هو آخر الآلهة البرهمية ظهورا وقد علا عليهم في أنه يدل على الأصلي الأزلي الأبدي الذي يصدر منه كل شيء أمامهم فلا يدلون الا على قوى الطبيعة المختلفة . ومن هنا أيضا يرى الهنود الذين يدينون بهذا الدين أن الصلاة قوى دونها كل شيء وهي صالحة لسيادة كل شيء

الكتاب البرهمي المسمى (منافا دارفاساسترا) أي قوانين مانو هو من الكتب العظيمة الاعتبار لدى الهنود ولا يزال معمولا به في محاكمهم لا يختلف في قدسيته اثنان منهم . وقد جاء ذكر كيفية خلق الكون فيه ونحن نورده هنا مترجما عن الفرنسية قال :

« في المبدأ كان الكون مغمورا في غيابة الظلام ، لا يمكن ادراكه وخال من كل وصف مميز ، لا يستطاع تصوره بالعقل ولا بالوحي كأنه في سبات عميق ، فلما انقضى أمد هذا الانحلال تعلقت ارادة المولى الموجود بذاته ، الذي لا تدركه الأبصار ، بجعل هذا العالم مرئيا هو وعناصره الخمسة وأصوله الأخرى ، متلألئا بالنور الأقدس قاشعا كسف الظلام الحالك أي موجد الطبيعة . فاقتضت حكمة الذي لا يدركه الا العقل (أي برهما) أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة فأوجد الماء أولا ووضع فيه جرثومة . فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب الابريز عاشت داخلها الذات العلية على صورة برهما (المذكر) وهو جد جميع الكائنات . فبعد أن لبث برهما في البيضة سنة برهمية أي ٤٠٠٠٠٠ و ٣١١٠ سنة بشرية ، قسم المولى بمحض ارادته هذه البيضة الى قسمين وصنع منهما السماء والأرض وجعل الجو بينهما والاقطار السماوية الثمانية والحوض الدائم للمياه . ثم أظهر بالروح العليا الشعور الموجود بطبيعته ، وكان أنتج قبل ذلك الأنانية (أنا) صاحبة السيادة المطلقة . وأوجد قبل الشعور والضمير الأصل العقلي وعين الخالق الأقدس لكل كائن اسمه وهداه الى عمله ووسائل حياته . وخلق على هذا النحو عددا عديدا من الآلهة عاملين بطبيعتهم ، ومتمتعين بروح ، وخلق كذلك طائفة غير مرئية من الجن . ثم شرع القربان

فأظهر بالنار والخشب والشمس ، لأجل أداء القربان ، عن الثلاثة فيدات الأزلية وهى ريج وياجور وساما . ثم خلق الزمان وأقسامه والمجاميع النجمية والكواكب والأنهر والبحار والجبال والصحارى الخ وأوجد التقوى والترف والشهوة والغضب والكلام . وفرق بين العدل والظلم . ولأجل تنمية النوع الانساني على الأرض أنتج بفمه وذراعه وفخذه ورجله البرهمى والكماتريا والفيسيا والسوترا (وهي الطوائف الاربع التى تنقسم اليها الامة البرهمية)

ثم جاء فى ذلك الكتاب أن الملك الاعلى تعالى وتنزه صار نصفه ذكرا ونصفه أنثى وباجتماعهما ولد (فيراج) الذى قصر نفسه على التقوى والصلاح وتولد منه (مانو) خالق هذا الكون

فلما أراد مانو انتاج النوع البشرى بعد أن مارس أرقى درجات التقوى والورع خلق القديسين الأعلين سادة الكائنات وعددهم سبعة ثم خلق هؤلاء سبعة (مانو) أخر ، وهم الديفا وأماكنهم وخلقوا اقديسين آخرين متمتعين بسلطة واسعة . وخلقوا أيضا اليا كشاس وهم آلهة الثروة والراكشاساس الجبابر المؤذين والبيزاتشاس وهم نوع من الشياطين ، والجراندهاقاس وهم موسيقيو السماء ، والاسباراس وهم حور السماء الخ الخ من جميع الحيوانات والنباتات الأرضية

على المذهب المنصوص عنه بكتاب (منافادارما ساسترا) الذى نحن بصدده للعالم أدوار متعاقبة من وجود وعدم . فاذا استيقظ برهما استيقظ الوجود معه وادى وظائفه واذا نام انحل الوجود لنومه وتلاشي لأنه فى مدة نومه تكون الكائنات الحية فاقدة بواعث حركتها فتتعطل وظائفها ، واذذاك يقع الشعور المعبر عنه عندهم بكلمة (مناس) فى الجمود .

وعليه فكتاب قوانين مانو تعترف بالهية برهما وحده وتعتبره موجد الكون ومعدمه ولا ذكر فيه للالهين فيشنو وسيفا فليس فيه هذا التثليث الهندى . وهى العقيدة التى ظهرت بعد انتشار ذلك الكتاب القديم

حدثت فى الهنود عقيدة التثليث فتغلبت على توحيدهم السابق فرأيتاهم يعبدون الها واحدا ذا ثلاثة أصول برهما وفيشنو وسيفا وقد خلف فيشنو أباه برهما فى نظر الهنود فصاروا لا يوجهون عبادتهم الااليه أما برهما

فتركوه في راحة زاعمين أنه أدى وظيفته وانتهى دوره

(الديانة البرهمية) هذه الديانة أقدم من البوذية بقرون كثيرة ويظهر أن أصل الديانة البرهمية الهند وتصعد الى أبعد عهد من عصورهم التاريخية وتختلط بجميع أدوارهم الاجتماعية

ولقد كانت هذه الديانة مجهولة الى أواخر القرن الثامن عشر حيث ابتدىء في درس اللغة السنسكريتية فوقف الباحثون على شيء من حياة تلك الديانة التي كان يحكم عليها السائحون من حالتها الراهنة الظاهرة على أهلها لامن كتبها المقدسة وتعاليمها الرسمية

الكتب المقدسة لهذه الديانة هي (الفيدا) ثم كتاب (منافادارماساسترا) أي قوانين مانو ثم كتابا (ماهابارانا) وكتابا (رميانا) وكتابا (بورانا) فالفيدا لايحتوى إلا على البرهمية الأولى وأما البورانا فيمثلها لنا مختلطة بالتثليث والعقائد الخاصة بالاله فيشنو

(مذهب الديانة البرهمية) في الديانة البرهمية أصلان رئيسيان هما وحدة الوجود والتناسخ أي عودة الارواح الى أجساد في عالم الدنيا وقد ذكرنا عقيدتهم بوحدة الوجود فيما ذكرناه عن برهما وأرينا القارىء كيف نشأت هذه العقيدة من عقيدة تعدد الآلهة المنصوص عنها في كتابهم المقدس الاول الفيدا

وإنا ناقلون هنا محاورة ترجمها العلامة اللغوى ماكس موللر الألماني عن اللغة السنسكريتية فان فيها بيانا للعقيدة البرهمية من الوجهة الالهية وهي :

قال ياجنافالكايا لامرأته ميتريي : سأترك بيتي لأسكن الخلاء وسأقسم بينك وبين امرأتي الأخرى كتيايانا

فقالت متريي : ياسيدي اذا ملكت هذه الدنيا بما فيها من نعيم وثروة ، هل أكون بها مخلدة ؟

فقال ياجنافالكايا لا ، غاية مافي الأمر أن حياتك تشبه حياة المترفين من أصحاب الثروة ولكن لن يكون لك أمل في الخلود في الارض .

فقالت متريي : إذن ماذا أعمل بما لايجعلني خالدة . فهل يسمح سيدى بأن يخبرني عما يعرفه عن الخلود .

فأجابها ياجنافالكايا : إنك أيتها العزيزة عندي تقولين كلمات غوالى اجلسي

الى أفصل لك ما أعلمه من ذلك واصغ الى ماسأقوله ثم شرع يقول

الزوج عادة محبوب لديك ، ولكن ليس لانك تحبين زوجا ولكن لانك تحبين فيه الروح الالهية (أتمان ،الذات المطلقة) وكذلك الزوجة تحب عادة، ولكن ليس لاننا نحب الزوجات ، ولكن لاننا نحب فيهن الروح الالهية. والاولاد يحبون عادة ولكن ليس لاننا نحب الاولاد ولكن لأننا نحب فيهم الروح الالهية وكذلك بحبنا الثروة والبراهمان (كهان الديانة البرهمية) والكساترياس(طائفة برهمية مقدسة) والدنيا والآلهة والكائنات والوجود ، لانحب فى الواقع الاالروح الالهية. فالروح الالهية يازوجتى المحبوبة هو الشىء الوحيد الذى يجب أن نراه ، وأن نسمعه وأن نتأمله. فان رأيناه وسمعناه وفهمناه وعرفناه فقد عرفنا الكون كله تبعا له . فالذى يبحث عن أصل البرهمان فى غير الروح يتركه البرهمان. والذي يبحث عن مصدر القوة الخارقة للكساتريا فى غير الروح الالهية يتركه الكساتريا،والذى يبحث عن الدنيا والآلهة وجميع الكائنات والوجود فى غير الروح الالهية يتركه جميع ماذكره . فأصل البرهمن ومصدر قوة الكساتريا والدنيا والآلهة والكائنات والوجود هو الروح الالهية. والآن كما أننا لا نستطيع أن نمسك نغمات الطنبور نفسها ولكنا نستطيع أن نمسك ذلك الصوت بامساكنا الطنبور أو الذى يضرب عليه وكما أننا لا نستطيع ان نمسك نغمات الكونك فى نفسها ولكنا نستطيع أن نمسك النغمات بامساكنا الكونك أو النافخ فيه .وكما أننا لانستطيع أن نمسك نغمات اللوث فى نفسها ولكنا نستطيع امساك النغمات بامساكنا اللوث نفسه أو اللاعب به كذلك الحال مع الروح الالهية . ولقد نشأت الكلمات المقدسة من هذه الذات الكبرى كما نشأت سحب الدخان من النار المشتعلة فى جسم صلب، وكما لم يكن لأى ماء من مصدر الاالبحر ، كذلك تتركز جميع شعوراتنا فى الجلد وجميع ذوقنا فى اللسان وجميع شمنا فى الأنف وجميع الالوان فى العين وجميع الافكار فى العقل وجميع العلوم فى القلب وجمع الاعمال في اليد وجميع الكتابات المقدسة فى الكلمة ومتى دخلنا فى الروح الالهية كنا ككتلة من الملح رميت فى البحر تذوب فى البحر الذى أنتجها

ولا يمكن أن تسترد ولكن أني اغترفت الماء وذقته وجدته ملحا وكذلك الكائن الكبير الذى لانهاية له ولاحد ليس هو إلا ركام من نور. وكما أن الماء يصير ملحا والملح يصير ماء ، كذلك نحن ولدنا من الروح الالهية وسنعود اليها . فاذا ذهبنا لم يبق بعدنا لنا اسم

فقالت مترى : لاياسيدى لقد ضللتني هنا بقولك إذا مضينا لم يبق بعدنا لنا اسم. فأجابها ياجنافالكيا : إن الذى أقوله لك ليس بكذب ، ولكنه الحقيقة العليا لأنه إذا كان الحال هنا كما لو كان كائنان موجودين فان أحدهما يرى الآخر ويسمعه ويلحظه ويعرفه. ولكن إذا كانت الذات الالهية المتوحدة هى كل شيء فبمن ترى ومن ترى ، وبمن تسمع ومن تسمع ، وبمن تلحظ ومن تلحظ ، وبمن تعرف ومن تعرف »

من هذه المحاورة التى يصعد تاريخها إلى نحو ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة يرى القارىء أن مسألة خلود الروح قد عرفت وحلت فى الديانة البرهمية على طريقة مذهب وحدة الوجود .

(عقيدة التناسخ فى الديانة البرهمية) التناسخ يراد به فى عرف الأديان التى تقول به رجوع الروح بعد انحلال جسدها إلى العالم الأرضى متلبسة بجسد جديد إنساني أو حيوانى . وهذه العقيدة من أخص العقائد البرهمية

فمن قانون هذه الديانة أن كل عمل فكرى أو قولي أو جسمى سواء كان طيبا أو رديئا يحمل فى ذاته ثمرة طيبة أو رديئة إذا تقرر هذا فحال الناس يكون ثمرة أعمالهم . فكل الآلام المادية والأدبية التى تؤلم النوع الانساني ليست إلا نتائج آثام ارتكبها الناس فى حياة سابقة على حياتهم الراهنة

وكتاب (منافادارما ساسترا) يعين اثنين وخمسين عيبا جسديا بصفة عقوبات من هذا النوع . فتقسيم الكائنات إلى آلهة وأناس ومخلوقات منحطة ، وتقسيم الناس إلى طوائف مختلفة مؤسس على هذه القاعدة عينها

فيلاد الانسان فى درجة عالية أو منحطة ليس نتيجة الاتفاق المحض ، ولا هو لازم لزوما ماديا محضا ، ولا هو تابع لارادة إله قدير ، ولكنه نتيجة أعمال طيبة عملها الشخص أو آثام ارتكبها فى حياة

قبل حياته الحالية

فالعالم فى الديانة البرهمية ليس بمتحرك ولا محكوم بارادات أو إرادة واحدة، ولكنه خاضع في حركته وتقلباته لقوة مجردة ، وهذه القوة هي الكمال أو النقص والآلهة كالناس خاضعون لهذا الناموس العام. فلا يوجد قضاء ولا قدر سابق حاكم على الناس وإراداتهم ، فكل إنسان بنقائصه أو كمالاته يكون الأقدار التى ستنزل به، ولا يوجد نواميس طبيعية تقود الحوادث بل تلك الحوادث مقودة بالقانون الأدبي العام . فلا يوجد إله يرسل على الناس الخير والشر بارادته المطلقة. ولا يوجد إله عادل يوزع الخير والشر ثوابا أو عقابا، ولا يوجد إله يتداخل بين الفضيلة والسعادة وبين الرذيلة والشقاوة ليفصلهما أو ليجمعهما معا بل السعادة تتبع الفضيلة والشقاوة تتبع الرذيلة بطبيعتهما الذاتية، كما يتبع الظل الشبح

الروح عند البراهمة ليس لها شخصية متميزة إلا بانضمامها المؤقت مع المادة ، فاذا انحلت المادة اضمحلت شخصيتها وبقيت على هيئة مادة نقية غير محدودة ولا متشكلة . هذه المادة الحيوية تبقي على ما كانت عليه مع تقمصها أجسادا مختلفة ودخولها من حياة الي حياة جديدة

هذا فارق كبير من الموسوية والعيسوية والمحمدية وبين البرهمية . فاننا درسنا حال الأمم ولحظنا اختلاف الناس فى الحظوظ الدنيوية من صحة ومال وجاه، وأدركنا الجور في تصرف الناس وأحوالهم فاعتمدنا على حياة مستقبلة يعطى فيها كل ذى حق حقه غير مبخوس ولا منقوص، وينتصف فيه المظلوم من المظالم غير هياب ولا وجل، ودرس البراهمة نفس ما درسنا فلم يعتمدوا على المستقبل بل قالوا إن هذا الحال نتيجة حياة سابقة على هذه الحياة ليجروا العدل مجراه ، ولكيلا يتهموا الوجود بالمحاباة

فنحن اعتبرنا الأرض دار بلاء واختبار وهم اعتبروها ثواب وجزاء . فالروح فى الديانة البرهمية خالدة بمعنى أنها لا تفنى بل تتقمص جسدا جديدا كلما بلى جسدها القديم لتثاب فى الأرض أو تعاقب ولكنها لا تدرك أنها كانت حية قبل هذه الحياة فخلودهم عندهم خلود غير مدرك لها ، فهو والعدم سواء

بناء على هــذه الاعتبارات فالولاية عندهم أن يعيش الانسان فى الحرمان والآلام الاختيارية، ولذلك ترى الهندى

البرهمي يكلف نفسه أنواع الشدائد الحيوية لكيلا يعذب في حياة بعد هذه الحياة . ويحمل نفسه من أشكال البلاء مالا يحتمله سواء ليكفر عما عسى أن يقع منه من الآثام في دور مستقبل ولأجل أن يرقي بعد موته الى رتبة أرقى في عالم الارواح

وهي حالة تجعل البرهمي دائم الاكتئاب دائم الخوف كثير الهموم ولكنه مع ذلك لا يتمنى الموت ،لان الموت في نظره غير مخلص من هذه الحياة المرة . بل الذي يرجوه أن يتجرد من جميع علائق الدنيا ويتنزه عن لذاتها ومسراتها ليفنى في برهما نفسه

هذه هي أصول الديانة البرهمية التي جاءت البوذية لاصلاحها وتكميلها (انظر بوذا)

للبراهمة صنم اسمه برهما له أربعة أوجه وأربعة ايد في يده الأولى كتابهم المقدس (الفيدا)وفي يده الثانيه ملعقة وفي يده الثالثة سبحة وفي يده الرابعة إناء فيه ماء

ولديهم صنم ثان للاله فيشنو ابن برهما وله أربعة أيد في الاولى بوق من الصدف وفي الثانية حلقة عند ادارتها تخرج منها نار لا يستطيع أحد مقاومتها فيما يقولون، وفي الثالثة هراوة وفي الرابعة غصن من الزهر

ولديهم صنم ثالث للاله سيفا وله أربع أيد في الأولى صولجان وفي الثانية حبل يشد به المذنبين . أما يداه الاخريان فلا شيء فيهما ، وله عين ثالثة في جبهته وقلادة في عنقه من رؤوس البشر

البراهمة يقدسون البقر ويحرمون ذبحها معتقدين أن الارواح الطاهرة تحل اجسادها ،وكثيرا ما نشأ من هذه العقيدة معارك بينهم وبين مسلمي الهند في عيد الاضحى

وهم يقدسون الثعابين والتماسيح وغيرها ويعتبرون نهر الغانج مقدسا وان الانغماس فيه يطهر الذنوب ولذا يحج اليه في كل عام ملايين منهم

ومن عوائدهم احراق موتاهم وكان من عادتهم أن المرأة تحرق مع زوجها اذا مات قبلها ولكن الانجليز ابطلوا هذه العادة بالقوة القاهرة

الناس في الديانة البرهمية أربع طبقات (أولاها) البراهمان وهم الكهنة والعلماء. و(ثانيتها) الخاترياس وهم رجال الحرب وحماة الاوطان . و(ثالثتها) البانيان وهم الزراع والتجار. و(رابعتها) السودراس وهم

أرباب الحرف والمهن الدنيئة . وقد قرر لهم دينهم أن تستقل كل طائفة من هذه الطوائف عن الاخرى فلا تصاهر أحداها الأخرى ولا تختلط بها وقد أثر ذلك في حالة الهنود الاجتماعية أسوأ تأثير ولا يزال أمر هذه الطوائف عظيما هنالك ، ولكن الانجليز أخذوا يفكرون في هدم هذه الحواجز الوهمية

عدد البراهمة في آسيا يقارب المائتي مليون نسمة يسلم منهم في كل عام خلق كثير

﴿ البرهان ﴾ الحجة جمعه براهين (يقال أبره) اذا أتى بالبرهان ويقال (برهن) أيضا

﴿ برهان الدين ﴾ هو أبو الوفاء ابراهيم بن أبي عبدالله محمد بن فرحون اليعمري مؤلف (كتاب تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الاحكام) وهي بيان لحدود وظيفة القاضي على مذهب الامام مالك

﴿ برهان الدين الزرنوجي ﴾ هو مؤلف (كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم) وهو مشحون بالمواعظ والآداب الصوفية وهو من علماء القرن السادس الهجري

﴿ برهان الدين الحلبي ﴾ هو مؤلف كتاب (انسان العيون في سيرة الأمين المأمون) في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معروف بالسيرة الحلبية . ولد سنة (٩٧٥) هو توفي في القاهرة سنة (١٠٤٤) ه

﴿ برهان الدين المرغيناني ﴾ هو أبو الحسن علي ولد بمرغينان وهي بلدة في ما وراء النهر سنة (٥٣٠) ه وتوفي سنة (٥٩٣) ه وهو مؤلف كتاب (الهداية) في فروع الفقه على مذهب أبي حنيفة

﴿ البرة ﴾ حلقة توضع في أنف البعير وكل حلقة كخاتم وخلخال جمعها برى وبرين

﴿ البروتستانتية ﴾ هو المذهب المسيحي الذي ظهر في القرن الخامس عشر إصلاحا للكاثوليكية . فكلمة البروتستانتية تعني عند أهلها مجموع العقائد والفرق الدينية التي نجمت من حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر سواء تكونت هذه الفرق من الكاثوليك الذين احتجوا (عملوا بروتستو) في ذلك العصر على الكنيسة الرومانية باسم الانجيل والعقل والتي تألفت بعد ذلك في قلب الجماعات البروتستانتية ذاتها .

كانت أوروبا تتهيأ لحركة اصلاح ديني عام ضد افراط الكنيسة الرومانية

منذ القرن الثاني عشر . فكانت الكنيسة كلما أمعنت فى الحجر على حرية العقول ، تكون رأى جديد مؤداه أن المسيحية ليست إلا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن معانيها الروحية والاخلاقية ، وكانت كلما أغرقت فى حفظ سلطانها الدنيوى على الاشباح ، وقهرت الشعوب ودوختهم لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم التمرد عليها تنازعها الحرية ، وتجاذبها الغلبة ، وهي لاتدرى أنها تنحط أمام نظر الامم من أوج سلطتها الروحانية ، إلى حضيض المنازعات المادية

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء أو جماعة منهم ، بل نشأت فى البيئات المختلفة فى وقت واحد مما يدل على أن الروح السائقة اليها كانت روحا عامة ، فنبغ العالم (أماليريك دوبين) وتلميذه (داوددودينان) وحاولا نشر مذهب وحدة الوجود فى مدارس باريس . وظهرت فى الوقت عينه بين العامة جماعات دينية ، ذات وجهات مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق على الكنيسة الرومانية نعد منها جماعة (الكاتار) التي ظهرت فى إيطاليا فى القرن الثاني عشر

واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت الى جنوب فرنسا أيضا

وجماعة (تاتشيلم) الذى ادعى أنه إله مساو لعيسى فى الدرجة فاتبعه خلق كثير فتألبت عليه الحكومة والكنيسة وأمسك فى مدينة أنفير وقتل سنة ١١٢٤

وجماعة (أودون) الذى ادعى أنه هو عيسى نفسه قد ظهر يرد الناس عن غواياتهم ، ويبصرهم من عماياتهم فقبض عليه سنة ١١٤٨ وأودع السجن حتى مات فيه

وجماعة (بييرودوبرويس) الذى قبض عليه وأحرق بالنار حيا فى مدينة تولوز من فرنسا سنة ١١٢٤ لانه كان لايقر على التعميد ولا يقول بعقيدة حضور الله بذاته فى الكنيسة ويرفض الرهبنة والصلاة على الموتى وعبادة الصليب وأمور أخرى لا محل لذكرها هنا

وجماعة الهنريسيان الذين كانوا يضمرون لرجال الكنيسة حقدا يصل لحد الجنون ، وتلتحق بهم جماعة الباتاران

ودون هذه الجماعات فرق البوبليكان والرجال الاطهار الخ الخ

كثرت هذه الجماعات وكثر أشياعها

فاضطرت الكنيسة الرومانية لحفظ سلطتها أن تقر بمذهبين جديدين وهما مذهب الدومينيكان والفرنسيسكان وظهرت فى مبدأ الامر رحيمة بالمنشقين عنها فكانت تأخذهم بالرفق إلى حد، فاكتفت فى القرن الثاني عشر بمصادرة أملاك المبتدعين فى شرعتها، حتى أنه لما تألفت محكمة التفتيش الدينى المشهورة بقسوتها سنة ١٢١٥ لم يأذن أعضاؤها باستعمال التعذيب مدة وجودها تحت سلطة المطارنة ولكنها بعد أن انتقلت إلى سلطة الدومينيكيين بأمر من البابا غريغوار التاسع فى سنة ١٢٣٢ تغير أسلوبها فى كبح المبتدعين فاستخدمت أقسى الوسائل حتى أبادت جماعات برمتها بالحديد والنار

وهنا لايجمل بنا أن نهمل ذكر جماعة الابوستوليك دوكولوني التى جمعت بين العمال فكانوا يتبعون الكنيسة الرومانية ظاهرا ويدينون بمذهب جديد سرا كان من مقتضى ذلك المذهب رفض الصيام وعبادة القديسين والصلاة على الموتى والاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو العذاب الذي يصب على الميت بعد موته حتى يتطهر من أوضار الآثام التى ارتكبها ويستحق أن يحشر مع الصالحين والابرار

ونذكر أيضا جماعة الفراتيسلي الذين كانوا يعتقدون بضرورة ظهور انجيل جديد تخلص الدنيا من أنكادها به

وننوه أيضا بجماعة الفلاجلان الذين كانوا يعتقدون بأن جلد المذنب يرفع عنه اصر الاثم ويبرئه من تبعته فى الآخرة. فلما منع البابا كليمان السادس احتفالهم الدينى وضيق عليهم الخناق انضموا إلى جماعة البيجار سنة ١٣٤٩ ووقفوا أنفسهم على العبادة كما كان يفعل جماعة اللولاز

ونلم أيضا بجماعة الفودوا الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية وأسسوا بينهم جماعة أخوية ورفضوا كل سلطة الا سلطة الكتاب المقدس

كل هذه الجماعات وعشرات غيرها لا يظهر أنها أحدثت تأثيرا يذكر على الرأى العام. غير أنه ظهر رجل فى انجلترة يدعى جان ويكلف أحدث فى المسيحية حدثا كان له دوى عظيم. بدأ عمله بالطعن على علم الكلام عند المسيحيين وشدد النكير عليه واظهر نقائصه للملأ فانكر وجود البورجاتوار المارذكره، والاعتراف بالذنب لرجال الدين قبل التوبة وعبادة القديسين

والصور ولم يؤسس جماعة دينية بل اكتفى بأن اتخذ له أشياعا وتلاميذ

وتلاه رجل بوهيمي يدعى جان هوس اتجه وجهة الحياة العملية ولم يشدد فى دحض الأصول المسيحية فالتف الناس حوله وشغفوا بتعاليمه فأصبح أمام فرقة لاتزال موجودة إلى اليوم

كل هذه الجماعات هيأت الأحوال التى فيها ترتفع بعض الأصوات معترضة على الكنيسة فى تصرفاتها وشهد الناس رجالا من كل طبقة ومن كل قبيل يصيحون بملء أفواههم فى وجوه قادة الدين مطالبهم بحرية العقل وحرية النظر، وأدرك أشياع الكنيسة وأركانها أنفسهم وجوب احداث اصلاح لتلافى خطر هذا الموقف، ولكن رجال الفاتيكان أعاروا كل هذه النصائح أذناصماء، ولم يعبأوا بتلك النفوس التى كانت تغلى مراجلها حولهم استعظاما لحولهم واحتقارا لضعف خصومهم، فكان لا مناص من حدوث قارعة بين حفدة القديم وأنصار الفكر الجديد وكانت تلك الأشعة الضئيلة التى انبعثت من تلك التنانير التي كان رجال الكنيسة يلقون فيها المجددين كافية فى تبصير من كانوا لايزالون مع التقاليد، فأزفت ساعة الخطر وتمخضت تلك الفتن الشعواء عن ذلك الحادث الجلل وهو انشقاق المسيحية إلى طائفتين كبريين الكاثوليكية والبروتستانتية

نشأت البروتستانتية فى ثلاث ممالك مختلفة واصطبغت فى كل منها بصبغة مختلفة تلك الممالك الثلاث هي ألمانيا وفرنسا وانجلترة وإنا لدارسون هذه الأشكال الثلاثة من البروتستانتية ليتبين القارىء أسبابها ونتائجها تفصيلا فنقول

(البروتستانتية فى ألمانيا) السبب الرئيسي لظهور البروتستانتية الألمانية هو بيع الرحمة الآلهية سمح به البابا ليون العاشر وعارضه القس لوثير بخمسة وتسعين مقالا نشرها فى مدينة ويتنبرج سنة ١٥١٧

ردلوثير أولا على قرار البابا ببيع الرحمة ردقس كاثوليكي مخلص للكنيسة الرومانية فلم يعد الأدب فى تعبيره، فلما توالت ردود الفاتيكان عليه اضطر أن يقاطع الكنيسة فأخذ منشور البابا وأحرقه علنا وكان ذلك بعد بدئه فى مجادلة الكنيسة بثلاث سنين (١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠) وأخذ من ذلك الحين يصاول البابوية بجرأة وصرامة ولكنه لم يقرر أصولا تجعله أمام طائفة أوزعيم

فرقة جديدة، حتى أنه أخذت عليه تناقضات عديدة فى كتاباته تجعله بعيدا عن ادعاء تلك الزعامة. أكبر تلك التناقضات ماذهب اليه أولا من وجوب حرية النظر فى الدين واعتباره ذلك حقا لكل آخذ به ثم رجوعه عن هذا الرأى ومحاولته حبس الآخذ بالدين فى دائرة لايجوز له تعديها لانه ظهر له أن حرية النظر لكل ناظر تؤدى إلى جحود الدين نفسه أو الى استقلال كل انسان برأيه وانحلال الرابطة العامة التى تربط المتدينين

وفى سنة ١٥٣٧ نشر لوثير عقائده فأقر عليها الأمراء البروتستانت فكان منها أربعة أمور تختص بعيسى ووظيفته تقرر أنها من العقائد التى لايجوز فيها الأخذ والرد، ومنها خمسة عشر أمرا آخر أجازوا فيها المناقشة والاجتهاد بالرأى

فى هذه الاثناء ظهر الفيلسوف الالمانى ميلانشتون وكان من كبار المفكرين ومن خيار الموفقين بين المبادىء المختلفة فألف كتابا سرد فيه عقائد البروتستانتية فأعجب به لوثير أيما اعجاب وعده الكتاب الخالد، ثم أخذ البروتستانت الالمان يصلحون من ذلك الكتاب وينقحونه لفظا ومعنى حتى بلغ كماله فى القرن السابع عشر وصار كتاب البروتستانتية الألمانية

مات لوثير فخلفه ميلانشتون صاحب الكتاب المذكور فثار عليه بعض المتحمسين من البروتستانت زاعمين أنه لضعفه يتنازل للكاثوليكيين عن أمور مناقضا بذلك الأستاذ الرئيس لوثير، ومن هنا نشأت مجادلات دينية عنيفة على مسألة النزول الى جهنم والبراءة والعمل الصالح والاختيار والقانون والانجيل والخطيئة التى ارتكبها آدم والقضاء والقدر. اشتبك فى هذه المجادلات جميع الفرق البروتستانتية لأن مبدأ حرية النظر أدى البروتستانت الى الانقسام على أنفسهم

من رؤساء المذاهب البروتستانتيـة الذين اشتركوا فى هذه المجادلات الدينية أغريقولا رئيس الأنتينوميين، وقد سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يرفضون القانون والأنبياء ولا يعتبرون غير الانجيل وحده

ومنهم أوسياندر الذى كان يقول إن ابن الله نزل إلى الأرض قبل أن يرتكب آدم خطيئته

ومنهم ستانكاروس الذي كان ينكر التثليث

فلأجل أن تنتهي هذه المجادلات العنيفة بسلام اجتمع ستة من كبار الاهوتيين في دير كلوستربرجن سنة ١٥٧٧ وحرروا منشوراً جديداً سردوا فيه العقائد الصحيحة فكان ذلك سبباً لزيادة حركة الجدال بين الفرق فانه جاءهم كمادة للمناقشة وانبنى على ذلك أن رفضته كنائس السويد والدانيمارك وبروسيا وهلستين وبوميرانيا وساكس الدنيا وممالك أخرى، فلم يرَ المجمع الذي أصدر هذا المنشور من وسيلة لاخضاع الناس له إلا الاعتماد على السلطة وهذه هي الغلطة عينها التي وقع فيها لوتير من قبل ولم يدروا أن الناس لم تنشق عن الكنيسة الكاثوليكية إلا كراهة لتلك السلطة

أما اعتماد لوتير على السلطة الكنيسية فقد ظهر بتقريره سنة ١٥٣٣ عدم قبول قس في الكنيسة لا يقول بالتثليث . ثم انه كان يتقاضى منه فوق ذلك اقراره بصحة التفاسير التي أعطتها الكنيسة البروتستانتية عن الكتاب المقدس واعتقاد أنها لا تتغير واعتبار كتب أخرى مثل (كوتفسيون اجسبورغ) ودفاعه عن الكنيسة وفصول سمالكالد وكتابي لوتير وكثير من اللوتيريين يضيفون إلى هذه الكتب منشور المجمع السابق ذكره

فكانت البروتستانية بسلبها البابا سلطته وهيبتها لهذه الكتب مناقضة للمبدأ الذي جاءت به ، واكتسبت هوى الناس بسببه . ولكن كنيسة تقوم على مبدأ حرية النظر، والخروج من كل سلطة فوق سلطة العقل يستحيل عليها أن تثبت على غير هذا المبدأ . فلاجرم أصابها بعد تغييره على ماوصفناه من الزعازع الجدلية ما جعلها أشبه بالكنيسة الكاثوليكية في أبان ظهور البرتستانتية ، وأخذ الناس يصيحون من كل مكان قائلين إن البروتستانتية أصبحت ديانة جامدة كالكاثوليكية ونشأ من هذه الضوضاء كلها حركة فلسفية دينية في ألمانيا يجب أن نعطي قارئنا عنها تفصيلا مقنعا فنقول

ان تلك المعارضة الشديدة التي لقيتها البروتستانية في ألمانيا ولدت حركة فكرية تسمت على حسب الأحوال بأربعة أسماء وهي : السانسكربتسم والميسعيسسم والفلسفة والراسيونالبسم

أسس السانسكريتسم عالم مدرس في جامعة هلمستاد يدعى كاليزن لما رأى أن البروتستانتية قد أخفق مسعاها في إيجاد وحدة دينية بين اتباعها . فبدا له أن يسعى في إيجاد سلام بين فرق البروتستانتية المختلفة يبدل به حقد بعضها على بعض

حبا، وحربها سلاما ولأجل أن يصل إلى هذه النتيجة رأي ان يقصر العقيدة المسيحية على فصل واحد من الكتاب وأن يترك العقول مطلقة فيما عداه. والاستاذ كالبزن الموما اليه هو أول عالم لاهوتي جعل حدا علميا فاصلا بين الأصول الدينية وعلم الاخلاق وقرر بأن الأخير علم مستقل قائم بنفسه

أما الميستيسسم التي تصادف في جميع الازمان وفي كل الديانات وعلى الخصوص بين المفكرين وكبار التصورات، فقد تألف منها في البروتستانتية فرقة كبيرة

فكان اتباع هذا المذهب لا يروقهم تقيد البروتستانتية بالاشكال كما أن مبادئهم الغامضة لم تكن مقبولة لدى العقول المتعودة على رؤية الأشياء في نصوعها الطبيعي خالية من الاغشية والاعراض

من أشياع هـذه الطائفة سوينكفلد الذي حكم عليـه في القرن السادس عشر لأنه لم يعتبر ناسوت المسيح بل غلا حتى الهه فكان عدم تسامح البروتستانتية مع الآراء الجديدة سببا في تشد الميستيسم في خطتها، وكان أول من جاهر بالخصام جان أرند أحد أتباع هـذا المذهب إذ احتج على جمود العبارات التي تقـال في بيان المعتقدات. وكان يعتبر العالم كمرآة للخالق جل وعز والخليقة المرئية كانطباع للروح غير المرئية على صفحتها. وكان يقول إن هبوط آدم إلى الارض جعل الانسان جسديا بهيميا ولكن روح عيسى جعلته خلقا آخر جديدا. وهذه الحياة الجديدة مظهرها الحب. فبالحب حي عيسي في تلاميذه. وأن ملك الله قام في أفئدة المؤمنين به المستسلمين لارادته وللمسيح

هـذه الآراء عينها ظهرت كذلك في كتابات اندريا وكان من أصحاب العقل والتقوى ومن ذوي التصورات العالية الشعرية. حاول أندريا هذا أن يؤسس كنيسة على ما يتخيله من الكمال فألف جماعة سرية رباطها الاخاء وتعرف في التاريخ باسم وردة الصليب.

ولـكن لم تلبث الميستيسم أن صارت جنونية عند بعض البروتستانت الذين حاولوا خلط تعـاليم لوتير بالأحـلام السوفسطائية التي كان ينشرها في ألمـانيا كورنليوس أغريبا وتيوفراست باراسلس في فاتحة القرن السادس عشر. وقد اعتبر ويجل القس البروتستانتي سابقا رئيسا لهذه الطائفه ولم تنتشر مؤلفاته إلا بعد موته فلم تحدث أثرا وذهبت نسيا منسيا إلا أن تلميذا له يدعي يعقوب بوم الذى لقب بالفيلسوف التوتوني طبع هذا المذهب بطابع يناسب العامة فكثر أشياعه وتأسست بهم طائفة لاتزال الى اليوم

من العبث ان نلم بمجموع النظريات التى يعول عليها هذا المذهب الذى ليس هو فى حقيقة الا مذهب وحدة الوجود بعينه فيقول اتباعه ان الله تعالى الذى هو أصل كل مادة ومرجع كل شيء قد خرج من غيابات الظلمة والسكون واراد ان يظهر لنفسه فخلق العالم . ثم ان ارادته تشخصت فصارت الابن ، ثم تشخصت الحكمة الالهية بواسطة الارادة فصارت الروح القدس . وهذا التثليث فى علاقة مستمرة مع العالم بواسطة الطبيعة الابدية غير المرئية . التى صدرت منها وترجع اليها جميع اصول الكائنات . وقد نشأت الطبيعة المرئية من الطبيعة غير المرئية . فالله هو مادة كل ما هو موجود والطبيعة جسده

هذا المذهب على ما به من مناقضة الكتب المسيحية قد وجد انصارا متحمسين لا يدخلون تحت حصر منهم الانجليزى جان بورديه الذى كان يقول ان صحة هذه النظرية قد نزل بها الوحى الالهى والفرنسى سان مارتان مؤلف كثير من الكتب فى وحدة الوجود . وكيرين كوهلمان الذى احرق بسبب مذهبه هذا فى مدينة موسكو سنة ١٦٨٩ . ومنهم غيشتل الذى اعتبر كتابات يعقوب بوم فوق الكتب المقدسة وقد أسس هذا الرجل كنيسة لتحقيق امانى استاذه وقرر ان تكون حالة قسوسها كحالة الملائكة يريد بذلك انهم لا يشتغلون ولا يتزوجون بل يتفانون فى النسك والعبادة

ومنهم بترسن الذى قرر وجود بعث مزدوج فقال بضرورة رجوع العالم كما كان اولا قبل ارتكاب آدم لخطيئة وتلاشي الشر وزوال جهنم ذاتها

وبعد منهم ايمانويل سويدنبورغ مؤسس كنيسة اورشليم الجديدة فقد جاء باقوال ساغت فى الأذهان فاتبعها خلق لا يحصى من كل قبيل واجتازت المانيا الى فرنسا وانجلترا ويُرجح ان كثرة انتشارها كان بسبب العجائب الاسرة التى كانت فيها وقد وافق ظهورها عصر العالم مسمر الذى اكتشف التنويم المغناطيسي وعجائبه فوجدت اقواله مستندا من العلم فزاد ذلك فى رواجها.

من مقررات مذهب سويدنبورغ هذا ان للعلم المشاهد مقابلا من العالم الروحانى بل انه لا يظهر فى عالم الشهادة شيء لا يكون له مشابه من العالم الروحانى وان التثلث لا وجود له بالمعنى المراد للكنيسة بل هو مركز فى شخص عيسى وحده. فالتثليث بهذا المعنى هو عبارة عن الطبيعة الالهية التى فى عيسى وهو الآب والطبيعة البشرية التى فيه وهو الابن والقوة الالهية التى تمده وهو الروح القدس

وفى أواخر القرن السابع عشر قبل عدد من طوائف الميستيسسم عقيدة الخطيئة الاصلية (أى التى ارتكبها آدم) وحاولوا الوصول الى الله من طريق الفداء والتوبة فسماهم معاصروهم بطائفة البيئيتست فتألفت منهم طائفة كثيرة الافراد تحت رئاسة ب. ج. سبنسر الذى أوصى بجعل التقوى قلبية وطعن الاشكال الظاهرية المفرطة وعلى الرتب الكهنوتية وحماية الحكومة للكنيسة

فكان من أتباعه كثير من الناس بعضهم سار على اثره بلا تغيير ولا تبديل وبعضهم ادعى انه أوتى قوة روحانية خارقة للعادة فاحتقروا العلم وشرحوا الكتاب بطريق التكشف الباطني كما كانوا يقولون حتى ان بنجل وكروسيوس وهما أشهر كتاب هذه الطائفة قد وقعا أيضا فى حمأة هذه الاحلام الفارغة فوضعا لفناء الدنيا حدا زعموا أنهم استخرجوه بحساب الجمل من الكتاب المقدس

وننوه هنا أيضا بماتياس كنوتزين العالم اللاهوتي الذى كان عائشا فى القرن السابع عشر رئيس طائفة الكونسيانسيير التى تأدت الى نكران الخالق ذاته فان ماتياس هذا لم يكن يقبل سلطة غير سلطة الضمير العام وانكر الخالق وخلود الروح ولم يعترف بأية سلطة دينية أو دنيوية وقرر المساواة المطلقة

دام حال البروتستانتية الالمانية على هذا المنوال حتى ظهر العلامة لبنتز فخلصها من هذا التخبط المريع بفلسفته الجلية الآسرة . ونبغ بعده كرستيان ولف فكمل فلسفة لبنتز ونجح فى نشرها نجاحا باهرا واعتبرتها الكنيسة نفسها بعد ان عانتها زمنا طويلا . ونبغ بعده تلاميذ عديدون سندوا مذهبه واكثروا من انصاره الى ان ظهر أيمانويل كانت الفيلسوف فهدم الفلسفة الولفية وبنى على أنقاضها فلسفة جديدة كان حظها أكبر الحظوظ فى المانيا وسميت بالكرتيسسم أي الفلسفة الانتقادية . فأحدث فى عالم البروتستانتية الالمانية اصلاحا كبيرا ابدعه أصولها على قواعد العقل والانتقاد وباخضاعه الدين لعلم الاخلاق . فوجدت تعاليم (كانت) خصوما أشداء الشكيمة مثل هردر وجاكوبي الذى كان يسميه قومه بافلاطون الالمان . فصادفت فلسفته قبولا عند اللاهوتيين وظهر بعده كلماكر الشهير فطبقها على القواعد الدينية باسلوب أضبط من غيره من تلاميذ جاكوبي

ومع هذا فان فلسفة (كانت) كما صادفت خصوما عنيدين وجدت أنصارا متحمسين كالفيلسوف الشهير فيشت . ثم جاء تلميذ آخر للفيلسوف كانت

يدعي فريس لحاول أن يقرب ما بين الارثوذوكسية والفلسفية الانتقادية بالخلط بين تعاليم كانت وجاكوبي. فقرر ماقرره كانت من أن العقل لايدرك إلاظواهر الأشياء ولا يستطيع النفوذ إلى سر أثرها وأصولها ولكنه اعترف مع جاكوبي من جهة أخرى بأن الايمان أو الوجدان يشعرنا بأصولها الحقيقية

هـذا المذهب الفلسفي الذي يمثل لنا العالم المادي والعالم المعنوي مستقلين والاتصـال بينهما الا بالوجدان يترك الحرية للعلم وللدين

ولا يجوز أن نغفل من التنويه باسم سليجل الذي قرر مذهب وحدة الوجود وشلنج بتعاليمه الخيالية وان كانا لم يؤثرا على البروتستانية الألمانية الا قليلا

أما اللاهوتي الشهير هيجل فقد أثر مذهبه تأثيراً عظيما ومؤداه أن المطلق في ذاته هو الآب ثم صار الابن بتشخصه في شيء، وحصل على العلم بذاته وهذا العلم بمطابقة اللاهوت للناسوت هو الروح القدس

فهذا التثليث الذي فيه الآب يعتبر قضية والابن مقابل القضية والروح القدس تأليف القضية يجعل هو نفسه قضية فيستدعى مقابل القضية وهو العلم وبما أنه خارج عن الله فيكون ساقطا. مقابل القضية يستدعى تأليف القضية فيقتضي السقوط الفداء. فوجب أن يجعل الله نفسـه إنسانا وأن يعود الانسان إلى الله كما كان ليكون الكل في الكل

فشغف بهـذه الفلسفة عدد كبير من فلاسفة اللاهوت ولا يزال لها أتباع الى اليوم ·

ومن أشهر تلاميذ هيجل كان ستروس صاحب كتاب تاريخ المسيح الذي أنكر بأن حيـاة عيسي الواردة في الأناجيل كانت خيالا محضا

بقي علينا أن نلم بطرف من حيـاة الراسيونالزم وهي آخر ما أصاب البروتستانتية الألمانية من الانقلابات

ادرعت الراسيونالزم بالنقد التاريخي للحط من كرامة الارثوذكسية اللوتيرية فظهر من سنة ١٧٧٧ مقتطفات ولفنبوتل وهو مؤلف كتبه جمهور من الفلاسفة وفيه ترى أبحاثا لكثير من العلماء ينتقدون بها الأصل التاريخي للمسيحية ويطعنون على أخلاق عيسي عليه السلام حتى ذهبوا لنعته بالثوري الطماع. وهي مباحث بحثها وقالها قبلهم الانجليز ولم يشعر بها الألمـان. بل كانوا في أرثوذكسيتهم غرقين

وغلا فلاسفة الألمان فى هذا السبيل حتى أنهم وضعوا رسائل صغيرة فى الحط من كرامة الديانة المسيحية ونشروها بين العامة الذين لم يعتادوا مطالعة الأسفار الفلسفية ليؤثروا على عقائدهم فيزحزوهم عن المسيحية

ثم حدث أن الراسيونالیزم قللت من حدتها ضد المسيحية واكتفت بنشر الديانة الطبيعية بل المسيحية . ويوجد من فلاسفتهم من يعدون عيسى صورة كاملة من الانسان بل يعده بعضهم أقدس انسان ظهر على الأرض

هذه الحالة أدت بالبروتستانت المتمسكين بالدين لأن يسموا أنفسهم بالأرثوذكس أى الباقين على العقائد القديمة فانقسمت العقول فى ألمانيا الي قسمين قسم يتبع البروتستانتية وهم كل يوم فى قلة

(البرويستانتية الفرنسية) يطلق على البروتستانتية فى فرنسا اسم الكنيسة المصلحة لهذه الكنيسة سيادة على بروتستانت فرنسا والخارجين عنهم منهم من دفعهم اضطهاد الفالوا ولويز الرابع عشر الى هجر أوطانهم

واضع أساس هذه الكنيسة المصلحة فى فرنسا هو المصلح الزوريخى أولويك زونجيل ولكن ترددهفى آرائه لم يجعله أهلا لوضع أساس تلك الكنيسة الا بمساعدة الفرنسى جان كالفان الذى طبع هذه الحركة الاصطلاحية بطابعه الشخصي

. ان البروتستانتية الفرنسية وان كانت مؤسسة على نفس القواعد التى تقوم عليها البروتستانتية اللوتيرية فى المانيا، إلا أنها أرسخ أصولا وأوضح منهاجا، وأدق أسلوبا وأكثر نظاما من البروتستانتية الألمانية فهى تحمل صفات مؤسسها الشخصية جان كالفان من كل وجه

وقد امتازت البروتستانتية الفرنسية عن أختها الألمانية بأنها لم تعترف بقواعد مقررة للايمان يلزم البروتستانتى بها الزاما يحرمه من النظر فيها ولذلك لم تظهر فيها تلك المناقشات الحادة بين الزعماء ولم يختلف الناس فى أصولها الى ذلك الحد الذى انتهت اليه البروتستانتية الألمانية ومع هذا فلا تخلو من مؤلفات فلسفية ملآى بالانتقادات والردود والمباحث فى كل وجهة من الوجهات التى يقتضيها أمر الدين فى طوره الجديد

نظام الكنيسة البروتستانية الفرنسية يشبه نظام جمهورية مكونة من جمهوريات

متحدة رؤساؤها رتبون طقوسها ونظامها وهي ترفض جميع العقائد الكاثوليكية التي رفضتها الكنيسة اللوتيرية في المانيا ولكنها تخالفها في عدم اعتقاد حضور عيسى بجثمانه في خبز الكنيسة وتعتقد بالقضاء والقدر وهنا يحسن بنا ان نورد كلاما موجزا عن الفرق البروتستانتية التي تكونت في فرنسا فيما بعد بسبب هذه العقائد

إن عقيدة القضاء والقدر قد وجدت خصوما كثيرين من بروتستانت فرنسا فقد قالوا أن العقيدة بها تناقض تعاليم الانجيل الظاهر النصوص ولا تتفق مع رحمة الخالق فضلا عن أنها تعاكس الشعور الانساني

هذه المعارضة الظاهرة من هؤلاء الخصوم لم تصل إلى تكوين فرقة بروتستانتية مستقلة الا في عهد ج. ارمنيوس في القرن السادس عشر حيث نصب نفسه في وسط جامعة ليدخصها متجاهرا لهذه العقيدة فأظهر في خصومته اقتدارا باهرا ومهارة فائقة، وبعد أن مات بسنة واحدة (سنة ١٦١٠) نهض تلاميذه وأرسلوا لمملكتي هولانده وفريز مذكرة هذا موجزها

أولا: أن الله أراد بارادته الأبدية التي لا تتحول أن ينجي الذين، بفضل الروح القدس، يعتقدون بالمسيح ويدومون على هذه العقيدة، وان يترك في الاثم ويعاقب جميع الذين لا يتنصرون

ثانيا: المسيح قد مات لاجلنا جميعا ولكل منا على حده

ثالثا: الانسان لا يستطيع بدون إعانة الروح القدس أن يحصل الايمان المنجي له

رابعا: يجب أن تعزى جمعية الأعمال الصالحة لفضل الله في المسيحة، وذلك الفضل لا يرد

خامسا: يمكن الانسان أن يضيع فضل الله عليه باهماله ويقع في الاثم والبغي

هذه الآراء لم ترق في عين جومار وهو زميل ارمينيوس فانتقدها انتقادا مرا فساعد الحزب الجمهوري فرقة أرمينيوس وساعد الكهنة والشعب فرقة جومار فاشتد الحجاج واللجاج بين الحزبين وأخذت المناقشة شكلا رديئا ثم اتفقا على جمع مجمع ديني لفض هذه المشاكل وغاب عن الذين سعوا فيه أن المجامع تفرق الجماعات غالبا وتذيدهم تشعبا وتنابذا. فاجتمع المجمع وأقر على حقيقة مذهب كالفان فاشتد الامينيسون في عنادهم، وجدوا في مذهبهم فانتشر في

انجلترة ووجد أنصارا فى جامعة كامبردج ذاتها فدافع عنه فيها من اللاهوتين الكبار عدد عديد، وتولى الدفاع عنه فى هولاندة جمهور من فطاحل الكاتبين

ومما هو خليق بالذكر أن الميستيسسم وهو خلط العقائد بالخيالات قد ظهر فى كنيسة أرمينيوس كما ظهر فى جميع الكنائس المسيحية

لقد شعرت الكنيسة الفرنسيه المصلحة بتأثير مذهب أرمينيوس كما شعرت به اقاذيمية سومور البروتستانية فقد تصدي اميران وهو استاذ تلك الاقاذيمية واثنان من زملائه وهما كابل ولابلاس لانتقادما فى مذهب كالفان من الاختصاص ولم يستطيعوا امع ذلك أن يصرحوا بان العفو الذي أعقب صلب المسيح فى اعتقادهم عام، فاتخذوا لهم طريقا وسطا بين ذلك بعض أن للانسان أثرا فى نيل الخلاص

ثار بعض العلماء منهم دوملان على هذه العقيدة وعضدها آخرون واشتد الجدال بين الطرفين وتناول سواهم ولم يشأ القسوس الرسميون الجنوح ظاهر الدحض المذهب الاخير وإن كانت عقيدتهم الباطنة القضاء والقدر على طريقة كالفان نفسه

وظهر فى الاحشاء البروتستانتية الفرنسية مذهب لا يقول بالتثليث وكان أتباعه فى مبدأ الامر قليلين لأن كالفان كان يأخذهم بالقهر حتي أنه أذاق مقدم القائلين به وهو ميشل سرفيه صنوف العذاب. ولكن ما ظهر لوليوس سوسان وفوست سوسوان قوى عزم أتباع هذا المذهب واستطاعوا أن يعلنوا عقائدهم وألفوا لهم فرقة منظمه فى ذلك الوسط الذى لا يقول فيه أحد بغير التثليت

فلما ظهر الفيلسوف ديكارت أثرت فلسفته على الكنيسة البرتستانتية بعض التأثير فقد حرم كالفان مطالعتها بحجة أنها تفضى الى الكفر، ولكن تلك الفلسفة نفسها وجدت من علماء اللاهوت أركان الكنيسة أنصارا عديدين من أشدهم نفوذا أتباع كوسيوس الذي كان يرى أن التواريخ الواردة فى التوراة أمثال ورموز لا يجوز أخذها على ظاهرها وكان يعيب على لوتير وكالفان اجتهادهما فى تفسيرها باعتبارها تاريخا حقيقا . وكان لا يقول بعطلة يوم الاحد بحجة أن عيسي أبطل العطلة الاسبوعية بنفسه

وفى أوائل القرن التاسع عشر ظهرت أمرأة تدعى مدام دوكروندنير ادعت انها

نبية وقد أرسلها الله لنشر دينه الحق فزعمت أن الانسان قبل خطيئته كان متقمصا جسما سماويا شفافا شبيها بجسم عيسى قبل الخليقة وكانت تعتقد بوجود شخصين لعيسى أحدهما فى السماء والآخر فى الارض وكانت تنكر التثليث. لم تجد دعوتها آذانا صاغية فى فرنسا فرحلت إلى سويسرة فاستقبلت بحماسة عظيمة واتبعها خلق كثير. ولما ماتت تركت وراءها طائفة فى البروتستانتية الفرنسية امتاز أشياعها بغلوهم فى العبادة

وظهرت بعدها فى البروتستانتية الفرنسية نبية أخرى تدعى مدام ارمنجود هنس سماها أتباعها الأم وكانت تزعم أنه يوحى اليها ومن مذهبها أن الشر أزلى مثل الخير

ولقد بذل كبار الرجال فى ذلك الزمان مجهودات عظيمة فى التوفيق بين مذهب كالفان الفرنسي ولوتير الألماني وكلاهما بروتستانتي فلم يفلحوا كما لم يفلح قبلهم من سعى فى الجمع بين الكاثوليكية والبروتستانتية

ولكن لما ظهرت الراسيوناليزم فى فرنسا وهو مذهب النظر فى المسائل بعين العقل ونقدها على محك التجربة، وانتشر معه الالحاد بالعقائد الموروثة شعرت المسيحية كلها بخطره العام فوجدت بين كنائسها المتعادية شبه صلة ودية وميل لدفع عدوها المشترك

فى هذا الوقت نبغ جمهور من رجال الدين حاولوا ادماج الفلسفة العصرية بروحها الجديدة فى البروتستانتية بدعوى انها لا تحتم على متبعها الاعتراف بأية عقيدة لا يرضاها عقله. ولكن غاب عنهم انه ان سمح للانسان بحرية البحث وحرية النظر أخرجته تلك الحرية عن تلك الدوائر الموروثة رغما عنه فلم يبق الدين على ما يريدون أن يكون عليه بل على ما تريد الفطرة أن يكون عليه فاضطر قادة البروتستانتية الى اعلان ان شرط ديانتهم الاعتراف بعقائد مخصوصة فكان رجوعهم هذا مدعاة لركود ريح البروتستانية الفرنسية

(البروتستانتية فى انجلترة) كانت انجلترة أولى الأمم بالسبق الى الاصلاح الدينى لتمتعها بالحرية قبل غيرها بزمان طويل ولكن الذى حدث أنها كانت فى هذا الميدان وراء الأمم الراقية، والسبب فى ذلك أن الحكومة الانجليزية تداخلت فى أمر الدين فوفقت بينه وبين مصلحتها وحرمت شعبها حرية النظر فى عقائده ونى

الغث منها

فكانت الكنيسة الانجليكانية فى عهد اللاهوتى جرانمار وغيره فى عصر الملك أدوارد السادس تتقاضى من كل انجليزى أن يعترف باعتقاده باثنين وأربعين أصلا من أصول العقائد ثم خفضها البرلمان فى زمن الملكة اليزابت الى ٣٩ سنة ١٥٦٢ فكانت فى هذا الأمر تشبه الكالفانية إلا أن الانجليز لم يكونوا كثيرى الاعتقاد بالقضاء والقدر، ولم يكونوا يخضعون لسلطة البابا بل لملك الانجليز الذى يجمع فى يديه السلطتين الجسدية والروحية

الخلاصة ان العقائد فى انجلترة كانت تشبه العقائد الكالفانية إلا أن الكنيستين كانتا متخالفتين من الوجهة النظامية فكانت الكنيسة الانجليكانية كالكنيسة الرومانية تحترم الأشكال الخارجية، والتقاليد الظاهرية، والرسوم الصورية لدرجة افراطية حتى أشبهت بذلك الكنيسة الاغريقية فى عهد الامبراطورية الرومانية الثانية ووقعت مثلها تحت نير الملوك الحاكمين بل كانت فى كثير من عهودها العضد الركين للحكم المطلق والاستبداد الملكى

كانت الكنائس الكالفانية على جانب عظيم من البساطة فما كان فيها من الأثاث والرياش غير منبر عار من الخشب وكراسى خالية من كل زخرف. أما الرئاسة فكانت لقس لا تتعدى اختصاصاته ترأس الجلسات ان وجدت. وكانت هذه المساواة عينها سائدة بين رجال الكنيسة اللوتيرية فى ألمانيا

أما الكنيسة الانجليكانية فكانت بخلاف ذلك محيطة نفسها بصنوف البذخ والترف كالكنيسة الكاثوليكية، وكان لقسوسها رتب كثيرة تختلف لأجلها ألبستهم كثيرا

ورغما عن تشدد الكنيسة الانجليكانية فى عقائدها وعدم تسامحها لخصومها تكونت بازائها عدة فرق خارجة عنها. فقد وجدت من منذ القرن السادس عشر عدة فرق أطلق عليها اسم (الديسيدانت)، كالبورتيان أو البروسبيتيريان، والمستقلين الذين كانوا جماعة ذات وجهة دينية وسياسية فى آن واحد وكان أحسن أشكال الحكومات فى نظرهم هى التيوكراتية، وفرقة الرومونتران الذين كانوا يعملون على التوفيق بين الدين والعقل، وفرقة الاونيتير الذين كان من

مقتضى مذهبهم ان الروح القدس ليس هو قوة الهية بل ذاتا تشترك مع الله فى الأصل الالهى ولا يكون مع الله الها واحدا

كل هذه الفرق كانت ترمي الى قلب حكومة انجلترة وصبها على قالب جمهورية جنيف وأبطال الرتب الكهنوتية وانتهى جهادها بطرد أسرة ستوارمن الملك فلما خلفتها أسرة سعى ملوكها فى تقرير حرية الاعتقاد أقلعت هذه الفرق الدينية عن وجهتها السياسية وزاد عددها الى مالا نهاية

وقد ضعف أمر الكنيسة الانجليكانية فى الولايات المتحدة من أمريكا أيضا وقامت على أنقاضها كنيسة تدعى الكنيسة الابيسكوبالية تختلف عن كنيسة انجلترة فى كثير من الامور اذ حذفت عشرة عقائد من الثلاثين عقيدة التى كانت بقيت للكنيسة الانجليكانية من الاثنين والاربعين العقيدة السابقة .

وظهرت بجانبها فرق جديدة كفرقة الشاكرس الذين من مذهبهم الرقص لعظمة الله مع انتظار رسول جديد ،وفرقة المورمون التى ليست عقائدها الا خليطا من أوهام وأعمال فى غاية الخشونة وسيرد الكلام عليها لغرابتها فى حرف الميم

ولا نختم هذا الفصل حتى نذكر أقوى الفرق التى فرقت كلمة الكنيسة الانجليكانية فى انجلترة . فمنها الميتوديست والبوذيزم . فالأولى تألفت سنة ١٧٢٩ فى اوكسفورد بواسطة بعض متعلمى الشبان ثم انقسمت على نفسها سنة ١٧٤١ وانفصلت عنها فرق تحت زعامة ويسلى خالفوا الاولين فى مسألة القضاء والقدر

وأما الثانية وهى البوذيزم لا يصعد تاريخ تأسيسها عن سنة ١٨٣٠ كان غرضها أولا الاعتراض على جمود الكنيسة الانجليكانية ووقوفها مع الرسوم التقليدية ، ولكنها فيما بعد بحجة التقرب من الكنيسة الاصلية الاولية قبلت عقائد مختلفة من عقائد الكنيسة الرومانيه منها الاعتقاد بوجود البوجاتوار وهو الدخول فى جهنم بعد الموت للتطهر من الذنوب . وقد اتفق أن عددا عديدا من هذه الطائفة صبأ الى المذهب الكاثوليكي فتنبهت الكنيسة الانجليكانية وظنت أن هذه الفرقة انما تكونت لتخدع الانجليز وتحيلهم الى الديانة الكاثوليكية

ولكن التبعة فى ذلك القيت على عاتق الكنيسة الانجليكانيه نفسها فانها بوقوفها مع الاشكال والرسوم سهلت للناس

تكوين الفرق الدينية ومهدت السبيل لروح الانشقاق عنها (ملخص من دائرة معارف لاروس)

(الفرق بين الكاثوليكية والبروتستانتية) لسنا نجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين فكلاهما يعتقد بالتثليث والاهية عيسى وكونه جاء ليفدي البشر من خطيئة أبيهم آدم الخ وان ظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم الاهية عيسي الا أن أمر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر على الرأى العام في شيء

وكل الخلاف ينحصر فى أن البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر فى الامور الاعتقادية التي حرموها كالكاثوليك فيما بعد وعذبوا بالحديد والنار رجالا لاجل عقائدهم ، ومنعوا كتبا عن النشر لانها تحوى مالا يتفق مع تعاليمهم

ومن الفروق بين هذين المذهبين ان البروتستانتية حرمت عبادة الأولياء والصور واقلت من الرسوم الكنيسية والرتب الكهنوتية وأبطلت الرهبنة

هذه أكبر الفروق بين الكاثوليكية والبروتستانتية وهي كما ترى الرأي ليست من الأمور الجوهرية مادام التثليث والهية عيسي موجودين في كلا المذهبين

﴿ البروتوكول ﴾ كلمة أفرنجية مشتقة من كلمتين اغريقيتين : بروتوس ومعناها الأول وكولان ومعناها الصق وكانت تطلق هذه الكلمة عند المؤلفين البزانيتين (بيزانس اسم القسطنطينية قديما) على الصفحة الاولى الملصقة على لفة الورق وفيها يكتب اسم الكاتب ومعلومات أخرى . ثم أطلقت فيما بعد على المستندات المسجلة

أما في السياسة فمعنى البروتوكول محضر الجلسة التي تعقد بين السياسيين . وتطلق أيضا على الاتفاقات التي تحصل بين السفراء قبل أن يطلق عليها لفظ معاهدات بعد التوقيع عليها

هذه المحاضر تشتمل على كل ما حصل بين السفراء من المناقشات ويمكن نشرها للعامة ليطلعوا عليها كما هي بلا تبديل ولا تغيير

وفى علم الارادة تطلق كلمة البروتوكول على العبارات الادبية التي توضع فى آخر المخاطبات

﴿ بروسيا ﴾ هي القسم الاكبر من ممالك المانيا الست والعشرين المرتبطة

بالوحدة الالمانية (أنظر ألمانيا) مساحتها (٣٤٨،٣٣٠) كيلو متراً يسكنها نحو من (٣٥) مليون نسمة منهم ٦٤ فى المائة بروتستانت وهؤلاء السكان يرسلون ١٧ مندوباعنهم فى مجلس البنيدسترات الذى مجموع أعضائه ٥٨ عضوا ويرسلون الي مجلس الرشستاغ ٢٣٦ عضوا ومجموع أعضائه ٣٩٧ عضوا . عاصمتها (برلين)

كانت هذه المملكة قبل الحرب الفرنسية الالمانية سنة « ١٨٧٠ » منعزلة عن سائر أخواتها من الممالك الألمانية وكان شأنها كشأن إحداها وان كانت من جهة تعداد الأنفس والاتساع أكثرها خطارة وقيمة . رزقت هذه المملكة فى القرون السابقة بعائلة «هوهانز ولليرن» فرفعت من شأنها وأغلت من قيمتها بما أتى به بعض أفرادها من عظائم الأعمال . ولهم مواقف ضد مجاوريهم من ممالك ألمانيا والنمسا وفرنسا تشهد لهم بالاستعداد للسبق فى ميادين العزائم وهذه حربهم الاخيرة مع فرنسا سنة « ١٨٧٠ » التى دحروا فيها الجيوش الفرنسية فى مواقع كثيرة حتي الجأوا الامبراطور نابليون للتسليم بمائة وثمانين ألف جندي وحذا حذوه الجنرال « باذان » بمائة وخمسين ألف جندى آخرين وكانت نتيجة هذه الحرب انتشار صيت بروسيا فى عموم العالم ودخول ممالك ألمانيا كلها في وحدة سياسية متينة العرى الامر الذى جعل ألمانيا اليوم مناظرة لاكبر دولة أوروبية

-•☙ بروكسل ❧- هى عاصمة مملكة بلجيكا تبعد عن باريز من جهة الشمال الشرقى « ٣١٠ » كيلومتر يسكنها نحو (٦٠٠٠٠٠) نسمة وهى مدينة عامرة بالصنائع والفنون والمدارس كاحسن مدينة فى أوروبا . الطبقة العليا من أهلها تتكلم اللغة الفرنسية

-•☙ البروم ❧- هو سائل لونه أحمر ضارب للسمرة له رائحة نفاذة مهيجة وطعم كاو يتصاعد منه على الدرجة العادية أبخرة حمراء . ذوبانه فى الماء ضعيف يذوب فى الكلوروفورم وفى كبريتور الكربون فيكسبهما لونه وهو يوجد فى ماء البحر على حالة برومور الصوديوم وبرومور المغنيسوم والبروم يلون الجلد بالصفرة وهو سم شديد الفعل

-•☙ بروم ❧- مدينة بحضرموت

-•☙ البرونز ❧- هو مخلوط من النحاس

والقصدير ويضاف اليه احيانا معادن أخرى والقصدير باضافته للنحاس يكسبه لونا أقل حمرة وصلابة ورنينا لم يكونا فيه وهو منفرد ولكنه يجعله سهل التكسر. ومقدار هذين المعدنين فى المخلوط يختلفان باختلاف ما يراد صنعه بهما

كانوا قديما يصنعون المدافع من البرونز فيخلطون ٩١ جزءا من النحاس ب ٩ أجزاء من القصدير ولكن الآن بطل عمل المدافع من البرونز واستبدل بالصلب الصرف

أما برونز اليابان والصين الذى يرى سطحه أسود حسن السواد فيحتوي على (١٠) أجزاء من الرصاص و(٨٠) من النحاس و (٦) من القصدير و (٤) من الزنك فى كل مائة جزء

أما برونز النقود فى فرنسا فيحتوى على (٩٥) جزءا من النحاس (٤) من القصدير و (١) من الزنك

﴿ برونشيت ﴾ هو داء يسمى بالنزلة الشعبية الصدرية وهو التهاب يحصل فى الغشاء المخاطى المغشى للشعب التنفسية وسببه الأكبر البرد

الزكام البسيط لايخرج عن كونه برونشيتا خفيفا أما البرونشيت الثقيل فهو الذى يكون مصدره حصول التهاب فى الغشاء المخاطى المذكور آنفا ويكون عادة مصحوبا بعرق فى الصدر وسعال كثير جاف وضيق فى النفس شديد ونبض يابس. ومتى قرب زواله كثر البصق وسهل التنفس وبطلت الحمى. وهو من الادواء التى تشفى فى مسافة ثمانية أيام أو عشرة إلا إذا أهمل المصاب نفسه أو كان المرض كثير التردد على المريض من زمن مديد

علاج البرونشيت الجديد أى (الحاد) هو ملازمة السرير والادهان بصبغة اليود على الصدر أو وضع (اللزقات) وتعاطي القرمز والاشربة المعرقة الملطفة والبرونشيت المزمن يعالج بما يعالج به البرونشيت الجديد أى الحاد ولكنه يستمر عند المصاب أسابيع وأشهرا. وأما البرونشيت الشعرى وهو الذي يطرأ من التهاب الأوعية الاكثر تفككا من الشعب الرئوية فهو أشد أمراض الشعب خطرا (أنظر رئة وسعال وصدر ونفس)

﴿ برى ﴾ القلم نحته فهو (مبرى، وبرى) ومثله (ابتراه) أى براه (براه التعب) نحته وهزله (انبرى السهم) نحت وانبرى له

تقصده

(تبرى له) تعرض له

(البارى) الخالق عز وجل

(البراء والبراية) النحاتة التى تسقط عند برى القلم

(المبراة) السكين التى يبرى بها بها القلم

(باراه) عارضه وفعل مثل فعله

(بارأ الرجل امرأته) صالحها على أن يفارقها

﴿البريتون﴾ هو الصفاق البطنى أى غشاء رقيق مغش للبطن (انظر بطن)

﴿البريزيل﴾ هى مملكة من ممالك أمريكا الجنوبية تبلغ مساحتها قدر مساحة فرنسا (خمس عشرة مرة) كانت مستعمرة برتغالية ثم استقلت سنة (١٨٢٢)م وهى الآن جمهورية مكونة من (٢٠) مملكة تابعة لها مساحتها (٨٫٣٣٧٫٢٠٠) كيلومتر وعدد أهلها (١٤ ونصف) مليون منهم نحو النصف بيض الوجوه ماليتها (٥٠٠ مليون فرنك) ديونها (٣ مليار فرنك) أي ٣ آلاف مليون جيشها (٣٠٫٠٠٠) رجل. سفنها الحربية (١٠) مدرعات. عاصمتها (ريودوجانيرو) يسكنها (٥٢٠٫٠٠٠) نسمة وهى ميناء عظيمة على المحيط الاطلانتيكى تعد الميناء الثانية فى أمريكا الجنوبية ديانتها الكاثوليكية. محصولاتها البن وهو اس ثروة تلك المملكة وهى أكثر البلاد استغلالا له ويزرع فيها القطن أيضا وقصب السكر. تجارتها الخارجية (ألف مليون و٦٥٠ مليون فرنك) حركة موانيها (١٠ مليون) طن. محمول سفنها التجارية (١٤٠٫٠٠٠) طن . وفيها من السكك الحديدية (١٩٫٠٠٠) كيلومتر

بلغ عدد من هاجر اليها فى سنة ١٨٩٩ (٢٧٦٥٠)

كان اكتشاف البريزيل سنة (١٥٠٠)م جاءها (بنسون) أحد قرناء كريستوف كولومب من جهة وجاءها كابرال البحرى البرتغالى من جهة أخرى وغرس الأول منها العلم الاسبانيولى والثانى العلم البرتغالي ولما لم يجدوا بها مناجم للذهب اتخذوها محطة للتجارة ثم حاول الجزويت استعمارها وتلاهم الفرنسيون وأعقبهم الهولانديون وجهدوا لذلك مرارا. ولما اكتشفت فيها مناجم الذهب فى القرن السابع عشر ثم مناجم الالماس فى القرن الثامن عشر ارتقت المستعمرات التى كانت قبل ذلك

مقتصرة بها على زراعة البن وقصب السكر
بواسطة زنوج افريقا ولما ثار نابليون الاول
على بيت (برجانس) المالك فى البرتغال
هربت تلك الآسرة الى عاصمة البرزيل
سنة (١٨٢١) ثم لما هدأت الأحوال
وعاد الملك الى مقر ملكه أعلنت البرزيل
استقلالها بالسنة التالية وتكونت امبرطورية
مقيدة ثم أعلنت الجمهورية سنة (١٨٩١)م
فصارت جمهورية متحدة مكونه من عشرين
جمهورية ثانويه هذه المملكه وان كانت
مساحتها تبلغ تسعه أعشار أوربا كلها الا أنها
غير مسكونة الا بنحو ١٦ مليون نسمة كلهم
فى سواحلها أما داخلها فلا يوجد به الا قرى
متباعدة يسكنها الهنود الامريكيون أو
قبائل رحالة لم تعرف أصولها للآن .أما
ثروتها المعدنية فكبيرة جدا ولم يبدأ في
استغلالها الا قريبا منا. أما زراعتها فجيدة
ولا يوجد بلد فى الدنيا يحوى من الغابات
المتكاثفة ما تحويه البرزيل فى حوض نهر
الامازون الا فى افريقا فى حوض نهر
الكونغو . وهى وحدها تنبت نصف
ما يصرف من البن على سطح البسيطه كلها

﴿بريطانيا العظمى﴾ هى أكبر الجزر
لكونه للملكة الانجليزية فى الشمال الغربى
من أوربا . وهى منقسمة الى قسمين
انجلترة واسكوتشيا . وكانت فى عهد
الرومان تسمى بريطانيا فقط (انظر انجلترة)

﴿بريم﴾ هى احدى المدائن الثلاث
الحرة فى المانيا يسكنها (١٢٦٩٤٠)
نسمة وهى عاصمه اقليم (بريم) الذى
يسكنها (١٨٠٤٠٠) نفس

﴿بريم﴾ جزيرة حربية محصنة
فى مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر
تابعة لانجلترة عدد أهلها (١٤٩)نسمة

﴿بزخ﴾ يبزخ بزخا برز صدره
ودخل ظهره فهو (ابزخ وهى بزخاء) جمعه
بزخ

﴿بزر﴾ البزور بذرها فى الارض
(البزر) واحدة بزرة . وهى الحبوب
التي تزرع (والبزر) أيضا التابل الذى يوضع
فى الاطعمة جمعه ابزار وجمع الجمع أبازير

﴿البيزر﴾ مدقة القصار (والقصار
هو محور الثياب)

﴿بزر قطونا﴾ هو بزر يوجد منه
ثلاثه أنواع: أبيض وهو اجودها وأكثرها
تداولا .وأحمر وهو دون الابيض وهو
أكثر ما يكون بمصر وأسود وهو اردؤها
جميعا ويجلب من صعيد مصر وهو اذا طلى

به محلل للأورام والدمامل والخنازير والصلابات ومسكن للحرارة والالتهاب والحمرة والنملة والبرسام ولا يحسن استعمال الأحمر والأسود لأنهما ضاران وهذا البزر إذا دق صار سما فليحترز منه إلا بأمر الطبيب وهو يضعف العصب ويصلحه العسل واذا استعمل للسعال ونحوه فبدله بزر السفرجل

﴿ بزر كتان ﴾ هو بزر نبات نحو ذراع دقيق الاوراق والساق أزرق الزهر والبزر يجتمع في رأس النبات في قمع مستدير كالجوزة وأجوده الرزين الحديث اللين الكثير الدهن . وهو بالعسل يفضل بزر القطونا في التليين والتنضيج . وإذا أخذ بالتين يقطع الكلف والبرص . ومتى دق وضرب بالشمع والماء الحار ودهن به حلل الاورام وسكن الصداع المزمن وأصلح اللون وأصلح الشعر . واذا شرب بزر الكتان أنضج أورام الكبد والرئة والصدر والطحال وهو يظلم البصر وتصلحه الكزبرة ويضعف الهضم ويصلحه الكسنجبين ويضر الانثيين ويصلحه العسل وشربته من ثلاث إلى عشرة وبدله مثله حلبة

﴿ بزه ﴾ يبزه بزاً سلبه

(أبزه) سلبه

(البز) نوع من الثياب . والسلاح جمعه بزوز

(البزة) الثياب والسلاح . والهيئة

(البزازة) حرفة البزاز

﴿ بزغت ﴾ الشمس تبزغ بزوغا طلعت

﴿ بزق ﴾ يبزق بزقا بصق وبزقت الشمس بزغت

(البزاق) البصاق

(البازل) البعير الذى دخل فى السنة التاسعة يستوى فيه الذكر والأنثى جمعه (بوازل وبزل وبزل)

(بزل الشيء) ثقبه

(استبزل الشيء) فتحه

(البزال) حديدة تفتح بها الزجاجة

(البزل) الشدة يقال (حال ذو بزل) أى شدة

﴿ البسباسه ﴾ قشر الجوز الهندى أو شجرته اوأوراقها هو يستأصل البلغم ويطيب رائحة الفم ويعين على الهضم ويخرج الرياح ويفتح السدود ويجفف الرطوبات ويقطع سلس البول والنقطة والسحج ونفث الدم ومع الآس والكرسنة والخل يقطع العرق

الكريه وصنان الابط طلاء وهو يضر بالكبد ويصلحه الصمغ العربى وشربته الى ثلاثة

﴿ البستان ﴾ هو الارض المزرعة أشجارا من الفاكهة وحولها حائط . فاذا كانت الاشجار متقاربة ولم يمكن زراعة ما بينها سمى (كرما)

(البستاني) هو القائم على تدبير البستان

﴿ البستى ﴾ هو أبو الفتح البستى على ابن محمد الكاتب الشاعر المتوفى سنة (٤٠٠) هـ فى بلاد الترك وكان قد رحل اليها عرضا . قال الثعالبي فى حقه : « هو صاحب الطريقة الانيقة فى التجنيس الانيس البديع التأسيس، وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل ظريفة ولطيفه وكان يبلغنى شعره العجيب الصنعة البديع الصبغة

من كل معنى يكاد الميت يعشقه

حسنا ويعبده القرطاس والقلم

مما أراه فأرويه وألحظه فأحفظه » الخ

من منثوره فى الحكمة . « من أصلح فاسده أرغم حاسده . من أطاع غضبه أضاع أربه ، عادات السادات سادات العادات، رضى المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه . ربما كانت العطية خطية ،

ومن شعره

لا يغرنك أنني ألين المـ
ـس فعزمى إذا انتضيت حام

أنا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

وقال

خف الله واطلب هدى دينه
وبعدهما فاطلب الفلسفة

لئلا يغرك قوم رضوا
من الدين بالزور والسفسفة

ودع عنك قوما يعيبونها
ففلسفة المرء كل السفه

وقوله

من شاء عيشا رخيا يستفيد به
فى دينه ثم فى دنياه اقبالا

فلينظرن الى من فوقه أدبا
ولينظرن إلى من دونه مالا

وقوله

إذا ما اصطفيت امرأ فليكن
شريف النجار زكى الحسب

فنذل الرجال كنذل النبات
فلا للثمار ولا للحطب

﴿ البسر ﴾ الغض من كل شيء واحدته بسرة وجمعه بسار . والبسر التمر

قبل ارطابه

﴿الباسور﴾ علة تحصل فى المقعدة (انظر ب ا س و ر) جمعه بواسير

(المبسور) المصاب بالباسور

﴿بس﴾ الدقيق خلطه بسمن أو زيت. وبس الابل ساقها وهو من باب نصر

(بست الجبال بسا) أى فتتت أو سيرت وسيقت كما تبس الابل

﴿انبس فى البلاد﴾ انبث وانتشر

﴿البسوس﴾ اسم خالة جساس التى هاجت بسببها الحرب بين قبيلتين كبيرتين هى بكر وتغلب أربعين سنة حتى ضرب بها المثل فى الشؤم فيقال (هى أشأم من البسوس) وكان سبب هذه الحرب قتل ناقة

﴿البسيسة﴾ ماخلط من الدقيق أو السويق أو غيره بسمن أو زيت

﴿البسبس﴾ القفر جمعه بسابس

﴿بسطه﴾ يبسطه بسطا نشره

بسط فلانا سره

(بسط) يبسط بساطة، كان مزاحا أو ساذجا

(باسطه) انبسط اليه

(تبسط فى العلوم أو فى الآفاق) توسع فيها وجال فى مناحيها

(الباسط) صفة من صفات الخالق فانه يبسط الرزق لمن يشاء أى يوسعه

(البساط) نوع من الطنافس طويل قليل العرض جمعه (بسط)

﴿البساط﴾ الأرض الواسعة

(اليد البسط والبسط) المطلوقة لمنبسطة

(البسطة) الفضيلة فى العلم أو الجسم أو الخلق

(بسطة من المال) سعته

(بسيط الأرض) الواسع المنبسط

(البسيطة) هى الأرض التى نحن عليها

(البسط) والقبض فى الاصطلاح الصوفى كما قال العلامة القشيرى فى رسالته «هما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء ان الخوف انما يكون من شيء فى المستقبل، إما أن يخاف فوت محبوب أو هجوم محذور. وكذلك الرجاء

إنما يكون بتأميل محبوب في المستقبل أو بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه في المستأنف. وأما القبض فلمعنى حاصل في الوقت، وكذلك البسط. فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه في حالتيه بآجله وصاحب القبض والبسط أخيذ وقته بوارد غلب عليه في عاجله. ثم تتفاوت نعوتهم في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في أحوالهم، فمن وارد يوجب قبضا ولكن يبقى مساغ للأشياء الأخر لأنه مأخوذ عنه بالكلية لوارده كما قال بعضهم أنا ردم أي لا مساغ في وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق فلا يستوحش من أكثر الأشياء ويكون مبسوطا لا يؤثر فيه شيء بحال من الأحوال

﴿البسطامي﴾ هو أبو زيد طيفور ابن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا أسلم وكان لأبي يزيد اخوان آدم وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وكان أبو يزيد أكملهم حالا مات سنة (٢٦١) ه وقيل (٢٣٤) ه وهو من كبار العباد الذين سار ذكرهم في مبلاد وضربت بكمالاتهم الأمثال. سئل يوما بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال «ببطن جائع وبدن عار» ومن جلائل حكمه قوله: «لو نظرتم الى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة»

﴿بسق﴾ يبسق بسوقا. ارتفع (بسقه) طوله

﴿بسل﴾ يبسل بسالة شجع و(بسله الله يبسله) أحله وأباحه و(بسل الشيء) أخذه قليلا قليلا. و(بسل النبيذ) بسولا صار شديدا و(بسله) كرهه و(ابسله) أسلمه للهلاك و(ابسله) رهنه و(ابسل الله الشيء) حرمه و(المباسلة) المصاولة في الحرب و(تبسل) عبس غضبا. و(ابتسل الراقي) أخذ البسلة والبسلة هي أجرة الراقي و(استبسل) استقتل و(الباسل) الشجاع جمعه بسل وبسل وبسلاء و(البسالة) الشجاعة والكراهة و(البسل) الحلال والحرام يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. والبسل أيضا الرجل الكريه المنظر. و(بسلا له) أي ويلاله. ويقال (بسلا وأسلا) دعاء عليه. و(البسول) الشجاع. و(البسيل) الحرام والرجل الكريه المنظر. (المبسل)

ما أكل وحده فكره طعمه

(استبسل) استقتل أى ألقى بنفسه فى المعمعة بلا مبالاة

(الباسل) الشجاع

(البسالة) الشجاعة

(البسل) الحلال والحرام . وهو ضد يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

﴿البسلة﴾ هي شجرة تعيش سنوات عديدة يبلغ ارتفاعها أكثر من مترين أزهارها صفراء عنقودية وثمارها قرنية اسطوانية . بزورها كرية بيضاء . أو ضاربة للصفرة وطنها جزائر انتيل بأمريكا وجزيرة موريس بأفريقا . يتخذ بزورها للتغذية وهي غزيرة المادة الازوتية مفيدة للصحة اليك نتيجة تحليلها الكيماوى وما تحويه من المواد فى كل مائة جزء منها :

ماء	١٢,٠٠
مادة دسمة	٢,٢٥
مادة بقولية	١٥,٢٥
نشاء	٥٤,٠٠
مادة خلاصية	٥,٧٥
تنين	١,٥٠
الياف نباتية	٤,٢٥
بوتاسا، صودا، مغنيسيا، حمض الفوسفور، حمض الكبريت، كلور، سليس	٥,٠٠
	١٠٠,٠٠

يبذر فى شهر أبيب ويجمع فى شهر كيهك أى بعد مضي خمسة أشهر . تزرع فى حفر متباعدة بنحو متر ولأجل زيادة نجاحها تقرط قنتها متى بلغت شجرتها (٤٠) سنتيمترا . وقد يبذر هذا البذور فى الصحارى الرملية بدون سماد معرضا للرياح ولا يسقى إلا مرة واحدة كل شهر فينبت ولكن يضعف لقلة سقيه ومع ذلك كله تأتى بغلة مقنعة

وقد زرع هذا النبات المسيو (ماركينى) ناظر زراعة الخديو اسماعيل بالصحراء ببئر أبي بلح فى أوائل شهر (مايو) سنة (١٨٧٠)م فى أرض خالية من المزروعات بعد حرثها وتخطيطها بيوتا متباعدة بنحو متر وسقاها كل ثلاثة أيام مرة ثم كل خمسة أيام أو ستة . فجمع أول محصولها فى شهر كيهك

فوجده عشرة أرادب فى كل فدان قال والظاهر أن تتحصل منه محصولات وافرة في السنة التالية. والأرض التى زرع فيها هذا النبات كانت بالصحراء تتسلط فيها رياح الخمسين وقد اتفق أن فى سنة زرعه كانت الرياح والحرارة بالغتين حدهما فلم يحصل للنبات أدنى سقم

ويحسن اجتناء البسلة قبل تمام نضجها بزمن قليل وذلك متى أخذت لونا أصفر داكنا فتجنى كما تجنى اللوبياء. لأنها لو نضجت على أشجارها انفتحت أغلفتها وسقطت الى الارض

وهي من البقول المستعملة غذاء فى أوروبا وهي في بلاد الهند وجزيرة موريس وجزيرة مداغشكر وجزائر انتيل وغيرها تستعمل قاعدة للتغذية لدى أهلها

بسم يبسم بسما تبسم وابتسم (**البسام** والمبسام) الكثير التبسم (**المبسم**) الثغر

بسام ابن بسام هو أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام الشاعر المشهور. كان من أعيان الشعراء ووجوه الظرفاء كثير الهجو لم يسلم منه أمير ولا وزير صغير ولا كبير. وقد غلا فهجا أباه واخوته وسائر أهل بيته فمن ذلك قوله فى أبيه

هبك عمرت عشرين نسرا
أترى أننى أموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما
لأشقن جيب مالك شقا

وله أيضا

اقصرت عن طلب البطالة والصبا
لما علاني للمشيب قناع
لله أيام الشباب ولهوه
لو أن أيام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى
مافيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع
فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى
والناس بعد الحادثات سماع

وله فى الوزير بن المرزبان وكان قد سأله برزونا فمنعه إياه فقال

بخلت عني بمقرف عطب
فلن تراني ما عشت أطلبه
وان تقل صنته فما خلق الله م
مصونا وأنت تركبه

وله فى أسد بن جهور الكاتب
تعس الزمان لقد أتى بعجائب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدى
فيهم رددتهم الى الكتاب
أو ماترى أسد بن جهور قد غدا
متشبها بأجلة الكتاب

وله أيضا قوله
وكانت بالصراة لنا ليال
سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالى
وعنوان المسرة والأمانى

وكان أبوه محمد بن نصر رجلا مترفا كثير السرور حسن الزى ظاهر المروءة متأنقا فى مطعمه وهيئته وملبسه وتجمل داره ، ويحكي أن الوزير القاسم بن عبيد الله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب الشطرنج وينشد قول ابن بسام
حياة هذا لموت هذا
فلست تخلو من المصائب

ثم رفع المعتضد رأسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له ياقاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادرا لقطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لا تعرض اليه بسوء بل اقطع لسانه بالبر والشغل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم بأرض الشام والعواصم هذه كورة متسعة قصبتها انطاكية

(مؤلفاته) لابن بسام من المؤلفات أخبار عمر بن أبى ربيعة ولم يستقص أحد في بابه أبلغ منه . وكتاب أخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك

توفى سنة اثنتين وقيل وثلاثمائة

﴿ بسمارك ﴾ هو البرنس اتو بسمارك رجل بروسيا الاشهر ولد بمدينة شونهوزن سنة ١٨١٥ أشهر أعماله انه نزع عن اوستريا حق زعامة الوحدة الجرمانية ونقلها الى بروسيا باسم الوحدة الالمانية والذى مكنه من ذلك انتصاراته على النمسا فى واقعة سادوا سنة ١٨٦٦

تولى الوزارة الالمانية وجعل همه عزل فرنسا عن أوروبا ومنع النمسا من العودة الى تولى زعامة الوحدة الجرمانية ولذلك السبب أوجب على أمته محالفتها أو مراقبتها وكانت سياسته فى الوزارة تغليب سلطة الامبراطورية على ارادة الشعب ولأجل الوصول لهذه النتيجة التى لاتتأتى

الا بميل الشق الاعظم من الشعب تودد الى العمال بان انضم الى مايسمونه الاشتراكية الحكومية توفي سنة ١٨٩٨

﴿ البسملة ﴾ هي قولك باسم الله الرحمن الرحيم. اختلف الائمة في البسملة فقال الشافعي واحمد وهي آية من الفاتحة تجب قراءتها معها. وقال أبو حنيفة ومالك انها ليست من الفاتحة فلا تجب بل تجوز قراءتها. ومذهب الشافعي الجهر بها. ومذهب أبي حنيفة وأحمد الاسرار بها. وقال مالك المستحب تركها والبدء بالحمد لله. وقال ابن أبي ليلى بالتخيير. وقال النخعي الجهر بها بدعه

(بسمل) قال بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بسنديلة ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن مركزها بلقاس بعشرة كيلو مترات تقريبا

﴿ بسوس ﴾ هي قرية مصريه تابعة لمركز قليوب تبعد عنه بنحو ٥٠ دقيقة ويسكنها نحو ٢٧٠٠ نسمة

﴿ بسكليت ﴾ هي العجلة التي سماها بعضهم بالدراجة وهي ليست كما يتوهم من مخترعات هذا القرن أو الذي سبقه فانه يوجد رسم في المكتبة الاهلية بباريس يمثل رجالا من الرومان يرتاضون عليها وهي وان كانت مؤسسة على نفس النظرية التي تأسست عليها البسكليت الحالية الا أنها كانت غليظة التركيب بطيئة السير

وقد جاء في مجلد سنة ١٩٠٣ من المقتطف بحث عن البسكليت نقتطف منه ما يأتي

أما تاريخ نشأته وسيره فيقال فيه اجمالا أنه ولد في فرنسا وبلغ أشده في انجلترة واعتز شأنه في أمركا بلاد العجائب والغرائب أما كيفية نشوئه وزمان ظهوره فلا يزال الان غامضين شأنهما في سائر المخترعات الكبيرة وقد زعم بعضهم أن البيسكل اخترع في القرن الخامس عشر، لكن المتفق عليه عند الباحثين عن أصله ان المسيو دي سفراك الفرنساوي عرض في باريس في أوائل القرن التاسع عشر آلة سماها سلربيد (الرجل السريعة) وهو مصنوعة من عجلتين من الخشب بينهما شبه مقعد من الخشب أيضا يجلس عليه الراكب فتطأ رجلاه الأرض وتدفعان الآلة فتدور العجلتان. أما تحويل وجهة السير فيتم بادارة مقبض متصل بالعجلة الأمامية

ونحو ذلك الوقت صنع البارون

فون دراي مركبة أخرى لكنها كانت كسابقتها ثقلا وبطوءا وكلتاهما لاتفي بالغرض المطلوب . وفى سنة ١٨٥٥ صنع ميشو من صانعي المركبات في باريس مركبة من هذا النوع حور فيها التركيب المعروف فوضع الركبة الأولى على العجلة الأمامية ففتح بذلك بابا كبيرا للاتقان لأن جميع ماتلا هذا الوضع من التحسين والتبديل في أشكال البيسكل التى ظهرت فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كان مداره على مبدأ الركبة والدواسة

ثم قام الألمان الفرنساوى فأحدث بعض الاصلاح فى مركبة ميشو وفى سنة ١٨٦٦ سافر إلى الولايات المتحدة وصنع فيها آلة وسماها الفيلوسبيد (الرجل السريعة) ولم يكن اسم البيسكل معروفا بعد

وفى سنتى ١٨٦٦ و ١٨٦٧ شاع ركوب الفيلوسبيد بين أهل فرنسا لاسيما كبارهم اقتداء بالبرنس امبريال ابن الامبراطور نبوليون الثالث فكثر الطلب على هذه المركبات فى أوروبا وأميركا لكن المناظرة كانت منحصرة فى التفنن فى الركوب لافى سرعة جري المركبات وكان سراة باريس يذهبون الى الاوبرا راكبين الفيلوسبيد لكن ذلك لم يطل فلم يعد الناس يحفلون به لخشونة مركبه وقبح شكله فتنوسي أمره وانقضى أجله كأنه بعض أزياء باريس الكثيرة الانتشار القصيرة الاعمار

وكان بعد ذلك أن الانجليز اهتموا بهذه الآلة اهتماما شديدا فصنع واحد منهم اسمه توماس همبر مركبة فى سنة ١٨٦٩ وجعل العجلتين متماثلتين شكلا وحجما وصنع غيره آلة أخري على طرز جديد فالعجلة الأمامية فيها أكبر جدا من الخلفية وكانوا يسمون هذه المركبة «بالعادية» وظلت شائعة نحو عشرين سنة واستعملت على قلة فى مصر والشام . وبلغ من شغف الانكليز بالبيسكل بين سنتي ١٨٧٠ و ١٨٨٠ ان معامله انتشرت فى أنحاء بلادهم وكثر المصنوع منها

لاريب فى أن الأميركيين أقرب الامم الي تناول المفيد والانتفاع به مجرداً عن مصدره لكنهم لم يجروا على هذا الحكم فى أمر البيسكل فلما عرضت بعض مركباته عليهم فى معرض فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ قابلوها بالاعراض وقد يستغرب القراء منهم ذلك منهم ويزيد استغرابهم اذا علموا أن

الولايات المتحدة تنفق الآن على هـذه المركبات أكثر من مئة مليون ريال فى السنة أو عشرين مليون جنيه حتى صارت صناعة البيسكل من أوسع الصناعات الاميركية وأعظمها شأنا كل ذلك جرى فى خلال عشرين سنة وقد بلغ من اعجابهم به منذ بضع سنوات أن كبارهم وصغارهم رجالا ونساء كانوا يستخدمونه فى قضاء الحاجات والنزهة فى الاقامة والحضر حتى لما أضرب عمال الترامواى فى فلادلفيا عن العمل وكان العام شديد البرد جعل النساء يركبن البيسكلات الى السوق فيقضين حوائجهن أما الرجال والنساء المستخدمون فى المحال التجارية والمصانع والمعامل والحكومة فكانوا يركبون البيسكل جميعا فى الذهاب الى أماكن عملهم وفى الاياب منها. وقد كثر الآن استعمال الاتوموبيل واتخذه كبراء القوم بدل البيسكل

ومما فعله الاميركان من اصلاح البيسكل التبديل فى تركيبه فاستعيض من العجلة الكبيرة الأمامية بعجلة أصغر منها وأخر السرج عن مكانه وغير شكل المقبضين وأوضاعهما حتى يتيسر للراكب تسيير العجلة بقدميه بعد أن أبعد السرج عن «الدواستين»

وفى سنة ١٨٨٣ أخذت يد الصناعة والاجتهاد تدخل التغيير والتحوير فى البيسكل فجعل الهيكل خماسيا بعد أن كان مربعا او كثير الأضلاع اذا تضح لصانعي البيسكل لن الشكل الخماسى أمتن تلك الاشكال وأقلها نفقة

وكان من جملة أسباب النقص فى البيسكل ارتجاجه أثناء سيره حتى يرتج جسم الراكب فيصيبه عناء شديد فانصرفت همة المخترعين الى تخفيف هذا الارتجاج أو منعه وكان فى أرلندا طبيب بيطري اسمه دنلوب فشكا اليه ابنه ذات يوم ما يلاقيه من العناء فى ركوب بيسكله بسبب الارتجاج فخطر للاب أن يصنع إطارا مجوفا من الكاوتشوك يملأ بالهواء المضغوط وامتحن ذلك فوفى بالغرض فذاع اكتشافه في الخافقين وأقبل الناس على الاطارات المجوفة أي اقبال حتى صار المطلوب منها يتجاوز الملايين ولا تزال هذه الاطارات تنسب الى صانعها الاول الأن راكبي البيسكل كانوا يشكون من سرعة عطب هذه الاطارات لسهولة ثقبها فحاول بعضهم أن يستبدلها باطارات الكاوتشوك المصمت

فلم يفلح لقلة إقبال الناس عليها بسبب ضخمها وثقلها

وتصنع الاطارات المجوفة على شكلين أماالأول فأنبوب واحد بهيئة «خرطوم» الماء فاذا ثقب اضطر الراكب إلي سد الثقب وأماالآخر فأنبوبان الظاهر منهما ثخين متين والداخل متين فاذا ثقب هذا وهو أسرع الاثنين عطبا لرقته نزع من مكانه ولحم ماتمزق منه

ومن ضروب التفنن فى صنع البيسكل مافعله الأمير كان سنة ١٨٩٣ من استبدال إطار العجلة الصلب (الفولاذ) الذى يلي إطار الكاوتشوك باطار من الخشب لامتياز هذا على ذاك فى الخفة ولتساويهما في المرونة والمتانة

ومن غريب أمر البيسكل أن التفنن فى إتقانه كان بطيئا فى أول العهد سريعا في السنوات الأخيرة فترى كل يوم شيئا من التحسين والتبديل فى بعض أجزائه وقد لا يخطر على بال القراء ما يقتضيه صنع أجزائه وتركيبها من المهارة الميكانيكية والدقة فى اختيار أحسن المواد والعناية فى إحكام ربط هذه الأجزاء الواحد بالآخر حتى تجمع الآلة بين خفة الوزن والمتانة وسهولة الحركة وقلة الاحتكاك والتوازن وهى مطالب تستدعى أشد العناية والحذق الميكانيكي

أما سرعة سير البيسكل فتفوق سرعة سائر المراكب ماخلا الآلة البخارية فقد قطع بعض راكبيه ميلا واحدا فى دقيقة واحدة وعشرة أميال فى ٢٠ دقيقة و٢٩ ميلا فى ساعة واحدة و٥٢٧ ميلا فى أربع وعشرين ساعة ومن هؤلاء الركاب من طاف بلادا بأسرها أو قطع قارات على بيسكله

ولبعضهم مهارة وتفنن فى أشكال الركوب فمنهم من يقف على السرج والمقبض أو على السرج فقط أو يركع عليه كل ذلك والبيسكل مسرع فى سيره ويركب بعضهم على العجلة الخلفية وينزع العجلة الأمامية ويرفعها بيده أو يفعل ذلك وينزع العجلة الأمامية ويفكك أجزاءها وهو سائر على العجلة الخلفية فقط وقد يسير بالبيسكل إلى الوراء أو يقلب البيسكل ويقف على الدواستين ويدير العجلتين كذلك أو يركب العجلة الكبرى المعروفة «بالاعتيادى» ويوازن نفسه عليها «بالدواستين» فقط وكان أحدهم ينقر على العود وهو كذلك

أو يحمل رجلا على كتفيه وهذا يحمل آخر
الى غير ذلك من ضروب الركوب حتى لقد
يخال الناظر أن الراكبين من مهرة السحرة
بين ركاب البيسكل كثيرون من الملوك
والأمراء والحكام وكبار رجال العلم والأدب
وقد أنشأت بعض الدول فرقا من جنودها
تسير راكبة البيسكل فتسبق الفرسان

للبيسكل جرائد خاصة به وهي تبحث
عن الطرق الملائمة لراكبيه والمتنزهات
والبقاع الجميلة التي تحسن زيارتها فتصف
كيفية الوصول اليها وتعين الفنادق الواقعة
على الطرق حيث يمكن لراكبي البيسكل
أن يجدوا فيها الطعام وأسباب الراحة وتنشر
إعلان صانعي هذه الآلات وتطرف قراءها
بأخبار البيسكل وراكبيه وتطلعهم على
مايجد من اتقانه وتحسينه لكن صانعي
الاتوموبيل ناظروا صانعي البيسكل
في ذلك كله

والخلاصة أن البيسكل اليوم من خير
الوسائل المستخدمة للاقتصاد في الوقت
والقوة والمال فضلا عن نفعه للصحة إذا
اعتدل في ركوبه اذ الافراط في ذلك
مجلبة للضرر لاسيما للذين يشكون من
العلل القلبية والصدرية

﴿بشر﴾ الأديم وغيره يبشره بشرا
قشر بشرته التي عليها الشعر . وقد جاء في
الأثر (أمرنا أن نبشر شواربنا بشرا)
أي نحفيها حتى تظهر البشرة

(بشر به) يبشر . وبشر يبشر
بشرا سر به ومثله استبشر . يقال (بشرني
بوجه باش) أي لقيني . و (بشره به)
أخبره به ففرح . و (أبشر) فرح .
و(أبشرت الأرض) أخرجت باكورة
نباتها

(باشر الأمر) تولاه بنفسه
و (تباشروا بالأمر) بشر به بعضهم بعضا
و (البشرة) ظاهر الجلد . و (البشر)
الانسان ذكر وأنثى ويثنى . و(البشار)
سفلة الناس . و(البشارة) الجمال . يقال
(هو أبشر منه) أي أجمل . و(البشارة)
ما يعطاه البشير ، وما بشر من الجلد ،
و (البشارة) الخبر الذي يؤثر على البشرة
وقد يكون للحزن ولكن غلب استعماله
فيما يفرح

(البشرى) البشارة . و (بشراك
وبشرى لك) دعاء . و (البشر) طلاقة
الوجه ، و(التباشير) البشرى، وأوائل
كل شيء و (البشير) المبشر ، والجميل

﴿ بشار بن برد ﴾ هو أبو معاذ بشار ابن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء أي أنه كان رقيقا فأعتقته امرأة عقيلية فصارت مولاته فنسب اليها .

هو بصرى ضرير كان من فحول الشعراء وأصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة القائد العربي المشهور ولد أعمى اكمه جحظ الحدقتين قد تغشاها لحم أحمر وكان ضخما عظيم الخلق الوجه مجدرا طويلا وهو اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين

كان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين صوتا فمات من ذلك بالبطيحة بقرب البصرة فجاء بعض أهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة (١٦٨) وكان سنه أكثر من تسعين سنة

روى عنه وهو مما عزي اليه من آثار الزندقة انه كان يفضل طبيعة النار على طبيعة الطين ويصوب رأي ابليس في عدم السجود لآدم . وينسب اليه قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

وروى أنه قد فتشت كتبه فلم يعثر فيها على شيء مما عزي له ووجد له كتاب فيه قوله اني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم .

وقال المهدي في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار ان المهدي ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب

هموا حملوا فوق المنابر صالحا
أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له ان بشار هجاك . قال ويلك ماذا قال . قال يعفيني أمير المؤمنين من ذلك فقال لا بد . فانشده شعرا فيه فحش . فطلبه المهدي فخاف يعقوب أن يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من القاه في البطيحة . ومن شعر بشار قوله

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافي تابع للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله في البيت المشهور الذي سار مثلا وهو

هل تعلمين وراء الحب منزلة
تدنى اليك فان الحب أقصانى

ومن شعره وهو أغزل بيت قاله المولدون فيما قيل

انا والله اشتهى سحر عينيـ
ـك واخشي مصارع العشاق

وقال رحمه الله

يا قوم اذنى لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لاترى تهدى فقلت لهم
الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

وفد بشار بن برد على خالد ابن برمك وهو بفارس فانشده قوله :

أخالد لم أهبط عليك بذمة
سوى انى عاف وأنت جواد
أخالد ان الاجر والحمد حاجتى
فأيهما يأتى فأنت عماد
فان تعطنى افرغ عليك مدائحى
وان تأب لم تضرب على سداد
ركابى على طرف وقلبي مشيع
ومالى بأرض الباخلين بلاد
اذا انكرتنى بلدة أو نكرتها
خرجت مع البازى على سواد

فدعا خالد باربعة آلاف في أربعة أكياس فوضع واحدا منها عن يمينه وآخر عن شماله واخر بين يديه واخر من ورائه ، وقال يا أبا معاذ هل استقل العطا. فلمس الاكياس بيده . ثم قال استقل والله أيها الأمير

حكي بشار عن نفسه قال : لما دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد يابشار؟ فقلت أما على اللسان والرأى فعربي وأما على الأصل فعجمى كما قلت فى شعرى يا أمير المؤمنين

ونبئت قوما بهم جنة
يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائلى جاهدا
ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت فى الكرام بنى عامر
فروعي واصلى قريش العجم
وانى لاغنى مقام الفتى
واصبي الفتاة فما تعتصم

قال وكان أبو دلامة حاضرا فقال : كلا لوجهك اقبح من ذلك ووجهي مع وجهك

فقلت كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك . والله انى لطويل القامة ، عظيم الهامة ، تام الألواح ، اسجح الخدين ، مسترخى المذودين ، للعين منه مراد . ومثلك قد جلس من الفتاة حجزه ، وجلست منها حيث أريد ، فانت مقلي يا مرقعان

قال فسكت عني

ثم قال لى المهدى : فمن أى العجم أصلك ؟

قلت من أكثرها فى الفرسان . وأشدها على الاقران ، أهل طخارستان

فقال بعض القوم أولئك السند

فقلت لا السند تجار فلم يزل يردد ذلك المهدى

قال الاصمعى ، وقد وصف بشار فكان أقبح الناس عمى وأفظعهم منظرا . وكان إذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب

وقال ولد بشار أعمى فما نظر الى الدنيا قط، وكان يشبه الأشياء في شعره بعضها ببعض ، فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله

وقال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ، ثم بلغ الحلم وهو يخشي معرفة اللسان

قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فاعرض عني واستصغرني . ولو أجابني لكنت أشعر الناس

وكان بشار وهو صغير إذا هجا قوما جاؤا إلي أبيه فشكوه اليه فيضربه ضربا مبرحا ، فكانت أمه تقول كم تضرب هذا الغلام الصغير الضرير، أما ترحمه؟ فيقول بلى والله إني لأرحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه إلي، فسمعه بشار فطمع فيه فقال يا أبت ان هذا الذى يشكونه اليك مني هو قولي الشعر واني ان أتممت عليه أغنيتك وسائر أهلي فاذا شكوني فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس على الأعمى حرج

فلما أعادوا شكواه قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد (هو أبو بشار) أغيظ لنا من شعر بشار

حكي الأصمعي قال ان بشارا كان من اشد الناس تبرما بالناس، وكان يقول الحمد لله الذي حجب بصري ، فقيل له ولم يا أبا معاذ ؟ قال لئلا أرى من ابغض

وحدث حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن، فقال بعض موالي المهدي لمن حضر ماعندكم في قول الله عز وجل (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا) فقال بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله تعالى (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) يعني العلم فقال له بشار أراني الله شرابك وطعامك مما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة. فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدى فدعاهما وسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه

ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث

ودخل يزيد بن منصور الحميرى على المهدى وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد ابن منصور وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك . فقال له بشار أثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ، ثم قال لبشار اعزب ويلك أتتنادب على خالي ؟

قال وما أصنع به ! يرى شيخا أعمى قائما ينشد الخليفة شعرا يسأله عن صناعته

ووقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك . فصفق بشار بيديه وغضب وقال له من أنت ويلك ؟

قال أنا أعزك الله من باهلة واخوالى من سلول (وهما من أحط قبائل العرب قدرا) وأصهارى من عكل وإسمى كلب ومولدى باحاح ومنزلى بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك . قدعلم الله أنك استترت مني بحصون من حديد

عن خلاد قال قلت لبشار إنك لتجيء بالشيء المهجر المتفاوت قال وما ذاك ؟ قلت له تقول شعراً تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة
ذرى منبر صلي علينا وسلما

إلي أن تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع . فالقول الأول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق ، فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع البيض وتحفظه . فهذا عندها أحسن من قول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك

وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عز وجل لم يذهب بصر أحد إلا عوضه منه شيئا فما الذى عوضك قال الطويل العريض . قال وما هو قال لا أراك ولا مثلك من الثقلاء

ثم قال له ياهلال أتطيعني في نصيحة اخصك بها قال نعم . قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض

حدث محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما وهو مغتم ، فقلنا له مالك مغتما فقال مات حماري فرأيته في النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال :

سيدى خذلي أتانا عندباب الاصبهانى
تيمتنى ببنــان وبدل قد شجانى
تيمتنى يوم رحنا بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمي وبرانى
ولها خد أسيل مثل خد الشنفرانى
فلذا مت ولى عشــت اذ طال هوانى

فقلت له ما الشنفرانى. قال ما يدرينى هدا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه

كان الشر قد نشب بين بشار وحماد عجرد لامور يطول ذكرها فكانا يتقارضان الهجاء فاجمع علماء البصرة أنه ليس فى هجاء حماد عجرد لبشار فيه من الهجاء أكثر من الف بيت جيد وكل واحد منهما هو الذى هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد عجرد وتهتك بفشل بلاغة بشار وجودة معانيه، وبقى بشار على حاله لم يسقط وعرف مذهبه فى الزندقة فقتل به

كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضي بأن ينقل الي كل واحد منهما مايقول الآخر من الشعر، فدخل يوما على بشار فقال له بشار ايه يافلان ماقال ابن الزانية فى من الشعر فأنشده

ان تاه بشار عليكم
امكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأى شيء ويحك فقال
وذاك اذ سميته باسمه
ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت أعرف، أيه فقال

فصار انسانا بذكرى له
مايبتغي من بعد ذكريه

فقال ماصنع شيئاً ايه ويحك فقال

لم أهج بشارا ولكننى
هجوت نفسى بهجائيه

وقال بشار يوما لراوية حماد ماهجانى به اليوم فأنشده

الا من بلغ عني الـ ـذى والده برد

قال صدق بن الفاعلة فما قال بعده فأنشده

اذا مانسب الناس فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة وأين هذه العرصات من عقيل فما قال فأنشده

واعمى قلطبان ما على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل ثمانون جلدة عليه، هيه فقال:

واعمى يشبه القرد اذا ماعمى القرد

فقال والله ماأخطأ حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتى يرانى فيشبهني ولا أراه فأشبهه

وكان بشار يعطى أباالشمقمق الشاعر فى كل سنة مائتى درهم فأتاه فى بعض السنين

فقال لهم الجزية يا أبا معاذ فقال ويحك أوجزية هي أيضا قال هو ما تسمع فقال بشــار يمازحه. أنت أفصح مني ؟ قال لا . قال فأعلم مني بمثالب الناس ؟ قال لا فاشعر مني ؟ قال لا . قال فلم أعطيك ؟ قال لئلا اهجوك . فقال له ان هجوتني هجوتك فقال له أبو الشمقشق أو هكذا هو ؟ قال نعم فقل ما بدا لك ، فقال أبو الشمقشق

انى اذا ما شعر هجانيه

ولج فى القول له لسانيه

ثم عقبه بجزء من بيت فيــه كلام لا يصح ذكره هنا فوثب بشار وأمسك فاه وقال أراد والله أن يشتمني. ثم دفع اليه مائتي درهم وقال لا يسمعن هذا منك الصبيان

حدث الاصمعي قال أمر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فاخــبر أبو الشمقشق بذلك فوافى بشارا فقال له يا أبا معاذ اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينــه هللينــه طعن قناة لقينه

ان بشار بن برد تيس أعمى فى سفينة

فأخرج له بشار مائتي درهم وقال له خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا أبا الشمقشق

ولما ضرب بشار وطرح فى السفينة قال ليت عين أبي الشمقشق تراني حيث يقول

ان بشار بن برد تيس أعمى فى سفينه

ومن شعره الذى سار سير المثل

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وان كنت فى كل الأمور معاتبا

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبــه

ومنها

فمن ذا الذى ترضي سجاياه كلها

كفي المرأ نبلا ان تعد معائبه

ومن محاسن شعره قوله :

خير اخوانك المشارك فى المر

وأين الشريك فى المر أينــا

الذى ان شهدت سرك فى الحى

وان غبت كان اذنا وعينــا

مثل سر الياقوت ان مسه النا

ر جلاه البلاء فازداد زينــا

أنت فى معشر اذا غبت عنهم

بدلوا كل ما يزينك شينا

واذا ما رأوك قالوا جميعا

أنت من أكرم البرايا علينــا

ما أرى للانام ودا صحيحا

عاد كل الوداد زورا ومينا

﴿ بشر الحافى ﴾ هو أبو نصر بشر ابن الحرث بن عبد الرحمن أحد رجال الصوفية . كان من كبار الصالحين، وأعيان المتقين أصله من مرو من قرية من قراها

يقال لها ماترسام. وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب

لقب بالحافي لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدى نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الاسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس، فألقى النعل من يده والاخرى من رجليه وحلف لا يلبس نعلا بعدها

وقيل لبشر بأى شيء تأكل الخبز، قال أذكر العافية فأجعلها أداما

ومن دعائه : اللهم ان كنت شهرتني فى الدنيا لتفضحني فى الآخرة فاسلبه عني

ومن كلامه : عقوبة العالم فى الدنيا أن يعمى بصر قلبه

وقال : من طلب الدنيا فليتهيأ للذل

وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لأصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته؟ قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة أحاديث

كان لبشر ثلاث أخوات وهن مضغة ومخه وزبدة وهن زاهدات عابدات ورعات وأكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها فحزن عليها حزنا شديدا وبكي بكاء كثيرا فقيل له فى ذلك . فقال قرأت فى بعض الكتب أن العبد إذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه أختى مضغة كانت أنيستى فى الدنيا

قال عبد الله بن احمد بن حنبل دخلت امرأة على أبي فقالت يا أبا عبد الله اني امرأة أغزل فى الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل على أن أبين غزل السراج من غزل القمر ؟ فقال لها أبي ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك

فقالت يا أبا عبد الله أنين المريض هل هو شكوى؟ فقال لها اني أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الى الله تعالى ثم انصرفت

قال عبد الله فقال لى أبى يا بنى ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها

قال عبد الله فتبعتها الى أن دخلت دار بشر الحافى ، فعرفت أنها أخت بشر الحافى

وقال عبد الله أيضا : جاءت مخة أخت بشر الحافى الى أبى فقالت يا أبا عبد الله رأس مالى دانقان اشترى بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقا من الجمعة الى الجمعة، وقدم الطائف ليلة

ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوءه فعلمت أن الله سبحانه وتعالى في مطالبة فخلصني من هذا خلصك الله تعالى

فقال أبي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه

قال عبد الله فقلت لأبي لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها. فقال يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل. فمن هذه المرأة؟ فقلت هي مخة أخت الحافي

فقال أبي من هاهنا أتيت

وقال بشر الحافي تعلمت الورع من أختي فانها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع

-﴿ البشرية ﴾- فرقة من المعتزلة تنسب لبشر بن المعتمر من كبار علماء المعتزله

-﴿ المبشر بن فاتك ﴾- هو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك من أعيان أمراء مصر ووجوه علمائها كان دائم الاشتغال محبا للاجتماع بالفضلاء ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من علومهم

وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ عنهم كثيرا من العلوم أبي على محمد بن الحسن ابن الهيثم. واجتمع أيضا بالشيخ أبي الحسين المعروف بابن الآمدي وأخذ عنه علوم الحكمة

اشتغل بالعلوم الطبية ولازم أبا الحسن على ابن رضوان الطبيب

حدث الشيخ شديد الدين المنطق بمصر قال كان الامير بن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويرى أن ذلك أهم ماعنده. وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضا من أرباب الدولة فلما توفى رحمه الله نهضت هي وجوار معها الى خزائن كتبه، وفى قلبها من الكتب انه كان يشتمل بها عنها، فجعلت تندبه وفي أثناء ذلك ترمى الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجواريها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها، فهذا سبب ان كتب المبشر ابن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال

قال العلامة بن أبي أصيبعة ناقل هذا الكلام انه كان من جملة تلاميذ المبشر ابن فاتك والآخذين عنه أبو الخير سلامة

ابن المبارك بن رحمون

(مؤلفاته) له كتاب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال، وكتاب مختار الحكم ومحاسن الكلام وكتاب البداية في المنطق، وكتاب في الطب

﴿ المبشرون ﴾ يطلق المسيحيون هذا اللفظ على الدعاة الى ملتهم

الدعوة الى الدين من مبتكرات المسيحيين ولم تعرف قبل تاريخهم فلا أثر لها في الاديان القديمة وانا لموجزون تاريخ التبشير لديهم في كلمات فنقول

يصعد تاريخ التبشير الى حواري عيسى عليه السلام الذين يعبرون عنهم بالرسل فقد انتشروا بعد عيسى عليه السلام في الارض يدعون الناس الى ملتهم مؤتمرين بقوله كما ورد في انجيل يوحنا ومتى ما ترجمته عن النص الفرنسى

« كما أرسلني أبي أنا أرسلكم »

« اذهبوا فعلموا الامم قاطبة وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وسأكون معكم مدى الدهر »

ذهب رسل عيسى وكان مجالهم الذى ظهرت فيه غيرتهم بلاد يهوذا فاتحدوا هنالك مع المتنبئين الذين كانوا يخبرون بمجيء عيسي فكانت الطريق ممهدة أمامهم لبث دعوتهم

وقد دلتنا أعمال الرسل من كتابهم المقدس عن النجاح الذي صادفوه في آسيا الصغرى وبلاد الاغريق. ويستدل أيضا من كتاب بلين الروماني الى الامبراطور تارجان أن المسيحية انتشرت في تلك الاصقاع في أواخر القرن الاول المسيحى

على أن بطرس وبولس لم يتجاوزا روما الى جهات العرب .

أرسل بطرس تلميذه سان مارك الى مصر ليهدى أهلها الى المسيحية فنجحت دعوته هنالك نجاحا عظيما ومن اول القرن الخامس انتشرت المسيحية في كثير من جهات أفريقا

ثم اجتاز المبشرون الاوقيانوس ونزلوا الى اسبانيا فأرسل اليها البابا غريغوار السابع سبع مطارنه

أما بلاد الغول فقابلت المبشرين مقابلة حسنة فانتشرت فيها دعوتهم ولاسيما جهتها الجنوبية

في تلك الاثناء كانت المسيحية تنتشر في أوروبا الشرقية بواسطة العلاقات التجاريه التي كانت بينها وبين آسيا وبلاد الاغريق

جاء فى القرن الثانى سان بوتان مع جمهور من اخوانه فأسسوا على شواطىء نهر الرون كنيستى فينا وليون

وجاء سان دنيس فى القرن الثالث فأسس كنيسة باريس ومنها انتشر المبشرون فى الضواحى ونشروا الاناجيل بين أهلها

وجاء سان مرتان فى القرن الخامس فترك المدن لتلاميذه وتجول فى القرى والفلوات ينشر الدين فيها اذا كانت تعزل عنه بعدها عن العمران

يري الرائي مما مر أن جمعيات التبشير اليوم لها تاريخ بعيد يتصل بالقرن الأول من المسيحية ولقد حفظ التاريخ للمبشرين الاولين من آثار الغيرة على الدين والتفانى في سبيله ما يصح أن يتخذ دليلا على صدق العزم، وجميل الصبر فقد كانوا يقتلون ويصلبون ويلقون فى النار ويمثل بأجسادهم أقبح تمثيل فيحتملون ذلك صابرين، ويحتسبون الله حامدين. وهكذا أوائل عصور الاديان ملاى بمثل هذه الآثار المدهشة

دام عمل المبشرين عملا اهليا حتى دخل اميراطرة الرومان فى المسيحية فانقلب عملهم رسميا من ذلك الحين فكان أولئك الامبراطرة يرسلون المبشرين على هيئة سفراء لدى الملوك المتوحشين ليدعوهم للتنصر باسم الامبراطور الروماني واسم المسيح معا

وبهذه الوسيلة توصل الامبراطور كونستانس الى تنصير اهل سبأ من بلاد العرب

ونجح الامبراطور بعض النجاح فى ادخال بعض الفرس فى المسيحية وكانوا اشد الشعوب استعصاء على النصرانيه؛ اكثرهم اضطهادا لدعاتها

كان المبشرون فى أول عهدهم مبعثرين لا تجمعهم جامعة، كل طائفة منهم تتبع كنيسة تنتمى اليها ولكنهم فى القرن العاشر اجتمعوا الي رئيس عام هو بابا الكنيسة الرومانية

والحروب الصليبية التى شنها المسيحيون على المسلمين فى القرون الوسطى لم تكن الا دعوة الى النصرانية بقوة النار والحديد وكان الذى انتدب لتنصير المسلمين طائفتان يقال لاحدهما الدومينيكان والآخر الفرنسيكان. فانتشر رجالها فى آسيا وافريقا وتحصل رجال الطائفة الاولى منها على امتياز سدنة بيت المقدس سنة ١٣٣٦ ولكن حدث بين هاتين الطائفتين

شقاق أدى لتداخل الكنيسة فى شأنه. فلما لم تفلح الوسائل السلمية عمد البابوات الى القوة فأحدثوا من التعذيب ماسيراه القارىء فى كلمة محكمة التفتيش (مادة فتش)

وسافر فى تلك العصور دعاة إلي التبت والصين والتتار لتوسيع نطاق المسيحية فوجدوا هنالك من شدة الشكيمة ما أقنعهم بوجوب الاقلاع عن التبشير في تلك الأصقاع

فلما اكتشفت أمريقا انفتح للمبشرين مجال جديد فاهرعت طوائف الدومينيكان والفرنسيسكان والاجوستان اليها لبث الدعوة المسيحية هنالك عقب الحروب التى كانت تشنها اسبانيا على شعوبها الوطنية وقد عدى الدعاة للدين هنالك بداء الشره والجشع فشابوا دعوتهم بأعمال مادية القصد منها الحصول على الثروة ، واستخدموا أحيانا فى ذلك السبيل كل أنواع القسوة

فقد كتب القس (جيتيه) عنهم يقول كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« إن حب الاثراء قد استولى على أكثر أولئك القسوس فكان أكبر انصرافهم الي نيل الثروة لا السعى فى كسب الأرواح للمسيح. فقد كان مثال الفاتحين الذين مهدوا لهم السبيل مؤثرا عليهم بحيث أن الذين كانوا ذهبوا الى تلك الأصقاع بأسلحة نقية وانجيلية صاروا رجالا ظمأ للكسب تأكل قلوبهم المطامع. وقد تغالوا في طريقتهم حتى أصبحوا يقرون على تلك المظالم التى كان يصبها الاسبانيون والبرتغاليون على الوطنيين مما لم يسمع به فى تاريخ البشر. نعم ان بعضا من الرجال المسيحيين قد رفعوا أصواتهم بالاحتجاج ضد هذه الأعمال، فليس في الناس من تخفي عليه معارضات (لاس كازاس) ولكن هؤلاء الرسل كانوا من الندرة بحيث خنقت أصواتهم خنقا » انتهى

اتجهت بعثات المبشرين لآسيا ووضعوا انصب أعينهم الهند، وفى هذا العهد كانت قد تكونت فرقة الجيزويت فسافر اليها المبشر فرنسوا كسافيه الذى له أغلاط مشهورة فى وظيفة التبشير فلم يحجم عن تأسيس محكمة للتفتيش فى الهند . وقد نجحت هذه الوسائل القاسية ودخل فى النصرانية عدد لايحصى من الهنود

فانتقلت وظيفة المبشرين من الهند

الى اليابان وهنالك وجدت أشد أنواع الاستعصاء فصبر المبشرون هنالك مجاهدين ثلاثين عاما ثم تركوها لأهلها وقفلوا راجعين

وقد توصل القس (ركسى) مع بعض رفاقه من الوصول الى بكين عاصمة الصين على اذن من ابن السماء بتأليف طائفة قوية

ثم حدث خلاف بين جماعات المبشرين أدى الى تلاشي ماعملوه فى الصين

فى أوائل القرن السابع عشر رأت الكنيسه أن تنشط فى أمر التبشير لتعوض ماخسرته من النفوذ من جهة البروتستانتية فأعطى البابا خطة منتظمة وجاء البابا غريغوار الخامس عشر فأسس لها مدرسة خاصة يدخلها الشبان من مختلف الأمم ليتمرنوا على صناعة الدعوة الى الدين وأسس لهم مطبعة تطبع بخمسين لغة وكان ذلك سنة ١٦٢٢

ومن ذلك الحين توزع الدعاة على أرجاء الأرض بواسطة أربع طوائف رئيسية وهى الدومينيكان والفرنسيسكان والجيزويت وآباء البعثات الاجنبية . ثم قسموها الى بعثة الشرق وهى تشمل مصر واثيوبيا وجزائر الأرخبيل اليونانى وتركية أوروبا وتركية آسيا والفرس . ثم بعثة الصين وتشمل الكونشنشين واليابان والتونكين التى كان فيها قبل الاضطهادات الأخيرة (٨٧) محلا دينيا ونحو (٧٠٠) كنيسة .

ثم يلي هذه بعثة الهند وتشمل جزائر الاقيانوسيه الي مانيلا والفلبين الجديدة

وأخيرا بعثات أمريكا التي تمتد على الأمريكتين الشمالية والجنوبية إلى جزائر الانتيل

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التى نعتمد عليها بنوع أخص فى إيراد هذا التاريخ ، قالت بعد أن ذكرت عناية المبشرين بنشر دعوتهم وتوزعهم فى الآفاق ما ترجمته :

ومع هذا ، رغما عن المجهودات العظيمة التى بذلها المبشرون ، فان أعمالهم لعدم ارتكانها على شيء جدى ارتكست الى ضد ماوضعت له . فحرمت اليابان الديانة النصرانية على رعاياها سنة ١٦١٥ ، وطردت سيام المبشرين من ممالكها سنة ١٦٨٨ وزالت المسيكية من الصين عقب المناقشات التى ثار ثائرها بين الجيزويت والدمينيكان وطرد المبشرون منها مرارا . فما هو يا ترى سبب انهيار عمل المبشرين فى العالمين ؟

نأخذ الجواب عن مؤرخ ديني ولكنه خاو من الغرض فقد قال :

« إن المبشرين وخصوصا الجيزويت يعاملون الوطنيين بخشونة تبعدهم عن الدين الذي يدعونهم اليه . وزيادة عن هذا فان هذه الجماعات الجيزويتية كان أكثرها يشتغل بالتجارة والمضاربات ويجتهد فى الحصول على المال . فكان لجماعتهم مستودع عظيم في جزائر الفلبين خاص بتجارتها مع أمريكا والهند فكانت تصدر لأسبانيا وروما منها كنوز عظيمة من المال ومع هذا فكانت تنشر نشرات تحت عنوان (خطابات معلمة وعجيبة) بين كاتوليك أوروبا بقصد امداد البعثات الدينية بشى من مكارمهم وكانوا يحترسون أن يذكروا فيها شيئا عن تجارتهم ومضارباتهم الصناعية . وكانت تلك النشرات تصور البعثات الجيزويتية مركبة من رجال الله الذين يلتهبون شوقا إلى نيل درجة الشهادة معرضين أنفسهم لجميع الاخطار لكسب الأرواح للانجيل وكانت تسجل لهم نجاحا باهرا في أداء مهمتهم . فكان يتوهم من يقرأ تلك الخطابات أن المسيحية فى أمريكا والشرق أزهر منها فى أوروبا ذاتها . وكانت البعثات من الطوائف المسيحية الأخرى يشهدون بأن الخطابات المعلمة التى ينشرها الجيزويت لا تحوى إلا حكايات مختلفة تؤلف بقصد جر المنفعة المادية من أتقياء الكاتوليك لاغناء شركتهم التجارية ، وكانوا يشنون على البعثات الأخرى حربا عوانا ليتخلصوا من شهادتها على مختلفاتهم فمن المحقق أن النتائج التى يطنطن بها الجيزويت فى خطاباتهم لا وجود لها فى الواقع . وغاية الأمر أن البعثات الدينية توصلت بعد جهد جهيد لاستهواء عدد من رجال تختلف درجاتهم في المدارك . ولكن ليس بصحيح أن المسيحيين كثر عددهم فى البلاد التى اقامت بها تلك البعثات . ونرى اليوم أن تلك البعثات رغما عن جهادها المتواصل فى الجهات الشرقية من أمريكا لم تتوصل إلا الى تنصير عدد قليل من أهل أمريكا الأصليين . ولدينا سبب آخر يدلنا على أن الحال يستحيل أن يكون على غير هـذا المنوال وذلك ان البعثات الدينية لا تستطيع أن تثبت فى جهة من الجهات إلا تحت حماية قوية تحميها من الاضطهادات أو تتسرب اليها على أثر فاتح من الفاتحين . وعليه فقد وجد ضدهم حذر لا يقاوم ويستحيل ملاشاته

وهذا أمر لايحتاج لبيان . ولذلك نعفى أنفسنا من ايراد أرقام الاحصاآت المختلفة التى تنشرها نشرات بث الدعوة الى الدين وهي تثبت أن هذه الدعوة لم تكن فى حين من الأحيان زاهرة كما يدعون. ويجب عدم الثقة بهذه الاحصاآت وعدم النسيان بأنها تحرر بكثرة فى باريس وليون. وننصح بوجوب مقارنتها بالمؤلفات التى تنشر ضدها نذكر منها مذكرات الأب نوربير ما كابوسان ومؤلفات الدومينيكان أورفانل ونافاريت وغيرهما، والمذكرات المقدمة لمعهد البابوية بروما بواسطة قسوس دير البعثات الأجنبية وأخبار السواح المختلفة، وكذلك بالجزء الثانى من تاريخ الجيزويت للقس جيتيه »

انتهى كلام المؤرخ الدينى نقلا عن دائرة معارف القرن التاسع عشر

أما علاقة المبشرين بالأمم التي يدعونها لدينهم مع أن أكثرها على درجة منحطة فى العلم والمدارك ففيها عبرة لمن اعتبر . فقد كتبت مادموازيل فولان سنة ١٧٦٥ كما نقله عنها ديدرو فى دائرة معارفه قالت:

« ان للانجليز كلفا كما لنا بتنصير الناس ، فقد يتغلغل مبشرهم في أحشاء الغابات يحملون للمتوحشين العقيدة . وقد حدث أن أحد رؤساء تلك القبائل قال لأحد أولئك المبشرين أخى أنظر الى رأسي وقد اشتعلت شيبا ، أترى نشدتك الله من ان المستطاع أن يقنع أحد من كان فى سني هذا باعتقاد كل هذه الحماقات، ولكن لى ثلاثة أبناء، فابعد عن أكبرهن فسيضحك مما تقول واستول على الاصغر فانك تستطيع أن تقنعه بكل ما تريد »

ولبث مبشر آخر يدعو بعض المتوحشين بواسطة ترجمان فبعد أن سمعوا ساعة مايقال لهم سألوا المبشر وماذا لنا ان اعتقدنا ما تقول ؟

فقال المبشر للترجمان قل لهم انكم تكونون عباد الله .

فأجابه الترجمان كلا انهم لا يريدون أن يكونوا عبيدا لأحد

فقال المبشر اذا كان الأمر كذلك فقل لهم انهم يكونون أبناء الله

فأجاب الترجمان هذا حسن . وسر المتوحشون من هذا الجواب

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التى نورد عنها هذه الفكاهات : واليك حادثة أخرى تريك ماذا يجب أن يفهم عن التنصير الكاثوليكى أو الهوروني

المزعوم . فقد توهم أحد رجال المبشرين أنه أتى عملا جليلا فى هذا الباب وأراد أن يعرض أحد الذين هداهم على الناس فأتى به الى لوندرة . فكان المتفرجون يسألون الهورونى الصغير وهو يجيب ويحسن الجواب فقادوه الى الكنيسة وبعد أداء الصلاة سأله المبشر قائلا :

ألا تحسن يابني أنك أكثر شعورا بحب الله ؟ أما أحسست بأثر الصلاة فيك أليست روحك قد صارت أكثر حرارة ؟

فاجاب الهورونى الصغير : نعم لقد أحدث النبيذ على أثرا حسنا ، وأظن لو كنت أعطيت من العرقى كان التأثير أكثر حسنا .

«*»

(البعثات البروتستانتية) أول بعثة بروتستانتية أرسلها الى لابونيا جوستاف وازا سنة ١٥٥٩ ولم يتأخر عن أن يحذو حذوه الانجليز وكانت بعثاتهم أكثر نشاط وأكبر غيرة واجل نتائج واصبر على الشدائد . فقد قرر البرلمان الانجليزى سنة ١٦٤٧ ان تنشأ بعثات دينية وترسل الى الجهات القصية لنشر الدين. فتألفت تلك البعثات وانتشرت فى الأرض

وكذلك سار الدانيمار كيون سيرة الانجليز فألفوا كثيرا من البعثات الدينية الي الهند من سنة ١٧٠٤

ولم تلبث هولاندة جامدة بازاء هذه الحركات فقد تألف فيها بعثات بروتستانتية كثيرة وجهت الى أقصي الجهات

واليوم نشطت الولايات المتحـدة لهذا العمل فترى بعثاتها تناظر البعثات الانجليزية فى كل مكان

يكتفى المبشرون البرتستانت بتوزيع الكتاب المقدس وكثيرا ما يخلطون الاعمال التجارية بوظيفتهم الدينية كما كان يفعل الجيزويت . انتهى ملخصـا من دائرة القرن التاسع عشر

(المبشرون والاسلام) أشد ما يلاقيه المبشرون في طريقهم من الخصوم دين الاسلام فان هذا الدين السمح ينتشر بلا دعوة بل محمولا على ألسنة التجار الي أقصي بلاد العالم حتي شهد الكاردينال لافيجرى الفرنسى الذى كان يقول ، لان يكون الانسان بلادين خير من أن يكون مسلما بأنه قد اعتنق الاسلام فى أفريقا نحو الستين مليونا من النفوس

وكما ينتشر الاسلام فى أفريقـا فهو

ينتشر فى الهند والصين فقد حسب أن مسلمى الصين قد بلغوا ثمانين مليونا ومسلمي الهند خمسة وسبعين مليونا

وأنا فى هذا المقام ننشر مقالة ترجمها حضرة الدكتور الفاضل حسين افندى همت عن بعض المجلات التبشيرية ونشرها بالمؤيد فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ فقد احتوت على اعتراف المبشرين أنفسهم بفوز الاسلام على النصرانية فى افريقا هذا غير ما فيها من الحقائق التي يجب أن يتسع لها صدر هذا الكتاب .

قال حضرته تحت عنوان (ماذا يقولون عن الاسلام) الاسلام خطر على الانسانية فى نظر المبشرين الغربيين ما يأتى :

ما كنت لأمسك القلم وأخط حرفا واحداً فى هذا الموضوع وأمثاله من المواضيع التي قد يسيء فهمها الكثيرون ممن يقرؤن الكلام بلا تمعن ولا تبصر ، فيفسرون كل شيء بغير المعني المقصود منه . ولكنى طالعت أخيرا أشياء مما كنت أطالعه دائما بقصد الوقوف على مقدار فهم الذين يدعون أنهم وقفوا على أسرار الديانات وأنهم فصلوا بينها وعرفوا أحسنها بعد أن دققوا البحث في كل أديان العالم .

قلت اني كثيرا ما كنت أطالع أقوالهم لأنى ربيب مدرسة أجنبية مسيحية فكنت أمر على ما يكتبون من الكرام فأقابل كتاباتهم بأن أتأسف لها فى نفسى وأنا ساكت لأن السكوت فى مثل هذا الموقف خير من الكلام ولأني كنت أحاذر أن يكون فيما أرد به عليهم ما قد يتمسكون به ويعدونه تعصبا للدين وكراهة للأجانب إلى آخر هذا من الأقوال والأراجيف التى نسمعها فى كل يوم وفى كل لحظة

رأيت بعد ذلك أن السكوت الطويل والصمت المستديم على الطعن المتواصل وتصوير الاسلام كخطر علي الانسانية ليس من حب الحقيقة فى شيء وإلى القارىء البيان .

جاء فى (مجلة المبشرين) التى تطبع فى نيويورك بعددها الصادر في شهر اكتوبر الماضي تحت عنوان (انتشار الاسلام) ما يأتى ترجمته بالحرف الواحد :

«إن القس (أوتارانيان) الذى كان من سلالة النبي الكاذب وكان مولويا ثم اهتدى وتعمد سنة ١٨٨٥ وصار مديرا للمدرسة الألمانية فى بوتسدام التى ينشأ

منها المبشرون المسيحيون و يرسلون الى البلاد الاسلامية ـ هذا القس ألفت نظر الرؤساء الانجيليين الى تعدي الاسلام و أظهر الخطر المحدق من انتشاره و تكلم عن الصحف الاسلامية في مصر و الهند خصوصا وقال: ان الانتشار السريع الذي يلاقيه الاسلام فى افريقيه و آسيا يجعل هذه الصحف تتخيل و تكتب عن مستقبل الاسلام و تعلق الآمال بأنه سيصير يوما ما الدين الحاكم فى كل العالم . وقد نقل عن (المؤيد) الاسبوعى تقريرا عن المؤتمر الاسلامى الذى عقد أخيرا فى مدينة (دلهي) من أعمال الهند حيث امتدحت السياسية الانكليزية لأنها تمتع رعاياها المسلمين بالحرية التامة و تساعدهم و تعضدهم فى كل مشاريعهم. وكانت نتيجة هذا المؤتمر أنه تقرر فيه تأليف جمعية مكونة من مسلمى الهند وروسيا ومصر لنشر الاسلام فى افريقية و آسيا. وسيكون بداية عملها وسعيها فى (اليابان) حيث عينت لجنـــة لترجمة كتاب (روح الاسلام) الى اللغة اليابانية »

وقالت « ان الضابط اليابانى (ياما أوكا) الذى كان مرافقا للجنرال (نوجى) فى الحرب الروسية اليابانية زار الاستانة أخيرا بعد أن حج الى (مكة) ـ الى أن قالت ـ وان الضابط يتكلم بكل حرية عن كيفية تدينه بالاسلام لكن أن المبشرين المسيحين في اليابان نشروا ذات يوم رسالة قالوا فيها ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) رجل حرب وقتال يمسك السيف بيمينه و القرآن بشماله و يهدد أمم الأرض (ثم قالت) لجذبت هذه الروح التى تحض على سفك الدماء قلوب ياما أوكا ورفاقه الضباط مع أن المبشرين انما أرادوا من رسالتهم أن ينفروا اليابانيين من الدين الاسلامي بسببها »

«وقد أسسوا جمعية لدرس الاسلام والسعى الى نشره في اليابان و الهند و الصين وعولوا على ترك الدعوة فى افريقيــة وقبائلها الآن لأن التجار والقوافل التى تسافر اليها تلاقى هناك نجاحا عظيما »

« ثم ألفت هــذا القسيس الانظار الى البلاد العثمانية وقال : انها لاتزال تجهل حرية الأديان مع أن الدستور قد اعترف بها. وهو يعتقد أن الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا وان رجال حزب تركيا الفتاة مقتنعون بأن بقاءهم و نفوذهم متوقفان على

ازدياد قوة الاسلام وماداموا راغبين في البقاء فأول واجب عليهم تقوية الدين الاسلامي ولهذا انشأوا عدة مجلات أسبوعية اثنتان منها تباهي بنشر مبادىء الاسلام وتقول أن كثيرين من رجال العلم في أوروبا يتحمسون لها ويميلون اليها وان المسيحية أصبحت تضعف وتتضاءل مبادؤها من كل انحاء المعمور. والدليل على ذلك ازدياد ميل الكثيرين من عقلاء الاوروبيين إلى التمسك بمبادئه كامتناعهم عن الخمور التي يحرمها الاسلام »

وقالت هذه المجلة تحت عنوان (الحركة العدائيــة على المسيحيين في أفريقية) ان أكبر مناظر للمسيح في أفريقية هو محمد وليس المسلمون فقط هم الذين يقاومون المسيحية هناك بل الدول الاوروبية أيضا مثل انجلترا وفرنسا والمانيا والبرتغال وغيرها من الدول المستعمرة كما يقول الدكتور (زوير) تعمق على ذلك ففي (كلية غردون) في الخرطوم مثلا يدرس القرآن ولا يدرس الانجيل وتفتح المدرسة يوم الأحد وتعطل يوم الجمعة ويلاحظ الكثيرون من الموظفين الأوروبيين الاعياد والمواسم الاسلامية ويحترمون العوائد الدينية حتى أن حاكم (تيازا) السابق منع قرع الجرس في إحدى الكنائس لان المسلمين اعترضوا على ذلك ووزع موظف انجليزي نسخا من القرآن وأصبحت قبيلة (ياوا) الآن تابعة للاسلام

وتقول جريدة (الكرستيان اكسبريس) التي تصدر في جنوب أفريقية أن أقل الملاحظين وأبسط المفكرين يمكنهم أن يروا أن الاسلام ينتشر في أفريقية بادارة جمعية للتبشير بلا ريب وهي حركة مدنية يقصد بها الأوروبيون «لاحظ التناقض الصريح في الكلام » والحرب الكبرى في أفريقية ليست بين المسيحية والوثنية بل بينها وبين الاسلام

« إن مصر وشمال أفريقية تعتبر مركزا ومصدرا لهذه الحركة على الأوروبيون والمسيحين ومن مصر ينتشر التجار والمعلمون في أنحاء أفريقية لهذا الغرض ومتى تم الخط الحديدي بين (الكاب) و (القاهرة) تشتد هذه الحركة. أما المسلمون فيقاومون الأوربيين لأن الأوربي عدو لرق وتعدد الزوجات والهمجية ولأنه مدافع مصلح في الأخــلاق والاديان ومهما كانت الحكومات المستعمرة متحملة مسؤلية هائلة

فانها ليس لها عذر على بقائها هنا الا اذا عملت على حكم مستعمراتها بمبدأ الحق والمدنية وبيد قوية تخاف الله وأحكامه . وعلى هذا فهى غير معذورة أبدا لتعضيدها الاسلام ومقاومتها للمسيحية »

« وقد عدد الاستاذ (مينهوف) فى الاجتماع الذي عقد أخيرا فى (برمن) كل الاسباب التى تدعو البعثات الى ترك هذا الجمود أمام الاسلام . الى أن قال . وكانت خطب هذا الاستاذ جديرة بالالتفات لانه زار فى العام الماضي البعثات الدينية الالمانية فى أفريقية واختبر حالتها ودرس المسئلة الاسلامية ويقول الاستاذ المشار اليه أن البعثات المسيحية لا يجب أن تقف أو تجمد أمام الاسلام لهذه الاسباب الآتية (أولا) لان الانجيل أتى للتوفيق بين الناس جميعا . (ثانيا) لان الاسلام لا يقف أمام المسيحية (ثالثا) لان الابواب مفتحة أمام المسلمين وواجب علينا أن نستعد للمعركة التي تقضي بها عليهم بالوسائل الآتية : تفهيم معنى الاسلام ونشر الرسائل والتعاليم المسيحية خالية من الصور التي يكرهها المسلمون (لان الكتب المصورة تصدهم عن مطالعتها وتساعد الاسلام على انتشاره) وقد حذر الاستاذ من الوعظ في الطرق والشوارع وخصوصا فى الاماكن التى يدخلها المبشرون حديثا أيد فكر بعض الحكومات التى منعت الوعظ فى الطرقات اتقاء ما قد ينجم عن ذلك من هياج الأهالى وحدوث الثورات »

ثم قال تلك المجلة تحت عنوان (مستقبل المسيحية فى الممالك العثمانية) لم يتحقق أمل الكثيرين من المسيحيين وظنهم بأن خلع عبد الحميد سيكون حدا ونهاية لمقاومة أعمال المبشرين فى بلاد الدولة لان تعصب المسلمين وعداءهم ومقاومتهم لاعمال المسيحيين لا يزال مستمر حتى ان المسلم لا يمكنه أن لا يتنصر وهو آمن من خطر الاضطهاد والقتل . ومع ذلك فان هناك علائم كثيرة تشجع على العمل وتدل على حسن المستقبل . فقد أزيلت عقبات كثيرة كانت تعوقنا عن العمل مثل الغاء قانون المطبوعات الذى فتحت بالغائه أبواب كثيرة وأهمها وأعظمها باب تعليم البنين والبنات . فلبست كلية البنات المؤسسة في الاستانة حلة جديدة ولنا الامل العظيم بأنها ستنال مركزا عاليا

وتفوز فوزا كبيرا في نشر المبادىء المسيحية كما فازت فى التعليم والتهذيب .

« يقول القس (أرون) من قيصرية أن من الفرص العظيمة التى ظفرنا بها فى عهد الحكومة الجديدة إعلان حرية الاجتماع وحرية تأسيس المنتديات والجمعيات للشبان وقد أسس فى شهر فبراير الماضى ناد فى قيصرية يجتمع فيه الشبان من مسلمين ومسيحيين وهى فى الحقيقة جمعية مسيحية اسلامية تدار بنفوذ مسيحى وإدارة مسيحية ويجتمع الأعضاء لدرس الشؤن اليومية والألعاب الرياضية ويحضرون أيام الأحد لسماع الخطب الدينيــة ودرس التوراة والانجيل ولكن لا يزال هناك صعوبة كبرى وهى جذب هؤلاء الشبان إلى المسيحية بدون أن تجرح عواطفهم وشعائرهم وتعاليمهم الدينية لأنهم يأتون الينا بسائق الأعمال الانسانية والأدبيــة لا بسائق الأعمال المسيحية بمعنى أنهم سيصبحون شبانا يحبون فعل الخير المطلق من غير انتساب إلى المسيحية . »

« وقد كتب الدكتور (كرفرد) من طربزون يقول : إنه لا يزال يوجــد اختلاف فى الرأى بشأن الحالة الجديدة وتأثيرها على الأعمال المسيحية ويقول البعض إن الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا ويقول آخرون انها تحسنت كثيرا وأصبح المسيحى يلقى شيئا من العدل والانصاف فى المحاكم وغيرها . . الخ »

وقالت هــذه المجلة تحت عنوان (الاسلام فى أوربا وأميركا) ان دليل تقدم الاسلام ونجاحه فى (لفربول) هو المسجد الجميل الذي أقيم منذ مدة قريبة ويؤمه الكثيرون من الانجليز المسلمين حتي جعلوه مجتمعا لهم ويتعبد فيه المسلمون الموجودون فى تلك المدينة كما سيأتى ويلاحظ أن هؤلاء الانجليز يحافظون على أوامر دينهم الجديد إلا فى تعــدد الزوجات لأن قانون انكلترا لا يسمح به ويسمون أبناهم أسماء عربية وتركية وفارسية ويقدر عددهم بنحو ألف نسمة فى تلك المدينة . أما المسجد فجميل البناء وإلى جانبه مدرسة للبنين والبنات ومكتبة ومتحف ومستشفى ومخزن للكتب ومنتدى للخطابة فى اللغات الشرقية ومواضيع أخري . »

ثم انتقلت المجلة بعد هــذا البحث الطويل إلى ذكر الاستانة فقالت نقلا عن جريدة (تصوير أفكار) ان البهائيين وغيرهم من أهل المذاهب الموجودة فى

أمير كا يعدون من المسلمين. والامريكيون يميلون إلى الاسلام ولو قام الواعظون والخطباء بواجب الوعظ والخطابة هناك لانتشر الاسلام انتشارا هائلا لأن أنصار الاسلام في أمريكا كثيرون. ثم قالت عن الاكتتاب الذي افتتحته (صباح) لبناء مسجد فى (لوندرة) أن هذه الجريدة (صباح) تنشر بفرح وسرور قائمة أسماء المتبرعين لبناء مسجد لوندرة ويلاحظ أن أكثر المتبرعين من موظفي الحكومة والجيش ورجال الدين.»

ثم انتقلت إلى موضوع (البوسنة والهرسك) وتكلمت عن قبول حكومة (النمسا) جعل الاسلام دينا رسميا فى تلك المقاطعة ولو أنها منعت الرق وتعدد الزوجات الذين يبيحهما هذا الدين.»

وقالت بعد هذا ان جريدة (طنين) لم تكتف بهذه الحرية التى منحت الاسلام فى البوسنة والهرسك حتى طالبت فى عددها الصادر يوم ٢٦ ابريل الماضي بمنح كان البوسنة والهرسك الحرية التامة وأن يكونوا امر تبين بنظارة شيخ الاسلام فى الاستانة

ثم تكلمت عن مجلة (الاخاء الاسلامي) الأسبوعية وقالت ان جريدة «طنين» أعلنت عنها قبل صدورها وان محرريها سيكونون من أقدر الكتاب وسترسل إلى أنحاء المعمور كله ليقف المسلمون على أخبارهم

هذا ما اقتطفته من أقوال تلك المجلة التى لم تكتف بالبعد عن الحقائق فى الشؤن الاسلامية حتى قالت ماهو أغرب من ذلك وأبعد من الحق عن الضابط الياباني وانى قد قابلت الرجل في مدينة (بيروت) وكان لى معه حديث نشر فى جريدة الاتحاد العثمانى وإذا عدت لهذا الموضوع فى مقال آخر استشهدت ببعض أقواله

وفى الختام أقول إن لي عظيم الأمل أن يتناول هذا الموضوع العقلاء من كتاب مصر والإستانة وغيرهما احقاقا للحق ليعلم المسيحيون والمسلمون معا كيف أن أمثال هؤلاء القسوس هم الذين يفرقون بين بنى الانسان وهم الذين يطمسون الحق وفى مبادئهم وأعمالهم خطر على المسيحيين والمسلمين وعلى الانسانية

الدكتور حسين همت
بمصر

(المبشرون فى مصر والهند) كثر

المبشرون فى الهند ومصر عقب الفتح والاحتلال الانجليزى ولسنا نقول أنهم أخطأوا فى السعى وراء بث دعوتهم بل نمدحهم على غيرتهم ونتمنى أن لو استطعنا أن نجاريهم فى هذا المضمار . ولكنا نلاحظ عليهم أمورا لا ندرك كيف لم يحترزوا من الوقوع فيها . ولا كيف اعتبروها وسائل منتجة فى مثل الهند ومصر

(الأمر الأول) محاولتهم الحط من كرمة الدين الاسلامي فى نظر أهله لا بدليل ناهض وحجة دامغة بل باختلاق الاباطيل ، وابتكار الاحابيل مما يدرك بطلانه أقل المسلمين علما . كزعمهم أن الأسلام يأمر باحتقار المرأة وعدها من الكميات المهملة ، والاسترقاق وبتعدد الزوجات بدون قيد ، وبالانصراف إلى الملاذ البدنية الخ مما يعرف أقل الناس علما من المسلمين بعده عن الحقيقة بالادلة الناصعة والحوادث الناطقة

(الأمر الثانى) محاولتهم اثبات تحريف القرآن بالزيادة والنقص مع تحققهم وتحقق كل متأمل فى كيفية حفظه أنه لو كان كتاب فى الدنيا حفظ من تبديل وتحريف فى أصغر نقطة فيه فلا يكون غير القرآن

(الامر الثالث) غلوهم فى الطعن على أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته مع تضامن المصادر التاريخية كلها على أنه كان مثالا فى الكمال الانسانى ، لم تحفظ عليه خطيئة ولم توصم حياته بنقيصة كل هذا فى حين أن كتبهم لم تدع نبيا كريما ولا رسولا عظيما جاء قبل عيسى عليه الصلاة والسلام إلا والصقت به من الكبائر ما يتنزه عنه اقل فاضل من عامة الناس . فنسبت لبعضهم الزنا ببنتيه . ولبعضهم السكر . ولبعضهم عبادة الأصنام الخ .

(الامر الرابع) تراميهم على الناس فى الطرق والمنتزهات وتهجمهم على السابلة بأساليب يأباها العرف

(الامر الخامس) تحايلهم على ادخال الاطفال فى مدارسهم وتغفلهم بعض الآباء فى ابعاد أبنائهم عنهم وتنصيرهم

لاجرم أن كل أمر من هذه الامور قد انتج نتائج لا تتفق مع مصلحتهم . ولا تلائم محاولتهم . فانتج الامر الأول شعور المسلمين بأن القوم مثير وشغب لا دعاة حق . فان من يختلق الأباطيل لترويج بضاعته وخصوصا فيما هو من عداء البديهيات يحط من قيمة دعوته . ويدعو إلى الشك فى حقيقته . فهب المسلمون لا لمقارعة حجة بحجة . ولا لتفضيل دين على دين بل لدفع فريات . وتكذيب مختلقات وكفى بهذا

سقوطا لهم فى نظر من يدعونهم الى ملتهم
وانتج الأمر الثانى خفوف المسلمين لتأييد برهان القرآن . واثبات تحريف كتب خصومهم وقد هداهم البحث للوقوف على أدلة ذلك التحريف من نفس كتبهم وعن السنة كتابهم فكان مصابهم بهذا الأمر مزدوجا

وانتج الأمر الثالث زيادة تعلق المسلمين برسولهم فان اهتمام مؤلفيهم بايراد شهادات علماء الافرنج على كمال أخلاقه صلى الله عليه وسلم أوجد فى المسلمين مادة جديده للتعلق بحب رسولهم

وانتج الامر الرابع اعتقاد المسلمين بثقل وطأتهم ونشأت لهم من تهافت خصومهم عليهم بتلك الاساليب عاطفة استخفاف بهم فان كل معروض مهان فما بالك إذا كان العرض بتلك الدرجة من التهافت

وأنتج الأمر الخامس عقيدة راسخة فى أفئدة عامة المسلمين وخاصتهم بان القوم ليسوا على شىء وغاية ما يتذرعون به لنشر دعوتهم الاعتماد على أمثال هذه الصغيرات

كل هذه النتائج تألبت على إسقاط حجة المبشرين فى الهند ومصر فهان أمرهم على العامة والخاصة وجنوا من مجموع محاولاتهم الفشل التام . ولا غرو فان أمثال هذه الامور كافية لاسقاط أكبر حجة في العالم

يظهر لى أن السبب فى حدوث هذه الصغريات من دعاة النصرانية هو اسناد قادة هذه الطائفة أمر الدعوة لشبان يلتقطونهم من هنا وهناك يحسبونهم أكفاء لبث الدعوة بين جمهور المسلمين جهلا منهم بقوة حجة الاسلام ورسوخ قواعده وقيام مبادئه على أصول العقل والنظر فلو كان يعرف قادة التبشير من الانجليز والامريكان الاسلام على حقيقته لربأوا بأنفسهم على اسناد وظيفة مقارعة حجة المسلمين الى أولئك الشبان الجهال، الذين ينبثون فى البلاد والقرى للجدال

فمن يبلغ عن قادة المبشرين أن قوة الدين الذاتية تكفل انتشاره بقليل من المجهودات بل وبدون مجهودات ألا يرون أنه مع ضعف المسلمين وانصرافهم عن التفكر في أقدس واجباتهم يدخل فى دينهم من أهل المذاهب الاخرى فى كل بلد وبتمام الحرية مالو أحصى لخرج عن الحصر سنويا حتى يكاد لا يمر فى مصر لا نسمع فيه باسلام رجل أو إمرأة بلا دعوة بينما هم لم ينجحوا مع بذلهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة . وتفننهم فى الاعلان عن دعوتهم فى تنصير مسلم يعتد به

لسنا بصدد اظهار قوة الاسلام وضعف النصرانية فى هذه المقالة، وانما

الذى نريد أن نقوله أن المبشرين قد أضروا بدينهم من حيث يريدون له الانتشار بما استخدموه من الاساليب التى لا تتفق مع دعوة جدية . لا أريد بقولى هذا أنه من الممكن أن يتنصر بعض المسلمين لو اتبع المبشرون خطة مثلى فى بث دعوتهم فان المسلمين أبعد الامم عن تغير دينهم بعد ماشهد الوجود بسلامة أصوله من المغامز وانما أريد منه أن أبين لهم أن طريقتهم التى يتبعونها ليست عقيمة فقط بل هي تضر بدعوتهم ضررا لا حد له

يشكو المبشرون كما رأيت فى المقالات التى ترجمها حضرة الدكتور حسين أفندى همت من سرعة انتشار الاسلام وقوة تأثيره على النفوس ومن أنه سيلتهم أفريقيا وآسيا باجمعها فتراهم بدلا من أن يدرسوا مصدر هذه القوة وذلك التأثير ليعطوا الحقيقة قسطها من الاحترام يتألبون على اطفاء نورها بنشر المطاعن فيها . وبت المغامز عليها بمقالات لو انبرى لها أقل المسلمين علما لما أبقى لها عينا ولا أثرا . ولا ندرى من أين أخذوا هذا الاسلوب فى إيقاف تيار المبادىء القوية وصد تأثيرها الغالب ؟

أن لكل مبدأ من المبادىء قوة ذاتية معينة ومجال تأثير محدود ونفوسا متهيأة لقبوله . فلا المطاعن تضعف من قوته ولا الشتائم تضيق من مجاله ، بل الذى يؤثر فيه أن يسلط عليه مبدأ أرقى منه ينازعه السلطان على النفوس ، واصل اعرق منه يجاذبه السطوة بمكانات الاذعان من القلوب ، فان فقد خصومه هذا السلاح كانوا بتخبطهم فى دفعه من أقوى عوامل انتشاره . وأكبر مهيآت سلطانه . وهذا هو الأثر الذى نجم من مجهودات المبشرين بمصر والهند بل وأفريقيا وآسيا معا قابلوا الاسلام بهذه الاسلحة المفلولة فزاد عدد أشياعه . وقويت شدة تياره فجرف امامه كل ما سواه فلم يبق ولم يذر

✕ بش ✕ - يبش بشا وبشاشة كان طلق الوجه . (وبش للشىء) أقبل عليه . و (بش به) فرح به فهو باش وبش وبشوش

يقال (هو هش بش) أى طلق الوجه و (أبشت الأرض) التفت نباتهـا . و (البشيش) ملك اليد يقال (أعطيته بشيشى) أي ملك يدى و (بشبشه) آنسه واكرمه

✕ بشع ✕ - الرجل يبشع بشعا وبشاعة صار بشعا . (بشع الوادى بالناس) ضاق (وبشع فلان بالأمر) ضاق به ذرعا . و (أبشعه العام) حمله على البشع لخشونته و (ابتشعه واستبشعه) عده بشعا والطعام

البشع) الكريه : و (البشع) الخشن من الطعام واللباس والكلام . و (الرجل البشع) السيء الخلق والعشرة و (البشيع) البشع . و البشع) تضايق الحلق بطعام بشع

﴿ بشقه ﴾ بالعصى يبشقه و يبشقه بشقا ضربه بها

﴿ بشك ﴾ يبشك ويبشك بشكا أسرع و (بشك الكذب) اختلقه .
و (بشك الثوب) خاطه خياطة متباعدة
و (ابتشك) كذب و (البشاك) الكذاب

﴿ بشم ﴾ الرجل من الطعام يبشم بشما اتخم و (بشيء من الشيء) سئم . وأبشمه الطعام) أتخمه . و (رجل بشم) أى سئم . و (البشم التخمة والسآمة و (البشام) شجر طيب الريح يستاك بعيدانه

﴿ بصر ﴾ به يبصر وبصر يبصر بصارة وبصرا علم به ، و (بصر يبصر) بصرا ضم أديما الى أديم لخرزها . و (بصر الشيء قطعه ، و (بصره الأمر) عرفه اياه ، و (أبصره) رآه ، و (أبصره) جعله بصيرا ، و (أبصر الطريق) وضح (وأبصر فلان) أتى البصرة

(باصره) نظر اليه من بعيد .
و (تبصره) نظر اليه هل يبصره . واستقصى النظر اليه

يقال (أريته لمحا باصرا) أى أمرا شديدا يبصره . و (لقى منه لمحا باصرا) أى أمرا واضحا . وقيل معني (رأى فلان لمحا باصراً) أى أمرا مفروغا عنه . ويقال (لارينك لمحا باصرا) أى أمرا مفزعا

(الباصرة) العين جمعها بواصر .

(الباصور) اللحم ولغة فى الباسور

يقال (جاء بين سمع الارض وبصرها) أى بأرض خالية من الناس . و (لقيه بصرا) أى حين تباصرت الاعيان، وقيل هو أول الظلام اذا بقى من الضوء قدر ماتظهر به أشباح المرئيات

(البصر) حرف كل شيء والقشر والقطن و (بصر الشيء) غلظه وسمكه

(البصرة) الارض الغليظة وحجارة رخوة فيها بيض وبلد بالعراق سيأتى الكلام عليها جمعها بصار . و البصرة) الارض الحمراء الطيبة

(البصير) خلاف الضرير جمعه بصراء (وماء البصير) الماء الذى ولغ فيه الكلب . و (البصيرة) العقل والفطنة

والحجة والعبرة والشاهد والرقيب

(البوصير) نبت . و (المبصر والمبصرة) الحجة و(المبصر) الاسد يبصر الفريسة من بعيد والحافظ للشيء يقال (رتب في بستانه مبصرا) أي حافظا

(البصر) حاسة الرؤية والعين والعلم جمعه أبصار

(الابصار) كيف نبصر الاشياء؟ كان الاقدمون يظنون أن أبصارنا للاشياء يتم بواسطة نور ينبعث من أعيننا فيدرك المرئيات وقد ثبت الآن غير هذا الرأي فقال علماء الطبيعة ان أبصارنا للاشياء يتم بواسطة أشعة تنبعث من الجسم المرئي من كل نقطة فيه فترتسم له صورة مصغرة في عيننا (أنظر عين) فيحمل عصب العين تأثير هذه الصورة الى المخ فيدركها

ولكن ان قلت كيف ينقل عصب العين تأثيرها الى المخ وما معني أنه يدركها وهو مادة جامدة لا ميزة لها على أي مادة عضوية على قول الماديين عجز اكبر علماء المادة عن الجواب.

أما الحقيقة أن العين آلة للابصار ولكن المدرك للأشياء في حقائقها هو الروح والا فما هو الميت له عين ترسم المرئيات على شبكيتها ومخ لا يفترق في مادته عن مادة مخ الرجل الحي فلماذا لا يدرك الاشياء ولا يعقلها؟ أليس لأن الروح قد زايلته فصار لا يعي ولا يبصر؟

على أنه قد ثبت أن المنوم نوما مغناطيسيا يبصر الاشياء وهو مقفل العين بل ويبصرها من قفاه ومن خلال الحجب بل ومن بلاد بعيدة فما الذي أدركها فيه وعينه معطلة؟

أليس هذا دليل محسوس على أن المدرك للمرئيات هو الروح دون الجسد

﴿ بصرى ﴾ بلدة بالشام كانت تنسب اليها السيوف فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ بعد حصار وقتال شديد وأسلم محافظها « رومانوس » الذي كان معينا من قبل هيراقليوس

﴿ البصرة ﴾ أصلها الارض الغليظة وهي اسم بلدة شهيرة بالعراق بناها القائد الاسلامي « عتبة بن غزوان » على بعد أربعة فراسخ من مدينة « ابلة » قرب الخليج الفارسي وذلك لما افتتحها سنة ١٤ هـ وقد عمرت البصرة وازدهرت برجال العلم والفضل حتى صارت في القرون الاولى مركزا أدبيا انبعث منه نور العرفان على

سائر آفاق العالم الاسلامى وناهيك ببلد أنجبت مثل الحسن البصرى وغيره من رجال الحكمة الدينية والعلوم اللغوية

﴿بصص﴾ يبص بصيصا وبصا. لمع وتلألأ

(البصاصة) العين

(البصيص) البريق. والبصيص أيضا الرعدة

(بصبص الكلب) وغيره حرك ذنبه

(تبصبص فلان) تملق

(البصبصة) التملق وتحريك الكلب والظبى وغيرهما من الحيوانات أذنابها

﴿أبصع﴾ كلمة يؤكد بها مثاله: «جاؤا أجمعون أبصعون». مؤنثة بصعاء

﴿بصق﴾ يبصق بصقا. بزق

(البصاق) البزاق وهى النخامة التى تخرج من الصدر عند مايصاب الانسان ببرد أو بمرض صدرى فان كان الانسان مصابا بسل رئوى وجب عليه حرصا على صحة أهله وعشيرته وبنى نوعه أن لا يبصق فى أرض بيته ولا فى الشوارع بل فى مبصقة خاصة يتحصل عليها من الصيدلة يصب عليها من حمض الفنيك مقدارا كافيا على البصاق عند مايريد صبه فى المرحاض ثم يجيد غسل الآنية بالماء المخلوط بحمض الفنيك ثم يستعملها ثانيا وهكذا كل يوم. أما فى الطريق فيجب عليه أن يمتنع من البصاق فى الأرض وفى العربة وفى قطار السكة الحديدية وفى كل جهة يتوقع أن يمر منها الناس أو يجلسون فيها. وليس من الصعب عليه أن يبصق فى منديله حتى إذا أراد غسله عامله بمحلول السليمانى وغلاه على النار حتى يهلك ماعلق به من المكروبات المعدية هذه الاحتياطات ضرورية جدا لا يستنكفها من أذاقه الله حلاوة الرأفة وحلاه بحلية المروءة البشرية فانه إن بصق فى بيته بغير احتراز اتفق أن بنيه أو أهله أصيب بشىء من آثار تلك البصقة فيعلق به ميكروب من مكاريب السل فيورده الموارد الصعبة. وان بصق فى الطريق أو فى عربة السكة الحديدية وجاءت الشمس فجففت البصقة نطايرت ميكروباتها مع الهواء وأصابت من المسافرين عدة اشخاص لهم أولاد فى حاجة إلى العائل وقد أدركت بعض الحكومات المتمدنة خطر هذا الأمر فقررت عقوبة على كل من يتجارى على البصق فى الطرقات أو المركبات أو فى أى محل كان من المحلات العامة. فليتق الله يعلم أنه سيحشر اليه فى يوم تشخص فيه الابصار.

﴿بصل﴾ جنس لأنواع كثيرة أشهرها البصل العربى. أجوده الأبيض المستطيل وأردؤه الاحمر المستدير. من

خواصه قطع الاخلاط وتفتيح السدد واثارة الشهية خصوصا إذا طبخ مع اللحم وهو يدر البول والحيض ويفتت الحصى وإذا استنشق بمائه نقى الدماغ وإذا كحل به مع العسل قطع الدمعة والحكة والجرب والبرص والثآليل وعصارته تنقي الاذن والسمع. أكله في الصيف يصدع ويضر المحرورين مطلقا وهو يورث النسيان والرياح الغليظة. ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعه فى الخل ويقطع رائحته الباقلاء والجوز المشوي والخبز المحروق

﴿ بصل العنصل ﴾ هو بصل الفار جبلى يوجد بين الصخور من نواحى الشام والعجم وجهة البرلس بمصر. يعظم حتى يصير نحو مائتى درهم ومنه صغير وأجوده الرزين الجديد وما أخذ فى الصيف وقطع بالخشب لا الحديد فانه يؤذيه. يعيش هذا النبات ويخضر من غير غرس ويغتذي بالماء من بعد ويرويه الهواء البارد. وهو أجود من البصل فى كل خواصه ويزيد عليه أنه ينفع في وجع الصدر وضيق النفس والربو والاعياء والاستسقاء وعسر البول ووجع المفاصل وعرق النساء والنقرس وأوجاع الاذن واللسان والصداع والشقيقة وحاصل ما قيل فيه أنه ينفع من كل مرض فى كل حيوان ماخلا الحمى والقروح الباطنة ونزف الدم.

وأجوده ما استعمل مشويا فى عجين

(البصلية) قرية مصرية تابعة لمركز اسوان يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بثمانية عشر كيلومترا

﴿ بض الماء ﴾ يبض بضا وبضوضا وبضيضا. سال قليلا قليلا

(بض الرجل) كعلم وضرب يبض ويبض بضاضة وبضوضة. كان رقيق الجلد ناعما سمينا

(البيض) الرقيق الجلد السمين. هي (بضة)

﴿ بضع ﴾ يبضع قطع

(بضع الجرح) شقه

(تبضع الشيء واستبضعه) اتخذه بضاعة

(البضاعة) طائفة من المال تعد للتجارة

(البضع) ما بين الثلاث إلى التسع ويستعمل فيما فوق ذلك فيقال (بضع وخمسون رجلا)

(المبضع) المشرط

﴿ البط ﴾ نوعان وحشى وداجن. فالوحشى يبلغ طوله (٣٠) سنتيمترا. ومحيط جسمه (١٠،١٠) متر. عندما يحين وقت البيض ترى فى كل خطوة عشا فى الجهات التي يكثر فيها. يطير قرب الشتاء طيرانا عاليا قويا على هيئة مثلث.

ذاهبا الى البلاد الأقل برودة ليأوى اليها الواحدة منه تبيض من (٨) الي (١٤) بيضة وتحضنها (٣٠) يوما . وصغارها يعومون في الماء ساعة ولادتهم . والبط أشكال عدة . أما الداجن فأكبر من الوحشي يتخذه الناس في البيوت ولا يستطيعون إحسان تربيته الا اذا توفرت له المياه لأنها روحه

﴿ البطاطا ﴾ من فصيلة البطاطس وهو نبات جذره درني ينبت في البلاد المعتدلة الحرارة الحارة والباردة أيضا لأنه يغور في الأرض الى حيث لا تؤثر عليه الحرارة الخارجية والبطاطا تختلف في اشتمالها على المادة الأزوتية على حسب أنواعها فالبطاطا البيضاء تحتوى على «١٧» من المادة الازوتية المغذية و «٩» من الكاربون وهى المادة المولدة للحرارة . والبطاطا الحمراء تشمل «٢٣» من المادة المغذية و «١٢» من الكاربون . وأما البطاطا الجزائرية التي تنبت في بلاد الجزائر فتحوى «٣٩» في المائة من المادة الازوتية و «١٣» من المادة الكربونية

﴿ البطاطس ﴾ هو نبات معمر جذره درني وسوقه حشيشية تعلو شجرته الى ٦٠ سنتيمترا . ينبت في كل صقع لاستعداد جذوره الى التعمق في الأرض حيث لا يناله البرد المفرط ولا الحر . وهو يألف الأرض الخفيفة الغائرة ولا ينجب في الأراضي الطينية . ولما كانت جذور هذا النبات تحتاج للتعمق في الأرض فيجب أن تكون حراثة الأرض المعدة له غائرة ولأجل الحصول على هذه النتيجة تحرث له ثلاث مرات . السماد الذي يوافقه هو الذى يكون على شكل غبار ومحتويا على أزوت وفوسفات وأملاح قلوية ولا توافقه المواد البرازية والبطاطس في البلاد المعتدلة أنجب منه في البلاد الحارة . ولأجل زراعته تغرس رؤسه من شهر «توت» الى شهر «طوبه» فتقسم الأرض الي بيوت صغيرة يرسم على كل منها خط ثم تفتح على الخطوط حفر متباعدة بمقدار «٥٠» سنتيمترا ثم تزرع الرؤس في وسط كل حفرة وهذه الرؤس يجب أن تختار سليمة حسنة الشكل صغيرة الحجم . ومتي بلغ طول الساق من ١٠ إلى ١٥ سنتيمترا يبتدأ برفع التراب حول كل حفرة ولكن بعد التحقق من معرفة طبيعة البطاطس المزروع فان منه ما تنمو رؤسه في غور عظيم ومنه غير ذلك فيلزم أن يوضع عليه من التراب بقدر ما يستدعيه

كل صنف منه . وهذا الثمر يحتاج للعناية في تنقية الحشائش من حواليه ويعرف تمام نضجه متى أخذت أوراقه في الجفاف ومن أصنافه ما يمكث في الأرض ثلاثة أشهر ومنها ما يمكث من ٧٠ الي ٨٠ يوما فقط . يجب أن يحفظ البطاطس من البرد الشديد فانه يجلده ومن الحر فانه ينبت أزراره ويحمره ومن الرطوبة فانها تعفنه ومن الضوء فانه يلونه بالخضرة . ولحفظه تحفر حفر في أرض جافة وتبطن بنباتات جافة ثم يوضع صف من البطاطس وفوقه طبقة من الرمل الجاف ثم يوضع عليه التربة الذي خرج من تلك الحفرة ويدك ذلك التراب حتى تلتئم أجزاؤه فلا يصل الى البطاطس بهذه الطريقة هواء ولا ضوء

﴿ البطالسة ﴾ أنظر بطليموس

﴿ بطؤ ﴾ يبطؤ بطأ وبطاء . ضد أسرع ومثله (أبطأ)

(بطأه) أخره

(تبطأ وتباطأ) تأخر

(استبطأه) وجده بطيئا

(البطاء والبطء) التأخر

(البطيء) المتأخر جمعه بطاء

﴿ بطحه ﴾ يبطحه بطحا . بسطه . وألقاه على وجهه

(انبطح) استلقى على وجهه وانبطح الوادى فى هذا المكان توسع فيه

(البطيحة) مسيل للماء واسع فيه دقاق الحصى جمعه بطائح . والبطيحة الموضع الذى تفيض فيه مياه دجلة والفرات

(البطحاء) بمعنى البطيحة جمعها بطاح وبطحاوات

(الابطح) بمعنى البطيحة أيضا جمعه أباطح

(قريش البطاح) الذين ينزلون أباطح مكة (وقريش الظواهر) الذين ينزلون ما حول مكة . وقريش هذه أعظم قبائل العرب مجدا وسؤددا وأكثرها رجالات ومفاخر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر من رفع منار الاسلام من رجال الهدى رضى الله عنهم

﴿ البطيخ ﴾ هو ثمر كثير الانتشار في البلاد السورية والمصرية ويزرع فى الاراضى الطينية الرملية المحتوية على رطوبة كافية مدة وجود هذا النبات بها ولذلك يزرع فى الجزر التى هبط عنها النيل ولا يسقى وكيفية زراعته بالصعيد أن تصنع حفر منتظمة فى الأرض عقب انحسار ماء الفيضان

على الأرض كل حفرة بعمق قدم ثم يوضع في قاع كل منها نحو ملء الراحة من زرق الحمام ثم يغطي بنحو ستة قراريط من الطين ثم يضغط قليلا ثم يوضع في كل حفرة ثلاثة بذور أو أربع بعد وضعها في الماء حتى يبتدىء الجزير في البروز ثم تغطى البزور بالتراب ويصب فوق كل حفرة مقدار من الماء كاف . ويجب أن تبعد كل حفرة عن أختها بنحو ثلاثة أرباع متر ومتى ظهرت الشجيرات وجب انتزاع المتمرضة منها ولا يترك في كل حفرة الا شجيرة واحدة أو اثنتان جيدتا النمو ثم انهم يضعون هناك سياجات من نبات الذرة الجاف على كل خط في الجهة التي تهب منها أهواء الخمسين لمنع الرمال عن هذه النباتات ومنع الرياح من أن تقلبها كيلا تموت

البطيخ من الثمار القليلة المادة الغذائية لكثرة مائه ولكنه من الفواكه الشائعة الاستعمال لما تحدثه من التبريد في حر الصيف

(تبطخ) أكل البطيخ

﴿ بطر ﴾ يبطر بطرا طغى ولم يشكر النعمة

(بطر الشيء) كرهه بغيره حق

(أبطرته الثروة) جعلته بطراً يقال (ذهب دمه بطرا) أي هدرا

(بطره) يبطره بطرا شقه فهو مبطور وبطير

(بيطر الدابة) طبها ووضع لها النعال فهو بيطار وبيطر

﴿ البيطرة ﴾ صناعة البيطار ، وقد أطلع اليوم كلمة طبيب بيطري على أطباء الحيوانات الحاملين للشهادة

ظل الطب البيطري مجهولا مدة قرون طويلة في الغرب بعد سقوط المدنية الرومانية ولم يكن الامر كذلك لدى الشرقيين من الرومانيين فقد دل التاريخ على أنه كان لديهم رجال يعتنون بصحة الخيول وقت الحرب وقد جمع هؤلاء الاطباء ملاحظاتهم في مؤلفات صارت فيما بعد من أنفع العلوم

وقد نقل سبرنجل في تاريخه أن اقدم أطباء الحيوانات في الشرق كان رجل يقال له (أوديم دوتيم) ويأتي بعده رجل آخر اسمه ستراتو نيكوس ثم هيرو نيم دوليي ثم أشهر جميع هؤلاء الاطباء أسيرت دو بليز

كان طب الحيوانات في المملكة الرومانية الغربية يسند الى الرعيان القدماء

وكان أسلوبهم فى تطبيب الحيوانات اخشن اسلوب وأبعده عن العلم يزيدون على ذلك رقى وطلاسم يزعمون أن فيها من الآثار مالا يقل عن العلاجات المادية

أول ملك فى أوروبا اهتم بالعناية بأمر الطب البيطرى كان الملك فرنسوا الاول ملك فرنسا فى القرن الخامس عشر فقد امر بترجمة المؤلفات الموضوعة فيه باللغة الرومانية نقلا عن مملكتها الشرقية وامر بانعال الخيول فكان البياطرة هم رجال الطب البيطرى فى ذلك العهد فعد هذا العمل تقدما لفن البيطرة

ولكن التقدم المناسب لاهميته حدث سنة ١٧٦٢ اذ أسس العالم برجولا اول مدرسة له فى مدينة ليون صارت نموذجا للمدارس التى تلتها فى جميع الممالك .

أهرع الطلاب الى مدرسة بورجولا رغما عن عسر ماليتها ما بين فرنسيين واجانب فتخرج منهم عدد عديد لقبوا بالاطباء البيطريين

وقد ظهرت مزايا هذه المدرسة لدرجة قضت على الملك لويز الخامس عشر ملك فرنسا أن يمنحها لقب مدرسة البيطرة الملوكية وان يهبها مع ذلك بعض الامتيازات

وشرعت الحكومة فى بناء مدارس على برنامجها كان أشهرها مدرسة الفور صدر قرار فى ١١ أغسطس سنة ١٧٦٥ باعتبار التلاميذ الذين يمضون أربع سنين فى تلك المدارس أطباء بيطريين لهم الحق فى مزاولة عملهم فى البلد التى يختارونها لمهنتهم وفى كل جهة ينتقلون اليها

وفي ذلك الحين شعر الجيش بضرورة الاطباء البيطريين فأرسل بعض رجاله الى تلك المدارس فمكثوا أربع سنين وتخرجوا أطباء بيطريين وعول على اتباع هذه الطريقة فى كل حين

فلم تلبث الممالك الأوربية أن قلدت فرنسا في مدارسها البيطرية ولم يمض الا قليل زمن حتى كان جميع الاطباء البيطريين فى الجيش من متخرجى تلك المدارس

(مدرسة البيطرة المصرية) أول مدرسة بيطرية أنشئت فى مصر كانت بأمر وليها محمد على باشا فلبثت تخرج الأطباء للجيش والبلاد حتى الغيت بعد الاحتلال الانجليزى فلبثت ملغاة سنين فشعرت البلاد بالحاجة الشديدة اليها فأعيدت نحو الخمس سنين وقد تخرج منها

أطباء عديدون وزعتهم الحكومة فى الأقاليم ولا تزال هذه المدرسة قائمة إلى الآن والمرجح أنها تبقى مابقيت المدارس المصرية لأن الحاجة اليها لا تقل عن الحاجة إلى سواها خصوصا وقد أصبح الطاعون البقرى من الأوباء المحلية

﴿ ابن البيطار ﴾ جاء عنه في طبقات الأطباء لمؤلفه العلامة ابن أبي أصيبعة ما يأتي

هو الحكيم الأجل العالم أبو محمد عبدالله بن احمد المالقى النباتى ويعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته فى معرفة النبات وتحقيقه واختياره مواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها .

سافر إلى بلاد الاغارقة وأقصى بلاد الروم ولقى جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه فى مواضعه واجتمع أيضا فى المغرب وغيره بكثير من الفضلاء فى علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب دريسقوريدس اتقانا بلغ فيه إلى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك أننى وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية فى النبات وفى نقل ماذكره دريسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه .

وأول اجتماعي به كان بدمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب اعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه مايفوق الوصف ويتعجب منه . ولقد شاهدت منه فى ظاهر دمشق كثيرا من النبات فى مواضعه وقرأت عليه أيضا تفسيره لاسماء أدوية كتاب دريسقوريدس ، فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا، وكنت أحضر لديه عدة من الكتب المؤلفة فى الأدوية المفردة مثل كتاب دريسقوريدس وجالينوس والغافقى وأمثالها من الكتب الجليلة فى هذا الفن فكان يذكر أولا ماقاله دريسقوريدس فى كتابه باللفظ اليونانى على قد صححه فى بلاد الروم، ثم يذكر جملة ما قاله دريسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ماقاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك . ويذكر أيضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذى وقع لبعضهم فى لغته فكنت أراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيئا مما فيها

وأعجب من ذلك أيضا أنه كان ما يذكردواء إلا ويعين فى أي مقالة هو من كتاب دريسقوريدس وجالينوس، وفى أى عددهو من جملة الادوية المذكورة فى تلك المقالة .

وكان فى خدمة الملك الكامل محمد ابن أبى بكربن أيوب وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش وجعله فى الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات ولم يزل فى خدمته الي أن توفى الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة لخدم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما فى أيامه .

وكانت وفاة ضياء الدين العشاب (هو ابن البيطار) رحمه الله بدمشق فى شهر شعبان فى سنة ست وأربعين وستمائة فجأة

ولضياء الدين بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما فى المنهاج من الخلل والأوهام. وشرح أدوية كتاب دريسقوريدس. وكتاب الجامع في الأدوية المفردة وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد فى الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه. وصنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . وكتاب المغني في الأدوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الأعضاء والآلة. وكتاب الأفعال الغريبة ، والخواص العجيبة

﴿ بطرس الأكبر ﴾ هو مصلح روسيا الكبير وأحد مشاهير رجال التاريخ ولد بمدينة موسكو سنة ١٦٧٢ وتوفى بمدينة سان بطرسبورغ سنة ١٧٢٥ وهو الابن الثالث للقيصر الكسى ميشتولويتز تولي الملك بعد موت فودور الابن البكر لالكسى وكان عمره إذ ذاك عشر سنين، وما ولاه الحاشية الملك إلا على أمل التغلب على ارادته في سوق السياسة والادارة على ما يشتهون فجاء الأمر بخلاف ما كانوا يتوقعون كما ستراه

حدث ان الجنود لم يرق فى نظرهم حرمان بقية اخوته من الملك فقسموا البلاد بين بطرس وايفان وصوفيا فكان الحاكم بمعنى الكلمة هى صوفيا أخت بطرس

نفي بطرس إلي قرية وأحيط ببعض

الأجانب وجماعة من شبان الروس لتسليته فكان الناظر يحسب أن بطرس سيكبر وهو من أبعد الملوك عن الفكر فى غير ملاذه وأهوائه. فجنى أعداؤه من إحاطته بالأجانب ضد ما كانوا يرمون اليه ، إذ أخذ أولئك الأجانب يشرحون له ما فيه أوروبا من المدنية والفنون والعلوم والصنائع ويقارنون بينها وبين همجية الروس وبعدهم عن الحضارة فنشأت فى نفسه عاطفة الغيرة على أمته ومال بكلية لأن يضع بلاده بيده فى مصاف الأمم الراقية

فأخذ بارشاد رجل من حاشيته يدعى جنفوا لفور في العناية بالعلوم العسكرية وألف من الطائفة المحيطة به فرقة عسكرية منتظمة كانت هي جرثومة الجيش الروسى الذى قام فدوخ به الممالك المجاورة لبلاده . ومال من ذلك اليوم لتعميم الفنون العسكرية فى جميع جنود المملكة وإبادة أولئك الجنود القدماء الذين أقلقوا راحة الأمن وسلبوا الأمة طمأنينتها بما كانوا يأتون من السلب والعدوان

فلم ترق هذه الحركات فى نظر أخته وشريكته فى الملك وهي القيصرة صوفيا، إذ تحققت من خلال حركات أخيها انه سيعدو على نصيبها من الملك وسيفقدها سلطانها الواسع فعارضته أشد المعارضة ولما وجدت فيه ارادة حديدية أثارت هذه الجنود فلقيهم بطرس بجنوده القليلين الذين ألفهم على الطراز الأوروبى فهزم جموع الجيوش القديمة وقبض على أخته وسجنها فى دير واستبد بالملك وحده بلا منازع ولا شريك

أما أخوه إيفان فانه لما لاحت له بوادر أعمال شقيقه تحقق ان مشاركته فى الملك محال فلم ير وسيلة لراحته إلا الاستقالة فكان ذلك سنة ١٦٨٩

لما تم لبطرس أمر الملك ولم يبق أمامه معارض لارادته فيه وضع نصب عينه ان يوجد لبلاده تينك القوتين الكبيرتين اللتين هما دعامتا الحضارة العلوم والصنائع، وقيادة الأمة الروسية على ما كانت عليه فى خشونتها وهمجيتها قيادة تهجم بها على المدنية ، ولكن أنى له ذلك إلا بتهذيب أخلاقها وإصلاح أمورها وتعديل مزاجها

أمور شاقة ، ومطالب بعيدة المنال وضعها بطرس نصب عينيه فلم يهنأ له عيش، ولم له قرار دون بلوغ غاياته البعيدة كان عونا له فى هذه الاصلاحات المنوية

جنفو الفور وهو الذي ساقه أولا للتأميل فيها، فكان هذا الرجل في دوره العملي مع بطرس من أقوى أنصاره فبدأ في تنظيم جيش مدرب وبحرية قوية. فاستدعى بطرس فيما يختص بالبحرية مهندسين من الهولانديين وأسند اليهم بناء عمارة بحرية للروسيا فقاموا بعملهم خير قيام فأصبح للروسيا أسطول على نهر فيرونيج والدون سهلت له فتح أزوف على الأتراك

ثم عرض له أن يسيح في أوروبا ليكون له فكر على علومها وصنائعها وآدابها فزار بروسيا وهولاندة وليفونيا

ومما يؤثر عنه وهو أمر لم يصدر من ملك من ملوك الأرض أنه نزل بمدينة ساردام بهولاندة وكتب نفسه عاملا بسيطا في معملها الشهير للنجارة ولبث عاملا بسيطا لا يعرفه أحد مدة طويلة. ثم نزل إلى انجلترة وهنالك تعرف بأمهر رجال الصنائع والعلوم وأخذ عنهم إرشادات ثمينة واستصحب معه جمهورا من المهندسين والصناع ليعملوا له ترعة تصل بين نهري الدون والفولجا لتسهيل التجارة مع ممالك البحر الأسود وبحر قزوين والفرس فكانت أوروبا تتبع خطوات هذا الملك

المطلق الذي يدخل إلى المصانع والمعامل كعامل بسيط يشتغل فيها ليتعلم ما يجب أن يبثه في بلاده من الصنائع والفنون بمزيد الدهشة

ولكنه عند تهيئه لزيارة إيطاليا بلغه أن الجنود القدماء أحدثوا في البلاد ثورة بتأثير أخته صوفيا فأسرع في الرجوع الى بلاده وأخذ في قمع الفتنة واستخدم من أساليب القسوة ما اقشعر منه جسد أوروبا كلها ومما يؤثر عنه من القسوة أنه عمل عمل الجلاد فقتل بيده عدداً لا يحصي من العصاة وأجبر جميع حاشيته على تقليده فكان عدد المذبوحين يفوق الحصر

ثم أخذ بعد أن هدأت الأحوال في تنفيذ مشروعاته فنظم الجيش وأجبر الرجال على ترك اللحي الطويلة والنساء على نبذ الحجاب والبروز للرجال، ومجالستهم ووفق بين التقويم الروسي والتقويم الاوروبي، ونظم طريقة جباية الأموال، وقرر أن لا يلي وظيفة الكهانة من لم يبلغ سن الخمسين وعزل البطريق ولم يعين أحداً مكانه مدة عشرين سنة ثم ألغى وظيفته ونصب نفسه رئيسا للديانة في بلاده وأسس المدارس الحربية والرياضية ونشر في أوروبا منشورا

دعا فيه كل من يستطيع من العمال أن ينفع الروسيا بعلمه واستحضر من سيليسيا والساكس قطعانا من الغنم مع رعيانها ، واستحضر من علماء المعادن عددا كبيرا وأرسلهم من بلاده في جميع مظان وجود مناجم ، واستقدم طوائف من المهندسين الأوربيين وفرقهم في جميع أرجاء مملكته لرسم خرائطها ، وبنى في كل جهة مصانع لعمل الأقمشة والأسلحة والآلات

بينما كان بطرس يشتغل بهذه الأعمال المدنية كانت جيوشه تدوخ الشعوب وتبعد في حدود ملكه . حارب السويديين فهزموه أولا هزائم فادحة ثم ظهر عليهم فسلب منهم فنلندا وليفونيا وغيرها

ثم شرع في حرب الأتراك ممنيا نفسه أن يجد من وراء حربهم ما وجد من حرب السويديين فلقى منهم أشد ما يلقى خصم من خصمه . دحروه في وقائع ذات شأن وضيقوا عليه الخناق وكادوا يأسرونه لولا تنازله عن أقاليم وثغور للأتراك

ومما يؤثر عنه أنه لما آنس من ابنه مقاومة لهذه الاصلاحات بأخذه زعامة الحزب المعارض لها قبض عليه وأباد أنصاره أمام عينيه في أشد أنواع العذاب ثم قتله

أما أعماله العلمية فنذكر منها تأسيسه لعدة مكتبات ولمجمع علمي في سان بطرسبورغ ودورا لتعليم الأيتام

هذا بينما كانت جميع الفروع الأخرى في حالة تقدم ونماء . فلم يمت حتى كانت الروح التي أوجدها في الروسيين كافية للنهضة بهم

﴿بطرسبورغ﴾ هي عاصمة المملكة الروسية بناها بطرس الأكبر المار ذكره على نهر نيفا سنة (١٧٠٣) تبعد عن باريس بـ(٢٧٢٠) كيلومترا وهي مدينة فخيمة المباني تحتوي على كلية عامرة ومدارس ملآى بالطلبة ومجامع علمية وجمعيات أدبية وصنائع راقية وتجارة في غاية النشاط عدد سكانها ١٦٢٠٠٠٠

﴿البطريق﴾ القائد من قواد الروم تحت إمرته عشرة آلاف رجل جمعه بطاريق وبطارقة

﴿ابن البطريق﴾ هو سعيد ابن البطريق من فسطاط مصر وكان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما في زمانه . وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده في يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة

ثلاث وستين ومائتين للهجرة

ولما كان فى أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله صير سعيد ابن البطريق بطريركا على الاسكندرية وسمى أنوشيوس وذلك ثمان خلون من شهر صفر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقي فى الكرسي والرئاسة سبع سنين وستة أشهر حدث فى أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه. واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال، وكان متميزا فى صناعة الطب فحدس أنها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية وأقام به أياما عدة عليلا. ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ولسعيد بن البطريق من الكتب كتاب فى الطب علما وعملا. وكناش. وكتاب الجدل بين المخالف والنصرانى. وكتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات كتبه إلى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب فى معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الخلفاء والمتقدمين وذكر البطارقة وأحوالهم ومدة حياتهم وموضعهم وماجرى لهم فى ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيي ابن سعيد بن يحيي وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل (طبقات الأطباء)

﴿ابن البطريق﴾ هو عيسي ابن البطريق المتقدم كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعته ملما باطرافها وكان مقامه بمصر القديمة

﴿البطريرك﴾ كلمة يونانية معناها الأب الرئيس يطلقها النصارى على رئيس قسوسهم وكهانهم

﴿بطرية﴾ كلمة فرنسية مشتقة من مادة الضرب وهى تأتي لمعان منها: أنها تعني مجموع عدد معلوم من مدافع حربية فيقال مثلا فى هذا الجيش خمسون بطرية جبلية). وأنها تعنى مجموعا من زجاجات ليد فى اصطلاح الكهربائية لأجل احداث استفراغ كهربائى تختلف قوته على حسب الارادة

﴿بطش﴾ به يبطش ويبطش بطشا أخذه بالعنف. وبطش أخذ أخذا شديدا في كل شيء

(باطشه) مباطشة مد كل خصم يده إلى خصمه ليبطش به. و(البطاش والبطيش) الشديد الأخذ

﴿ بط ﴾ الجرح يبط بطا شقه . (وبطبط) أعيا وعجز . واتجر فى البط (وبطبط البط) صات أو غاص فى الماء و (بطبط الرجل) ضعف رأيه

﴿ بطع ﴾ الأبطع الذى سقطت أسنانه من مقدمة فكه الاسفل

﴿ بطق ﴾ البطاقة رقيعة توضع فى الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل مصر وسميت بذلك لانها تشد بطاقة من هدب الثوب أو الرسالة جمعها بطائق

﴿ بطل ﴾ يبطل بطلا وبطولا وبطلانا فسد أو سقط حكمه .و(بطل فلان فى حديثه) هزل و (بطل العامل من العمل) تعطل

(بطل الرجل) يبطل بطولة وبطالة صار شجاعا يقال (لبطل الرجل) فى التعجب من البطل . ويقال (لبطل القول) فى التعجب من الباطل

(أبطل) جاء بالباطل و (بطله) عطله و (تبطل) تشجع . و (تبطلوا بينهم) تداولوا الباطل و (الباطل) ضد الحق جمعه أباطيل . و(البطال)المتعطل و (البطالة) الشجاعة . (والبطل) الشجاع سمى بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته جمعه أبطال ومؤنثه بطلة و(البطل) الباطل والكذب

يقال (ذهب دمه بطلا) أى هدرا و (الا بطالة ولا بطولة) الباطل

﴿ ابن بطلان ﴾ هو أبو الحسن المختار بن الحسن عبدون بن سعدون ابن بطلان ،طبيب نصراني من أهل بغداد اشتغل على أبي الفرج عبدالله بن الطيب واتقن عليه قراءة كثير من الكتب العلمية ولازم أيضا أبا الحسن ثابت ابن ابراهيم بن زهرون الحرانى الطبيب واشتغل عليه وانتفع به فى صناعة الطب ومزاولة أعمالها

كان ابن بطلان معاصرا لعلى بن رضوان الطبيب المصري وكانت بين الاثنين مراسلات عجيبة وكتب غريبة ولم يكن احد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا إلا ويرد الاخر عليه . ويسفه رأيه فيه وسافر بن بطلان من بغداد إلى مصر بقصد مشاهدة على بن رضوان والاجتماع به سنة (٤٣٩) ولما وصل إلى حلب أقام بها مدة وأحسن اليه معز الدولة ثمال ابن صالح بها ، وكان دخوله الفسطاط فى سنة (٤٤١) وأقام بها ثلاث سنين في دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين . وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان

وقائع كثيرة فى ذلك الوقت ونوادر ظريفة لاتخلو من فائدة . وقد تضمن كثيرا من هذه الاشياء كتاب الفه بن بطلان بعد خروجه من مصر ولابن رضوان كتاب فى الرد عليه

ومما حكم به نقدة الرجال والكلام ان ابن بطلان أعذب ألفاظا وأكثر ظرفا وأميز فى الادب وما يتعلق به وأما ابن رضوان فأوسع علما وأكثر طبا واعرف بعلوم الحكمة وما يتعلق بها

(مؤلفات بن بطلان) كناش الاديرة والرهبان وكتاب شراء العبيد وتقليب المماليك والجوارى وكتاب تقويم الصحة . ومقالة فى شرب الدواء المسهل ومقالة فى كيفية دخول الغذاء فى البدن وهضمه وخروج فضلاته ، وسقى الادوية المسهلة وتركيبها ومقالة الى على بن رضوان عند وروده الفسطاط جوابا عما كتبه اليه ، ومقالة فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لمسطور القدماء فى الكنانيش والاقراباذينات صنف بن بطلان هذه المقالة بانطاكية فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان فى ذلك الوقت قد أهل لبناء بيمارستان انطاكية . وله مقالة فى الاعتراض على من قال أن الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة فى سنة احدي وأربعين وأربعمائة وكتاب المدخل الى الطب وكتاب دعوة الاطباء ألفها للامير نصير الدولة أبى نصر أحمد بن مروان ونقلت من خط بن بطلان وهو يقول فى آخرها فرغ من نسخها أنا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالمختار ابن حسن بن عبدون بدير الملك المتيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية فى آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلاثمائة والف (يريد التاريخ الميلادى) وهو يوافق سنة (٤٥٠)ه وله كتاب وقعة الاطباء . وكتاب دعوة القسوس . ومقالة فى مداواة صبى عرضت له حصاة

﴿ بطليموس ﴾ — الدولة البطليموسية حكمت هذه الدولة مصر نحوا من ثلاثة قرون أي من سنة ٣٢٣ الي ٣٠ قبل الميلاد وبلغت مصر فى عهدها شأوا بعيدا فى المدنية والعمران كانت عاصمة البلاد فى عهد هذه الدولة مدينة الاسكندرية التى أسسها الاسكندر المقدونى

كان جميع ملوك هذه العائلة يطلق عليهم لقب بطليموس مع أن كلا منهم له اسم خاص وهم أربعة عشر بطليموسا استقل بحكم مصر عقب موت الاسكندر بطليموس الأول الملقب سوتير اى المخلص

وكان أحد قواد الاسكندر. فسار سيرة العدل ووجه عنايته الى استمالة الأمة اليه فأحبته بصدق وضم الى مصر كيرينه والشام وقبرص وفنيقية وشيد بمدينة الاسكندرية معابد كثيرة وبنى بها منارة بجزيرة فاروس لتسهيل الملاحة بجوار مينائها

أشهر أعماله مدرسة الاسكندرية التى جمع فيها أعلم علماء اليونان وأجرى عليهم المرتبات وأشار عليهم بخدمة العلم وتنمية مواده فكانت أجمع دار علم للعلماء لم يأت قبلها ولا بعدها مثلها. وقد زاد فى عنايته فجمع لهؤلاء العلماء مكتبة لم تتفق قبله لملك صرف فى الحصول عليها من ملايين الدنانير مالا يستهان به . وبذلك صارت الاسكندرية مركز العلم الوحيد في العالم كله

ثم خلفه ابنه بطليموس الثاني وكان أبوه قد تنازل له عن الملك في حياته فسار سيرة أبيه فى العدل ونشر العلم وأمر بترجمة كتب اليهود المقدسة الى اللغة اليونانية وهذه الترجمة هى التى تعرف بالترجمة السبعينية وزاد فى المكتبة التى أنشأها أبوه وأمر باستكشاف بلاد اليونان والنيل الأعلا وكان بمصر أحسن عصور دولة البطالسة

ثم تلاه ابنه بطليموس الثالث الملقب رجيطة أى المحسن ، خلف أباه فمد فى سلطانه الى أواسط آسيا وبلاد النوبة ، أغار على الشام وعبر نهر الفرات ووصل الى بكتريان ببلاد الفرس فأرجع الى مصر تماثيل الآلهة المصرية التي كان سلبها قمبيز من مصر وضم الى ملكه الجزء الشمالى من بلاد الاتيوبية لغاية مدينة ابريم

بعد بطليموس الثالث بدأت جراثيم الانحطاط تدب فى جسم الدولة والسبب فى ذلك ان البطالسة الذين جاءوا بعد بطليموس الثالث اتفقت ولايتهم فى حداثة سنهم فانهمكوا على ملاذهم وتركوا الأمر لأوصيائهم فسقطت مهابتها الخارجية والداخلية وطمع فيها جيرانها فوقعت الحروب بين مصر والشام فاضطر البطالسة لتوسيط دولة الرومانيين فى أمر هذا الخلاف فابتدأ من ذلك الحين تداخل حكومة الرومان فى شؤن مصر حتى انتهى الحال فى آخر عهد البطالسة انهم كانوا يحكمون تحت سيطرة مجلس السناتو فى روما

ثم لما تولت الملك كليوبترة آخر ملوك هذه العائلة أرسلت الدولة الرومانية أحد قادتها الثلاثة المدعو انتوان لفتح مصر فشغفته كليوبتره حبا فابطل الفتح وتزوجها ومكث معها بمصر غرقا فى الترف والنعيم فحرك ذلك فى نفس زميله السابق فى ملك الرومان اغسطس عوامل الانتقام منه فشن على مصر غارة شعواء ودخلها عنوة بعد أن دحر جيوش انتوان. فقتل هذا نفسه وقطت

امرأته مثل فعله ودخلت مصر في قبضة الرومان من ذلك الحين وهو سنة (٣٠) قبل الميلاد

﴿ بطليموس ﴾ من أشهر الفلكيين الاقدمين يوناني الأصل ولد بمصر في القرن الثاني بعد الميلاد وهو واضع النظرية التي مؤداها أن الارض مركز العالم والشمس وجميع الاجرام دائرة حولها فراجت هذه النظرية في العقول حتي ظهر الفلكي البولوني كوبرنيك الشهير فبين فساد نظرية بطليموس وقرر ان الشمس مركز مجموعة قائمة بذاتها ويدور حولها كواكب كثيرة منها الكرة الارضية فاعتمد العلماء هذه النظرية لقربها إلي المعقول ولأنها تحل نظريات كثيرة

لما جاءت دولة العرب ونظر علماؤهم في الفلك نبغ العلامة البيروني الفلكي سنة (١٢٠٥) ميلادية فدعاه الملك محمود الغزنوي الى ديوانه بقصد تصحيح الغلطات الباقية في حساب الاطوال المتعلقة ببلاد الروم وماوراء النهر والسند فصحح البيروني ازياج بطليموس

(حكم بطليموس) نقل العلامة الشهرستاني عن بطليموس حكما نقتطف منها ما يأتي :

ما أحسن الانسان أن يصير عما يشتهي وأحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي

وقال : الحليم الذي إذا صدق صبر لا الذي إذا قذف كظم

وقال : لمن يغني الناس ويسأل أشبه بالملوك ممن يستغني بغيره ويسأل

وقال : لا يستغني الانسان عن الملك أكرم له من أن يستغني به

وقال : موضع الحكمة من قلوب الجهال كموقع الذهب من ظهر الحمار

وسمع جماعة من أصحابه وهم حول سرادقه يقعون فيه ويثلبونه فهزرمحا كان بين يديه ليعلموا أنهم بمسمع منه وأن يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولوا ما أحبوا

وقال : العلم موطنه . كالذهب في معدنه لا يستنبط إلا بالدؤوب والتعب والكد والنصب ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخلص الذهب بالنار

وقال : دلالة القمر في الايام أقوى ودلالة الشمس والزهرة في الشهور أقوى ودلالة المشترى وزحل في السنين أقوى

﴿ البطليموسي ﴾ هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي كان عالما بالأدب واللغات متبحرا فيهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقرأون عليه، ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة. ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث

فى مجلدين أتى بالعجب ودل على الاطلاع
عظيم وله كتاب الاقتضاب فى شرح أدب
الكتاب، وشرح سقط الزند لابى العلاء
المعرى وهو أجود من شرح أبي العلاء
صاحب الديوان وله كتاب فى الحروف
الخمسة وهى السين والصاد والضاد والطاء
والدال جمع فيه كل غريب وله كتاب
الحلل فى شرح أبيات الجمل والخلل فى
أغاليط الجمل أيضا ، وكتاب التنبيه على
الاسباب الموجبة لاختلاف الامة وكتاب
شرح الموطأ وشرح لديوان أبى الطيب
المتنبى وبالجملة فقد أجاد فى كل ماطرقه
من الموضوعات

وله شعر حسن فمنه قوله

أخو العلم حى خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يظن من الأحياء وهو عديم

وله فى طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة
كما شبت ام فى الجو روض بهار
كأن الليالى السبع فى الجو جمعت
ولا فصل فيما بينها لنهار

وله من اول قصيدة يمدح بها المستعين
ابن هود :

هم سلبوني حسن صبرى اذ بانوا
بأقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى أن مهجتى
مسايرة أظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم
ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع
وهل لى عندكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحى
فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم
وحلت بنا من معضل الخطب ألوان

ومن مدائحها

رحنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالحسن يوسف
وشاد البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين أكفهم
غيوث ولكن الخواطر نيران

ولد سنة (٤٤٤) بمدينة بطليوس وتوفى سنة ٥٢١ بمدينة بلنسية بالاندلس

✕ بطن ✕ الشيء بطن بطونا وبطنا خفى فهو باطن و (بطنه وبطن له) ضرب بطنه و (بطن الوادى) دخله . و (بطن الامر) عرف باطنه

(بطن) يبطن بطنا عظم بطنه من الشبع و (بطن) يبطن بطانة كان عظيم البطن أي بطينا ، و (بطن) اشتكي

بطنه و (بطن الثوب) جعل له بطانة و (بطن فلانا) جعله من بطانته و (بطنه) ضرب بطنه . و (بطن البعير) شد بطانه و (أبطن الثوب والبعير) مثل بطنه و (أبطن الشيء) أخفاه . (وباطنه) ساره وصافاه . و (تباطن المكان) تباعد و (استبطنه) دخل بطنه . و (استبطن أمره) عرف باطنه

(الباطن) داخل كل شيء و (الباطن من الأرض) ماغمض منها جمعه أبطنة وبطنان و (بطنان الجنة) وسطها. و (الباطنة) السريرة والضاحية. و (البطان) حزام القتب الذي يجعل تحت بطن الدابة جمعه بطن

يقال (فلان عريض البطان) أي غني رخي البال ويقال (التقت خلقتا البطان) كناية عن اشتداد الامر . و (البطانة) من الثوب خلاف الظهارة جمعها بطائن. و (بطن الثوب) جعل له بطانة . (بطانة الرجل) وليجته الذي يكاشفه بأسراره ويقال في الجمع (هم بطانتي)

(البطن) داء البطن . و (البطن) التهم و (البطنة) امتلاء البطن من الطعام . و (البطين) منزل من منازل القمر .

و (المبطان الذي لا يزال كبير البطن من الأكل) . و (المبطن) الضامر البطن . و (المبطون) من به إسهال أو المصاب ببطنه

﴿البطن﴾ خلاف الظهر وهو مذكر وقيل انه يؤنث. والبطن جوف كل شيء والطائفة من الناس دون القبيلة جمعه أبطن وبطون وبطنان

(أدواء البطن) البطن كما لا يخفى يشمل أجزاء كثيرة من الآلات الحيوية كالمعدة والأمعاء الغلاظ والدقاق والكبد والطحال والبنكرياس والكليتين والمثانة وكل هذه الاجزاء عرضة للأمراض والأعراض وكل منها يعالج بمعالجة سببه فان كان مرض البطن ناشئا عن مرض في المعدة أو الأمعاء عولج بما كان يعالج به ذلك المرض وان كان في تجويف البريتون فله أسلوب خاص في المداواة . وان كان ناشئا من اجتماع الرياح في الجزء السفلي من قناة الهضم عولج بالحقن الملينة وغير ذلك مما هو معروف لدى الأطباء . ومنها التهاب البريتون . والبريتون هذا هو غشاء رقيق مغش لجدران البطن والأعضاء المنحصرة في تجويفه تنفرز منه

مادة مصلية فأندتها تندية سطحه وسهولة تحرك الاعضاء المحوية فيه وهو عرضة للالتهاب في كل حين واكثر ما يصيب النساء ويندر حدوثه للرجل واكثر أسبابه فيهم ضربة أو سقطة أو جرح أو فتق مختنق وقد يكون تابعا لمرض من أحد الاعضاء المشمولة في تجويف البطن ويبتديء هذا المرض بحمى شديدة وألم هائل في جزء من البطن أو فيه كله ان كان الالتهاب عاما وقيء وامساك شديد واذا ترك المريض يومين أو ثلاثة بلا علاج تعرضت حياته للانتهاء وهذا مرض خطير يستدعي ملاحظة الطبيب

ومن أمراض البطن الاستسقاء الزقي وهو اجتماع الماء في تجويف البطن وأعظم أسبابه اعاقة دورة الدم أو وجود التهاب مزمن في البريتون أو في الكبد أو في الكلي أو في قناة الهضم . وقد يلتبس الاستسقاء بورم البطن ولكن بالتدقيق يرى أن في الاستسقاء يكون البطن لامعا متساويا واذا وضع شخص احدي يديه على الورم من جهة ووضع الاخرى في مقابلتها أحس بينهما باهتزاز ما أي يسمي بالتموج وكلما أزمن هذا الداء صار الجلد حارا يابسا والنبض صغيرا متواترا والعطش شديدا محرقا ورشحت الاطراف بالمصل وقد يرشح الوجه والصفن أحيانا ثم عسر التنفس ومات العليل

هذا المرض خطير جدا لا سيما اذا ازمن ولو قليلا وعلاجه الاشربة المحللة ان كانت قناة الهضم متألمة وان كانت سليمة فالاحسن علاجه بمدرات البول كبصل العنصل والديجيتال والدلك بالمرهم الزئبقي ودلك البطن والاقدام وان كان ناشئا عن احتقان في عضو بعيد كالكبد أو الرئة أو الكليتين فيجب أن يداوى بما نداوى به هذه الاعضاء. وان كان منشؤه احتباس نزيف معتاد وجب ارجاعه الى محله ان أمكن أو تعويضه بحمصة أو غيرها

ومنها المغص الكلوى وهو مغص محله الكليتين أو احداها ويتألم بألم قوي غائر بأزاء الكلية المصابة وأحيانا يمتد الى أسفل حتى يحس به في الخصية وقد يصل الي المثانة فيقل البول ويتكدر أو يحمر ومتى اشتدت الاعراض صحبتها حمى شديدة وقيء وغثيان « انظر كلية وبول »

ومنها المغص الصفراوى وهو يأتي من الكبد ويدل على وجود حصوات مانعة لمرور الصفراء في القناة المعدة لها المسماة

بالصفراوية : وهو مغص شديد جدا تختلف درجاته على حسب أحجام الحصوات الموجودة فى القناة «انظر كبد وصفراء»

أما المغص العادى فمنشؤه عادة الامعاء وأسبابه افراط فى الاكل أو فساد فى الهضم أو تعاطى أغذية غير صالحة أو البرد . وهذه الآلام يمكن تسكينها بتدفئة البطن بحزام من الصوف أو بشراب مغلى الانيسون أو النعنع أو الكاموميل وهى ساكنة محلاة بالسكر . ويعالج المغص أيضا بدلك البطن بدهن الكاموميل الكافورى أو بالصاق خرق جافة عليها وساخنة جدا أو بوضع لبخة بزر كتان مسحوق منداة ببعض نقط من اللاودانوم

﴿الباطنية﴾ هم الاسماعيلية «انظر اسماعيلية» وانما لقبوا بهذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولهم ألقاب كثيرة غير هذه على حسب البقاع التى نشأوا بها والمقالات التى دعوا اليها فهم بالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية . وبخراسان يسمون التعليمية والملحدة . وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا من فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص . والباطنية الاول قد الفوا لهم مذهبا خلطوا فيه بين الفلسفة والتصوف وصنفوا فيه كتبا كثيرة ولهم علماء وأئمة مشهورون . قالوا فى الخالق جل شأنه انا لا نقول فيه أنه موجود ولا عالم ولا قادر الخ فان الاثبات الحقيقى يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات فى الجهة التى أطلقنا عليه ذلك التشبيه . فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفى المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ورووا عن محمد بن على الباقر انه قال لما وهب الله العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة لا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة قالوا وكذلك نقول فى القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته أبدع بالامر العقل الاول الذى هو تام بالفعل ثم بتوسطه أبدع النفس الثانى الذى هو غير تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير وأما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج

قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل

احتاجت الى حركة من النقص إلى الكمال احتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الأنوار وكان عالمه في مقابل العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب أن يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ يسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التمام أو حكم المزدوج بالذكر ويسمونه الأساس قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرا سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها

بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السماوات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل. فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى مالا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنه وحكم من أحكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الاوله وزان من العالم عددا في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية أمرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية

المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذا الوزان صاروا إلى ذكر أعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات فى احدى الشهادتين وثلاث كلمات فى الشهادة الثانية وسبع قطع فى الاولى وست في الثانية واثني عشر حرفا فى الثانية وكذلك فى كل آية امكنهم استخراج ذلك. وقد وضعوا فى ذلك كتباً ودعوا أئمتهم الذين هم عرفة هذه الرسوم وكشفة هذه المساتير ثم لما ظهر الحسن بن الصباح دعوته ترك أحزابه هذه الدعاوى وقصروا دعوتهم الى اتخاذ إمام صادق معصوم في كل زمان وتعيين الفرقة الناجية من فرقة المسلمين وكان باطن الامر قلب الحكومة والاستبداد بها ولاجل نيل مآربهم عمدوا إلى المقاتلة فصعد رئيسهم الى قلعة الموت بالعراق وتحصن بها سنة (٣٨٣) ه وكان من أمرهم ما كان من العبث بالنظام والعبث بالراحة العامة حتى انتهى أمرهم بالاضمحلال كما ترى فى لفظة اسماعيلية

﴿ بطوطة ﴾ ابن بطوطة هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم الطنجى الملقب بشمس الدين بن بطوطة الرحالة الشهير ولد بطنجة سافر الى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين والبلاد التتارية وأواسط أفريقيا والأندلس ثم رجع المغرب وأخذ يملي رحلته هذه المسماة « تحفة النظار فى غرائب الأمصار » وقد ترجمت الى كثير من اللغات الاوروبية ولد سنة (٧٠٣) ه وتوفى سنة (٧٦٩) ه

﴿ الباطية ﴾ هي اناء من زجاج يملأ شرابا ويوضع بين الشاربين يغترفون منه جمعها (بواط)

﴿ بظ ﴾ هو اتباع لفظ يقال: هو فظ بظ

﴿ بعثه ﴾ يبعثه بعثا . أرسله وحده

(بعث به) أرسله مع غيره

(بعثه) أثاره وهيجه . وبعث الله الموتى أى أحياهم

(تباعثوا على الامر) بعث بعضهم بعضاً اليه

(انبعث) اندفع

(الباعوث) صلاة الاستمطار (سريانية)

(بعاث) اسم موضع

(يوم بعاث) هو يوم قتال حصل بين الاوس والخزوج

(البعث والبعث) الجيش جمعه بعوث

(البعث) النشر بعد الموت (انظر آخرة وروح واسبرتزم ومانييتزم)

﴿ البعثة المحمدية ﴾ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحى ، والعرب على حال من الفرقة والانحلال لا تبشر بقرب نهضتها من وهدتها، فجمع الله به متفرقها وقوم معوجها وبعثها لتأديب الامم، وإحياء الرمم، وانه لأثر لم يسجل التاريخ أعجب منه فى حياة الانسانية ولكى يدرك قارئنا مقام هذا الانقلاب الاجتماعية من الحوادث الانسانية يجمل بنا أن نورد حال العرب قبل البعثة المحمدية وأصدق من نجعله حاكيا لتلك الحال مؤرخ من كبار مؤرخى الغرب العلامة سديو كيلا نتهم بتحيز وإنا لنا قلون كلامه من كتابه خلاصة تاريخ العرب عن النسخة العربية التي أمر بترجمتها المرحوم على باشا مبارك ناظر المعارف المصرية .

قال العلامة سديو :

﴿ الباب الثانى ﴾

(في العرب قبل البعثة وفيه مباحث)

﴿ المبحث الاول ﴾

(فى طباع العرب وأخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم الى قبائل)

العرب أسسوا زمن الجاهلية ممالك صغيرة فى العراق والشام وانتشروا خلف بحيث جزيرتهم ساكنا بعضهم بوادى مصر مالكين بالارث جميع صحاري أفريقية منفصلين عن أعلى شمال آسيا بر مال كالبحار أمنوا بها من دهمات المـلوك الفاتحين وانفردوا بحريتهم وتكبرهم لجلالة أصلهم وشهامتهم وفصاحة لغتهم الباقية على نقائها واتجروا مع من يأتى إلى مراكزهم من تجار الجنوب والمشرق واكتسبوا معارف من جاورهم من الأمم فوجد عندهم ممارسة عقلية حـدث بها فى لغتهم العبارات المجازية والحكم التهذيبية التى لم يظهر مثلها فى جبال (أورال OURALS) ولا جبل (التاى AITAI) وعلى جبلهم المسمى بطور سينا نزلت ألواح الشريعة على موسى ابن عمران المبعوث للعبرانيين الذين سكنوا مع قبائل العرب فى أغلب الازمان

وكان قدماء العرب محافظين على أخلاق أجدادهم الدينية ولكنهم وهبوا شبيبة مؤيدة واقتدارا على أعظم الامور

فتغيرت طباعهم فكانوا سريعي الغضب أقوياء الجراءة سفاكين للدماء معتقدين الاوهام الكاذبة كثيري المشاجرة كراهية في مطلق التحكم عليهم لما جبلوا عليه من حب الاستقلال الذي يظنون الخير الوحيد من بين ما امتعوا به مع ما هم عليه من كثرة السعي والجهد في الضرورات المعاشية المصحوبة بصعوبة المعاملة وقسوة القلب وشدة الحرص على الانتقام إلا أنهم كانوا ذوي حرية وعزة نفس وكرم بل كانوا يعتبرون قرى الضيف قانونا جامعا لقوانين الانسانية ولذا كانوا يفخرون به مع السيف الكفيل باثبات حقوقهم والفصاحة المستعملة في فصل خصوماتهم التي لا تنهيها المحاربات

وكان تحت حكم كل رئيس يسمى الشيخ أو السيد قبيلة أو عدة قبائل تنفد معيشة بعضها بالحروب فتنضم إلى قبيلة أخرى قادرة على حمايتها فيكونان قبيلة واحدة تحت رئاسة كبير القبيلة ذات الشوكة وبذا يعلم سبب أن كثيرا من أسماء القبائل لم يبق ذكره إلى الآن وكان سائر مشايخ القبائل تحت حكم شيخ قائد للجيش ملقب في بعض الاحيان بالامير موكل بجميع مصالح القبائل لا يقدر على تمييز مصلحته عن مصالحها لان سائرها منسوب اليه وهو الذي يباشر بت الحكم في جميع الدعاوى العظيمة بعد اصغائه الى آراء المشايخ ولذا كان مقيدا في حكمه لا ينجو من الاقتصاص منه بمثل جنايته على ما عرف في القوانين القديمة من القضاء بقتل القاتل أو تغريمه الدية

ولم تزل العرب على هذا النظام ما ألفوا العيشة البدوية وإن أنشئوا ببلادهم مدائن لاطلاق تصرف المشايخ فيها بدليل أن من دخل منهم المدائن لم يتغير عن حالته الاصلية

﴿ المبحث الثاني ﴾

﴿ في الروايات القديمة ﴾

(من ابتداء القرن المتمم للعشرين الى القرن العاشر قبل الميلاد العيسوي)

اعلم أن العرب يعزون أنفسهم إلى ابراهيم الخليل (عليه السلام) وقد عمر شمال بحيث جزيرة العرب بنو اسماعيل وجنوبها بنو قحطان الذين سكنوا اليمن وأسسوا فيه عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك سبا وعائلة ملوك بني حمير وهذان غير العرب العرباء الذين بقي لسانهم وهو اللغة العربية الحقيقية مستعملا الآن في الحجاز ونجد تتكلم به سكان البيد والفلوات إلا أن

سكان مدائن اليمن تكلموا باللغة الحميرية التى تعلمها بنو قحطان من آبائهم الأولين وكانت وجود بني اسماعيل بعد بنى قحطان بزمن مديد وقد أوحى الله إلى الخليل (عليه السلام) أن يبنى فى مكة معبدا فرحل اليها من الشام وبني الكعبة تعظمها العرب من أمد بعيد بأنواع التعظيم الدينى ومكث فى بنائها سنين طويلة وعاونه فى البناء ابنه اسماعيل (عليه السلام) المولود فى أرض مكة والذى جاء اليه جبريل بالحجر الاسود الذى لم يزل موضوعا فيها من قديم الزمان وسيشهد يوم القيامة لمن عبد الله امامه ووالدته هاجر هى التى عثرت على بئر زمزم

ورد فى الروايات القديمة التى حفظتها العرب آيات أخر تدل على رعاية الله لهم وعنايته بهم وأقل ماثبت فى عقولهم أن نسلهم كنسل بنى اسرائيل فى الامتياز على الغير

وكان فى محيط جزيرة العرب غير بني قحطان وبنى اسماعيل بقايا قليلة من الاقوام الأولية ولا يوثق بما ورد فى حقهم من الروايات المبهمة وغاية مايعلم بل غاية ما يفرض أن قوم عاد جابوا بلاد العراق والهندستان تحت قيادة شداد ولقمان قبل الميلاد بأكثر من الفى سنة وأنهم استولوا على مدينة بابل سنة ٢٢١٨ قبل الميلاد وتغلبوا على مصر فى ذلك العصر وكانوا يسمون برعاة الابل أو الاكسوس (بكسر الهمزة) وذهب بعضهم الى أنهم حين طردهم بعد ذلك بنو قحطان من أرض اليمن ذهبوا الى الحبشة تاركين آثارا تدل على مرورهم من بلاد العرب ولا يزال يشاهد فيها الى الآن أبنية منسوبة لقوم عاد تشبه أبنية الصقالبة فى الاحقاب الخالية

(وطبقات العرب ثلاث عاربة ومستعربة وتابعة للعرب

فالعاربة شعوب منها عاد وعبيل وعبد بن ضخم وثمود وجديس وطسم (١) والعمالقة وأميم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلف

فأما عاد بن عوص بن ارم بن سام فأول من ملك من العرب ومواطن بنيه بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشحر عبدوا الاوثان فبعث لهم هود عليه السلام فكان له معهم مافى

(١) فى القاموس وطسم قبيلة من عاد اهـ مصححة

القرآن الكريم وغلبهم على الملك يعرب ابن قحطان فاعتصموا الجبال حضرموت حتي انقرضوا

وعبيل اخوان عاد أو أبيه وديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة اهلكهم السيل وعبد بن ضخم بن ارم مسكن بنيه الطائف وهم أول من كتب الخط العربى

. ثمود بن كاثر بن أرم ديار بنيه بالحجر ووادى القرى فيما بين الحجاز والشام طالت أعمارهم فنحتوا بيوتا فى الجبال وبعث لهم صالح عليه السلام فكان ماقصه القرآن العظيم

وجديس لازم بن سام وديارهم باليمامة وطسم للاوذ بن سام وديارهم بالبحرين قيل هما معا للاوذ وديارهم اليمامة

والعمالقة بنو عمليق بن لاوذ بن سام المضروب بهم المثل فى الطول والجثمان والمعدودون عند بعض المؤرخين من جملة رعاة الابل أو الاكسوس الذين أغاروا على مصر كما سلف ومنهم أهل المشرق وأهل عمان البحرين وأهل الحجاز وفراعنة مصر وجبابرة الشام والمسمون بالكنعانيين ومع ببلاد العرب وملكهم للديار المصرية لم يؤسسوا مبانى خالدة البقاء وآل أمرهم الى انحيازهم فى شمال بلاد العرب واختلاطهم بالايدومية والموابية والاعمونية ومنعوا حين نزولهم بسهول الحجاز ونجد العبرانيين من دخول كنعان فدام الحرب بينهما حتي غلبهم طالوت ملك اليهود ثم ادخلهم داود (عليه السلام) فى حكمة السارى فيما بين البحرين الميت والخليج الايلانيتى (لعله خليج ابله) وخلفه ابنه سليمان (عليه السلام) فلم يكتف بحكمه البحر الاحمر الطائفة أساطيله بسائر جهاته بل جمع بين تجارتى الهند والهندستان بالزامه العرب المستقلة فى براري كلدة أن يؤدوا اله الجزية ثم توفى سنة ٩٧٦ قبل الميلاد (قبل الهجرة بالف وخمسمائة وثمانية وتسعين سنة) فانفصلت مملكة يهودا عن مملكة اسرائيل وانقطع الارتباط بين القدس ومدائن العراق رأب العرب أن تؤدي الجزية وأخذت العمالقة والايدومية والموابية فى الاستقلال عن اليهود

ولقوة شوكة سليمان (عليه السلام) وعظم ملكه فى جميع بحيث جزيرة العرب اعتبرت سلطنته مبدأ تاريخ للحوادث المهمة من تاريخ العرب ولذا جاءت ملكة سبا لتتحقق ماسمعته من قوة شوكته فوجدت فخامة ديوانه فوق ما اشتهر من الاخبار فازداد

عجبها من علو شأنه سليمان (عليه السلام) الذى خاف منه العرب على حريتهم ثم اطمأنوا عليها بضعف شوكة خلفائه وعدم كفاءتهم للسلطنة

(وأميم بن لاوذ أخو عملاق وديارهم بأرض فارس وهم أول من بنى البيوت والآطام من الحجارة وسقفوا بالخشب وجرهم وحضورا وحضرموت والسلف من بني أرنخشذ بن يقطن يسمون العرب البائدة لعدم بقائهم وجرهم أمة كانت على عهد عاد وحضورا ديارهم بالرس وهم عبدة أوثان بعث اليهم شعيب عليه السلام فكذبوه وهلكوا وحضرموت منها الملوك التبابعة

وأهل التوراة لا يعرفون أخبار أحد من العرب العاربة لأنهم إنما يعرفون أخبار من ذكر فى عمود النسب بين موسى وآدم ولا ذكر فيه لاحد من آباء هؤلاء الأجيال الذى علمت أخبارهم من مهاجرة بنى إسرائيل لانهم أقرب اليهم عصرا وأمامن كانوا اقبل هؤلاء العرب فلا طريق لعلم اخبارهم الا القرآن المجيد لتطاول الاحقاب وانقطاع السند

﴿ والعرب المستعربة ﴾

بنو قحطان أبى سائر اليمنيين بن عابر ابن شالخ ابن أرنخشد بن سام ظاهر بنوه العرب العاربة على أمورهم وكانوا مبعدين عن رتبة الملك والترفه التى لأولئك حتى أخذهم وعشائرهم فأخذ يعرب بن قحطان اليمن من والحجاز من العمالقة فولى اخوته جرهما على الحجاز وعادا على الشحر وعمان على بلاد عمان وحضرموت على جبال الشحر وهؤلاء غير جرهم وعاد وحضرموت السالفة فى العاربة)

ولم يزل بنو قحطان على حضارتهم باليمن الاجرهم فهاجرت الى مكة وهي بيد اسمعيل (عليه السلام) فخالفته ونزلت بها ثم اقتضى الحال أن يعينوا رئيسا يدخل تحت لوائه جميع الرجال عند هجوم العدو ومركزا من المدن تدور عليه أمور الأمة العربية فاختار بنو اسمعيل أن تكون الرياسة لهم والمركز مكة لشرفها بالبيت المطهر وبنو جرهم أن يكون الرئيس منهم والمركز صنعاء لغنى اليمن وأقدمية أهله فقام بذلك بين الفريقين حرب امتدت الى القرن السادس بعد الميلاد كانت النصرة فيها لبنى اسمعيل وذلك زمن استعداد النبى (صلى

الله عليه وسلم) لتأسيس الوحدة الدينية

﴿ والعرب التابعة للعرب ﴾

من ولد اسمعيل (عليه السلام) تزوج بنت مضاض سيد جرهم فاتت منه بأولاد وكانوا قبيلة تحت رياسة واحد حتى كثروا فتفرقوا قبائل ذهب أكثرها الى البادية تحت الخيام فاعتادوا المعيشة البدوية واعتادوا في أسفارهم حمل أحجار من الحرم يطوفون بها اذا انزلوا تبركا بأثر البيت حتى أفضي بهم ذلك الى عبادة الاحجار واعتادت مشايخهم عند تملك مرعى أن يستنبحوا اكلابهم ليكون مدى صوتهم المعلم بالحيازة كراسم دائرة على المرعى تمتنع بها مواشي القبائل المجاورة من النزول فيه

وفى زمنهم كان تدويخ بختنصر للعرب وقتلهم وذلك أن الملك استفحل أمره فى الطبقة الاولى للعمالقة وفى الثانية للتبابعة وانتشروا باليمن والحجاز والعراق والشام وقتل أهل الوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيبا عليه السلام فأوحى الله الى أرمياء وبرخيا أن ينقلا عدنان الى بلادهما وان يأمرا بختنصر بقتل ماعدا عدنان من العرب ويعلماه أن الله سلطه عليهم فقبض على من ببلاده من تجار العرب وأنزلهم الحيرة ثم نظم ما بين أيلة والابلة خيلا ورجلا خرج بهم فانقاد اليه من العرب قبائل أنزلهم على شاطىء الفرات فبنوا الانبار وسار الى الباقين وقد اجتمعوا للقائه بجزيرتهم فهزمهم بذات عرق وقتلهم أجمعين ورجع إلي بابل بالغنائم والسبايا فالقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وأخرج بختنصر من أسكنهم بالانبار إلى الحيرة وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر حتى مات بختنصر فتراجعت العرب من الشواهق إلى أماكنهم وخرج معد بن عدنان وأنبياء بني إسرائيل فحجوا جميعا وأخذ معد يسأل عمن بقى من ولد الحرث بن مضاض الجرهمى فقيل له بقى جرهم بن جلهة فتزوج بنته وولدت له نزار ثم كثر نسل معد فى ربيعة ومضر وإياد وتدافعوا الى العراق والشام ثم كان لهم بالعراق والشام والحجاز دولة بعد التبابعة ودروس الأجيال السابقة فكانت الدولة في يد اليمانية أزمنة وآمادا وأحياء مضر وربيعة تبع لهم فكان الملك بالحيرة للخم فى بنى المنذر وبالشام لغسان فى بنى جفنه وبالمدينة لغسان فى الاوس والخزرج ابنى قيلة وماسوي هؤلاء ظعانون بالبادية فى رياسة بدوية ترجع فى الغالب الى أحد هؤلاء نبضت

عروق الملك في مصر وظهرت قريش على مكة ونواحي الحجاز أزمنة دانت فيها الدول لتعظيمهم ثم جاء صبح الاسلام واختص الله بالنبوة مضر فكانت فيهم الدول الاسلامية

المبحث الثالث

(في تهديد الفاتحين من آسيا للعرب بالتغلب عليهم من سنة ٩٧٩ الى سنة ٣٢٣ قبل الميلاد)

لتوسط سهول نجد والحجاز بين مصر وكلدة كانت مطمح انظار هاتين الايالتين المريدتين في آن واحد التسلط على كل من نهرى الفرات والنيل بل طمحت اليها أنظار الملوك المماردة أصحاب نينوى وبابل المتشوفين كل التشوف الى سعة ملكهم والاقتراب من سواحل البحر الابيض المتوسط فلم يبادر لصدهم إلا العرب فقاوموهم أنجح مقاومة ومنعوهم التغلب على بني اسرائيل ولم يهجم عليهم بعد ذلك كيروش ملك الفرس لعلمه انهزام من قبله من الملوك بل صد عن حدود ممالكه من هدده من العرب بالاغارة ثم سار ابنه قمبيز للتغلب على مصر فعقد مع عرب الحجاز معاهدة واقتدى به من بعده فبقي العرب موفين بالعهد معافين من الجزية حتى انقرضت دولة الفرس من أذربيجان وأغار اسكندر ذو القرنين على مملكة دارا الثالث الملقب بقزمان فانتصرت العرب لدارا بل رتب (بطيس Betis) محافظ غزة دراهم لجمع حالفوا دارا ومنعوا جيوش اسكندر من دخول غزة ومنعها آخرون من الدخول الي مصر فسار بجيوشه إلى بلاد كنعان ومر منها الى وادى مصر محاديا لساحل البحر الابيض ثم رجع الى بابل وتفكر بعد وصوله الي خلف نهر السند فيما صنعه العرب معه ورآي أن فتحه بحيث جزيرة العرب يحقق له السلطنة بسائر الممالك الغربية من آسيا فبعث ضباط أساطيله لاستكشاف سواحل الخليج الفارسى والبحر الاحمر حين تجهيز قواد عسكره الجيوش بمصر والشام ثم فجئه الموت وله أربع وثلاثون سنة تقريبا فنجت العرب منه ومن رؤساء عسكره لاشتغالهم بعده بمصالحهم الخصوصية ثم وجه (أنتيجون Antigon) و(ديمتريوس Deemetrius) وكل من البطالسة والسلجوقية والرومانيين هممهم الى دخول العرب تحت طاعتهم فعجزوا ثم بايعهم الرومانيون

المبحث الرابع

(في الكلام على قبيلة النبط)

هم ولد ارم (خامس أولاد سام) أو شاميون أتوا من شواطيء دجلة والفرات فسكنوا امدينة أو بتر مز من بختنصر الثاني

ولو لم يكن لهم ذكر من محاربة بني اسرائيل العرب بل كان مبدأ ظهورهم في مبدأ الوقائع بعد غزوة اسكندر الاكبر حكموا بالقتل على من يزرع منهم قمحا أو يغرس شجرا مثمرا أو يبني بيتا محتجين بضياع الحرية تحفظ تلك الامتعة فسكنوا البراري مشتغلين بما يرد لهم على سواحل البحر الأحمر من متاجر المر والبخور والعطر فينقلونه الي مينيات البحر الابيض المتوسطة وكانوا اذا دهمهم عدو أقوى منهم أدخلوه بسياستهم براريهم المنفردة ثم صعدوا صخرة عظيمة منيعة مشهورة وكانها التي شيدت عليها مدينة أو بترة فلا يزالون عليها حتي يكون لعدوهم من الجوع والعطش ما يحمله على طلب السلم وكانوا مهرة في فن تعبئة الجيش فلذا قاوموا جميع أعدائهم

وقاسي الرومانيون في فتح اليمن أهوالا شتي فقد سار اليها سنة أربع وعشرين قبل الميلاد (اليوس جالوس Elius Gallus) بأمر القيصر (أغسطوس Auguste) ومعه دليل نبطي تاه به في القفار فعاد بعد نصرات قليلة قوبلت بأتعاب كثيرة أيست بها الرومانيون من فتح بحيث جزيرة العرب ثم غزاها (قسيوس cassius) تحت قيادة (مار كوريل Marc — Aurcle) سنة ١٧٠ بعد الميلاد ولم ينجح وكذا انهزمت جيوش القيصر (قومود Commoqe) ثم غزاها (مكرين Macrn) سنة ٢١٧ بعد الميلاد وأخذها بعد سفك دماء كثيرين من رجاله فانضمت الاقطار الحجازية الى الدولة الرومانية وجعلت فلسطين الثالثة (١) واتخذت مدينة أو بترة ذات الأبنية الفاخرة والملاعب والهياكل مركزا تجاريا ثم آل أمر النبط الي السقوط بعد قليل حتى فقدت أسماؤهم من الكتب التاريخية

المبحث الخامس

(في أن قتال الرومانيين للبرطيين كان نافعا للعرب)

كان الرومانيون متسلطين على البحر الأحمر مسافرين فيه عاجزين عن الاضرار بالعرب خاشين من البرطيين أن يسطوا على العرب فألهوهم بحرب انتهز العرب في زمنها الفرصة لتأسيس مملكة الحيرة أو الانبار سنة ١٩٥ بعد الميلاد ومملكة غسان سنة ٢٩٢ بعد الميلاد وهما في الحدود الشمالية من بحيث جزيرة العرب

ولتوضيح حالة بحيث جزيرة العرب

(١) قال المترجم أما فلسطين الأولى فعلي شواطىء نهر الاردن وقاعدتها سيتوبوليس وفلسطين الثانية على ساحل بحر سفيد المتوسط وقاعدتها قيسارية اه من قاموس بوليه

قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم)
أردنا أن نذكر كل انقلاب على حدته من
الانقلابات الأصلية التي طرأت في شمال
بلاد العرب وجنوبها ووسطها فنقول

(المبحث السادس)

(في الكلام على شمال بلاد العرب
من ابتداء القرن الثالث قبل الميلاد الى
القرن السابع بعده الذى هو زمن البعثة
وعلى مملكة الحيرة والأنبار والغسانيين)

كانت البلاد المجاورة لبحيث جزيرة
العرب منذ وفاة الاسكندر الاكبر الى
زمن الرومانيين والبرطيين خالية عن
حكومة قاسرة فان المملكة السلجوقية
نهكت بالفتن الداخلية فلم تستطع أن تمنع
نشأة الممالك المستقلة في الاناضول ولاان
تنقذ ملوك اليهود من اتلافات العرب
المتعودين اذذاك العدوان على ممالك أكبر
الملوك وكانوا لايتمكنون من الاغارة على
المملكة السلجوقية من جهة الفرات لقرب
مدينة هؤلاء السلجوقية وأخذايرتقبون
كل سنة اشتغال جيوش السلجوقية
بالحروب في البلاد القاصية فيسيرون من
جهة الشام شاهرين السيوف ثم يعودون
بالغنائم الجسيمة بلاانتقام ولاقصاص وما
زالوا على ذلك حتى عدمت سلطنة السلجوقية
فاجتهد الرومانيون والبرطيون في ازالة
ذلك التعدى بتشييد القلاع والحصون
بحدود البلاد وترتيب عساكر لملاحظة
حركات هؤلاء بل استمال الرومانيون جمعا
من مشايخ العرب بالعطايا وتلقيبهم بأمراء
العرب فكفوهم عدوان تلك القبائل

وانضم الى البرطيين من مشايخ العرب
جمع منهم (أريامنس Ariaamnes) الذى
أظهر للقائد (كراسوس crasuss)
الرومانى أنه محب ومنتصر لهم حتى حول
ذلك القائد جيوشه من البلاد الجبلية التى
يود التمنع بها الى سهول واسعة خالية
عن الشجر والماء فحمل اذ ذاك البرطيون
بخيلهم ورجلهم وظفروا بهذا القائد كل
الظفر

وليس ذلك بأول وآخر دخول للعرب
بين فريقين فقد فعلوا مثل ذلك فيما اتقد
من الفشل في مدينة رومية التي بالمدائن
مع بعد المسافة بينهما وانضموا الى المملكة
الزباء المتسلطنة بعد زوجها أذينة زمن
محاربتها الرومانيين من سنة ٢٥٧ بعد
الميلاد الى سنة ٢٧٢ وتعدى على سكان آسيا
الصغرى وتولى منهم فيليبش القيصرية
سنة ٦٤٣ بعد الميلاد لابسا ملابس القيصر
الارجوانية(١) فنسي وطنه ولم ينفعه
بشيء وانى اليهم (أوريليان Aurelien)
بالجيوش الرومانية سنة ٢٧١ بعد الميلاد

(١) الحمراء نسبة الى الارجوان
بضم فسكون وهو الأحمر اه مصححة

فدمر مدينة تدمر وحل بالعرب من المصائب مالم يقم لهم بعده جاه ولا سطوة

ومن أمراء العرب الذين ملكوا الجهة الشرقية من الشام وجزء من جزيرة دجلة والفرات الملوك الأذينية المعاصرون لأوائل ملوك الحيرة والانبار وزعم بعض الفرنج أن آخرهم أذينة زوج الزباء الذى قتل سنة ٢٦٧ بعد الميلاد فى معركة بينه وبين جذيمة ابن الأبرش أحد ملوك الحيرة التنوخيين فخلفته الزباء في السلطنة وقتلت جذيمة الذى خلفه عمرو بن عدى أول العائلة الملوكية اللخميه أو النصرية فبعث الى الزباء قصير بن سعد المعروف عند الفرنج بزبير الثانى فهجم عليها فى قصرها فهمت بالفرار وعبرت سردابا صنعته تحت أخدود الفرات فقتلها فولت الرومانيون سنة ٢٧٢ على عرب الشام تنوخية ثم صاحية أزال حكمهم الغسانيون سنة ٢٩٢ بعد الميلاد

وكان الفرع الأصلي من بني قضاعة الذين هم ملوك الحيرة التنوخية متوطنا بتهامة والبحرين ملكوا الحيرة وأغاروا على العراق سنة ١٩٢ بعد الميلاد ثم على بلاد الانبار وكان رئيسهم سنة ٢٢٨ جذيمة ابن الأبرش المعترف بتبعيته لأردشير بن ساسان ملك الفرس خلفه فى الملك كما سبق عمرو بن عدي اول العائلة الملوكية اللخمية أو النصرية التى امتد حكمها إلى سنة ٦٠٥ بعد الميلاد الذى لم يساعد عرب مدينة حضر المؤسسة بين دجلة والفرات بصحراء سنجار قاوم أهلها القيصرين (تراجان Trajan) سنة ١١٦ (وسيوير Se Vera)سنة ٢٠١ والملوك الساسانية سنة ٢٢١ بعد الميلاد وأخذها من ملوك الفرس سابور الاول سنة ٢٤٠ بعد الميلاد

وكان بين الفرس واليونان فى حكم الفرات تنازع أدى إلى اتقاد نار الحرب بينهما كما كان بين البرطيين والرومانيين مع عناد شديد اغتنم به ملوك الحيرة اتساع مملكتهم بسواحل الفرات وكانوا الجيوش الفرس طلائع تغلبوا سنة ٢٧٢ بعد الميلاد على جزيرة دجلة والفرات وتوغلوا فى التغلب حتى بلغوا مدينة أنطاكية لكن تعذر عليهم ادارة الحكومة فيما فتحوه من البلاد فلزموا المقاتله للنهب والسلب وكانوا مدبرين فى الحروب يطمعون العدو بفرار يعودمنه فى الغالب الظفر بسبب رخاوة اليونان واستقلوا بمحاربتهم حتى حولوا جميع خزائن الأناضول الى تخت ملوك الحيرة فساغ لهم أن يتنافسوا بالزينة والزخرفة ملوك المدائن وقياصرة القسطنطينية الذين نقموا منهم هذه الغزوات حتى انتقموا من العرب سكان شمال بحيث الجزيرة المسمون عندهم بالشرقيين فقد

قاتلوهم بعد الميلاد فى سنى ٢٨٩ و ٣٠٣ و٣٦٣ التى أخذوا فيها الانبار و ٣٧٣ و٤١١ وهزموا سنة ٤٢١ الملك المنذر الاول هزيمة سفكت فيها دماء كثيرة لمساعدته الملك بهرام جور فى عوده الى الجلوس على سرير سلطنة الفرس واغرقوا على ما قال المؤرخ سقراط مائة الف من العرب في الفرات سنة ٤٤٨ لكن القيصر (انسطاس Anastase)انهزم سنة ٤٩٨ وجدد العداوة والحرب مع الفرس فكادت جزيرة دجلة والفراة تذهب منه بأسرها سنة ٥٠٢ وشارك النعمان الثالث الفرس فى محاربة الرومانيين وصدعهم من وسط بلاد العرب سنة ٥٠٣ القبائل التغلبية أو البكرية مع رئيسهم الحرث بن عمرو المقصور على ملك الحيرة المتظاهرة بنصرة ديانة مزدك المانوى الذى عزل المنذر الثالث من السلطنة سنة ٥١٨ ثم قتله كسرى بعد خمس سنين وأعاد المنذر الثالث إلى سلطنته وسائر حقوقه الملوكية ونقل أن هذا المنذر مكث سلطانا من سنة ٥١٣ الى سنة ٥٦٢ بعد الميلاد نافذ الكلمة على العرب التابعين للفرس يشن الغارات من سائر الجهات على اليونان فلا يستطيعون رده فظهر رونق المملكة الحيرية حتى كان ذلك العصر أزهر أعصرها ومازالت كذلك حتى ملك النعمان الخامس من سنة ٥٨٣ الى سنة ٦٠٥ بعد الميلاد فكان آخر ملوك العائلة اللخمية وتولى سائر المملكة بعده الملوك الساسانية فلم يكتفوا بأخذ جزيرة منها ولا بحلامات تفيد تبعيتها لهم ونصر القبيلة البكرية السابقة سنة ١١٦ بعد الميلاد على الفرس فى واقعة ذى قار فاستقلت بالبحرين وولى مملكة الحيرة من حينئذ عمال من قبل ملوك الفرس وفى ذلك الزمن ظهر النبي (صلى الله عليه وسلم) بما جاء به من الجهاد وتأسيس الدين وقد اعترف عرب العراق وجزيرة دجلة والفرات بحكم ملوك الحيرة والانبار عليهم منذ سنة ٢٧٢ بعد الميلاد وانقاد عرب الشام فى ذلك الزمن لملوك بنى غسان وأما الازد اليمنيون فرحلوا من اليمن ونزلوا سنة ثمان عشرة ومائة بعد الميلاد ببطن مر (١) قرب مكة ثم تمزق شملهم بعد مائة سنة وسكنت عدة قبائل منهم قرب عين ماء تسمى بركة غسان فسموا الغسانية ثم توالت عليهم نصرات اتسع بها حكمهم فتوطنوا فى برة وتقلد منهم ثعلبة الامارة على عرب تلك الجهة من قبل الرومانيين وخلفه فى الحكم جفنه الأوو أصل العائلة الغسانية التى آخرها جبلة السادس الذى امتد حكمه الى سنة ٦٣٧ ميلادية واسلم

(١) هو المعروف بمر الظهران على مرحلة من مكة اهـ مصححه

في ذلك العصر ومن الغسانية ملكتان شهيرتان (ماوية Mawia) التي نصرت زوجة القيصر (ولنس Valnes) بعد موته حين حاصرها في تحت ملكها قوم (الويزيغوط Wisidoths)(ومارية Maria الملقبه بذات القرطين لاهدائها الى الكعبة حين تنصرت لؤلؤتين لا تعرف قيمتهما وكان الغسانيون في تلك المدة مساعدين لقياصر القسطنطينية على الفرس وبعد تنصرهم في نصف القرن الرابع حاربين الملوك الحيرة تلقب منهم الحرث الخامس الأعرج ابن أبي شمر بقلبي البطريق الملك من طرف القيصر (يوستينان Lustnien) وشهد سنة ٥٣١ واقعة قالقينيقة التي انهزم فيها القائد (بلزر Belisair) الروماني أمهر قواد يوستينان الثاني وكذا انهزم من المنذر الثالث سنة ٥٣٩ الا أنه عوض خسائره في سنين قلائل وغزا بعد ذلك بلاد العرب غزوة انتصر فيها على يهود خيبر وسافر الى القسطنطينية سنة ٥٦٢ ومات سنة ٥٧٢ وساعد الغسانيون أيضا القيصر (موريق Maurice) المتعاهد معهم من سنة ٥٨٤ الى سنة ٥٨٨ والقيصر هرقل المتعاهد معهم من سنة ٦١٠ الى سنة ٦٤١ وقاتلوا في واقعة مؤتة سنة ٦٢٩ وانهزموا فيمن انهزم في واقعة اليرموك سنة ٦٣٤ وانقادوا للخلفاء الراشدين بعد ذلك بثلاث سنين

وكان شمال بلاد العرب منحصرا في ابتداء القرن السابع بعد الميلاد بين ممالك الفرس واليونان المتغلبين على مصر وفلسطين وبحيث جزيرة طورسينا وبين مملكتين تدفع إحداهما الجزية إلي الرومانيين بالقسطنطينية والأخرى الى ملوك المدائن وكان لهاتين المدينتين تغلب كلي على صحاري الشام والعراق وجزيرة دجلة والفرات

﴿ المبحث السابع ﴾

(في بلاد العرب الجنوبية من سنة ١٦٧ قبل الميلاد إلي سنة ٥٩٧ بعده وفي التبابعة وملوك الحبشة)

وبعد انقراض ملوك سبا المؤسسين لمدينة مأرب وظفار وعدن ونجران وغيرها أحدثت الحميرية من بني قحطان التابعين لسلطنة ملوك التبع عمارات كثيرة في جنوب بلاد العرب وأولهم الحرث الرائش المسلطن سنة ١٦٧ قبل الميلاد على ماظهر وأما مازعمه بعض متأخري الفرنج أن هذه العمارات لم تحدث الا بعد سنة ٩٧٤ قبل الميلاد فتوهم لا يسعنا الحكم بصحته وقد تغلب هذا الملك على حضرموت ومهرة وعمان زيادة على اليمن وبقيت سلطنة التبابعة حتى تغلب عليهم ملوك الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

ونقل أن الخط القديم الحميرى المسمى مسندا كان يتركب من حروف متقطعه ولا مانع أن يعتبر مااستكشفه بعض الفرنج من العنوانات القديمة نموذجا لذلك الخط

وكان التبابعة ذات شوكة مكينة وأرضهم خصبة من طيب الهواء وكثرة الماء واشتغال الرعية بالفلاحة والتجارة فيما ينقل من بلادهم من البهار والعطر والبخور وحسن طرقهم فى توزيع مياه الري المستمدة من سد مأرب وهو جسر جسيم بين جبلين تجتمع اليه الامطار المنحصرة بينهما حتى يتكون مايكفى رى زراعتهم فيصرفوه من منافذ هذا الجسر على حسب احتياج زراعتهم ثم غلبت المياه الجسر سنة ١٢٠ بعد الميلاد فأتلفته وأغرقت مزارعهم ولم يصلحوا الجسر فبقيت بلادهم معرضة كل سنة للغرق بتلك المياه الدورية فرحل أغلبهم عن اليمن فأسس بعضهم مملكة الحيرة وبعض آخر مملكة غسان وصرفت التبابعة همهم فى أدخال ماخرج عن محيط جزيرة العرب فى ملكهم فعجزوا وحافظوا على حدود مملكتهم حتى انقرض ملكهم سنة ٥٢٥ بعد الميلاد التى أغار فيها ملوك الحبشة والفرس على اليمن فنزلوه بلاصعوبة ووجدوه خاليا عن الحكم والثروة الاصلية لارتحال الزراعين بعد أن كان لملوكه أعصر معروفة بالفخار والعز حتى غالى مؤرخو العرب وجعلوهم نموذجا للدول العظيمة حيث ادعوا أن أحدهم سلك مسلك اسكندر ذى القرنين وفتح مثل فتوحاته وان أفريقش المنتصر سنة خمسين قبل الميلاد العيسوى على البربر الذين هم أصل المغاربة سار إلى غرب أفريقية حتى بلغ سواحل الاقيانوس الاطلنطيقى وأن منهم شمرا المؤسس لسمرقند وغير ذلك من الترهات الناشئة عن توالى نصرات العرب زمن البعثة المحمدية الذي هو عصر عظمتهم وشوكتهم فان ذلك بعثهم على دعواهم ان آباءهم الاول كانوا ملوكا فاتحين متسعي الممالك اعلاء لنسبهم الاصلى وحفظت تلك الدعوى ببلادهم ونقلها المؤرخون مع أن آباءهم بما لم يخرجوا عن محيط جزيرة العرب ولم يوقعوا إلا سلسلة حروب وسطوات على العرب الاخري داخل بلادهم وقد نسبت اليهم حوادث أخرى بعيدة عن الصواب غير مطابقة للحوادث التاريخية التي بين قطع سد مأرب واغارة ملوك الحبشة على اليمن وأعظمها ما قيل أن التبع أبا كرب غزا الفرس

سنة ٢٠٦ بعد الميلاد فغلبهم ورجع بوافر السلب والغنائم ثم استولى على الحجاز وحاصر المدينة ثم الكعبة ودخل في دين اليهودية ونقل التدين به الى اليمن وأغلبه وثنية ثم بعثه الامبراطور قسطنطين سنة ٣٤٣ بعد الميلاد (تيوفيل Theophile) ليدعو أهل اليمن إلى دين النصرانية وتهود أبو نواس المتسلطن على الحميرية آخر القرن الخامس ودعا الى دين اليهودية نصارى نازلين بنجران سنة ٥٢٤ بعد الميلاد فأبوا فأمر بقتلهم ووصل هذا الخبر الى العاهل (١) (جوستين Justin) الاول فأمر النجاشي صاحب الحبشة المتدين بدين النصرانية بالانتقام من أبي نواس فبعث القائد (أرياط Aryat) بسبعين ألف مقاتل فدخل اليمن بلا مشقة وانهزم أبو نواس فألقى نفسه في البحر سنة ٥٢٥ بعد الميلاد ومات خليفته (علس ذوجدن) (٢) فتولى أرياط اليمن نيابة عن النجاشي ونفذت كلمته ففار منه الضابط المسمى ابرهة الأشرم فقتله غدرا وتولى بدله نيابة عن النجاشي بعد أن جعل سائر الحبشة تحت قيادته وحارب عدة حروب كان له فيها الظفر وكتب بأمر (غريجنطيوس Gregentius) أسقف مدينة ظفار قوانين نسختها الاصلية المدونة باليونانية محفوظة بكتبخانة ويانة

وبنى أبرهة بصنعاء كنيسة في غاية الزخرفة ليصرف العرب الى حجها بدل الكعبة المشرفة التي سار بعد الى هدمها فخذل ومات عقب هزيمته وخلفته أولاده فعسفوا وجاروا وعجز اليمنيون عن كفهم فاستغاثوا بقيصر القسطنطينية فأبى حيث كانوا على وثنية وهو نصراني واستغاث ملك الحيرة بكسرى أبرويز فتوقف ثم أجابه وبعث سنة ٥٧٥ بعد الميلاد اسطولا هزم الحبشة وأجلاهم من اليمن سنة ٥٩٧ بعد الميلاد فانقاد اليمنيون للفرس كما كانوا منقادين للحبشة غير أن الفرس لم تجبرهم على أعمال دينية ثم تغلبوا على حضرموت وعمان والبحرين

﴿ المبحث الثامن ﴾

(في الكلام على وسط بلاد العرب من سنة ٢٠٦ إلى سنة ٦٢٠ بعد الميلاد وعلى مكة والمدينة وشوكة قريش)

---

(١) الملك الاعظم (٢) في القاموس وذوجدن علس (بالتحريك) بن يشرح الحرث بن صيفي بن سبأ جد بلقيس وهو أول من غني باليمن اه

كانت بلاد العرب في القرن السابع من الميلاد في أخطار عظيمة من الامبراطور اليوناني وملك الفرس المتمكنين بحدودها فان كلا منهما أخذ اقليما ألحقه بمملكته فالتجأت الأمة العربية إلى نجد والحجاز السالمين من تغلب الأجانب عليهما لتظهر بعد على البلاد الأخرى مع خلو هذين الاقليمين عن دولة منظمة كدولة التبابعة بل هما في ذلك الوقت وما قبله كانا في قبضة قبائل متحدة الأخلاق والعوائد تخاطر باتلاف أموالها وأنفسها حفظا لحريتها فبقي منظر وتاريخ هؤلاء الأقوام الكثير ون مدة قرون كمنظر وتاريخ جماعات قليلة متحدة الكلمة لما بينهم من الترتيب السياسي المؤدي إلى اتحادهم على غيرهم وإن كان بعضهم منفصلا عن بعض ما يقع بينهم من المنافسات والمشاجرات المقرونة بسفك الدماء وكانوا متساوين تقريبا في الأموال لتماثلهم في وسائلها الحربية ومن استغني منهم بالتجارات الجأته العلائق والمخالطات إلى أمور عادلوا بها غيرهم في الغنى

وأعظم تلك القبائل رتبة ذوو السطوة في أعظم مدائن الحجاز وهما المدينة ومكة وكان المهاجر إلى الحجاز عدة عشائر من بني قحطان اليمنيين فنزلت جرهم ببطحاء مكة وعاهدوا اسماعيل (عليه السلام) ثم غلبوا اولده فأخذوا منه سدانة الكعبة زمنا طويلا حتى طردوا عن بطحاء مكة سنة ٢٠٦ بعد الميلاد لعبادتهم الأوثان المخالفة لما ولد اسماعيل من عبادة الاله التى اهتدى اليها الخليل (عليه السلام) ونزلت قضاعة في شمال المدينة ونزل الازد في منزلة بطن مر التي أسسوها سنة ١٨٠ بعد الميلاد ثم نزلوا البحرين والعراق وخلفت خزاعة التى هي فرع من الازد بني جرهم في سدانة الكعبة سنة ٢٠٧ بعد الميلاد فأحدثوا بمكة أوهاما باطلة منها عبادة هبل أحد ٣٠٦ صنما داخل الكعبة حتي ارتحلوا ونزلوا في منزلة بطن مر حين ظهرت قريش وتولى الحكم رئيسهم قصي سنة ٤٤٠ بعد الميلاد فجمع القبائل القرشية تحت يده وجعل الحكومة في أيدي جمهور من العرب وقسم الوظائف بسدانة الكعبة بين فروع العائلة القرشية وخص هاشما بالرفادة والسقاية اللتين هما أكبر تلك الوظائف واشتهر بتوزيعه على العرب كل يوم الدشيشة المعروفة بالشربة واتسعت مكة في زمنه ثم خلفه المطلب ثم عبد المطلب جد النبي (صلي الله عليه وسلم)

ونقل أن العمالقة بنو المدينة فكانت في حيازتهم ثم في حيازة أقوام من اليهود منهم بنو النضير و بنو قريظة و بنو قينقاع ثم نزلها قبيلتان من الازد سنة ثلثمائة وأخذاها سنة ٤٩٢ بعد الميلاد وقاوما تبابعة اليمن حين هجموا عليهما ثم تفاشلا ضعفا بحروب داخلية في سني ٤٩٧ و ٥٢٠ و ٥٨٣ و ٦١٥ بعد الميلاد ثم تحابا بعد ذلك بخمس سنين وبايعا النبي (صلى الله عليه وسلم)

وكانت قبائل اليهود بالمدينة مشتغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتى كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة التي حجت اليها العرب واحترمتها لاختصاصها بالبيت المقدس حتى بنى أبرهة الأشرم بصنعاء الكنيسة السابقة وأطاع تبالة(١) والطائف وأغار على الحجاز لهدم الكعبة بأربعين الف مقاتل فخذلوا فتولى القرشيون حماة مكة إذ ذاك في الاوهام الفاسدة ونسبوا نجاة مكة من أبرهة الى الاصنام التي يعبدونها فازداد احترامهم مكة وصارت إذ ذاك التخت الحقيقي للبلاد العربية إلا أن الأحكام القرشية لقريش لم تسر حينئذ إلى عرب نجد والحجاز الحاكمين أنفسهم بلا اهتمام بالمصالح الوطنية العامة مع علمهم بما وقع من القرشيين للنبطيين والحميريين من الاساءة التي لم يروا طريقا للنجاة منها سوى اتحادهم التام

(١) في القاموس وتبالة بلد باليمن خصبة استعمل عليها الحجاج فأتاها فاستحقرها فلم يدخلها فقيل أهون من تبالة على الحجاج اه

المبحث التاسع

(في ميل العرب إلى الوحدة السياسية وفي اجتماعهم بسوق عكاظ ومنازلاتهم بالقصائد الشعرية)

كان بين الاسماعيلية والقحطانية تنافس المعاصرة المؤدي إلى اختلاف الكلمة ثم مالوا الى الوحدة السياسية لتوفر أسبابها من إغارة الحبشة عليهم بمكة واتحادهم في الأخلاق والعوائد فان سائرهم تمسك بأوهام العبادة الوثنية والعوائد الجاهلية كمعاملة النساء معاملة الرقيق ووأد البنات مع التكبر الوحشي وحب الانتقام والمقاصة وإجازة النهب بعد الانتصار وإقامة القوة مقام الحق وقري الضيف مع حرمان النفس تشوقا إلى السمعة بين القبائل وحب شرف النفس الموجب البسالة والحماسة والمحاماة عن المظلوم وتقديم

الوفاء بالوعد على الحياة و يزيد على ذلك شهواتهم النفسية فانها أكبر تلك الخصال غلبة وظهورا ومن ذلك يعلم أنه متى اتجهت عقولهم الهائجة الخاطرة الى شيء وثبوا اليه وثبة واحدة وذلك يوجب الوحدة فى اللغة المتيسر بعضها بواسطة اختلاط القبائل

ورأوا الأشعار وسيلة لانتشار فخارهم فى بحيث جزيرة العرب وسبيلا لوصول أعمالهم العجيبة وما ثرهم الى ذراريهم فأحبوها وعكفوا عليها لكن كلام مؤلفى نجد والحجاز لم يفهمه مؤلفو اليمن بل لم تتفق قبائل بلد واحد على لغة واحدة الا أن شعراء العرب الموكول اليهم اختراع لغة أعم من تلك اللغات رويت أشعارهم فى كل جهة فتعينت الألفاظ المعدة للدلالة على الأفكار والتصورات فان العشائر المستعملة للعبارات المختلفة للدلالة على فكرة واحد متى سمعت قول الشاعر اختارته فى ذلك الموضوع وفهمت مع ذلك فوائد التمدن فلذا قابلت الأمة العربية هذه الابتكارات العقلية بالاعتبار وانشؤا فى عكاظ والمجنة وذى المجاز للمفاخرة بالشعر مجالس حافلة خالية من التحكم على النفوس يقوم أمامها شجاع يمشى مشية المتكبر والأبصار شاخصة اليه حتى يقف على مرتفع من الأرض فينشد مع انصاتهم قصيدة بصوت رنان يستعين فيها بروية حافظته الواسعة الاقتراح فتارة ينشد أعماله العظيمة ووقائعه الجسيمة وشرف قبيلته وطورا يصف لذائذ الانتقام وتارة لطائف اكرام الضيف وطورا الشجاعة وفى كل لا يغفل عن مدح شرف النفس والعرض وقد يقتصر على وصف العجائب المشاهدة والعزلة عن الناس فى الصحارى وخفة عدو الظبـاء والسامعون فى كل ذلك ناظرون الى فمه مستحسنون جميع الأخلاق التى يود أن يوزعهم إياها مرتسما عـلى وجوههم ما يقع بنفوسهم من تعظيم الشجاع واحتقار الجبان عند النزال حتى إذا أتم قوله أظهروا ما عندهم من الاستحسان أو الاستقباح فاذا شهدوا له عاد الى قول أبدع مما أبداه بحماس جديد .

ولاعتماد أخبار الشعراء وسداد رأيهم كان المدونين لتاريخ بلادهم قبل البعثة والرافعين أو الخافضين شأن القبائل المختلفة كما يستصوبون ولذا كانوا مما بين محترمين عند الجميع وكان المقبول من قصائدهم يكتب بالذهب على نفيس القماش ثم يعلق على

الكعبة ليحفظ حتى تطلع عليه الذرية فوصل الينا المعلقات السبع لامرىء القيس المتوفى سنة ٥٤٠ بعد الميلاد والحرث ابن حلزة المولود فى هذه السنة وطرفة المتوفى سنة ٥٦٤ وعنترة بن شداد المتوفى سنة ٦١٤ الذى فاق غيره فى اتقان جميع أنواع الشعر الجاهلى وعمرو المتوفى سنة ٦٢٢ التى هى عام ثلاث وأربعين من الهجرة

كانت العرب تجتمع كل ليلة بخيامهم ليسمعوا هذه المعلقات الجامعة بين محاسن الترنم وحلاوة التوقيع بلا تكلف مع اشتمالها على السجايا العربية المثيرة للحماسة

وكان هؤلاء الشعراء السبعة وآخرون كالمرقشين والنابغة الذبيانى ودريد ابن الصمة وحاتم والاعشى يشيرون فى أشعارهم الى وقائع القبائل الساكنة وسط بلاد العرب وأولها واقعة البيضاء سنة ٣٦٤ بعد الميلاد التى منعت غارات ملوك اليمن ثم فتوحات ملوك كندة الأوائل وفتوحات الحرث ملك الحيرة سنة ٥١٨ ثم نصرات سلان سنة ٤٨١ ونصرات جزاز (١) سنة ٤٩٢ التى فاز بها ربيعة وابنه كليب على العرب الحميرية وحرب البسوس بين آل بكر وتغلب الممتدة من سنة ٤٩٤ الى سنة ٥٣٤ ونصرات زهير أمير غطفان علي هوازن سنة ٥٦٧ وحرب داحس الممتدة من سنة ٥٦٨ الي سنة ٦٠٨ بعد الميلاد بين عبس وذبيان اللذين هما أعظم قبائل غطفان وحرب بنى تميم وبنى عامر سنة ٥٧٩ والقتال المشهور بمعركة الرقم والتبعة واللوى وسلي وحوراء الممتد من سنة ٦٠٩ الى سنة ٦١٥ بعد الميلاد بين بني عبس وبنى ذبيان مع هوازن وبعض قبائل من نسل خصفة وحرب بنى تميم وبنى بكر المنتهية سنة ٦٣٠ بعد الميلاد التي أسلم فيها هاتان القبيلتان

ومن عادة عرب البادية التى وجدت باشعار العرب أن يعقدوا بعد مقاتلاتهم منازلات للفخار والتظاهر بالكرم يسمونها المنافرة كما وقع لعلقمة وعامر بن الطفيل من بنى عامر سنة ٦٢٠ فانهما كانا شاعرين شجاعين يزعم كل منهما استحقاقه المشيخة فحكما فى تنازعهما شيخا من غير عشيرتيهما فأجل الحكم الى سنة أظهرا فيها شجاعتهما وفضائلهما ثم حكم ذلك الشيخ فى مجمع حافل على العادة باستحقاق كل منها الرياسة

(١) كسحاب بطن من تغلب اهـ

علي العشيرة فاشتركا في الحكم واتحدا كل الاتحاد ومن ذلك كان في بنى طيء من التنافس بين حاتم وزيد الخيل المضروب بكرمها المثل في ابتداء القرن السابع من الميلاد في سائر بحيث جزيرة العرب

المبحث العاشر

(في الحركة الدينية التي ظهرت في بحيث جزيرة العرب)

كانت آلهة اليونان والرومان موجودات معنوية مصورة بصورة جسمانية وآلهة العرب كقدماء المصريين بهائم ونباتات وغزلانا وخيلا وجمالا ونخلا وأعشابا وأجساما معدنية غير منتظمة الأعضاء وصخورا وأحجارا وأصناما كهبل واللات والعزى ونحوها كالدبران والشعري اليمانية وسهيل ومازال العرب على ذلك حتى نبغت فيهم الشعراء فبينماهم بعودونهم على الاتحاد في استعمال اللغة العربية إذ أشرقت بعقولهم تفكرات دينية ترك بها بعضهم عبادة الأوثان فتجدد ببلاد العرب عدة أديان غير عبادة الأوثان واشتهر بها دين اليهودية فان السريانيين واليونان طردوا اليهود من بلادهم فقابلهم بنو اسماعيل بالترحيب وتهود منهم كثير لما رأوه في كتب اليهود القديمة من التعظيم للاله الذى اهتدى الخليل (عليه السلام) الي عبادته (سبحانه) وانتشر هذا الدين بالجهات لاسيما الحجاز ونواحي خيبر والمدينة بين قبائل قريظة والنضير ذوات الشوكة المتأصلة هناك من زمن مديد كما اشتهر بجزء عظيم من قبائل اليمن بعد أن نقله التبابعة الى ممالكهم في سني ٢٢٥ و ٣٠١ و ٤٩٥ بعد الميلاد واشتهر في ذلك العصر دين البراهمة في سكان عمان وتمسك بدين النصرانية بنو غسان من سنة ٣٣٠ بعد الميلاد وعدة قبائل من عرب العراق والبحرين وصحراء فاران ودومة الجندل وجزيرة دجلة والفرات وتعاون النجاشي وقيصر القسطنطينية علي نشره فانتشرت وتليت أناجيله في اليمن وتمسك به عدة من ملوك الحيرة وساعدوا على انتشاره في سنى ٣٩٥ و ٥١٣ و ٥٨٢ بعد الميلاد ثم جاء ابرهة وفعل ما سلف ومع ذلك كان الغالب في العرب عبادة الأوثان الا أنهم كانوا يعبدونها لا لأنها الاله الفرد بل لتقربهم الى الله زلفى وكانوا يعتقدون الجن والغيلان والسحر والكهانة والقربان للآلهة وهواتف الأصنام وكانوا يقرعون بسهام لا سن لها تسمى القداح أو

الازلام ومع تفرق أهوائهم اتفقوا جميعا على إعلاء قدر الكعبة على سائر هياكل عباداتهم ورأوها هدية من الله اليهم أعلاما بفضلهم وضعوا فيها الثلثمائة والستين صنما فصارت عندهم بمنزلة (البنتيون Panthon) عند قدماء اليونان وأظهرت الصابئة واليهود وسائر العرب تعظيمها وبذلوا اجتهادهم فى زخرفتها بل رغبوا فوقانها سائر مبانى الدنيا ولذا كانت روايات شرفها أحب الأحاديث عندهم وعلقوا عليها المعلقات السبع رغبة فى أن يعلق عليها سائر أنواع الشهرة

وكان لقريش سدانة الكعبة ضرب من التحكم الدينى اعترف به سائر العرب ولذا كان لهم الحق فى تعيين الأشهر الحرم التى يمتنع فيها القتال بين جميع قبائل العرب ويلقى أمامهم السلاح من يحضر سوق عكاظ قبل الدخول للجلوس لئلا يقع بينهم سفك الدماء

وكان عبد المطلب بن هاشم المولود سنة ٤٩٧ بعد الميلاد ممارسا للحكومة العظمى فى مكة من سنة ٥٢٠ الى سنة ٥٧٩ خلص وطنه من غارة الحبشة وأقرع بين أولاده حين بلغ عددهم ١٨ سنة ٥٦٩ لذبح أحدهم قربانا لأصنام الكعبة وفاء بنذره فوقعت القرعة على عبد الله أحبهم اليه وعمره إذ ذاك خمسة وعشرون سنة تقريبا فهم بذبحه فانكر عليه قريش وأجمعوا على مشاورة كاهنة تعرف بالعرافة فأخبرت أن يفتدى بعشر جمال دية النفس بعد عمل قرعة فكتب على سهم عدد عشر وعلى آخر اسم الله واقترعوا فوقعت القرعة على عبد الله فزادوا عشرا فى عدد الجمال ولم يزالوا يقترعون ويزيدون كل مرة عشرا حتى بلغوا تسع مرات وقعت فيها القرعة على عبد الله ثم وقعت على الجمال فى العاشرة فذبحوا مائة جمل فدية فاعتبر هذا العدد من ذلك الوقت مقدارا للدية بين قريش وتزوج عبد الله بعد نجاته بقليل السيدة آمنة بنت وهب شيخ بنى زهرة فأتت منه بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فى ثانى عشر ربيع الأول الموافق أغسطس سنة ٥٧٠ بعد الميلاد

* * *

هذا كلام العلامة سديو وهو من كبار ثقات التاريخ العصرى ويجمل بنا أن نترجم هنا أيضا المسيو جول لابوم الفرنسى صاحب فهرست القرآن الكريم المترجم للغة الفرنسية فقد صور حالة العالم

كله قبل البعثة المحمدية تصويرا لا يمالك مطالعه نفسه من الحكم بانه في ذلك الزمان كان العالم أحوج مايكون الى قارعة عظمى تغير شكل الارض و تنقذ الانسانية من بين مخالب المتغلبين عليها وهي هذه

﴿ كيف كان العالم ﴾

كتب المسيو (جول لابوم) في مقدمة فهرسته الذى جمع فيه الآيات القرآنية الشريفة المتماثلة تحت عنوان محمد ما يأتي:

لاجل أن يفهم الانسان تمام الفهم أي دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعى في ذاته . ولأجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التى وجه همته للتأثير عليها . هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التى خصصناها للمشرع العربى مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية .

« حوالى ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم) فى القرن السادس الميلادى كان جو العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات و الفتن فكان شعب (الويزيغو) الآريين فى اسبانيا و فرنسا الجنوبية يصاولون الملك (كلوفيس) وأولاده الكاثوليكيين فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة أمبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو (جوستبنيان) ثم جبروا الى الدخول معه فى حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤ وهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين المحامين

« أما في فرنسا نفسها فكان أولاد (كلوفيس) هذا متغادرين متسافكين وكانت الحروب التى شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (برونهو) والمملكة الفرنكية (فيريديجوند) تهيء للتاريخ أشد الصحائف اثارة للاسى والكمد .

« أما فى انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الارض التى احتلوها واستبعدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم أقدم المغيرين على تلك الجزيرة التى تتطلع اليوم للوقوف فى مقدمة الامم علما وصناعة وقوة ، وهى التي كانت فى ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة فى تلك الغياهب الحالكة .

« أما فى ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد اهميته القديمة وكانت رومة وهي الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال المتهشم (يعنى مملكة الرومان) فى حالة تململها من استحالة أمرها الى مركز دينى بسيط ترتج و تضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا أصليا فكانت تهيء نفسها لان تكون مركز البابوية وهى تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شرلمانى) أن يجعلها كذلك

بعد قرنين من الزمان ، ولكنها بعدذلك لم يسعها حمل نير (الهيروليين) (والاستروغوتيين) وامبراطره المملكة الرومانية (والللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا .

« أما مملكة اليونان التي كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء. وكان شرق اوروبا مقلقا جنوبها من اول مصاب نهر (الران) من جهة الغرب لغاية مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق. فكان (الاسكنديتافيون) و (النورفيجيون) و (الدانيماركيون) يتزاحمون في الطريق الذى سلكه (الجوتيون) و(الهونيون) الذين احتلوا (تارس) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة

« في ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من أعماق آسيا الصغرى وهى تلك الامة التي قصرت فيما بعد مملكة اليونان على اسوار القسطنطينية .

« التصوير البديع الذى جادت به قريحة المسيو (رينان) لسان مركز الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحى لاعلاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال أوروبا في القرن السادس : تلك كانت مفاسد فيصرية مختمرة. أما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال(١)

« أما آسيا فلم تكن أهدأ بالا من أوروبا في شيء: فمملكة (تيبت) والهند) التي اقتبست منها الامم السائدة في أوروبا الآن قرائحها وأفكارها العامة ولغاتها ، والصين التي تعد مسألتها أغرب المسائل السياسية والفلسفية، وبالاختصار أغرب المسائل الاجتماعية. كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية أما السفح الشمالى من الهضبة الاسيوية العالية التي هي في حوزة الروسيا الآن فكانت غير معروفة على الاطلاق . اما مملكة الفرس التي كانت أحوالها مرتبطة باحوال الغرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدونى فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان الرومانيين في القسطنطينية الذين كانوا أصحاب السلطة على آسيا الغربية .

« أما في أفريقيا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون أنفسهم وهم أخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين على امتصاص دم القطر المصرى وعاملين على جعل مصر العلمية ذات المجد

---

(١) كتاب الانبياء الفصل السابع عشر

القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضاً في الأقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقيا التي انتزعوها من أيدي (الفنداليين)

«والخلاصة كان جو العالم الارضي متلبداً بسحب الاضطرابات الوحشية في كل جهة ، وكان اعتماد الناس على وسائل الشر اكثر من اعتمادهم على وسائل الخير ، وكان أجمع الرؤساء للثقة والطاعة أشدهم صيحة في اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيراً حاداً وان كان وقتياً إلا شيء واحد وهو الغنيمة وسب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء الحرائين وبسطاء المتسولين. ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة وبعض الجرائم الفلسفية التي كانت بمعزل عن أعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح إلي روح أخرى بواسطة بعض أصحاب الجسارة من رسل الرقي في المستقبل لكانت البربرية أسرعت في خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالة إلي وحشية محضة

« مع هذا كله كان هنالك ركن من أركان الأرض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة أهله ورجاحة عقولهم . بل بسبب موقعهم الجغرافي البعيد عن مضطرب الأمم التي كان يقال أنها متمدنة . ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار أعاصير تلك الفتن الهائلة في أوروبا إلا عن بعد وما كان يصلها ذلك اللغط إلا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين تلك تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ، ولم تعرف لديها الفرس إلا بواسطة أخبار الانتصارات أو الهزائم التي كان من ورائها رد بعض الوديان العربية القريبة من روسيا إلي تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية ، أو رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها ، على أن ذلك الوادي الأخير كان يهم بلاد العرب جداً لأن أبناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه أبناء استعمروا الشاطيء الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً إلي بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية أنها بقيت منفصلة عن القطر المصرى الذى أغار على جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما إلا بعد أن انجلى عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسى (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

«أما المملكة الوحيدة التي كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهي بلاد الحبشة

أما الجهة الشمالية من افريقيا التى أغاروا عليها مرتين والتى كانت بجانبهم نقطة النزاع بين الرومانيين والقرطاجنيين وبين يونان القسطنطينية والفنداليين فكانوا لا يحلمون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) فى كتاب تاريخ العرب : « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسين أما المتبدون منهم فكانوا فى الحقيقة احراراً لا سلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان . أما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بنى حمير سيادة وقتية فكانت تعتبر أنها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها فى الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذى لا غبار عليه »

ثم قال (جول لابوم) : « ولم يكن العرب أحسن استعداداً من غيرهم لقبول أى دين من الأديان قال المسيو «دوزي» فى كتابه «تاريخ عرب اسبانيا» : كان يوجد على عهد محمد «صلى الله عليه وسلم» فى بلاد العرب ثلاث ديانات : الموسوية والعيسوية والوثنية . فكان اليهود من بين أتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكاً بدينهم وأكثرهم حقداً على مخالفي ملتهم ، نعم يندر أن تصادف اضطهادات دينية فى تاريخ العرب الأقدمين ولكن ما وجد فمنسوب إلى اليهود وحدهم . أما النصرانيــة فلم يكن لها اتباع كثيرون . وكان المتمذهبون بها لا يعرفونها إلا معرفة سطحية . وكانت هذه الديانة تحتوى على كثير من الخوارق والأسرار بحيث يعز أن تسود على شعب حبى كثير الاستهزاء . أما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الأعظم من الأمة الذين كان لكل قبيلة من أسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض الاحـترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الـكهان متى لم يتحقق اخبارهم بالمغيبات أو لو عولوا على فضحهم عند الاصنام أن قربوا الهاظبية بعد أن نذروا لها نعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصاً الشمس . فكنعان كانت تدين للقمر وللدبران وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشتري وكان الأطفال من بني عقد يدينون لعطارد وبنو طى يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية . وكان علمهم بما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية : قال (كوسان دوبرسوفال فى كتابه تاريخ العرب : « كان من يعتقد بفناء الانسان إذا خلعته المنون من هذا العالم . ومنهم من كان يعتقد بالنشور فى حياة بعد هذه الحياة . فكان

هؤلاء خيرون إذا مات احد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين أن الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى وهي نوع من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار أولاده فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح صداه قائلة « اسقوني » ولا تزال تردد هذه اللفظة حتى ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه . »

قال المسيو لابوم بعد إيراده هاتين الجملتين عن الأستاذين السابقين: « وكانت طباع العرب وأخلاقهم لا تدل الناظر اليها الا على أنهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الأولى من عقبات الاجتماع لو لم تكن الأسرة عندهم بل القبيلة أيضا — وهي نقطة تستلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولو لم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة أخرى داعيا الى الالتفات بنوع أخص » : ثم قال مباشرة « قال المؤلف المحقق الذى اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقدمة : كان العرب مغرمين بشرب الراح

ويوجد من الشعر ما يدل على أنهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم أن الرجل له أن يتزوج من النساء بقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية ، وكان له أن يطلقهن متى شاء هواه ، وكانت الأرملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ، ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الأب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا . . . . وكان هنالك عادة أفظع من كل ما مر وأشد معارضة للطبيعة وهي وأد الأهل لبناتهم . (أي دفنهم أحياء)

« هذا كله لا يشير الى أن العرب لم يكن فيهم أي جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها ، فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فعائل الكرم وبذل القرى .

« الأفراد الذين كانوا تابعين لأمم أرقى من الأمة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جدا ولا يظهر أنهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى مللهم فاليهود الذين كانوا متشبعين بالأثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الأمة التى يشتغلون تحت ظل حمايتها بالأمور المالية . ولئن شوهد أنهم ادخلوا الى ملتهم بعض العرب . فلم يكن ذلك إلا نتيجة بسيطة لاشتراكهم فى الأساطير التاريخية ، وهو اشتراك يدل

على قرابة قريبة بين الأمتين ، تلك القرابة يستدل عليها أيضا بتساويهم فى حب الكسب وتناهيهم فى الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أى طريق من الحيل والمكر لنيل كسب أو حطام ولا ينتظر أن يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدنى ترق أدبى أما المسيحيون فكانوا يفدون شيئا فشيئا الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التي كانت فى مملكة الرومانيين ولكن لم يكن فى حالهم نور يستلفت البصر تألقه ، وفى حالة مسيحيى الحبشة اليوم نموذج لذلك ، فانه لا يمكن أن يتحلى الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« فى عهد هذه الأحوال الحالكة وفى وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) فى ٢٩ أغسطس سنة ٥٧٠ » انتهى

﴿ بعثر الشيء ﴾ فرقه وبدده

﴿ بعج ﴾ بطنه بالسكين يبعجه شقه

(انبعج) انشق

﴿ بعد ﴾ يبعد بعدا ضد قرب

(بعد يبعد بعدا) هلك

(بعده وأبعده) ضد قربه

(أبعد) بمعنى بعد أيضا

(باعده) بعده

(تباعد عنه وابتعد عنه) ضد اقترب منه

(استبعد الشيء) عده بعيدا

(بعدباعد) مبالغة كقولهم ليل أليل

(البعاد) صفة كالبعيد

(البعد) البعد . والبعيد

(البعد) الهالك والبعيد . يستوى فيه الواحد والجمع

(البعد) ضد القرب . وفى اصطلاح الصوفية البعد هو التدنس بمخالفة الله والتجافى عن طاعته فأوله البعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق

﴿ بعد ﴾ ضد قبل وقد يأتى بمعنى مع . وهو إذا أضيف أعرب وان لم يضف وتنوسى المضاف اليه بالمرة بقى معربا . وان التفت الى معني المضاف اليه بني على الضم .

﴿ أما بعد ﴾ يقال فقد من الله علينا بالاسلام الخ أى أما بعد حمد الله . ويسمي فصل الخطاب

(بعدا له) دعاء عليه

وفى لغة بعد له وسحق

﴿ بعر الجمل ﴾ يبعر بعرا ألقى بعره

﴿ البعر والبعر ﴾ روث ذوات الخف

الظلف جمعه (أبعار) واحدته بعرة

(البعير) الجمل البازل أى الذي بلغ تسع سنين أو الجمل الجذع أى الذى بلغ خمس سنين . يقع على الذكر والأنثى يقال (رمته بعيره) والجمل هو بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة جمعه أبعرة وبعران ويجمع الأول أيضا فيقال أباعير وأباعر

﴿ بعزق الشيء ﴾ بدده

﴿ بعض الشيء ﴾ جزء منه ويجوز أن يكون أكثر من بقيته جمعه أبعاض

﴿ البعوض ﴾ حيوانات ضعيفة ذات أرجل طويلة لها شراهة فى مص دم الانسان وعصارته والأنثى منها أطول ممصا وأشد عضا من الذكر . تكثر فى المحلات الرطبة وعلى شواطىء الأنهار . تطير فى كتائب حافلة ولهـا دوي حاد تلد على المـاء بويضات عـديدة فلا تلبث تلك البويضات يومين حتى تخرج منها ديدان صغيرة هي الدعاميص فتمكث فى الماء حتى ينبت لها أجنحة فتتخذ مها بويضتها كسفينة تصل بها الي الشاطىء ومنه تطير

يجب على الانسان أن يتجنب قرص هذه الحيوانات فقد يلحقه منه أذى كبير إذا كان القرص كثيرا أو كان البعوض متحملا بميكروبات الحمى الملارية ولأجل الشفاء من الآلام التى تنشأ من ذلك القرص وما يعقبه من الانتفاخ يذاب (٣٠) جراما من حمض الفنيك فى نصف لتر من المـاء غال وتغسل به الأعضاء المصابة أو يؤخذ (٥٠) غراما من الملح البحرى و (٢٠) غراما من كلورور الجير ويذاب فى نصف لتر من الماء البارد ويغسل بة الموضع المتألم

من الأضرار الشـديدة التى يحدثهـا البعوض فى المدن التي فيها المستنقعات هى ما تسببه للانسان من الحمى الملارية والحمى الملارية هذه منسوبة (للملاريا) والملاريا كلمة ايطالية يطلقها الايطاليان على الأبخرة المؤذية التي تتصاعد من الأراضي والمستنقعات وتحتوى على ميكروب خبيث يسبب ذلك النوع الصعب من الحمى الملارية وذلك أنه بعد أن يتصاعد من المستنقعات يبقى معلقا فى الهواء فينشقه الانسان فيتكاثر فى دمه ويورده أهاويل الحمى وبرحائها والبعوض يحمله للانسان فى رجليه وأجنحته ويدخله إلى فمه بواسطة ابرته فيجب التوقى منه فى البلاد التى فيها مستنقعات (أنظر حمى ملارية)

(بعض القوم) أصابهم البعوض

فهم مبعوضون

(تبعض الشيء) تجزأ

﴿ بع الماء ﴾ يبعه بعاصبه بكثرة

(بع السحاب) يبع بعا ألح بمطره في مكان

(البعاع) المتاع . ثقل السحاب من الماء

﴿ البعبعة ﴾ تتابع الكلام بعجلة منه بعبع في كلامه

﴿ بعق ﴾ نحروشق من باب نصر وقطع

﴿ بعل الرجل ﴾ يبعل بعلا و بعولة صار بعلا و (بعلت المرأة) صارت ذات بعل

(باعل القوم قوما) تزوج بعضهم بنات بعض

(تبعلت المرأة) أطاعت بعلها

(تبعل الرجل المرأة) صار لها بعلا

(البعل) صاحب الشيء يقال . من بعل هذا الحانوت أي صاحبها والزوج والمرأة بعل وبعلة جمعة بعال و بعول

﴿ البعل من النبات ﴾ ماسقته السماء وقيل البعل ماشرب بعروقه بالسقي

﴿ بعلبك ﴾ مدينة من مدن الشام تبعد عن دمشق (٦٥) كيلومترا وهي مدينة قديمة قيل بناها سليمان عليه السلام وقيل بناها قسوس مصريون أو آشاريون نزحوا اليها من القدم . وهي مدينة ذات آثار عجيبه وخرائب غريبة يقصدها السواح من كل فج لمشاهدة عادياتها وهي الآن قليلة العمارية لا يبلغ سكانها خمسمائة نسمة بعد ان كانت في الزمان السالف ذات شهرة فائقة

﴿ البغبور ﴾ الحجر الذي يهرق عليه دم ذبائح الاصنام . وهو لقب ملك الصين ويقال له ايضا (فغفور)

﴿ بغته ﴾ يبغته بغتا فجئه و (باغته) فاجأه

(البغت والبغتة) الفجأة

﴿ البغاث ﴾ وبفتح الباء وكسرها طائر قريب من الاغبر . الانثى بغاثة والجمع بغثان

﴿ بغداد ﴾ هي عاصمة الخلافة العباسية بناها المنصور أخو أبي العباس السفاح لما ولي الخلافة وضع أساسها سنة (١٤٥) ه على شاطىء نهر الدجلة حول هضبه كان ينصب عليها العلم العباسي وحصنها بسور عليه مائه وثلاثة وستون برجا وجعل

حواليها مزارع لخاصته ويسمى جانب بغداد الشرقي الرصافة ويسمى الجانب الغربي الكرخ. بلغت هذه المدينة من العلم والصناعة والتجارة مبلغا لم تنله مدينة إسلامية قبلها ولا بعدها للآن. أما في العلم فكانت مركز العلوم العقلية والنقلية ومحط رجال أهل الفضل من الأقطار الغربية والشرقية ومجتمع أصحاب المذاهب الفلسفية من كل ضرب وأما في الصناعة والتجارة والزراعة وسائر أسباب العمران فكانت في مقدمة سائر مدن الأرض لتوارد الناس عليها من كل فج مقودين بدوافع مختلفة كطلب العلم والثروة والتخرج في الفنون المختلفة حتى بلغ سكانها نحوا من مليونين من النفوس وهي مزية لم تحصل عليها غيرها للآن مدينة اسلامية من مدن العالم وقد روى الراوون إحصاآت مختلفة عن عدد مساجدها وعمائرها وأنديتها ومكاتبها مما يخيل للناظر أنها مدينة عصرية من أكبر مدن العالم وأرقاها كعبا في المدنية ولا عجب فقد كانت عاصمة عواصم الخلافة العباسية ومقر أكبر ملوك العالم في ذلك الزمان. ولم تزل بغداد للآن عامرة الا أنها سقطت عما كانت عليه وأصبحت مجرد مدينة من مدائن العراق يسكنها نحو من (١٥٠.٠٠٠) نسمة ويصنع فيها الآن الحرير والسكاكين والنعال والجلود والجواهر الخ وتسمى أيضا الزوراء وبغداذ ودار السلام

(تبغدد) انتسب الي بغداد أو تشبه بأهلها

﴿البغدادي﴾ هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادي مؤلف (العبر والخبر في عجائب مصر) طبع في انجلترا سنة (١٨٠٠)م وفي باريس سنة (١٨١٠) بواسطة بعض علماء الانجليز والفرنسيين وهو من علماء القرن السادس الهجري ولد ببغداد سنة (٥٥٧) هـ تخرج من المدرسة النظامية المنسوبة للوزير نظام الملك ثم رحل الى دمشق ودرس بالجامع الأموي ثم زار بيت المقدس ثم وفد الى القاهرة ودرس بالأزهر وكان مشهورا بالعلوم عامة وبالطب خاصة وكان مليح الالقاء كثير التأليف وله مصنفات عديدة

﴿البغدادي﴾ هو عبد القادر بن عمر البغدادي نزيل القاهرة وهو تلميذ الشهاب الخفاجي المتوفى سنة (١٠٦٩) هـ وله من التأليف (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) وهي شرح شواهد شرح

الرضي الاسترابادي على الكافية لابن الحاجب توفي سنة (١٠٩٣) ه

﴿ بغدان ﴾ هي ملدافيا قطر من أوربا انضمت الى مملكة الافلاق أو الفلاخ وكونت مملكة رومانيا. وهي بلاد مراع وغابات وديانتها الارتودوكسية الا قليل من أهلها خضعت للغوطيين والصقالبة والبلغار ثم للمغول. وفي القرن الرابع عشر هاجر اليها قوم من المجر تحت زعامة رئيسهم بغدان فأنشأ بها دولة وسماها مولدافيا نسبة الى نهر مولدافا وسميت بغدان باسم مؤسسها فاغار على بعض أولاده التتار فالتجأ الى الاحتماء بالدولة التركية . فبقيت كذلك مضطربة على الدولة حتى أخضعها تماما السلطان سليمان عند اغارته على فيينا فبقيت مدة ثم اضطربت طلبا للاستقلال مع من اضطرب من شعوب البلقان حتى خرجت من حوزة الدولة التركية سنة (١٨٧٦) م عقب الحرب الروسية .

﴿ البغض ﴾ ضد الحب

(البغضاء والبغضة) شدة البغض

(البغيض) الشديد البغض

(بغضه يبغضه) ضد أحبه وهي لغة رديئة . واللغة الجيدة (ابغضه)

(بغض يبغض) وبغض يبغض . وبغض يبغض . صار بغيضا

﴿ البغل ﴾ حيوان ينشأ من تلقيح الحمارة بالحصان أو الفرس بالحمار وهو يقرب من الحصان في هيئته وشكله ومن الحمار في صبره وقناعته بالقليل وجلده على الأعمال الشاقة . يعرف سن البغل من أسنانه فانه عند ولادته لا يكون في فمه غير ضرسين في كل جهة وفي كل من الفكين . وفي الشهر الأول يظهر له ضرس ثالث وبعد ثلاثة أشهر ونصف أو اربعة أشهر ينبت له القاطعان المشتركان . ويظهر فيه القاطعان الجانبيان ومعه ضرس رابع أيضا ما بين الشهر السابع والثامن. هذا هو التسنين الأول للبغل ثم لا يطرأ على أسنانه شيء يدل على سنه غير ما يحدث فيها من علامات استعمالها كذهاب حدتها وتآكل أطرافها الخ وهكذا إلى مدة ٢٤ شهرا ثم يبتدئ دور التسنين الثاني وهو ابن سنتين ونصف أو ثلاث سنين فتتجدد له أسنان أعرض من أسنانه الأولى ولما يبلغ ثلاث سنين ونصف أو أربعة تسقط القواطع المشتركة وتستبدل بغيرها ثم تظهر الأنياب السفلى. ثم متى بلغ الخمس سنين تظهر أنيابه العليا ويظهر له الضرس

الخامس ويتم جهازه السنى وبعد ذلك يعرف عمره بما يحدث فى الاسنان من آثار الاستعمال حتى يبلغ سنه أربع عشرة سنة ثم يصعب بعد ذلك معرفة عمره

البغل عرضة لكثير من أنواع الامراض مما لا مناص له فيها عن الطبيب البيطرى . ومما يجب أن ننبه الينا هنا هو أن يستشار البيطرى فى أمره عند انحراف يبدو منه فى الصحة . وعلينا أن نأتى هنا على ما يحسن اتخاذه من وسائل الاسعاف حتى يحضر البيطرى

(١) اذ رأيت تهاطل مواد مخاطية من أنف البغل فاعلم أن ذلك دليل على حدوث مرض معد فى جسمه فبادر بعزله عن غيره من الحيوانات واستدع له البيطرى

(٢) اذا أنست منه انه وقف متخشبا رأسه مدلاة وعينه مفتوحة وجسمه مبتل بالعرق وتنفسه ثقيل وسريع فلم انه اصيب بضربة حرارة من جراء شغله تحت شمس حارة أو مكثه فى اسطبل شديد الحرارة الخ فيجب عليك في الحال أن تقوده الى الظل حيث الهواء طلق وصب على بدنه ماء باردا مدة ثلاث دقائق أو أربع ثم جفف جسده بالاسفنج جيدا فان وجدت الجمود لا يزال معه فادلك بدنه دلكا شديدا بخلاصة التربنتينة واغسله بمغلي البابونج المضاف اليه قليل من الكحول (الاسبرتو) واجعل هذه الاحتياطات شغلك حتي تحضر البيطر

(٣) اذا وجدت جرحا فى ركبة البغل من جهل قائد أو من ضعف طرأ على ساقيه المقدمتين فصب على جرحه ماء باردا على هيئة مطر ثلاث أو اربع مرات في اليوم ثم ادهنه بالغليسرين المضاف اليه قليل من اليود . فاذا كان الجرح صعبا فابدل الغليسرين اليودى بالغليسرين المضاف اليه قليل من السليمانى . أو بالفازلين المضاف اليه الكلوروفورم . ولكن يجب استشارة البيطر فى هذه الحالة الاخيرة

(٤) اذا حدث التهاب فى رجل البغل أثر في الحال فى جهاتها الرخوة وأحدث عرجا للحيوان . وسبب هذا الالتهاب هو الافراط فى العمل والبرد الفجائى وأحيانا الراحة المستطيلة وغالبا الافراط فى الأكل . هذا الداء يكون مصحوبا بحمى وفقد فى الشهية واعياء وحرارة مرتفعة فى الحافر وقد يكون مقدمة

لمرض هائل يجعل البغل عديم النفع فيجب المبادرة باخبار البيطر وفي مدة غيابه يجب فصد الحيوان من عنقه فصدا اغزيرا وان تخلع نعاله ويوقف مدة ساعات عديدة الى منتصف ركبته في ماء جار وان لم يوجد ماء جار وجب صب الماء على سيقانه من النصف الاسفل مدة ساعة حتى يحضر البيطر فيخبر بما يجب زيادة في العلاج

(٥) اذا طرأ على البغل مغص في بطنه بسبب فساد في الهضم أو عقب شربه ماء باردا بكثرة وهو حران فيجب استحضار البيطر ويجب تمشية البغل بلطف ويدلك بطنه دلكا قويا ويشرب شايا من البابونج أو الشاي نفسه. فاذا زادت الآلام وجب فصده ويجب دلكه بقش مغموس في خل حار جدا وخلاصة التربنتينة ثم يعطى شايا جديدا كما سبق ولكن باضافة من (١٢) الى (١٥) غراما من اللاودانوم عليه أو (٣٠) غراما بدله من الايتير . ثم يجب ان يترك في راحة وأن يحمى من الاطعمة ويكتفى باعطائه قليلا من الدقيق مذوبا في الماء

(٦) أما في حالة الاسهال فيجب تقليل اغذيته واعطاؤه قليلا من الملح فيها فان استمر الاسهال يعطى مثل قشر الصفصاف أو البلوط أو جوز الغال أو ورق شجرة الجوز فاذا كان الاسهال شديدا أعطى رأسان أو ثلاث رؤوس من الخشخاش (أبي النوم)

﴿ النباتات البغلية ﴾ من النباتات بغال أي لا تنتج نسلا فيقال لها نباتات بغلية . يمكن الحصول عليها بأن يفصل النبات المعد لتكوين البذور وترفع اعضاء الذكورة منه قبل تكونها ثم يوضع على الاستجماتة قليل من المسحوق التناسلي المأخوذ من النبات المراد الحصول على نتيجة تصالبه بالنبات الثاني . وبهذه الصفة تحصل النباتيون على أزهار عديدة متنوعة وقد شوهد أن النباتات البغلية تتناسل ولكن باقل خصوبة من اصولها واذا تركت ونفسها انعدم اخصابها أو أخذت شكل أحد اقاربها ولذلك لا يشاهد بينها أنواع متوسطة

(البغال) صاحب البغل أو سائقه

﴿ بغمت الظبية ﴾ تبغم وتبغم بغوما وبغمت تبغم بغاما صاحت الى ولدها فهي باغمة وبغوم . مثل بغم تبغم

(باغمه) حادثه بصوت رخيم

(البغام) صوت الظبية

﴿ بغا ﴾ عليه يبغو بغوا جني عليه فهو (بغو)

(بغاه) يبغبه بغى وبغاء وبغية وبغية طلبه

(بغت المرأة) زنت فهى (بغى)

(بغى الرجل) حاد عن الحق

(البغية) ما يبتغى ويطلب نحو (أنه بغيتى)

(أبغاه الشيء) أعانه على طلبه

(البغية والبغية) الحاجة

(تبغى الشيء وابتغاه) طلبه

(مبغى الشيء) ومبغاته مكان طلبه

(تباغوا) بغى بعضهم على بعض

(انبغى) تيسر وتسهل

(البغاء) الطلب مايطلب

(البغى) الظلم . والخيانة

﴿ البغوى ﴾ هو أبو محمد حسين البغوى مؤلف كتاب (مصابيح السنة فى الحديث) . توفى سنة (٥١٦) ه

﴿البغوى ﴾ الشافعى هو المعروف بالقراء مؤلف التفسير المسمى (معالم التنزيل) توفى سنة (٥١٠) ه

﴿ بقدونس ﴾ أنظر مقدونس

﴿بقره﴾ يبقره بقرأ فتحه وشقه ووسعه

(الباقر) الاسد لأنه يبقر أي يشق بطن فريسته . والباقر جماعة من البقر مع رعاتها

(الفتنة الباقرة) الواسعة الهائلة

﴿البقر﴾ اسم جنس . والبقرة تقع على الذكر والأنثى. والهاء فيه للوحدة فقط جمعه بقرات

البقر من الحيوانات التى سخرها الله للانسان اعانة له على مشاق العيش وشدائده وأجودها ماكبر وسمن بسرعة مع استمرارها فى العمل . والسن الذى يمكن فيه تشغيل البقرة بلا خوف عليها هو (١٨) شهرا ولكن لايجوز أن تدمن فيه . وتبلغ متى بلغت أربع سنين من عمرها تقريبا وتفقد سائر أسنانها اللبنية. ومن شغل بقرته بعد هذا السن فقد قضى عليها بأن لا تسمن وأن تفقد من ثمنها لأن قوتها الهاضمة تقل بالشغل بعد ذلك السن فلا يمكن تسمينها كما يرام

(عمر البقرة) يعرف عمر البقرة من أسنانها وذلك أن لها (٣٢) سنامنها (٢٤) ضرسا و (٨) قواطع كلها فى الفك السفلي (أى القواطع)

عند ما تولد البقرة لا يشاهد فيها إلا أربع قواطع وبعد (١٠) أيام يظهر اثنان آخران من القواطع وبعد مضى خمسة أو ستة أشهر يتكون للبقرة صف من الاسنان وبعد الشهر السادس يعرف عمرها بما يحدثه المضغ عليها من الآثار المتلفة. وفى الشهر الثامن عشر تبدل أسنانها، وهي أكبر حجما وأكبر مقاومة وتظهر على هذا الترتيب فتظهر القواطع المشتركة متى بلغت سنتين ثم القواطع المشتركة الثانية متى بلغت من ثلاث إلى أربع سنين ثم تظهر القواطع الجانبية متى بلغت خمس سنين ولما كان هنالك أجناس من البقر يتقدم دور التسنين لديها شهورا وقد يتقدم سنتان فيلزم معرفة أجناسها بالدقة لتعيين سنها. وبعد بلوغها الخمس سنين يعرف سن البقرة بآثار التأكل فى أسنانها من كثرة الاستعمال.

وبعد بلوغها التسع سنين تبتعد الاسنان عن بعضها ولا تتلامس كما كانت أولا، ويمكن معرفة سن البقرة أيضا من قرنيها وذلك بأن البقرة التي فى سنتها الثالثة يرى فى قاعدة قرنها حلقة محيطة به متميزة جدا ومتي بلغت البقرة أربع سنين وجدت لها حلقتان فى تلك الجهة، ولكن يحدث أن هذه الحلقات تتأكل من الغبار الذى تحمله على كتفها فى العمل. ومن التجار من أتقن صناعة تمويه القرن ليظهروا أبقارهم أقل عمرا مما هم عليه فى الحقيقة فليحترس منهم

(أبقار الشغل) يجب أن لا يزيد سن أبقار العمل عن خمس سنين ويجب أن تكون اصطبلاتها نظيفة صحية وان يكون الهواء متجددا فيها تجددا معتدلا لا قويا جدا خشية من سرعة تقلب حالة الجو عليها فانها لا تحتمل البرد فى فصل الشتاء ويجب أن (تطمر) كل يوم وتدلك (بالفرشة الخشنة) لتحفظ صحة جسمها وقوته. ويجب أن يكثر لها من الغذاء ما أمكن فان البقر ينمو كلما كان أكله غزيرا ومهما اشتدت شهية البقرة إلى الطعام دل ذلك على أنها ستكون أقدر على العمل ومما يجب الالتفات اليه أن لا تترك البقرة تشتغل حتى تضعف وتضمحل وأولي للفلاح أن تكون له عشر بقرات تشتغل الواحدة منها أربع ساعات فى اليوم من أن يكون له خمس تشتغل الواحدة ثمان ساعات فى ذلك العمل الشاق وهو لا يجهل مايعود على أرضه من غزارة مادة السماد بحفظه ذلك العدد من الابقار فى أرضه

(أمراض البقر) البقر عرضة لكثير من الامراض يجب على كل فلاح لمعرفتها ولو سطحيا ليستطيع علاجها مؤقتا حتى يحضر البيطر . ولذلك يحسن بنا أن نأتي على موجز من أعراض أمراضها وطرف من وسائل علاجها ايفاء لحق هذا الموضوع فنقول

البقرة الصحيحة تتنفس في الدقيقة الواحدة من (١٥) الي (١٨) مرة . والعجل يتنفس أكثر من ذلك والمسن من البقر أقل من ذلك على حسب اختلاف السن . ويجس نبض البقرة بامساك ذيلها من جهة قاعدته باليدين مع ضغط خفيف بالأصابع فيجس بنبض العرق في باطن الذيل من جهة قاعدته .

وتعرف البقرة المريضة المحتاجة للعناية بما يبدو عليها من حزن وكآبة وفقد في الشهية وعدم اخراج لسانها في وقت الاكل وسرعة في التنفس والنبض .

(أمراضها) من أمراضها المغص ويعرف باضطراب حركة الحيوان وتلويه واستلقائه الى الأرض فجأة وتمرغه عليها ثم قيامه مبتلا بالعرق . وفي القائه بنفسه الى الارض يمكن أن يحدث بنفسه جراحا خطيرة أو تمزيقا في أحشائه . ولذلك يحسن تمشيته ولو بشيء من الضرب ثم دلك جسمه بالخل الحار جدا بواسطة حزم من القش ومما يفيد بدل الخل خلاصة التربنتينة .

ويعطي شايا مهيجا مثل الشاي نفسه أو مغلي البابونج . ويعطى هذا الشاي برفع رأسه الى فوق واشرابه إياه جرعة . ولما كان مغص البقر أمرا خطيرا فيجب استدعاء البيطر بسرعة

(انقطاع الاجترار) متى انقطع الاجترار من بقرة جاءتها الحمى مصحوبة بكآبة وأنين . في هذه الحالة يغلي لها ليتر من أنواع الشاي التي تقدمت ثم يضاف اليه (١٥) غراما من صبغة (الآلوويس) أي الصبر أو عود الند . و(١) غرام واحد من مسحوق (الايبيكاكوانا) ويعطي جرعة كل ساعة لتراحتى يعود الاجترار ومتى عاد وجب ان يستريح الحيوان يوما أو يومين مع اعطائه مقدارا خفيفا من الغذاء فان لم يعد الاجترار بعد اعطائه الدواء أربع أو خمس مرات وجب نداء البيطر

(انتفاخ البطن) متى انتفخت بطن البقر بعد أن أكلت عشبا وجب أن تعطي ليترا من الماء مذوبا فيه (١٠٠) غرام من (الألكالي فولانيل) أي القلي الطيار

فان لم تفد الجرعة وجب تكريرها بعد (١٥) دقيقة ثم تكريرها بعد تلك المدة كذلك ثالث مرة. وفى الوقت نفسه توضع جوخة فوق ظهر البقر وتندى بالماء البارد ومهما أسرع فى اتخاذ هذه الاحتياطات كان حظ الحيوانات من الشفاء أوفر فاذا خشى عليه من الاختناق وجب أن يثقب جانبه الايسر بآلة بازلة فان لم تكن وجب أن يطعن من جانبه الايسر فى جهة الورم بسكين لتصريف الغاز المتكون فى البطن ثم ينادى البيطر

(الاسهال) إذا حصل للبقرة اسهال وجب تقليل الغذاء لها وخلطه بقليل من الملح فاذا استمر الاسهال وجب أن تعطى مغلى (الجنتيان) أو قشر الصفصاف أو الراس (وهو المسمى بالفرنجية أنيه) أو منقوع الكاموميل وهو البابونج أو الابسنت وهو الأفسنتين وتغسل بهذه المغليات أو المنقوعات أيضا

(السعال) الاولى فى مسألة السعال أن ينادى البيطر

(ضربة الحر) البقرة التى اشتغلت كثيرا جدا أو التى أسرعت فى المشى تحت شمس محرقة أو التى مكثت فى اصطبل شديد الحرارة تصاب بضربة الحر فتقف جامدة على أرجلها رأسها مدلاة الى الارض وممتدة الى الأمام وأطرافها متوترة وعيناها مفتوحتان جدا وعندها سرعة فى التنفس أو انتفاخ فى العرق. فى هذه الحالة ان لم يبادر بعلاجها هلكت لا محالة وكل علاجها أن توضع فى ظل فى هواء مطلق ويصب على جسمها بسائر أعضائها ماء غزير مدة أربع دقائق ثم يجفف جسدها جيدا فاذا استمر الخدر فليوقظ أحساسها بأن تدهن بخلاصة التربنتينة وأن تغسل بها وأن تسقى نبيذا حارا أو منقوع البابونج المضاف اليه شيء من الكحول. وهنالك اسعافات أخري ضرورية ولكنها من خصائص البيطر

(التسقيط) فى الخيل والبغال والبقر وغيرها أن يفقد الحيوان مزية استعمال ساقيه كما يجب ويعترى هذا الداء البقر من كثرة المشي على أرض صلبة فتعرج وتسخن أرجلها وتعتريها الحمى وتفقد شهيتها وتضطجع فلا يجوز اهمال هذا المرض الذى يجر على الحيوان مالا تحمد عقباه ولذلك يجب فصدها وان تقاد الى غدير ماء أو إلي مستنقع ماء فتغمر أرجلها فى الماء ساعات متوالية ثم يوضع على أرجلها المصابة (لبخة) من (المباب)

المعجون بالخل

(الحمى البثرية هذا الداء) خطير معد قد يودى بحياة كثير من البقر كما ثبت أخيراً وهو يبتدىء بظهور بثرات على جلد البقرة ولا سيما فمها ويسبق هذا حمى وكآبة ورعدة فتصبح البقرة جافة الحنك حارته ثم يعقب ذلك فيه امتلاؤه باللعاب وسيلانه على هيئة خيوط ثم تنصرف الحمى فى مدة (٤٨) ساعة متى انتهى ظهور البثرات ثم تنفجر تلك الدماميل وتجف وبما أن هذا الداء معد فيجب عزل البقرة المصابة بسرعة وإحضار البيطرى ليرى رأيه فى العلاج

(الزكام الغنفريني) هذا الداء مميت للبقرة غالبا فيجب مداركة أمره فى مبدأ ظهوره ويعرف بمجيئه من أعراضه الأولى وهى حمى وارتعاش وكآبة وفقد شهوة وحرارة فى الفم وتورم فى الأجفان وتدمع فى العينين وظهورها باللون اللبنى وانخفاض الرأس إلى الاسفل وتلون الغشاء الأنفى بلون البنفسج مع تورمه الامر الذى يجعل التنفس ذا لغط وأحيانا تكون هذه الاعراض مصحوبة بنزيف أنفى وتظهر دماميل فى مدخل الحفر الانفية فاذا لم يتدارك الحيوان بالعلاج بسرعة هلك بالاختناق لامحالة

(البول الدموي) هو أن يقل بول البقر ويغلظ ويتلون بلون دموي وسبب ذلك سوء نوع الغذاء الذى يسبب لها فساد الدم . فيحتم الحيوان وينحل جسمه ويصاب بالاسهال المشوب بالدم فان لم يتلاف بالعلاج المناسب مات الحيوان ولذلك يجب استحضار البيطر

(الالتهاب الرئوى) هو مرض يصيب البقر وهو خطير جداً ويعرف باضطراب هائل يطرأ على وظيفة التنفس عند الحيوان فيجب استحضار البيطر لعلاجه

﴿ البقرة الحلوب ﴾ هنالك علامات ظاهرة يستدل بها الرائى على قيمة البقر من جهة اللبن ولكن تلك العلامات ليست مطردة دائماً فليقتنع بها دليلا فى الأكثرية دون الكلية وذلك أن قيمة البقر الحلوب تعرف من كبر حجم اثدائها وشكلها الظاهري فان استعرضت بقرة صغيرة لم تلد وأردت أن تعرف مستقبلها من جهة اللبن فانظر من الخلف فان وجدت أثداءها بارزة من بين فخذيها إلى الوراء فاعلم أنها بقرة حلوب غزيرة اللبن واحكم بالعكس ان كانت أثداؤها داخلات بين أفخاذها مستترات فيه وهنالك علامة أخري كبيرة القيمة وذلك

إن في خلف ثدي البقرة قمتين شعريتين مركزيتين تشبهان قمة شعر الانسان في يافوخه من حيث استدارتها واحتفاف الشعر بها من كل جانب. فان رأيت أن الشعر فيهما نابت بعكس الوضع الطبيعي لجمع الشعر الذي في تلك الجهة أي إن مسحته بيدك فرأيت أنه نابت من الأسفل الى الأعلى فاعلم أن مستقبل هذه البقرة حسن من جهة اللبن والافلا غالبا. وقد فطن باعة البقر لهذا السر فصاروا يموهون تلك الجهة بتكليف الشعر غير طبعه فان أردت معرفة تدليسهم فمر بيدك على تلك الجهة من أعلى إلي أسفل فان وجدت مقاومة من الشعر فاعلم ان ذلك الوضع طبيعي والا فاعلم أنه مصطنع

فان كانت البقرة بالغة فيعرف قدرها بكبر حجم أندائها وليحترس بأن لا يكون كبرها نتيجة ورم أو التهاب أو غير ذلك من الادواء المختلفة ويكفي لمعرفة براءتها من ذلك أن يضغط باليد على الثدى فان وجد لبنا اسفنجيا فهو جيد وان وجد جامدا فيه مقاومة فاعلم أن كبره من مرض

وتعرف البقرة الجيدة أيضا بوجود ثنيات طولية في الجهة الخلفية من ثديها بعد حلبها أو بعد انتهاء زمن الحلب منها. وكلما كانت تلك الجهة دسمة دهنية كان ذلك دليلا على أن لبنها يحتوي على مقدار من الدهن يختلف طبعا وقيمة

ثم اعلم بعد هذا أن البقرة الجيدة لا تعطى لبنا غزيرا جيدا إلا إذا اعتني بها وكان المناخ موافقا لها فالمناخ الجاف سواء كان باردا أو حارا لا ينجب فيه لبن جيد لان المناخ المناسب للبن هو ذو الطقس المعتدل والرطوبة الكافية

أما زيادة مقدار اللبن فتابع لطبيعة الغذاء الذي تتعاطاه فان كان غذاؤها مائيا غزير السوائل كان لبنها غزيرا ولذلك يزداد لبن الابقار في زمن البرسيم. وان كان غذاؤها جافا قل لبنها

(بقر الوحش) المها والابل واليحمور والثيتل والوعل

﴿البقش﴾ شجر يشبه شجر الآس تتخذ منه المعالق والمغالق لمتانته

﴿بقع﴾ يبقع بقعا ذهب ومثله (بقع)

(بقع لونه) يبقع بقعا اختلف فهو (أبقع جمعه بقع)

(بقعت ثيابه) ابتلت بنضح الماء عليها

(الباقع) الضبع والغراب الأبقع

(الباقعة) مؤنث باقع . والرجل الداهية الذى لا يدهى

(البقع) حال الأبقع

(البقيع) هو الموضع الذى فيه أصول من أشجار متنوعة

(بقيع الغرقد) مكان بالمدينة المنورة يدفن فيه

(الابقع) الغراب الذى فيه بياض وسواد جمعه (بقعات)

(البقعة) واللبقعة القطعة من الأرض جمعه بقع وبقاع

﴿البقعة فى الثياب﴾ البقع التى تحدث على الثياب تختلف باختلاف المواد التي أحدثتها . فتارة لا يتعدى تأثيرها توسيخ الثياب وطورا تفسد طبيعتها . وعليه فرفع بقعة من على ثوب تلطخ بها تعد من المسائل العويصة التى الغيت على عاهن علم الكيمياء وكلفت بحلها وحدها

من المواد التى تبقع الثياب

(١) الحوامض المعدنية . وهي بمجرد سقوطها على الأقمشة تفعل بها فعلا احراقيا فان تلك الحوامض مخففة بالماء أثرت على الألوان السطحية وقد تعدو عليها فلا تبقى لها أثرا

(٢) الحوامض النباتية . لما كانت هذه الحوامض خفيفة قليلة الحرافة فلا تحدث بالثياب الا آثارا غير خطيرة . فان سقط على الثوب مثلا خل أو ليمون أو برتقان الخ أحدث فى الثوب لونا أحمر برتقانيا

(٣) القلويات مثل البوتاسا والصودا والجير . هذه المواد إذا سقطت على الأقمشة الصوفية والحريرية حللتها ولا يشذ عن التأثر بهذه القلويات من الألوان الا النادر الشاذ . وبما أن تأثير القلويات على الألوان مضاد لفعل الحوامض عليها فان عوملت البقعة الناشئة من الحوامض بمحلول خفيف من قلويات أرجع اليها لونها الأصلى وكذلك تعود الثياب الى لونها الأولى إذا عوملت بقعتها الناشئة من القلويات بحمض مخفف بالماء

(٤) الوحل . وحل المدائن يبقع الثياب بما يشبه بقع الصدأ لاحتواء ذلك الوحل على كثير من مواد حديدية

(٥) الشحوم الحديدية . تبقع الثياب وتحدث بها آثارا من شأنها أن تعتم الألوان الأصلية

(٦) الماء إذا سقط على بعض الثياب الجديدة أذاب منها المواد الصمغية والجيلاتينية وغيرها

(٧) الحبر . الحبر يبقع الثياب بلون يختلف باختلاف لونه وطبيعة الألوان التى سقط عليها

(٨) الدهنيات . متى سقطت مواد زيتية أو شحمية على الثوب أحدثت فيه تعتما فى اللون ثم متى سقطت عليها الأتربة تشبعت بها وتشبثت فيها جدا وصارت لا تؤثر فيها (الفرشة)

(٩) المواد النباتية . مغلى الحشائش مثل الشاى والشكولاتا والقهوة سواء كانت فى الماء أو فى اللبن والأشربة والحلويات والعصارات والسوائل الكحولية الملونة بالصناعة، وبالايجاز كل المركبات النباتية يحدث بقعا على الثياب تختلف باختلاف طبائعها

(١٠) الصدأ . الصدأ يعلق بالثياب بحيث لا يستطيع أى عمل ميكانيكى رفعه منها

(١١) الدم . لاينكر فعل الدم على الثياب وخصوصا البيضاء منها

(١٢) العرق . يبقع الثياب على نحو ما تبقعها القلويات

(١٣) الهباب والدخان . هذه المواد تبقع الثياب ببقع صفراء ضاربة للخضرة أو غير ذلك

(١٤) الورنيش والبوية . الورنيش والبوية وحبر المطابع والشمع والراتنجيات والقطران والزفت كلها مواد مبقعة شديدة التشبث بالثياب

(١٥) البول . البول الحديث ولا سيما بول بعض الحيوانات يبقع الثياب كما تبقعها الحوامض

هذه هي المواد المبقعة للثياب ولكل منها علاج خاص يبحث عنه فى موضعه من هذا الكتاب

﴿ بق الماء ﴾ من فيه يبقه بقا قذفه بعنف

﴿ البق ﴾ حيوان مستدير مفلطح رمادى اللون فان شرب من دم الانسان تلون بالحمرة ذو رائحة كريهة خاصة به آتية اليه من مادة تفرزها غدة موضوعة بين فخذيه والبقة فى النهار تختفى فى ثنيات الفراش أو فى خشب السرير وحديده أو فى خشب الحجرة وفلطحة جسمها تسمح لها بالانزواء فى الشقوق الضيقة جدا ومتى

اطفيء السراج أو قلل نوره ظهرت ومصت دم الانسان ويندر أن تراها على الجسم أو على الثياب وهي تتكاثر بسرعة فتبيض بيضا بيضي الشكل خشنا ليعلق في الجهة التي يوضع فيها ولا يتدحرج. لدغة البقة مؤلمة فهي تنتج أحيانا إنتفاخا في وسطه نقطة حمراء لاتلبث أن تزول

(بقق المكان وأبق) صار فيه بق

(بقباق) اتباع للقلاق ويقال (رجل لقلاق بقباق) أى يكثر الكلام

-﴿ بقل ﴾- يبقل بقلا ظهر

(بقلت الارض) انبتت

(ابقلت الارض) انبتت البقل

(البقال) بياع البقل

(البقـل) مانبت في بزره لا في أصل ثابتة واحدته بقلة جمعها بقول وأبقال

(بقلة الانصار) الكرنب

(البقلة المباركة) الهندباء أو الرجلة

(البقلة اللينة) الرجلة أيضا

(بقلة الزهراء) الرجلة أيضا

(البقلة الحمقاء) الرجلة أيضا (أنظر رجلة)

(البقلة الباردة) اللبلاب

(الباقلى والباقـلاء) هو الفول الواحدة (باقلاة وباقلاءة)(انظر فول)

-﴿ الباقلاني ﴾- هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالبقلانى البصرى .

كان من علماء الكلام المشهورين اشعرى المذهب انتصر للامام الاشعرى وايده وأوضح طريقته

سكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره . كان واحد زمانه في العلوم انتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب . كان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند أهل العلم. يروى أنه ناظر يوما أباسعيد الهاروني مناظرة فاكثر القاضي ابو بكر الكلام على عادته ووسع العبارة وزاد في الاسهاب، ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا على أنه ان اعاد ماقلت لا غير لم اطالبه بالجواب. فقال الهاروني اشهدوا على انه ان أعاد كلام نفسه سلمت له ماقال

توفى القاضي أبو بـكر المذكور سنة (٤٠٣) ببغداد ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الي جبل تمشى الرجال به
وانظر الى القبر مايحوى من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا
وانظر الى درة الاسلام في الصدف
صلي عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب

(ابن بقية) هو أبو طالب أحمد ابن بكر بن بقية العبدي النحوي كان فاضلا ماهرا شرح كتاب الايضاح في النحو لابي علي الفارسي وأحسن فيه قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الرماني على الفارسي

توفي سنة (٤٠٦) ه

﴿ بك ﴾ هي كلمة تركية معناها السيد والأمير وهي تلفظ هكذا (بيء) ومن هنا سمي مؤدب الملك في بلاد فارس (اتابك) ومعناها السيد الاب ثم اطلقت أتابك على الوزير ووكيله وعلى الامير نفسه هذه الكلمة كانت قبلا في مقابل الباشا في معنى وال أو حاكم اقليم أو أمير تابع لسلطان كما هو الشأن في بك تونس (بأي تونس) ثم صارت الآن تطلق على كبار موظفي الجيش بحرياً وبرياً وتوسع فيها حتى صارت تعطى الآن لقبا تشريفيا بدون مراعاة لوظيفة أو وراثة

﴿ بكأت ﴾ الشاة تبكأ بكأ وبكوت تبكؤ بكاءة وبكوءا . قل لبنها (بكأت البئر) قل ماؤها فهي (بكيء وبكيئة) جميعها (بكاء وبكايا)

﴿ بكالوريا ﴾ كلمة مشتقة من كلمة (بكا) اللاتينية ومعناها (أثمار عنبية) ومن (لوريا) ومعناها شجرة الدفلي وكان من عادة قدماء الاوربيين أن يجعلوا اللفائز في الامتحان اكليلا من الدفلي شاملا لأثماره العنقودية . فصارت اليوم هذه الكلمة تعني الشهادة التي تعطى لمن يؤدي امتحانا في مبادىء العلوم على نحو ما تجري عليه نظارة المعارف المصرية

تحتم نظارة المعارف على الطالب أن يقدم اليها طلبا على استمارة مطبوعة فيها اسمه واسم أبيه وصناعته وعنوانه واسم المدرسة التي تلقي فيها الطالب وعدد تقدمه للامتحان والشهادات التي تحصل عليها قبلها وترسل للنظارة مكتوبة بخطه باللغتين العربية والاجنبية التي تلقى بها الطالب دروسه ويقر على صحة توقيعه شاهدان أمام جهة الاختصاص . ويجب تقديم هذه الاستمارة قبل البدء في الامتحان بمدة لا تقل عن نحو الشهرين . فاذا كان قبيل

الامتحان بيومين أو ثلاثة كلف الطالب بالذهاب الى محل اللجنة التي سيكون امتحانه بها فيكتب اسمه بيده في دفتر خاص

ولا يشترط أن يكون بيد الطالب اية شهادة دراسية الا من سنة ١٩١٢ حيث قررت النظارة عدم قبول أى طلب لا يكون صاحبه حاصلا على شهادة الكفاءة . ثم هي لا تقبل حامل شهادة الكفاءة الا اذا كان قد مضى عليه سنتان بعد حصوله عليها

وقد قسمت نظارة المعارف المصرية شهادة البكالوريا الى نوعين : نوع سمته بكالوريا القسم الادبي ونوع دعته بكالوريا القسم العلمى . والفرق بينهما ان طلبة القسم الادبى يتوسعون فى علمى الجغرافيا والتاريخ ويقللون من العلوم الرياضية والطبيعية واما القسم العلمى فعلى طلبته التوسع فى الرياضة والطبيعيات والاقلال من التاريخ والجغرافيا والسبب فى هذه التفرقة ان الاولين يرشحون للدخول بمدرسة الحقوق والآخرين وتهيأون لمدرستى الطب والهندسة

العلوم التي تقتضيها البكالوريا هى النحو والصرف بتوسع وعلوم البلاغة الثلاثة والتاريخ والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والهندسة والحساب والجبر ولغة اجنبية أصلية ولغة أجنبية أخرى اضافية

وقد جعلت النظارة للغة العربية واللغة الاجنبية درجات قدرتها باربعين لا يعد الطالب ناجحا الا اذا حصل فيها على نصفها شفهيا

الامتحان يجرى على اسلوب دقيق بحيث لا يطلع المصحح على اسم التلميذ اذ يستبدل بنمرة توضع على ورقة الامتحان وهى طريقة قضت على تطرق المحاباة وقد اتبعت هذه الطريقة معاهد العلوم الدينية بالاسكندرية فحبذا لو قلدتها فيها سائر المعاهد الدينية وفى مقدمتها الازهر حتى لا يعلو صوت يشكوى من الطلبة الساقطين كما حدث فى امتحان الازهر الاخير

﴿ البكالى ﴾ هو نوف البكالى ابن فضالة من علماء التابعين توفى بعد سنة (٩٠) من الهجرة

﴿ بكته ﴾ يبكته بكتا وبكته تبكيتا ضربه بالسيف أو العصي واستقبله بما يكره وقرعه

﴿ بكتريا ﴾ البكتريا هي الجراثيم الحية التي تتكون فى حالات التخمر والتعفن فى السوائل والاجسام ويطلق عليها

أسماء مختلفة كبيكروب وباسيل وفطر الخ

وقد اطلعنا فى مجـلة الطلبة من سنتها الثالثة على مقالة لحضرة الفاضل محمد افندي شوقى مساعد مدرس علم النباتات والحشرات بمدرسة الزراعة المصرية فى هذا الموضوع قد بلغت الغاية من دقة البحث فآثرنا نقلها على عادتنا من كثرة النقل عن كتابنا وباحثينا تنويهاً بهم وحفظاً لثمرات عقولهم . قال حضرته :

مقدمة

لقـد فكرت في كتابة شيء عن الميكروبات لما لها من العلاقة الشديدة بحياتنا فان الانسان لا يكاد يخرج من بطن أمه حتى تبتدىء تلك المخلوقات الدنيئة فى مشاركته الحياة بأن تسعى للوصول الى أمعائه عن طريق اللبن الذى يرضعه الوليد من ثدى أمه. وليست الأمهات بجانيات على أبنائهن ذنب هذه المشاركة فانهن إنما يفرزون ألبانهن نقية من الأدران حتى اذا ماقابلت الجو اتصل بهـا شيء من الميكروبات المنتشرة فيه بكميات لا تحصي فبعد أن كانت أمعاء الطفل طاهرة (١)

طول مدة الحمل تصبح مأوى لكثير من الميكروبات التى تستمر فى الزيادة بدخولها مع الأغذية المختلفة النوع الغـير الجيدة الطبخ القليلة النظافة المهملة الحفظ هذا فضلا عما يدخل بطريق الاستنشاق فى الأماكن القذرة أو بطريق اللمس وعدم الاعتناء بنظافة اليـد والجسم أو بقلة الاكتراث بهش البعوض والذباب وغير ذلك من الوسائل المسهلة لوصولها للجسد

فنري الآن أنه من الواجب أن يكون لدينا بعض المعلومات عن حياة تلك المخلوقات وطريقة التحفظ منها بعـد أن عرفنا مبلغ اختلاطها بحياتنا حتى يتسني لنا بذلك مقاومتها بعد أن نعلم عنها أكثر من اسمها و نستطيع بذلك أيضا أن نرشد سوانا من غير المتعلمين الي اتقانها

(١) قال شيـلو فى مجـلة الصحة الألمانية جزء ١٩ ان الجنـين يولد معقم الأمعاء وهو كذلك طول مدة الحمل ولكن تظهر البكتيريا فيها بعد الوضع ببضع ساعات قبل دخول أى غذاء وليس أقل من سبعة أنواع من البكتيريا عرفت فى أمعاء الجنين قبل تغذيته أولهـا الكولي كوميون التي تظهر مباشرة وتصحبه طول حياته الي أن يموت

وبما أن دراسة هذه المخلوقات قلما يرد على فكر غير طالبي الطب والزراعة والعلوم الطبيعية فقد رأيت أن أكتب موضوعي هذا ليطلع عليه طلبة غير هذه المدارس أوقات الراحة من عناء الدرس

ولست بموضوعي هذا أقصد تأليف مجلد ضخم آتي فيه على كليات وجزئيات الموضوع إذ هناك من الاختصاصيين من هم أولى بالقيام بهذا العمل الجليل فضلا عن أن هناك من المؤلفات الاجنبية الضخمة ما يوفي حاجة المدقق ، ولكني آمل أن أصل بعملي هذا الصغير إلى إفادة أهل بلادي خصوصا الذين يجهلون اللغات الاجنبية ويستحيل عليهم الاطلاع على تلك المؤلفات الجليلة حتي يعرفوا كيف يتجنبون الوسائل المضرة بهم كعدم الاعتناء بنظافة الجسم أو الملابس كما أنهم يدركون كيف يختارون أغذيتهم ويحفظونها من التلف الذي تلحقه بها تلك الميكروبات والذي يؤثر على صحتهم فتعتل وربما كان سببا في قصر الحياة

ولقد أعلن الاستاذ منشينكوف رأيه عن قصر العمر المتسبب عن هذه الميكروبات وذلك في كتابه (اطالة العمر) المؤلف في سنة ١٩٠٧ فضلا عن مقالات نشرها في عدة مجلات وجرائد قال «من المعلوم أن الانسان قد ورث أشياء كثيرة عن أسلافه منها أن جهازه الهضمي يشبه الجهاز الهضمي للقرود وأن الأسيرة تتغذى بكثير من اللحوم النيئة والنباتات الوحشية وهي قادرة على هضمها بسهولة تامة فكأننا نحن بني الانسان خلقنا قابلين لاكل هذه الاغذية وهضمها لوجود جهازنا الهضمي المشابه لجهاز القرود ولكن بما أننا نتغذى باغذية أغلبها من النباتات المنزلية التي هي بدون شك أسهل هضما كما أننا نؤثر عليها وعلى باقي الأغذية بوسائل الحرارة والطرق المختلفة من الطبخ الامر الذي يزيدها سهولة وسرعة في الهضم فلاشك إذن في أننا انما نستعمل في ذلك جزءا من الجهاز الهضمي لا الجهاز كله وهذا الجزء الذي نستعمله هو المعدة والامعاء الكبرى دون جزء من الامعاء الصغرى وأيد أقواله بأن عددا كبيرا من الامراض التي تعتري الانسان فتكون سببا في شقائه طول حياته مسبب عن الامعاء الصغرى التي لا عمل لها سوى حفظ أنواع البكتيريا العديدة المختلفة وذلك لان محتويات هذه

الامعاء معينة لنمو الميكروبات لمافيها من الاغذية الصالحة لها وقد قال ان الدكتور (لين) الجراح الانجليزى الشهير طالما استأصل جزءا كبيرا من الامعاء الصغرى لبعض الناس كانوا يشكون بأمراض هى السبب فيها ومع ذلك فقد عاشوا بعد استئصالها على أحسن حال وفى صحة أتم من ذى قبل

ولا شك فى أن الامراض العديدة المتسببة عن البكتيريا مضرة جدا بالمجموع الصحي للانسان كما أن أغلبها يكون سببا أكيدا لموته وكذلك الحال مع باقى الحيوانات

وكما أن البكتريا تسبب كثيرا من الضرر للانسان والحيوان فانها تسبب كذلك ضررا كبيرا للنباتات الراقية فمنها ما يؤثر على جذورها فيميتها ومنها ما يفتك بسيقانها فيوقف عملها فيضعفها وربما أماتها ورغما عن هذه الأضرار التى تسببها تلك المخلوقات الدنيئة فان لها كثيرا من المزايا سواء للحيوان أو النبات فأغلبها تؤدى كثيرا من الاعمال الهامة للانسان كالتخمير في كثير من أنواعه مثل تخمير الخبز واللبن الذي تحصل منه على الزبد وتخمير عصير العنب ومنه الخل وغير ذلك من الفوائد العائدة الينا وسيأتي الكلام عليها فى باب آخر

وكما أنها تفيد الانسان فى حاجاته فانها كذلك تفيد النبات الذى ينمو فى جذور النباتات البقولية وذلك بتحويل الازوت الجوى إلى أزوتات يتغذى بها النبات ويفيد بها الارض كسباخ للنبات الذي يعقبه وهذا هو السبب فى زراعة البرسيم قبل القطن وضرورة إدخال النباتات التابعة لهذه الفصيلة فى دورتنا الزراعية ، وبالجملة فانه رغما عن صغر هذه النباتات الدنيئة فانها تقوم بأعمال هامة وعظيمة جدا في هـذا الكون وتؤثر تأثيرات مختلفة على كثير من الكائنات

تعريفها

اسم (بكتيريا) يطلق على جميع النباتات الدنيئة الفطرية ذات الخلية الواحدة سواء كانت مستديرة الشكل أو بيضاوية أو حلزونية أو اسطوانية وهى تعرف أيضا باسم النباتات الفطرية المنقسمة أو سيزوميستس

وقد سميت بهـذا الاسم لان عددها تتضاعف بطريقة الانقسام أى أن الواحدة تنقسم اثنين والاثنين أربعة والاربعة ثمانية وهكذا إلا أن الانقسام يختلف ففى المستديرة يحصل الانقسام بطرق مختلفة

وفى الاسطوانية يكون الانقسام طوليا وسيأتى الكلام عليها في باب (أقسامها)

﴿ تركيبها الهيكلى ﴾

تتكون هذه النباتات الدنيئة من خلية نباتية واحدة محتوبة على غشاء خلوى محاط بحائط من السليولوز ويتركب . . من (ك٦ ه١٠ ا٥) (١) وداخله المادة الحية أو (البروتوبلزمه) وهى شفافة عديمة الشكل أى أنها قابلة لتغيير شكلها خالية من المادة الملونة الخضراء التى تسمى كلوروفيل والتى توجد عادة فى النباتات الراقية (ك ه٤ از٤) فالبكتيريا اذن غير قادرة على تمثيل ثانى اوكسيد الكربون من الجو ولذا فهى مضطرة للاغارة على مايحويه سواها من الأغذية لتسد به حاجتها الغذائية كما هى الحال لجميع المخلوقات الطفيلية وأحيانا يكون الحائط فى بعضها من موادزلالية بدلا من السليلوز (المعدود من المواد النشوية) وفضلا عن ذلك فانها تحتوى فى بعض الأحيان على موادملونة منها الأحمر والأزرق والاخضر هذا مع وجود موادنشوية داخل

(١) ك كربون ه ايدروجين ا كسوجين

الخلية تتأثر باليود حيث يصير لونها أزرق كما شوهد فى الباسيل أميلوبكتر أحد ميكروبات التخمير فى الزبدو المسبب لوجود حمض الزبديك وقد اختلف الباحثون فى وجود نواة داخل خلية البكتيريا من عدمه ولكن أحد المؤلفين المدعو فرنكل قال بوجودها بدون ابداء أقل دليل على ذلك ولكن بنى قوله على أن المادة الحية فى الخلية عند تلوينها لاظهارها (كما هى الطريقة المتبعة فى بحث جميع الأغشية) ظهر أن بعض أجزائها كانت تتلون بأسرع من البعض الآخر

ولكن سوبرتج سنة ١٨٩٢ بحث للتأكد من وجود النواة فى الخلايا البكتيرية وقد استعمل جملة طرق لاثبات ذلك الا أن أحكمها كانت بتثبيتها بواسطة حمض الأزوتيك مع وجود الكحول أو عدمه على السواء وبدون تخفيفها من قبل . ولون الجهاز بكاربون فيوزين ثم خفف (بهت) لونها بواسطة حمض الأزوتيك مرة أخري وفحصت في الجليسرين أو الماء وبهذه الطريقة أمكن الباحث السالف الذكر أن يعين نوعين من الذرات الكروية داخل الخلية أحدهما يرى داخل الحائط الخلوى

مباشرة ويلون تلوينا شديدا بالكاربون فيوزين والثانى يوجد فى مكان داخل الخلية معادل لمكان النواة الطبيعية التى توجد فى باقى الخلايا النباتية الراقية (أى فى الوسط تقريبا بعيدة عن مركز الخلية بقليل) وامكنه أن يتأكد من مشابهتها لنواة الخلايا العادية فى حالة الانقسام وقد أيد هذا الرأى (كوخ) فى مؤتمر برلين سنة ١٨٩٠

ويوجد فى القليل منها خارج الخلية غطاء مخاطى أو هلامى يعرف بالغلاف أو الكيس وقد قال البعض عنه أنه عبارة عن مادة مخاطية تكونت من الحائط الخلوى . وهذه المادة اللزجة تسبب التصاق عدد من الخلايا البكتيرية لتكون مجموعا يعرف بالزوجلى أى الحيوانات الهلامية وكذا فى بعض المزارع الصناعية لهذا النوع ترى أنها تلتصق بالابرة على شكل خيط عند ما يريد الانسان أن يأخذ بعضها لبحثها

لم يبق الا القليل من القول عن تركيب تلك النباتات الدنيئة وهو أن النوع المتحرك منها يحتوى على طرف خارج من البروتوبلزمه وهو مستدير الشكل رفيع على هيئة كرباج وجميع البكتيريا المستديرة لا تحتوي على تلك الكرابيج وليس فى استطاعتها التحرك الاختياري الا فى نوع واحد منها وهو المسمى ميكروكوكس اجيليس أما باقى الأنواع فتستطيع ذلك بواسطة الكرابيج التى تقوم مقام المقاذيف للقوارب عند تسييرها

أما التحرك الذى يراه كل باحث تحت المكروسكوب للبكتريا المستديرة فهو متسبب من النظرية البرونية المسماة باسم الدكتور روبرت برون الذى اكتشف فى سنة ١٨٢٧ حركة الأشياء فى السائل تحت المكروسكوب ومن ذلك يعلم أن حركتها ليست اختيارية بل ناتجة من انتشار السائل التى هى فيه وأحيانا يخطىء الباحث أيضا فى حركة بعضها لوجود تيار متسبب أما عن انحدار الجهاز أو عن وجود هواء فيه الا أن هذا الأخير يعرف من التأثير الناتج عن النظرية البرونية بكون جميع الميكروبات تجمع كلها فى جهة واحدة تجاه سير التيار ولكن تري في هذه الحال أن الواحدة تتحرك فى السائل كأنها تتحرك بارادتها

أما الحركة الاختيارية فانك تلاحظ فيها سير الميكروبات عكس بعضها أو من جهة الى أخرى بسرعة زائدة أكثر من

الحالة الأولى ولأجل زيادة التأكيد للباحث الحديث يستحسن أن يميل مائدة الميكروسكوب إمالة خفيفة يمكن بواسطتها وجود تيار ضعيف حتى إذا رأى بعض المكروبات تسير ضد هذا التيار وتقاومه ولو مسافة قصيرة علم له أنها تسير سيرها مختارة وأما إذا لم يلاحظ ذلك فلاشك أن السير نتيجة هذا الميلان وهى إذن غير سيارة

وأحيانا يلاحظ أن السير يكون من الأمام الى الخلف وإنما بغاية البطء كما هي الحال فى كثير من الباسيل أو تراها تسير كسير الثعبان كما هى حالة الحلزونية منها وأخرى تراها سائرة بسرعه لا يمكن للرائى اتباعها كل ذلك مترتب على عدد الكرابيج التى فى الخلية وعلى مكان وجودها وقد يلاحظ أن البعض منها خصوصا التى تكون فى المزارع الصناعية (المحاليل الاستنباتية) غير قادرة على السير ثم إذا وضعت على زجاجة البحث فى قليل من الماء تتحرك وتسير كأنها انتعشت واستفاقت من نومها ذلك كله يكون غالبا نتيجة حرارة شديدة أو من قدم المزارع التى تستحيل الى محاليل مؤثرة عليها مثل الاحماض والمخدرات والسموم

أما السرعة الشديدة التي يراها الباحث فليست حقيقية لأنك لو تعلم مقدار التكبير الذى نري به تلك المكروبات لعلمت ايضا ان هذه السرعة قد زادت اضعاف حقيقتها بقدر تكبير عدستك وعلى ذلك فسرعتها الحقيقية لا تزيد عن ١٠ سنتيمترات فى ١٥ دقيقة أى $\frac{١}{٥}$ ملليمتر فى الثانية وهي سرعة مناسبة لحجمها إذ يبلغ قطر أكبرها من المستدير $\frac{٢}{١٠٠٠}$ من الملليمتر أى ٢ ميكروملليمتر وعلامته U المقاس المعتاد لقياس البكتيريا ووحدته $\frac{١}{١٠٠٠}$ من الملليمتر ولكن فى باقي البكتيريا خصوصا الموجودة فى القيح فانها لا تزيد عن ٠٫٨ و U أى $\frac{٨}{١٠٠٠٠}$ من الملليمتر وحجمها يبلغ على ذلك $\frac{١}{١٧٠٠٠٠٠٠٠}$ من الملليمتر المكعب وبحسب التقريب قد قدر البرسفور الفرد فتشر بثلاثين بليونا التزن جراما واحدا أما الباسيل أى البكتيريا الاسطوانية فانها تبلغ من الطول ما بين ٣ ـ ١٠ U طولا و ١ ـ ½ U عرضا ومن ذلك يظهر لك مقدار صغرها المتناهى وانه من المستحيل ملاحظتها أو رؤيتها بالعين المجردة

﴿ تركيبها الكيماوى ﴾

التركيب الكيماوى للبكتيريا بحثه نانكي وبريجروسواهامن الباحثين وقدوجد نانكي مكروبات التعفين المكونة للغلاف الهلامى أو الكيس والمنزرعة فى مزرعة مركبة من ١/٢ من الجلاتين تحتوى على : —

	تحليل نانكى لبكتيرية التعفين . جملة أجناس مختلفة ما	تحليل كابس للباسيل برودجيوس	تحليل بريجر لباسل فلندر فى مزرعة من الجلاتين
ماء =	٨٣٫٤٢	= ٨٣٫٦٥	= ٨٤٫٠٢
زلال* =	١٣٫٩٦	= ١٠٫٣٢	رواسب = ٥٫٨
دهن =	١٫٠٠	= ٠٫٧٠	هذه الرواسب تحتوى على
رماد =	٠٫٧٨	= ١٫٧٥	= دهن ١٫٧٤
بقايا . =	٠٫٨٤	= ١٫٥٧	= رماد ٣٠٫١٣ بعد الدهن
(لم تحلل)			وهذاالرمادىحتوى على فوصفات
			الكلسيوم والمجنيزياوسلفات الصودا
المجموع =	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠	وكلورور الصودا . ومقدار
			الأزوت بعد الدهن يساوى ٩٫٧٥
			من مجموع الرواسب

* أما المواد الزلالية حسب رأى نانكى فانها لاتتجمد بتأثير الكؤول عليها وتختلف عن باقى المواد الزلالية التى من نوعها ولذا خصصها باسم المكروبات وسماها (ميكروبروتين) وتركيبها الكيماوى حسب تحليله هكذا : —

تركيب الميكروبروتين		تركيب الزلال العادى للنبات
كربون	= ٣٩ و ٥٢	= ٤٨ و ٥١
ايدروجين	= ٥٥ و ٧	= ٠٢ و ٧
ازوت	= ٧٥ و ١٤	= ٧٧ و ١٦
سلفور	= ———	= ٤٠ و ٠
فصفور	= ———	= ———
اكسوجين	= ٠٠ و ٢٥	= ٣٢ و ٢٤

لاشك فى أن التحاليل السالفة الذكر توجد لدى القارى فكرة عمومية عن تركيب البكتيريا الكيماوي ولكن هذه التحاليل تتغير تغيراً عظيما فى أحوال مختلفة أخرى لأنها ليست الا كيفية الجراثيم تترتب تراكيبها على نوع وتركيب المواد الغذائية التى تتناولها . ولاخلاف في أن البكتيريا قادرة على اختيار أغذيتها لدرجة محدودة أي أنها تختارها من وجهة محتوياتها مراعية فى ذلك أن تكون كمياتها بدرجة لا تؤثر على جسمها الدقيق الذى لو وجد فى غذائه أضعف محلول من المحاليل المؤثرة عليه ولو بكمية قليلة جدا لكان ذلك سببا فى تناولها الغذاء أو بعبارة أخرى أصح فى عدم نموها فيه لأن اختيار البكتيريا للغذاء ليس مشابها لاختيار الحيوانات أو النباتات الراقية له لأن البكتيريا أضعف من هذه حاجة فهى لا تراعى الطعم ولا الرائحة ولا حسن المنظر ولكن اختيارها متوقف على تراكيبها الكيماوية مع مراعاة خواصها الطبيعية مثل الحرارة وحالتها من حيث السيلان والتجمد وسيأتى الكلام على هذا بالايضاح في باب الأغذية البكتيريا

أما المواد الرمادية فتزداد فى البكتيريا النامية فى منطقة كثيرة الأملاح كما أن كمية المواد الزلالية تزداد فيها إذا كانت نامية فى محلول استنبا تى كثير الزلال عما إذا كانت نامية فى الجلسرين او كلورور النشادر

وعلى العموم فليس تركيب البكتيريا مخالفا كثيراً لباقى تراكيب الجراثيم المشابهة لها ... نانكى فصل المواد الزلالية فى خلية البكتيريا بان رسبها بواسطة حمض

—

الهيدروليك فى حالة الغليان واستخرج المواد الدهنية بواسطة الأتير والكؤول في محلول البوتاسة الكاوية ثم رسبها بواسطة كلورور الصوديوم . وكان تركيب (الميكروبودتين) الذى سبق ذكر تركيبه مشابها تقريبا لذلك الذى حضره شلو صبرجر من خلايا الخمير وهى من قسم البكتيريا الا أن الخمير أرقى منها درجة (أنظر جدول تقسيم النباتات) تحت باب «مركزها بين المخلوقات» وكلا البكتيريا والخميرة من فصيلتين مختلفتين

ويوجد في البكتيريا مواد قريبة من المواد الزلالية الا أنها سامه وهى من إفرازاتها وتعرف بالزلال السمى وتركيبها غير معروف بالتمام الى الآن ولهذه المواد علاقة شديدة بمسائل الأمراض المعدية وتأثير العدوى وسنتكلم عليها فى باب « الأمراض »

أما المواد النشوية فهى موجودة على العموم فى جميع البكتيريا الا أنها لاتؤدى عملا يوازى العمل الذى تؤديه فى النباتات الراقية ذات اللون الأخضر خصوصا وقد ذكرت أن خلايا البكتيريا ليست دائما مركبة من السليلوز (مادة نشوية) ولكنها غالبا من الزلال

وبالجملة فان تركيب البكتيريا الكيماوي لم يتم بحثه بالرغم من المعلومات السالفة الذكر حتى نستطيع أن نستخدمه فى تقسيمها أو تعريفها لأن ما بينها وما بين أجناسها بل وبين غيرها من النباتات المختلفه الفصائل من التشابه فى التركيب يقطع هذا الرجاء وعلى ذلك فاننا فى الحقيقة لم نستفد من الباحثين فى تركيبها الكيماوى سوي نوع المادة الزلالية التى تحتويها فضلا عن بعض معلومات إفادتنا من وجهة تغذيتها »

الى هنا انتهى كلام حضرة المدرس الفاضل ونزيد عليه نحن أن أول من اكتشف البكتيريا وكشف الستار عن بعض أفاعيلها هو العلامة باستور الفرنسي وقد افاد اكتشافه هو النوع البشرى فائدة لا يستفيدها من عالم غيره . فبواسطته قد استطاع أن يجري العمليات الجراحية بتمام الثقة والطمأنينة

وكانت قبل اكتشاف باستور من الخطارة بمكان لأن الجراح كان بمجرد شقه اللحم تتزاحم عليه الميكروبات من كل صوب فتمنع التئامه أو تطيل أمده . أما الآن وقد عرف أن سبب بطء الالتئام هو الميكروب واكتشفت بعض السوائل المميتة

له فلا أسهل على الجراح من غسل الجرح بمحلول السليماني كل يوم مرة أو مرتين فلا يمضي على الجرح الا زمن يسير حتى يلتئم ويصير كأن لم أكن

وبواسطة هذا الاكتشاف العظيم أمكن للانسان حصر الاوباء إذا ظهرت في دوائر ضيقة ومكافحتها فيها حتى تزول وتتلاشى وقد كانت متى حلت في مملكة اجتاحتها حتى يروى أن منها ما كان ينتشر في مدينة فلا يذر فيها نسمة واحدة. وذلك أنه قد علم أن سبب الكوليرا ميكروب خاص يدخل إلى أمعاء الانسان فيتكاثر فيه ويسممه وإنه إنما يتسرب اليها من المياه وهو ينمو في الرطوبات والأوساخ وان خلط المصابين بالأصحاء يفضي الى العدوى، فأخذ الناس حيطتهم من هذه الجهات فغلوا الماء قبل شربه ولم يتعاطوا شيئا قبل ادخاله النار ولم يخلطوا بالمصابين فخفت وطأته وصار كلما حل ببلد قوبل بمبيداته وملاشياته فتطارده حتى لا يبقى له عين ولا أثر

نكتفي هنا بهذا القدر ونحيل القارىء إلى زيادة بيان في مادة (ميكروب)

﴿بكتريان﴾ اسم مملكة قديمة هي الآن واقعة بين التركستان وبلاد فارس عاصمتها بكتر بلخ

﴿أبو بكر﴾ هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أول من أسلم من الرجال حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم. ثم هو من سادات قريش بايعه المسلمون بالخلافة عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة (١١) هـ. وأنا في هذا المقام بدل أن نعمد إلى تلخيص ماورد في مطولات السير نعتمد على ملخص حضرة الأستاذ الشيخ محمد الخضرى الذى القاه بالجامعة في هذا الباب ثم نعقبه بما يعن لنا من نقد الحوادث والبحث في الخلافة والانتخاب من جهة العلم والسياسة كما هو واجب المؤرخ العصرى

قال الأستاذ المشار اليه:

﴿انتخاب أبي بكر﴾

كانت الأنصار منقسمة إلى شعبتين الأوس والخزرج وكانت الخزرج أكثر عدداً من الأوس والرئاسة والتقدم لسعد ابن عبادة من بني سعادة وهو أحد النقباء الذين انتخبوا ليلة العقبة وكانت دار سعد مما يلي سوق المدينة وعندها سقيفة وهى ظلة كانت بالقرب من داره. فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنت لهم

وفاته اجتمع كبار الانصار في تلك السقيفة أوسهم وخزرجهم يريدون انتخاب خليفة للرسول عليه الصلاة والسلام منهم وكان نظرهم متوجها الى اختيار سعد بن عبادة فان سعدا خطب فيهم مبينا ما للانصار من الفضل والسبق الى حماية الرسول وانه لا ينبغى أن ينازعهم فى هذا الامر أحد فأجابوه أصبت ووفقت ثم تراودوا الكلام فيما بينهم فقال قائل منهم فان أبى ذلك المهاجرون من قريش وقالوا نحن عشيرته وأولياؤه فماذا نقول لهم فقال له آخر نقول منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا فقال سعد لما سمعها هذا أول الوهن

بلغ هـذا الاجتماع كبار المهاجرين أبا بكر وعمر وغيرهما فمضوا إلى السقيفة مسرعين حتى وصلوا اليها وكان عمر يريد أن يتكلم بكلام هيأه فى نفسه ليقوله فى هذا الموقف فقال له أبو بكر على رسلك وكان أبو بكر رجلا وقورا فيه اناة ثم تكلم فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من فضل السبق وتحمل المصاعب فى سبيل دينهم ثم كر على ذكر الانصار فأثنى عليهم ولم يترك شيئا مما لهم من المآثر الا ذكره ثم روى لهم ما أثر عن الرسول عليه السلام من قوله الأئمة من قريش ثم قال فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فلما أتم خطابه قام اليه الحباب بن المنذر وهو من بني جشم بن الخزرج فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس فى فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس الى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير . فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن وبعد كلام له قام الحباب ثانية فقال يا معشر الانصار أملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر . ثم قال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة . فكان بينه وبين عمر حوار ثم قال أبو عبيدة يا معشر الانصار انكم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير . فقام بشير بن سعد وهو من بني زيد بن مالك من الخزرج فقال يا معشر الانصار أنا والله لئن كنا أولى فضيلة

وجهاد وسابقة في هذا الدين ماأردنا به الارضاء ربنا وطاعة نبينا والكدح لا نفسنا فما ينبغي لنا أن نستطيع على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فان الله ولى المنة علينا بذلك الا أن محمدا من قريش وقومه أحق به وأولى وأيم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الأمر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم .فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لانتولى هذا الامر عليك فانك أفضل المهاجرين وثانى اثنين اذهما فى الغار وخليفة الرسول على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الامر عليك أبسط يدك لنبايعك فمد عمر يده اليه فبايعه ثم أبو عبيدة ثم بشير بن سعد فلما رأى ذلك الحباب قال بشير عققت على بن عمك الامارة قال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم

ولما رأت الأوس ماصنع بشير وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا قوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه فأنكر على سعد وعلى الخزرج ما كانوا جمعوا له من أمرهم فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر حتى كادوا يطؤن سعد بن عبادة وهو مريض لا يقدر على النهوض ولم يتخلف عن هذه البيعة الا على بن أبي طالب ومن معه لأنهم لم يحضروا السقيفة وكانوا مشغولين فى جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم

بهذا تمت بيعة أبى بكر لان جمهور المسلمين بايعه وكان كبار الصحابة كلهم اذ ذاك فى المدينة . ولم يزل على ابن أبى طالب مختفيا عن مبايعة أبى بكر ستة أشهر حتى ماتت فاطمة زوجه وكانت لعلى من الناس وجهة حياة فاطمة فلما ماتت استنكر وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته فأرسل الى أبى بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك احد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابى بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عساهم أن يفعلوا بى والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد على ثم قال قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولا ننفس عليك خيرا ساقه

الله اليك و لكنك استبددت علينا بالأمر و كنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتي فاضت عيناه. ثم قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله أحب الى أن أصل من قرابتى وبعد أن أتم كلامه قال على لأبي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ثم استغفر على و تشهد فعظم شأن أبي بكر و انه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر للذى فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في الامر نصيبا فاستبد به فوجدنا فى أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الى على قريبا حينما راجع الامر بالمعروف

﴿ أول خطاب لأبي بكر ﴾

بعد أن تمت بيعته قام فى الناس خطيبا فقال أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وإن صدفت فقوموني. الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى حتى آخذ له حقه والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لايدع أحد منكم الجهاد فانه لايدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. وهذه الكلمة مجمل الطريقة التي اتبعها فى خلافته . أخبرهم بواجب اعليهم وهو اعانته وحق لهم وهو تقويمه إذا صدف عن الحق وفى هذا ضمان لحريتهم فى القول أعطاهم عهدا أن يعدل فيهم فلا تمنعه قوة الظالم أن ينصف المظلوم ولا يمنعه ضعف المظلوم أن ينصفه من ظالمه حثهم على الجهاد الذى كان لابد لهم منه ـ اخبرهم أنه خليفة لينفذ الشريعة إذا عدل عنها فلا طاعة له عليهم

﴿ ترجمة أبى بكر ﴾

هو أبو بكر بن أبي قحافة من بنى تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر من تميم بن مرة ولد لسنتين من عام الفيل وشب على الاخلاق الفاضلة والسيرة الكريمة وكان ذا يسار يحمل الكل ويكسب المعدوم وكان محببا الى قريش يعرف من أنسابهم مالا يعرفه غيره وكان مصاحبا للرسول قبل النبوة فلما شرف الله محمدا برسالته كان أبو بكر أول رجل أجابه حتى

قال في ذلك الرسول مادعوت أحدا إلى الاسلام إلا كانت له كبوة غير أبي بكر وكان له في الدعوة الى الاسلام اليد الطولى وقد أراد أن يهاجر الى الحبشة حينما اشتد ايذاء المشركين للمسلمين فمنعه من ذلك ابن الدغنة سيد القارة وأجاره على قريش على شرط أن لا يستعلن بصلاته ولما لم يجد بعد ذلك بدا من أن يتخلص من هذا الشرط رد عليه جواره وأقام راضيا ان يصيبه مايصيب اخوانه لما كانت هجرة المدينة كان له شرف الصحبة وكان ثاني اثنين إذهما في الغار . وشهد بعد الهجرة جميع المشاهد الاسلامية لم يتخلف عن واحدة منها وكان صاحب الراية في غزوة تبوك وأمره النبي عليه الصلاة والسلام على الحج في السنة التاسعة ولما مرض عليه الصلاة والسلام أمره أن يقوم مقامه في الصلاة

وبعد أن ذكر زوجاته في الجاهلية والاسلام وذريته تكلم عن أخلاقه فقال لكل عظيم أخلاق يظهر أثرها في أعماله ظهورا واضحا وتظهر للناس صورتها كلما ذكر اسمه وإذ أردنا أن نعرف ذلك من أبي بكر فانا نجد أظهر أخلاقه

(صدق العزيمة — الرقة)

وصدق العزيمة أن يبحث الانسان في الامر على قدر مايتهيأ له من طرق البحث ويستعين بآراء غيره إن كان شوريا فاذا اتضح له السبيل عزم ومتى عزم لا يثنيه شيء عما عزم عليه حتى إذا رأى الجبال أمامه تريد صده حاول ان يفتح له منها طريقا هكذا كان أبو بكر . والرقة أن يكون الوجدان سريع التأثر وضدها القسوة فترى الرقيق يتأثر من الآلام تصيب الناس حتى أعدائه وتجد عبرته تسابق قلبه إلى التأثر وهذان الخلقان يدفع أحدهما شر الآخر في سواس الامم لان الرقة المتناهية تجعل الانسان مترددا في أموره حسب المؤثرات التي تنال نفسه فاذا كان معها صادق العزيمة أمن شر التردد المهلك

أول ماظهر من صدق عزيمة أبي بكر ماكان منه في بعث أسامة

قبل مرض الرسول هيأ بعثا ليرسله إلى مشارف الشام حيث قتل زيد بن حارثة وأصحابه في مؤتة وكان في هذا البعث أبو بكر وعمر وكثير من الصحابة ولما كاد البعث يبرح المدينة مرض الرسول فتوقف خارجها حتى كانت الوفاة وبويع بالخلافة أبو بكر وحينئذ بلغه أن الاعراب ارتد كثير منهم عن الاسلام فكلم في

تأخير بعث أسامة ليكون عدة على المخالفين فأبى شديد الاباء وصمم على تنفيذ البعث مهما كانت النتيجة ولو كان قد تردد فى الامر وأخر البعث لكان قد شرع للناس لأول مرة مخالفة ماأمر به الرسول أمرا حتما وكان يدور على لسانه وقت مرضه التأكيد بانفاذ بعث أسامة ثم كلم فى أن يغير أسامة برجل أسن منه يقود الجيش فغضب غضبا شديدا وقال بو ليه رسول الله ويعزله أبو بكر واشتد فى الكلام مع عمر الذى كان يكلمه فى ذلك عن بعض الأنصار حتى قام وأخذ بلحيته وقال عدمتك أمك وثكلتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه .

ولما كان عمر من ضمن ذلك البعث وكان من الضرورى وجوده بالمدينة ليعين أبا بكر لم يشأ الخليفة أن يستبد بالأمر على رئيس السرية بابقائه بل قال لاسامة أن رأيت أن تعينى بعمر فافعل فأذن له وهذا مقام كبير فى احترام ذى السلطان فى سلطانه وفى الحقيقة ذلك راجع الى احترام الامر النبوى حيث رغب أبو بكر أن ينفذ تماما واعتبر أن أسامة مولى من سلطان أعلى من سلطانه فلا ينبغى له أن يفتات عليه ولما ودع أبو بكر هذا البعث أوصاهم بتلك الوصية وهى

لاتخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا الشجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا أكلتم منها شيئا بعد شىء فاذكروا اسم الله عليها وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باذن الله

سار أسامة وشن الغارة على بلاد قضاعة وأخافهم وغنم منهم واستمر فى بعثه ٤٠ يوما ثم عاد وكاد هذا البعث مفيدا للمسلمين لأن أعداءهم لما تسامعوا به قالوا لولم يكن للقوم قوة ماأرسلوا جيوشهم تغير على من بعد عنهم من القبائل القوية

ومما يظهر صدق عزيمة أبى بكر ماكان منه فى أخبار الردة

﴿ الردة ﴾

قدمنا أن كثيرا من عربان البادية بنجد واليمن لم يتأثروا بعد بأمر الاسلام ولم تزك أنفسهم الزكاء المطلوب وقد بين الكتاب ذلك بقوله فى سورة الحجرات (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم)

فهذه كانت حالهم خضوع فى الظاهر والقلوب بعدلم يتمكن منها الدين فرأوا ان موت الرسول فرصة يتخلون بها عن الفروض الاسلامية خصوصا ما كان فى المال كالزكاة ومنهم فريق قام فيهم دعاة يدعون الى أنفسهم مدعين أنهم أنبياء وبعد أن أفاض فى ذلك قال

فلما جاءت أبابكر الأخبار مكث ينتظر بعث أسامة لأنه كان فيه معظم القوة وكانت جيران المدينة من عبس وذبيان قد اجترؤا عليها يريدون مهاجمتها

فلما قدم بعث أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وكان قصده بذلك أن يرتاحوا ويريحوا ظهورهم وهم بالخروج فيمن معه من الجند وحرس المدينة لحرب عبس وذبيان فقال له المسلمون ننشدك الله ياخليفة رسول الله ان تعرض نفسك فانك ان تصب لم يكن للناس نظام ومقامك أشد على العدو فابعث رجلا فان أصيب بعثت آخر فقال لا والله لا أفعل ولا واسينكم بنفسى فخرج فى تعبيته حتى نزل على أهل الربذة بالابرق فاقتتل جنده مع بني عبس فهزم العبسيون وأخذ الحطيئة الشاعر أسيرا وأقام أبو بكر بالابرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد وحماها لخيول المسلمين

ثم عاد أبو بكر الى المدينة فلما استراح جند اسامة خرج الى ذى القصة فنزل بهم فقطع فيها الجند وعقد احد عشر لواء لأحد عشر أميرا وهم (١) خالد بن الوليد ووجهته طليحة الاسدى ببزاخة فاذا فرغ منه قصد مالك بن نويرة بالبطاح (٢) عكرمة بن أبى جهل ووجهه الى مسيلمة باليمامة (٣) ووجه فى اثره شرحبيل بن حسنة (٤) المهاجر بن أبي أمية ووجهه الى جنود الأسود العنسى بصنعاء ومعاونة الأبناء (٥) حذيفة بن محصن ووجهته أهل دبا بعمان (٦) عرفجة ابن هرثمة ووجهته أهل مهرة وأمر هذا ومن قبل أن يجتمعا وكل على صاحبه فى عمله (٧) سويد بن مقرن الى تهامة اليمن (٨) العلاء بن الحضرمى ووجهه الى البحرين (٩) طريفة بن حاجز (١٠) عمرو بن العاص ووجهه الى قضاعة (١١) خالد بن سعيد ووجهه الى مشارف الشام .

وبعد أن عين الجنود والأمراء كتب للمرتدين من العرب كتابا واحدا (منشورا) أرسله اليهم قبل أن تسير الجنود قال فيه بعد أن بدأه باسمه وذكر الرسالة والوفاة (وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان قال الله تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وانى قد بعثت اليكم فلانا فى جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبي النساء والذرارى ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كف عنهم وان اقروا قبل منهم وحملهم على ماينبغي فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وهذا فيما نعلم أول منشور عام صدر عن خليفة المسلمين ليقرأ فى مجامع الناس وأنديتهم وكتب الي القواد عهد صورته واحدة وهو هذا (هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه أن يتقى الله مااستطاع فى أمره كله سره وعلانيته وأمره بالجد فى أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أمانى الشيطان بعد أن يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى له والذى لهم فيأخذ ماعليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب إلى الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب داعية الله وقتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من أحد شيئا أعطاه الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبى قاتله فان أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ماأفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم لا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول

﴿ طليحة ومالك بن نويرة ﴾

كان طليحة رجلا من بنى أسد بن خزيمة علم بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه من حجة الوداع فسولت له نفسه أن يدعى للناس النبوة ليكون له من الشأن ما رأى لبنى قريش فدعا إلى ذلك قومه من بنى أسد فشايعوه والتفت عليه طيء لما كان بينها وبين أسد من الحلف ودخلت فى غمارهم غطفان الا ما كان من خواص أقوام فيهم لم يغيروا من دينهم وكان مقام جنده ببزاخة وهو ماء لطيء بأرض نجد . وكان بالمدينة عدى ابن حاتم الطائى وهو سيد من ساداتهم فطلب من أبى بكر أن يذهب إلي قومه فأذن له فتقدم عليهم وصار يقتلهم فى الذروة والغارب حتى قالوا فاستقبل جيش خالد فكفه عنا حتى نستخرج من لحق ببزاخة منا فانا إن خالفنا طليحة وهم فى يديه قتلهم أو ارتهنهم فاستقبل عدى خالدا وقال له أمسك عنى ثلاثا يجتمع لك ٥٠٠ مقاتل تضرب بهم عدوك ففعل خالد ثم عاد عدى إلى قومه وقد أرسلوا الى اخوانهم فأتوهم من بزاخة كالمدد لهم ثم راجعوا الى الاسلام فعاد الى خالد وأخبره ثم فعل ذلك بجديلة فلحق بالمسلمين من الجيش ألف مقاتل

فصار حتى أتى بزاخة واصطدم الجيشان اصطداما شديدا فلما أحس عيينة بن حصن الفزارى بالضعف جاء إلى طليحة وهو ملتف بكسائه فقال له ألا ترى ما يصنع بنا فهل جاءك ذو النون بشيء قال نعم قد جاءنى وقال إن لك يوما ستلقاه ليس لك اوله ولكن لك أخراه ورحا كرحاه وحديثا لا تنساه . فقال عيينة . أرى والله أن لك حديثا لا تنساه . يابنى فزارة هذا كذاب وولى عن عسكره فانهزم الناس وهرب طليحة وانفضت جموعه ثم جاء بعد ذلك مسلما فقال له عمر أنت الكاذب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك أن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم فاذكروا الله قياما فان الرغوة فوق الصريح . فقال يا أمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذى هدمه الاسلام كله فلا تعنيف على ببعضه فأسكت عمر

﴿ بنو تميم ومالك بن نويرة ﴾

كان الرسول قد أمر على بطون بنى تميم أمراء منهم الزبرقان وقيس بن عاصم ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم من ظل على الوفاء بما عاهد عليه الله فأرسل الزكاة إلى أبى بكر ومنهم من منعها كمالك بن

نويرة ومنهم المتردد في الامر وكان ذلك الخلاف مدعاة أن يشتغل بعضهم ببعض وبينهم على ذلك الخلاف أقبلت عليهم من الجزيرة سجاح بنت الحارث وكانت هي وأبوها في بني تغلب وأصلها من بني يربوع من تميم ادعت النبوة فتبعها جمع كبير من نصارى تغلب فهبطت بهم تريد غزو أبي بكر فلما قربت من ديار بني تميم راسلت ملك بني نويرة ودعته الى الموادعة فوادعها وثناها عن غزو أبي بكر وحملها ان تغزو بعض الاحياء من تميم وهم الذين خالفوه ثم أرسلت الى وكيع بن مالك تدعوه الى مثل مادعت اليه ابن نويرة فأجابها واجتمع وكيع ومالك وسجاح وترددوا بان تميم يبدؤن فسجعت لهم سجاح قائلة أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب . فكانت بذلك خطوب في بطون تميم ولكن لم يستتم لها أمر بين أظهرهم فتركت بني تميم وعولت على المسير الى اليمامة بجموعها وكان بها مسيلمة الحنفي فلما سمع بها هاب جموعها وصالحها وبينهم على ذلك اذ سمعوا بقدوم خالد بن الوليد في جيوشه فتفرقت جموعها وعادت الي الجزيرة وحينذاك ندم مالك بن نويرة على مافعل وتحير في أمره وكذلك من فعل فعله من رؤساء تميم غير أن من عداه ندموا ندما ظاهرا واخرجوا الزكاة وأرسلوها الى خالد وأما مالك فوقف وأمر بني يربوع أن يتفرقوا فلما ورد خالد البطاح لم يجد أحدا فبعث سراياه مغيرة على القوم فجاءته بمالك في نفر من يربوع فأمر بهم خالد فحبسوا ثم أمر بقتلهم فقتل مالك ومن معه وكان بعض أفراد الجيش ومنهم أبو قتادة شهدوا أنهم أذنوا فلما حصل القتل رأوه مخالفا لأمر الخليفة ومما أكبر التهمة أن خالدا تزوج زوجه مالك بن نويرة

فلما بلغ ذلك أبا بكر أسف وقال له عمر ان في سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه أن تقيده وأكثر عليه في ذلك وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته فقال هيه يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وبعد أن ذكر أن تميما عاودت كلها الي الاسلام ذكر أمر بني حنيفة ومسيلمة وقال .

لما شاع مرض الرسول تنبأ مسيلمة ودعا الناس الى اتباعه وكان من طلبه أن يكون نصف الأرض لقريش ولبني حنيفة نصفها بقول ولكن قريشا قوم لا يعدلون

فوجه أبو بكر عكرمة لمحاربة بني حنيفة ووجه في أثره شرحبيل وأمرهما أن يجتمعا فتعجل عكرمة ليفوز بفخرة اليوم فنكب دون قصده فلما بلغ ذلك أبابكر غضب ووجه كلا من عكرمة وشرحبيل وجها آخر ثم اختار خالد بن الوليد بعد أن انتهى من مالك بن نويرة ليسير إلى اليمامة وانتدب معه قوة كبيرة وكانت قوة مسيلمة تبلغ أربعين ألفا لأن أكثرها اتبعه عصبية حتى كان بعضهم يقول أشهد أن مسيلمة كذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر

سار خالد حتى وصل طرف اليمامة فكان بينهم يوم شديد الهول تذامر فيه بنو حنيفة وقاتلوا عن أنفسهم وعن أحسابهم قتالا شديدا حتى انكشف المسلمون وكادت تتم الهزيمة لولا رجال من ذوي الحمية والغيرة صرخوا في الناس فتبعتهم فئة ثم كروا بجمعهم ثانية على عدوهم حتى قتل مسيلمة اشترك في قتله وحشي قاتل حمزة ورجل من الانصار وبعد أن ذكر أن خالدا صالحهم قال فبعث خالد منهم وفدا إلى أبي بكر فقال لهم حينما قدموا عليه ويحكم ماهذا الذي استزل فيكم مااستزل قالوا ياخليفة رسول الله قد كان الذي بلغك مما أصابنا كان أمرا لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه ثم سألهم عن بعض أسجاع مسلمة فقالوا له شيأ منها فقال ويحكم ان هذا الكلام ماخرج عن ال ولا بر فأين يذهب بكم

﴿ اليمن والأسود العنسي ﴾

لما أسلم أهل اليمن ولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باذان الذي كان عاملا لكسري فلم يزل واليا عليها حتى مات فجعل عليه السلام ابنه شهر والياً على صنعاء وعين ولاة آخرين على بقية بلاد اليمن حيث قسمها الى عشر عمالات وكان معاذ ابن جبل معلما يتنقل في هذه الولايات . قبل وفاة الرسول قام رجل من عنس إحدى قبائل قحطان اسمه الاسود فتنبأ وتبعه قوم من أعراب اليمن سار بهم إلى نجران فاستولى عليها ودخل معه عوام مذحج ثم جاء صنعاء وقاتل عاملها شهرا واستولى عليها وهزم الابناء فجعل أمره بعد ذلك يستطير استطارة الحريق وقد وصل الخبر بذلك الى رسول الله وكان أهل اليمن في أمره قسمين فقسم يتقيه وهو على الاسلام وقسم تابعه وارتد عن دينه فأرسل عليه السلام

كتابا على يد وبر بن يحنس الى من بصنعاء من الابناء يأمرهم فيه بالقيام على دينهم والنهوض الى الحرب والعمل فى أمر الاسود اما غيلة أو مصادمة وأن يبلغوا عنه من رأوه أن عنده نجدة ودينا وقد صادف ذلك أن تغير الاسود على رئيس جنده قيس بن عبد يغوث فهو يخافه خوفا شديدا ففاتحه الابناء فى أمر اغتيال الاسود فأجابهم الى ذلك . وبعد أن ذكر قتله قال اتفق الناس على تولية معاذ بن جبل أمرهم وكتبوا الى رسول الله بالخبر فوصلت الرسل الى المدينة صبيحة اليوم الذى توفي فيه عليه السلام . وبعد أن ذكر أن أهل اليمن لما علموا بموت الرسول عادوا الى ما كانوا عليه وأفاض فى انتصار المهاجر بن أمية على المرتدين وأنه استرد صنعاء وأسر زعماء الفتنة قيس بن عبد يغوث وعمرو ابن معدي كرب وذكر ما كان من أمر كندة وانتصار جند المهاجر وجند عكرمة عليهم وأسرهم الأشعث بن قيس سيد كندة وذكر البحرين والحطم وما كان من اتباع أهل البحرين وهم بنو عبد القيس الى نصيحة الجارود بن المعلى وثبوتهم على الاسلام وما كان من قتال المسلمين مع جند الحطم وقتله وأفاض فى ذلك وقال

اشتغل أبو بكر فى أمر الردة بعزيمة لم تعرف لغيره من الابطال الذين لا تزعزعهم الكوارث ولا تلين من قلوبهم الخطوب وما ظنك بهذه النار التى هاجت فى جميع أنحاء الجزيرة حينما شعرت بفقد الرسول صلى الله عليه وسلم فأطفأها ولبد عجاجتها قبل أن تنقضى السنة التى لحق فيها الرسول بربه وان الانسان ليحار بادئ بدء فى تعليل هذا الأمر ولكن إذا رجع إلى قوة العزيمة وحسن النظام فى تسيير الجنود وتوارد المكاتبة من رؤساء الجند اليهم فى مواعيد قليلة لا يلبث أن تقر نفسه ويعترف لابي بكر بأن له نفسا هى أقوى نفس عرفت عن خليفة . كان أبو قتادة وهو من كبار الصحابة وممن لهم الشرف العريض في جند خالد بن الوليد فلما نقم عليه ما كان منه من قتل مالك بن نويرة وزواج زوجته فارقه وذهب إلى أبى بكر يخبره بالحادثة فغضب أبو بكر منه غضبا شديدا ولم يكن هناك هوادة فى رجوعه إلى خالد ثانية ونهيه عن أن يترك الجند لاى سبب كان من غير أمر الرئيس ولم يشفع له مقامه العظيم وطول صحبته وحاول عمر أن يوقع

أبو بكر بخالد مع جسامة ذنبه فلم يفعل لانه خاف الوهن واعتذر عنه بأن تأول فأخطأ

انا نقول في ذلك قولا صريحا لولا أبو بكر وعزيمته القوية بعد معونة الله وتأييده ما كان التاريخ يسير بالمسلمين سيره الذي عرف . حصل ذلك في وقت استولى فيه الذهول على أفئدة المسلمين كافة حتى أقواهم شكيمة وأشدهم قلبا

هذا ما لخصه الاستاذ الخضرى وقد أوجز في مجلس السقيفة ايجاز لا يناسب جلالة المقام وعلاقته باعظم اسس الهيئة الاجتماعية الاسلامية فنتدارك هذا النقص فنقول .

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم لقي العباس ابن عبد المطلب عليا بن أبي طالب فقال له ابسط يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع بن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فان هذا الأمر اذا كان لم يقال (أى اذا حصل لم ينسخ) فقال علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس لقي أبا بكر فقال له هل أوصاك رسول الله بشيء ؟ قال لا . ولقي أيضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا .

نقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترك أمر الامة لذاتها الا ليؤذنها بأنها قد بلغت رشدها وانها ليست في حاجة الى وصاية وان عليها أن تختار لحكومتها من تريد من رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولاصبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار أقوى آية للمستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

أما قول علي كرم الله وجهه لعمه العباس ومن يطلب هذا الأمر غيرنا ؟ فلم نفهمه . لأن فيه تقييدا لحرية الأمة تلك الحريه التي يقيدها القرآن الا بالكتاب والسنة التي هي دستور الاسلام

أما الكتاب فليس فيه نص على أمر الخلافة

وأما السنة فلم يرد فيها ما يشير الى أن الخلافة في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصح لعلي رضى الله عنه ان يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا)

نعم ورد في السنة حديث عد في الاحاديث الصحيحة بان الخلافة في قريش وهي قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم فان

صح هذا الحديث وكان لامناص من الايمان به وجب حمله على انه من باب الاخبار بالغيب لامن باب الأمر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . أو حمله على انها فى قريش مادامت قريش أقوي عناصر الامة الاسلامية واقدرها على حفظ كرامة الخلافة

لانه لو كان قصد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون الخلفاء من قريش لكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين ينتظر منهم الطموح بحق الي خلافة النبي صلى الله عليه وسلم ولما كانت الانصار تتعاصي عن المبايعة لابى بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسترى أن الخلاف كاد يفضى الى حرب بين الطرفين

ومن أوجه الاسباب لحمل هذا الحديث على أنه من باب الاخبار بالغيب على حد قوله خير القرون قرنى ثم الذي يليه ثم الذى يليه أنخ ان هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انسانى مما يحسن به بالفطرة وقد محق الله فيه امتيازات الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليه بقوله صلي الله عليه وسلم (مارآه المسلمون حسنا فهو حسن) فكيف يعقل أن دينا هـذا شأنه يحصر أمر خلافة الارض فى قبيلة واحدة قد تدور عليها الادوار فتصبح أثرا بعد عين كما ترى فى هذا العصر فهل يمكن أن يقوم اليوم بأمر الخلافة رجل من قريش وأنت خبير بما أصابهم من الجهل والبعد عن ينابيع الحياة والحركة

نص القرآن على أن الايام يداولها الله بين الناس وان ما ارتفعت اليوم أمة الا وانخفضت غدا وقريش ما خرجت عن دائرة البشر فهل يعقل أن الدين العام الذى أنزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة على قاعدة غير ثابتة كالتى نحن بصددها ؟

اكرر القول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا

وعليه فأمر خلافة النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب أن يطرح على المسلمين كافة ليختاروا الهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا فلننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض النبي صلي الله عليه وسلم اجتمع الانصار الي سعد بن عبادة وكان سيدهم فقالوا له أن رسول الله قد قبض . فقال سعد لابنه قيس اني لاأستطيع أن اسمع

الناس كلاما لمرضي ولكن تلق مني قولي فأسمعهم .

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد أن حمد الله وأثني عليه :

يا معشر الأنصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه (أي في قريش) بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن به من قومه إلا قليل والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن أنفسهم حتى أراه الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم والمنع له ولأصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم وأثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا ، حتى أثخن الله لنبيه بكم الأرض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به .

فأجابوه جميعا ان قد وفقت في الرأى وأصبت في القول وكني بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضي

نقول لو كان حديث الخلافة في قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر على أن يخطب هذه الخطبة وقد دلنا تأمين قومه على كلامه على أن أحدا منهم لم يعرفه . ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وكان قصده أن تكون الخلافة في قريش لكان الأولى بالقائه اليهم هم هؤلاء الأنصار الذين لا يتطاولون إلى الخلافة مع قريش غيرهم أما وقد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت معنا ماقلناه فيه

لما بلغ أبابكر وعمر اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب الخليفة منهم أسرعا اليهم فوجداهم جلوسا فسلما ثم افتتح أبو بكر رضى الله عنه الكلام وقال:

ان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الي مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول

الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك أوسط العرب أنسابا ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة. وأنتم أيضا والله الذين آووا ونصروا وأنتم وزراؤنا في الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أخواننا في كتاب الله تعالى وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء، والله ما كنا في خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لأمره ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين. فلا تحسدوهم وأنتم المؤثرون على أنفسكم حين الخصاصة والله ما زلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس إلا يكون هذا الامر واختلافه على أيديكم، وأبعد أن لا تحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وإنما أدعوكم الى ابى عبيدة أو عمر وكلاهما رضيت لكم لهذا الامر وكلاهما له أهل. انتهى (١)

نقول يرى المتأمل في خطبة أبي بكر انه لم يشر الى حديث الخلافة في قريش مع انه كان امضى سلاح له في ذلك اليوم العصيب، الأمر الذي يجعلنا نشك في صحته وان الكتاب الذي ننقل منه هذه الخطبة هو من أقدم الكتب وأوثقها في مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الأنصار لأبي بكر: والله مانحسدكم على خير ساقه الله اليكم وأنا لكما وصفت ياأبابكر والحمد لله ولا أحد من خلق الله تعالى أحب الينا منكم ولا أرضى عندنا ولا أيمن ولكنا نشفق مما بعد اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على انه إذا هلك اخترنا آخر من الأنصار فاذا هلك القرشي اخترنا بدله من قريش أبدا ما بقيت هذه الأمة كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضا الخ

فقام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى ويزعمون أنها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة. وإنما كانت حجارة منحوتة وخشبا

---

(١) من كتاب الامامة والسياسة لابى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة (٢٧٠) هـ

منجورة فاقرأوا إن شئتم «انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم» «ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم» «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» «وقالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الأولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر على الشدة من قومهم وإذلالهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس مخالف عليهم زارلهم فلم يستوحشوا قلة عددهم وإزراء الناس لهم واجتماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله فى الأرض وأول من آمن بالله ورسوله وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بالأمر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم

أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم فى الاسلام. رضيكم الله أنصاراً لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الأولين أحد عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الامور. انتهي

نقول يؤخذ من خطبة أبى بكر رضى الله عنه أنه احتج على فضل المهاجرين على الأنصار بأنهم أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه. ولكن هذا شيء والصلاحية للخلافة شيء آخر فربما سبق قوم الى خير ولم يوجد فيهم من يصلح للملك. ثم أن مسألة الخلافة والملك من حقوق الأمم لا من حقوق الطوائف فالأمة تولى عليها من شاءت لأنها هى وحدها التي ستذوق ثمرة انتخابها سواء كان حلواً أو مراً ولا يصح أن تتناجى الطوائف الرئيسية فى الأمة فيمن يصلح أن يكون بيت الملك منه الا إذا كانت تلك الأمة ساقطة منحطة ليس لها من أمرها شيء. أما وقد نص الله على أن أمر هذه الأمة شورى بينها فكان يجب أن تطرح مسألة الخلافه على الأمة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفة على مقتضى شعورها ودستورها

ثم أنه من البديهى أن أسرة من الأسرات قد تنجب فى جيل من الأجيال من كبار الرجال من يكفون ممالك الأرض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب بالعقم فى الجيل الذى بعده فلا ينبغ منها من يصلح لقيادة كتيبة فكيف يصح بعد هذه البديهة ان تحصر الخلافة فى البيوت والطوائف

ثم انانأخذ من أقوال طائفتى الأنصار والمهاجرين بأن أحدهما او كليهما حق بالخلافة دون سائر المسلمين ولانعلم أن القرآن الذى جاء بالاخاء والحرية والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص على أن بعض المسلمين أفضل من بعض أفضلية توجب الاقتيار لنيل المراكز العامة فى الأمة

لو صح أن بعض طوائف هذه الأمة أو أسرة من أسراتها لها الميزة على سائر الأسرات ولها حق الملك عليهم لكانت هذه الأمة غير دستورية ولا شورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الأفراد وافكارهم

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص من القرآن الكريم ومن احوال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين اخوة وان صغير المسلمين عند الله كبير وان لكل فرد حق الشورى والنصيحة فى الأمور العامة وان كل مسلم مطلوب منه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وانا لايحدو بنا الى إطالة الروية فى هذه المواطن الا أننا أخذنا على أنفسنا أن ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف على اسرار تقدمنا وعلل تأخرنا ولعلنا أول من اختط لنفسه هذه الخطة فى درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الأقدمين والمحدثين حفظوا امام حوادث الصدر الأول من هذه الأمة ظاهرا من الأدب وامتنعوا عن ابداء آرائهم فى تلك الحوادث الهائلة التى كانت أكبر الحوادث الانقلابية فى هذه الأمة لما احتوته من أسرار القدم وعلل التأخر فجاء تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة مغمضا مستورا . وظن أكثر المسلمين أن الانسان يأثم اذا انتقد أحد الصحابة أو رأى خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن الى وسوسة حسنت لهم أن ينظروا لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتى يروا فيه كل شيء حسنا وكل عمل متقنا . وقد غلا بعضهم فقال قاتلهم ومقتولهم فى الجنة .

والحقيقة أنهم بشر مثلنا وان كانوا أفضل منا تقوى وايمانا وحبا للحق وقربهم من النور المحمدى ولكن لا يقول أحد بأنهم منزهون عن الخطأ وبأن جميع أعمالهم حسناء مع أنه قد ثبت لنا أنهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربوا وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم على أشد مايكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية ومن الذى ينسى أن وقعة صفين

بين علي ومعاوية ذبح فيها مائة ألف مسلم وذبح نحو ذلك في وقعة الجمل بين علي وطلحة وعائشة ووقعة النهروان بين علي ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه كلها وقائع حمل المسلمون علي بعضهم بالسيف جزا في الاعناق وطعنا في الافئدة وضربا في الوجوه وبقرا للبطون فاذا ضربنا صفحا عن ذكر أسبابها ونتائجها بكمال الحرية واكتفينا أن ننظرها على غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لا يهدي المبطلين

وبناء على هذا فنحن سندرع بتقوى الله والحب الصادق للاسلام والتمسك التام بنصوص الكتاب في درس هذه الحوادث الهائلة بكل حرية واستقلال حتى ندرك سر تقدمنا وعلل تأخرنا والله الهادى الى سواء السبيل

هذا ما نقدمه لكيلا يرتاب القارىء في أقوالنا ان رآها على غير طريقة المؤرخين

رجع لما كنا فيه فنقول: ما كاد أبو بكر يتم مقالته تلك حتى وقف الحباب بن المنذر أحد الانصار فقال: يامعشر الانصار املكوا علي أيديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير علي خلافكم ولن يصدر الناس الاعن رأيكم. أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس ماتصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم. أنتم أهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل مالهم وأنتم أصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ماعبدوا الله علانية الا في بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت العرب الا بأسيافكم فأنتم أعظم الناس نصيباً في هذا الامر وان أبى القوم فمنا أمير ومنهم أمير

فقام عمر فقال: هيهات لا يجمع سيفان في غمد واحد أنه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغى أن تولى هذا الامر إلا من كانت النبوة فيهم وأولى الامر منهم. لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة

نقول يقول عمر رضي الله عنه (والله لا ترضي العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم) وهذا الكلام عليه رائحة من

التميز بين القبائل . فقوله من غيركم أى يامعشر الانصار مع أن الأنصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لا جدال فى أصلهم فكيف يسوغ أن يقال للانصارى نبينا من غيركم وقد محا الله التمايز بالقبائل . ولم يمح الله التمايز بين قبائل العرب فقط بل محاها من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالى «يا أيها الناس (ولم يقل يا أيها العرب) إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ولم يقل ان أكرمكم عند الله من كان قرشيا

فقام الحباب بن المنذر وقال : يامعشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم ما سألتم فاجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من أردتم فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم . فانه دان لهذا الأمر مالم يكن يدين له بأسيافنا أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة . والله لا يرد على أحد ما نقول إلا حطمت أنفه بالسيف

قال عمر : فلما كان الحباب هو الذى يجيبني لم يكن لى معه كلام لأنه كان بيني وبينه منازعة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهانى عنه فحلفت أن لا أكلمه كلمة تسوءه أبدا

فقام أبو عبيدة بن الجراح فقال يامعشر الأنصار أنتم أول من نصر وآوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الانصارى وهو من سادات الخزرج فقال :

يا معشر الانصار أما والله لئن كنا أولى الفضيلة فى جهاد المشركين، والسابقين في الدين ماأردنا إن شاء الله غير رضاء ربنا، وطاعة نبينا والكرم لأنفسنا ، وما ينبغى أن نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغى به غرضا من الدنيا . فان الله تعالى ولى النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه أحق بميرانه وتولى سلطانه . وايم الله لا يرانى أنازعهم هذا الأمر أبدا . فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم . انتهى كلام قيس بن سعد .

نقول يرى من كلام هذا الخطيب أنه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا النقد الماضى فارجع

اليه إن شئت

ثم قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله وأثني عليه ثم دعاهم الي الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال إنى ناصح لكم فى هذين الرجلين أبى عبيدة بن الجراح أو عمر فبايعوا من شئتم منهما .

فقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا ، أنت أحقنا بهذا الأمر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل منا فى المال ، وأنت أفضل المهاجرين وثانى اثنين ، وخليفته على الصلاة والصلاة أفضل أركان دين الاسلام فمن ذا ينبغى أن يتقدمك ويتولى هذا الأمر عليك ، أبسط يدك أبايعك فسبقهما قيس الأنصارى فبايعه فناداه الحباب بن المنذر المتقدم ذكره : ياقيس بن سعد عاقك عاق ما اضطرك الي ماصنعت ؟ حسدت بن عمك على الامارة .

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذى كان انتخبه الأنصار للخلافة قبل أن يجادلهم أبو بكر

فقال قيس ردا على ذلك : لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قوما حقا لهم .

فلما رأت الأوس ماصنع قيس وهو من سادات الخزرج ومادعوا اليه المهاجرين من قريش وماتطلب الخزرج من تأمير . سعد بن عباده قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضي الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولاجعلوا لكم نصيبا فيها أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر . فقاموا فبايعوه فمال الحباب الى سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتي فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يامعشر الأنصار ، أما والله لكأنى بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء

قال أبو بكر : أمنا تخاف ياحباب ؟ قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجىء بعدك . فقال أبو بكر :

فاذا كان ذلك كذلك فالأمر اليك والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة .

فقال الحباب هيهات ياأبا بكر إذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم

فقال سعد بن عبادة وهو الذى كان انتخبه الانصار خليفة :

أما والله لو أن لي ماأقدر به على النهوض لسمعتم مني فى أقطارها زئيرا يخرجك أنت وأصحابك ولا لحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع . خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعا حتي كادوا يطأون

سعدا. فقال سعد قتلتموني فصاح اذذاك صائح اقتلوه قتله الله فقال سعد . احملوني من هـذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما . ثم بعث اليه أبو بكر أن اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال : لا والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل وأخضب منكم سناني ورمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي . أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم حسابي .

فلما أخبر بذلك أبو بكر قال عمر : لا ندعه حتى يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قـد أبي وألح وليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته. ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس فلا تفسدوا على أنفسكم أمرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو رجل واحد . فتركوه

فكان سـعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجمعتهم ولا يفيض بافاضتهم ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم ، ولو يبايعه أحد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفى أبو بكر وولى عمر بن الخطاب فخرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لأحد

نقول لم يصب سعد بن عبادة في أكثر ما فعله لأن الأمر في مبدأه كان معروضا للمشاورة بلا اكراه ولا اجبار ومازال الطرفان يتحاجان حتى خضع أحدهما لحجة الآخر فبأي سلطان بعد ذلك يتعرض سعد لتقييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة التي خضعوا لها بمحض الدليل ومجرد الاقتناع

ثم على أي نص شرعي يستند في قوله أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس لما بايعتكم . كيف يقول هذا والله تعالى يقول «وأمرهم شورى بينهم» وكيف تصح الشوري ان كان في الناس مثل سعد لا يخضع إلا لرأيه ولا يكتفي بذلك بل يقاتل من لم ير رأيه ويناصبه العداوة طول حياته

إن الله لم يفرض الشورى في الأحكام إلا لأن الفرد الواحد لا يستطيع في ضعفه وجهله أن يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا اجتمع الناس وتألبوا على بحث موضوع من المواضيع تجلت سائر وجوهه للناس فاذا مال اليه الأكثرون بعد اطالة الأخذ والرد فيه فذلك دليل على أن ذلك الشيء يناسب استعداد السواد الأعظم من الأمة ويتفق مع مصلحتهم وربما لم يناسب الأقلين

و لكن أولئك الاقلين يجب عليهم عند ذاك الخضوع لاحكام الاغلبية تفاديا من احداث الشقاق والفرقة في الهيئة الاجتماعية وهذا من ضروريات الاجتماع اذ يستحيل أن يوجد قانون أو دستور ينال حظ الرضاء العام وهذه الحكومة الفرنسية على مابلغته من الحكم الدستوري البالغ حد الديموقراطية العليا فيها احزاب تود ارجاع الحكم الملوكي الامبراطوري وتنتقد على سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لا يمنعها أن تعترف بسلطة الحكومة وان تخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل على تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

أما سعد فانه بعد أن رأى السواد الأعظم من الامة بل الامة بحذافيرها رضيت بابي بكر أميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا واهمال السلطة الحاكمة لامره مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس في اثناء عواصف الفتن وهي الاثناء التي تكون الامة فيها أحوج الى أبنائها منها اليهم في كل حين آخر

ثم أن قول قيس بن سعد انه ليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فهو قول غير وجيه بل يشير الى العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة . والا فبأي حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التي تريد أن تجبر ذلك الوالد على الاعتراف بسلطة القوة المدبرة لأمة بأي حق يثور أفراد قلائل على حكومة اقامها الشعب باختياره ورضائه واذا كانت مثل هذه الحكومة لا تستحق الاحترام فأي حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس على مبادىء استبدادية محضة

ثم بأي حق يثور بنو الخزرج وبنو الاوس مع أولاد سعد وهم الذين انتخبوا أبابكر ووهبوه تلك السلطة عليهم ايفعلون ذلك انتصاراً للعصبية وان ناقضت بيعتهم كل هذا يثبت أن ما فعله سعد ليس بالأمر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغ في عبارته فهي تشير الى ضعف السلطة الشرعية اذ ذاك وكان الاولى بأبي بكر السعي في تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة وبين النفي لانه لا يصح في

تسرع أن يمكث بين ظهرانى أمة من لا يحترم سلطتها

لما تمت لابي بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرأى بنى أمية مجتمعة الى عثمان وبنى زهرة مع عبدالرحمن بن عوف فقال لهم عمر مالي أراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا أبابكر فقد بايعته وبايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه ، وقام عبدالرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه أيضا . وأما علي والعباس ومن معهما من بنى هاشم فانصرفوا الى بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام . فذهب اليهم عمر فى عصابة فيها أسيد بن حضير وسلمة بن أشيم ، فقال انطلقوا فبايعوا أبابكر فأبوا فخرج الزبير ابن العوام بالسيف فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة أشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم أيضا فبايعوا وأخذ علي الى أبي بكر ليبايع فقال له أنا عبد الله وأخو رسوله. فقيل له بايع أبابكر فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم . وأنتم أولى بالبيعة لى ، أخذتم هذا الأمر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذوه منا أهل البيت غصبا ؟ ألستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن أولى برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون فقال له عمر :

انك لست متروكا حتى تبايع ، فقال له علي أحلب : حلبا لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غدا . يعني ساعده فى الامارة اليوم ليوليك على المسلمين بعده ثم قال علي :

والله ياعمر لا أقبل قولك ولا أبايعه فقال أبو بكر فأن لم تبايع فلا أكرهك

فقال أبوعبيدة بن الجراح لعلي : يا أبن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا أرى أبابكر الا اقوى على هذا الامر منك ، وأشد احتمالا واستطلاعا ، فسلم لابى بكر هذا الامر فانك ان تعد وبطل بك بقاء فانت لهذا الأمر خليق وحقيق فى فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال علي : الله الله يامعشر المهاجرين

لاتخرجوا سلطان محمد فى العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه فى الناس وحقه . فوالله يامعشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لاننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله الفقيه فى دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية . والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا .

عند ما أتم على هـذا الكلام قال بشير بن سعد الانصارى : لو كان هـذا الكلام سمعته الانصار منك ياعلى قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلفت عليك

ثم ما كان من على إلا أنه حمل فاطمة بنت رسول الله وهى زوجته على دابة وأخذ يطوف بها فى مجالس الانصار وتسألهم النصرة فكانوا يقولون لها يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبى بكر ما عدلنا به . فيقول على عند ذاك أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه ؟ وتقول فاطمة ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم

ثم أن أبا بكر لما استتب له أمر الخلافة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الحليم بعث محمدا بالحق وأنتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة ألف بين قلوبكم ونصركم به وأيدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينونى على ذلك بخير ولم أكن لأبسط يدا ولا لسانا على من لم يستحل ذلك ان شاء الله . وأيم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سألتها الله قط فى سر ولا علانية ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يد ولوددت أنى وجـدت أقوى الناس عليه مكانى فأطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم .

ثم بكى وقال :

اعلموا أيها الناس إنى لم أجعل لهذا المكان أن أكون خيركم ولوددت أن بعضكم كفانيه ولئن أخذتمونى بما كان الله يقيم به رسوله من الوحى ما كان ذلك عندى

وما أنا إلا كأحدكم فاذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني واذا زغت فقوموني ، واعلموا أن لي شيطانا يعتريني أحيانا فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا اوثر بأشعاركم وأبشاركم ثم نزل

نقول المتأمل في هذه الخطبة وهي أول خطبة خطبها أول ملك اسلامي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى فيها صورة ما كان عليه الصحابة من أمر الحكومة والدستور

يرى فيها المتأمل أن الخليفة اعترف بوجود دستور تسير عليه الحكومة وهو كتاب الله حيث قال أطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ، ولكن القارىء لا يجد تنويها بالهيئة التي تنصب لمراقبة سير تلك الحكومة على هذا الدستور

فان سلمنا وهو الحق بأن أبابكر خير كفء لان يسير على الدستور بدون رقابة فمن يؤمننا من حيف من يأتي بعده على طول الزمان

قال أبو بكر أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم . هذا يدل على أنه يعترف للامة بسلطة المراقبة على الحكومة وهي من مزايا الحكومات الديموقراطية في الاصطلاح العصري .

والحكومة الديموقراطية هي التي تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة وارادته فوق كل ارادة . ولكنه من جهة أخرى لم يشكل للامة هيئة نيابية تنوب عن الامة في مراقبة أعماله كما ود هو ذلك . نقول هيئة نيابية إذ لا يعقل امكان المراقبة على سير الحكومة إلا على هذه الصورة .

قلت أن أبابكر لم يشكل تلك الهيئة النيابية وكان الاولى أن أقول أن الامة لم تشكل لنفسها هذه الهيئة لانها هي التي وهبت أبابكر سلطته فكان في يدها أن تقيم بأزائه سلطة تراقب أعماله وما كان لابي بكر أن ينكر عليها شيئا لانه لن ينكر شيئا إلا بسلطان والسلطان مستمد من الامة فكيف يقوى بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة لأمر اقامة هيئة مراقبة على الحكومة كما يقضي به دستورنا وهو القرآن جر أسوأ النتائج في عهد الخليفة الثالث . حيث تغلب مروان ابن الحكم على ارادة عثمان رضي الله عنه فسود بني أمية على الناس وصرف مال المسلمين في غير وجهه وتفاقم أمره حتى أحدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة أشنع قتلة كما ستراه . فلو كان المسلمون أقامو

لهم هيئة مراقبة على الحكومة وكان في دينهم أكبر باعث على اقامتها لا تقوا شر تسلط مثل مروان على الخليفة ولم تكن لتحصل مثل تلك الثورة التي كان من ورائها انفجار براكين الفتن سنوات عديدة

هذا من جهة ومن جهة فان خطبة أبي بكر جاءت خالية من ذكر الشورى التي فرضها الله على الحكومة الاسلامية في قوله (وأمرهم شورى بينهم) الا ان قوله وان زغت فقوموني لا تدل على الشورى تمام الدلالة فان معنى قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم أي أنهم لا يبرمون أمرا الا بعد التشاور فيه واحفاء النظر في خوافيه ولكن قول الخليفة يدل على أنه يجب منهم أن يقيموه متى زاغ والانسان لا يزوغ الا بعد أن يبرم العمل ويتصدي لتنفيذه

ومما يدل على أن هذا الفهم صحيح ان المسلمين انتخبوا ابابكر وتركوه ونفسه فان حدث أنه استشارهم في شيء ورأى غير رأيهم آثر رأيه على رأيهم ومضى حيث أراد وكذلك سار عمر وعثمان وعلي من بعدهم وهذا في نظرنا تنازل من الصحابة عن أكبر حق لهم في حكومة مملكتهم . ذلك أن الله فرض عليهم أن يتشاوروا في أمورهم

ولا تسمى الامة شورية الا اذا كانت الشورى محترمة مرعية . أما لو كانت شورى غير مرعية بمعنى أن الملك ان بدا له أن يستشير أمته في أمر استشارها فيه ثم كان حرا في أن يعمل برأيه وان صادم آراء الناس أو أكثرهم فلا تكون هذه الشورى مرعية بوجه ما ولا تسمى الامة شورية ولا يقال ان أمر هذه الامة شورى بينهم

من هنا يتبين لنا جليا أن الصحابة رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو أكبر حقوقهم . انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم تركوه يحكم بينهم بما يرى حكما مطلقا غير متقيد مع انهم هم الذين أعطوه تلك السلطة بانتخابه للحكومة فلو انهم كانوا مع انتخابه أوجبوا عليه احترام آرائهم ما وجدوا امنه نزاعا لانه لا سلطة له الا بهم . وسبب اغفال الصحابة لهذا الحق أنهم حديثوا عهد بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد ماذاقت الامم المستعبدة فتركوا الامر كما تهيأ لهم بادىء بدء فجاءت حكومتهم فذة في بابها غريبة في تركيبها

وبيان غرابتها أنها لا تسمى حكومة مطلقة لأن الحكومة المطلقة هي التي رأسها رجل مستبد لا دستور له الا رأيه وهواه

والحكومة العربية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمى مطلقة ثم لا تسمى دستورية لان الحكومة الدستورية هي التي يكون لها مجلسان نيابيان أو مجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لانها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال في الامم الجمهورية الا أن ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسة حد محدود تنتهي اليه كأربع أو ست سنين

الخلاصة أن حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة في بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملوكية ولا جمهورية والسبب في مجيئها على تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم أن الامم تتطور في أشكال حكوماتها على حسب استعدادها ولا تلبث منها على حال واحد اطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد هو الشوري الذي يعد أساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملوكية أو جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التي تناسبهم

توفى أبو بكر رضي الله عنه في جمادى الثانية سنة (١٣) ﻫ وعمره ٦٣

﴿ بكر ﴾ أبو بكر المخزومي بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان من سادات التابعين وكان يدعي راهب قريش. وأبوه الحرث أخو أبي جهل بن هشام من أجلاء الصحابة

ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفى سنة (٩٤) ﻫ وهذه السنة تسمى بسنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم. وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم الى الدنيا وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال :

الا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزي عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان أبو بكر خارجة

وانما سموا بالفقهاء السبعة لان الفتيا كانت قد آلت اليهم وانتهت لديهم رئاسة العلم

﴿ بكرة ﴾ أبو بكرة هو نفيع بن الحارث من أجلاء الصحابة توفى سنة (٥٢) ﻫ

﴿ بكير ﴾ ابن بكير هو يحيي بن عبد الله المخزومي ثقة في روايته عن الليث المحدث المشهور توفى سنة (٢٣١) ﻫ

«البكري» هو أبو الحسن البكرى الصدفى مؤلف كتاب (الدرة المكللة فى فتح مكة المشرفة المبجلة) وكتاب فتوح اليمن المسمى برأس الغول وهما كتابان جامعان لكثير من الأقاصيص التى لا تثبت توفى سنة (٩٥٠) هـ

«بكار» هو أبو عبد الله بن الزبير بن أبى بكر بكار القرشى توفى سنة (٢٥٦) هو هو مؤلف (الموقفيات) وهي رسائل تاريخية أدبية ألفها لأجل الأمير الموفق بن أمير المؤمنين المتوكل العباس

«بكرة» أبو بكرة هو القاضى أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبى برزعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبى بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان حنفي المذهب وتولي القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع واربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل سنة (٢٤٦) هـ فظهر من حسن سيرته ماعطر الأندية بالثناء عليه وله مع أحمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة ألف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق ابن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضى بكار من ذلك فاعتقله أحمد بن طولون ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحي أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه. ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء الى محمد بن شاذان الجوهرى ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنين ووقفة للناس مرارا كثيرة وكان يحدث فى السجن من طاق فيه لأن أصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع اسماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له فى الحديث ففعل وكان يحدث على ماذكرناه

كان القاضى بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به وبكى. وكان يخاطب نفسه ويقول يابكار تقدم اليك رجلان فى كذا او تقدم اليك خصمان فى كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا. وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا أرادا اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا. الخ الآية)

و كان يحاسب أمناءه فى كل وقت و يسأل عن الشهود فى كل وقت

ولد بالبصرة سنة (١٨٢) ه وتوفى وهو باق على القضاء مسجونا سنة (٢٧٠)ه وكانت ولايته القضاء سنة (٢٤٦) ه

﴿ بكر ﴾ يبكر بكورا تقدم (بكر عليه واليه) أتاه بكرة . و (بكر فى عمله) فعله بكرة. و (بكر) يبكر بكرا قوى على البكور . و (بكر الى الشيء) عجل فيه .

(بكر) تقدم . و (بكر اليه) أتاه بكرة .

(أبكر) تقدم. و (أبكره) أتاه بكرة و (أبكر الى الشيء) أسرع اليه و (باكره) أتاه بكرة . و (تبكر) تقدم

(ابتكر) أدرك أول الخطبة يوم الجمعة . واستولى على باكورة الشيء . و (ابتكرت المرأة) ولدت ذكرا فى الاول و (ابتكر على صاحبه) أتاه بكرة

(الباكر) صاحب البكور. و (أتاه باكرا) أى غدوة و (الباكور) المطر فى أول الوسمى. و (الباكورة) أول مايدرك من الفاكهة . و (باكورة كل شيء) أوله وأصله جمعها بواكير وباكورات و (البكارة) عذرة المرأة

(البكر) الفتى من الابل والأنثى بكرة جمعها أبكر و بكران و بكار فى المثل (صدقني سن بكره) أى أخبرنى بدخيلة أمره

(البكر) العذراء . والمرأة الناقة إذا ولدتا أول بطن. وأول مولود لابيه . فيقال غلام بكر و بنت بكر أيضا جمعه أبكار و (البكر) أيضا كل فعلة لم يتقدمها مثلها والبقرة الفتية والضربة البكر القاتلة . يقال (ماهذا الامر ببكر ولا ثني) أى بأول ولا ثان

(البكر) البكرة . يقال (جاء بكر) أي بكرة و (البكر والبكر) القوي على البكور. و (البكرة) خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها جمعها بكر و بكرات يقال (جاؤا على بكرة أبيهم) أى جميعا

(البكور) المطر فى أول الوسمى . والنخل التى تدرك أولا جمعها بكر ومثله (البكير) . و (الابكار) مصدر أبكر واسم للبكرة . ومنه قوله تعالى (وسبح بالعشى والابكار)

(المبكار) البكيرة . وأرض مبكار سريعة الانبات جمعها مباكير

﴿ بكة ﴾ اسم بطن مكة سميت

بذلك لازدحام الناس فيها (لأن بكه يبكه بمعني زاحمه)

* بكال * علم بطن من حمير

(البكالى) انظر : (ب ك ا ل ي)

* بكم * يبكم بكما . خرس فهو (أبكم وبكيم) جمعه (بكم وبكمان)

(بكم) يبكم بكامة امتنع عن الكلام عمدا

(تبكم عليه القول) أرتج عليه

* بكي * يبكى بكاء وبكى . فهو «باك» جمعه «بكاة وبكي»

(بكاه يبكيه) بكي عليه

(بكاه) حرضه على البكاء

(أبكاه) فعل به مايوجب بكاءه ومثله استبكاه

(تباكى) تكلف البكاء

(البكاء والبكي) الكثير البكاء يقال «هى بكاءة وبكية»

* بكين * هي عاصمة البلاد الصينية مكونة من ثلاث مدائن (١) المدينة الامبراطورية (٢) والمدينة التاتارية فى الخارج (٣) والمدينة الصينية فى الداخل وهى مدينة عامرة بالمدارس والهياكل والمعابد ذات مدنية قديمة شائعة وصنائع جميلة باهرة يسكنها نحو من (١٠٥٠٠٠٠٠٠) نسمة دخلها الفرنسيون والانجليز فى حربهما ضد الصين سنة (١٨٦٠) م ثم دخلتها فرنسا وانجلترة وألمانيا والنمسا وايطاليا واليابان قبل بضع سنين حين ثار الصينيون على الأجانب وهددوا مصالح أوروبا فيها ولو كانت الصين وهي تكاد تبلغ ضعف اوروبا عددا على شيء من العلم بالأساليب الحربية الحديثة مع ماعرفوا به من الجسارة والمهارة لما استطاعت أوروبا أن تطأ لهم أرضا أو تهددهم بكلمة وهو ماينتظر لهذه الأمة العظيمة في مستقبل قريب وهنالك يعلم الغرب منزلته فيلزم حيزه ويشتغل بنفسه (انظر صين)

* بلبيس * بندر من بنادر مديرية الشرقية بمصر يسكنه نحو (١٢٠٠٠) نسمة وبينها وبين الزقازيق نحو ١٨ كيلومتر

(مركز بلبيس) هو مركز من مراكز مديرية الشرقية قاعدته بلبيس . عدد سكانه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة يتبعه ٦٨ ناحية و٤٦٤ عزبة وغيرها

* البلاتين * معدن غال متى كان مصهورا أو مطروقا كان أبيض سنجابيا وهو يقبل أن يطرق فيصير صفائح رقيقة جدا

ويقبل أن يسحب فيصير خيوطا دقيقة جدا كثيرة المتانة لا يمكن صهره بحرارة الافران العادية ولكنه يصهر بحرارة بوري الايدروجين والاوكسيجين. لا يتأكسد أي لا يصدأ في الهواء ولا في الاوكسيجين مهما كانت درجة الحرارة ولا يتأثر بأي حمض كان ويذوب في الماء الملكي وهو اجتماع حمض الكلورايدريك بحمض الازوتيك. وهو يوجد منتشرا في الرمل والأراضي الرسوبية وأكثر ما يوجد في البرازيل وسيبريا وهو يستعمل للحلي وفي عمل بعض الآلات الطبيعية ويعمل منه بوادق وجفان وغير ذلك من أواني الكيمياء

﴿ البلاذري ﴾ هو أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادي البلاذري مؤلف كتاب (فتح الامصار) وكتاب (القرابة وتاريخ الأشراف) توفي سنة «٢٧٩» هـ

﴿ بلت ﴾ بلت . وبلت يبلت بلتا انقطع

(بلته) يبلته قطعه

﴿ البلتع والبلنتع ﴾ الحاذق في كل شيء (البلتعاني والمتبلتع) المتظرف تصنعا

﴿ بلج ﴾ الصبح يبلج بلوجا أشرق (بلج) يبلج بلجا صار أبلج

(بلج) به صدره انشرح

(تبلج الصبح وانبلج وابتلج) أشرق

(البلج) تباعد ما بين الحاجبين

(البلجة) والبلجة آخر الليل عند ظهور الفجر

(الأبلج) المفرق الحاجبين . والطلق الوجه

﴿ بلجيك ﴾ هي مملكة أوروبية يحكمها ملك مقيد بمجلس نيابي مساحتها (٢٩،٥٠٠) كيلومتر وعدد أهلها (٦،٤١٠،٠٠٠) نسمة ماليتها (٢٩٠،٠٠٠،٠٠٠) فرنك دينها العام «مليارا فرنك ونصف مليار» ديانتها الكاثوليكية جيشها «٣٠٠،٠٠٠» جندي. عاصمتها «بروكسل» اللغة السائدة فيها الفرنسية يستخرج منها سنويا من الفحم الحجري (٢٠ مليون طن) ويضع من الحديد الزهري (٧٥٠،٠٠٠) طن: تجارتها الخارجية (٣مليار ٣٠٠،٠٠٠ مليون) أي بخلاف المعادن. فهي بعد هولانده أوسع الأمم تجارة بالنسبة لعدد أهلها فهي أكثر من فرنسا تجارة بنحو ثلاث أضعاف من صنائعها الأسلحة والدانتلا والجوخ والفحم الحجري وليس لها مستعمرات سوى أن ملكها ليوبولد الثاني أسس ونشط حركة

(الجمعية الافريقية الدولية) التي كان غرضها استغلال افريقيا الوسطى فاقامت هذه الشركة مملكة (الكونغو البلجيكية) فاعترفت بها الدول جمعاء فاصبحت هذه المملكة ملك بلجيكا

(تاريخ بلجيكا) الأمة البلجيكية والهولاندية أصلها من الغوليين «انظر هذه الكلمة» وكانت هي وهولاندة تابعتين في تقلباتهما للامم القوية التي تكونت بجوارها كالرومان وامبراطورية شارلمان ثم وقعتا تارة تحت نير الجرمانيين وأخرى تحت سلطة الفرنكيين ثم انتابها الالمانيون والفرنسيون حتى جاءت سنة (١٨١٥)م فاقامتهما انجلترة أمة مستقلة ومما ساعد على خلاص هاتين الامتين من جاذبية الممالك الجرمانية هو ما خصت به أرضهما من قيام مستنقعات كبيرة مقام الحدود الفاصلة بينهما وبين جيرانهما ويعزى انفكاكها من ربقة السطوة الفرنسية لمخالفة اصلها للاصل الفرنسي وزيادة على ذلك فان انجلترة تأبي كل الاباء ان تحل المانيا أو فرنسا في مصبات نهري «الاسكو» و«الموز» فان الحاكم عليها يطل على نهر «التاميز» ولوندره فيهدد انجلترة ولذلك اضطرت بعد زوال الامبراطورية الفرنسية الأولى سنة (١٨١٥) فسعت لفصل البلاد الواطئة التي هي بلجيكا وهولاندة عن غيرها من الممالك الأخرى وجعلتها مستقلتين فظلت هولانده وبلجيكا مملكة واحدة لوحدة أصلهما ثم حدث أن هبت ثورة استقلالية في سنة (١٨٣٠)م كانت نتيجتها انفصال هاتين المملكتين عن بعضهما سنة «١٨٣١»م وسبب انفصالها عن بعضهما هذا الانفصال الكلي مع وحدة أصلهما هو التخالف الجغرافي الشديد الذي بين بلادهما

سميت بلجيكا وهولاندا بالبلاد المنخفضة لانها منخفضة حقيقة ولولا أنهما تقيمان السدود الهائلة بشواطئها لاغار عليهما البحر وأضر بهما

-ﷺ بلح ﷺ- البلح فاكهة من ألذ وأثمن ما خلق الله للناس من خيرات الارض وهو أصناف تبلغ العشرين عدا وهو لا ينجب الا في البلاد الحارة التي لا تصل فيها الحرارة للافراط ويرسل منه كميات كبيرة إلي أوروبا وأمريكا رغيرها ويقال أن أجود البلح الآتي من تونس ويعرف الجيد منه بجدته وضخامته وتماسكه وسمنه وحلاوته وطراوته وهو قاعدة غذاء أمم

كثيرة وقد يدق بنواته ويصنع منه دقيق يدخره المسافرون فيكفيهم كلفة احتمال غيره ويصنع من أنواعه على حسب طبائعها أصناف من الاشربة والمربيات وغيرها ليس هنا محل تفصيلها وهو من الجواهر الطبية المستعملة ضد السعال ويصنع منه شاي ملطف ضد عسر التنفس ويصفونه ضد تهيج الجهاز التنفسي وهو يعدل البطن ويقوي المعدة ويقلل حدة الآلام الكلوية والمثانية ولكن يجب أن يؤخذ من شايه باعتدال فانهم يؤكدون أنه يصدع ويحدث سددا ويجلب الماليخوليا ويضعف البصر والخلاصة فان البلح من الثمار الجيدة النافعة في التغذية المحتوية على مقدار كبير من المادة الازوتية ومما أنها تتعاطى فاكهة عقب الطعام عادة أي بعد الشبع فيحسن الاعتدال في أكلها مهما أغرت الآكل بحسن مذاقها فان مايؤكل منها للتفكه ربما كان كافيا وحده في التغذية فان لم يراع النسبة بين ما أكل من غيرها وما أكل منها يكون آكلها قد أكل ضعف مايلزمه من الغـداء فيضر بمعدته في تكليفها مشقة الهضم .

(زراعة البلح) أنظر نخل

(أبلح النخل) صار ماعليه بلحا .

والبلح أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر

«بحيرة البلح» بحيرة مصرية تمر من وسطها ترعة السويس واقعة في جنوب بحيرة المنزلة وهي تجف في فصل الصيف

«بلخ» هي بلد من أعمال خراسان في بلاد الفرس

«البلخي» هو أبو عبدالله محمد بن الفضل البلخي بلخي الاصل أخرج منها فتوطن سمرقند كان من كبار الصوفية مات سنة «٣١٩» هـ . كتب أبو عثمان الحيرى يسأله ماعلامة الشقاوة . فقال ثلاثة أشياء يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترمهم . وكان أبو عثمان الحيرى يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان يقول الراحة في السجن من أماني النفوس (يريد بالسجن الدنيا) وكان يقول ذهاب الاسلام من أربعة : لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون مالا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم . وقال العجب ممن يقطع المفاوز ليصل الى بيته فيري آثار النبوة كيف لا يقطع نفسه وهواه ليصل الى قلبه فيرى آثار ربه عز وجل

﴿ بلد ﴾ بالمكان يبلد بلودا . أقام به أو اتخذه بلدا فهو (بالد) جمعه (بلدة)

(بلد) لم يتوجه لشيء وضعف وخارت عزيمته

(بلد) يبلد بلادة ضد ذكا وفطن فهو

(ابلد وبليد)

(بالده) ضاربه بالسيف

(تبلد الرجل) ضد تجلد . وسقط من ضعف إلى الأرض

(البلد والبلدة) كل مكان من الأرض آهلا كان أو خاليا . ومن معانيهما القبر والمقبرة والدار . جمعهما ابلاد

(البلد والبلدة) جنس المكان كمصر والشام جمعهما بلاد وبلدان

﴿ البلور ﴾ والبلور والبلور . صنف من الزجاج المتقن واحدته بلورة وهو سليكات البوتاسيوم والرصاص يتحصل عليه بصهر مخلوط مكون من (٣٠) جزءا من الرمل النقي و(٢٠) جزءا من السلقون و(١٠) أجزاء من كربونات البوتاسيوم وهو جوهر شفاف تام الصفاء أصلب وأثقل وأكثر كسرا للضوء من الزجاج العادي (أنظر زجاج)

(البلور) المعظم من ملوك الهند

﴿ بلرم ﴾ هي عاصمة جزيرة سيسليا التابعة لايطاليا وهي مدينة جميلة فيها كلية وعاديات ثمينة وبها ميناء ان يسكنها «٢٠٦٠٠٠» ساكن. أما الجزيرة فيسكنها «٦١٨٠٠٠» نسمة

(موجز من تاريخها) لوقوع هذه الجزيرة في وسط البحر الأبيض وبجوار مدنيات كثيرة ظهرت على التعاقب كانت غرضا للفاتحين ومحطا للرجال المتغلبين ولذلك تجد فيها للآن آثار سائر الأمم التي أوتيت بسطة الملك كالرومان والفينيقيين واليونانيين والعرب والنورمانديين وقد ظلت في هذا التجاذب الهائل بين أيدي الفاتحين حتى جاء دور العرب فحاولوا الاستيلاء عليها منذ سنة «٦٥٢» م أي بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدار الآخرة باثنتين وعشرين سنة ولكنهم لم يستولوا عليها تماما إلا سنة «٨٢٧» م افتتحها الأمير زيادة الله من بني الأغلب الذين كانوا ملوكا للغرب الأقصى «أنظر بني الأغلب مادة غلب» فكان صدى هذا الفتح في العالم النصراني شديداً جداً فصار القسوس يخطبون للناس

ويصورون لهم سوء معاملة المسلمين للمسيحيين ويختلقون لهم من الأضاليل المخمسة مالا يصبر على سماعه الانسان ولكنه رغما عن ذلك ظلت الجزيرة في قبضة المسلمين الى سنة «١٠٩٠» م بعد ما حاربوا النورمانديين الذين جاؤا لتخليص الجزيرة منهم «٣٢» سنة . أما من جهة تلك الادعاآت الباطلة فقد أظهر التاريخ والواقع بطلانها حتى قالت دائرة معارف لاروس الفرنسية في هذه المناسبة: «وقد قرر كتاب آخرون أكثر بعدا عن الأهواء بان العرب سلكوا في سيسيليا عين المسلك الذى سلكوه في الأندلس وآسيا وقد خيروا مقهورين بين أمرين اما الاسلام أو دفع الجزية . وزيادة على ذلك فان غلبة العرب على الجزيرة كان فى زمن بلوغ مدنيتهم غاية فخامتها على أن سيسليا مدينة لهؤلاء الفاتحين باجل ما متعت به من الترقيات الزراعية فان القطن وقصب السكر والفستق والدردار الذى ينتج المن لم تعرف فى سيسليا الا باحتلال العرب لها . انتهى كلام دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية صحيفة (٦٧٩) المجلد (١٤)

﴿ الابليز ﴾ طين الابليز هو طين متماسك يعرف بمصر ويجيء عقب انحسار النيل عن الأرض وهي كلمة أعجمية

﴿ أبلس ﴾ انكسر وحزن وقل خيره ويئس . وتحير وسكت غما

(أبلسته الشدائد) اى احزنته وايأسته وحيرته

(المبلس) اليائس المتحير

﴿ ابليس ﴾ علم لاصل الشياطين . والشياطين خلق الله من طبيعة النار جردهم عن الجثمان ومتعهم بامكان التشكل وابليس هذا أصلهم الاول وهو وذراريه مطبوعون بفطرتهم على الوسوسة والاغراء فهم بهذا الوصف عاملون من عمال التفريق والخراب يجهدون لفصل ما أمر الله به أن يوصل ووصل ما أمر الله به أن يفصل وابرام ما يجب فصمه وفصم ما يجدر ابرامه فهم والملائكة على طرفى نقيض إذ الملائكة عاملون جاهدون على إقامة معاهد النظام والمضي فيما أمر الله ان يكون عليه امر هذا الوجود من التأليف والتجميع والتنسيق ولما كان المبدع الحكيم جلت قدرته اقام الوجود على أحكم القواعد وأثبتها والنتيجة محسوسة لا ينكرها أحد بدليل تدرج الوجود بجملته وتفصيله كل يوم فى مراقى الكمال فليس

لقاصر العقل أن يعترض على ما قضت بوجوده الحكمة الازلية وأجدر به أن يتهم عقله ويتمم نقصه ويستهدى مولاه من أن يمضى مع طيشه ويتابع هواه فى هـذا الاعتراض على مالم يحط بعلمه فان الوجود كبير والعلم أكبر منه وما نال أحدنا من الالمام بهما إلا قسطا صغيرا جدا نسأل الله زيادة فى الفهم ونوراً فى البصيرة

أما من جهة التشكك فى وجود الجنة فلا محل له بعد ما شهد به الانبياء والمرسلون وشهدوه بأعينهم وهم الافراد الذين شهد لهم الوجود بالصدق والامانة ومن العجب أن يكون لك أصدقاء تعتقد فيهم الصدق فى كل ما يحدثون حتى انك تتهم نفسك ولا تتهمهم مع إنهم مثلك فى كل معنى ثم تجـد من نفسك الميل للشك فيما يؤكده لك أولئك الافراد الكريمون كأنك تستبعد أن يكذب صديقك فلان الذى جربت صدق ولا تستبعد أن يكذب رسول قامت على صحة رسالته الادلة الشهودية وكان من التقوى والميل عن الهوى بمكان لا يتخيله صديقك الصادق. على أن هنالك أفراد فى كل بلد وقطر ممن لهم ميل الى الروحانيات أو الروحانيين رأوا الجنة بأعينهم وبعد أن العقل أن يتمالأ كل اولئك على الكذب بعد أن ظهرت فى أوروبا آية الاسبرتزم وماشوهد فيها من تجسد الارواح فكيف يشك شاك فى وجود عالم الشياطين (أنظر جن وشيطان)

(عبدة ابليس) من عجائب النوع الانسانى أن لابليس طائفة تعبده تحت سماء أمريكا نأتى على تفصيلها من مقالة نشرها المؤيد بعدده الصادر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٠ بامضاء حضرة أسعد افندى الملكى المقيم بأمريكا وهى هذه :

كثار جدا هم الذين إذا قرؤا هذه المقالة ختموها بقولهم عنها « كذب » أو « اختلاق » أوماشاكل هاتين اللفظتين من الاوصاف الدالة على عدم تصديقهم ما وردفيها . ولكن انكارهم اياها واستنكارهم منها لا يؤثر فى الحقيقة ولا ينفى وجود اناس يعبدون الشيطان فى قلب مدينـة نيويورك باجتماعاتهم الشيطانية وطقوسهم الابليسية كما سيجىء

فى هـذه المدينة العظيمة المتمدنة المسيحية طغمة تعبد بعلزبول بالفعل وتحنى الركب لمثال ابليس أو الشيطان أو الشر مجسما بهيئة منكرة شنيعة وبلون أحمر يماثل

لون ألسنة النار المندلعة في الليل الحالك الظلام وقرون على جانبي الرأس تزيد منظر ذلك المعبود الموهوم شناعة وقبحا وبذنب طويل يتلوى من خلفه كالأفعي المفضبة مما يدل على أن صاحبهم عدو أهل الصلاح لم يخلق على صورة الآدميين هذا ان كان له في الوجود من أثر كما يعتقد أسرى الوهم واتباع الخيال

قرأت وسمعت عن ديانات ومذاهب متنوعة ذات طقوس غريبة ورسوم للعبادة لا تصدر عن غير المجانين تدل بوضوح على جهل واضعيها لطريقة العبادة التي ترضى الله. كتبت عن بعضها إلى المؤيد ليقف قراؤه على آثار التوحش التي لا تزال تشوه وجه التمدن ولكني لم أقف في كل الذي طالعته وسمعته على ما يوجب الدهشة والاستغراب مثل حكاية هذه الطائفة الشيطانية التي قرأت عنها في هذا الحين معلومات كتبها مصور مشهور دعي الى هيكلها ليرسم لها الطقوس والحركات والملابس التي تنظم معا لتأدية الخشوع والخضوع والعبادة للذي تلعنه كل شفة ويترطب بقذفه وذمه كل لسان في كل مكان اسم هذا المصور وليام وايدي وادارته كائنة في الأفنيو الخامس من هذه المدينة وهو شارع الطبقة الفنية والراقية في هذه البلاد. وقد أعلن اسمه وعنوانه لكي يثق الناس بما يكتبه عن اتباع ابليس وأنا الآن أعرب ما رواه للقراء بما أمكن من الايجاز قال

يوجد في مدينة نيويورك اليوم شيعة نعبد ابليس الرجيم على ذات النسق الذى كان معروفا في فرنسا على عهد لويس الرابع عشر وبعده. فان باريس الجميلة كانت ولا تزال الى الآن مقرا لتلك الطغمة الضالة. وبرلين أيضا لم تخل من قوم يمجدون ذاك الذي يتعوذ من ذكره أهل التقى. ولندن رفت بعضهم من زمن غير بعيد.

أما في العالم الجديد فان جزيرة مرتينيك كانت المكان الأول الذى اجتاحه أتباع الخناس ولم يهجروه الا بعد هياج جبل بيلي الناري يوم هلك من الناس بتلك الضربة الطبيعية الهائلة نحو خمسة وعشرين ألفا من النفوس وكان في جملة الذين نجوا هؤلاء المفتونون فغادروا بلاد النار يحملون إله النار الي مدينة نيويورك حيث جعلوها مقرا لهم

على أنهم غير معروفين فيها لانهم لا يصرحون بمذهبهم جهارا بل يكتمونه كل الكتمان . والمدهش الموجب للاسف أن كثيرات من النساء قد اندمجن فى هذا السلك الشيطانى ولا يزال العدد منهن ومن الرجال يزداد يوما عن يوم كما أخبرني أحد المتعبدين ولكثرة تحفظهم وشدة حذرهم لا يقتنون كتبا ولا بيانا بأسماء الاعضاء فالمعتنقون منهم لدين الخناس يعرف بعضهم بعضا بعبارات وإشارات معلومة

أما اجتماعاتهم فتعقد سرا وراء أبواب موصدة وفى أواخر الليل حتى أن وكيل المكان الذى يجتمعون فيه لا يعرف عن أمرهم شيئا بل يظنهم جمعية سرية كالماسون وأمثالهم الذين يستأجرون منه نفس المكان فى ليال مختلفة

أما عبادتهم فمنحصرة فى تمجيد إبليس وتعظيم اسمه لاعتقادهم بأنه خلاصة كل شيء صالح وحسن . والتطاول على الله عز وجل والطعن على سائر الديانات التى تقبح اسم الشيطان . وكان من عادات أمثالهم فى فرنسا عند تكريم ذلك المعبود المذموم تقديم الاولاد محترقة لاسترضائه ثم اضطروا بحكم الاحوال والخوف من القصاص الصارم اذا دريت بهم الحكومة الى استبدال الاولاد بالخراف وصغار الحمام على أنهم قد أبطلوا هذه المحرقات فى الوقت الحاضر لما فى ذلك من التعب وكريه الرائحة مما يبعث على الظنون وانهتاك السر المصون

وكيف عرفت كل هذا ؟

عرفته بعد أن دعيت كمصور لأخذ رسوم هذه الطغمة فى حالة تقديمها آيات الحمد والتسبيح لذلك الاسم القبيح فبعد أن حلفت الايمان المغلظة بدينى وشرفى أن أكتم ما أراه وأسمعه وأن لا أعلن شيئا عن الاشخاص والمكان الذى يجتمعون فيه أجيز لى الدخول الى شر الاماكن حيث أخذت رسوم المصلين بألبستهم الرسمية وعندما سألت الذى استدعانى أن يصرح لى باسمه لكي أسطره فى دفترى حسب عادة المصورين مع كل من يأخذ رسمه حملق بعينيه ورفع كلتا يديه فوق رأسه كأنه يستغيث من خطر مفاجيء أو كأن الهه إبليس لطمه على جبهته فارتعدت فرائصه وقال لى : الانتحار أسهل على كثيرا من إجابة سؤلك لانى ان صرحت لك باسمى هدمت بيتى ومستقبلى بيدى وأصبح ذكرى

مكروها ليس فى نيويورك وحدها بل فى العالم كله

على أن عدم تمكني من معرفة اسمه وتعهدى بكتمان أمر المكان وهيئة الاشخاص كل هذا لا يمنعنى من التصريح بالحقيقة عن وجود هذه الطائفة الابليسية فى هذه المدينة المسيحية تعبد الشيطان الرجيم تحت ظلال قباب كنائس يسوع ان الامر مدهش وبعيد عن التصديق لغير العارفين ولكنه حقيقى لا ريب فيه بالرغم عن غرابته وذلك ماحدا بى الى اعلانه للملأ

بقيت فى ضيافتهم وقتا طويلا وسمعت صلاتهم الشيطانية مرارا ونقلتها بطريقة الاختزال وهي كما يأتى .

« لك يانور الوجود أكرس نفسى باحترام ومحبة وايمان ، أنت خلاصة الصلاح ولهذا أعدك بأنى سأكون عدو الاله الشر أنت روح الحق ولهذا أعدك بكره الكذب والرياء والخرافات . أنت ياإبليس النور الابدى ولهذا سوف أكون كارها للظلام وأبذل فى خدمتك نفسى ونفيسي أنا لك ياإبليس جسما وروحا فافعل بي كل مايؤول الى تمجيد اسمك . اقبل صلاتي وتذللى وأنر طريقى ببهائك الساطع . وعندما يدنو يومى الاخير تجدنى شجاعا هادئا عند استقبال الموت وعلى تمام الاستعداد للانتقال إلي أمجادك فى النيران الابدية آمين »

هذه هي الصلاة . وعلى الذين يدخلون فى هذا الدين الشيطاني أن يعيدوها كلمة فكلمة عند مايلقيها عليهم الكاهن الاكبر الملقب بمطران جهنم . ويضع المعتنق الجديد لهذا المنصب برقعا سميكا أسود اللون على وجهه ويقاد الي أمام الكاهن بوقار وانكسار قلب كما يفعل المنضم الي الجمعيات السرية المعروفة

فى الليلة التي اجتمعت فيها جنود ابليس كانت طالبة الدخول في سلكهم امرأة فذهلت لرؤيتها وغيرت اعتقادي بضعف الجنس اللطيف وجبن أفراده فلما جيء بهذه المؤمنة الجديدة الى دائرة جوق جهنم كما يسمونها أمرت بالركوع فامتثلت وبرفع يديها للصلاة ففعلت واذ ذاك تلا مطران جهنم كلاما كفريا يقشعر لسماعه الجسم كانت تلك المغرورة تعيده بصوت جهوري وبكل خشوع وبعد وبعد الفراغ منه أعلن ايمانها وقبولها بنتا لابليس اللعين

وبعد ان رأيت كل هذه الغرائب والمدهشات التي لم أكن أتصور وجود مثلها في نيويورك أو في غيرها من بلدان العالم المتمدن سألت واحدا من أجناد الرجيم قائلا

ـ وما معنى كل هذا ؟

فأجاب وقال

معناه اننا نعبد ابليس لاعتقادنا اللذة والجمال في عبادته مما لانجده في عبادة الله . فالله الذي نقرأ عن شرائعه المملوءة بالوعيد والخوف من عذاب الآخرة وتضحية كل مايلذ للنفس في العالم من أجله لايجتذب قلوبنا اليه بل بالعكس يبعدها عنه . فهو حسب تعاليمه ينكر علينا حرية القول والعمل بما يخالف تلك التعاليم ويحرم كل ماتميل اليه الشهوات من ملاذ الدنيا أما الشيطان فعلى عكس ذلك فهو يبيح لنا التصرف كما نحب ونشتهي فأيهما الافضل ؟

فلم أجبه بل تركته في ضلاله واستأذنت بالانصراف فشيعني الى الباب وذكرني بالقسم وأكد على المحافظة على وعدي بالكتمان وهكذا تركته وأنا لا أصدق اني أخرج سالما من ذلك المكان

نيويورك أسعد المكي

﴿ البلسم ﴾ دواء تضمد به الجراح وفي الطب مادة صمغية تسيل من بعض الاشجار ويصنع منها أدوية مختلفة

(البلسم العطري) عصارة عطرية تستخرج من شجر ببلاد اليمن وقرب مكة المكرمة

﴿ البلسان ﴾ شجرة البلسان الاسود يبلغ ارتفاعها ثمانية أمتار ومحيطها من أربع الى ست أقدام وهي تتكاثر بالعقل بسهولة في جميع الاراضي بشرط أن لا تحتوي على رطوبة مفرطة وهو يزرع بقصد ان يكون حاجزا للاراضي لسرعة نموه ومتى طعن في السن كان خشبا صلبا يخرط وتصنع منه أدوات بدل خشب البقس الذي يشبهه لونا وتقطع فروعه كل ثلاث أو أربع سنين مرة وتتخذ أزهاره في الطب للتنبيه والتعريق . وماؤها يشرب من الباطن مخلوطا في بعض الجرع . ومنقوعه ينفع مكمدا للعين أو غرغرة

﴿ بلصفورة ﴾ هي قرية مصرية من مديرية سوهاج يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة وتبعد عن مركزها سوهاج بنحو ساعة واحدة

﴿ بلط الدار ﴾ يبلط بلطا فرشها

بالبلاط ومثله بلط

(بلط) فلان أعيا في المشي

(ابلط) لصق بالارض من الفقر

(بالطه) ضربه بالسيف

(البلاط)الارض المستولية الملساء الحجارة التى تفرش فى الدار

(البلطه) البرهة من الزمان والمفلس

﴿ البلوط ﴾ هو شجر كبير تعلو ساقة من ٣٥ الى ٤٠ مترا ومحيطة يبلغ ثلاثة أمتار فأكثر وقشرته ملساء وهى حديثة ومشققة خشنة متى اسنت . خشبه نافع للوقود والابنية وعمل السفن والآلات ويستعمل قشره لدبغ الجلود وهو قوى يتحمل العوارض وأوراقه جميلة الشكل

يزرع هذا الشجر فى معظم الاراضي ويحب الاراضى الطينية الرملية الغائرة ففيها يكتسب غاية نموه . وسبب ذلك ان جذوره محورية تغوص الى ابعاد عظيمة فان لم تجد مسلكا تسقم شجرتها ولا تطول ولا تصلح اخشابها فى هذه الحالة ولا للوقود . وقد شوهد ان هذا الشجر لا ينجح إذا زرع على حدته بل يجب أن يكون بين أشجار أخرى كالصفصاف والحور من ذوات الخشب الخفيف وهو يتكاثر ببزوره ومتى زرع فى الارض يترك حتى تقوي بزوره ثم يعزق فى ربيع السنة التالية لازالة الاعشاب التى تكون محتفه به وفى السنة الثالثة تعزق أيضا مرة أو مرتين . جميع أجزاء البلوط تحتوي على مادة التنين وهو أصل قابض خاصيته الاتحاد بالمواد الهلامية ويجعلها بذلك غير قابلة للتعفن وأكثر أجزاء هذا الشجر احتواء على التنين هو قشره ويتحصل من خشبه على فحم جيد

(البلوط الامريكى)هو الذى يزرع فى القطر المصرى وهو مثل ماسبق مع اختلافات غير جوهرية

(البلوط الفلينى) هو بلوط قشرته اسفنجية تنفع للسدائد (أنظر فلين)

﴿ بلع ﴾ يبلع بلعا . وابتلعه ازدرده بدون مضغ

(تبلعه) جرعه

(البلاعة والبالوعة والبلوعة) جمعها بلاليع

(سعد بلع) منزل من منازل القمر

(البلعة) ثقب الرحى

(المبلع) الحلق

(البلعم والبلعوم) هو الجزء الثانى من القناة الهضمية يأتى بعد الفم (أنظر هضم) و منفصل عنه باللهاة . وهو قناة عضلية غشائية شكلها قمعي تمتد من قاعدة الجمجمة الى وسط العنق ثم تستمر مع المرى وهو متصل من أمامه وأعلاه بالحفر الانفية ومن أسفله بالحنجرة والقصبة الرئوية . والعضلات التي تحيط منه بالجدر الجانبية والخلفية ترفعه الى أعلا وقت ازدراد اللقمة وهو مركب من طبقة ليفية ومن غشاء مخاطى مبطن له

﴿ بلغه ﴾ يبلغه بلوغا وصل اليه أو قاربه . ومنه قوله تعالى (فاذا بلغن أجلهن) أى قاربنه . و (بلغ الغلام) أدرك . و (بلغت العلة) اشتدت

(بلغ) يبلغ بلاغة كان فصيحا فهو بليغ . و (بلغ الفارس) مد يده بعنان فرسه ليزيد فى جريه . و (بلغه اليه وأبلغه) أوصله . و (بالغ فى الامر) اجتهد فيه

(تبلغ بكذا) اكتفي به . و (تبلغت به العلة) اشتدت و (تبالغ فى كلامه) تعاطى البلاغة وماهو ببليغ و (البالغ) المدرك يقال غلام بالغ وجارية بالغ و (البلاغات) الوشايات . و (البلبغ) البليغ .

تقول العرب (اللهم سمع لأبلغ) أو سمعا لا بلغا أى كلام نسمعه ولا يتم . وقد يقوله من يسمع خبرا لا يعجبه ويقولون (رجل بلغ ملغ) أى خبيث و (البلغة) مايتبلغ به من العيش ولا يبقى منه شيء و (البلاغ والبلغة والتبلغ) الكفاية فيقال (فى هذا بلاغ أو بلغة أو تبلغ) أى كفاية (التبليغ والتبلغة) حبيل يوصل به الرشاء حتى يبلغ الماء جمعه تبالغ . و (المبلغ) حد الشيء ونهايته . و (البلغم) أحد إخلاط البدن في الطب القديم

﴿ البلاغة ﴾ جاء فى دروس البلاغة:

« البلاغة فى اللغة الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده إذا وصل اليه وبلغ الركب المدينة إذا انتهى اليها وتقع فى الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم .

فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضي الحال مع فصاحته . والحال ويسمي بالمقام وهو الامر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة

والمقتضي ويسمي الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التى تورد عليها العبارة مثلا : المدح حال يدعو لايراد العبارة على

صورة الاطناب . وذكاء المخاطب حال يدعو لايرادها على صورة الايجاز . فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضي وإيراد الكلام على صورة الاطناب أو الايجاز مطابقة المقتضي

وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان

ويعرف التنافر بالذوق ومخالفة القياس بالصرف وضعف التأليف والتعقيد اللفظى بالنحو والغرابة بكثرة الاطلاع على كلام العرب والتعقيد المعنوى بالبيان والاحوال ومقتضياتها بالمعاني

فوجب على طالب البلاغة معرفة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان مع كونه سليم الذوق كثير الاطلاع على كلام العرب »

﴿ بلغاريا ﴾ هي مملكة أوربية من ممالك البلقان يحدها شمالا نهر الطونة ومملكة رومانيا وشرقا البحر الاسود وجنوبا ولايتا أدرنه وسلانيك وغربا مملكة الصرب

تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها (٣٩٧٣ر١٨٩) منهم (٣٢٦ر٥٠٥ر٢) نسمة صناعتهم الفلاحة مطبوعون على الكد والعمل وفيهم قليل من الترك و (٥٦٩ر٧٢٨) من الرومانيين و (٦٢ر٦٢٨) من اليونانيين و (٥٨ر٠٠) من الارض واليهود والاسبانيين

في بلغاريا الاهالى يعيشون من الفلاحة وهي تصدر الحبوب من وارنة وبورجاس ويعمل فيها النبيذ وعطر الورد . أما صناعتها فلا تكاد تذكر وأما تجارتها فبيد اليونانيين

تبلغ ماليتها مائة مليون فرنك وجيشها يمكن ابلاغه وقت الحرب الى ثلاثمائة الف رجل وزيادة . تجارتها الخارجية تبلغ نحو مائتى مليون فرنك . .

أرض بلغاريا خصبة جدا مع كثرة جبالها .

ديانة أهلها الارثوذوكسية بينهم نحو نصف مليون من المسلمين

حكومتها ملكية دستورية كانت الى سنة ١٩٠٨ تابعة للدولة العثمانية وتدفع لها خراجا سنويا مقداره بما فيه خراج الروملى ٢٠٠ ألف جنيه مجيدى . وكان السلطان يصدر فرمانا بتولية أميرها الجديد .

لبلغاريا مجلس نواب ينتخب الاهالى

أعضاء، بنسبة عضو عن كل عشرة آلاف نسمة

انضمت ولاية الروملي الشرقية الى هذه المملكة سنة ١٨٨٥

عاصمتها صوفيا وهي مدينة محصنة في وادي نهر أسقر الاهلي وهي مشهورة بصناعة الجلد والجوخ والحرير والتبغ وبها مياه معدنية حارة

من أشهر مدنها ترنوفا وقد كانت عاصمة هذه المملكة فيما سبق وهي في داخلية البلاد. ومدينة روسجق وهي مدينة منيعة تبعد عن نهر الطونة بنحو ثلاثين كيلو مترا وهي مبنية على تلال ويصنع بها الصوف والحرير والجلد الجيد ثم مدينة شملا وهي من الحصون المنيعة تحمي أبواب البلقان من الشرق كما تحميها صوفيا من الغرب ومدينة سلستره على نحو ٣٠ كيلو مترا من نهر الطونة وهي من المدن المحصنة. ومدينة بلفنا التي قاوم فيها المرحوم عثمان باشا جيوش الروسيا مقاومة خلدت ذكره في التاريخ سنة ١٨٧٨. ومدينة ودين وهي مبنية على نهر الطونة ومحصنة. ومدينة كوستنديل وبها معادن ذهبية وفضية ومدينة قاورانا وبالتشق وهما مبنيتان على البحر الاسود

أما عاصمة الروملي الشرقية فمدينة فلبنه وهي مبنية على نهر ماريتزا مشهورة بتجارتها وبصناعة الاقمشة الحريرية والقطنية ومن أشهر مدنها بورغاو وهي ميناء على البحر الاسود مشهورة بالزبد والجبن وبعمل حجارة الشباك. ومدينة سلفنو وفيها تصنع الاسلحة وينسج الحرير ويستخرج ماء الورد. ومدينة قزانلق وفيها يستخرج ماء الورد وكثير من خشب الجوز

(تاريخ البلغاريين) أصل البلغاريين من آسيا فقد كانوا يقيمون بها في سارماسيا الاسيوية في غرب نهر الولغا. أسلم بعض هذا الشعب وصارت له علاقات مع الشرق واندمج في المملكة الروسية وهاجر بعضه الآخر وهو البعض المكون من طبقة الشجعان الى البلاد المجهولة فاتجه نحو نهر الدانوب ونزل بجواره وأخذوا يشنون الغارات الشعواء على مملكة الرومان الغربية التي كانت قد ضعفت بتوالي الفتن الداخلية

وفي سنة ٤٩٩ و٥٠٢ م هزموا جيوش اناستازامبراطور الرومان وبصلوا في تعقيبها الى اسوار القسطنطينية فلم يسع الامبراطور الا الاستنجاد بالمال في ابعادهم عنها وأخذ امبراطرة الرومان يفكرون في وسيلة لرد

عاديتهم عن بلادهم فاحدثوا سورا جديدا للقسطنطينية فلم يمنعهم هذا السور بل ظهروا في عهد جوستنيان وهددوا القسطنطينية من جديد ولكن الجنرال الروماني بليزيير هزمهم شر هزيمة بقوة السيف وشتتهم في البلاد

وقع البلغاريون تحت سيادة الافاريين الذين كانوا جاؤا من آسيا ثم تخلصوا من نيرهم ولم تجيء سنة (٦٧٩) حتى كان للبلغاريين مملكة مستقلة واقعة بين نهر الطونة وجبال البلقان ولكن عز على امبراطور الرومان ان تقطع هذه الامة لنفسها قطعة من أحسن موضع في امبراطوريتها فدخلت معها في حروب مستمرة. فأراد جوستنيان الثاني امبراطور الرومان أن يبيد هذه المملكة الناشئة فضربها أولا ضربات متوالية سنة (٦٨٨) ولكن جيوشا كثيفة من المتوحشين قابلته في ممر رودوب واضطرته الى الاعتراف باستقلال البلغاريين

ولما ثار الشعب الروماني على الامبراطور جوستنيان الثاني التجأ إلى بلغاريا وكان ملكها إذ ذاك تيربليس فاجاره ثم لما رجع جوستنيان الى ملكه تقاضاه أجر هذه الحماية بأن يملأ اليد اليمنى من كل جندى من جنوده ذهبا واليسرى فضة

ولما تولى كورموس ملك بلغاريا شرع في الغارة على مملكة الرومان ليحمل الامبراطور كونستانتان على اعطائه الجزية التي فرضها عليه فاتفق ان ثارت عليه جنوده فقتلوه وجعلوا الملك بالانتخاب بعد ان كان بالوراثة. من هذا الحين توالت هزائم البلغاريين أمام الرومانيين حتى ضعف أمرهم واستخف بهم جيرانهم. حتى أنه في عهد (باغان) سنة ٧٦٣ داهم بلغاريا جيش كونستانتان امبراطور الرومان ودخل البلاد موقعا الرعب في قلوب أهلها ثم خرج منها بدون أن يستفيد من فتوحه هذه

ولما تولى الملك تيهيريك دخل تحت حماية القسطنطينية وتمذهب بمذهب امبراطرة الرومان وتزوج ببنت أخي الامبراطور

أما الملك كروم البلغاري فقد كان عصره أكبر عصور بلغاريا شأنا فقد استولى سنة ٨٠٧ على سار ديك وذبح فيها ستة آلاف رجل. وبعد أربع سنين حاصر جيشا يونانيا في بعض الوديان واعمل فيه السيف على شكل مذبحة عامة ذبح فيها الامبراطور نيسيفور مع جميع قواده وفي سنة (٨١٣) هزم الامبراطور ميشيل

وتعقبه فى ادرنه الى أبواب القسطنطينية فلما مات كروم تأخر دمار مملكته الى عدة قرون . وفى عهد بوغوريس سنة (٨٦١) انتشرت الديانة المسيحية فى بلغاريا ظهر على هـذه الأمة آثار الاعياء عقب قرون عديدة صرفتها فى سفك الدماء والعدوان على المجاورين فرأت أرملة الملك بازيلاس سنة (١٠١٨) أن تضع بلغاريا تحت حماية مملكة الرومان وكان ذلك فى عهد امبراطورية بازيل فكان يرسل لحكومتها الدوقات فاختلط البلغاريون من ذلك العهد بالسلافون والاتنيين فتركوا لغتهم الاصلية وتكلموا بلغة السلافون وبعد مضى ١٦٧ سنة أى فى سنة ١١٨٦ استردت هـذه الامة استقلالها فحكمتها عائلة الاسانيد وكانت مع اليونان والرومان والهنكاريين والتاتار فى حروب مستمرة الى سنة ١٣٨٩ ولما استفحل أمر الاتراك فى تلك الاصقاع وقعوا تحت نير حكمهم فى عهد السلطان مراد ثم ثاروا لاسترداد استقلالهم فقام السلطان بازيد باخضاعهم بالسيف فلم يلبثوا أن خنعوا للسلطة الجديدة فبقوا فيها الى سنة (١٨٧٦) حيث اعترف لهم مؤتمر برلين بالاستقلال النوعى فأخذوا من ذلك الحين فى العمل على استرداد استقلالهم التام وما زالوا يعملون لذلك تحت حماية الروسيا حتى كانت سنة (١٩٠٨) فاعلنوا استقلالهم فرأت تركيا ان الظروف لا تسمح بمناقشتهم الحساب فى ذلك فاعترفت لهم بذلك وهم اليوم فى حركة نشيطة لاعداد جيش قوى يستخدمونه ضد الاتراك لالحاق مقدونيا بمملكتهم ان أمكنهم ذلك

﴿ بلغراد ﴾ هى عاصمة مملكة الصرب مبنية على نهر الدانوب يسكنها نحو (٦٠٠٠٠) نسمة

﴿ بلفنا ﴾ قرية بلغارية على الشاطى الايمن من نهر فيد اشتهرت فى التاريخ بتحصن القائد العثمانى عثمان باشا بها فى الحروب التى شبت بين العثمانيين والروس سنة (١٨٧٦) وقد أتى القائد العثمانى بها من ضروب البسالة والمهارة فى مقاومته للروس وكسر كتائبهم المتوالية عليه مع قلة عدده ومدده ما خلد ذكره وعده نقدة الحرب من مدهشات الحركات العسكرية (أنظر عثمان باشا)

﴿ بلق ﴾ يبلق وبلق يبلق بلقا كان به سواد أو بياض و (بلق الفرس)

بلغ تحجيله الى فخذيه

(البلق والبلقة) سواد وبياض و(البلقاء)موضع بالشام . و (الابلق) الذى فيه سواد وبياض مؤنثة بلقاء وجمعه بلق يقال (فلان يطلب الابلق العقوق) أى الذكر الحامل وهو مثل يضرب لمن يطلب المحال

﴿ بلقس ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوى يسكنها نحو ٣٤٠٠ نسمة

﴿ البلقان ﴾ سلسلة جبال البلقان هي جبال شبه جزيرة البلقان وأشهرها جبال الالب بالبوسنة وبلاد الجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو ألف متر . وجبال البلقان وارتفاعها ٢٦٠٠ متر ومضايقها مشهورة بالصعوبة فى الحركات العسكرية . وجبال ديسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ متر . وجبال بنده ببلاد الالبانيين وجبل أولمبه وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بتساليا وجبال اليونان ومنها جبل برناس وارتفاعه ٢٢٤٠ متر . وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ مترا بشبه جزيرة موره وتتصل بهذه السلسله جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر . ثم جبال جزائر بحر الارخبيل شبه جزيرة البلقان تشمل ممالك الدولة العلية باوروبا ورومانيا وصربيا وبلغاريا والبوسنة والجبل الأسود وهرزيجوفينيا التى يقال لها الهرسك

﴿ بلقع ﴾ البلد اقفر . و (البلقع والبلقعة) الأرض القفر جمعها بلاقع تقول (دار بلقع) ان استعملته صفة فان جعلته اسماً أتيت بالهاء فقلت (جئنا من بلقعة لا خير فيها)

﴿ بلقيس ﴾ ملكة اليمن وكانت عاصمتها سبأ وسبب تمليك العرب اياها مع أنفتهم من تمليك النساء أن ملك اليمن المسمى الهدهاد بن شرحبيل لما ملك بعد أبيه أساء السياسة وانهمك على الفسق ولم يسمع ببنت ذات جمال إلا أحضرها واستهتر فى ذلك حتى جاء لبنت عمه بلقيس فى قصرها فاعدت له رجلين فقتلاه ثم أحضرت كبراء المملكة وأخبرتهم بما فعلت بعد أن وبختهم على عدم أنفتهم وتراخيهم عن حماية أعراضهم فانتخبوها ملكة عليهم جزاء لها على هذه المكرمة فملكتهم وهى التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم وكانت عائشة فى القرن العاشر قبل المسيح فى عصر سليمان عليهما السلام

﴿ البلقيني ﴾ من أكابر علماء الفقه

كان عائشا فى القرن الثامن الهجرى أخذ منه الامام ابن حجر العسقلانى

﴿ بلهارسيا ﴾ البلهارسيا اسم دودة لبعض الامراض التى تعترى المثانة أو الكلى والخصية نؤاتى حضرات القراء بشرحه عن لسان طبيب مصرى فاضل هو حضرة الدكتور محمد افندى فضلى كتبه فى مجلته (الحكيم) قال حضرته بعد كلام

ما من يوم يمر على الطبيب فى مصر إلا ويأتى لاستشارته مريض يشتكي من حصاة فى المثانة أو الكلى أو حرقان فى مجري البول أو نزول الدم بعد البول أو انحباس البول فى مجاريه أو ناصور بجوار الخاتم أو الخصية أو تعنية والتهاب مزمن فى المستقيم وما يتبع ذلك من نزول الدماء التى تنهك قوى الجسم إذا أزمنت

كل هذه الاشكال المختلفة لها سبب واحد فى الغالب وهو البلهارسيا

فما هو هذا العدو الذى يعذبنا هـذا العذاب. هو دخول ديدان صغيرة فى الدم إذا باضت فيه وتراكمت هذه البويضات أحدثت الأمراض التى ذكرتها سابقا حسب العضو الذى تتراكم فيه

أما الدودة فقد اكتشفها المسيو بلهارس سنة ١٨٥١ حينما كان أستاذ بمدرسة الطب فى القاهرة وهو أول من وصف الدودة وأظهر العلاقة بينها وبين نقط الدم التى تسقط بعد البول عند أغلب المصريين

وهى مبططة وتختلف عن باقى الديدان الاخرى فى جسم الانسان بكونها ذكرا وأنثى كل منهما على حدته وأما الديدان الاخرى فانها تحوى أعضاء التناسل الذكر والانثى فى جسم واحد فالتلقيح (منه فيه) أما الذكر منها فيبلغ طوله من عشرة الى ١٥ ملليمتر وعرضه ملليمتر واحد

والنهاية الامامية من الجسم مسطحة وتحتوي على مصاصتين بحجم واحد تقريبا الماصة الأمامية يفتح فى قاعها الفم والماصة البطنية تصلح للتثبت فقط ومن هذه الماصة الاخيرة تنفرج جدران البطن وتلتف أطراف هذه الجدران فتحصل بينهما قناة طويلة تمتد للنهاية السفلي من طول جسم الدودة. وفي هذه القناة تسكن الدودة الانثى ولهذا السبب سموها القناة الانثية وجلد الظهر عند هذا الحيوان مدرع كظهر القنفذ بشوكة سنته متجه جهة الخلف وهذا الشوك يساعد الحيوان بلاشك فى هجرته داخل جدران الاوردة وهى تسمح له أن

يرتكز عليها فى جدران الاوعية وأن يصعد فى داخل الاوردة بدون أن يندفع مع تيار الدورة الدموية

والأنثى رفيعة جدا كأنها الشعرة وهى أطول من الذكر ويبلغ طولها من ١٥ الى ٢٠ ملليمترا ولكنها أرفع منه بكثير وجسمها اسطوانى الشكل واذا فصلت عن زوجها رأيتها أرفع من خيط الحرير وقد لا يتمكن الناظر من رؤيتها فى الدم واذا نظرناها تحت المنظار الكبير رأينا ماصتها فى النهاية الأمامية. وقد يشاهد وجود الذكر أكثر من الأنثى فى الدم والسبب على ما يظهر هو صعوبة رؤية هذه التى تختفى عن عين المشاهد كما قلنا أو لانها قادرة على الصعود بسهولة أكثر فى الأوردة حتى تصل وتختفى فى الأوعية الدموية لبعض الأعضاء ولكنهم اذا شاهدوا أنثى فى الدم وجدوها ملتحمة دائما بالذكر ومن أطوار حياة هذا الحيوان الطفيلى (لانه يتغذى من دم الانسان) يفهم للانسان أن الانثى تبيض كل يوم عددا لا يحصى من البيض

والبيضة بشكلها البيضوى المستطيل يبلغ طولها ١٣٥/١٠٠٠ أو ١١/١٠٠ من المليمتر وعرضها ٤٥/١٠٠٠ أو ٦٠/١٠٠٠ من المليمتر. وفى أحد قطبيها يوجد نتوء مدبب الطرف يبلغ طوله ٢٠/١٠٠٠ من الملليمتر وقد يكون هذا النتوء فى جانب البيضة. وسنرى فيما بعد أن هذه البويضات مع نتوئها هذا هى سبب جميع أعراض مرض البلهارسيا.

وفى أغلب البويضا التى تشاهد فى البول يرى فيها الجنين

الجنين وله شكل بيضوى مفلطح طرفه الأمامى أرفع من باقى الجسم الذى تغطيه كله طبقة الأهداب الاهتزازية

والنهاية التى توجد فيها رأس الحيوان هى فى الغالب الطرف الغليظ من البيضة وإذا وضعنا بيضة فى نقطة من الماء يمكننا أن نشاهد أن الجنين الذى كان ساكنا بدون حركة أخذ يتحرك حركات قوية تحت منظار المكروبات ويضطرب اضطرابا شديدا ويماقلبه على الوجه الآخر وأخيرا بعد بضع دقائق تفقس البيضة بكسر قشرتها ومتى وجد الجنين حرا بدأ يعوم فى الماء. ومن المقرر عند علماء الطفيليات أن هذا الجنين لا بدو أن يتربى فى جسم حيوان آخر قبل ان يدخل جسم الانسان ولكن هذا

الحيوان مجهول للآن مع أنه عملت له جملة تجارب فى أغلب الحيوانات المائية

وسنرى فيما بعد أن الحيوان نفسه بشكل دودة بالغة لا بشكل جنين يدخل فى جسم الرجل مع ماء الشرب ولكننا نجهل كيف وفي أي جسم تربى الجنين وصار بالغا ثم انتقل فى حالته الاخيرة الى جسم الرجل ولا بد أن تكشف الأيام لنا هذا السر العظيم الأهمية. ومما يظهر أمامنا قريبا من الحقيقة هو أن هذا الحيوان يدخل فى الأمعاء بشكل دودة صغيرة وهذه الدودة الصغيرة تدخل فى الأوردة المعوية ومنها بواسطة الأوردة الباسورية العليا يذهب الي الضفيرة الوريدية فى الحوض الصغير

ومما يحتمل الظن أيضا هو دخول هذا الحيوان الى الجسم من طريق الكبد بمعنى أنه يصعد القناة الصفراوية والقنال الكبدى ومتى وصل الى داخل الكبد تحول فيها الى دور البلوغ

ومن القنوات الصفراوية يمر الحيوان فى فروع الوريد البابى ويتغذى فيه من الدم

ومتى وصلت الى الجزع العمومي للوريد الباب بدأ الذكر يبحث عن الأنثى ويتزوج بها وبما أنها صارت حيوانات دموية بحيث أن البيض لا يجد له سبيلا للخروج من الجسم لأنه صار سجينا فى الدورة الدموية التى ذكرناها تجتهد الحيوانات فى البحث عن عضو يتسنى للبيض الخروج بعد أن يفقس إلى خارج جسم الانسان فيحتضن الذكر أنثاه ويصعد بها مع التيار الدموى ويترك أوردة الطحال ثم يدخل بصفة جاذبية غزيزية المساريقى الصغير ومنه بواسطة عدة تفممات وخصوصا بواسطة الأوردة الباسورية العليا. يدخل فى الضفيرة الوريدية للحوض الصغير. وبفضل مصاصات الحيوان يمكنه أن يلتصق بشدة فى جدران الوريد فلا يندفع مع تيار الدم ويقاومه حتى إذا دخل فى قناة وريدية وجدها أصغر من أن يتقدم فيها تركته الأنثى واندفعت بنفسها إلى أصغر وريد يمكن الوصول اليه وهناك تضع بيضها وترجع هذا البيض بواسطة نتوئه المدبدب ويقطع جدران الوريد التى تضغط عليه ويخرج فى الغشاء المحيط بالوريد فيفعل فيه فعل الجسم الغريب ولكنها تتحرك بفضل حركة وانقباض العضو المصاب. فتلتهب الأغشية

وينتهي الالتهاب بالغشاء المخاطي فيتمزق ويخرج البيض الى الخارج أما الغشاء المخاطي نفسه فيتضخم حتى يبلغ ثلاثة أمثال ضخامته العادية ر تصاب بتلك الضخامة أيضا كل الأوعية الدموية و الغدد الموجودة حتي تتكون في هذه الحالة ماتسمى بالأورام الغددية التي تشاهد بكثرة خصوصا في المستقيم وهناك يختلف حجمها وهي أورام سليمة العاقبة ولكنها تتحول أحيانا إلى أورام خبيثة سرطانية. وهذه الأورام التي تولدت في القسم الشرجي من المستقيم يمكن الخلط بينها وبين البواسير. والأعضاء التي يصيبها الداء بكثرة هي . المثانة والمستقيم والحويصلات المنوية والحالبين والمهبل

﴿ بل ﴾ حرف اضراب مثاله (ماجاء زيد بل عمرو) وإذا تلته جملة كان حرف ابتداء ومعناه حينئذ الابطال لمعنى ماقبله كقوله تعالى . « أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق » فانه أبطل قولهم به جنة وقرر نقيضه

ويراد بها الانتقال من غرض الي غرض آخر كقوله تعالى « ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون، بل قلوبهم في غمرة »

وإذا ولى بل مفرد كان حرف عطف نحو (جاء أخوك بل أبوك)

فاذا وردت بعد الامر أو الايجاب جعلت ماقبلها كالمسكوت عنه وأثبتت الحكم لما بعدها نحو (قابل محمدا بل بكرا)

وإن وردت في سياق نفي أو نهي قررت ماقبلها على حالته وجعلت ضده لما بعدها نحو (لا تكلم زيدا بل بكرا)

وقد تزاد قبلها لا لتوكيد الاضراب بعد الايجاب كقوله

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم
يقض للشمس كفة أو أفول

وتأتي لتقرير ماقبلها بعد النفي كقوله

وماهجرتك لا بل زادني شغفا
هجر وبعد تراخى لا إلى أجل

وقال الأخفش عن بعض العلماء وربما استعملت العرب بل في قطع كلام واستئناف آخر فينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل (ماهاج أحزانا وشجوا اقدشجاه) قوله بل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن جعلت علامة لانقطاع ماقبله

﴿ بله ﴾ بالماء يبله بلا وبلة نداه و (بل أخاه) بلاو بلالا وصله . و (بل في الأرض) يبل بلا ذهب . و (بل من

مرضه (برئ) . و (بل به) ظفر به (البل) الذي يمنع ماعنده من حقوق الناس بالايمان و (البل) الشفاء والمباح . والداهية فيقال (هو بل ابلال) أي داهية الدواهي

(البلان) الحمام والمغسل في الحمام وهي كلمة معربة جمها بلانات

(البلى) الغني بعد الفقر و (بلله) نداه . و (ابل الشجر) أثمر و (أبل المريض) برئ و (تبلل) تندى و (تبلل من مرضه) برئ و (ابتل) تبلل و (ابتل من مرضه) برئ ومثله (استبل من مرضه) و (البالة) الخير و (البالول) القليل من الماء . و (البلال والبلال والبلال) الماء وما يبل به الحلق من ماء

(بلال) اسم علم . و (البلالة) قدر ما يبل به الشيء واسم للبقية : يقال (مافيه بلالة) أي بقية . و (البلالة) الندوة

تقول العرب (طويت فلانا على بلالته وبلته وبلالته) أي احتمله على عيبه وفيه بقية من الوداد . و (البلة) الندوة والخير . ووقوع اللسان على مخارج الحروف يقال (ما أحسن بلة لسانه) اذا كان طلقا فصيحا . و (البلة) طراوة الشباب يقال هو (بذي بلى وبذي بلى) أي بعيد لا يعرف موضعه . و (البليل والبليلة) الريح الباردة مع ندى . و (الابل اللدود في الجدل والفاجر وهي بلاء جمعه بل . و (المبلل) الطاوس الكثير الصراخ

﴿ بلبل ﴾ القوم بلبلة وبلبالا) هيجهم وأوقعهم في الهم . و (بلبل الالسنة) خلطها . و (بلبل الآراء) فرقها و (تبلبلت الالسن) اختلطت و (البلبلة) كوز فيه بلبل الى جنب رأسه و (البلبل) قناة الكوز التي تصب الماء . والهودج من الحرير و (البلبلي) الخفيف في السفر المعوان

﴿ البلبل ﴾ طائر صغير الجسم معروف يبلغ طوله (١٨) سنتيمترا يقصد في البرد البلاد الحارة وهو أمهر سائر العصافير في التغريد ولصوته قوة مدهشة بالنسبة لجسمه . وهو يغرد بالليل خلافا لاخوانه العصافير فانها لا تغرد الا بالنهار وأنثاه تبيض من ٤ الى ٥ بيضات زيتونية اللون في الاحراش الكثيفة وتارة تبيضها على الأرض وهو من الطيور النافعة فانه يتغذى من الديدان والذباب ويأكل في أواخر الصيف من التين والتوت وغيره

﴿ البلمة ﴾ ورم الشفة

(أبلمت شفته) ورمت و (بلمه)

قبحه. و (الابلم) الغليظ الشفة. (الابلم) والابلم) خوص المقل

يقال (اقتسما المال شق الابلمة) أى تنصفاه ويقال (هما كشق الابلمة) أى متساويان

﴿البلنط﴾ معدن كالرخام الا أنه أقل منه صلابة وقيل هو العاج

﴿البلنسم﴾ القطران

﴿بله﴾ يبله بلها وبلاهة ضعف عقله فهو أبله ظاهر البله وهى بلهاء جمعه بله و (بالهه) خادعه و (ابلهه) وجده ابله و (تبله) بمعنى بله. وعجز عن حجته. وتطلب الضالة. وتعسف على غير هدى. و (تباله) تظاهر بانه ابله

(بله) اسم فعل بمعنى دع نحو (بله فلانا) أي دعه وهى أيضا تصدر بمعنى الترك ويقع الاسم بعدها مجرورا بالاضافة تقول (بله زيد) ألزم ترك زيد. وقد قال الشاعر:

تذر الجماجم ضاحيا هامتها
بله الأكف كأنها لم تخلق

ويجوز نصب الاكف هنا فتكون بله بمعنى دع

﴿الابله﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى كان شاعرا مشهورا وهو يعتبر من آحاد المتأخرين المجيدين جمع فى شعره بين دقة الصناعة والرقة وله ديوان شعر ذكره العماد الكاتب فى كتابه الذي سماه الخريدة فقال: هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق اسلوب الشعر، حلو الصناعة رائق البراعة، عذب اللفظ، ارق من النسيم السحري، واحسن من اوشي التسترى وكل ما ينظمه ولو انه يسير يسيرا، والمغنون يغنون برائقات أبياته على اصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب، تهافت الطير الحوم على عذب المشرب.

ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من أحيا بزورته
والدجى فى لون طرته
قمر يثنى معاطفه
بانه فى طى بردته
بت استجلي المدام على
غرة الواشى وغرته
يالها من زورة قصرت
فأماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى

رشفه من برد ريقته
ياله فى الحسن من صنم
كلنا من جاهليته

ومن أبياته السائرة قوله من قصيدة

لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره فى الغزل قوله

دعنى أكابد لوعتى وأعانى
أين الطليق من الأسير العانى
آليت لا أدع الكلام يغرنى
من بعد ما أخذ الغرام عنانى
أو لا تروض العاذلات وقد أرى
روضات حسن فى خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم أزل
حى الصبابة ميت السلوان
يا برق أن نجف العقيق فطالما
أغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات أن أنسى وربك وقفة
فيها أغير بها على الغيران
ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته
فأضاعنى وأطعته فعصانى
يصمى قلوب العاشقين بمقلة
طرف السنان وطرفها سيان
خنث الدلال بشعره وبثغره
يوم الوداع أضلنى وهدانى
ما قام معتـــدلا يهز قوامه
الا وبانت خجلة فى البان
يا أهل نعمان الي جنابكم
تعزى الشقائق لا الى نعمان
ما يفعل المران من يد قلب
فى القلب فعل مرارة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومديحه جيد وجميع شعره على النمط الجميل. أما تخلصاته من الغزل الى المديح ففي غاية الحسن وقل من يلحقه فيهـا . فمن ذلك قوله من قصيدة أولها

جنيت جني الورد من ذلك الخد
وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعى ملامة
لهنـد فلا عفت الملامة فى هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا
ولا بت فى أسر الصبابة والوجد
وبحت بما ألقى ورحت مقابلا
سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة أخرى

فلا وجد سوى وجدي بليلي
ولا مجد كمجد ابن الدوامى

وقوله من قصيدة أخرى

فاقسم اني في الصبابة واحد
وان كمال الدين في الجود واحد

كانت وفاته سنة تسع وسبعين وقيل سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد

قيل وانما سمى بالابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء هو من أسماء الاضداد

﴿البله﴾ البله ليس مرضاقائما بنفسه بل هو حالة خاصة تكون فيها الخصائص العقلية غير بالغة كمالها فلا يستطيع المصاب بها أن يتلقى الآداب والعلوم التى يتلقاه أمثاله عادة

البله ينشأ مع نشأة صاحبه أو يصيبه في السن الذي يسبق بلوغ الخصائص العقلية الى كمالها

البله درجات كثيرة فمن الابله الذى لايعى شيئا الى العاقل التام تركيب المخ لا تكاد تحصى ولكن المسيو دوبوا داميان قسم البله الى ثلاثة أقسام (أولها) البله بلها مطبقا (ثانيها) البله مع حفظ الغرائز الطبيعيــة (ثالثها) البله الذين تطلق عليهم كلمة الغفل

فالبله بلها مطبقا هم الذين يكادون لا يفقهون شيئا وهم في الغالب صم بكم عمى ، وهم يكونون مجردين من كل مزية عقلية ومن الغرائز الضرورية لحفظ وجودهم الشخصى فهم أحط من الحيوانات الدنيئة فهم لا يفكرون ولا يتكلمون ولا يتحركون وهم يسكنون حيث يوضعون ، وليس لهم أقل كفاءة لعمل أبسط الاعمال الضرورية لحياتهم الطبيعية . أما احساسهم العام فهو قليل ويبطل في بعض الاحيان

من علامات البله عرض الوجه وتفلطحه وكبر الفم وثخن الشفتين وتدليهما وسواد الاسنان وتقلحها وحول العينين ، وتدلى الدماغ وميلها الى جهة اليمين واليسار ويكون عنقه ثخينا أو طويلا طولا غير مناسب ، ويكون شكل جسمه مشوها وعاموده الفقرى بارزا الى الامام والخلف أو الى الجانبين ، ويكون بطنه كبيرا وأيديه غليظة ومدلاة على جانبيــه ، وتكون مفاصل رجليه ثخينة وهيكله معيبا وتكون رائحة بوله وبرازه ولعابه وجميع إفرازاته ذات رائحة كريهة

الابله المطبق البله يكون مصابا بلين العظام أو الشلل أو غيرهما ولا تطول حياته ويندر أن يتجاوز الثلاثين من عمره . وهو

يكون أرفع من الجمادات درجة واحدة لأن للحيوانات غرائز تدفعها لحفظ ذواتها واستكثار نوعها والابله المطبق البله يكون مجردا عن ذلك . فلا يحس لا بألم أدنى ولا بلذة جسدية ولا يبغض ولا يحب فهو كائن معرض للهلاك من أول يوم لولا شفقة أهله وحنان المجتمع به

أما القسم الثاني من البله فتمتع بشيء من خصائص العقل والعواطف القلبية ولكن هذه تأتيه بالتقليد والعادة وقد شوهد في هذا القسم أفراد يميلون للعزف على الموسيقى أو غيره من الفنون الجميلة ولكن يحدث ذلك منهم بدون أدنى تقدير لأعمالهم . ومما يمتاز به هذا القسم أن العواطف السيئة أكثرهم قبولا للنمو فهم من العواطف الطيبة هم عادة كسالى نهمون خبثاء حمق.

ويكون الميل الشهواني لافراد هذا القسم شديد ويكره فيهم هذا الأمر لعدم إمكانهم التحفظ منه

أما أهل القسم الثالث فهم مرتبة بين البله وبين الذين قواهم العقلية محدودة . ليس في أجسادهم تشويه ظاهر وتراهم حاصلين على قسط من مزايا العقل والعواطف ولكنها أحط مما للانسان العادي منها ، وهي فيهم غير قابلة للنمو . ولكنك تجد لهم آراء وأحكاما وأسلوبا في الحياة وأكثرهم ينجحون في تعلم القراءة والكتابة ويستطيعون الحساب لدرجة معينة . ومن صفاتهم المميزة العناد والقسوة . وسرعة انقيادهم لمن يقودهم وطاعتهم العمياء له حتى يكونوا في يده آلات لا ارادة لها يوجههم حيث شاء

إذ بلغ الابله الحلم خرجت فيه عاطفة الشهوة عن الحد فانكب على الاستمناء بافراط وجنون

أسباب البله عادة الوراثة إذا كان الآباء مصابين باختلال العقل أو بشرب الكحول أو حدث لهم انفعال أو مرض شديد وقت الحمل . وان لم يكن وراثيا فيكون بسبب مرض الجنين في بطن أمه

وقد يحدث البله لغير البله الطبيعيين بحادث كالحب الشديد والآلام المفرطة وبعض أمراض المخ أو بسبب سقطة على الجمجمة

رأس الابله قد تكون صغيرة جدا أو كبيرة جدا ولكن ليس هذا بوصف مميز البله من الاحوال التي لا تزول ولكن يمكن تحسين حالة البله من الطبقة الثانية والثالثة اللتين ذكرناهما وأول من نشر

رأيا فى ذلك هو الطبيب الفرنسي (بلو) سنة ١٨٢٤ وحذا الأطباء حذوه ولهم فى ذلك كلام طويل وشروح مستفيضة ليس هنا موضعها

﴿ بلهنية العيش ﴾ رخاوته وسعة

﴿ بلوخستان ﴾ هى بلاد واقعة فى الهضبة الايرانيـة تحت السـيادة الانجليزية وهى أربعة أقسام (١) خانية كيلات والقبائل التابعة لخان كيلات وقد جعل الانجليز مع الخان موظفا انجليزيا يحكم معه (٢) مواقع كتاه وبولان الحربية ويحكمها الانجليز باسم خان كيلات (٣) بلوخستان الانجليزية وهي المحتلة فعلا بالانجليز (٤) بلاد القبائل النازلة على تخوم الهند عاصمة البلوخستان مدينة كيلات وهي مدينة صغيرة يسكنها نحو ١٥ ألف نسمة وأهميتها ناتجة من موقعها القريب من سهول السند

ومن مدنها الشهيرة قندارة وتقيم فيها حامية انجليزية ويمضى بها الخان فصل الشتاء .

(تاريخها) شاطرت البلوخستان الهند فى تاريخها حتى ان الاسكندر لما اكتسح الهند أتى عليها معها . وقد افتتحها العرب فى القرن الثامن من الميلاد . واتبعت بعد ذلك لخان كابل ثم استقلت منذ نحو القرن من الزمان ولكن لم يكن لها إذ ذاك وحدة سياسية فكان أمير كيلات لا تتعدى سلطته شمال البلاد فتداخلت انجلترة فيها وبسطت حمايتها على الخان وعينت له مبلغا سنويا يتقاضاه من خزينتها ثم أخذت منه بلوخستان الانجليزية ، وجعلت معه موظفا انجليزيا يشاطره الحكم

﴿ بلاه ﴾ يبلوه بلواً وبلاء جربه و (بلى الثوب) يبلى بلى وبلاء خلق ورث فهو (بال) و (بلي) امتحن . و (بلى الثوب) أخلفه ومثله (أبلاه) و (أبلى فلانا عذرا) أداه اليه فقبله . و (أبلى فى الحرب بلاء حسنا) أظهر شدته حتى بلاه الناس أي اختبروه

(بالاه وبالى به) مبـالاة وبلاء وبالة وبالا اهتم به واكترث له و (الابالية) أي لاأخابره لقلة اكتراثى به . ويقال (لم أبال ولم أبل ولم ابل) أى لم أكترث . و (تبالاه) اختبره ومثله ابتلاه و (ابتلى الامر) عرفه . و (ابلولى العشب) طال . و (البلاء) الغم الذى يبلى الجسم والاختبار بالخير أو بالشر و (البلو والبلى)

القديم البالى. و (البلوى والبلوة) الامتحان والاختبار والمصيبة جمعها بلايا و (البلى) البالى الرث. و (البلية) البلوى. والناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى و يحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لانهم كانوا يزعمون أن الناس اذا حشروا ركبوا بلاياهم فمن لم يكن له بلية سار ماشيا

(بلى) جواب للتحقيق توجب ما يقال، لانها ترك للنفى. فمن قال لك أليس عندك فرس فقلت بلى لزمك الفرس وان قلت نعم فلا يلزمك. واكثر ما تقع بعد الاستفهام كقوله تعالى «ألست بربكم قالوا بلى»

﴿البليار﴾ جزائر البليار من جزر البحر الابيض المتوسط وهي جزيرة ميورقة ومينورقة وايفيسه وهي تابعة لاسبانيا وهي على بعد ٢٠٠ كيلومتر من اسبانيا. مساحتها ٥٠١٤ كيلو مترا مربعا وعدد أهلها (٣٠٦,٩٢٦) نسمة. مناخها جميل ويزرع فيها الحبوب والزيتون وتجارتها مع اسبانيا وفرنسا والجزائر. أهلها يزدادون عددا مع كثرة هجرتهم الى الجزائر

﴿البليارد﴾ هي اللعبة المعروفة ولا يعلم متى اخترعت و كل ما يعلم عنها أنها كانت معروفة في عهد لويز الرابع عشر ملك فرنسا فقد كان الاطباء نصحوه بلعبها بعد الاكل لتسهيل الهضم

كان لعب البليارد وقاصرا مدة مديدة على خاصة الملوك والمثرين الكبار وقد كانت شائعة لديهم لدرجة انه لم يك خاليا منها قصر من القصور في تلك العصور. ولكنها لم تلبث ان انتشرت بين سائر الطبقات حتى أنك لتصادفها الآن في القهوات يلعبها صغار القوم

لهذه اللعبة قادة مشهورين منهم روبرتس الانجليزى من كلوب منشستر فقد سجل لنفسه ذكرا خالدا في تاريخ البلياردو منذ نحو الاربعين سنة. فقد نقلت دائرة معارف لاروس انه لعب مع احد الامريكيين وكان الرهان (٢٥٠٠٠) فرنك وارتفع ثمن الكرسى لمشاهدة اللاعبين الى ٧٥ فرنكا فتراهن الناس على أيهما الغالب فبلغ قدر مادفع في هذا السبيل (٥٠٠٠٠٠) فرنك

(فوائدها الطبية) من فوائدها انها تربي خاصة المهارة في الانسان وتمرنه على ضبط نظره وهى اذا العبت باعتدال افادت الصحة. ولكنها تلعب في العادة في اجواء

موصدة وملآى بالدخان فهى لذلك اصبحت من الألاعيب ذات الضرر

﴿ البلينا ﴾ هى بندر من بلاد مصر تابع لمديرية جرجا يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة وهو مبنى على الشاطى الايسر من النيل وقد اشتهر أهله بعمل الحصر الجيدة من الحلفاء وهو يبعد عن سوهاج ٥١ كيلو مترا

(مركز البلينا) هو مركز تابع لمديرية المنيا بمصر يسكنه نحو (١٠٦) نسمة ويتبعه ٣٤ ناحية و(١٦٦) عزبة وغيرها

﴿ بمم ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز تلا يسكنها نحو ٧٠٠ نسمة وهى تبعد نصف ساعة عن المركز

﴿ بمبى ﴾ هي ثغر عظيم من ثغور الهند كائن فى جزيرة بهذا الاسم يسكنه (٨٢١٧٠٠) نسمة منهم (٤٨٢٠٠٠) من الوثنيين و (١٦١٠٠٠) مسلم و (٥٢٠٠٠) من البرسيس و (١١٠٠٠) أوروبيين

بمبي تنقسم الى قسمين أحدهما المدينة الاوروبية وهى في الجنوب على الميناء القديمة ، والمدينة الوطنية جهة الشمال على الميناء الجديدة.

هذه المدينة تعتبر باب الهند من جهة أوروبا منها تصدر الحبوب والقطن . ويصنع بها القطن والمعدن أ لخ

(ولاية بمبى) تسمى بهذا الاسم الولاية الهندية الممتدة طول ساحل كوكان وعاصمتها بمبى المتقدم ذكرها من مدن هذه الولايه (سورات) على نهر التاشى ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وكانت لها شهرة فائقة بصناعة الحرير

يلى هذه المدينة مدينتا (بارودا) و (حيدر أباد) يسكن كلا منهما نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة . وبهذه المدينة الأخيرة مسجد على صورة البيت الحرام وعلى مقربة منها كثير من الحدائق والمنتزهات

ثم مدينة حيدر أباد وهي على نهر السند وسكانها (٢٥٠٠٠) نسمة ثم قراتشى ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وهي ميناء على بحر عمان يصل اليها خط التلغراف البحرى الوارد من أوروبا

﴿ البناتية ﴾ هم فرقة من الفرق الاسلامية اتباع بنان بن سمعان الهندى . قالوا ابانه نال الامامة من أبي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالاهية أمير المؤمنين

على بن أبى طالب

قال بنان بن سمعان قد حل فى على جزء الهى واتحد بجسده فيه . كان يعلم الغيب اذ أخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر . وعن هذا قال والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتية فى نفسه كالمصباح فى المشكاة وللنور الالهى كالنور فى المصباح قال وربما يظهر على بعض الازمان

وقال فى تفسير قوله تعالى « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام » أراد به عليا فهو الذي يأتى فى ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه

ثم ادعى بنان أنه قد انتقل اليه الجزء الالهى بنوع من التناسخ ولذلك استحق أن يكون اماما وخليفة ، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم سجود الملائكة

وزعم ان الله تعالى على صورة الانسان عضوا فعضوا اجزؤا فجزؤا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى « كل شيء هالك الا وجهه »

وكتب الى محمد بن على بن الحسين الباقر ودعاه الى نفسه وفى كتابه اسلم تسلم وترتق من سلم فانك لاتدرى ، حيث يجعل الله النبوة . فامر الباقر ان يأكل الرسول قرطاسه الذى جاء به . يقال فاكله الرسول فمات لوقته وكان اسم الرسول عمر بن أبى عفيف

وقد اجتمعت طائفة على بنان ابن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسرى على ذلك

البنتو — من النقود الفرنسية يساوى عشرين فرنكا أو سبعة وسبعين قرشا مصريا وست بارات

البندورة — هى الطماطم (أنظر باذنجان القوطة)

البنج — عشب ينبت على شواطئ الطرق وفى انقاض الابنية . وهو نبات أجزاؤه كلها لزجة سامة لها رائحة مؤذية تؤخذ فى الطب اوراقه وتسحق بعد أن تجفف وتستعمل مسكنة للآلام العصبية

(بنجه) اطعمه البنج

(البنج) الاصل

بنجاب — معناه بالهندية المملكة

ذات الخمسة أنهار. وهي قطر في شمال الهند تدفع الجزية للدولة الانجليزية ويسكنها نحو (١٨،٨٥٠،٢٣٧) نسمة (أنظر هند)

* بنجر * من النباتات ذات الجزور المغزلية تستدعي أرضا خفيفة غائرة مجهزة بالحرث جيدا. ولكنه ينبت في جميع الاراضي حتي الملحية. وهو لا يستدعي كبير خدمة ولا يخشى عليه من تسلط الحشرات ويحفظ زمنا أطول مما يبقاه البطاطس. لاجل زرعته تحرث له الارض مرتين أو ثلاثا ان كانت قوية أو اربعا. وهو يستدعي ارضا خصبة كغيره من النباتات ذات الجزور لان محصول هذه النباتات تابع لخصوبة الارض لا للسماد. أحسن الاسمدة للبنجر السرقين المتخمر العتيق والسرقين الذي يشوبه تبن كثير لا يوافقه. واذا خلط السرقين بالارض مع أول حراثة كان انفع مما لو خلط في الحراثة الاخيرة. ويزرع بزره ورشا أو في مكان في فصل الربيع أو الخريف أو في أي فصل لانه لا يمكث في الارض اكثر من شهرين. واذا زرع في مكانه زرع خطوطا بين الخط والخط من ٥٠ الي ٦٠ سنتيمترا او ينثر بزره باليد ويكون بعد النباتات التي على الخط من ٣٠ الي ٤٠ سنتيمترا. ويجب تغطية سطح الارض المنزرعة بطبقة من السرقين العتيق أو الدبال أو روث الخيل لكيلا تتراكم اجزاء الارض بالسقي ولكي تجد النباتات وسطا خصيبا. ويجب نقع البزور في الماء نحو اربعة أيام واهمال البزور التي تطفو على سطح الماء وبهذه الصفة تتشرب البزور بالرطوبة فتنبت بسرعة. وفي اثناء استنبات هذا الثمر ينقي منه الحشيش وتعزق أرضه بالشقوف وتخفف النباتات الصغيرة لئلا يتلف بعضها بعضا بالكثرة واذا نقلت النباتات الحديثة من البيوت لتزرع في مكانها ينتخب لها وقت فيه رطوبة ولا تعرض للشمس فتهلك ويقطع طرفها اللين بالسكين وأوراقها من ٦ الي ٨ سنتيمترات من عقدة الحياة ثم تغمر هذه النباتات في مخلوط مكون من روث البقر والفحم الحيواني أو الرماد بعد احالة ذلك المخلوط الى حريرة قليلة القوام. وتقلع جذور البنجر متى بلغت غاية نموها وانعطفت أوراقه نحو الارض ولاجل الحصول على بزور جيدة منه تنتخب اثناء اجتناء البنجر أحسن الجذور وتترك

لينضج بزرها أو تقلع ثم تزرع فى شهر توت متباعدة عن بعضها من ٥٠ إلى ٦٠ سنتيمترا ثم تعزق الأرض قليلا ثم يقرط طرف السوق والفروع ثم تجني البزور فى شهر (بؤنه) وتمكث فيه قوة الانبات خمس سنوات وجذوره من الثمار الجيدة فى التغذية تؤكل مطبوخة أو نيئة (سلاطة) ويستخرج منه فى أوروبا السكر وهو كثير النفع فى تلك القارة

(البند) العلم الكبير (فارسي معرب)

(البندر) مربط السفن على الشاطىء

﴿ البندق ﴾ هذا الثمر لا توافقه البلاد المصرية لأنه يستدعى جوا باردا. وهو يحب الأرض الرملية الخفيفة الرطبة المكشوفة وهو يتكاثر بالترقيد والسلطان والتطعيم والطريقة الأخيرة أفضل. ولأجل ذلك يستعمل شجر البندق المعتاد المتحصل من البزر يطعم بالزر ذى العين النائمة متي صارت الساق فى غلظ الخنصر ثم بعد مضى سنتين يزرع فى مكانه ويجنى البندق من ابتداء ذبول لفافته ولأجل حفظه يوضع فى الرمل الجاف أو النخال أو نشارة الخشب الجافة أو فى أوان من الفخار محكمة السد وهو يؤكل رطبا ويابسا. ويستخرج منه زيت لذيذ الطعم يستعمل غذاء ويستعمل أيضا فى النقش

(البندق) هو الذى يرمى به فى الحرب والصيد

﴿ البندقية ﴾ هى مدينة فنيز بايطاليا قاعدة المقاطعة المسماة باسمها موقعها على بحر الادرياتيك فى أشبه بمجتمع من البحيرات القليلة العمق تفصلها قنوات أكثر عمقا منها تصلح لسير السفن. مساحة المدينة نحو تسعة كيلومترات طولا فى نحو أربعة عرضا

هذه المدينة قائمة على نحو ثمانين جزيرة يجمع بعضها ببعض نحو ٤٥٠ قنطرة وهي منقسمة الى قسمين بالقناة الكبرى التى يبلغ طولها ٤٧٠٠ متر فى عرض سبعين مترا فى بعض جهاتها وعليها ثلاث قناطر حسنة الصنع. يبلغ عدد شوارعها ٢١٤٩ يمر الناس فيها على الزوارق. فهى مدينة مائية ذات منظر جميل ومبان شاهقة وقصور تناطح السحاب

مناخ هذه المدينة ردىء خلافا للمشهور عنها. فشتاؤها شديد وإن كان قصيراً إلا

أنه أصح فصولها. أما صيفها فلا يطاق وماؤها قليل الصلاحية للشرب ويتصاعد من المياه التي تغمرها روائح كريهة ضارة بالصحة. تكثر فيها الحميات في فصل الصيف واذا كان نهار الصيف فيها حارا طويلا إلا أن لياليه جميلة ذات نسمات عليلة. وأما فصلا الربيع والخريف فيها فيمتازان بهطول أمطار غزيرة

مدينة البندقية عامرة بالتماثيل الدينية والمدنية ولا يكاد يضارعها في ذلك إلا روما عاصمة إيطاليا. فقد كان بها نحو من مائتي كنيسة بديعة الصنع لم يبق منها الآن إلا نحو تسعين

أما تجارة البندقية فنشيطة جدا وهي تصدر أخشاب العمارات والكتان بكثرة. وقد بقى لها شيء لا يستهان به من صنائعها القديمة فيصنع فيها المرايا الجيدة والجوهرات الثمينة الجميلة الصنع. وبها معامل لتكرير السكر ومصانع لنسج الحرير والشمع والجلد والبرانيط والأغطية الصوفية والمنسوجات القطنية والكتانية، ويصنع بها الصابون والنشا والأقمشة المشمعة ويصطادبها أنواع من السردين وهينوها حرة من سنة ١٨٥١

(تاريخها) البندقية كما قلنا تسمى بالفرنسية فنيز وقد أتاها هذا الاسم من سكانها الأصليين الذين كانوا يدعون الفينيت الذى منحهم القيصر الرومانى جول سيزار الحقوق البلدية وكانت إذذاك قائمة على مجتمع من الجزائر بقرب فنيز الحالية

بنيت هذه المدينة فى القرن الخامس حيث كان شمال ايطاليا عرضة لهجمات المتوحشين وكان سكان تلك الأصقاع يتخيرون سواحل بحر الادرياتيك . وفى سنة ٥٦٨ كثرت هجرة الايطاليين الشماليين إلى سواحل الادرياتيك وأسسوا هنالك حكومة كان يحكمها محافظون ينتخبون سنويا فى فنيز

ولكن الاهالى فى سنة ٦٩٧ خرقوا هذه القاعدة وعينوا حاكما عليهم طول حياته فسار فيهم سيرة حسنة ، ثم تلاه ثان فلم يسيء ولم يحسن وتلاه ثالث فاستنجد به البابا فى روما لدفع غارة المتوحشين فحشد لهم جيشا وغزاهم واسترد منها مدينة (رافين) وسلمها للامبراطرة الرومانيين فكان جزاؤه على هذه الخدمة أن منح جميع سواحل بحر الادرياتيك الى (ادج)

لما عاد هــذا القائد إلى بلاده بعد ما أوتيه من النصر على المتوحشين تاه بعمله الذى أعجز سواه فأحاط نفسه ببذخ الملوك

وأبهتهم فثار عليه الشعب فقتله وعين بدله حاكما باسم رئيس الجنود لمدة سنة واحدة ولكن الشعب ثار على الخامس منهم وسمل عينيه انتقاما منه وقرر حبسه طول حياته وأرجعوا النظام السابق فتوالى منهم في ثلاثة قرون ثلاثة وأربعون رئيسا لم يمت على سريره إلا أكثر من نصفهم بقليل أما الباقون فاضطر خمسة منهم إلى التنازل عن الملك وقتل ثلاثة منهم غيلة، وعزل واحد منهم وأمضى حياته في العذاب المهين وحوكم تسعة وحكم عليهم بأحكام مختلفة منها القتل وسمل العينين. ومنهم من أذيق كأس هذه العقوبات كلها مجتمعة. ومع ذلك فلم يسىء واحد منهم الى الجمهورية بل منهم من زاد في ثروتها ومد في سلطتها

فلما كانت سنة (١٣١٠) بدأت حكومة العشرة. وهذه الحكومة لم تك في أصلها إلا عبارة عن مجلس الاربعين الاصلي الذى كان مقررا اجتماعه كل شهرين. أعادوا هذه الحكومة ومدوا في أجلها الى عشر سنين ثم الى طول الحياة

وفي سنة ١٥٥٤ انتخب المجلس ثلاثة من رجاله وخولهم سلطة لاحد لها فأتوا من ضروب القسوة والحيف مالم يسمع بمثله في تاريخ البشر ولكن أمة البندقية رغما عن كل هذه التغييرات الغريبة في حكومتها تابعت طريقها في النمو والثروة. وامتد سلطانها على دلماسيا وبعض شواطىء آسيا وصار لها منذ القرن الثاني عشر قناصل في مصر لتسهيل تجارتها وكذلك كان لها في سورية وانجلترة. وقد استفادت من الاحتكاك بالشرقيين مدنية على مدنيتها

ولما اكتشفت أمريكا في القرن الخامس عشر أصيبت البندقية بضربة قاتلة إذ سقطت بحريتها إلى الصف الثاني بعد بحريتي اسبانيا والبرتغال وزاد الطين بلة أن طمع في تقسيم أملاكها من جاورها من الملوك والأمراء فقابلت الجميع بجيشها العرمرم إلا أنها هزمت وخضعت للمقدور. ولكن لما تصالح الامبراطور شارلكان الالماني والملك فرنسوا الفرنسي استردت البندقية جميع أراضيها التي كانت فقدتها ولكنها تركت فتوحاتها في بلاد الشرق الى السلطان سليمان العثماني

وفي مقدمة القرن التاسع عشر دخلت البندقية تحت السلطة النمساوية فانتقلت أهميتها الى تريستة وزايلتها عظمتها الاولى وفي سنة ١٨٦٦ اضطرت النمسا بعد

حربها مع الروسيا الى ترك البندقية بالحاح نابليون الثالث ثم انضمت الى ايطاليا ودخلت في الوحدة الايطالية الى اليوم

* البندول * في علم الطبيعة نوعان بسيط ومركب. فالبسيط تخيلي محض جعل لأجل التصور فقط وهو نقطة مادية معلقة في أحد طرفي خيط غير قابل للتمدد ومثبت ذلك الخيط من طرفه الثاني في نقطة ما من غير احتكاك . فاذا فرضنا وجود هذا الشكل وفرضنا أننا أبعدت النقطة المادية التي هي في حالة موازنة عن وضعها الى جهة اليمين فقدت موازنة البندول ومالت نقطته المادية الى الرجوع الى مكانها ولكنها تندفع بثقلها فلا تثبت في موضعها بل تصعد من جهة اليسار الى مثل المسافة التي أصعدتها اليها من جهة اليمين ثم تندفع من جهة اليسار الى جهة اليمين على هذا النحو . وعما ان هذا الفرض تخيلي توهمنا فيه عدم وجود مقاومة من جاذبية الارض ولا احتكاك في نقطة التعليق فلا يعقل أن يقف هذا البندول عن الحركة لعدم وجود المانع منها بل يبقى متحركا حتى يصادفه مانع يمنعه عن الحركة

أما البندول المركب فهو المستعمل في عالم العمل وهو عبارة عن ثقل معلق في خيط أو في ذراع مادي كما في الساعات الدقاقة ولو حرك هذا البندول تذبذب مرارا عديدة ثم وقف بعد أن تضيق ذبذباته شيئا فشيئا وذلك بتأثير جاذبية الارض عليه وباحتكاكه في نقطة التعليق. وهذا البندول مستعمل لتنظيم سير الساعات الدقاقة ويستبدل في ساعات الجيب برقاص مستدير يحرك المحرك مثبت فيه سلك رفيع جدا يعرف بالبندور وهو الذي يحدث تذبذب الرقاص وبه تنظم حركاتها كالبندول

* البنزين * هذا السائل يستخرج من الزيوت الخفيفة لقطران الفحم الحجري بتقطيره اوهو سائل عديم اللون سهل الالتهاب رائحته شديد يذوب في الكحول وفي الايتير كثافته ٨٥ ،. يغلي على درجة ٨١ يذيب الاجسام الدسمة ولذلك يستعمل لرفع البقع الدهنية عن الملابس (أنظر فحم حجري)

* البنصر * الاصبع الذى بين الوسطى والخنصر جمعه بناصر

* بنغال * هي أكبر أقطار الهند يسكنها نحو (٧٤٦٧٣٨٢٤) من النفوس

عاصمتها كلكته (أنظر هند)

, خليج بنغال) مكون من البحر الهندى بين الهند والهند الصينية . فتحته تبلغ ١٦٠٠ كيلومتر بين سومترا وسيلان ويدخل بما يقارب ١٧٠٠ كيلومتر . وعمقه في بعض جهاته يبلغ ٢٠٠٠ متر

البنفحة والمنفحة والانفحة هى كرش الجدى الرضيع إذا عصر فى صوفة ووضع فى الجبن غلظ وتماسك ولذلك يستعمل فى عمل الجبن دائما

البنفسج أنواعه كثيرة منها البنفسج العطرى وهو نبات معمر ساقه زاحف ذو جذور هوائية وأورقة ملساء أو وبرية بيضاء قلبية أو كلوية وأزهاره بنفسجية او وردية او بيضاء وانواع البنفسج المعتاد قوية الانبات تصلح فى جميع الأراضى الرطبة المتخلخلة المظللة قليلا وتتكاثر بتفريد نباتاتها فى فصل الربيع أو فصل الخريف احسن الازمنة لزراعة بذوره الخريف فتزرع فى أرض متخلخلة ثم تنقل النباتات الحديثة فى بيوت ثم تزرع فى مكانها قبل فصل الشتاء . وأزهاره عطرة الرائحة تصنع من خلاصاتها روائح زكية جدا . وتستعمل أوراق البنفسج في الطب شايا للتلطيف

البنك محل تجارى أعماله الرئيسية منحصرة في إستلام رؤس الاموال وحفظها ودفعها وإقراض رؤس أموال للتعامل بها وهذه الكلمة مشتقة من اللفظة الايطالية (بنكو) أى مائدة إذ كان لكل صيرف فى القرون الوسطى مائدة يضعها فى الطريق على نحو ما عليه صيارفة مصر والاسكندرية وقد كانت صناعة الصيرف معروفة عند الامم القديمة كما هى الآن وقد كانت صيارفة الرومانيين يزاولون مهنتهم فى سوق عام وهم جلوس بجانب موائدهم وقد كان صيارفة اليونان الاقدمين مشهورين بالأمانة لدرجة أن الرجل كان يعطى أحدهم رأس ماله بلا كتابة . وقد كان عند الرومانيين الاقدمين نوعان من الصيارفة . الصنف الأول كانت وظيفتهم استلام الأمانات بربح وبغير ربح وكانوا بذلك وسطاء الشارين فى المبيعات العامة وبالجملة فكانت وظيفتهم الاتجار باسم مودعيهم النقود وإرباح ذلك المال المودع بكل الوجوه الممكنة . وأما الصنف الثاني فكانوا مكلفين من قبل الحكومة باقراض الاهلين نقودا بضمانات قوية وقد تأسس هذا الصنف الأخير سنة (٣٥٢) ق م لما أبهظ أصحاب الأموال كواهل الأهالى

بالديون وتشددوا فى إرهاقهم فاضطرت الحكومة لتعضيد المساكين

كانت أعمال البنوك فى القرون الوسطى بيد اليهود واللومباريين (سكان قطر من ايطاليا) وكانت أعمالهم منحصرة فى المبادلة والاقراض كما كانت فى القدم. فجاء بعد ذلك اختراع التحويلات بالاوراق فترقت وظيفة البنك ترقيا محسوسا وان كان لا يعرف بالضبط وقت ذلك الاختراع . وقد ظن بعض الباحثين انه اختراع فينيقي ستره اليهود زمنا ثم أظهروه فجاء فى أواخر القرون الوسطى وقال غيره من الاقتصاديين بأنه لالزوم لفرض الفروض فى كيفية وجود ذلك الاختراع فان الحاجة التجارية كافية لايجاده فهو اذن ثمرة الحاجة التجارية واختراع الضرورة التعاملية

فى الوقت الذى ظهرت فيه التحويلات ظهر الاسكونت أى الحطيطة التى هى نتيجة طبيعية للتحويلات ومن ذلك الحين أى للقرن الرابع عشر أخذت وظائف البنك ترقى وتتسع باتساع مجال الأعمال حتى وصلت الي ماهى عليه الآن

(ماهو البنك) البنوك وسائل للاقتراض والاقراض حاجة من الحاجات الاقتصادية فى الحياة المدنية العصرية . فوظيفة البنك الاقتراض من أصحاب رؤس المال لتعرض الناس مايسهلون به أعمالهم التجارية والصناعية ومن وظيفة البنوك أيضا البيع الى أجل والاتجار فى الحوالات وأحيانا تصدر أوراقا تسمى أوراق البنك

والبنوك من حيث إصدار هذه الاوراق وعدم إصدارها تنقسم الى قسمين : (١) بنوك استيداع وحطيطة (٢) وبنوك إصدار أوراق

فالقسم الأول لايصدر أوراقا مالية وتنحصر وظيفته فى قبول ودائع الماليين واقراضها لأصحاب الأعمال فيستفيد ويفيد أصحابها . ويشتغل مع ذلك بالاتجار فى الحوالات التى يستعملها التجار فى مبادلاتهم فيأخذ تلك الحوالات ويدفع ثمنها فورا ويخصم لنفسه ربحا

البنوك التى من هذا القسم لاتقرض نقودا كثيرة لمدد طويلة خوفا من أن أصحاب الودائع يسحبون نقودهم فلا يجد لديه ما يعطيهم. ولذلك اضطرت هذه البنوك أن تحفظ لديها مبلغا تسميه المبلغ الاحتياطى فاذا حدثت أزمة وسحبت الناس نقودهم وجد مالا لاعطائهم ما يطلبون

أما البنوك التي تصدر الأوراق المالية فهي تحصل على هذا الامتياز من الحكومة كالبنك الأهلي في مصر ، وفائدة هذه الأوراق أن البنك يدفع مايطلب منه ورقا ويحفظ الذهب للاحتياطي فيتضاعف عمله بذلك ويمكنه أن يعطي فوائد أكبر لمساهميه والمودعين أموالهم فيه

لاتقاء الأخطار التي تنجم من اصدار هذه الأوراق رأت الحكومات أن تراقب البنوك في ذلك ولهذه المراقبة الحكومية أنصار وخصوم من رجال الأموال

فحجة الأنصار هي قولهم أن الورق الذي يصدره البنك كالنقود ومن وظيفة الحكومة أن لا ينقص قدره الحقيقي وأن يدفع حالا

وحجة الخصوم هي قولهم أن لا خطر من كثرة هذه الأوراق فان البنوك لا تصدره إلا لحاجة لحساب جار أو حوالات . ثم أن الورق يرجع الى البنك الذى أصدره فلا يعقل أن تنقص قيمته أبدا وإذا تجارأ بنك على ذلك مني بالافلاس حالا فهو يتحاشاه جهده

الأمم من حيث هذه المراقبة على مذاهب شتى :

فأيكوسيا من انجلترة لا تراقب هذه الأوراق ولكن قانونها صارم بالنسبة للمساهمين فهم ضامنون لها بأموالهم الخاصة

وأما حكومة انجلترة والولايات المتحدة الأميركية فهي تعطي الحرية للبنوك في اصدار هذه الأوراق ولكنها تراقبها من قرب

أما في فرنسا ومصر فهي تعطي حق اصدار هذه الأوراق كامتياز لبعض البنوك مع مراقبتها

أما في روسيا والسويد وسويسرا فاصدار هذه الأوراق من حق الحكومة وحدها

ولكن الاقتصاديين لا يرضون هذا النظام الأخير لأنه يمكن الحكومة من اصدار أوراق نقدية بغير أن يكون لديها قيمتها ذهبا

ومراقبة الحكومة تنحصر أشكالها في نظامات أربعة

(أولها) تحديد عدد أوراق البنك على قدر ماعنده من الاحتياطي كما في انجلترة

(ثانيها) جعل نسبة بين قيمة الأوراق والاحتياطي ففي ألمانيا لا يستطيع أي بنك أن يصدر أوراقا الا بقيمة الثلث مما لديه من الاحتياطي فان اضطر للزيادة أذنت له الحكومة ولكن بضريبة جديدة

حتى لا يكون من مصلحته تجاوز هذه النسبة

(ثالثها) ضمانة الأوراق بسندات حقيقية توضع فى الخزائن بقيمة هذه الاوراق والحكومة هى التى تضع هذه الاوراق وتوزعها على البنوك كما فى الولايات المتحدة الامريكية

أما فرنسا فقد جعلت لهذه الأوراق حدا نهائيا وهى أن لا تتجاوز خمسة مليارات فرنك . وفى مقابل هذا الامتياز للحكومة فرنسا أن تقترض من بنك فرنسا الى ١٨٠ مليون فرنك ومن البنك الزراعى الى ٤٠ مليون فرنك بلا فائدة

أحسن هذه النظامات هو الذى يقصر اصدار الاوراق على قدر الاحتياطى

(البنك العقارى المصرى) هو أقدم البنوك فى مصر تأسس سنة ١٨٨٠ ليقرض المصريين برهن أراضيهم الصالحة للاستغلال

بقى هذا البنك مدة طويلة حافظا الحالة واحدة ولكن منذ سبع سنوات اتسع نطاقه . يبلغ رأس ماله الآن (٧٫٧١٥٠٠٠) جنيه مقسومة الى (٤٠٠٠٠) سهم قيمة كل سهم ٢٠ جنيها وحاملها لا يدفع الا نصف هذه القيمة

يتضح من حساب هذا البنك وقد نشر سنة ١٩٠٥ أن قيمة سنداته المتداولة بلغت ١٨٩٫٥٨٥ر١٤ جنيها مصريا

القروض التى أعطاها هذا البنك من أول انشائه إلى يناير سنة ١٩٠١ بلغت (١٣٩٫٩١٣ر١١) جنيها مصريا منها (٦٫٥٠٤٫٦٧٠) تم استهلاكها

هذا البنك يقرض لمدد تختلف من عشر سنين الى خمسين سنة ويشترط أن لا تزيد السلفة عن ٦٠ فى المائة مما يساويه العقار المرهون

﴿ البنك الأهلى ﴾ أنشىء البنك بمصر سنة ١٨٩٨ وكان الغرض من تأسيسه تسهيل الاقتراض على صغار الفلاحين بتنزيل قيمة الكشف عن العقارات فصدر بتأسيسه دكريتو خديوى سنة ١٨٩٨ لمدة خمسين سنة وتقرر أن لا يعطى غيره امتياز اصدار الاوراق المالية إلا إذا انحل وهو لا ينحل إلا بعد ذهاب نصف رأس ماله وهو على شكل بنوك انجلترة قسمان . فقسم لأخذ الودائع المالية وعمل الاسكونتات والحسابات الجارية والاقراض برهن سندات والاتجار فى التحاويل والقسم الثانى خاص باصدار

الأوراق المالية

• هو تحت رقابة الحكومة اذ لها أن تصادق على تعيين محافظه وعلى كل تغيير يراد إدخاله إلى قانونه وعليه أن يصدر ميزانية تدرج بالجريدة الرسمية

أما الضمان الذى أخذته الحكومة عليه بالنسبة للامتياز الذي منحته اياه من اصدار الاوراق المالية فهو تحتيمها عليه أن يجعل نصف تلك الأوراق نقودا فى خزينته ونصفها الآخر سندات تنتخبها له الحكومة من السندات التى لا تتأثر قيمتها بالحوادث

واحتاطت لنفسها فقررت أن يكون للخزانة التى تودع بها هـذه النقود والسندات مفتاحان أحدهما مع البنك والآخر مع مندوب الحكومة

ظلت قيمة الأوراق المالية التي يصدرها على حالها مدة أربع سنين ثم بلغت مليون جنيه سنة ١٩٠٦ ثم مليونين ونصف وهى آخذة فى النمو كل سنة

(البنك الزراعى المصرى) أنشىء البنك الزراعي المصرى سنة ١٩٠٢ لزيادة تسهيل القرض على الفلاحين فوظيفته أقراض صغار الزارعين مبالغ لا تزيد عن ٥٠٠ جنيه الى ٢٠ سنة ونصف على شرط أن يكون ثمن الرهن الحقيقى ضعف السلفة

وعليه أن يقرض مبالغ صغيرة لا تزيد عن ٢٠ جنيها لمدة خمسة عشر شهرا على الأكثر

أما سعر هذا البنك فقد كان فى إبان تأسيسه ٨ فى المائة واشترط عليه أن ينزل هذا السعر الى ٧ ان وصل رأس ماله إلى سبعة ملايين جنيه وقد وصل الى هذا المبلغ سنة ١٩٠٧

أما علاقة هذا البنك بالحكومة فكبيرة فان محافظه هو عين محافظ البنك الأهلى وقد علمت يد الحكومة فى تعيين هذا المحافظ ثم أن الحكومة ضمنت لمساهميه ٣ فى المائة ربحا وقررت أن يحصل صيارف البلاد أقساطه فى مقابل أجر زهيد والغرض من ذلك تخليص أصاغر الفلاحين من وطأة المرابين الغلاة

بمصر بنوك أخرى ليس هنا موضع الكلام عليها

كان من آثار إنشاء هذه البنوك فى مصر إخراج جانب عظيم من الأطيان من ملكية أهلها كما يراه قارئنا فى مادة (دين) والسبب فى ذلك أن الفلاح المصرى قليل الاحتراس فتراه عديده للاقتراض لأسباب

واهية ولا يحسب للاحداث الجوية التي تؤثر على مزروعاته حسابا فيظن أنه ملىء بالوفاء فتأتي الرياح بما لا يشتهيه فيتأخر عن السداد فتنزع أطيانه من يده . والذي نراه أن تناط بمجالس المديريات أو بمجلس آخر سلطة على التصديق على كل سلفة يتطلبها الفلاح فلا يقر منها إلا على مايظهر له ضرورته للطالب ويرفض منها مالا يجوز اعتباره من الأسباب

أما رأينا فى الربا فيراه القارىء فى كلمة (ربا)

البنكرياس هو غدة فى البطن موضوعة بالعرض بين المعدة والعمود الفقرى منسوجها يشبه منسوج الغدد اللعابية ولونها أبيض ضارب للسنجابية وهى تتركب من حبيبات تنضم الى بعضها علي هيئة فصوص متميزة بعضها عن بعض منها تخرج أصول قنوات تنفتح في الامعاء الدقاق لتوصل العصير الذى يفرزه البنكرياس وهو العصير البنكرياسي الذى له تأثير كبير علي هضم الاغذية (انظر هضم)

البنام هو البنان

بن بالمكان بين وأبن

البنان الأصابع أو أطرافها واحدها (بنانة)

البن شجر البن العربى يعلو من ٣ الى ٥ أمتار وأوراقه متقابلة بيضية متموجة حادة خضراء داكنة ملساء وأزهاره كأزهار الياسمين وهي عطرية قليلا هذا الشجر يحب الأراضى الخصبة الرطبة المظللة المحاطة بأشجار تمنع الرياح ولا يحرث بعد نبته بل تنقى الحشائش النابتة معه فقط . ويجتنى البن متي تلون بالحمرة ثم يجفف ثم يجرد غلافه وهو يتكاثر بالبزور وهو كثير الانتشار فى بلاد اليمن وجزائر أمريكا وهناك يبلغ طوله نحو ١٠ أمتار ويعطى ثمراً جيداً بعد ثلاث سنين من زرعه ويعيش أربعين سنة . وأجود البن هو بن مخا (موكا) من بلاد اليمن ثم يليه بن جزائر البربون في افريقا ثم بن جزيرة مارتينيك ثم بن جزيرة هايتي ثم بن فنزويلا بأمريكا . وقد بلغ مايتعاطى من البن فى عموم العالم سنويا (٧٠٠ مليون) كيلوجرام منه (٣٠٠) من البريزيل بأمريكا والباقي من جاوا وسومترا وسيلان وهاييتى والمشروب المسمى بالقهوة يزيد انتشاره فى العالم يوما بعد يوم وهو

عطرى منبه ومطهر وله تأثير حسن على الهضم والعقل إذا تعوطى باعتدال أى قدر فنجانين صغيرين فى اليوم ومازاد عن ذلك فله ضرر بين على وظيفة الهضم والأعصاب خصوصا عند ذوى الأمزجة العصبية

﴿ بناه ﴾ يبنيه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية نقيض هدمه

يقال بني (فلان امرأته) أي زفت اليه

(تبنى) فلانا اتخذه ابنا

(ابتنى بيتا) بناه (وابتنى الرجل) صار له بنون

(البوانى) أضلاع الصدر. وقوائم الناقة

﴿ البنت ﴾ الولد الانثى النسبة اليها

(بنتى) أو (بنوى)

(البنات) العرائس الصغار التى يلعب بها الجوارى الصغار

(بنات طبق) هى الدواهى

(بنات نعش) هي النجوم المنتشرة فى الافق

(البناء) العارف بالبناء

(البنوة) اسم الابن

(البنية) والبنية . ما بنيته جمعهما بنى وبنى

(البنية) الفطرة والخلقة يقال هو قوى البنية أي الخلقة

(بنيات الطرق) الطرق الصغيرة التى تتشعب من الطريق الكبيرة

﴿ المبني والمعرب ﴾ من الكلمات العربية لا يتغير بتغير العوامل الطارئة عليه ويسمى مبنيا ومنه مايتغير ويسمى معربا . أما المبنى من الافعال فهو المضارع المتصل بنون التوكيد أو نون الاناث نحو ليأكلن زيد. والنساء يأكلن . والماضى يبني على الفتح نحو كتب وقرأ . ويبنى على الضم نحو كتبوا وعلى السكون نحو كتبنا. وأما الأمر فيبنى على مايجزم به مضارعه نحو اعلم واعل وارم

وأما المبنى من الاسماء فالضمائر والاشارات والموصولات وأسماء الأفعال والأصوات والشرط والاستفهام وبعض الظروف مثل إذ وإذا والآن وحيث وأمس وما ركب من الأعداد نحو أحد عشر وخمسة عشر وما ركب من الظروف نحو صباح مساء وما ركب من الاحوال نحو بيت بيت . وما قطع عن

الاضافة لفظا من المبهمات نحو قبل وبعد وأول وأسماء الجهات نحو لله الأمر من قبل ومن بعد . وماختم بويه كسيبويه وما كان على وزن فعال من اعلام الاناث كحزام وقطام . وما كان سبا لأنثى كيا كذاب وما كان اسم فعل كقتال أما الاحرف فكلها مبنية

﴿ البني ويت ﴾ من أجزاء الموازين الانجليزية فالدرهم المصرى يساوى ١٤١٤ بني ويت تقريبا

﴿ الابن ﴾ الولد الذكر تصغيره بنى وجمعه أبناء

(الابنم) الابن والميم زائدة للمبالغة

﴿ بنى جرى ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الزقازيق يسكنها ٤٥٠٠ نسمة وهى تبعد عن المركز بساعتين ونصف

﴿ بني سويف ﴾ هى مدينة مصرية قاعدة للمديرية الحاملة لهذا الاسم يسكنها نحو (٢٠٠٠٠) نسمة وهى جيدة الهواء على الشاطىء الايسر للنيل مشهورة بصناعة الابسطة والكليمات والمخدات والصوف ويكثر بها الاتجار في الأقطان وأنواع الحبوب . بينها وبين مصر ١٢٤ كيلومترا

(مديرية بني سويف) تقع هذه المديرية بين الجبل الشرقي من جهة الشرق والجبل الغربى وجزء من أراضى مديرية الفيوم من جهة الغرب ومديرية الجيزة شمالا ومديرية المنيا جنوبا تبلغ مساحة أراضيها الزراعية (٢٤٠٤٧٠) فدانا ويبلغ عدد سكانها نحو (٣٥٠٠٠٠) نسمة. قاعدتها بنى سويف

وهى تنقسم الى ثلاثة مراكز

أولها مركز الواسطي ويسكنه نحو (٧٥٠٠٠) نسمة ويتبعه ٤٥ ناحية و ٣٤ عزبة وغيرها ومقره الواسطي في غرب النيل

وثانيها مركز بنى سويف ويسكنه نحو (١٥٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٥٨ ناحية و١٤٦ عزبة وغيرها ومقره بني سويف

وثالثها مركز ببا ويسكنه نحو (١١٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٦٨ ناحية و٨٩ عزبة وغيرها ومقره ببا الكبرى

﴿ بنين ﴾ أم البنين هى بنت عبد الملك ابن عبد العزيز بن مروان أولاد خلفاء القرن الأول . كانت من أبلغ النساء وأكملن عقلا . روى أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر عن أحمد بن عبيد البصرى عن أبي عبد الرحمن العتبي عن أبيه قال قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك

فالفاه يدفن بنتاله فمال الى قبر عبد الملك فصلى عنده ركعتين ثم انصرف وقدر كب الوليد فمشي بين يديه وعليه درع وقوس . فقال اركب ياأبا محمد . قال أمير المؤمنين دعنى استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وعبدالرحمن بن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا . فعزم عليه الوليد فركب فلما دخل القصر ألقى الوليد ثيابه وبقى فى غلالة ثم اذن للحجاج فبيناهو يحدثه ويقول له ياأمير المؤمنين اذ اقبلت جارية فسارت الوليد ثم انصرفت . ثم عادت فقال الوليد يا أبا محمد أتدري ماقالت هذه الجارية ؟

قال لا يا أمير المؤمنين

قال أرسلت الى أم البنين بنت عبد الملك بن عبد العزيز بن مروان تقول : مامجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وانت في غلالة ،لان يخلو بك ملك الموت أحب الي من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس

قال الحجاج ياأمير المؤمنين أمسك عن تترف النساء (أي ضعف عقلهن) فان المرأة ريحانة، ولست بقهرمانة،لاتطلعن على أمرك ،ولا تطمعهن فى سرك ، ولاتدخلهن فى مشورتك،ولا تستعملهن باكثر من زينتهن. ياأمير المؤمنين ولا تكن للنساء رؤوم ، ولا لمجالستهن بلزوم ، فان مجالستهن صفار ولؤم. ثم نهض الحجاج فدخل الوليد على أم البنين فاخبرها بمقالة الحجاج

فقال انى أحب أن تأمره ان يسلم على غدا. فلما أصبح غدا دخل الحجاج على الوليد فقال اعدل الى أم البنين

فقال اعفنى ياأمير المؤمنين

قال لتفعلن . قال ففعل فحجبته طويلا ثم أذنت له فاقرته قائما . ثم قالت ؟

ياحجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل بن الزبير وابن الاشعث لقد كنت . المولي ، غير المستعلى ، أما والله لولا أنك اهون خلقه عليه فابتلاك برمي الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين .

فاما ماذكرت من قتل بن الاشعث فلعمري لقد استفحل عليك ووالي الهزائم حتي غوثت فلولا أن أمير المؤمنين نادى فى أهل الشام وانت فى أضيق من القرن فاظلتك رماحهم، ونجاك كفاحهم، لكنت ضيق الخناق

ومع هذا أن نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر من غدائرهن ، والحلى من

أيديهن وأرجلهن ، فبعثته فى اغطيـة أوليائه

وأما مانهيت عنه أمير المؤمنين من قطع لذاته ، وبلوغ أوطاره من نسائه فان كن ينفرجن على مثل أمير المؤمنين فهو غير مجيبك الى ذلك ، وان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت عنه أمك فما أحقه أن يقتدى بقولك . قاتل الله الذى يقول اذ نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك

أسد على وفى الحروب نعامة
ربداء تفزع من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغى
بل كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس
تركت مناظر كأمس الدائر

ثم أمرت جارية لها فأخرجته

فدخل على الوليد فقال ماكنت فيه ياحجاج فقال يا أمير المؤمنين ماسكنت حتى ظننت نفسى قد ذهبت وحتى كأن بطن الارض أحب الى من ظهرها ، ماظننت ان امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها

قال انها بنت عبد العزيز اعدل خلفاء بنى أمية

﴿ به به ﴾ كلمة تقال عند استعظام الشيء ومعناه بخ بخ

﴿ بهأ به ﴾ يبهأ وبهى يبهأ وبهؤ يبهؤ بهأ وبهوءا وبهاء انس به

(ما بهأ له وما بأه له) ما فطن له . و(بهأ البيت) يبهأ بهأ اخلاه

﴿ بهبه ﴾ الجمل هدر رفيعا .

﴿ بهت ﴾ يبهت وبهت يبهت بهتا تعب ودهش وتحير . و (بهت) أفصحها واشهرها قال تعالى (فبهت الذى كفر) أى سكت متحيرا

(بهته) يبهته بهتا وبهتانا . قذفه بالباطل و(بهت فلانا) أخذه بغتة . و (بهت فلان فلانا) كذب عليـه . (وباهت) أتى بالبهتـان . و (باهـت فلانا) حيره بما يفتريه عليه من البهتان. و (البهات) الذى يفـتري علي الناس الكذب و (والبهت) الكذب و(البهتان والبهية) الكذب والباطل . (ويالّلبهتة) استغاثة من البهتان و (البهوت) الذى يبهت السامع بما يفترى عليه جمعه بهت

﴿ بهجة ﴾ يبهجه بهجا وأبهجه سره وأفرحه و (بهج به) يبهج بهجا فرح به وسر فهو بهج وبهيج و(بهج)

يبهج بهاجة حسن فهو بهيج وهى مبهاج و(بهجة) حسنة و(أبهجت الأرض) بهج نباتها و(باهجه) باهاه و(تبهج) فرح واستبشر. و(تباهج الروض) كثر نوره. و(ابتهج به) سر به. و(استبهج به) استبشر به. و(البهجة) الحسن

﴿بهدل الرجل﴾ عظمت ثندوءته أي ثديه و(البهدل) جرو الضبع وطائر أخضر

﴿بهره﴾ يبهره بهرا غلبه و(بهرت فلانة النساء) غلبتهن حسنا. و(بهرت الشمس) بهرا وبهورا أضاءت و(بهر الرجل) فاق اقرانه. و(بهر) جرى حتى غلبه البهر والبهر تتابع النفس من الاعياء فهو مبهور وبهير و(أبهر) تلون فى أخلاقه وصار دمثا مرة وخبيثا أخرى. و(ابهر) تزوج بهيرة. والبهيرة هى السيدة الشريفة أو جاء بالعجب. وصار فى حر بهرة النهار وهى وسطه. واستغنى بعد فقر.

و(باهره) فاخره. و(تبهر الاناء) امتلأ و(انبهر) تتابع نفسه من الاعياء. و(ابتهر السيف) انكسر نصفين و(ابتهر) ادعى كذبا بأنه فعل ولم يفعل. و(ابتهر فلانا) رماه بما فيه. و(ابهار الليل ابهيرارا) انتصف أو تراكبت ظلمته أو طال و(الباهر) عرق يتصل باليافوخ و(البهار) العرار وهو طيب الريح ينبت أيام الربيع و(البهار) القطن المحلوج. والخطاف وهو عصفور الجنة المعروف بهذا الاسم عند العامة. وحوت أبيض

و(بهرا له) أى تعساله ولا فعل له و(الأبهر) عرق مستبطن الصلب إذا انقطع لم يبق صاحبه و(الأباهر) من ريش الطائر مايلي الكلى. و(بهراء) قبيلة

﴿بهرج﴾ بهم الدليل تعسف و(بهرج الدماء) أهدرها. و(بهرج دمه) هدر. و(تبهرج) تكبر. و(تبهرجت المرأة) تزينت. و(البهرج) الباطل. و(البهرج) الردىء. والدرهم المضرب فى غير دار الامير. والمباح وهى كلمة فارسية معربة. و(ماء مبهرج) مهمل لمن يرده أى مباح و(دم مبهرج) أى هدر

﴿بهرم﴾ لحيته حناها. و(تبهرم رأسه) أحمر من البهرمة و(البهرمان) العصفر وكلاهما فارسى معرب. و(البهرمة) مصدر بهرم وعبادة أهل الهند. وزهر النور وروزنه. و(المبهرم) المعصفر

(البهرامج) نوع من الرياحين

(بهزه) يبهزه بهزا دفعه بعنف ومثله ابهزه . و بهزه) أيضا غلبه . و (باهزه الشيء) بادره وإياه و (تبهز أشياء) عملها و (هم بنو بهزة) أي أولاد غلبة

(بهش) اليه يبهش بهشا ارتاح له وخف اليه و (بهش اليه الاسد قصده (بهش للبكاء) تهيأ له و (بهش عنه) بحث . و (تبهش القوم) اجتمعوا و (تباهشا الشيء بينهما) أهوى كل منهما الى الآخر بشيء و (البهش) المقل ما دام رطبا . والحجاز . و (رجل بهش) أي هش بش

﴿ بهصل ﴾ لعب بثيابه القمار و (بهصل القوم من مالهم) أخرجهم منه

(بهضه) الامر يبهضه بهضا وابهضه فدحه وثقل عليه

﴿ بهظه ﴾ الحمل يبهظه بهظا وابهظه اثقله وشق عليه و (ابهظ الراحلة) حمل عليها فاتعبها . و (الباهظ) الشاق

﴿ البهق ﴾ بياض رقيق في ظاهر البشرة لا من برص و (بهق الحجر) نبات يعلو الصخور

﴿ بهكن ﴾ البهكن والبهكنة والبهكل والبهكلة الغض والغضة

﴿ بهله ﴾ الله لعنه يبهله بهلا و (ابهله) تركه و (ابهل الناقة) تركها و (باهل بعضهم بعضا وتبهلوا وتباهلوا) تلاعنوا . و (ابتهل الى الله) دعاه باخلاص واجتهاد . و (استبهل الملك الرعية) أهملهم و (الباهل) المتردد بلا عمل . والراعي الذي يمشي بلا عصا . و (باهلة) اسم قبيلة يصف العرب أهلها باللؤم . و (البهلة) اللعنة و (الابهل) شجر كبير ورقه كالطرفاء وثمره كالنبق

﴿ بهلس ﴾ وتبهلس جاء من بلد ليس معه شيء

﴿ بهلق ﴾ وتبهلق كذب . (جاء بالكلمة بهلقا وبهلقا اي مواجهة بغير تستر

﴿ بهلل ﴾ بهلل وبهلل علم للباطل . و (البهلول) الضحاك . والسيد الجامع لكل خير جمعه بهاليل

(بهم) بهموا البهيم افردوه عن أمهاته فرعوه وحده . و (ابهم الامر) اشتبه و (ابهمت الارض) انبتت البهمى وهو نبات يشبه الشعير . و (ابهم الباب) أغلقه و (ابهم فلانا عن الأمر) عزله عنه و (تبهم الامر واستبهم) بمعنى أبهم . واستغلق . و (استبهم عليه) ارتج عليه فلم

يقدر على الكلام .

(البهمة والبهمة) أولاد الضأن والمعز والبقر جمعها بهم وبهم وبهام . و (البهمة) الشجاع الذى يستبهم على أقرانه ما أتاه جمعه بهم . و (البهيم) الاسود وما لاشية فيه للخيل . والخالص الذى لم يشبه غيره . جمعه بهم وبهم .

(البهيمة) كل حيوان لا نعل له وكل ما لا نطق له وذلك لما فى صوته من الابهام . وكل ذوات الاربع ماعدا السباع والطير جمعه بهائم . و (الابهام) من اليد والقدم أكبر الاصابع وقد تذكر جمعها أباهم وأباهيم

✲ بهن ✲ البهنانة المرأة الطيبة النفس والريح والضحوك الخفيفة الروح

✲ بهنس ✲ بهنس وتبهنس تبختر و (المبهنس والمتبهنس) الاسد

✲ به ✲ يبه بها عظم جاهه عند السلطان

✲ بهى ✲ يبهى وبهو يبهو وبها يبهو بهاء حسن وظرف فهو بهى وهى بهية . و (بهى البيت) يبهى بهى تخرق و (بهى البيت) وسعه و (أبهى) حسن وجهه و (أبهى الاناء) فرغه . و (أبهى الخيل) عطلها . و (باهاه) فاخره فى الحسن يقال (باهيته فبهوته) و (تباهوا) تفاخروا . و (الباهى) من البيوت الخالى المعطل الذي لاشيء فيه . و (البهو) البيت المقدم أمام البيوت جمعه أبهاء وبهو وبهي

✲ البهائية ✲ هو مذهب البابية الذى كتبنا عنه كلاما مسهبا فى كلمة (البابية) وإنما يطلق عليه اسم البهائية نسبة إلى بهاء الله خليفة الباب مؤسس هذا الدين الجديد الذى نفى إلى عكا لما أوقعت دولة الفرس باتباعه

يرمي البهائيون الى توحيد الأديان السماوية فيقولون كما قاله الشيخ أبو الفضل الجرفادقاني داعيتهم بمصر فى كتابه المسمى بالدرر البهية

« وإنى وإن كنت أترقب الفرص دائما لألقي على مسامع أهل الفضل وأعرض على جنابهم أن العالم بسيره الحثيث الى التقدم والارتقاء لابد من أن يرتقي يوما فى مراتب حسن العواطف ودماثة الاخلاق ومحامد الاوصاف وطيب الاعراق الى أعلى درجات الكمال . وأرقى مراتب الاعتدال . فتضع الحروب - كما تشهد به الكتب السماوية

أوزارها. وتبرز أراضي القابليات كما هو منصوص في الوعود الالهية كنوزها وأسرارها فتتغير أخلاق الامم وتتلاءم عوائد أهل العالم فيتبدل بعضهم بالمحبة وجفاهم بالالفة وخشونتهم باللين والملاطفة ويطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل فلا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد. الى أن قال فنصير نحن ورثة كلمة الانجيل (طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض طوبى لصانعي السلام) ونكون نحن مصاديق ما نزل في الفرقان الحميد (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً) إلى أن قال:

فهلا يحترم المسيحي منلا رؤساء المسلمين في بياناتهم ومقالاتهم والمسلم أكابر المسيحيين في كتبهم ومصنفاتهم والسني أكابر الشيعة والشيعي رؤساء أهل السنة لتذهب بتلك الاحقاد القديمة وتغسل أدران تلك الاخلاق الذميمة لتنبت في أراضي الصدور بدل أشواك النفور أزهار الانبساط والحبور ويرثوا فردوس الانسانية الحقيقية في جوار الرب الغفور » انتهى

والبهائيون لكي يتوصلوا الي هـذا التوفيق سلكوا لذلك سبيلا لم تنم عليه فرقة من الفرق الاسلامية التي ظهرت للآن فقالوا بأن دين الله لم يتم إلا بظهور البهاء المشار اليه بعكة فالكتب السماوية بما حوت من رموز واشارات وبشارات لم يظهر تأويلها بظهور ذلك الرسول الجديد وهو البهاء. واليك مايقولونه في هذا الباب منقولا عن كتاب الدرر البهية للشيخ أبي الفضل الجرفادقاني.

قال في الصفحة « ٢١٦ » وما يليهـا الى الصفحة « ٢١٩ ما نصه : إن من أمعن النظر في الكتب السماوية مطلقا يرى أنه ما من كتاب الا وفيه قسمان من التعليمات (القسم الاول) الحدود والاحكام التي تحتاج الامة اليها مدة بقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف على إقامتهـا فلاحها. (والقسم الثاني) البشارات الواردة في مجيء يوم الله ونزول روح الله وقيام مظهر أمر الله. وهذا اليوم هو اليوم العظيم الرهيب المهيب الذي عبر عنه في الكتب السماوية بتعبيرات شتي وسمي بأسماء عليا من قبيل: يوم الرب، ويوم الملكوت. ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم القيامة. والساعة وأمثالها وقد ذكر الأنبياء عليهم السلام لمجيء هذا اليوم اشراطا وعلامات وشواهد وأمارات ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون في كتب الاولين ومنصوص مصرح في كلمات الاقدمين. ثم اعلم أنه وان كان

يستفاد من بعض الكتب أن الأنبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الناس بمجيء أمر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات البدع والاختلافات والحروب والاحقاد بين عباد الله الا أنه بسبب ظلمة التواريخ القديمة وانقطاع أخبار الملل العتيقة وصعوبة ابقاء الآثار العلمية بسبب فقدان صنعة الطبع والورق وأمثالها في الازمان الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الدائرة لا يمكن الاطلاع الكافي عما جاء في أخبار الانبياء قبل موسى عليه السلام. اذ لم يبق منهم كتاب ولم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم ويطلع على مقتضى بشاراتهم. فلا يمكن والحالة هذه الا أن نعتبر التوراة أول كتاب سماوي يستقي من موارده ويلتقط المقصود من شوارده. فلنبتدئ أولا بذكر آيات التوراة الجليل. ونتبعها بعبارات رسائل أنبياء بني اسرائيل. ونختمها بالبشارات الواردة في الانجيل. ونتوكل على الله انه هو نعم المولى ونعم الوكيل. قال الله تبارك وتعالى كما جاء في الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة: «جاء الرب من سينا وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة». فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لا بد من أن يتجلي الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربعة ظهورات حتى يكمل بني اسرائيل وينتهي أمرهم الى (الرب الجليل) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كل العباد ويسكنهم في الاراضي المقدسة ويرجع اليهم موازينهم القديمة. فظهر أولا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلي الله عليهم بظهوره من جبل سي[illegible] ظهر ثانيا سيدنا عيسى عليه السلام فتج[illegible] عليهم بظهوره من جبل سعير. ثم ظهر ثالثا سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلي بظهوره من جبل فاران. فدارت الادوار. وتتابع الليل والنهار. حتى ظهر (الرب المختار) وتم الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار

وقال في الصفحة «٢٠٥» وما يليها الى الصفحة «٢١١» ما صورته: ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كل من يعرف اللغة العربية وإلا لم يبق ثم معنى لقوله تعالى «وما يعلم تأويله الا الله» وقوله: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه» بل المراد من التأويل هو المعاني الخفية

التى أطلق عليها الالفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجاز. ولولا قصور الناس فى الاحقاب الماضية والايام الخالية عن فهم تلك المعانى الدقيقة وادراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الانبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفي الاشارات والتعبيرات كما جاء فى الاصحاح الثالث عشر من سفر متى: وكان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكي يتم ما قيل بالنبى القائل «سأفتح فمى بالامثال وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم». وكما جاء فى الفصل السادس عشر من انجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال لتلامذته: «ان لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن [illegible] ها الآن وأما متى جاء ذلك روح [illegible] يرشدكم الى جميع الحق» وكما جاء فى الحديث أن النبي عليه السلام قال «بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم». وما جاء فى البخارى عن على عليه السلام «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله» ولما كان من المقرر أن العال[illegible] قطة تكامل الأرو[illegible] الافئدة [illegible] ويه لا محالة الى رتبة البلوغ [illegible] يبلغوا الى درجة

فهم كلمات الانبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء فقد قرر الله تعالى تنزيل تلك الآيات على ألسنة الانبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى (روح الله) حينما ينزل من السماء لتتقوى أفئدة أهل الايمان بالتغذى من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة فى أنوار الشرائع القويمة ليتمكن الناس فى أثنائها من طى تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة فى الاجل المسمى والمدة المعلومة. قال الشيخ السهروردى قدس الله روحه فى آخر كتاب الهياكل: على المستبصر أن يعتقد صحة النبوات وأن أمثالهم تشير الى الحقائق كما ورد فى المصحف «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» وكما أنذر بعض النبوات: «انى أريد أن أفتح فمى بالأمثال». فالتنزيل موكول الى الأنبياء والتأويل والبيان موكول الى (المظهر الأعظمى الأنورى الاريحى الفارقليط) كما أنذر المسيح حيث قال: انى ذاهب الى أبى وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل وقال «ان الفارقليط الذى يرسله أبى باسمى يعلمكم كل شيء». وقد أشير الى ذلك فى المصحف «ثم ان علينا بيانه»

ثم للتراخي. ومما ذكر يعلم أن جميع الانبياء عليهم السلام من آدم الى الخاتم جاءوا بتنزيل الآيات المذكورة واثبات البشارات المأثورة من غير تعرض لبيان معانيها لما قلنا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها وقصورهم عن ادراك مراميها. وانما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق الى النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالايمان الاجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله وينتهي سير الأفئدة الى رتبة البلوغ فيظهر (روح الله الموعود) ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود. وقد علم أولو النهى أن أصعب الأمور على العالم البالغ تفهيم القاصرين عن الادراك إذ لو كشفت الحقائق للقاصر عن ادراكها لينكرها لعجزه عن الفهم وقصوره عن الادراك الى أن قال: ومن ذلك يفهم معنى الصعوبة التي كانت تعرض على النبي عليه السلام حين تلاوة الآيات فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرك شفتيه ويعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة ترك البيان لئلا يحمل على العجز فنزلت الآية الكريمة « لا تحرك به لسانك لتعجل به » أي ببيان معانيه الخفية وتأويلاته الغامضة « ان علينا جمعه وقرآنه » كما قدر الله تعالى جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين « ثم ان علينا بيانه » أي حينما تبلغ الأمة بسبب السير في الشريعة المقدسة الاسلامية الى الدرجة العليا من الكمال. وتصير الأفئدة قادرة على ادراك ما هو مكنون في كتب الله العزيز المتعال. فيتبلج صبح الوصال. وينزل (الروح) في غمام الجلال وتنقشع غيوم الضلال. ويتجلى عليهم (ربهم) في أبهى حلل الجمال فيبين لهم تأويل الكتاب. ويكشف لهم لباب الخطاب. ويتم نعمة الله على عباده من كل الابواب

وقال في الصفحة « ٥٩ » وما يليها إلى الصفحة « ٦٢ » مانصه: مثلا إذا تدبروا في هذه الآية الكريمة. « فاستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » ليروا أن فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريح بأن نداء (الرب) تعالى يرتفع من الارض المقدسة أقرب الاراضي الى الاقطار العربية وهي الجزء الغربي من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من أرياف البحر الابيض المتوسط بين آسيا والممالك الاوربية هذه هي الارض

المقدسة البيضاء. والبقعة المنورة الفيحاء. معهد اللقاء. وقبلة الأصفياء. ومنشأ الانبياء. ومحل ارتفاع نداء الله بين الارض والسماء ومن المعلوم أن المملكة السورية وأرياف البحر الابيض أراض واسعة وقطعة متسعة وفيها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقرى ومزارع كثيرة. فبين النبي عليه السلام أن محل نزول الموعود هو (عكاء) ومهبط هذا النور هو ذاك المرجع المعروف في تلك الارجاء. فمدح وأطرأ هذه المدينة وأقطارها حتى ذكر في بياناته المباركة عيونها وآبارها. وبشر ووعد بكل خير ساكنيها وزوارها. حيث قال عليه السلام: « طوبى لمن رأى عكة » فاشتهر هذا الحديث الشريف حتى تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره فاستشهدوا به في كتبهم وصار كالأمثال المرسلة فلهجت به الشعراء في أشعارهم. ففضل النبي عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدون في كتب الاحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة وبينهما أحسن تبيين ونص على تعيين محل الظهور أحسن تنصيص وصرح أجلى تصريح. وقد أخذه كبار الأولياء مصدر التاصيل بشاراتهم. وصرحوا به في خطبهم ومقالاتهم أو في كتبهم ومصنفاتهم. كأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب من السابقين الأولين وكالشيخ الكبير ابن العربي والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة والسيد الشعراني وكثير من المتأخرين ومما نقله الشيخ الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستين في هذا المعنى مستخرجا من الاحاديث والمصادر العليا قوله: « يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا » وقوله في وزراء المهدي « ويقتلون كلهم إلا واحد منهم ينزل في مرج عكاء في المأدبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام » الى كثير من أمثال ذلك مما خبأه الله تعالى في مكنون علمه وأودعه في بطون آيات القرآن وصدقه كرور الأيام وتتابع الازمان وسوف يطبق ذكره الآفاق ويملأ صيته السبع الطباق

وقال في الصفحة « ١١٠ » وما يليها الى الصفحة « ١١٣ » ما صورته: لاشك أن في القرآن المجيد وسائر الكتب المقدسة السماوية كثيرا من الاخبار عن الامور الآتية مما تهم الأمة معرفته ويرتبط به نجاتهم وهلاكهم كمجيء (الساعة) التي عبر عنها في كتب الله تعالى بأسماء عظيمة

وأوصاف شتى من قبيل : يوم الله ، ويوم الرب ، ويوم القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، وأمثالها ، مما فسرته الاحاديث النبوية بيوم ظهور المهدى . وقيام روح الله . حتى جاء فى الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم . ومجىء للنبأ العظيم . بكلياته وجزئياته . واشراطه وعلاماته ومطلعه وميقاته ، كما عرفه أهله ، وأدركته حملته ولاشك ان الاحاطة بعلم تلك الامور العظيمه المزمعة أن يلدها الكون والاخبار عنها مؤرخا معينا مشروحا مفصلا من أعظم العجائب وأكبر العظائم التى لا ينكرها الا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت . إلى أن قال : ان موهبة فهم تلك الدقائق وادراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهرة حتى تدركها كل نفس ويفهمها كل شخص فتتم الحجة على الكل وتكمل البينة على الجميع ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دامغة . كيف لا وفى نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أى معانيها الاصلية المقصودة لا تظهر الا فى اليوم الاخير يعنى يوم قيام روح الله ، ومجىء مظهر أمر الله ، واشراق آفاق الارض مشارقها ومغاربها (ببهاء) وجه الله . وقبل مجىء ذلك اليوم الرهيب العظيم . وقيام (الرب) القديم . فالحقائق الاصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بختم الله ، والابواب دون فهمها مسدودة مردومة بقدرة الله انتهى

نقول أن محاولة توحيد الاديان بتأويل رموزها يفتح لكل متأول مذهبا فلا يقضون عندحدوالحق ان لكل زمان دينا جاء وحده بالكفاية (انظر اسلام)

﴿ بهاء الدين بن شداد ﴾ هو وزير السلطان صلاح الدين الايوبى ومؤلف سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية توفى سنة «٦٣١» هـ

﴿ البهاء زهير ﴾ هو الوزير أبو الفضل زهير بن محمد المهلبى الملقب ببهاء الدين كان وزيرا للملك الصالح نجم الدين أيوب له الاسلوب الرقيق فى الشعر الذى لا يعرف له نظير من حيث السهولة والسلاسة البالغة حد العجب . له ديوان شعر كثير التداول توفى سنة «٦٥٦» هـ

﴿ باهاه ﴾ فاخره فى الحسن

(البهو) البيت المقدم أمام البيوت

جمعه (أبهاء و(بهو) و (بهى)

﴿ باء ﴾ يبوء بوءا . رجع

(باء) بإثمه أقر به

(دم فلان بواء لدم فلان) أى يعادله

(بوأه منزلا وبوأ له منزلا)هيأه له

(أباء المكان) نزل فيه

(اباءه أرجعه)

(اباء القاتل بالقتيل) قتله به

(تبوأ المكان وبالمكان) أقام به

(الباءه) المنزل

(البواء) السواء والكفؤ

(البيئة) المنزل والحالة

(المباءة) المنزل

﴿ الباب ﴾ المدخل جمعه أبواب وبيبان

(البوابة) حرفة البواب أو أجرته

(البابة) الغاية والشرط جمعها بابات

﴿ باب ﴾ ابن باب الزاهد هو أبو عثمان عمر بن عبيد المتكلم الزاهد المشهور كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه صدقتم هذا ابراهيم وأنا آزر

وكان عمرو شيخ المعتزلة فى وقته وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود

وسئل الحسن البصرى عنه فقال للسائل لقد سألت عنك رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الأنبياء ربته ، ان قام بأمر قعد به ، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشيء كان الزم الناس له وان نهي عن شيء كان اترك الناس له . مارأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ، ولا باطنا أشبه بظاهر امنه

ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميرا على العراق ارسل الى عامله على البصرة وهو شبيب بن شيبة أن يوفد اليه وفدا فارسل الى جماعة يأمرهم بذلك وارسل الى عمر بن عبيد فامتنع ، فاعاد سؤاله فقال ان أول مايسألنى عن سيرتك فما ترانى قائلا ؟ فكف عنه ،

ودخل عمر يوما على أبي جعفر المنصور فى خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجلس وأخبار فقربه وأجلسه . ثم قال له عظنى فوعظه بمواعظ منها ان هذا الامر الذى أصبح فى يدك لو بقى فى يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده

فلما أراد النهوض قال له قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم . قال لاحاجة

لى فيها . قال والله تأخذها . قال لا والله لا آخذها، وكان المهدى ولد المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين و تحلف أنت ، فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى قال هو ولى العهد ابنى المهدى فقال أما والله لقد ألبسته لباسا ماهو من لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ، ومهدت له أمرا أمنع ما يكون به، أشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو الى المهدى فقال نعم يا ابن أخى إذا حلف أبوك حنثه عمك لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك

فقال له المنصور هل من حاجة. قال لا تبعث الى حتى آتيك . قال اذن لا تلقانى قال هي حاجتى ومضى فأتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

ولعمرو بن عبيد رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصرى وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك

ولد سنة (٨٠) وتوفى سنة (١٤٤) ه ورثاه المنصور بقوله

صلى الاله عليك من متوسد
قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا
صدق الاله ودان بالعرفان
لو أن هذا الدهر أبقى صالحا
أبقى لنا عمرا أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه

﴿البواب﴾ ابن البواب هو أبو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان أبو على بن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها فى هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضا فى نهاية الحسن . لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة توفى سنة (٤٢٣) ه وقيل سنة (٤١٣) ه ببغداد .

﴿البوتاسيوم﴾ هو معدن أبيض فضى لامع لين كشمع العسل يصهر على درجة ٥ر٦٢ ولون بخاره أخضر جميل وهو أخف من الماء كثافته ٨٦٥ر. إذا لامس الهواء تغير لونه وصار بوتاسا ولذلك يحفظ فى زيت النفط

﴿البوتاسا﴾ هي ايدرات البوتاسيوم (أنظر ايدرات) وهي قطع بيضاء معتمة نسيجها ليفي تذوب في الماء وهي جسم كاو إذا لامس الأنسجة أحدث فيها ارتخاء وأتلفها. ومحلولها يستعمل في تحضير الصابون البوتاسي (أنظر صابون)

﴿أزوتات البوتاسيوم﴾ هو ملح البارود (أنظر بارود)

﴿بوتان﴾ قطر مستقل من أقطار الهند في الشمال الشرقي منها في سفح جبال هماليا يسكنه (٢٠٠ ألف) نسمة عاصمته (تاسيسودون)

﴿بوذا﴾ هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية ومعناه باللغة السنسكريتية العالم الذي وصل الحصول على (البوذة) وهو العلم الكامل وعلى هذا فكلمة بوذة أو بوذا ليس باسم علم ولكنه صفة وبناء عليه وجب أن يسبقه أداة تعريف فيقال (البوذا) . على أن هذا اللقب ليس خاصا بواحد بل شرع دين البوذية ليستحقه أناس كثيرون من أهل النفوس العالية

كان اسم البوذا مؤسس البوذية (سيذاتار) وكان يطلق عليه اسم عائلته الشهيرة (ساكيا) و (غوتاما) أيضا ولما نشأ فيه الميل لنيل الكمال الخلقي رأى أن يعتزل الناس فلقب « مونى » أى المنفردو « سراماتا » أى المتبتل ومن هنا سمي « ساكيامونى » أى المتبتل من عائلة ساكيا و « سراماناغوتاما » أى المتبتل من عائلة غوتاما

اختلف فى العصر الذى ظهر فيه البوذا فذهبت الروايات الصينية إلى أنه وجد فى القرن الحادى عشر قبل المسيح وقالت الروايات البوذية من بوذى أهل الجنوب أنه كان عائشا فى القرن السادس أو السابع قبل المسيح وهو الأصح أما عن وطن بوذا فالروايات كلها متحدة على أنه كان من أهالى الهند الوسطى وكان من طائفة رجال الحرب وهو ابن مالك. فلما بلغ سنه تسعا وعشرين سنة هجر قصر والده وذهب للعبادة والتبتل

ان اتجهنا للكتب الهندية فى أخذ سيرة البوذا تأدينا إلى ذكر روايات غير صحيحة وضعها أهل الغلو تعظيما لشأن صاحب ديانتهم على نحو ما يحصل لدي مغالى كل ملة ولكن الأولى لنا أن نورد سيرته مقتطفة من كتب من اقتطفها من مؤلفى اوربا فنقول

ولد البوذا في أواخر القرن الثامن قبل المسيح في مدينة (كابيلافاستوا) من مدن الهند الوسطى وكان أبوه ملك تلك الاصقاع وكانت أمه بنت الملك (سورابوذا) ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج وكانت آماله وقواه متجهة منذ نعومه أظفاره الى التكمل في الاخلاق والعادات وكان يجيش بصدره من الهموم على حالة العالم مالا يجيش بصدر سواه وزادت به هذه الافكار المقلقة حتى صارت لا تتركه في منامه . فاتفق أن خرج ذات يوم مع حاشيته من باب المدينة الشرقي ذاهبا الى حديقة لومبيني للارتياض فيها فصادف في الطريق شيخا مكسر الاعضاء يئن بصوت مزعج فصاح الأمير بسائق مركبته قائلا ماشأن هذا الرجل ؟ أراه ضئيل الجسم عديم القوة قد جف لحمه وعظمه والتصقت عضلاته بجلده وأبيضت رأسه وتزعزعت أسنانه ونحل جسمانه وهو يمشي بغاية النصب مستندا على هراوته ولا يكاد يسلم في كل خطوة من كبوة هل هذا الحال صفة من صفات عائلته أو هو مآل كل مخلوق في هذا العالم ؟ فأجابه سائق العربة قائلا يامولاي ان هذا الرجل أدركته الشيوخة وقد ضعفت سائر حواسه ولم يبق له الأمل حولا ولا قوة وقد استخف به اهله وتركوه بلا عائل وقد أصبح كما ترى لا يغني في العمل شيئا فيئس منه أهله وأهملوه ليموت كما تموت الخشبة في الغابة وليس حاله هذا خاصا بعائلته دون العائلات فان كل مخلوق مصيره هذا الحال يحل لديه الهرم محل الشبوبية . وسينتهي أمر والدك وولدتك وجمهور آلك وحلفائك الى الشيخوخة والعجز فلا مفر للمخلوقات من هذا السبيل فقال الامير . أرى الانسان في جهله وضعفه وسوء حكمه يفخر بالشبوبية ويسكر بخمرتها ولا ينظر في أمر الشيخوخة التي ستدركه . أما أنا فسأرجع . أيها السائق أدر عربتي حالا الى حيث أتيت فأنا الذي سأكون محلا للشيخوخة والآمها لا يليق بي أن أفرح أو أمرح . ورجع من فوره الى قصر والده

ثم بعد مضي زمان خرج ثاني مرة مع حاشية كثيرة من الباب الجنوبي للمدينة قاصدا حديقته يرتاض فيها واذا بمريض صادفه في الطريق قد انحل جسمه المرض وبرحت به الحمى وأرهقه الخوف من الموت فصاح الامير بسائق مركبته يسأله عن أمر هذا الرجل فلما أجابه بما ينتظر منه في هذه الحال . قال الامير « اذن الصحة مثلها

كمثل حلم الحالم والخوف من الآلام هي بهذا الشكل الذي لا يحتمل، فأي رجل له عقل ينظر الى ماهية أمره ثم يستطيع أن يكون له فكر في طرب أو فرح؟» ثم أمر سائق مركبته أن يلوي عنان خيوله الى المدينة فدخلها ولم يذهب الى حيث كان قاصدا

ثم خرج بعد انقضاء زمان ثالث مرة من الباب الغربي المدينة قاصدا حديقة له يرتاض فيها فقابله ميت مغطى وحوله أهله يندبون ويبكون عليه. فصاح بسائق عربته سائلا اياه عن هذا الحال فأخبره فقال هذا الامير «أواه ما أتعس الشبيبة التي كتب عليها التلاشي أمام الشيوخة: أواه ما أتعس الصحة التي قضي عليها ان تنهدم بهذه الانواع العديدة من المرض! وما أتعس الحياة التي لا يبقى فيها الانسان الا هذا الامد القصير! أواه ليت الشيخوخة والمرض والموت لم تكن! أواه ليت الشيخوخة والمرض والموت كانت مقيدة فلا تعدو على أحد أبدا!» ثم أضاف على هذه الجملة قوله: «ارجع بنا الى الوراء فسأعمل فكري في وجدان المخلص»

ثم خرج رابع مرة للارتياض من الباب الشمالي قاصدا حديقته ورأى متدينا شحاذ على سيماء من الوقار والسكون ما يدل على الهدوء المستفيض على نفسه فسأل الامير سائق مركبته عنه فأجابه قائلا: يا مولاي هذا واحد ممن يدعون (بهيكسوس) ممن جافى جميع أنواع الملاذ وبعد عن كل أسباب السرور وقنع بان يعيش معيشة الزهد والقناعة وهو يجهد في أن يملك نفسه ويقدع هواه فصار متدينا وهو كما تراه غير منغص بشهوة ولا موخوز برغيبة يطوف على الناس يسألهم قوت يومه» فاستحسن الامير هذا الكلام وقال «ان التدين أمر قد مدحه جميع العقلاء وسيكون الدين وسيلتي ووسيلة غيري من العباد وسيكون هو لنا ثمرة الحياة وسعادتها وموجبا للخلود» وعندئذ وجد من نفسه ميلا لترك رتبته والقابه للدخول في معمعان الدين لتخليص نفسه وبني نوعه وقد استحال ميله الى عزيمة ثابتة لا تتزعزع فدخل على أبيه واستأذن في الانفصال الى حيث يربي نفسه ويؤهلها للكمال فبكي أبوه واستعبر ونصحه بتغيير عزمه فأصر فشدد عليه والده قائلا سل ما شئت حتى ملكي هذا تعطه بلا مزاحم فقال أسألك أربعة أشياء وان وهبتها لي مكثت عندك ملازما هذا القصر وهي (أولا) أن لا تنتابني

الشيوخه وآلامها (ثانيا) أن أكون طول عمري في شبيبة ناضرة زاهرة (ثالثا) أن لا يعتريني مرض أبدا (رابعا) أن لا يلحقني الموت ولا يعدو على الفناء . » فقال له أبوه الملك يابني هذه أمور مستحيلة فسل غيرها من الممكنات فقال له ان لم تستطع هذه الاربعة فلي مطلب واحد ليس بأقل خطارة عندي من الأربعة السابقة وهو أن تحميني بعد الموت من عذاب التناسخ من جسد لجسد آخر فلما رأى ابوه اصراره على عزيمته شدد التنبيه على الحراس بعدم تمكينه من الفرار فانتهز غرتهم ليلة من الليالي وهرب وآلى أن لا يعود الى مدينة (كابيلا) الا بعد أن يتحصل على المكانة العليا التي لا تعتريها شيخوخة ولا موت . ووجد في طريقه صيادا فخلع ما كان عليه من ثياب خز وأعطاه اياها وأخذ ثيابه ولبسها ثم أخذ يتردد على مراكز الحكمة البرهمية كمدرسة « أراتطلاما » في مدينة فايسالي ومدرسة « الودراكا » في مدينة « رجاعربيا » فلم تطمئن نفسه للتعاليم البرهمية ولم يجد فيها ما يخلعه عن أشياء هذا العالم وهو الامر الذي يؤديه للخلاص من أسر الشهوات والخلاص منها تؤديه الى السكينة والسكينة

تؤديه الى أن يكون ((سرمانا)) أي متبتلا وهذه الحالة توصله الى مقام (نيرفانا)

فاعتزل الناس من ذلك الحين في قرية (اوروفيلفا) ولبث هنالك منتظرا درجة (البوذا) فمكث بها ست سنين وكابد فيها أقصي ما يتصوره العقل من الزهد والتخوشن وصار معرضا للبرد والحر والمطر والجوع والعطش وكل المؤثرات وقيل أنه ماكان يتغذى كل يوم الا بسمسمة واحدة فرآى بعد كل ذلك أن هذا التخوشن نتيجته اطفاء العقل بدل تنويره وان طريقة البراهمة هذه لا توصل الى كمال المدارك فرجع الى تناول الغذاء الدسم والتبسط فيه فرجعت فيه قواه الجسدية وأصبحت قرية (أوروفيلفا) أشهر مدن البوذيين هي ومكان يقال له (بوذيماندا) وهو المكان الذي وصل فيه « ساكياموني » الي كماله وهو جالس على بساط من أعشاب خضراء مغمضا عينيه ضاما بين رجليه ساكتا صامتا مؤاليا على نفسه أن لا يتحرك حتى ينال العقل الارقى فلبث على تلك الحال يوما وليلة فلم يشرق الفجر عليه حتى كان ساكياموني واصلا الى درجة « البوذا » نائلا العلم الاعلى عارفا بالتكاليف الحيوية وسر الخلاص

الابدي وحاصلا على العلم المطلق وكان ذلك مبدأ تأسيس ديانة جديدة هي الديانة البوذية وكان سن «البوذا» إذ ذاك «٣٦» سنة

لما اعتقد ساكيا موني أنه حظي بأسرار الحياة والخلاص تردد في نفسه بين أن يذيعها في الناس ليحظوا من العلم بما حظي به أم يهملهم ويختزن لنفسه ماعرفه. فلم يطل تردده هذا بل مال لنشرها مهما استدعى ذلك النشر من مقاومة رغائب العامة والتعرض لسخطهم. فبدأ في بث قواعده الاربع بين الناس وهي أساسات ديانته. وتلك الاساسات مبنية على عقيدة أمم الصين والهند بتناسخ الأرواح من أن الانسان إذا ورد الى هذا العالم ولم يتطهر من النقص ولد بعد موته في جسد آخر وكابد تكاليف الحياة مرة ثانية فان تطهر نال مركزه من عالم التقديس والا عاد ثالثة ورابعة حتى يتطهر. فالأساسات الأربعة التي جعلها (البوذة) دعائم مذهبه مبناها هذه العقيدة واليك تلك الأساسات (أولا) الألم لوازم الوجود

(ثانيا) الرجوع الي هذه الدنيا سببه الالتياث بالشهوات في حياة سابقة

(ثالثا) الخلاص من أسر الشهوات هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من العودة الى الحياة الأرضية بعد الموت وتلك النجاة هي نجاة من الألم وسبب للوصول الى مكانة (نيرفانا)

(رابعا) يجب على الانسان أن يبعد عن نفسه العقبات التي تحول بينه وبين الخلاص من شهواته وتصده عن اطفاء نار رغباته وأمياله

بهذا الأصل الرابع قرر البوذة لزوم الخروج من كل التقاليد البرهمية السابقة لأنه عدها من العقبات دون الخلاص وهي تقاليد كان البراهمة مالكين بها العالم. وبما أن غرض البوذة تخليص النفس من أسر الشهوات والعمل على تخليص الغير أيضا قرر مذهبه لزوم الطيبة والشفقة والصدقة والحب والتسامح ولين العريكة والاقلاع عن المرغوبات الثمينة والاضراب عن الضروريات الهامة حتى عن الحياة ذاتها متي كانت مبذولة في سبيل تخليص الغير وهذه الصفات كلها لديهم تعد من خصائص البالغين حدود الكمال الحائزين للصفات القدسية

لما وصل البوذة الى هذا العلم الذاتي اندفع بنفسه لنشر مذهبه فأخذ يبثه لكل

من صادفه سواء كان أميراً أو مأموراً مؤمناً أو كافراً لا فرق لديه بين غريب وقريب متنقلا من محلة الى أخرى ماحيا من ذهنه كل المميزات التى فرقت الامم وميزت الأجيال. فكان الناس فى نظره وأمام دعوته سواء متساوين فى الحقوق والواجبات وكان يقول: «كما انه لا فرق بين جسم الامير وجسم المتسول الفقير كذلك لا فرق بين روحيهما كل منهما أهل لادراك الحقيقة والانتفاع بها فى تخليص نفسه ويكفى للوصول الى هذا الحال يريده الانسان» فاكتسب البوذة من الاتباع بهذه الوسائل السلمية خلقا كثيرا حتى من البرهميين أنفسهم حيث أغراهم للتمسك بدينه سهولة معانيه ووضوح مبانيه وانتهز كثير من الملوك والامراء هذه الفرصة فدخلوا فى ديانة (ساكيامونى) تخلصا من سلطة البراهمة عليهم ولكن السواد الاعظم من أتباع البوذة كان طائفة العامة. حتى لم يبق منهم أحد إلا وجه وجهه اليه يسألونه تخليصهم من ورطاتهم وأسرهم. ومما ساعد مذهبه فى الانتشار بين هذه الطبقات الدانية حكم مذهبهم عليهم بعدم الترقى فان دين البرهمية كان يقسم الناس إلى أربعة أقسام أولهم البراهمة وهم الكهان ولهم من الامتيازات ما يعلو بهم عن مرتبة البشر ورابعها طائفة السودرا وهى العامية الخسيسة التى لا كرامة لها فى نظرهم. ومما زاد هذا الأمر شدة ان ذلك المذهب قرر أبدية هذا التقسيم فمن كان من قسم السودرا فلا يرتفع عنه أبدا الى ما فوقه فجاء مذهب البوذية كاسرا هذه العقبة أمام عامة الامم فدخل الناس فيه أفواجا ثم لم يكتف (ساكيامونى) بذلك بل أرسل رجالا من أصحابه لنشر دعوته فى الآفاق

مما يريك مذهب البوذية فى صورته الحقيقية ما حدث من المحاورة بينه وبين أحد تلامذته وكان ذلك التلميذ أراد التحويل الى قبيلة «سرونا بارنتا» للمكث بين ظهرانيهم ودعوتهم للبوذية فعلم البوذة أن تلك القبيلة المشهورة بالشراسة وسوء الجوار لا يلينها إلا الثابت الضليع فأراد أن يحول تلميذه عن عزمه فقال له:

إن رجال قبيلة سرونا بارنتا الذين تود أن تسكن بين ظهرانيهم متحمسون قساة سريعو الغضب وأهل حمية وجحود فاذا اتفق يا بورنا و وجه اليك أولئك الناس ألفاظا بذيئة خشنة وقحة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت قائلا؟

فأجابه : أقول لا شك أن هؤلاء قوم طيبون لينو العريكة لأنهم لم يضربوني بأيديهم ولم يرجموني بالأحجار

فقال البوذة : وان ضربوك بأيديهم ورجموك بالأحجار فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ : أقول انهم طيبون لينون إذ لم يضربوني بالعصي ولا بالسيوف

فقال البوذة : وان ضربوك بالعصي والسيوف ، فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ : أقول انهم طيبون لينون اذ لم يحرموني الحياة نهائيا

فقال البوذة : وان حرموك الحياة فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ : أقول انهم طيبون لينون إذ خلصوا روحي من سجن هذا الجسد السيء بلا كبير ألم

فقال البوذة عند ذلك : أحسنت يابورنا انك تستطيع بما أوتيته من الصبر والثبات أن تسكن في بلاد قبيلة سرونابارانتا تسكن فاذهب اليهم يابورنا ! وكما تخلصت خلصهم . وكما وصلت إلى الساحل فأوصلهم معك . وكما تعزيت فعزهم معك وكما وصلت الى مقام النيرفانا الكاملة فأوصلهم اليها مثلك

فذهب بورنا اليهم وكانت النتيجة أن آمنوا كلهم بالبوذة واتبعوا مذهبه

كان البوذة في خلائقه وصفاته المثال الحي لكل الفضائل التي بثها لم يعهد عليه أنه خانها أو حاد عنها في يوم من الأيام ومما يتعجب منه في سيرته أنه لم يصب حين دعوته على كثرة ما كانوا يترصدون لقتله .

ولما بلغ الثمانين من عمره رجع من (رجاريها) في (مجاذا) مصحوبا بابن عمه (اناندا) وحشد كبير من أتباعه حتى وصل الى الشاطىء الجنوبي من نهر (الغانج) ولما كاد يجتازه وقف على صخرة مربعة عالية ونظر الى رفيقه بتأثر وقال له : ان هذا آخر مرة أسرح طرفي في مدينة (رجاريها) عن بعد ولما اجتاز نهر (الغانج) زار مدينة فيسالي ولما كان على بعد نصف فرسخ من شمال مدينة (كوسيناجارا) شعر بضعف جسمه فدخل الى غابة ووقف تحت شجرة تسمى عندهم سالاومات هناك ثم أحرق جسده بعد ثمانية أيام كعادتهم

نقول ان أمر (البوذة) هذا عجيب ولا يبعد أن يكون واحدا من المرسلين ولا يمنعنا من الجزم بذلك إلا ما يصادف في مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان

التي ربما كانت من وضع الكهان وخرافات الرهبان وقد حدث مثل ذلك في أكثر الاديان والله أعلم

أما البوذيون اليوم فقد عراهم ما عرى سائر الأمم من تبديل الدين والقيام على غير صراطه وقد زعموا كما زعم غيرهم غلوا وافتياتا على الله أن الاله (فيشنو) وهو أحد أركان التثليث الهندي قد تجسد مرارا لتخليص البشر من الخطايا ولوازمها وأنه تجسم في جسد البوذة المرة التاسعة بعقيدة تخليص العالم

هذه المزاعم من أمثال تجسد الله أو روح الله أو ابن الله مما يلوكها كثير من الأمم بألسنتها حدثت فيهم من عدم تقدير الله قدره فقد ظنت تلك الأمم الجاهلة أن عقولها القاصرة أهل لأن تدرك حقيقة الخالق الاقدس فتقولت عليه ما شاءت ولم تدر أنها أحط وأحقر من أن تدرك سر حياة النملة أو سر قيام الذرة. فجاء العلم الأوروبي اليوم بخيله ورجله يعيب على أهل الأديان خزعبلاتهم وينعى عليهم سوء فهمهم حتى لم يبق في أوروبا دين غير نفايات الهيئات الاجتماعية هنالك ولو كان الناس مسلمين واقفين بالعقائد موقف الحق لا يتقولون على الله ما لا يعلمون تالين قوله تعالى (ليس كمثله شيء) وقوله (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) لما أثرت سطوة العلم على الدين ولما هرب الناس منه خجلا مما فيه من الباطل المشين

﴿بور﴾ بار يبور بورا وبوارا هلك وبارت البضاعة كسدت

(بارت الارض) لم تزرع

(أباره) أهلكه

(البائر والبائرة) من الأرض ما لم يزرع جمعه بور

(البور) الرجل الهالك الذى لا خير فيه وهو اسم يستوى فيه الجمع والمفرد فيقال (هم بور)

(البوار) الهلاك والكساد

﴿البورق﴾ البورق هو جسم كثير الوجود في الوجود على حالة (حمض البوريك) ويوجد في بحيرات قطر (توسكينا) بأمريكا مقدار كبير منه وهو اما مسحوق أو متبلور فمسحوقه ضارب للخضرة غير قابل للصهر وأما متبلوره فيكون مثمنا منتظم السطوح أصفر ضاربا للسمرة وقد يكون عديم اللون وهو يكسر الضوء بشدة شديد الصلابة يخطط العقيق والماس ويصقل به الماس أيضا

البورة في علم الطبيعة هي النقطة التي تجمع فيها الأشعة خارج عدسة زجاجية. كل انسان يعلم أنه ان أمسك بيده عدسة زجاجية محدبة موازية للشمس فانه يتكون خلفها نقطة صغيرة مضيئة حارة. فهذه النقطة هي ما يسمى بالبورة والسبب في تكونها أن الأشعة الشمسية التي تخترقها لا تمر مستقيمة بسبب تحدبها فتجتمع في نقطة واحدة هي مركز دائرة تحدب الزجاجة نفسها

حمض البوريك هو جسم في هيئة قشور صدفية لامعة قابلة للذوبان في الماء بنسبة ٤ في كل مائة ومحلوله يستعمل للعين مضادا للعفونة. ويستعمل في المراهم من ٥ الى ٢٠ في المائة

البورق هو بورات الصوديوم هو ملح مكون من البور والاوكسيجين والصوديوم وهو ملح أبيض متبلور اذا اصهر وبرد استحال الى كتلة شفافة يكون من خواصها اذابة الصدأ عن المعادن ولذلك يستعمل عند الصاغة في لحم المعادن. وذلك أن المعادن المراد لحمها لا تلتحم الا اذا ذر عليها مخلوط لاحم وعرضت للنار ليصفو ذلك المخلوط ويلتصق بسطوح المعادن فيضم بعضها الى بعض ولكن لا يتأتى حصول الالتحام الا اذا بقيت سطوح تلك المعادن المراد لحمها نقية من الصدأ الذي تولده الحرارة وللوصول الى ملاشاته أولا فأولا يذر على سطوح تلك المعادن أثناء لحمها شيء من البورق فيذيب صدأها كلما تكون وبذلك يتأتى حصول الالتحام

بوران هي بنت الحسن بن سهل ابن عبد الله السرخسي وزير المأمون وقد تزوجها المأمون لمكان أبيها منه واحتفل والدها بذلك الزواج احتفالا لم يسبق له مثيل وكان ذلك بمدينة فم الصلح في بيته إذ نزل المأمون في ضيافته تسعة عشر يوما. نثر أبوها على الناس ليلة الزفاف بنادق مسك في كل منها رقعة مكتوب فيها اعطية أماضيعة أو دارا أو فرس أو جارية أو مال وأحصى ما أنفق فبلغ خمسين مليونا من الدراهم وكان ذلك سنة (٢١٠) ه وقد أوقدوا في ليلة الزفاف شمعة عنبر وزنها أربعون منا (المن شرعا ١٨٠ مثقالا وعرفا ٢٨٠) أي اثنان وأربعون أقة فأنكر المأمون عليهم ذلك وقال هذا سرف وتوفي المأمون عنها سنة (٢١٨) ه وتوفيت هي سنة (٢٧١) وعمرها ثمانون سنة. مدينة فم الصلح التي تم فيها هذا الزواج هي بلدة على

نهر الدجلة قريبة من واسط ويروى أن المأمون ترك لوالدها خراج بلاد فارس وكور الاهواز مدة سنة

﴿ بوردوه ﴾ مدينة فرنسية على نهر الغارون بينها وبين باريز (٦٧٨) كيلومتر وفيها كلية وجمعية علماء وتسكنها (١٤٨٠٣٥٨) نسمة

﴿ بورسعيد ﴾ هي مدينة مصرية على مدخل قناة السويس من جهة الشمال أنشئت سنة (١٢٧٧) عند الشروع في حفر القناة في عهد الخديوى سعيد ابن محمد على وهى من أجود الموانى المصرية ولها مستقبل كبير وربما حلت محل الاسكندرية لكونها أقرب الى سواحل أوروبا وهى الآن آخذة في التقدم بسرعة ويكاد يبلغ سكانها نحوا من ستين ألف نسمة بينهم نحو عشرة آلاف من الأجانب في جنوبها الشرقى على ساحل البحر الأحمر على مسيرة ثمان ساعات بالابل أطلال مدينة الفرنا التى كانت عاصمة البلاد المصرية في عهد ابراهيم عليه السلام

﴿ بورصه ﴾ البورصة هو النادى الذى يجتمع فيه فى ساعات محددة تجار مدينة وصيارفتها وسماسرتها للتعامل. هذه المجامع التجارية وجدت فى كل زمان وورد عنها كلام فى كتب مؤلفي الرومانيين

أقدم بورصة فى فرنسا هي بورصة (ليون) ثم تلاها بورصة (تولوز) سنة (١٥٤٩) م ثم بورصة (روان) سنة (١٥٥٦) م ولم تشكل بورصة باريس رسميا الاسنة (١٧٢٤) م وان كانت من قبل أربعة قرون سابقة على هذا التاريخ مركزا للمبادلات التجارية فى كل ضرب من ضروبها

ويحسن بنا فى هذا المقام أن نترك المجال لحقوقى فاضل هو حضرة محمد افندى فهمى حسين فقد كتب فى البورصة فصلا جليل الفائدة فى كتابه الاقتصاد السياسى ننقله عنه تنويها بفضله قال حضرته :

تدل لفظة « البورصة » على معنيين (الأول) اجتماع التجار والصيارف لقضاء الأشغال التجارية (والثانى) المكان الذى ينعقد فيه هذا الاجتماع وقد عرفها قانون التجارة الفرنسى (مادة ٧١) بأنها مجتمع التجار وأرباب السفن والسماسرة والوكلاء بالعمولة تحت رعاية الحكومة . وهى من النظامات الاقتصادية اللازمة لكل دولة متمدينة إذ هى للتجار ، بمثابة مقياس الحرارة تنبىء بالأسعار ومقدار المطلوب والمعروض ويمكن بواسطتها جس نبض

السوق والاحتراس من الوقوع في الأزمات . ولم تبلغ « البورصة » شأوها الحالي إلا منذ زمن قريب فقد كانت « البورصات » في القرون الوسطى حتى نهاية القرن السابع عشر لا يباع فيها إلا الكمبيالات وتصرف فيها النقود ولكن دعت الحاجة بعد ذلك الملوك في أوروبا الى الاستدانة من الماليين للقيام بالحروب وصارت تلك القراطيس التي على الحكومات تباع في « البورصات » وبدخول العالم التجاري في دور جديد من التقدم دخلت هي أيضا وصارت تباع فيها أسهم الشركات على اختلاف أنواعها وأصبحت الآن مراسح تمثل فيها المضاربات التي شغف كثيرون بها ولم تخل « بورصة » منها

١ — المضاربات

لاشك في أن التأمل وبعد النظر من أجل الصفات التي يلزم كل تاجر التحلي بها . ولا خلاف في أنهما خلتان ممدوحتان فيه . وقد أبان « آدم سميث » أن كل مشتغل في هذه الدنيا يدخل في مكسبه شيء لم يكن ليربحه لولا نظره في العواقب وخصوصا من كان من ذوي المكانات العالية المحفوفة بالمخاطر ولما كان « الغرض من هذا النظر في العواقب تقدير حالة السوق في المستقبل بحيث يمكن التاجر الكسب بقدر الامكان » (١) كان مفيدا للتجارة في أحوال كثيرة منها أنه يمنع القحط والتاريخ يشهد كيف عرف سيدنا يوسف الصديق عليه السلام أن مصر سيحل بها قحط وقت أن جاء أحدهم يستفتيه في (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) حيث قال (تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) (٢) وبهذه الوسيلة كان سببا في نجاتهم من القحط وصارت مصر في ذلك الوقت مشد رحال التجار إلى أقصى الأقطار (٢) ومنها أنه يمنع ارتفاع الأسعار لأن التجار بواسطة نظرهم في العواقب يخدمون التجارة خدمة كبرى فهم يشترون السلع من الجهة التي تباع فيها رخيصة ويبيعونها في السوق التي تباع فيها غالية فتقل بذلك كمية المعروض من البضائع في السوق الأولى وتزيد في الثانية فتتساوى الأثمان مثال ذلك إذا كان القمح غاليا في السودان ورخيصا في مصر فان حسن نظر بعض التجار يدلهم على شراء هذه السلعة من

(١) لكسيس ص ٧٢٧ (٢) سورة يوسف

مصر فيقل المعروض منها ويبيعها في السودان حيث يزيد المعروض بهذه الطريقة فيهبط سعرها . أو هم يشترون الصنف وقت كثرته وقلة طلبه ويخزنونه حين قلته وكثرة طلبه فيربحون هم ويربحون غيرهم في المستقبل بتسهيل الحصول على حاجاتهم منه فتنتظم الأسعار أيضا . وإذا كان نتاج القطن في إحدى السنين وافرا وسعره هابطا فان كثيرين من التجار وهم أعلم بقراءة المستقبل يعرفون العام الذي يكون فيه النتاج قليلا ولا يبيعون كل مايشترونه بل يبيعون جزأ منه فقط ويحفظون الباقي استعدادا للطوارىء في المستقبل . وهم بعملهم هذا ينظمون الأسعار (أولا) لأنهم باختزانهم بعض النتاج يقللون المعروض منه في السوق فيرتفع سعره نوع ارتفاعه في سنة الوفرة ولا يخفي مافي ذلك من الفائدة لأصحاب القطن (ثانيا) لانهم عند حلول العام القليل الحاصلات الذى دلهم عليه بعد نظرهم يضيفون ما أودعوه في خزائنهم الى المعروض منه وتكون النتيجة اعتدالا في أسعاره بدل ارتفاعها وربما كان سعره في تلك السنة كالسنة الأولى أو كان الفرق بينهم قليلا . على أن كثيرين لم يقتصر

بعد نظرهم على اختزان البضائع أو معالجة التجارة المعقولة بل تعدوا طورهم . وطفقوا يخترقون حجب المستقبل بأوهامهم واندفعوا في تيار الاتجار بالتخمين بانين كل معاملاتهم على سلع مجهولة وموكولة للمصادفة او متجرين بأشياء لا بقصد استلامها بل بقصد ربح الفروق أو متجرين بالفروق حتى أصبحوا خطرا يتهدد الحالة التجارية وداء فتاكا بالصالح العام . هؤلاء هم المضاربون الذين استفحل أمرهم فكادوا لغيرهم كيدا كاد يذهب بحياته واسترسلوا في غواياتهم غير مبالين الا بمنفعتهم الشخصية ولو أصبحت الازمات على الأبواب . والغلاء لا يطاق . هم كما يدل اسمهم يريدون أن يصرعوا غيرهم ويخربوا السوق ليقوموا على أنقاضها . واذا بحثنا في الأسباب التي تحمل بعض التجار والسماسرة على المضاربة نجد أهمها اثنين : حب الاستئثار بالغنى وغرورهم في تقدير أنفسهم . فكما لاحظ «آدم سميث» ان كثيرين من الناس يعجبون بأنفسهم بدون حق كذلك يتغالى كثيرون في المضاربة لهذا السبب عينه وينسون ان المصادفة التي وكلوا اليها أمرهم ربما خانتهم فانقلبوا خاسرين

﴿ ١ ــ ما يحدث في « البورصات » ﴾

في «البورصات» فئة من التجار يدعون السماسرة وظيفتهم بيع الأسهم والسندات والكمبيالات او التوسط في شرائها والسمسرة حرفة مباحة(١) ويجب عليهم القيام بواجبات كثيرة فرضها عليهم القانون التجاري لا محل لذكرها هنا . وهناك أيضا الوكلاء بالعمولة والوكيل بالعمولة هو الذي يعمل عملا باسم نفسه أو باسم شركة بأمر الموكل أو على ذمته في مقابل أجرة أو عمولة . ويجب عليهم القيام بما تفرضه عليهم القوانين(٢) ويوجد غير هؤلاء كثيرون من التجار والمضاربين، والمضاربون: اما أن يتاجروا باصناف غير موجودة وستوجد في المستقبل كأن يتفق أحدهم مع أحد السماسرة أن يسلم له بعد ثلاثة أشهر ألف أردب قمحا سعر الاردب مائة قرش ثم يجيء مضارب آخر ويشتري من المشترى الأول القمح الذي لم يستلمه بسعر الأردب مائة وعشرين قرشا وربما جاء ثالث ودفع للثاني مائة وثلاثين قرشا في الأردب وهكذا حتى انه عند حلول ميعاد التسليم يزداد طلب الصنف كثيرا الان كل بائع مجبر على التسليم فاذا طلب المشترى الاخير من البائع له أن يسلم له الصنف رجع هذا على من باع له طالبا اياه ذات الطلب وهكذا فيرتفع سعر السلعة ارتفاعا هائلا لقلة الموجود منها فعلا وكثرة المطلوب . وقد يحدث أن أحد كبار الماليين من المضاربين يشتري جميع حاصلات ذلك الصنف ويتملك زمام السوق وهنا يظهر حرج موقف كل من خاطر وضارب لأن ذلك المالي يجعل سعر الصنف كما يريد هو شأن كل محتكر فلا يجد المضاربون بدا من الافلاس لعجزهم عن أداء تعهداتهم . وقد يشتري بعض المضاربين الأسهم لأجل أن يبيعها في بحر الشهر أو آخره ويكون الفرق بين السعرين : السعر الذي اشتري به والسعر الذي باع به ربحا له . فاذا فرضنا أنه أمر السمسار أن يشتري له مائة سهم سعر السهم خمسة جنيهات . وبعد خمسة عشر يوما من تاريخ الشراء صعدت قيمة الأسهم نصف جنيه وباعها في هذه الأثناء لآخر أو بعبارة أخرى صرح للسمسار أن يحفظها للمشترى الجديد فانه يكسب ١٠٠ في ½ أى ٥٠ جنيها . ولكن لنفرض أنه في نهاية الشهر لم يرتفع سعر الاسهم . في هذه الحالة

(١) أنظر مادة ٦٦ من قانون التجارة الأهلي (٢) أنظر مواد ٦٧ أهلي و ٨١ وما بعدها

يتملص المضارب من دفع ثمن الشراء بأن يدفع للسمسار مبلغا من النقود يختلف قلة وكثرة على حسب أهمية الأسهم حتى بهذه الطريقة يمد هذا الوقت على حسابه ويجدد له فرصة يكسب فيها وهكذا لا يزال يماطل ويمد السمسار بالمال ليمد له الوقت حتى ينتهز فرصة صعود السهم فيبيع ويستلم الفرق بين السعرين السعر الذى اتفق أن يدفعه للسمسار أولا والسعر الذى باع به هو بالطبع يخصم من ذلك المبالغ التى كان يمد السمسار بها . والمضاربون على أنواع فنهم المضارب بالصعود والمضارب بالهبوط أما الاول فهو الذى يشتري الاسهم كما فى المثال المتقدم ثم ينتظر بدون دفع الثمن كلما حل أجله الي أن تصعد قيمة الاسهم فيبيع ويربح الفرق بين السعرين . وأما الآخر فهو الذى يبيع أسهما كثيرة بقصد اكثار المعروض منها وخفض سعرها ثم يشتريها بعد ذلك . فاذا كان سعر السهم فى إحدي الشركات ثمانية جنيهات وباع أحد المضاربين مائة سهم بدون أن يسلمها انبني على ذلك هبوط سعرها فيبادر هو بانتهاز فرصة هذا الهبوط ويشتري منها وربما فعل ذلك بدفع ستة جنيهات ونصف فى السهم فيمكنه أن يقوم بتعهده للسمسار أو لغيره ويربح ١٥٠ جنيها لأنه اشترى بمبلغ ٦٥٠ جنيها فقط مع أنه أخذ ٨٠٠ جنيه وكثيرا ما يفعل كبار الماليين ذلك خصوصا عندما يرون عن بعد ان الأسهم ستهبط قيمتها فيريدون أن يربحوا مهما أضر ربحهم بمصلحة غيرهم .

(٢ ـ مضار المضاربة) ان المضاربة لاسيما اذا كانت فى الفروق ولا تختلف كثيرا عن المقامرة بل هي مثلها فى أكثر الأحوال غير أن ضررها أبلغ من ضرر هذه لأنها تسحب الثقة من السوق . وتحدث تأثيراً سيئا فى أخلاق كثيرين . ويستهويهم شيطانهم حتي يقبلوا عليها . ومتى أقبلوا أديرت سمعتهم وأصبحوا معرضين فى كل آن الى الافلاس . وان استدرجهم الربح فى أول الأمر كما هى الحال فى المقامرة وليس ضرر المضاربة مقصورا على الأفراد بل ينتاب جميع الأمة وخصوصا إذا كان الصنف الذي يضاربون به من الاصناف المهمة كالقمح والقطن والذهب أو كان عقارا كأراضي البناء (١) . والسبب فى

(١) كانت نتيجة مضاربة كثيرين بأراضي البناء فى المدن وخصوصا فى مصر

ذلك انها كما قدمنا تكثر المطلوب من الصنف عن المعروض فيرتفع سعره ومما يزيد ضررها وخصوصا فى الاسهم وجود فئة من المروجين الذين يذيعون أخبارا كاذبة عن أهمية بعض الشركات حتى يتهافت الناس الى اقتناء سهومها فيكون الويل ويلين ولقد كانت تلك الفئة سببا فى التعجيل بالازمات على بلاد كثيرة . وهنالك ضرر كبير للمضاربات من جهة توزيع الثروة وذلك انها تسبب اختلالا فى كفة التوازن بين الانصباء ربما كان سببا فى أن يحتكر بعض المثرين صنفا من الاصناف المهمة فيفعلون باسعارها ماشاؤا وشاء طمعهم الاشعبي . ومما يزيد ضررها عجز كثير من الحكومات عن ابطالها فقد سنت الولايات المتحدة قانونا فى سنة ١٨٧٤ تمنع به المضاربة فى الذهب فاشترى المضاربون كل الذهب الموجود وتسلطوا على السوق وملكوا زمام السعر حتى ارتفع ارتفاعا مريعا فلم تر الحكومة بدآ من الغاء ذلك القانون . فأحسن طريقة يكون لكل شخص وازع من بنفسه عن الاشتغال بالمضاربات ففيها ضرر بليغ بالشعوب وهي أن أفادت بعض الافراد فقد اوردت كثيرين موارد الخراب . وناهيك ماحل والاسكندرية أن ارتفعت أثمانها ارتفاعا هائلا حتى ان المتر الواحد وصل ١٣٠ جنيها بمصرنا أخيرا من المآزق المالية وركود الحركة التجارية وخراب بيوتات كثيرة ألم يكن الاشتغال بالمضاربات السبب المهم لتلك النائبات ؟

﴿ ٣ - تقدير الاسعار فى « البورصة » ﴾

وفى كل يوم بعد انتهاء الأعمال المهمة فى « البورصات » تقدر الاسعار الجارية سواء كانت أسعار أسهم أو سندات أو حاصلات زراعية وذلك بواسطة أخذ متوسط السعر فى جملة مبايعات مختلفة . فاذا فرض أن سعر المبيع من الاسهم مثلا كان ٩ و٨ و٧ من الجنيهات جمعت تلك الاعداد وأخذ متوسطها والنتيجة هي السعر الجارى لتلك الأسهم فى ذلك اليوم واذا فرضنا أن سعر القطن مثلا كان فى بعض المبيعات ١٥ ريالا وفى سوق آخر ١٤ وفى جهة أخرى ١٦ فان سعره فى البورصة يكون متوسط هذه المبيعات أى ١٥ ريالا وبعد أن تقدر « البورصات » الاسعار تنشرها وترسلها أحيانا للجهات الأخرى .

﴿ ٤ - علاقات « البورصات » ﴾

وللبورصات علاقات بعضها ببعض كما للمصارف فى كثير من أنحاء الأرض فتوجد «البورصات» الدولية المهمة فى «برلين» و «لندره» و «باريس» وتباع فيها قراطيس الحكومات والسندات المهمة وغيرها مما له علاقة بالتجارة وتوجد «بورصة» متوسطة بين أنحاء العالم هى «بورصة نيويورك» . وكذلك توجد «بورصات» كثيرة فى الممالك المهمة . وتأثير تلك العلاقة شديدة على التجارة . لأن أقل تعطيل يطرأ على إحدى «البورصات» يظهر أثره فى الآخر وخصوصا إذا كانت «البورصة» التى ينتابها الخلل من المراكز المهمة للتجارة ومما زاد هذا التأثير أيضا أن المضاربة صار أغلبها فى الأصناف الدولية وأصبح ضررها عاما واستئصالها صعبا

﴿ ٤ — منافع «البورصات» ﴾

يزعم كثيرون أن أندية التجار لا فائدة فيها بما أن فيها المضاربات التى أجمع الكل على ضررها وهو زعم باطل لان لها الدور المهم فى ترقية الشؤون التجارية فهى : (أولا) تبين مقدار المعروض من الاصناف وسعره الجارى وترشد أصحاب المعامل وغيرهم من خازن الثروة الى المحافظة على التوازن الطبيعى بين المعروض والمطلوب فتقل الازمات وما المضاربات الا أمور استثنائية لا يصح أن تتخذ مندوحة الى غمط «البورصات» حقها (ثانيا) ترشد أرباب الاعمال الى الكيفية التى يحصلون بها على السلفة ليقوموا بها أعمالهم (ثالثا) تظهر للناس فوائد بعض المشروعات فيقبلون عليها . والخلاصة أن أعضاء نوادى التجار باخلاصهم فى تتميم أعمالهم واتباعهم صوت الذمة يفيدون التجارة فوائد يعجز غيرهم عن مثلها .

﴿ بورنو ﴾ هو قطر أفريقى فى السودان الاوسط محدود شمالا بمملكة (كانم) والصحراء وشرقا بمملكة (برغاص) وغربا بمملكة هوسا وجنوبا بمملكة مندارا س . ويقال ان أصل كلمة بورنو عربية محرفة عن بحر نوح وتقدر مساحة هذه المملكة بـ (٨٥٠٠٠) كيلو متر مربع وسكانها بنحو مليونين مناخها جيد لا يزيد الترمومتر فيها فى الصيف عن (٣٤) درجة وينزل فى الشتاء الى ١٢ تحت الصفر وهى خصبة يزرع فيها الذرة والرز والشعير والقطن والنيلة وصنائعها الأقمشة والأسلحة والرقيق والتبر وسكانها وثنيون ولكن العنصر السائد فيها من أصل عربى متدين بالاسلام . حكومتهم

ملكية مطلقة وعاصمتهم مدينة (كوكا) بجوار بحيرة تشاد وقد افتتحوا في الايام الاخيرة مملكة كانم وماندارا س

** بورنيو ** هي أكبر جزر العالم بعد استراليا وهي من أرخبيل باوستراليا تابعة لهولاندة وعدد سكانها (٣٠٠٠٠٠٠) نسمة عاصمتها بورنيو أهلها خليط من الماليزيين وهم أكثر والبابوس والدباكس وهنود وصينيين وعرب مناخها محتمل يرتفع فيها الترمومتر الى (٣٥) درجة وينزل الى (٣٨) تحت الصفر وهي غنية بمناجم الماس والمحصولات الزراعية وهي ذات تجارة كبيرة مع الصين

** بوربون ** اسم أسرة فرنسية مشهورة ينسب اليها أمراء كثيرون أولهم (روبيردو كارمون) الابن السادس للويز التاسع ملك فرنسا من سنة (١٢٢٦ الى ١٢٧٠) وقد أنجبت هذه الأسرة رجالا كثيرين اشتهروا في الحرب والسياسة وهي فرعان: الفرع الاكبر وقد تولى ملك فرنسا من أول هنرى الرابع من سنة (١٥٨٩ الى ١٦١٠)م وأما الفرع الاصغر فهم أبناء لويز الثالث عشر (١٦١٠ الى ١٦٤٣) م أول من تولى فرنسا من أولادها لويز فيليب سنة (١٨٣٠ الي ١٨٤٨) حيث ثارت الأمة ونادت بالجمهورية

أما بوربون اسبانيا فأصلهم فيليب الخامس حفيد لويز الرابع عشر فانه تولى اسبانيا مدة جده . وملك اسبانيا الحالي الفونس الثالث عشر الذي ولد سنة ١٨٨٦م من تلك العائلة

** البورية ** الدولة البورية من دول الاسلام هم بنو تتش بن الب أرسلان ومواليهم بالشام وحلب

لما استولى السلجوقيون على العراق أرسل السلطان ملك شاه السلجوقي الأمير اتسز بن اتق الى الشام ففتح الرملة وبيت المقدس ونشر فيهما الدعوة للدولة العباسية وأبطل الدعوة للعلوية ثم ملك دمشق أيضا سنة (٤٦٨) هـ وفي سنة (٤٧٠) هـ تنازل السلطان ملك شاه لاخيه تتش بن الب ارسلان عن بلاد الشام فافتتح حلب . وفي هذه الأثناء أرسل بدر الجمالي العساكر من مصر لطرد اتسز المذكور من الشام فاستنجد هذا بتتش بن ألب أرسلان فأنجده وسير جيوشه الى دمشق فرحل عنها جيش المصريين فتقدم اتسز للقياه فانبه تتش لتأخره وأمر بقتله وملك تتش دمشق وسار سيرة محمودة وتلقب تاج الدولة

وعليه فالدولة البورية فرع من الدولة السلجوقية لان مؤسسها تتش هذا ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ثم استولي تتش علي حمص وقلعة عرقة وقلعة افامية وغيرها ثم سار الي بغداد لمبادة اخيه السلطان ملك شاه فبلغه موته وهو بمدينة (هيت) فاستولى على هيت وعاد الى دمشق فطمع في وراثة اخيه فجمع جيشه وسار الى حلب فملكها وخضع له في طريقه صاحب انطاكية وصاحب الرها وحران وخطبوا له في بلادهم وقصد الرحبة فملكها ثم نصيبين فافتتحها عنوة ثم الموصل فأخضعها وأخضع لحكمه سواها . ثم سار الي ديار بكر فاستولي على ميافارقين وسائر بلاد ديار بكر . ثم قصد اذربيجان فاتسعت دائرة ملكه وصار نفوذه عظيما فخاف السلطان برقياروق بن اخيه وكان بنصيبين من بطش عمه فقصده بجيش فلم يقو عليه وهرب منه الى أخيه الملك محمود باصفهان فلم يقبله الاصفهانيون ولكن اتفق موت اخيه فقبلوه وجعلوه ملكا عليهم فلبث نفس تتش الملك اصفهان فقصدها فجمع برقياروق جيشه وسيره لقتال جيش عمه فلقية بقرب الري وبعد قتال شديد انهزم تتش بن الب ارسلان وقتل في سنة (٤٨٨) ه

لما توفي تتش المذكور اختلف ولداه في الملك وهما رضوان ودقاق وتقاتلا عليه ثم اقتسماه فاستولى رضوان علي حلب وأورثها بنيه واستولى دقاق علي دمشق وأورثها ولده فانقسمت دولتهم الي دولتين احداهما قاعدتها حلب والاخرى عاصمتها دمشق

(رضوان بن تتش) كان تتش عهد بالملك بعده لابنه رضوان وكتب اليه وهو بالجبل يأمره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فصدع بالامر فلما بلغ هيت بلغه مقتل ابيه فعاد الى حلب وكان عامل ابيه بها ابا القاسم الحسن بن علي وله بها حكم نافذ وسلطان قوى فنزل اولا كضيف لديه ثم استمال الجيش اليه فنادي به ملكا في هذه الاثناء كان اخوه دقاق قد استولى علي دمشق فأراد رضوان ان ينزعها منه فسار اليه سنة (٤٧٠) ه وحاصره فلم يقو على فتحها . فأراد دقاق الانتقام فقصد حلب وعضده صاحب انطاكيا واستنجد رضوان أمم التركمان ولقي أخاه بقنسرين فدارت الدائرة على دقاق فعاد الى دمشق ثم تصالحا علي ان يخطب لرضوان بدمشق

وانطاكية

وفي سنة (٥٠٩)ه توفي رضوان وكان قد قتل أخويه ابا طالب وبهرام. وكان له ضلع مع الباطنية

(الب ارسلان بن رضوان) تولي الملك بعد ابيه وكان صغيراً فدبر الملك معه أتابك لؤلؤ واستبد فعارضه الب ارسلان فثار عليه وقتله وولي اخاه سلطان شاه بن رضوان

(سلطان شاه بن رضوان) استبد في زمانه أتابك لؤلؤ حتي كرهه الجنود فلما قصد قلعة جبر سنة (٥١١) ه قتله جنوده الاتراك بالدارين ونهبوا خزائنه فاستمادها اهل حلب منهم . فولي سلطان شاه شمس الخواص برقتاش بدلا عن لؤلؤ فأساء السيرة فولي بعده ابا المعالي بن الملحي ثم عزله وارتبكت الاحوال فخاف اهل حلب من امتداد يد الصليبين اليهم فاستقدموا نجم الدين ايلغازي وسلموه المدينة وتلاشي امر بني رضوان

(دقاق بن تتش) لما قتل تتش بن الب ارسلان ابوه سار دقاق الي حلب واقام عند أخيه رضوان فكتب اليه الامير سارتكين والي قلعة دمشق سرا يدعوه ليملكه دمشق فهرب من اخيه فأرسل في طلبه خيلا فلم تدركه فلما وصل الي دمشق نصبه الامير ساوتكين ملكا وساعده علي ذلك كثير من خاصة ابيه

وفي هذه الاثناء وصل معتمد الدولة طغدكين ومعه جمهور من خواص تتش فمال اليه وثبت الامر له

وفي سنة (٤٩٠)ه وصل الملك رضوان الى دمشق لفتحها وانتزاعها من يد أخيه دقاق فلم ينجح فطمع دقاق في الاستيلاء علي ملك رضوان فقاتله فانهزم كاتقدم وانتهى الامر بالصلح علي ان يخطب باسم رضوان في بلاد دقاق

لما توفي دقاق سنة (٤٩٧)ه خطب أتابك طغدكين باسم ولد له صغير عمره سنة واحدة . ثم قطع الخطبة له وخطب باسم عمه بكتاش بن تتش وعمره اثنتي عشرة سنة . ثم طمع طغدكين في الملك فاحتال علي بكتاش بأن أخرجه لقتال الرحبة اذ اضطرب حبلها فذهب وفتحها ولما عاد وجد طغدكين قد دعا الناس لنفسه. فما كان من بكتاش الا ان التجأ الى الملك بودوين ملك الصليبيين بالشام واستنجده علي طغدكين فحرضه بودوين علي الافساد في اعمال دمشق

وتخريبها ففعل ولم ينجده ملك الصليبيين واستقر امر دمشق لطغدكين

(اتابك طغدكين) لما استقر الملك له في دمشق احسن السياسة واستمال قلوب مجاوريه اليه وكان شجاعا مهيبا حارب الصليبيين مرارا وانتصر عليهم حتى كفهم عن قصد دمشق بسوء . وكان اذا قصدوه حرض من حوله من الملوك على قتالهم وشتت شملهم ومن حبه لجهاد العدو وايثار العدل لقب ظهير الدين وكان ملكه نحوا من ٢٥ سنة وتوفي سنة (٥٢٠) ه

(بوري بن طغدكين) هو اكبر اولاد طغدكين تولى الملك بعد ابيه واقر وزير ابيه ابا علي طاهر بن سعد المزدغاني في وزارته وكان هذا الوزير رافضيا يرى رأى الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وكانوا كثيري العدد بدمشق فتقوى بهم واصبحت سلطته غير محدودة

بلغ بوري بن طغدكين ان وزيره وحزبه من الاسماعيلية كاتبوا ملك الصليبيين لتمليكهم دمشق فأمر بقتل ذلك الوزير وبالايقاع بالاسماعيلية حيث وجدوا . وفي هذه الاثناء قدم الفرنج الى دمشق وحاصروها فاستنجد بوري بالعرب والتركمان فلم ينجح الصليبيون في حصارهم ورجعوا الى حيث اتوا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وفي سنة ٥٢٥ ثار الاسماعيلية على بوري فأصابوه بجرح اندمل ثم عاوده في رجب من سنة (٥٢٦) فتوفي منه لاربع سنين ونصف من ولايته

(شمس الملوك اسماعيل بن بوري)

تولى بعد أبيه سنة (٥٢٦) ه فاستقل اخوه محمد بن بوري ببعلبك فقاتله حتى استأمن فأمنه وعاد الى دمشق

ثم سار الى بانياس وقد كان من بها من الفرنج نقضوا العهد واخذوا جماعة من تجار دمشق الى بيروت فسار اليها ونقب سورها وملكها عنوة ومثل بالفرنج الذين بها فاعتصم مهزومهم بالقلعة فحاصرها فاستأمنوه فأمنهم وملكها ورجع الى دمشق

ثم بلغه ان الخليفة العباسي المسترشد بالله زحف الى الموصل فطمع هو في مدينة حماه فقصدها وملكها

كان شمس الملوك جائراً في حكمه جباراً في بغيه ، بالغ في العقوبة ليخرج الاغنياء اليه اموالهم فكرهه الناس فراسل عماد الدين زنكي ليحضر اليه ليسلمه دمشق وقال له ان أمهلت المجيء سلمت المدينة

الى الفرنج فصدعزنكى بأمره وقصد دمشق
فاستنا. خاصة ابيه وجده وذكروا الامر
لوالدته . فساءها ماسمعت ووعدتهم
بالمساعدة ثم انها ارتقبت فرصة خلوة ولدها
وامرت غلمانها بقتله فقتل سنة (٥٢٩)
وولوا اخاه شهاب الدين بن بورى

(شهاب الدين محمود بن بورى) تولى
سنة (٥ ٩) وقتل سنة (٥٣٣) ه

وصل في اول ولايته اتابك زنكى
وحاصر دمشق فدافع عنها اهلها دفاع
الابطال ثم امر الخليفة المسترشد زنكى
بمصالحة الملك شهاب الدين محمود

كان لشهاب الدين والدة ظهر أثرها
في تدبير الملك وسياسته اسمها زمردخاتون
بنت جاولى فأراد عماد الدين زنكى ان
يتزوجها ليسهل عليه بواسطتها امتلاك حمص
وغيرها ودمشق ذاتها فخطبها الي ابنها
وتزوجها ولكنه لم يظفر ببغيته من دمشق
فاكتفى بحمص عنها

وفي سنة (٥.٣) قتل شهاب الدين
ابن بورى وهو علي فراشه قتله ثلاثة من
غلمانه كانوا ينامون عنده

(جمال الدين محمد بوري) تولي
الملك سنة (٥٣٣) وتوفي سنة (٥٣٦) ه
تولى بعد اخيه وفوض امر ملكه
الى مملوك جده معين الدين أنز وأقطعه
بعلبك فاستقامت الامور فى مدته

ولكن ام شهاب الدين التي قلنا انها
تزوجت عماد الدين زنكى لما بلغها خبر قتل
ابنها كتبت لزوجها وكان بالجزيرة وطلبت
اليه الاخذ بثار ابنها فسار الى دمشق ثم
عدل عنها الى بعلبك وجد فى حربها فملكها
ثم سار الى دمشق وطلب الى صاحبها جمال
الدين أن يسلمها اليه علي أن يعوضه عنها
فلم يجبه فزحف عليها وضيق عليها الحصار.
وتوفي جمال الدين في تلك الاثناء وهو
يفاوض زنكى في أمر الصلح وتولى بعده
مجير الدين آبق بن محمد

(مجير الدين آبق محمد) من سنة
(٥٣٤ الى ٥٤٩) ه

زاد طمع زنكى في الاستيلاء علي
دمشق بعد موت جمال الدين فحمل عليها
حملة شديدة فلم يسع القائم بأمر الدولة وهو
معين الدين بن انز مملوك جد مجير الدين
الا ان يستنجد بالفرنج علي ان يحاصر
قاشاش فان فتحها اعطاهم اياها فأجابوه
الى ماطلب خوفا من امتدادسلطنة زنكى
واشتداد شوكته .فجردواجيشا لدمشق

فتصدى لهم زنكي بالطريق فهابه الفرنج ولم يلاقوه فعاد زنكى الى حصار دمشق فلما أعياه أمرها أحرق قرى المرج والغوطة وعاد الي بلاده

وفي سنة (٥٤٣) ﻫ حاصر الصليبيون دمشق وفي مقدمتهم ملك أورشليم بودوين الثالث ولويس ملك فرنسا وكونراد ملك ألمانيا فحاربهم المسلمون بيد الله فائقة ولكن كثرة عدد أعدائهم حملهم على الهزيمة فتحقق الفرنج من امتلاك دمشق فلبثوا يتخاصمون علي من يستولي عليها وبينما كذلك واذا بخبر فاجأهم جعلهم يرضون من الغنيمة بالاياب وذلك الخبر ان أميرا حلب والموصل قادمان لقتالهم فارتحلوا لهذا الخبر وعادوا الي حيث أتوا

وفي سنة (٥٤٩) ﻫ استولي نورالدين محمود بن زنكي على مدينة دمشق وسبب ذلك أن الفرنج كانوا استولوا علي عسقلان في سنة (٥٤٨) ﻫ فلم يجد نور الدين طريقا اليهم لاعتراض دمشق بينهم وبينه وقويت شوكتهم بعد امتلاك عسقلان حتى استعرضوا كل مملوك وجارية من النصارى بدمشق فمن أراد المقام بها تركوه ومن رام العودة الى وطنه أخذوه رغما عن صاحب دمشق وضرب الفرنج على دمشق مالا يأخذونه كل عام فخاف نور الدين زنكى من توالى امتداد نفوذ الفرنج فأراد فتح دمشق ليصد مطامعهم فكاتب مجير الدين صاحبها واستماله اليه وواصله بالهدايا وأظهر له المودة حتي وثق به. وكان نور الدين في تلك الاثناء يكاتب شبان دمشق في تسليم المدينة اليه فوعدوه بذلك . فسار اليها نور الدين فأصاب مجير الدين هلع حمله على مكاتبة الصليبيين فكان نور الدين أسرع منهم اليها فملكها وامتنع مجير الدين في القلعة فصالحه نور الدين بأن يعطيه حمص فقبل وسلمه القلعة فرجع نور الدين عن قوله وأراد أن يعطيه نابلس فلم يرض بها مجير الدين وسار عنها الي العراق وأقام ببغداد حتى مات وبه انقرضت الدولة البورية وخلفتها علي دمشق الدولة الزنكية (انظر زنكى)

﴿ البوزجاني ﴾ هو ابو الوفا. محمد ابن محمد بن يحيي بن اسماعيل بن العباس البوزجاني الرياضي المشهور . كان أحد الائمة في علم الهندسة وله فيه استخراجات لم يسبق اليها . له في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع. ولد سنة (٣٢٨) بمدينة بوزجا وتوفي سنة (٣٨٦) ﻫ

وبوزجان قرية بخراسان بين هراة ونيسابور

﴿ الباز ﴾ لغة في البازى جمعه (ابواز وبيزان) وهو خمسة اصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر والبازي قليل الصبر عن الماء يأوي الاشجار الملتفة والظلام وهو سريع الطيران فرخه يسمي غطريفا

(الحكم الفقهى) يحرم أكله بجميع أنواعه لانه ذو مخلب من الطيور . وقال مالك والليث والاوزاعى ويحيي بن سعيد لايحرم من الطير شيء واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهى عن اكل كل ذي مخلب من الطيور

﴿ بوس ﴾ باسه يبوسه بوْسا قبله

﴿ بوستة ﴾ البوستة بمعني البريد كانت موجودة من قديم الزمان عند سائر الامم حتى المتوحشين من القبائل لديهم سعاة يوصلون لهم الاخبار وتاريخها معروف من عهد المصريين الاقدمين والصينيين والآشوريين والميديين (انظر بريد) .

انتشار البريد في كل ممالك الارض متمدنها ومتوحشها لم يكن للاهالى نصيب منه وكانوا يحملون رسائلهم خدمهم حتى كان عصر لويز الثالث عشر فى فرنسا (القرن السادس عشر) فسمح للاهالى بالانتفاع ببريد الحكومة ولما تولي (لويز الخامس عشر) أدخل نظاما جديدا في البوستة ثم جعلت التزاما سنة (١٦٧٠) بمليون فرنك ولم يمض عليها نصف قرن حتي بلغت عشرة ملايين ثم صارت مصلحة البوستة سنة (١٨١٦) تحت ادارة الحكومة في فرنسا

أما فى المانيا فكانت البوستة عند الاهالى موجودة من لدن القرن الثالث عشر وكان لهم علاقات بايطاليا والنمسا وهولاندة والروسيا

أما في ايطاليا فيعتبر تاريخ البوستة عندهم من سنة (١٦٥١) م أما قبل هذا التاريخ فكان البريد على نفقة الملتزمين

أما اسبانيا فكان لديها بوستة من لدن القرن السادس عشر

أما في البلاد المصرية فلم تعرف البوستة بمعناها المصرى الافي عهد الخديو اسماعيل في منتصف القرن التاسع عشر وقد تدرجت من ذلك الحين في معارج التقدم حتى صارت الآن أحسن برد العالم

﴿ بوسنة ﴾ هي مملكة اوربية كانت مجاورة لبلاد الدولة العثمانية في اوروبا بها (١٣٤٨٥٨١) نفسا منهم نحو (٦٠ الف) مسلم. أما مساحتها فهي (٤١٩٠٩) كيلو مترات مربعة هي مملكة زراعية محضة ليس من أهلها غير أربعة ونصف في المائة يعملون في التجارة والصناعة و٤٥ جزأ من ارضها مغطى بالغابات و٣٤ في المائة من ارضها لاتصلح للزراعة . فيها معادن ذهب وفضة وزئبق وحديد ورصاص وفحم وتصنع بها الآلات الحربية والجلد والصوف

(تاريخها) الى القرن ١٢ كانت جزأ من مملكة الرومان . ثم أتبعت للنمسا في القرن ١٢ و ١٣ . وامتلكتها الصرب سنة ١٣٢٩ فلم تلبث في يدها . وفي سنة ١٤٠١ دفعت الجزية للترك ثم ألحقت بملكهم سنة ١٥٢٨ فكان حاكمها الوزاني يسكن مدينة سراي أما الباشا التركي فكان يسكن مدينة تراونيك ولكن منذ سنة ١٨٥١ هبت فيها الثورات ضد الاتراك فلما تألف مؤتمر برلين وكل ادارتها للنمسا سنة ١٨٧٨ فلما صارت تركيا دستورية انتهزت النمسا فرصة اشتغالها بأمورها الداخلية فضمتها الي أملاكها وعقب الحرب العامة ضمت الى يوغوسلافيا

﴿ البوصلة ﴾ هي آلة كالساعة تتحرك في وسطها ابرة محمولة من وسطها تستعمل لمعرفة مواقع للشمال والجنوب الارضيين في اى نقطة من نقط الارض. وقد أسست هذه الآلة على هذه الظاهرة وهي : انه قد علم بالتجربة انه لو أخذت ابرة ممغطسة (انظر مغناطيسة) ووضعت من وسطها على محور بحيث يمكنها التحرك عليه بسهولة شوهد انها تميل لان تأخذ اتجاها قريبا من الخط الواصل من الشمال الي الجنوب وتسمى الزاوية التي تتكون من الابرة وذلك الخط بزاوية الانحراف . وبنا. علي هذه الظاهرة اكتشف الباحثون هذه الآلة لاجل تعيين زاوية الانحراف في كل نقطة من نقط الارض وأجل فائدة حصلت من هذا الاكتشاف هو الاهتداء بها لمواقع السفر في مصمان البحار الواسعة وذلك انه يوجد في كل سفينة أمام عدد السكان بوصلة مرسوم في علبتها خط مستقيم في اتجاه محور السفينة فاذا أريد توجيه السفينة الي وجهة ما يعين مديرها اولا النقطة التى هو فيها ثم يعين الانجاه اللازم اتباعه للوصول الى النقطة المطلوبة بمعرفة مقدار الزاوية التي تتكون من ابرة البوصلة وخطوط العرض

فاذا طرح اواضاف من أوالى هذه الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل الذى هو فيه يعلم مقدار الزاوية التى تتكون من الابرة ومحور السفينة من توجيهاشطر تلك النقطة المطلوبة فيدير السفينة حتى تحصل الك الزاوية فيسير في هذا الاتجاه مراقبا البوصلة لكيلا تتغير ابرتها عن هذا الموضع لان تغيره يدل على تغير اتجاه السفينة

يقال ان الصينيين هم الذين اخترعوا البوصلة ويقال ان مخترعها هم العرب

﴿ البوصة ﴾ مقياس انجليزي وهي تساوى ٢ سنتيمتر و٥٤ من مائة من السنتيمتر

﴿ البوصيري ﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن زيد البوصيرى الملقب بشرف الدين صاحب القصيدتين الشهيرتين البردة والهمزية وله ايضا القصيدة المضرية توفي سنة (٦٨١) هـ وقيل سنة (٦٩٦) هـ

ولما كانت قصيدته المسماة بالبردة تعتبر احسن مامدح به النبي صلى الله عليه وسلم رأينا اثباتها هنا وهي :

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم
أيحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم
وأثبت الوجد خطى عبرة وضنى
مثل البهار على خديك والعنم
نعم سرى طيف من هوي فأرقني
والحب يعترض اللذات بالالم
يا لائمي في الهوى العذرى معذرة
مني اليك ولو أنصفت لم تلم
عدتك حالى لاسرى بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
محضتني النصح لكن لست أسمعه
ان المحب عن العذال فى صمم
اني اتهمت نصيح الشيب في عذلى
والشيب أبعد فى نصح عن التهم
فان أمارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف ألم برأسي غير محتشم

لو كنت أعلم أني ما أوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر ان توليه
ان الهوى ما تولى يصم أو يصم

وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت الرعي فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم

ظلمت سنة من أحيا الظلام الى
ان اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الادم

وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم

وأكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

محمد سيد الكونين والثقليـ
ن والفريقين من عرب ومن عجم

نبينا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول لا منه ولا نعم

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم

دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديهم عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارىء النسم
منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى
للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آي أتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم
أبان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتدإ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم
قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الانفاس من أسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم

وماء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي

كأن بالنار ما بالماء من بلل
حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معني ومن كلم

عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم

من بعد ما أخبر الكفار كاهنهم
بأن دينهم المعوج لم يقم

وبعد ما عاينوا في الافق من شهب
منقضة فوق ما في الارض من صنم

حتي غدا من طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو اثر منهزم

كأنهم هربا ابطال ابرهة
او عسكر بالحصي من راحتيه رمي

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من أحشاء ملتقم

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه علي ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطرا لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم

مثل الغمامة اني سار سائرة
تقيه حر وطيس للهجير حمي

أقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم

وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي

فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علي
خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم

ولا التمست غني الدارين من يده
الا استلمت الندي من خير مستلم

لا تنكروا الوحي من رؤياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم

وذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم

تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي علي غيب بمتهم

كم أبرأت وصبا باللمس راحته
وأطلقت أربا من ربقة اللمم

وأحيت السنة الشهباء دعوته
حتى حكت غرة في الاعصر الدهم
بعارض جاد أو خلت البطاح بها
سيبا من اليم أو سيلا من العرم
دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على علم
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم
فما تطاول آمال المديح الى
مافيه من كرم الاخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق وما يبغين من حكم
ماحوربت قط الا عاد من حرب
اعدى الاعادى اليها ملقي السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصي عجائبها
ولا تسام علي الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى
أطفأت حر لظى من وردها الشبم
كأنه الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم
وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
لاتعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم
ياخير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الانيق الرسم
ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقي الى أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم علي خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقي لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اي مستتر
عن العيون وسر اي مكتتم
فحزت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ماوليت من رتب
وعز ادراك ماأوليت من نعم
بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا
من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته
اكرم الرسل كنا اكرم الامم
راعت قلوب العدا انباء بعثته
كنبأة اجفلت غفلا من الغنم
مازال يلقاهم في كل معترك
حتى حكوا بالقنا لحما علي وضم
ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
اشلاء شالت مع العقبان والرخم
تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
مالم تكن من ليالي الاشهر الحرم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الي لحم العدا قرم
يجر بحر خميس فوق سابحة
يرمي بموج من الابطال ملتطم
من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
حتي غدت ملة الاسلام وهي بهم
من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبداً منهم بخير أب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأى منهم في كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا
فصول حتف لهم أدهي من الوخم
المصدري البيض حمرا بعدما وردت
من العدا كل مسود من اللمم
والكاتبين بسمر الخط ماتركت
أقلامهم حرف جسم غير منعجم
شاكي السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما من السلم
تهدى اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي
كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لامن شدة الحزم

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البُهم والبَهم
ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم
ولن يري من ولي غير منتصر
به ولا من عدو غير منقصم
أحل أمته في حرز ملته
كالليث حل مع الاشبال في اجم
كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم
خدمته بمديح استقل به
ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
اذ قلداني ما تخشي عواقبه
كأنني بهما هدى من النعم
أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا علي الآثام والندم
فياخسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم
ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم

فان لي ذمة منه بتسميتي
محمدا وهو أوفي الخلق بالذمم
ان لم يكن في معادي آخذا بيدي
فضلا والا فقل يازلة القدم
حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه
او يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه
وجدته لخلاصي خير ملتزم
ولن يفوت الغني منه يدا تربت
ان الحيا ينبت الازهار في الاكم
ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت
يدا زهير بما أثني على هرم
ياأكرم الخلق مالي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي
اذا الكريم تحلى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
يانفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي علي حسب العصيان في القسم
يارب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين ان له
صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
وأذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم
ما رنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم
ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر
وعن علي وعن عثمان ذى الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم
اهل التقي والنقي والحلم والكرم
يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا
واغفر لنا ما مضي ياواسع الكرم
واغفر الهي لكل المسلمين بما
يتلوه في المسجد الاقصي وفي الحرم
بجاه من بيته في طيبة حرم
واسمه قسم من اعظم القسم
وهذه بردة المختار قد ختمت
والحمد لله في بدء وفي ختم
ابياتها قد أتت ستين مع مائة
فرج بها كربنا ياواسع الكرم

﴿ بوص ﴾ باصه يبوصه بَوْصا فاته وسبقه. وهرب واستتر. و (بَوْص) سبق في الحلبة و (بَوص الشيء) صفا لونه (البُوص) اللون يقال (تغير بُوصه) اى لونه والمقعد والعجيزة جمعه ابواص و (الطريق البائص) اى البعيد (المرأة البَوصاء) الكبيرة العجز ولعبة الصبيان

﴿ بوض ﴾ باض يبوض بوضا حسن وجهه بعد كلف

﴿ بوط ﴾ باط يبوط بوطا افتقر بعد غني وذل بعد عز. و (البُوطة) هي البوتقة معربة. و (بُواط) جهات جهينه على ثلاثة ابراد من مكة

﴿ غزوة بواط ﴾ المراد ببواط هنا جبل من جبال جهينة بقرب ينبع غزا تلك الجهة النبي صلى الله عليه وسلم في مائتين من اصحابه المهاجرين يعترض عيرا لتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير فيها أمية ابن خلف ومائة رجل من قريش فرجع ولم يحارب

﴿ بوظ ﴾ باظ يبوظ بَوْظا سمن بعد هزال

﴿ بوع ﴾ باع يبوع بَوْعا بسط يده بالمعروف. و (باع الحبل) قدره بباعه اي قاسه به. و (باعت الفرس في جريها) أبعدت خطاها فهي بائعة وبيّعة
(تبوّع) الحبل بمعني قاسه بباعه

و (تبوّع الشيء) ادرك غايته. و (الميرْق) سال . و (انباعت الحية) بسطت نفسها بعد تقبضها لتهجم

(الباع) قدر مد اليدين جمعه أبواع و بيعان و باعات . و (البُوع) عظم يلي ابهام الرجل

(التبوّع) الشأو يقال (فلان لا يدرك تبوّعه) اى شأوه

﴿ بوغ ﴾ باغه يبوغه بَوْغا غلبه وعاد و (تبوّغ الدم) هاج . و (البَوغاء) مايثور من التراب ورائحة الطيب يقال (ارتفعت بَوْغاء الطيب)

﴿ بوفيه ﴾ البوفيه كلمة فرنسية تعني الخزانة (الدولاب) التي توضع فيها انواع الحلوي والفاكهة والمرطبات . وقد يطلقونها علي المائدة التي توضع عليها الاواني الفضية المعدة لخدمة السفر وتعني المائدة المشحونة بأنواع الاطعمة والحلوى والمرطبات المهيئة المدعوين في مهرجان

قد اثبت التاريخ ان البوفيه بمعناه المعروف الآن كان موجودا في المدنيات القديمة البائدة و كانوا يعتنون به اكثر من عناية اهل هذا العصر حتى يروون عن احد مترفيهم انه اشترى لبوفيه آنية تبلغ قيمتها بالنقود الفرنسية (٨٩٥٠٠٩٠٠) فرنك

﴿ بوق ﴾ باق يبوق بَوقا و بُؤوقا جاء بالشر والخصومة و (باق القوم) غدر بهم وسرقهم . (باقت البائقة القوم) اصابتهم و (باقوا علي فلان) اجتمعوا عليه فقتلوه عدوانا و (البُوق) شيء مجوف مستطيل نزمر فيه جمعه أبواق و بيقان و بُوقات . و (بَوّق في البوق) نفخ فيه

(تبوّق الوباء الغنم) فشا فيها . و (انباقت عليهم الداهية) أصابتهم (البائق من المتاع) مالاثمن له و (البائقة) الداهية والشر. و (البَوّاق) الذى ينفخ في البوق (البَوْقة) دفعة شديدة من المطر

﴿ بوك ﴾ باك البعير يبوك بُؤوكا سمن و (البائك) السمين من الجمال جمعه بُوّك و بُيَّك وبوائك . و (أول بَوك) اى اول شيء . يقال (وجدته اول بَوْك) اي اول ماوجدت

﴿ بول ﴾ بال يبول بَولا ومَبالا خرج بوله. والاسم البِيلة . و (بَوّله وأباله) جعله يبول و (البَول) الماء الذى تفرزه الكليتان . و (البَوّلة) الكثير البول . و (المَبْولة) مايدر البول و (المِبْولة) كوز يبال فيه

(البال) القلب ورخا النفس والحال و(البالة) القارورة. والجراب ووعاء الطيب

﴿ بول ﴾ البول نسبته الى السوائل التي يشربها الانسان كنسبة الفضلات الى الاغذية التي يتعاطاها فان الاشربة تنهضم كما تنهضم الاغذية في المعدة وتسري خلاصاتها في الدم وما بقي منها مما لا ينفع البدن ينفرز من الكليتين بواسطة قناتين تسميان بالحالبين ضيقتين جدا فينزل البول منها قطرة قطرة الى قربة صغيرة تسمى بالمثانة ثم يخرج منها بارادة الانسان وهناك جواهر تؤثر على كمية البول ورائحته فتغيره عن حالته الطبيعية فاذا شم الانسان التربنتينا او البنفسج او زيت النفط تغيرت رائحة بوله واذا اكل الانسان الهليون صارت رائحة البول كريهة وان مضغ اللبان أشبهت رائحة البول رائحة بول الحمير ويختلف لونه باختلاف مدة مكثه بالمثانة

في الحالة الصحية يفرز الانسان كل يوم نحو (١٤٠٠) غرام من البول فيه (٣٠) غراما من مادة تسمى (أوريه) و (١) غرام من حمض الاوريك

(البول الزلالي) هو مرض يكون فيه البول مشوبا بمادة زلالية فاذا أخذ قليل من ذلك البول وعرض لحرارة تعكر تجمد ذلك الزلال فيه ولكن هذه التجربة لا تثبت الزلال بطريقة قطعية بل يجب تحليله تحليلا كيماويا

مرض البول الزلالي الذي يحدث بعد الحمى القرمزية او بعد الحمرة يكون عادة عديم الخطر قريب الشفاء. اما اذا كان غير ذلك فهو يدل على اختلال داخلي في باطن الانسان وعلاجه يختلف باختلاف اسبابه ويجب على صاحبه أن يستشير الطبيب النظامي في امره

(البول السكري) هو مرض يكون فيه البول محتويا على مقدار من السكر من اعراضه زيادة في مقادير البول اي يصل البول الى جملة ليترات في اليوم وعطش مفرط وشهية عظيمة ثم يعقب ذلك هزال مع وجود تلك الشهية وسبب زيادة مقدار السكر في البول هو تكون مقدار كبير منه في الكبد وهذا المرض بطيء السير وان كان يأخذ في الزيادة كل يوم

علاجه يتعلق بمراعاة قانون حكيم في المأكل والمشرب بأن يمتنع بتاتا عن تعاطي المواد النشوية والسكرية ويأكل قليلا من الخبز جدا ولا يقرب الاشربة الروحية

ولا الغازية وليكثر من لرياضات الجسدية فاذا تدور كت العلة من قرب واتبع فيها قانون الصحة بثبات وعناية مدة سنين طويلة زالت العلة غاليا ولم يبق لها أثر (قبل دواؤه لسان الحمل فاقرأه)

(الحكم الفقهي) البول والروث نجسان عند الشافعي مطلقا وقال مالك واحمد بطهارتهما من مأكول اللحم وقال ابو حنيفة زرق الطير المأكول كالحمام والعصافير طاهر وهو قول قديم للشافعي وما عداه نجس وحكي عن النخعي انه قال أبوال جميع البهائم الطاهرة طاهرة

﴿بولس﴾ هو احد اصحاب عيسى عليه السلام كان كثير الجد والدأب في نشر الدين أمسك في القسطنطينية وقتل سنة (٦٦) م

﴿بولونيا﴾ هي مدينة ايطالية قاعدة لاقليم يسمى باسمها وهي على بعد ٢١٦ كيلو مترا من الجنوب الشرقي لمدينة ميلان وعلى بعد ١٥٠ كيلو مترا من مدينة فنيز اى البندقية. عدد أهلها (١٥٢٤٠٠) نسمات

﴿ بولونيا ﴾ مملكة اوربية مجاورة لروسيا والنمسا وللمانيا والفرق بين اسمها واسم المتقدمة ان بأها فارسية مساحتها (٧٧٨٤٠٠) كيلو مترا مربعا وعدد اهلها نحو (٣٥٠٠٠٠٠٠)

كانت حكومتها مستقلة ثم قسمت بين دول روسيا والنمسا والمانيا . فأصاب الروسيا منها مساحته (٦٠٦٠٠٠) كيلو متر يسكنها (٢١ مليون) نسمة وأصاب النمسا (٧٧ الف) يسكنها نحو (٥٥٥٠٠٠٠) نسمة وأصاب المانيا (٩٥ الف) كيلو متر يسكنها نحو (٧٥٥٠٠٠٠) نسمة ولما كان تاريخها من احفل تواريخ الامم بالحوادث والعبر رأينا ان نتوسع فيه

(منظرها العام) بولونيا تحتوى في شمالها على اراض ذات مستنقعات وغابات ينبت فيها عشب كثيف طويل يجعل سهوبها اشبه باقيانوس اخضر يتموج سطحه لهبوب الرياح

حيواناتها كثيرة متنوعة وزراعتها خصبة نامية وهي كثيرة البحيرات ففيها منها ألوف مؤلفة تعطي هذه المملكة شكلا خاصا بها يتخللها غابات متنوعة الاشجار لا تنتهى الى حد فيها معادن ترية كالحديد والفحم وغيرهما وفيها قليل من القصدير والزنك والرصاص

(طقس بولونيا) طقسها اشد من طقوس الممالك الاوربية الاخرى فشتاؤها لايطاق حتي ان الجيش التركي الذي اغار عليها سنة ١٤٩٢ هلك كل رجاله وحيواناته من البرد القارس

الزوابع فيها كثيرة وشديدة الخطر فتهب في الربيع والخريف ويندر هبوبها في الصيف

أشهر حيواناتها الحصان فانه يتحمل البرد القارس وهو شديد الجلد علي تكبد المشاق ونشيط في الجري لايكل وقد يكتفي بقشر الاشجار فقد يحمل حصان لايزيد حجمه عن حجم راكبه الا قليلا مسافراً الى بعد ١٥ أو ٢٠ فرسخا ركضا بدون ان يجاز يهيجه

(تاريخها) كانت بولونيا مأهولة منذ القدم بقوم أطلق عليهم جغرافيو الاقدمين اسم الانتيين والفنيديين والهنيتيين ثم أطلقوا عليهم اسم السلافيين أغار عليهم في القرنين الخامس والرابع قبل المسيح قبائل السلتيين وفي القرنين الثالث والثاني السرماتيون وفي القرنين الثاني والثالث بعد المسيح قبائل القوطيين وفي الرابع قبائل الهونيين

كل هذه الانقلابات تاريخها مجهول لدينا الي اليوم ولم تنجل أحوالها في معرض الامم العام الا في القرن التاسع بعد المسيح في ذلك العهد كان السلافيون يجاورهم من الشمال والشرق الفينوازيون والمغول

كان هؤلاء السلافيون بشهادة المؤرخين قوما هادئي الطباع ليني العرائك دعو قراطيين بطبيعتهم ليس لهم ملوك ولا قادة اديان ولكنهم اضطروا اخيرا لتسليم قيادهم لفرد مطلق التصرف ليدبر امورهم ويصد عنهم هجمات قبائل الجرمانيين القساة ومتوحشي آسيا الذين يهجمون على املاكهم انهمار السيل . تاريخ ملوك بولونيا القدماء يشبه تاريخ ملوك الرومان حتي ان بعض المؤرخين زعم ان هؤلاء الملوك اسماء لا مسميات لها وبعضهم قال بأنهم ملوك حقيقيون كتبت تواريخهم بأغشية من الخرافات والاساطير اماما لامرية فيه من تاريخ بولونيا ان الملك ميسزلاس الاول (٩٦٢-٩٩٢) م تنصر بنصيحة امرأته السابقة لمعاذ دومبروفكا ولهم واجبر قومه علي التنصر مثله ولم تك سلطته تتعدى كوجافيا ومازوفيا وقطعة من سليزيا لان بولونيا اذذاك كانت موزعة بين امراء عدة

تولى بعد هذا الملك ابنه بوليسلاس

فكن اكبر ملوك ولونيا انه قومه الشجاع وبشر لمان بولونيا

تولى بعد بوليسلاس ابنه بوليسلاس الثاني الملقب بالجسور فافتتح روتانيا وبوميرانيا وقتل بيده مطران كراكونيا الخائن لانه ارتكب ضد الوطن خيانات تغتفر . تولى بعده بوليسلاس الثالث ولما مات اقتسم اولاده لاربعة ملك بولونيا فكان هذا الانقسام شرا على وحدة بولونيا توالت بسببه عليها الثورات الداخلية والحروب الخارجية مائة وخمسين عاما

في سنة (١٢٢٨) م لما انهزم كونراد دوق مازفيا امام البروسيين استنجد فرسان التوتونيك وهم من قبائل الجرمان فحضروا اليه وأسسوا لهم في بروسيا مملكة المانية بعد ان افنوا البروسيين على بكرة ابيهم سكان بروسيا الاصليين . فكانت هذه المملكة مصيبة على ولونيا وليتوانيا . ولكن الملك البولوني لاديسلاس لوتيبنك (١٣٠٥ - ١٣٣١) رفع سلطة ولونيا الوطنية ونشر حكمه على جميع ارجائها وكانت لحد ذلك الحين موزعة بين امراء مستقلين وتحالف مع الغران دوق الحاكم على ليتونيا وحارب فرسان التوتونيك وهزمهم في بلوس سنة ١٣٢١

في عهد كازمير الثالث (١٣٣٣ - ١٣٧٠) وصلت الثروة البولونية الى اوجها الاعلى فخلفه على الملك لويز ملك هنكاريا وجمع على رأسه التاجين مدة اثنتى عشرة سنة بزواج ابنته هيدفيج بالغران دوق الحاكم على ليتوانيا ثم خلاط الوحدة البولونية بليتوانيا وتأكدت بمعاهدة هوررولدو سنة ١٤١٣

في عهد لاديسلاس الثالث (١٤٣٤ - ١٤٤٤) م اجتمع تاج هنكاريا وبولونيا كما كانا في عهد لويز السابق فلما تولى ابنه كازمير الرابع (١٤٤٥ - ١٤٩٢) ثارت مدن بروسيا على الفرسان التوتونيين طلبا الخلاص من جورهم وأرسلت خمسون مدينة نوابها الى الملك كازمير يطلبون عودته ونجدته فأنجدهم بجيش دحر به التوتونيين ولولا رجاء البابا والحاحه لاجهز على سلطتهم فتم الصلح بينه وبينهم على ان يكون التوتونيين الجهة الشرقية من بروسيا ويرجع ما بقي الى سلطة بولونيا

هذه الواقعة كانت شرا على بولونيا فان الفرسان التوتونيين قد أصابهم من الخزى والعار مادفعهم التربص الفرص

فتمكنوا من استرادا كرامتهم الضائعة في تلك الحرب السابقة فكانوا كلما وجدوا بولونيا متورطة في حرب شهروا عليه السلاح

آخر هذه السلسلة من ملوك بولونيا كان سيجسمون اوغست فمات ولم يعقب فانقلبت الحكومة الي جمهورية وانتخب هنري الثالث دوفالوا ملكا سنة (١٥٧٣) فكان يجتمع عند موت كل ملك من مائة الى مائتي الف رجل شاكي السلاح لانتخاب الملك الجديد فكان الامر يتم بدون هياج ولم يحدث مرة من المرار أن أدى الانتخاب الى حرب أهلية ، الامر الذى يدل على مبلغ رقي البولونيين في ذلك العصر البعيد

في عهد جان كازيمير (٤٨ ١-١٦٦٩) وجدت بولونيا نفسها بين نيران عدة أعداء في آن واحد الروس والترك والسويديين ومنتخب براندبورغ وترانسلفانيا وثورة داخلية للقوزاق أيضا فوقفت بولونيا أمام هذه القوى المجتمعة وقفة رفعت قدر وطنيتها الى الاوج الاعلى في نظر الامم في هذا العهد سنة (١٦٥٢) متعت بولونيا بمجلس نيابي حر ولما كانت سنة (١٦٦٨) استقال جان كازيمير بعد أن فاه بخطبة رنانة تنبأ فيها بأن بولونيا ستقتسمها ثلاث دول عظام وهي بروسيا وروسيا واستريا فتم ماتنبأ به بعد قرن من الزمان

لما تولى الملك فردريك أغوست الثاني (١٦٩٧ - ١٧٣٣) حاربه شارل الثاني عشر ملك السويد وقهره فاضطره البولونيين الي التنازل فتولي ستانيزلاس صديق شارل الثاني عشر ولكن بعد أن قهر الملك الاخير في واقعة بولتافا سنة ١٧٠٩ أسقط الملك ستانيزلاس وأقيم بدله فريدريك أغست السابق . فلما مات هذا الملك أعيد انتخاب الملك ستانيزلاس سنة (١٧٧٣) م . ولكن الروسيا وأوستريا ساعدتا أوغست الثالث على تولى ملك بولونيا فلما مات هذا الملك زحف جيش من الروس على بولونيا واحتل فرسوفيا فاجتمع جمهور من نواب الامة وكتبوا مذكرة ذكروا فيها ان المجلس لا يستطيع أن يجتمع في بلد فيها جيش محتل . ومع هذا فان نفراً من الاعضاء اجتمعوا وانتخبوا الملك ستانيزلاس اجوست ملكا علي بولونيا سنة (١٧٦٤) م

في سنة (١٧٦٧) أمر البرنس ريبنان وهو سفير روسيا بفارسوفيا أن ينفى الي

سيبريا جميع أعضاء الحزب الوطني في مجلس النواب وأوجد لذلك المجلس نظاما يضمن فيه الفوضى والاختلال

فلما ساء الحال عقب هذا العمل وامتلأ البولونيون حقداً اجتمع في مدينة بار في ٢٩ فبراير سنة ١٧٦٨ جمهور من المفكرين للعمل على طرد الروس من بلادهم واسترداد استقلال بولونيا من أيدي مغتصبيه . فانتخبت الجماعة كازيمير بولاوسكي رئيسا لها لمدة أربع سنين لحارب الروس حربا تشيب الولدان فكانوا أمام عدو يفوقهم عددا وعددا بما لا محل معه للمقارنة حتى قال المؤرخ رولير متعجبا :

« فكنت ترى شعبا مجردا من السلاح بلاده محتلة في جميع امتدادها بجيش كثيف العدد مدرب على القتال لا ينقطع عنه المدد عند كل طلب ، شعبا خانه مليكه وجزء من نوابه ، تراه في بلد بلاد لا جبال وهي المعاقل العادية للاستقلال ، يثور في كل مكان ويقتحم بقوة السيوف نيران المدافع »

قاوم البولونيون هذه الجيوش مقاومة الابطال مدة أظهروا فيها من ضروب الجرأة والاقدام ما خلد لهم في التاريخ ذكرا جميلا ولكنهم لما هوجموا في سنة ١٧٧٢ بجيوش الروس والبروسيين والاوستريين وأمراء بار المتحدين لم يستطيعوا المقاومة فتشتتوا شذر مذر . وفي الوقت الذى كانت فيه هذه الجيوش الاجنبية تعيث الفساد في بلادهم تمكن ملك بروسيا في مدة حرب السبع السنين وكان اسمه كايمان الرابع عشر من الاستيلاء على مدينة ليبزيج وضرب فيها نقوداً فضية بولونية فضرب منها نحو مائة مليون فلورين نقودا زائفة فأحدث بذلك خسارة لا تقدر في ثروة البلاد وزاد البروسيا على هذا بأن أخرجوا بوستانيا وافتدوا كل فرد بالمال بعد أن وضعت الحرب أوزارها

بعد أن تم لهذه الجيوش المتحدة هذا النصر على البولونيين عقد دولها صلحا في سان بطرسبورغ سنة (١٧٧٢) اقتسمت فيه بولونيا بينهما وأعلنوا ذلك لاوروبا سنة (١٧١)

ومما يؤثر هنا من جنوح رجال الدين أحيانا لنصرة بعض الامم على بعض لاغراض سياسية ان الملكة مارى تيريز ملكة اوستريا تداخلها شيء من الشبهة على حلية مثل هذه اللصوصية السياسية فكتبت للبابا

في ذلك فكان جوابه :

« ان الاغارة على بولونيا وتقسيمها ليس من حسن السياسة فقط بل وفي مصلحة الدين أيضاً فان من فائدة الدين الروحية أن يمتد ملك فينا وسلطانها الى أبعد ما يمكن ان يصل اليه في بولونيا »

في هذه الاثناء أمر ملك بولونيا بجمع مجلس النواب والاعيان للنظر في هذه الاحوال فلم يلب دعوته الا نفر يسير من النواب نحو ثلاثين من الاعيان فتناقش الاعضاء في أمر هذا التقسيم وخطب نائب توغروديك المدعو تاديه ريتن خطبة طنانة رمي بها الى معارضة هذا التقسيم فلم يخضع لاشارته أحد وصادق النواب على التقسيم بأغلبية الاصوات

لبثت بولونيا على هذه الحال نحواً من ثمانية عشر عاماً ثم أصدرت الروسيا أمرها بمنع مجلس نواب بولونيا من احداث قوانين جديدة وحظر عليه الاقتراع على الاصلاحات التي كانت بولونيا في حاجة اليها اذ ذاك

في سنة (١٧٨٩) م حرض الملك فريدريك غليوم ملك بروسيا البولونيين على مقاومة الروسيا واعداً اياهم بالمساعدة وعقد معهم معاهدة في ٢٩ مارس سنة (١٧٩١) وكان ذلك في مقابل تنازل بولونيا لبروسيا عن دانتيزج وتورن وديبو وزادت بروسيا في معاهدتها انها تعاون بولونيا ضد كل دولة تعدوا عليها من الخارج فما أمضيت هذه المعاهدة حتى اقترع مجلس بولونيا النيابي على الاصلاحات التي كانت ضرورية لها ومنعته الروسيا من المناقشة فيها فأول ما عمله الاقتراع على تحرير دستور مشابه لدستور فرنسا الذي نالته تلك السنة عينها وأدخل جميع الاصلاحات الاجتماعية التي أدخلتها فرنسا على هيئتها الاجتماعية مع شيء من الفروق

ولكن في ١٨ مايو سنة (١٧٩٢) أصدرت القيصرة كاترين الثانية أمر المجلس بولونيا بالغاء دستور ١ مايو سنة ١٧٩١ فما كان من بولونيا الا أن أبلغت بروسيا الخبر ودعتها للتدخل بالسلاح طبقاً لمعاهدة سنة ١٧٩١ . فرفضت بروسيا التدخل فانفردت بولونيا أمام روسيا وحدث بينهما موقعتان دمويتان لقيت فيهما الروسيا كل شدة . ولكن خارت عزيمة ستانيسلاس اغوست ملك بولونيا فأمر صهره يوسف بونياتوسكي بايقاف العداء ضد الروسيا

والرجوع الي فرسوفيا فاستولت روسيا على ذخائر الجيش البولوني وصرفته الى بلاده فنتج عن ذلك أن الروسيا أصبحت مطلقة التصرف من جديد في بولونيا واضطر قادة الجيش وكبار نواب المجلس للهرب الى البلاد الاجنبية .

وفي ١٧ يونيو سنة ١٧٩٣م دعي أعضاء مجلس جرودنو للاجتماع للنظر ثانية في أمر تقسيم بولونيا بين الروسيا والبروسيا وفي ٢٤ سبتمبر وضعت أورطتان حول المجلس ومعها أربعة مدافع ومنعت روسيا بالقوة عن الملك والاعضاء الغذاء وحظرت علي الاعضاء الخروج فوهنت عزيمة الملك وبعض الاعضاء بعد ثلاثة ايام وحينذاك اخذ الجنرال روتنفلد قلما من الرصاص ووضعه في يد الملك الشيخ وأدار عليه بامضاء عقد التقسيم الثاني وبعد ذلك فتحت أبواب المجلس وأمر لاعضاء بالانصراف وتم الامر على ما أرادته القوة

وفي سنة ١٧٩٤ أمر ناظر حربية الروسيا بانقاص عدد الجيش البولوني الي ١٥٠٠٠ رجل فأبي الجنرال البولوني مدالنيسكي ان يصدع بهذا الامر وسار بقوته على كراكوفيا وانضم علي زميله كوسيوسكو وقام الجنرال البولوني يازنسكي فطرد الروس من ويلنا وفي ١٧ ابريل من تلك السنة تمكن اهل فرسوفيا من طرد الحامية الروسية . عند ذلك تحرك جيش بروسي مكون من ٤٠٠٠٠ رجل تحت قيادة الملك نفسه وانضم اليه جيش روسي مكون من عشرة آلاف رجل وجاء فحاصر فرسوفيا فحدثت ثورة في بوسنانيا اضطرت الجيشين الي رفع الحصار عن فرسوفيا ولكن حدثت وقعة بين الجيشين وبين القائد البولوني كوسيوسكو تسبب عنها دخول الجيشين الي فرسوفيا فقسمت بولونيا مرة ثالثة بين الروسيا والبروسيا والنمسا

قال اللورد برجهام في كتابه « تقسيم بولونيا » في هذه المناسبة :

« علي هذه الصورة وقع الشعب البلوني في الاسر بعد أن استخدم أفضل الوسائل لتقرير حريته واظهر اشد انواع الكفاح للدفاع عنها . وان سقوطه هذا سيسجل علي الروسيا لصوصيتها وعلي البروسيا خيانتها وعلي النمسا قبح استيلائها وعلي أوروبا بأجمعها سوء جمودها . الي ان قال : ان تقسيم بولونيا هذا كان مشهداً من مشاهد العالم سلبت فيه أمة بلادها بدون

أن وجد القوة التي هجمت عليها أي مبرر يبرر ما حتى أن المهاجمين لم يعتنوا باعطاء هذه الحرب شكلا يسمح باخفاء هذا السلب القبيح تحت ستار الفتح » اه

بهذا التقسيم الذي تم في ٢٠ اكتوبر سنة ١٧٩٥ محي رسم بولونيا من خريطة العالم

عند ذلك اقترح الجنرال دومبروسكى البولوني على الجنرال واوربزيكى زميله أن يضما قوتيهما التي تبلغ عشرين الف جندى ويأخذ معهما المال واعضاء المجلس ويخترقا ألمانيا حتى يلحقا بفرنسا على نهر الران

مشروع جليل يشبه مشروع القائد اكسينوفون اليوناني القديم اذ رأى أن يجتاز آسيا بجيشه القليل ففعل ولكن زميل الجنرال دومبروسكى لم يقر عليه فاضطر هذا القائد العظيم أن ينفذ مشروعه بحيلة فأمر جيشه باتباعه الى اراضى فرنسا رجلا رجلا ففعلوا ولحقوا بفرنسا فساعدوها على أعدائها أعداء بولونيا انفسهم الذين كانوا يريدون أن يقتسموا فرنسا . كما اقتسموا بولونيا . فبلغ عدد الجيش الذي حارب مع فرنسا في ايطاليا سنة ١٧٩٢ سبعة آلاف وبلغوا في سنة ١٨٠٠ خمسة عشر الفا

وكان جزاء البولونيين من فرنسا نفت هؤلاء المتطوعين بمعاهدة (اميان) سنة ١٨٠١ بينها وبين بروسيا الى جزيرة سان دومينج فهلك جلهم بسبب رداءة الطقس وكان ذلك من فرنسا قياما بشرط سرى اخذته عليها بروسيا في تلك المعاهدة

وبعد انتصار نابليون على الجيوش الروسية البروسية المتحدة سنة ١٨٠٧ دخل الي بوزن ثم الي فرسوفيا وحمل بولونيا من التكاليف مالا يطاق . وبمعاهدة تيلسيت نالت قطعة من بولونيا استقلالها وهذه القطعة أخذت من بروسيا ودعي ليشتغل كرسي مملكتها فريدريك اغوست ملك الساكس فاجتمع مجلسها كما كان وأخذ يقرر الاصلاحات الضرورية للامة البولونية فأعاد جامعة كراكوفيا وفتح بفرسوفيا مدرسة الحقوق علي مثال مدرسة باريز وظل البولونيون حافظين لفرنسا هذا الجميل حتي تبع نابليون في حروبه منهم ٨١٠٠٠ جندى أبلوا معه بلاء حسنا ثم تبعوه في حربه مع روسيا وهي تلك الحرب التى تمزق فيها جيش نابليون من برد الروسيا كل ممزق فنال البولونيين من ذلك ما نال الفرنسيين

وكانت عاقبة هذه المساعدة ان حقدت عليهم الروسيا فداهمت بلادهم سنة ١٨١٢ واحتلت فرسوفيا ولكن الجيش البولوني رغما عن هذا كله لم يترك نابليون حتى وقعته الاخيرة

فلما عقدت معاهدة سنة ١٨١٥ بين الدول الاوربية بعد أسر نابليون نص فيها على ضم بولونيا المستقلة الى روسيا نهائيا وعلى أن يكون قيصر الروسيا ملكا لبولونيا وان يكون لها جيش خاص وادارة مستقلة

وقضت هذه المعاهدة بأن بولونيا كلها تكون مقسمة الى خمسة اقسام اولها القسم الذى نتكلم عنه ثانيها القطعة التي اضيفت لاملاك روسيا وثالثها القطعة التي أضيفت لاملاك بروسيا ورابعها القطعة التي ضمت الى أرض النمسا وخامسها جمهورية كراكوفيا الصغيرة التي بقيت مستقلة وضمنت استقلالها الدول ذات المصالح فيها

سلكت الدول في حكم بولونيا مسالك تتنافى مع العدل ولا الانسانية اما الروسيا فقد نظمت مبدأ بيع الفلاح مع الارض في جميع ارجاء القسم الذى بيده من بولونيا ما عدا القطعة المسماة غران دوشيه دوفرسوفيا

وأما النمسا فقررت السخرة وسارت فيهم سيرة أوجبت عليهم احداث تلك الحوادث المحزنة سنة ١٨٤٨

وأما البروسيا فوان كانت وهبتهم بعض املاكهم في مقابل تعويض الا انها سلبتهم الحقوق السياسية وغلبت عليهم المستعمرين من البروس

من المفارقات السياسية الغريبة ان قيصر الروسيا كان ملكا دستوريا على قطعة غران دوشيه دوفرسوفيا وملكا مطلقا على بقية اجزاء بولونيا وقيصرا الاحد السلطانه على جميع البلاد الروسية

ضمن القيصر وهو ملك بولونيا الدستورى لهذه المملكة مجلسا النيابيين وحرية الصحافة ووزارة مسئولة واستقلال القضاء الخ من النظامات الدستورية ثم اضطر بحكم طبيعة ملكه الى معاكسة كل ماضمن حفظه اما سرا او جهارا فلقيت بولونيا فيما بين سنة ١٨٠٥ الى ١٨٣٠ من الشدائد مالا يوصف حتى اضطر مجلس بولونيا ان ينشر بين الامة منشورا يشرح فيه مالقيته الحكومة البولونية من ضغط الروسيا عليها جا فيه هذه العبارة :

« ان اجتماع تاج مملكة استبدادية مطلقة وتاج حكومة دستورية على راس واحد يعتبر من المفارقات السياسية التى لاتستطيع ان تمكث زمنا طويلا فقد كان الناس يتنبأون بأن مملكة بولونيا اما ان تكون الجرثومة التي تتولد منها الروسيا النظامات الحرة واما ان تهلك تحت اليد الحديدية لمتبوعتها الاستبدادية وقد انحلت هذه المسألة الآن . فان الروسياقد فقدت كل امل فى تخفيف الآصار التى عليها لمليكها ، واضاعت بولونيا واحدا بعد الآخر جميع الامتيازات التى كانت تتمتع بها وقد نفذ القضاء وأصبح أمرا واقعا . الخ

ولاجل ان تبلغ الروسيامن البولونيين مأربها بثت فيهم العيون والارصاد وزجت كل من يشم منه رائحة الحركة الوطنية في السجون فكان يؤخذ الابن ولا يدري ابوه متى اخذ وبأي جريرة ادين، وكانت المرأة تفقد زوجها ولا تدرى أين ذهب ولا تجد السبيل للانضمام اليه. سجن هؤلاء الوطنيون في حبوس مظلمه لاوطاء فيها الا القش في حال يرثي لها من الحرمان والشدة حتى عادت ذكرى محكمة التفتيش التي كانت عاملة في القرون الوسطي على ضد حركات العلم الصحيح وضربت على الصحافة الرقابة الدقيقة رغما عن النص الموجود في الدستور من اطلاق حرية الآراء. ثم صدر أمر سنة ١٨٢٥ بمنع نشر محاضر جلسات المجلس ومما زاد في غضب البولونيين وأثار سخطهم تقرير الحكومة تعذيب المجرمين السياسيين ليتخلصوا من اعترافاتهم باسرار الحكومة الوطنية القائمة فى بلادهم

أما ليتوانيا فكان حظها أنكد من حظ سائر جهات بولونيا فان الجنرال نوفوز يلتشوف سام أهلها الخسف وعذب الوطنيين على أصغر الحركات وأخف المظاهرات ولم يستثن حتي الاطفال فقد كتب الكونت بلاتر يوما وهو طفل لم يجاوز التاسعة على لوحة هذه الجملة (ليحي دستور ٣ مايو) فعوقب على كتابته أشد عقاب . وأصبح نفوذ حزب رجال الدين قويا وأعطى سلطة فعالة لكبح جماح البولونيين

لما حدثت ثورة سنة ١٨٢٩ في فرنسا وتحرشت الروسيا بها كان البولونيون سدا منيعا في بلادهم دون مطامعها فكان ذلك لفرنسا نعم العون على اعدائهم ولكن لما

تحرشت الروسيا ببولونيا علي عاداتها بعد ذلك استنجدت هذه فرنسا فطالب لافيت ولامارك ولابجاران من المجلس أن تلبي فرنسا نداء بولونيا فرد عليه النائب دوبان بقوله :

« ان بولونيا بعيدة جداً ، ولا يكاف الانسان الا نفسه ، ولا يكاف الا بلاده »

وقال المسيو كازيمير بريبه وكان رئيسا للوزراء :

« ان الثورة تعتبر دائماً جريمة (يعني بذلك ثورة البولونيين علي الروسيا) ولا نسمح لاى شعب بأن يجبرنا علي ان نحارب من اجله ، فان دم فرنسا وأموال فرنسا لاتخدم غير فرنسا »

وجدت بولونيا نفسها منعزلة امام جيوش الروسيا المكدسة فلم تنثن عزيمتها عن المقاومة فحاربت جيشا روسيا عدده مائة الف مقاتل وقهرته في وقائع متوكرزلك وداوبر وجروشو ودومبفينيكي . اما وقعة اوستراكا فان كلا من الروس والبولونيين يعزون النصر فيها لانفسهم

بعد هذه الانتصارات كلها أظر ما لم حدث من فرنسا وهو ما لا يتفق مع شممها القديم . خابرت فرنسا القائد البولوني سرا علي التحصن في فرسوفيا وعدم التحرك موهمة اياه انها ستدخل مع روسيا في مخابرة في مصلحته ، فعطلت فرنسا بذلك حركات الجيش البولوني ولم تعمل علي الاخذ بيده بل افتخر ملكها لويز فيليب بأن فرنسا هي التي شلت حركة بولونيا في مصلحة الروسيا بنصيحته لقائدها المنتصر بالتحصن في فرسوفيا فقال في بعض خطاباته السياسية :

« نحن الذين يجب ان تشكرنا الروسيا لاننا مكناها من سحق بولونيا »

فكانت نتيجة مكث القائد البولوني في فرسوفيا ان استولت عليها روسيا واضطر الجيش البولوني الى الالتجاء لبروسيا . فانتهزت بروسيا هذه الفرصة للتقرب من روسيا فسلمتها جميع الجنود ولم تأذن الا للضباط في اللحاق بفرنسا

وفي اكتوبر سنة ١٨٣١ اخذت حكومة الروسيا الدستور البلوني من سراي المجلس الذي اقسم القيصر الكسندر لاول سنة ١٨٢٠ على اقامته واحترامه . ثم أمرت الحكومة بنقل صور ملوك بولونيا وآثارهم من مدينة فرسوفيا الى سطرسبورغ ، ثم أمرت باقفال جامعة فرسوفيا وعدد عديد من المدارس الاخرى . ثم نقلت نحو خمسة

آلاف اسرة بولونية الي سهوب آسيا الروسية، ثم امرت بنقل جميع الكتب الموجودة في مكتبة جامعة فرسوفيا وما شاكلها الى بطرسبورغ وبعد هذا كله اعلنت ان بولونيا جزء من أملاك الروسيا وان لها ما لها وعليها ما عليها ولاجل ان تضرب كل حركة ضربة قاضية اعلنت ان من يهاجر من اهل بولونيا الى بلد اجنبية تصادر الحكومة الروسية أملاكه

ثم للروسيا بذلك تسكين حركات بولونيا الظاهرية ولكن حركتها النفسية لم تسكن ولن تسكن فهي لاتزال تتربص الفرص لنيل استقلالها واسترداد وجودها وقد حققت ذلك عقب الحرب العامة

كان في بولونيا البروسية التعليم راق جدا وحرية الدين مطلقة ولكن بولونيا النمساوية وان شاركت اختها البروسية في حرية الدين الا انها كانت تقل عنها من جهة التربية والتعليم

اما بولونيا الروسية فلم تتمتع بحرية الدين قط فان الروسيا كانت ترسل اليها دعاة لاحالتها الى الديانة الروسية وزيادة عن هذا فان حركة التعليم كانت فيها فاترة

(ديانات بولونيا) يؤخذ من احصاء قديم أن بولونيا كان فيها من الاديان الكاثوليكية والديانة اليونانية المتحدة والبروتستانية والديانة الروسية اليونانية والاسرائيلية والاسلام والديانة الارمنية اليونانية المتحدة . وقد كان مسلموها يبلغون في القرن الثامن عشر نحوا من مليون ونصف ولا يعدانهم يبلغون الآن نحواً من ثلاثة ملايين نسمة

﴿ بوليفيا ﴾ هي مملكة بالمنطقة المحرقة من امريكا الجنوبية عاصمتها (سوكر) مساحتها (١٦٣٠٤٠٠٠) كيلو متر مربع عدد أهلها نحو (١٨٠٠٠٠٠) نسمة وهي علي هضبة أرفع من سطح البحر بنحو اربعة آلاف متر . وهي رغما عن ارتفاعها مناخها معتدل . أكثر أهلها من هنود امريكا وفيهم عدد قليل من البيض كانت ذات مدنية قبل أن يحتلها الاسبانيون وبوليفيا اليوم صناعية اكثر منها زراعية يستخرج منها الفضة والقصدير . وينبت فيها البن والكوكا والكاوتشوك وقد صدرت في سنة ١٩٠٠ مقدارا من الفضة يقدر بنحو ١٣٦٩١٢٦٨ بوليفيانوس البوليفيانوس نقد بوليفي يساوي فرنكين

وعشرين سنتيما . وصدرت في تلك السنة من النحاس ما بلغت قيمته (١٠٢٥٠٠٠) بوليفيانوس وبزموت بلغ ثمنه (٢٧١٧٠٢) بوليفيانوس، ورصاص وأنتيموان وذهب وزنك قدر ثمنه بمبلغ ١٠٦٤٦٧ بوليفيانوس وكاوتشوك بلغ ثمنه ١٠٤٣٠٩٥٠ بوليفيانوس وقد وقعت في حرب مع شيلي سنة ١٨٩٧ افقدتها ساحل المحيط الهادى

(تاريخ بوليفيا) المعروف عن اهل بوليفيا انهم كانوا منذ القدم علي حالة بداوة متوحشين يأكلون لحوم البشر قوتهم من الصيد، ودينهم اخس انواع الديانة الفتشية (اى الوثنية)

وقد ابتدأ تمدنهم من عهد ملكهم مانكو كاباك الذى لايمكن تحديد زمان حكمه علمهم هذا الملك زراعة الارض ونسج الصوف وسن لهم نظامات ونشر بينهم الديانة التي قاعدتها عبادة الشمس وكان فيهم اول سلسلة أسرة الانكاس

حكمت هذه الاسرة شمال وجنوب بيرو مدة قرون متوالية فتم في عهدها حفر ترع كثيرة وفتح طرق عظيمة وبناء قلاع حصينة ومعابد فخمة ولكنها حفظت في عهدها مبدأ تضحية النوع البشري للآلهة

فلما كان القرن السادس عشر داهمتهم اسبانيا بجيش قليل العدد فتم لها فتح كل بيرو وأجبرت اهلها علي التنصر فكانت بوليفيا في ذلك العهد تابعة لحكومة بوينوزير ثم لحكومة بيرو وكلتاهما تابعتان لاسبانيا ولم تنضم الي الحركة الثورية التى كانت قائمة في الممالك الامريكية التابعة لاسبانيا الا فى العهد الاخير أي سنة ١٨٢٤ حيث اجتاز القائد الكولومبي المدعو سوكر وهو نائب القائد الثوري الامريكي بوليفار حدود البيرو وقاتل الحاكم الاسباني وانتصر عليه وأعلن استقلال بيرو في ١١ مارس سنة ١٨٢٥ وسماها بوليفيا تخليدا لاسم مخلصها بوليفار

ولكن بوليفيا بدلا من ان تحفظ الجميل لمخلصها بوليفار طردت جيوش الكولومبيين وشهرت الحرب علي وطن بوليفار ومازالت بوليفيا في حركتها الهوجاء هذه مدة حرمت فيها من الرقي الاجتماعي والادبي

وفي سنة ١٨٣١ وفق رئيس الجمهورية البوليفية المسمى سانتا كروز لعقد معاهدة صلح مع بيرو وسن لبلاده قانونا ونظم بيت المال فأخذت بوليفيا تخطو خطوات

واسعة في سبيل التقدم لولا ان مطامع رئيس جمهوريتها سانتا كروز جاءت عقبة كأداء أمامها . فان هذا الرئيس تداخله العجب بنفسه فحدث نفسه ببلوغ السلطة المطلقة فأعلن الحرب على بيرو وقسم البلاد الى حكومات عديدة تابعة لسلطته المطلقة وسمى نفسه حاميا لها فساءت الاحوال وأثارت هذه الحال سخط جيرانها فأعلنت مملكة شيلي الحرب عليها سنة (١٨٣٦) وبعد وقائع كان النصر فيها تارة معها وتارة مع أعدائها اضطر سانتا كروز للهجرة من البلاد تاركا الشئون لرجال أكثرهم جنونا بالسلطة امثال فيلاكسو الذى تولى رئاسة الجمهورية عدة مرار ، وباليفيان فلما جاء الرئيس بلزو وحل مسألة تحديد التخوم المعقدة بين بوليفيا وبيرو وكان ذلك سنة ١٨٥٥ فبقيت مينا . اريكا مشاعة بين الامتين

وفي سنة (١٨٥٨) ثارت فيها ثورة اخرى انتهت بإسناد الرئاسة الى ليناريس فسار سيرة حسنة ونجح في تهدئة الاحزاب وحقق لبلاده اصلاحات جمة

﴿ بوليفار ﴾ هو الجنرال سيمون بوليفار الملقب بالمحرر وقد دعي بحق واشنجتون امريكا الجنوبية

ولد بمدينة كاراكاس من مملكة فنزويلا سنة (١٧٨٣) فتعلم في مدريد عاصمة اسبانيا وساح في فرنسا وبعض ممالك اوروبا ثم رجع الى وطنه مشبع الفكر بحوادث الثورة الفرنسية فبدأ بتطبيق مبادئها بالسعي في تحرير العبيد

يقال انه لما ساح في ايطاليا صعد على الجبل المقدس واقسم ايخلصن وطنه من المتسلطين عليه أي من الاسبانيين وقد بر بقسمه فيما بعد . فلما نشبت الثورة في بلاده سنة ١٨١٢ انضم الى المجاهدين تحت رئاسة ميراندو وتبرع لمساعدتها بجميع أمواله وكان في تلك الثورة برتبة ميرالاي فخاب اولا في حركاته العسكرية ثم غسل عنه هذه الخيبة بانتصار باهر حازه ضد الجنرال مونتفرد وطرده من فنزويلا . فتقلد سلطة مطلقة في تلك الجهات وأخذ يحارب العصابات المكونة من العبيد وقطاع الطريق التي انتشرت في البلاد وأخذت تعيث فيها الفساد باسم الحزب الملكى

أما الاسبنيون سادة تلك البلاد فتذرعوا لاخماد هذه الحمية الوطنية بتسليح المتوحشين ودفعهم ضد الوطنيين واولئك

المتوحشين كانوا قوما أشداء متمرنين على الفروسية فكانوا تارة يقاتلون لاسبانيا وتارة ينضمرن الى عدوها

رأى الجنرال وليفار نفسه أمام قوى هائلة بين نظامية وهمجية فانحاز الى مدينة كارتاجين حيث كان لا يزال يخفق علمها علم الاستقلال ولم تقع في أيدي العدو وفي سنة ١٨١٠ حاول مقارعة الاسبانيين فلم يفلح ولكنه جمع فقهرهم عند مصاب نهر الاورينوك ثم في غرناطة الجديدة ولم يكن معه اذ ذاك الا قبضة من رجاله الابطال فأدهش بسرعة حركاته الاسبانيين وأنزل بجرأته واقدامه الخور في قلوبهم

وبعد ان انتصر على الجنرال موريلو وزملائه الاسبانيين في عدة وقائع خلص بها غرناطة الجديدة وفنزويلا أعلن سنة (١٨١٩) نضمام هاتين المملكتين الى مملكة واحدة تحت اسم كولومبيا

بعد عام هذا الفتح عين بوليفار رئيسا للجمهورية وخول سلطة ديكتاتورية أي لاحد لها فرأى نفسه مضطراً بعد ذلك لمقاتلة من بقي من قوى الاسبانيين وأحزاب الملكية

ولما ثار أهل بيرو على اسبانيا نادوه لنجدتهم ليخلصهم من نير السلطة المغتصبة لبلادهم فلبي دعوتهم وأرسل اليهم قائده سوكر فدحر جيوش الاسبانيين وأجلاهم عن بيرو فتسمت باسم (بوليفيا) تخليدا لذكر مخلصها بوليفار

كانت الممالك الموجودة بجهة مضيق بناما قد تمكنت من التخلص من نير السلطات الاجنبية وأعلنت استقلالها واعترفت به انجلترة وهولاندة والدانمرك والولايات المتحدة الامريكية فمال بوليفار الى تكوين وحدة كبرى من هذه الممالك الفتية فجمع مؤتمراً في بناما سنة (١٨٢٨) ليتناقش في هذا الامر فلم يتم الامر على ما كان يرمي اليه بوليفار لان تلك الامم الطفلة كانت منشبعة بروح الاستقلال لدرجة مفرطة منعتها عن الاستفادة من مزاياه السياسية

ثم ان بوليفار رأى في آخر أيامه مالم يكن يتوقعه فقد تألب حساده وأهل المطامع المادية من أبناء وطنه على عرقلة مساعيه والتألب عليه بالسلاح واتهامه بأنه رمي الى بلوغ سلطة مطلقة لاحد لها فلم يسعه الا أن برهن على اخلاصه وعلى انه لا يريد غير خير بلاده بأن استقال من وظائفه

فأجبرته الامة علي العودة فعاود الاستقالة حملة مرار والامة في كل مرة تجبره علي العودة حتي طفح الكيل ولم يبق في قوس تصبره منزع فاستقال آخر مرة متشدداً في عزمه ناويا الهجرة الي بعض البلاد الاجنبية علي مثال مشترعي اليونان الاقدمين قائلا في بعض خطبه البليغة :

« ان في وجود جندي حسن الحظ، مهما كان مخلصا لبلاده ، خطرا مستمرا علي حكومة حديثة العهد بالحرية

عزم بوليفار علي مغادرة بلاده فهاجت أعصاب أمته لهذا الخبر وشددت عليه في قبول رئاسة الحكومة كما كان فلم يقبل وأصر علي الهجرة فشيعته القلوب ولكنه ما وصل الى سانتامارتا حتى فاجأته حمي أوردته حتفه في ٧ ديسمبر سنة ١٨٣٠ بعد أن تسلم رئاسة الامة باعتباره أول وطني في كولومبيا بمدة وجيزة

لا يجوز لنا أن ننتقل الي مادة أخرى قبل أن نعطي القارىء موجزاً من مناقب هذ الرجل العظيم ليعرف الناس مبلغ تجرد خدام الاوطان عن الاغراض الذاتية وهي منقولة عن دائرة معارف لاروس

من مناقب بوليفار الكبرى انه كان منزها عن الاعراض مخلصا لوطنه ثابتا علي مبادئه وهو فضلا عن انه لم ينل حظه من الثروة من وراء الثورة التي قام بها كما فعل ويفعل غيره فانه بذل أمواله الطائلة في سبيل وطنه بلا حساب فقد كان مالكا لعدد كبير من العبيد فأعتقهم ليجعلهم وطنيين وجنودا وافتتح اقاليم ربة يتدفق فيها معين الخيرات والبركات فلم يمد اليها يده الا بالاصلاح والتعمير

ولما تعين رئيساً للجمهورية كولومبيا أنزل مرتبه السنوى الي (٥٠ الف) فرنك فقط علي انه كان يعطي نصفها لامرات اخوانه الذين ساعدوه في انقاذ وطنه من مغتصبيه وكان يعطي الاستاذ لكاستر مما يبقي له ما يستعين على نشر أسلوبه التعليمي في ارجاء كولومبيا

اما من جهة ثباته وقوة جأشه وصلابته فحدث عنها ولا حرج فقد اضطر ثلاث مرار لان يهرب امام سيوف الاسبانيين وغيرهم من اعدائه فصارت تقذفه صحراء وتتلقفه مفازة ثم عادت له الكرة عليهم جميعا وقد شبهه بعض السياح بالقائد الروماني سرتوريوس . وقد كان بوليفار يتمثل دائما بقول هذا القائد : « ان روما ليست

روما بل هي برمتها حيث انا »

والكنه كان بسمة مجالاته الحربية والمقبات الكأداء التي كانت تتصداه فيذللها واساليبه الحربية التي كان يستخدمها لحفظ جنوده تحت راياته اشبه بالقائد القرطاجي انيبال منه بسرتوريوس

اما من جهة مواهبه الادارية فانه فقد كان بمساعدة ذيا والدكتور جوال مؤسسا لعظمة كولومبيا السياسية وسمعتها الاجتماعية

اما مراميه السياسية فكانت محاولة الجمع بين الثلاث الممالك التي خاصها هو من أمر المتسلطين عليها وهي كولومبيا وبيرو وبوليفيا وتكوين وحدة سياسية منها تقوم على أقوم الاسس الاجتماعية فتطمئن كل منها على وجودها السياسي وتحقق لنفسها المتاع بثروتها الداخلية وتتقي بذلك عدوان العادين عليها من الخارج ولكن الفتن الداخلية التي كانت تثور من حين لآخر في هذه البلاد القريبة العهد بالاستقلال وعدم فهم الدهماء لمبلغ مراميه من الصواب كانت تحول دائما بينه وبين تحقيق أغراضه

بالاختصار ان بوليفار هذا هو الذي أوجد هذه الممالك الثلاث بيرو وكولومبيا وبوليفيا أوجدها بنفسه بدون مساعدة أمة أجنبية وعلى رأس أمة ظلت ثلاثة قرون في اخس درجات العبودية فقدت فيها جميع الصفات الحربية . فهو يعتبر أكبر من وشنجتون الذي يعاونه أمثال جيفيرسون وفرنكلان وآدم وعده فرنسا واسبانيا وهولاندا بالجنود

الرأى السائد في أمريكا ان ممالك المكسيك وغواتمالا وشيلى وبوينوزير لم يوقعها في الفوضى والاختلال مع غزارة خيراتها وبركاتها وصلاحيتها لكل ضروب الرقي الاعدم نبوغ رجل يشبه بوليفار فيها

يؤثر عن بوليفار انه ما كان يضيق على الحرية الا لمصلحة الحرية ناهيك برجل خولته أمته حق الحكم المطلق ثلاث مرات فتنازل عنها ثلاث مرات في مصلحة الحرية واكتفى بسلطة مقيدة سلمية . ولقد كان يستطيع بأمر الامة في تخويله تلك السلطة أن يبيد أعداءه أو ينفيهم من الارض ولكنه لم يفعل بل ترك لهم مجال الحرية وحفظ لنفسه حق العمل في حدود الدستور والقانون

﴿ بولينزيا ﴾ هي أحد الاقسام الثلاثة من الاقيانوسية وأشهر جزائرها ساندويش

وجزائر فنيكس ومركيزوتايتي وزيلاندة الجديدة الخ عدد سكانها (٨٠٥٠٠٠) وهم سمر الالوان ضاربون للون الزيتون آخذون في الانقراض

﴿البوم والبومة﴾ طائر يسكن الخراب قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وبعض هذه الطيور يصيد الفأر والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض وهي من الطيور النافعة ككل الطيور الليلية وهي تبيض اربع بيضات

(الحكم الفقهي) يحرم أكل جميع انواعها وعن الشافعي الضوع حلال وهو من انواع البوم

﴿ البومب ﴾ يطلق هذا الاسم علي كل كرة من المعدن مجوفة وشاملة في جوفها مواد التهابية وهذه المقذوفات تصنع الآن من الحديد الزهر ونحشى بمواد سريعة الالتهاب والفرقعة فتقذف لاحراق المساكن والمعسكرات وجميع مايأوى اليه العدو

ولا يعلم من اكتشف هذه الآلة المبيدة فيقال انها كانت معروفة عند الصينيين من القدم ويقال ان مكتشفها ضابط فرنسي سنة (١٤٥٢) وآخر يزعم ان مخترعها احد اعيان الفرنسيين سنة (١٥٨٨) م وقد اتفق الكتاب العسكريون علي ان هذه المقذوفات وان كانت غرض رجال الحرب من زمان مديد الا ان اول من صنعها علي الصورة المعروفة اليوم هم الهولانديون في القرن السادس عشر

فعل البومب في النفوس رائع فظيع فانه قد تقع البومبة فتنفجر فتهلك ثلاثين نفسا ورؤى في حرب بحرية انها وقعت فدخلت مقدم السفينة وأصابت مائة نسمة وقد اكتشف بعد ذلك بومب يحمل في الجيب ويلقى باليد فينتهب بمجرد ملامسته للارض

﴿ بومبي ﴾ عاصمة القسم المسمى بومبي من البلاد الهندية (انظر هند)

﴿ بؤونه ﴾ هو الشهر التاسع من السنة القبطية وفيه تشقق الارض وتظهر باكورة العنب ويكثر الخوخ والكمثري وتبدو تباشير النيل ويكثر التين الشوكي والتين البرشومى

﴿ بون ﴾ البون مسافة ما بين الشيئين والبعد . و (البان) شجر معتدل القوام لين واحدته بانة

﴿ بونابرت ﴾ هو لقب الامبراطو

نابليون الاول أشهر قواد العالم الحديث سنأتي على ترجمته في حرف النون بحث اسم نابليون ولكننا هنا نأتي على نص خطاب كان أرسله اليه أعيان مصر وهو بباريز بعد أن فتح مصر ومناسبة ايراد هذا الخطاب أن هنا المصريين جعلوا عنوان هذا القائد (بونابرت) وهو الاسم الذي كان يطلق عليه وهو قائد

يرى القارىء من لهجة الخطاب ان المصريين قد أظهروا فيه من الاستعطاف والاطراء قدرا كبيرا بدون تحفظ والسبب في ذلك ان الجنرال بونابرت كان قد تظاهر بالاسلام عند ما فتح مصر وصار يجالس العلماء ويفاتحهم في الدين ويستفهم فيما يحل ويحرم من المآكل والمشرب ، فلا عجب ان اظهر له المصريون كل هذه الثقة

وانا ننقل هذا الخطاب عن جريدة مرآة الغرب

(من ديوان مصر الي الامير بونابرت)

بسم الله الرحمن الرحيم

واشرف الصلاة والتسليم علي رسوله الكريم

من حضرة علماء مصر القاهرة ومن أمرائها وأعيانها وأهل حلها وعقدها وأرباب ديوانها المقررين في الديوان الخصوصي بمدينة مصر المحروسة أم المدائن المصونة المأنوسة . الى حضرة عزيز المقام المشهور بين الخاص والعام عظيم العظماء والكبراء من له كمال القوة والاقتدار بين الامراء الجناب المهاب الاعظم والمخصوص بالرأى التام بين الامم أمير الجيوش الفرنسوية على الاطلاق والمنظور اليه في جميع الاقطار والاَفاق حضرة الجنرال بونابارته الذى هو المقدم الاول والهمام ومن عليه المعول في سائر الاحكام السياسية والقسطاس المكمل المدبر أمور المشيخة الفرنسوية

فالله سبحانه وتعالي هو الذى اختاره وارتضاه من سائر الانام ومنحه وأعطاه وأكسبه قوة بأس واقتدار وانا له الغلبة في سائر الاقطار لما فيه من النية الصالحة لكل الانام وأتقانه السياسة والاصلاح في جميع الاحكام وجعله دائما واسطة لفيض النجاح وافتخر به الزمان وغبطه على وجه الارض والله يحب أهل الخير والصلاح

حفظه الله من الاخطار وجعله سببا في اقامة الصلاح والسلامة في سائر الاقطار وبانه مطلوبه من فعل الخير المشيخة

الفرنساوية وللاقطار المصرية ولا نزع الله منه شيئا مما أولاه بجاه سيدنا محمد خير أنبياء آمين

و مد مزيد الاشواق لرؤياكم وتمني التلاق بمحاسنكم ومزاياكم فان جنابكم أيها الامير الجزيل شرفه والكلي الكرم والجود الجميل لطفه وظرفه أوعدتمونا مرارا عديدة وفرحتمونا بأقوالكم السديدة والفاظكم السعيدة بأن عينيك دائما ملاحظتان لهذه البلاد ونحن نتحقق وفاء وعدكم ان الله لا يخلف الميعاد خصوصا وان الله سبحانه وتعالي أراد تمام كل ما تقولونه علي الاجمال فقد تنا المقال علي الحال واذا أراد الله شيئا كان سبحانه وهو الملك الواحد الفعال لا معارض لاحكامه وعظيم قدرته ولا معاند لسابق مشيئته وأرادته

وأنت قد قهرت فيما من الارض وارتجت كامل الجهات التي لم يصل اليه ذراعكم القوى طولها حتي والعرض والقطر المصرى قد اعترف وتحقق أنواع مفاخر نصرتك والبلدان حوله وجهوا رسلا ليشاهدوك وينظروا اعجائب سطوتك وكل البلدان التي من جهة اليمن حتي أقاصى الارض قد عرفوا بحق اليقين أن الله أقامك لاكتساب انتصار بلا نهاية فهنيئا لمن سلم وويل لمن أعرض

الا ان حكمتك وحلمك زائدان علي قدرتك وسمتك ولطفك ومحاسن أخلاقك عجيبان مع مزيد هيبتك وكل سكان القطر المصرى من أمراء وأعيان ومن سائر أحبابنا الذين يعز علينا مجاهم ومحبهم من الاخوان وأهل أنواع التجارة وأرباب الصنائع في جميع مدائنها والبنادر وأصحاب الفضائل والعلوم وأرباب المحامد والمفاخر والمشتغلين بالفلاحة والزراعة وسائر النساء صان الله عرضهن على أيديكم الشهيرة بالفروسية والشجاعة وكامل الفقراء والمساكين وجميع الشبان والشيوخ من الاغنياء والمقترين هم باتفاق واحد بنا اليكم متوسلين وعلينا في خطابتكم معولين وبنا مستعلنين ونحن وإياهم جميعا مبتهلون والى الله راغبون طالبين من فضل رب العالمين ان تكونوا دائما على أعدائكم منتصرين ظافرين ولفعل الخيرات منعطفين محبا وعضدا لدينا الامجد الاجل من حيث انك قدمت فأعطيت مثالا اكمل للوقار والاعتبار اذ أنه أمر مهم من بعد الدين لا يوجد عندنا أعز منه والله يتولى الصالحين

قد عاملتنا وقت افتتاحك مصر وانتصارك معاملة أناس كأنهم اختاروك عليهم مع قوتك واقتدارك وهكذا شاء الله واذا قدر الله شيئا كان مفعولا فنشكرك ونحمد الله حيث انك تصدرت لمنع كامل الاضرار والاوصاب التي يمكن حدوثها علينا وعاقت فاعليها في اوقات الاضطراب والفرنسيس طبعهم لا يميل ولا يسرع وراء المظالم ولم يركنوا الى اكتساب البغي ولم يرغبوا في المغارم هذا صادر ومكتسب عن مثالكم الصالح وفضلكم مقتبس من أحسن الراجح فقد قال الرسول في دليله المرء على دين خليله وفضائلكم هذه صادرة عن مشيئة الله قل ان الفضل بيد الله وكل شيء بقضاء الله وتدبيره لا بد من حصول ما أراده على وفق علمه وتدبيره وأنتم سترجعون للقطر المصري ان شاء آمين

وانت ظهرت علينا لمحة نظير برق لامع من قبل الله وغبت عنا بغتة كاسرع ما يكون من البرق اذ قد أخبرتنا بأن موضوعا آخر يدعوك اليه وانت تتوجه الى حيث ما تكون رشيدا مفيدا منصورا مؤيدا بعون الله معتمدا عليه قد بلغنا من الفرنساوية أحبابنا الذين سرورنا يسرهم وسرورهم يسرنا فرحونا بأنكم توجهتم وقصدتم الحصول على نصرة عظيمة جدا وعبرتم الجبال بعدافعكم وعساكركم الذين لم يتركوا لاحد بصادق عزمهم هزلا ولا جدا ووصلتم اليهم حين كانوا يحتاجون اليكم لاكتساب الغلبة ومرسال النصر مسبول ومنادى السعد ناطق بالاقبال ومواهب اللطف تشملكم بالغدو والآصال وموائد العز تمدكم بمزيد التأييد والافضال وها قد غلبتم فحمدنا الله على نصرتكم ونجاح مقاصدكم ودعونا لكم بسيف الله المرهف في عنق مخاصمكم ومعاندكم والان نخبركم من خالص الطوية تصديقا لمقالنا بأن الطائفتين المصرية والفرنساوية لا يعدان الآن سوى رعية واحدة مع وفور المحبة وصدق النية ولا يزال هذا الاتحاد يزداد يوما فيوما في سائر الاوقات وذلك باعتناء حضرة محبنا وعزيزنا عبد الله منيو الجزيل الاكرام بين المخلوقات والوافر حكمته وشرفه في أيامه نسأله سبحانه انه يلاحظه ويكافئه عن حلمه وعن اتقانه في مواقع أحكامه

واعلموا ان مثالكم وتعليمكم ما محوظة ومحفوظة بقلبه فهو يثبت ويكرم ديننا الامجد الاجل عنده ويكره الظلم والغش والخيانة ويبتغي اكرام نبينا وحرعنا والفقراء ويحترم

القرآن واهل الطاعة والديانةفقد نظم امور الشرع شرع الله الصادرة قواعده عن قواعد ديننا المتين واثبت نظمه على حسب ما كان بأزمنة حكامنا الاولين وسار على طريقة السلف الصالحين مع الوجه الجيل وحسن اليقين وجعل تدابير في الاحكام المدنية تؤول الى تخفيف العوائد المصرية فنحمد الله على انه استاقكم لان تحكوه وتقرروه وتختاروه بأن يسوسنا ويلاحظنا ويحفظنا ويرعانا ويقوم بحقوقنا وحقوق فقرائنا ويجعلنا عباد الله خوانا ونؤمل بأنكم لاتنسون القطر المصري بلدتكم العظيمة وشرف اصل المدن الفخيمة الكريمة فيها شرفكم وعلومكم السابقة وحكمتكم القديمة وأن كامل سكانها يحبونك ويعزونك ثم هم مشتاقون اليك يترجونك وينتظرونك وديننا الذي انت محبه يدعوك ويراك بالقلب والعين لانك وعدته والوعد عند الحر دين وذلك اليوم الذي به اتحاذ الطائفتين طائفتك أعني وطائفتنا قديمة بين العباد فلا بد عن كمال هذا الاتحاد لان الله هكذا شاء واذا اراد قضي المراد والسلام ختام

تحريرا في يوم الاربع المبارك حادى عشرين شهر بروميير سنة تسع من المشيخة الفرنساوية الموافق رابع عشر جماد آخر سنة ١٢١٥

محبكم السيد خليل البكرى نقيب السادة الاشراف بمصر حالا

محبكم الفقير عبد الله الشرقاوى رئيس الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد الامير مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد المهدي كاتم سر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير مصطفى الصاوى مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير سليمان الفيومي مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير موسى السرسى مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير عبد الرحمن الجبرتي مدبر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير السيد على رشيد مدبر الديوان بمصر حالا

هذا ما وقع تدبيره في المحفل الشريف والجمع المنيف من الرجال المعظمين الاعيان المنتظم بهم الديوان بالقطر المصري وقد قرئ على رؤس الملا بصوت جهير عال في

اربع وعشرين جمادآخر سنة ١٢١٥ وتحرر وتقرر ونقل اصله بتمامه وسجل في خزانة اوراق السجلات الكائنة بالديوان الشريف لاجل حفظه وصيانته على مر الايام والسلام على الدوام

الشيخ اسماعيل الزرقاني قاضي الشرع الشريف بالديوان حالا

الشيخ اسماعيل الخشاب كاتب سلسلة التاريخ في الديوان حالا

﴿ بوه ﴾ باهَ له يَبُوه وَيباه بَوْها فطن له يقال : (بُهْتُ له وبِهْتُ له) أي فطنت له (باهة البيت) باحته اي ساحته

﴿ البَوّ ﴾ جلد الحوار يحشى تبنا أو غيره فيقرب من الناقة التي تحلب فيدر لبنها

﴿ بوهيميا ﴾ كانت مملكة مستقلة وهي الآن اقليم من اقاليم اوستريا مساحتها (٥١٩٤٨) كيلو مترا مربعا وعدد أهلها (٦٣١٨.٩٧) نسمة فيخص الكيلو متر الواحد من السكان ٦٥ ١٢ ساكنا عاصمتها مدينة براغ

بوهيميا من البلاد الزراعية الصناعية فمن أهلها نحو ٤٠ في المائة يشتغلون في الصناعة ومثلهم في الزراعة

من صنائعها الشهيرة نسج الكتان والصوف والقطن وصنائع الحديد والرصاص والفضة والذهب والزجاج والسكر والبيرة

مساحة غاباتها تبلغ ٢٩،١ في المائة من مجموع مساحتها

من أهلها نحو (٥٤٦٢٨٧١) من جنس التشيك والسلوفاك الذين ينزعون دائما الى نيل حكومة اتية كالتي لمنكاريا فمراميهم هذه كان سبب قلق مستمر لحكومة النمسا

أقليمها علي الجملة صحي ولكن البرد في جهاتها الجبلية قارس وتهب في جنوبها وجنوبها الغربي وشمالها الغربي رياح تستحيل احيانا الى زوابع شديدة

حكومتها كانت تحت سلطة النمسا تسمى بملكية بوهميا وتتمتع بامتيازات سياسية خاصة بها . ومن امتياز عاصمتها براغ ان امبراطرة النمسا كانوا يقصدونها عقب توليتهم ليتوجوا بهاملوكا علي بوهميا ومن امتيازتها ان رئيس حكومتها يلقب بالبرغراف الكبير

(تاريخها) كان سكانها الاصليون يدعون بوين اصلهم من الغواين فطردهم منها المار كومانيون في القرن الاول الميلادى

وفي القرن الخامس هجم قبائل التشيك على بوهيميا فأجلوا عنها الماركومانيين وهم من القبائل السلافية ومكثوا بها الى اليوم

انقسمت بوهيميا الى عدة امارات اجتمعت تحت حكم الملك سامو وأصبحت رهيبة مهيبة وذلك في سنة (٦٢٧) م ولكن بموت هذا الملك رجعت البلاد الى حالتها الاولى من الانقسام

قصد الامبراطور شارلمان أن يفتح بلادهم فلم ينل منهم مأربا ثابتا وأرسل اليهم الامبراطور لويز جيشا فسحقوه سحقا سنة (٨٤٩) م

قبلوا الديانة النصرانية على عهد أميرهم الدوق بورزبورج الاول وكانوا في حروب مستمرة مع بولونيا ومع ملوك المانيا ثم تحصلوا في سنة (١٠٩٢) من الامبراطور هنري الرابع لملكتهم على لقب ملكية بوهيميا

كانت ملكيتهم غير وراثية سنة (١٢٣٠) م وبعد ذلك صارت وراثية وكان ملكهم احد المنتخبين السبعة في البلاد الجرمانية

كاد ملكهم (اوتوكار الثاني) أن يصبح أقوى ملك في المانيا بامتلاكه مورافيا ولوزاس وسليزيا ولكنه فقد فتوحاته هذه في حربه مع الملك رودلف دوهابسبورغ الالماني وقتل في معركة فأفقد بوهيميا آمالها ومن سنة ١٣١٠ الى ١٤٣٨ حكمت بوهيميا أسرة لوكزانبورغ

كانت بوهيميا في القرن الخامس عشر مجالا لاشد الثورات الدينية اذ كانت تعاليم جان هوس المصلح الديني قد بدأت تنتشر فيها ولم تهدأ هذه الفتن الا بتولي الملك سيجسمون سنة (١٤٣٨) م

تبعت بوهيميا مملكة اوستريا في عهد البيردوترش بواسطة التزاوج بين ملوك البلدين فورثها منه ابنه لاديسلاس سنة (١٤٤٠) ثم رجعت بعده الى الامير البوهيمي جورج بوديبراد ثم آلت الى بولونيا سنة (١٤٨١) ولكن بعد وقعة موهاكز سنة (١٥٢٦) عادت بوهيميا الى النمسا وفقدت استقلالها . فهالت لاسترداد حريتها في فرص كثيرة ولكنها لم تتمكن منها الاعقب الحرب العامة

﴿ البوير ﴾ كلمة هولاندية معناها الفلاح وقد أطلقوه اعلى مستعمر افريقيا الجنوبية من الهولانديين في أول القرن التاسع عشر أيام كانت هولاندة أقوى دول الارض بحرا فلما سقطت من اوجها انقطع

البوير عنها في تلك القارة البعيدة وأنشأوا لهم حكومة مستقلة فعاشوا هادئين حتى جاء الانجليز سنة (١٨١٤) فأخضعوهم فلم يصبروا على عدم الاستقلال فنووا الهجرة فهاجروا وأسسوا مملكة (بيزماريتسبورغ) في شمال النتال فاحتج الانجليز ان تلك الجهة داخلة في حدود نفوذهم واستعملوا القوة في اخضاعهم فخضع منهم قوم وأنف آخرون فتابعوا الهجرة الى الشمال من جهة نتال فتبعهم الانجليز فتركوا لهم الارض وتوغلوا في الشمال ايضا حتى وصلوا الى نهر كليب وهناك قاتلوا قبيلة كفرية تسمى (رولاس) ثلاث سنين حتى أجلوها عن وطنها وهاجوها عن مستقرها فسلط الله عليهم الانجليز فأعلنوها بأن تلك الجهة تابعة لسلطانهم وقاتلوهم بالسلاح حتى أجلوهم عنها فجلوا الي الشمال وأسسوا جمهورية الترنسفال وبقي منهم اثني عشر الفا في بلاد أورنج وهناك هبت حروب الكفر وهم أهالي تلك الجهات اضطر الانجليز للاتحاد مع جميع البيض الذين في تلك القارة فاعترفوا باستقلال أورنج سنة (١٨٥١) م فعاش البوير في تينك الجمهوريتين مطمأنين فنموا واثروا ولكن لم يفته القرن التاسع عشر بسلام حتى صاولهم الانجليز وأعلنوا عليهم حربا دموية كانت نتيجتها محوا استقلالهم بالمرة وادخالهم ضمن رعايا الدولة الانجليزية سنة (١٩٠١) م

﴿ البويطي ﴾ هو ابو يعقوب يوسف ابن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما . كان مقدماً عند الامام لنجابته وعلمه اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته

سمع الاحاديث النبوية من عبد الله ابن وهب الفقيه المالكي بن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسماعيل الترمذى وابراهيم ابن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهرى واحمد بن منصور الرمادى وغيرهم

حمل من مصر الى بغداد فى خلافة الواثق أيام فتنة العلماء فى مسألة القرآن قديم أم مخلوق فامتنع من الاجابة فسجن ببغداد . ولم يزل مسجونا حتى مات

كان صالحا متنسكا عابداً زاهداً. قال الربيع بن سليمان رأيت البويطى بغل في عنقه وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول : انما خلق الله

الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن في حديدي حتى يأتي من بعدى قوم يعلمون انه مات في هذا الشأن قوم في حديدهم ولئن أدخلت عليه (اى الخليفة الواثق) لأصدقنه

روى العلامة الحافظ أبي عمر بن عبد البر في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الي بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الي بغداد وحبس فلم يجب الي ما دعى اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن

وقال ابو اسحق الشيرازى في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشي حتي بلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك لتعلم اني قد أجبت داعيك فمنعوني

قال ابو الوليد بن ابي الجارود كان البويطي جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان البويطي أبدا يحرك شفتيه بذكر الله وما رأيت احدا ابرع بحجة من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي

وقال الربيع أيضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال

وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الي الشافعي يستفتيه فيوجهه الي أبي يعقوب البويطي ويقول هذا لساني

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي أنا أحق به منك. وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك. فجاء ابو بكر الحميدى وكان في تلك الايام بمصر فقال يقول الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يحيي (هو البويطي) وليس أحد من أصحابي أعلم منه

فقال ابن عبد الحكم كذبت. فقال الحميدى كذبت انت وكذب أبوك

وكذبت أمك فغضب ابن الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذى كان يجلس فيه

توفى يوم الجمعة في رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين

البويطي منسوب الى بويط وهي قرية بالصعيد الادنى من ديار مصر

﴿بُوَيه﴾ بنو بويه دولة من الديلم ملكت العراقين والاهواز وفارس تغلبت على خلفاء العباسيين وان كانوا تابعين لهم تبعية اسمية

مبدأ ظهور هذه الدولة هو ان رجلا يسمى أبا شجاع بويه بن فناخسرو كان له ثلاثة اولاد وهم ابو الحسن علي وابو علي الحسن وابو الحسن احمد فخرج هؤلاء الثلاثة في جملة من خرج من بلاد الديلم من اهل العصابات والثورة فالتحقوا بمرداويج ملك طبرستان وجرجان والرى وهمذان وغيرها فأكرمهم وقصد كل واحد منهم ناحية من الجبل وقلد عماد الدولة الذى هو اكبرهم بلاد الكرج فندم على ما فعل وخاف أن يرتدوا عليه فكتب الى عماله بمنعهم عن المسير فنموهم الاعماد الدولة فانه وصل الى عماله واس أمته بالعدل والاكرام فاجتمعت على حبه ثم حصلت بينه وبين مرداويج وحشة فاستقل وفتح بلادا كثيرة فاشتهر وبلغ أمره الى الخليفة العباسي الراضي بالله فأرسل له الخلع واللواء سنة (٣٢٢) ه ولما قتل مرداويج انضمت عساكره الى عماد الدولة فاستولى على بغداد سنة (٣٢٤) وتغلب على الخليفة المطيع لله وولى وظيفة امارة الامراء لاخيه معز الدولة وهو ابو الحسن احمد (انظر امير الامراء) وكان قبل ذلك جاعلا لابن اخيه ابي علي الحسن الذى كان يسمي عضد الدولة ولاية العهد لانه لم يكن له ولد ثم انتقل ركن الدولة وهو ابو علي الحسن الذى كان واليا على اصفهان من قبل اخيه الى امارة الامراء ببغداد وانتقل اخوه معز الدولة لى ملك العراق بعد موت أخيهم الاكبر عماد الدولة سنة (٣٢٨) ه فاشتهر عضد الدولة شهرة فائقة وهو كما قدمنا ولي عهد عماد الدولة فاستوزر الصاحب ابن عباد الاديب الشهير واستولي علي ممالك أبيه ركن الدولة أيضا بعد وفاته سنة (٣٦٦) ه. وعلي ملك بني حمدان سنة (٣٦٧) هوفتح مصر سنة

(٣٦٨) ه ثم وقعت وحشة بينه وبين
اخوته فاستولي علي غالب مابأيديهم من
الممالك ثم استمرت الفتن بينهم وبين
اولادهم ولكن ما زالت جهات العراق
وفارس وجرجان وجوزستان تابعة
لبني بويه ويخطب لهم ببغداد مع الخليفة
الى سنة (٤٤٧) ه اي مدة (١٦)
سنة وكان آخرهم الملك الرحيم فجا طغرل
بك السلجوقي وانتزع منهم امارة الامراء
وأعاد للخليفة حقوقه المهضومة وذهب الي
بلاده وكان بنو بويه اصحاب الحل والعقد
والخليفة في أيديهم بغير ارادة ولا اختيار

﴿ بُويَه ﴾ البويه في اصطلاح العامة
المصرية هي الالوان الذى يُثبت علي
الخشب والحديد والحوائط بالزيت (انظر
لون وصبغ وورنيش)

اذا اصاب ثيابك شيء من البويه
فانظر فان كانت ثيابا بيضاء اوكانت قماشا
من القطن الملون كالشيت والبصمة او نسيجا
ملونا من الصوف فادلكها بخلاصة الترمنتينة
والبنزين ثم اغسلها بالصابون وان كانت
من الحرير فعاملها بالبنزين والاثير ثم
بالصابون وراع ان يكون الدلك باحتراس

﴿ بيت ﴾ بات يبيت بيتوتة ومَبيتا
ادركه الليل او لم ينم
(بات يقرأ) اى قرأ ليلا
(بات فلان) تزوج . وباته زوّجه
يتعدى ويلزم
(بيّت الامرَ) عمله او دبره ليلا
(بيّت العدو) أوقع بهم ليلا علي
غفلة منهم

﴿ البيت ﴾ المسكن ومعنى البيت
الشريف يقال (فلان بيت قومه) اى
شريفهم وبيت الرجل عياله وامرأته جمعه
بيوت وابيات وجمع الجمع بيوتات
(بيت المقدس) انظر قدس
(بيت الله الحرام) هوالكعبة ونسبت
اليه تعالى لكثرة مايذكر ويعظم به وكل
المساجد بيوت الله ولكن الكعبة خصت
من بينها بالشرف الاقدم وتسمى ايضا
(بالبيت العتيق) انظر كعبة
(البيوتُ) القوت
(البيتة) اسم من بات ونوع المبيت
يقال (بات أحسن بيتة)
(المُبَيِّتة) المرأة التى اصابت بيتا
وبعلا
(المستبيت) الفقير

﴿ البيت ﴾ ليس بقليل الآن من

يعرف ان جودة هواء البيت مدار سعادة الاسرة كلها وان العناية الكبرى يجب ان تكون منصرفة لجعله حاصلا على كل الشروط الصحية على مقتضى قوانين الصحة وقد جاء علم الميكروبات كاشفا للناس تلك الجيوش المتكاثفة من تلك الاعداء الميكروسكوبية الفتاكة التي تثبت في جدران البيوت وتسبح في جوها فازداد الناس شعورا بلزوم العناية بأمر البيت على ماقررته العلوم التجريبية لا ما حسنته الاهواء والتخمينات

فكم رجل اعيته الحيل في تطبيب اهله واولاده حتى صار بيته اشبه بمستشفى ومن صح منهم فهو شاحب الوجه باهت اللون خائر القوي وهو لايدرى ان سبب ذلك سوء وضع مرحاض في بيته او اخلاله بشرط من شروط صحته او صبره على رداءة وضعه تعصبا للمالك او رضاء منه بعلانه فرحا بقلة اجرته وهو لايدرى ان كل مرتخص غال وانه لو حسب ما يدفعه للصيدليين من المال لجاء اكثر مما يدفعه في منزل حائز لشروط الصحة. ولو كان ممن لايأبهون بمن يمرض من اهلهم فلا يخسر شيأ في سبيل معالجتهم فكفاه ان يكون عائشا طول حياته في بيت أشبه بمستشفى او بين افرادهم في الحقيقة مرضى وانا موجزون هنا مايجب ان يكون عليه البيت علي ماقررته العلوم التجريبية فنقول:

ان مهب كل الاضرار الناجمة من جراء البيوت آتية من احد امور اربعة وهي قبح وضعها وسوء اتجاهها ورداءة مواد بنائها وعدم انتظام تقسيمها

فيجب ان يكون البيت مبنيا علي ارض عالية كثير الهواء والضوء بعيدا عن الاشجار العالية فان ذلك يجلب له الرطوبة فتستولى الحمى علي اهله. ولو بني البيت في ارض منخفضة أدى ذلك الي تساقط الرطوبات عليه فيصاب أهله بالنزلة والحدار والامراض الخنازيرية ويجب ان لايكون البيت في الازقة الضيقة التي لا يتجدد فيها الهواء ولا يصيبها الضوء فان ذلك يجعل الوان اهله صفراء وقوامهم مضمحلة ويصيبهم بأمراض كثيرة. ويجب ان تكون اسطحة الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بالارواث والابوال من الحيوانات فتكون مستودعا لانواع الميكروبات المضرة الفتاكة بصحة الانسان ويجب ان تصب المياه القذرة او الحاوية

لمواد دسمة أمام البيوت فانها تكون غذاء جيداً للميكروبات فتنمو في حمأتها وتسطو علي القريبين منها بالحميات المختلفة التي قد تنتهي بالموت عند كثير من الناس ويجب أن يكون البيت مواجهاً للجهة البحرية بعيداً عن المياه الراكدة لان تلك البرك ينتشر منها ميكروبات الحمي الملارية التي لا يخلص المصاب بها بسهولة فضلا عن انها تكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحمي في أجنحته وفمه . ويجب أن يكون بعيدا عن المقابر ومن محلات الاسمدة ويجب أن تكون مواد البناء من حجر أو طوب محرق وان كانت من طوب نيء فيجب أن يكون جافا جدا وبناء علي هذا فيجب أن تترك المنازل الجديدة مدة لتجف حيطانها لئلا يصاب ساكنوها بالروماتيزم وغيره من الامراض الباردة ويجب أن يكون البيت جيد التقسيم بحيث تكون نوافذه متقابلة يتجدد فيها الهواء دائما لئلا يقف فيها الهواء المستعمل فيضر بأهله ضررا بليغاً

ثم مما يجب الانتباه له تجديد طلاء الحيطان بالجير في كل سنة مرتين لاماتة الميكروبات التي تكون قد علقت بالحيطان والالتفات لفتح المنافذ لتجديد الهواء وادخال الشمس والضوء فان الضوء من اكبر مبيدات الميكروبات والغرف المحرومة منه تكون محرومة من أكبر مقومات الصحة وغير جديرة بالسكني فيها

ومما يجب التيقظ له ايضا وضع المراحيض فانها يجب ان لاتكون متسلطة على ريح البيت وأن تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم وأن تكون علي طراز صحي بالسيفون بحيث تبقي فرهة الكنف مغطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منه رائحة أصلا وعملية وضع السيفون هذه لاتتكلف مائتي قرش ولكنها تحفظ الاسرة من غوائل كبيرة تتصاعد جراثيمها من الكنف مهما بولغ في تغطيتها وقد قرأنا في جريدة المؤيد عدد ٣٤٤ بحثا في بناء المسكن بقلم حضرة الدكتور الفاضل محمد افندي كامل ننقلهما لفائدته

بناء المسكن ـ ان المواد المستعملة في بناء المساكن علاقة كبيرة بصحة ساكنيها ونحن لايمكننا أن نأتي في هذا البيان على تفاصيل هذا الموضوع ولكي يقف القاريء علي أهميتها من الوجه الصحي يلزمنا أن نصف مايلزم اتباعه في بناء المساكن الصحية

ان أغلب المساكن بمصر كانت تشيد في القرون الوسطى بالطوب المحروق المسمي بالطوب الاحمر ولم يزل استعمال هذا الطوب الي الآن ولاسيما في المدن الصغيرة ولكن في الازمان الاخيرة قل استعماله ولا سيما في القاهرة والاسكندرية لسهولة جلب الحجارة من المحاجر المجاورة لها اما هذا الطوب فهو احسن شيء من نوعه يمكن استعماله في بناء المساكن وذلك لعدة فوائد

(اولا) لصلابته ولاسيما اذا كان من الطوب المحرق جيداً الذى يعرف باسم (الطوب البلدى)

(ثانيا) لان الهواء يتخلله بسهولة لوجود انفراج بين أجزائه وهذا الهواء الذى يملأ ثنايا الطوب يحفظ الاماكن المشيدة به من تأثير التغيرات الجوية لان الهواء كما هو معروف يقبل الحرارة والبرودة بصعوبة شديدة كما انه يتركها بنفس هذه الصعوبة وعلى ذلك تكون الجدران المصنوعة من الطوب أعني المملوء داخلها بجزء عظيم من الهواء ذات قيمة كبيرة لوقايتها المنزل من حرارة الشمس وبرودة البرد

(ثالثا) لانه لايمتص رطوبة الجو ككثير من الاحجار الطباشيرية بل يبقى دائما جافا مما يزيد في متانة الحائط وفي صيانتها من الميكروبات التى لاتعيش الا في جو رطب

أما الاحجار التى كثر استعمالها في هذه الايام الاخيرة وأغلبها مستخرج من محاجر المقطم الطباشيرية أو محاجر الاسكندرية المماثلة لها فهى غير صالحة لبناء المساكن لامتصاصها الرطوبة بسرعة هائلة وذلك ظاهر مما نشاهده من عدم امكان طلاء الحائط المصنوع من مثل هذه الاحجار الا بصعوبة كبيرة لان الطلاء الذى يدخله شيء من الزيت لايتفق مع الاجسام الرطبة فيسقط في وقت قريب

وليس ذلك هو الضرر الوحيد الناجم من استعمال الاحجار بل الرطوبة التى تمتصها تصبح خطرا يهدد صحة السكان خصوصاً في فصل الشتاء كما هم يصبحون معرضين للتأثيرات الجوية لان الرطوبة الكامنة في الاحجار تتبخر في الصيف وتشتد حرارة الحجر بعد هذا التبخر

فتكون النتيجة ان المساكن المشيدة من هذه الاحجار كثيرة البرد في الشتاء شديدة القيظ في الصيف

وانه لمن المحزن أن نرى أغلب مساكن

الفلاحين من الطوب غير المحرق الامر الذي يجلب لهم أشد الاذى فالطوب التي على قلة متانته يمتص الرطوبة بسهولة عظيمة ويكون معها مهيئة لنمو الادران والمكروبات فتزيد من أمراضهم وتفتك بأطفالهم فتكا ذريعا

وقد يكون هؤلاء التعساء معذورين في اهمالهم أمر صحة مساكنهم لضيق يدهم وعدم امكانهم بناء المساكن الصحية والواجب على من يمكنهم مد يد المساعدة لهذه الطبقة أن يتعاونوا فيما بينهم لتشييد مساكن صحية تؤوي هؤلاء الزراعين وتكون ضامنة لصحة أبدانهم من العطب ولذريتهم من الاضمحلال

وفي أغلب بلاد اوربا تقوم الشركات والجمعيات ببناء مساكن لزراعين والصناع على الطرق الصحية فياحبذا لو قام في بلادنا ما يماثلها فتؤدى للبلاد خير الخدم

وبناء المساكن الصحية سهل التدبير في القرى والارياف لان الطوب الاحمر ميسور الحصول عليه بأسعار متهاودة والجير اللازم لطلاء المساكن والحرة المستعملة في البناء كلها مما يسهل استجلابه فلا يجد الافراد الذين يودون بناء المساكن الصحية أقل عناء في تشييدها

والمساكن يلزم أن تغطى من الداخل بطلاء من الجير والجبس ليكون الحائط ناعما املس فلا ينزوي فيه الغبار ولا يتراكم عليه التراب لا تعيش في شقوقه الميكروبات كما ان هذه التغطية ضرورية لحفظ الجدران من السقوط ولسهولة غسلها من وقت لآخر

ومن الضرر البالغ ترك جدران المنزل بلا طلاء ولا سيما من الداخل كما يفعله أغلب سكان القرى ومن الضرر أيضا وضع مقاعد ثابتة (دكة) في زوايا الغرف لانها تصبح ملجأ لتراكم الغبار والميكروبات التي تعيش فيها وينبغي أن تكون أركان الحجر مستديرة وليست بزوايا حادة كما هو الشائع في بناء المساكن لان مثل هذه الزوايا يصعب تنظيف الاقذار منها ولكن الاركان المستديرة يسهل تنظيفها

وفي المدن تعود الناس تغطية الابنية من الداخل والخارج وهو حسن غير ان بعضهم يطلي منزله بألوان زاهية كاللون الاحمر وهو خطأ كبير لان مثل هذا اللون يمتص الاشعة الحارة ويسلطها على المنزل فتزيد حرارته ويجعل السكن فيه امرا شاقا خصوصاً في فصل الصيف وأحسن الطلاء هو ما كان

ابيض من الجبس المصبوغ مع الماء وذلك لعدم امتصاصه لاشعة الشمس الساخنة ويليه اللون الاصفر من هذه الوجهة

وفي داخل المنازل قد اعتاد اصحابها تزويقها بألوان متعددة غير حاسبين للصحة العمومية أقل حساب وأغلب البويات المستعملة للتلوين تحتوي على سموم رديئة كالزرنيخ وحمض الكاور الذي ربما بمضي الزمن يؤثر في صحة السكان وزيادة على ذلك فان هذه الالوان تكون متعرجات على سطح الحائط يمكن الغبار والمكروبات ان تعيش في ثناياها وبصعب ازالتها لان الالوان المذكورة تنعدم في اغلب الاحيان اذا هي غسلت بأي محلول مطهر ولهذا فمن الخطأ الكبير استعمال هذه الالوان واذا كان لا بد من زخرفة الاماكن فليكن ذلك على أتم ما يمكن من الدقة كالالوان المستعملة في المساجد القديمة والتي هي من صفائح معدنية صقيلة ومن لا يكون في وسعه ذلك فليكتف باللون الابيض الجميل المنظر والمناسب لكل القواعد الصحية

وينبغي عدم استعمال الاوراق الملونة التي يستعملها بعضهم بدلا من الطلاء الاعتيادي لتغطية حيطان المنازل فانها زيادة من عدم صلاحها لطقس مصر الكثير القيظ قابلة للتانة صعبة التنظيف والاجدر استعمال الطلاء الجبسي الذي سبقنا فتكلمنا عن موافقته لشروط الصحة

ويلزم تغطية سقوف المنازل وجعلها ملساء كالجدران وعدم ترك الاخشاب معرضة للتغيرات الجوية فان ذلك يفسدها وتكون خطرا دائما على سقوط المساكن والافضل استعمال السقوف من قوائم حديدية محشوة بالجير وتغطيتها اخيرا بطلاء من الجبس

تقسيم المسكن — ان تقسيم المنزل يكون عادة حسب حاجة ساكنيه مع اعتبار الوسائط المالية فكل انسان يبني منزله بقدر حاجته او لاستغلاله متبعا في ذلك الطرق الاقتصادية ولكن القوانين الصحية لها اعتبارات في هذا الشأن يلزم العناية بها

وكل مسكن مهما كان حقيرا ينبغي أن يكون محتويا على قسمين منفصلين تمام الانفصال فقسم لاشياء المنزل الضرورية من طبخ وغسل وأكل وقسم آخر للنوم فقط ولاجل ان يتأكد المرء من ضرورة هذا النظام فما عليه الا زيارة بعض هذه الاماكن المكونة من غرفة واحدة للنوم

والطبخ والجلوس ليستنشق هواءها الفاسد المملوء بالدخان والروائح الكريهة لعرف جيدا قيمة الضرر البليغ الناتج من النوم في مثل هذه الاماكن الكثيرة الوجود ببلادنا ولا سيما في القرى ومنازل العمال في المدن وهذه الاماكن المفسدة للصحة يسكنها عدة افراد اسرة كبيرة فيناموون في غرفة واحدة ويربون فيها اولادهم ويصنعون فيها حاجاتهم الامر الذي يزيد الحالة تعسا والخطر اشتدادا وما كثرة موت الاطفال تلك الكثرة التي نشاهدها في بلادنا الا نتيجة من نتائج هذه الاماكن المفسدة للصحة

ومن الواجب جعل غرف النوم منفصلة انفصالا تاما عن غيرها من غرف المسكن واذا كان المنزل فيه دوران فينبغي ان تكون غرف النوم في الدور الاعلى كما انه يلزم اختيار أحسن مكان لها فاذا كان المنزل له اتجاه بحري وشرقي فيستحسن اختيار غرف النوم على هذه الاتجاهات وباقي غرف المنزل يصير اختيارها بعد اختيار أحسن المواقع لغرف النوم ويصلح وضع غرف النوم في الدور الاعلى ووضع غرف الاكل والمطبخ ومرافق المنزل في الدور الاسفل

تغير هواء المسكن — اقدد كرنا ان الهواء في المحال المقفلة يتغير من حالته الجيدة الى حالة رديئة بتأثير تنفس الاشخاص الموجودين فيها وان تستمر وجودهم زمنا طويلا يصبح الهواء فاسدا خطرا على حياتهم

وتجديد هواء الاماكن المسكونة امر لا يحتاج في اثباته الى برهان لضرورة الهواء الجيد لحياة الانسان والحيوان وقد اختلف علماء قانون الصحة في تقدير كمية الهواء النقي اللازم لكل انسان ولكن يستنتج من ابحاثهم العديدة انه يلزم للمرء ٧٥ مترا مكعبا من الهواء النقي في الساعة الواحدة

وكما انا امكننا ان نعرف مقدار الهواء الجيد الضروري للحياة يمكننا ايضا معرفة الهواء الفاسد الذي يخرج من انفاسنا وذلك بمعرفة كمية غاز حمض الكاربونيك الزائدة على الكمية الاعتيادية التي في الهواء النقي

فالهواء النقي يحتوي على ٠ر٥ من السنتيمتر المكعب من غاز حمض الكربونيك في كل متر مكعب من الهواء فاذا زادت هذه الكمية عن ذلك اعتبر الهواء فاسداً

وأفادت الزيادة عن معرفة الهواء الفاسد المستخرج من التنفس

ولاجل صحة السكان يلزم تجديد الهواء مع مراعاة الطرق الصحية الملائمة لذلك فيمنع مرور تيارات هوائية عند وجود اناس بالاماكن بل لا تستعمل هذه التيارات الهوائية الا عند خلو الاماكن من السكان وهي أحسن طريقة لتهوئة المساكن

ولقد أثبتت التجارب ان المحال المغلقة يكثر فيها تراكم الغبار ولا يمكن طرده بالكنس فقط وان أحسن طريقة لطرده منها هي كنس الاماكن ثم تهوئتها بالطيارات الهوائية وذلك بفتح الابواب والشبابيك المقابلة لمرور التيار الهوائي

تغيير الهواء عند وجود السكان في الاماكن كما في المدارس والمستشفيات يلزم أن يكون بغير الطريقة السابقة المضرة بصحتهم بل ينبغي تغيير الهواء بطريقة بطيئة لا تؤثر في صحة الاشخاص الذين في الاماكن وكيفية ذلك هو ادخال الهواء من نافذة واحدة وعدم فتح النوافذ المقابلة

وربما يقول بعضهم ان فتح النوافذ التي على اتجاه واحد لا يحدث شيئا في تغيير الهواء فالجواب عليه يكون بالسلب لان الحقيقة هي وجود تيار هوائي بطيء بفتح النوافذ التي على جهة واحدة وذلك لان الهواء الذي في المسكن المملوء بالسكان يكون ساخنا بحرارة انفاسهم وهذه الحرارة تمدده وتجعله أخف من ثقله الطبيعي فيجتهد في الصعود الى أعلا والهواء الخارجي النقي يكون في تلك الحالة أثقل من هواء المسكن فيجتهد في الوصول الى أسفل المسكان وبهذه الطريقة يتكون تيار هوائي بطيء بين هواء المسكن والهواء الخارجي

وللتحقق من ذلك يمكن عمل التجربة الآتية وهي اشعال شمعة ووضعها في الجزء الاسفل من شباك في غرفة مقفلة النوافذ ماعدا الشباك المعرضة له الشمعة فيلاحظ ان لهيب الشمعة يتجه جهة الغرفة وذلك بتأثير الهواء المندفع داخل الغرفة . واذا وضعت الشمعة في اعلا الشباك لوحظ ان لهيبها قد تحول اتجاهه وصار متجها نحو خارج الغرفة بتأثير الهواء الخارج منها

وقد قدر الهواء الداخل الى غرفة فيها منفذان يبلغ مسطحها مترين مربعين بقدر ٦٦ مترا مكعبا من الهواء في الثانية الواحدة واذا كان المنفذان متقابلين بحيث يمر بينهما

تيار هوائي تكثر كمية الهواء المار بالغرفة الغاية ٢٢٠ متراً مكعباً في الثانية الواحدة

وانا نجد أغلب سكان الاقاليم يستعملون منافذ صغيرة لاتكادتفي بالحاجة الضرورية لحفظ الصحة من نشر الضوء والهواء في الاماكن وهذا أمر كبير الضرر ولا سيما في المنازل المنخفضة كأغلب مساكن الزراعين التى لايدخلها الهواء والنور الامن شق صغير واحيانا تكون الغرف بغير منفذ غير الباب فتعم البلية

واللازم تفهيم هؤلاء الناس بالاقلاع عن هذه العادات القبيحة لان الهواء والضوء من لزوميات الحياة ولان الظلام والهواء الفاسد من شر المصائب المسببة لاغلب الامراض المهلكة لهم ولذريتهم

وانا نشاهد عند أغلب أهل بلادنا عند مايكون أحد السكان مريضاً منظرا غريباً فترى أقاربه يجتهدون في اغلاق الابواب والشبابيك ولا سيما التي في غرفة المريض ظانين ان الهواء مؤذ بصحته وقد يجتمع أحياناً في غرفة المريض أفراد كثيرون من الزائرين فيفسد هواؤها بمجرد مكوثهم فيها لان الهواء لايتغير لعدم فتح النافذ وتكون النتيجة وخيمة . وبدل أن يتعافى المريض يزداد في المرض لداعيين عظيمين الاول لوجود المرض الاصلي المضعف للصحة والثاني لفساد الهواء الذي يعيش فيه المريض المساعد لضعف المريض نشر المرض ولا يكون خطر فساد الهواء واقعاً على المريض وحده بل يقع في اغلب الاحيان على أقاربه لان مكروبات الامراض تنتشر بسرعة عظيمة في الهواء الفاسد لتراكمها وعدم طردها بتغير الهواء.. والقواعد التى يلزم مراعاتها استنتاجا مما قدمناه هي :

اولا ـ فتح الشبابيك جميعها والابواب عند كنس المنازل في الصباح وتركها مفتوحة مادام ليس فيها أحد يخشي عليه من التيارات الهوائية

ثانيا — ينبغى فتح نوافذ الاماكن المسكونة غير المتقابلة عند وجود السكان في الغرف

ثالثا — في المدارس والقشلاقات والمستشفيات ينبغي فتح الابواب والشبابيك عند خروج الطلبة او العساكر الي الفسح والفيارات

رابعاً ـ فتح شباك واحد في غرفة النوم في المساء ولكن اذا كان البرد شديداً ينبغي قفله قبل النوم حتي الصباح ويلزم تغيير هواء

الغرفة كالمعتاد سحابة النهار

﴿ بيد ﴾ باد يبيد بيدا وبيودا هلك و (أباده) أهلكه

(بَيْدَ) ومَيْدَ بمعنى غير . يقول (هو عالم بَيْدَ انه فقير)

(البيداء) الفلاة جمعها بيد وبيدوات

﴿ بيداجوجيا ﴾ كلمة مركبة من اليونانية من (بيه) بمعنى طفل و (اجو) بمعنى اربي وهو علم تربية الاطفال وتعليمهم المبادي، وهو علم واسع تخدمه سائر العلوم الاخرى وله شأن كبير في امريكا وفي اوروبا ولكنه في امريكا أكبر شأنا حتى ان أكثر رجال السياسة زاولوا في مبادى. اعمالهم تعليم الاطفال لانيل معاش ولكن ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال من لم يتمرس بتأديب الاطفال وهذه الفكرة كانت شائعة أيضا لدى اليونانيين الاقدمين الذين كانوا على جانب كبير من الاهتمام بأمر تربية الاطفال وتنمية قوامهم

أما في القرون الوسطى فكان أمر التربية بيد الكهنة وكانت مذاهبهم في ذلك تكوين نفس الطفل على قالب العقائد الوراثية وتسليم الارادة والاختيار لرجال الدين ثم جاء دور النهضة عند الاوربيين في القرن الخامس عشر والسادس عشر فألف النوابغ كتبا في التربية ولكن خاصة بأبناء الملوك أما العامة فلم يعن بهم احد واستمر الحال كذلك حتى جاء (جان جاك روسو) فألف رسالة في التربية هي كتابه المسمى (اميل) وفيها معلومات ثمينة في فن تربية الاطفال ثم جاء (بستالوزي) السويسرى في القرن التاسع عشر فألف كتبا في علم تربية الاطفال الفقراء ثم تكاتف الاطباء بافراد فصول في كتبهم تبحث في التربية . أما مذاهب المتكلمين في التربية فتابعة لمبادئهم الفلسفية واليك فذلكة من ذلك :

مذهب (هلفتيوس)(١٦٨٥-١٧٥٥) يقرر بأن الطفل يولد مستعدا لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها . وبما أن أول ما يشعر به الطفل هو الحاجة فتكون أمه أو مرضعه هي المربي الاول بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه تلك الحاجات قال ولا يصح أن يحكم على طفل بأنه طيب أو خبيث ولا بأنه عاقل ولا بأنه مجرد عن التعقل بالمرة . كما أنه يغلط من يدعى انه كالشمع مستعد لكل قالب أو ان التربية لا تؤثر عليه بشيء . فالطفل الذي لا يدرى

شيئا متى بلغ سنتين من عمره كان مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها كل همه مصروف في اينائها مطالبها على قانون الاستبداد والأثرة فتراه ميالا لان يسمع ويري ويفهم بأقصى ما يستطيع امكانه وهو يكون في تلك السن شديد حركة الحياة حديد التأمل متنوع المطالب ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان مترق في التربية ليس الا ويغلط من يسميه انسانا صغيرا ابعده عن مستوى الانسانية بعداً شاسعا

أما (غال) الطبيب الالماني (١٧٥٨ — ١٨٢٨) م . و (لافاتر) الفيلسوف الالماني (١٧٤١ — ١٨٠١)م مكتشف علم الفراسة وأتباعهما فقد قرروا ان كل الميول والعواطف مصدرها الاعضاء . فان كانت كاملة كمل الانسان وان كانت ناقصة فلا تنجح فيه تربية وما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدى المربي ان شاء مربيه أصلحه وان شاء أفسده

وقال غيرهم ان هذين المذهبين متطرفان والوسط ما بينهما فانه قد شوهد ان التربية أفادت في ترقية مواهب أطفال ولدوا على نقص في التركيب الجثماني وشوهد أطفال ولدوا جيدى الاعضاء وساءت تربيتهم لعدم العناية بهم في صغرهم فيجب مراعاة جانب الطبيعة والتربية معها فان الطبيعة تعطي قوى من ضروب مختلفة وعلى أقدار متفاوتة والتربية هي التي توجه تلك القوى الى وجهات أخلاقية وعقلية مع مراعاة حاجة الوسط الاجتماعى ومقدار ميل الطفل للكمال الممكن له فكل أسلوب متحجر ثابت في نظر هؤلاء العلماء مضر بالاطفال لان الاطفال سريعو التقلب فلا يحسن أن يسعي المربي في احلال الجمود محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو لا يمكن للانسان أن يكون كذلك الا برفضه كل أسلوب متحجر مهما كان علمياً . وأحج بالانسان أن لا يكون على علم بأى أسلوب في التربية فيربي ابنه على حسب الحاجة من أن يكون له أسلوب بجمله يحكم على الطفولة وادوارها أحكاما مطلقة لا يسمح لها بمراجعة . واذا شوهد ان النساء أصلح من الرجال في تربية القلوب فما ذلك الا لانهن متقلبات الاطفال مثلهم وأمن مافيهن من الحدة لهذا الامر هو حبهن للطفولة والاطفال

(الدور الاول والثاني من الطفولة)

يبتديء دور الطفولة من السنة الاولى من

عمر الطفل الى السنة السادسة أو السابعة فيمر وأهله في غفلة عنه مع انه الدور الذي تجب شدة الالتفات الي مايحصل فيه فان فيه الطفل يتعود المشي ويتعود التكلم والفكر والحكم على الاشياء فيتأتى ان يحسن طرق ذلك أو أن يسيئها على حسب مايتهيأ له منذ نشأته فان أحسن قيادة الطفل في مدى هذا الدور أمكن تعديل مالا يستقيم من ذلك بالطرق الحكيمة لان الطفل متي جاز السابعة صعب احالته عما اعتاده وان كان في حال يمكن التأثير عليه منها ولكنه لو تعود أقوم ما يمكن اعتياده من طرق الفكر والنظر والملاحظة والتكلم والحكم قوي فيه كل ذلك بعد اجتيازه السنة السابعة وصار فيه ملكة ثابتة ولو عني أهله وهو في تلك السن بعرض المحسوسات عليه بطريقة ساذجة سطحية واعطائه من كل منها علما بسيطا مناسبا لقوته الادراكية لكان له بذلك على السحب والانهار والبحار والجبال والنبات والحيوانات علم أساسي يبني عليه كلما شب علما أرقى منه وأبعد غاية متدرجا فيه علي قدر تدرجه في السن حتى انه ليصبح عارفا لما يجهله السواد الاعظم من الناس من غير مشقة عليه ولا على معلمه وقد أصاب كل من الفيلسوف الفرنسي (روسو) و (فينيلون) و (مونتيني) وأتوا بثلاث كلمات نوابغ يجب أن يلتفت اليها كل مرب اذ قال الاول «ان تربية الانسان تبتدىء من يوم ميلاده» وقال الثاني «ان السوق العادات بالنفس مايعتاده الانسان منذ صغره» وقال الثالث «اني أرى أكبر عيوبنا متصلة جراثيمها بزمان طفوليتنا وان جل أمر حكومتنا هو بيد مراضعنا»

(وظيفة الاب والام) لامشاحة في ان وظيفة الاب والام بالنسبة للطفل لايمكن أن تحد من جهة تأثيرها علي مستقبله وأول مايجب أن يتذرع به الابوان في أمر هذه الوظيفة هو الاتحاد فيما بينهما لانه أساس تربية الطفل والاتحاد بينهما لايوجد الا بالحب وهو لايوجد الا بالاحترام وهو لايوجد الا اذا اعترفت المرأة بتقدم الزوج عليها في الدرجة فان عدم شرط من هذه الشروط وقع الفشل بينهما ووقعت علي رأس الطفل نتائجه

قال علماء التربية : ومن الامور التى يحرص عليها الآباء ويعولون عليها وهي ضارة بأولادهم غاية الضرر هي انهم يعتبرون الولد شخصا ثانيا لهم فيريدون أن يصبوه في

قالبهم فان كان الاب عالما بالطبيعة ربي ابنه على ان يكون طبيعا وان كان تاجرا او زارعا كذلك ثم ان كان الاب صانعاً ولم يجد خيراً من صناعته اجتهد في ابعاد ابنه عنها جهده فهو يسيطر على ميول الطفل ويردها عن وجهاتها ويحولها الى حيث يريد هو رغما عنها فيؤدي ولده الي مالا يحمد عقباه من نتائج الحيرة والتردد والسيطرة ولو أفلم الآباء عن هذه السيطرة المقوتة واعتبروا الولد خلقا مستقلا له ميل خاص واتجاه خاص مناسب لقواه المودعة فيه واكتفوا بتربية كلما نجم من ميوله وعواطفه في وجهتها التي خلقت لتسلكها بدون سد الطريق عليها لجنوا من ذلك فوائد لا تقدر.

والناس في تربية أولادهم من المذاهب ما يناسب أحوالهم أكثرها خطر على أفلاذ أكبادهم. فترى الاب الذى قاسي خشونة آبائه يميل لان يظهر امام ولده في غاية الرحمة والانعطاف. وتري الذي يأسف على ما كان من اهله من التساهل في جانبه يميل لان يضغط على ابنه بشكيمة من حديد فلا يكون أثر التربية في مثل هذه الاحوال المتطرفة الا الافساد وتشوية الخلق

ومما يجب الالتفات اليه عدم العود الى ذكر ماكان من الطفل من الذنوب السابقة وأن يكون الابوان امامه على تمام الرحمة واللين والحرية على شرط أن يغيرا هذه الخلائق له فجأة اذا بدر منه سوء سلوك في أمر من الامور ويجب أن يعلم انه فقد شيئا من مركزه بسوء سلوكه فترى الطفل يميل بفطرته لان يسترد مركزه من أبويه فيتملق في اعناقهم ويقرأ على وجوههم صورة وجدانهم من سرور أو كدر فيحرص في غيبتهم أن لا يأتي مايسبب لهم ذلك الكدر وان يأتي مايسرهم ليجني من وراء ذلك حسن انعطافهم كما عودوه ذلك من قبل

هذا موقف في غاية الحرج بالنسبة للابوين فان الافراط في الاعراض عن الطفل اذا هفا وأساء سلوكه يجر الي اساءة الظن بأبويه والي حفظ أقسي الوجدانات عنهم وربما أداه الي كبر أو عناد يعلق بنفسه فلا يزايله أبداً ولا يحسن ضربه كثيرا فان ذلك يعوده علي عدم التأثر منه ويجب أن يعوداه علي الشعور بالعقبات والثواب المعنويين كمدحه علي حسن سلوكه وحسن الانعطاف عليه والبشاشة اليه وذمه على ضد ذلك والتلطف في أقصائه والصدعنه ومما

يجب التنبيه اليه حذف النقود من مواد المكافآت وان لا يجعل لها مقام بين الاب واولاده ومما جرب نجاحه في العقوبات حرمان الطفل من الادام (الغموس) أو من الحلوي فان ذلك له عقاب لا يدانيه غيره في التأثير علي ضميره . ولكن هناك من علماء التربية من لم يقروا على امثال هذه العقوبات المادية ولكن مما لا خلاف فيه انه يجب ان تراعي النسبة بين العقوبة والذنب وان يحرص علي ان لا يعاقب الا على ما يأتيه عمدا اما لو وقع فكسر اناء مثلا فلا يجوز ان يعد ذلك عليه بل يقال له قد اخطأك التحفظ وعداك حسن التبصر . فان ساءت أخلاق الطفل حتى صار لا يتأثر بسرور أبويه ولا بكدرهما دل ذلك علي انهما غير أهل لتربيته ووجب تغريبه وابداعه بيت صديق ليكون ما يشعر به من عدم التبسط زاجرا له عن الادمان في اخلاقه ، ومعرفا له قدر النعمة التي كان فيها

هذا ما أوجزناه مما كتبه علماء التربية في اوروبا وفيه بلال من صدي ونقع من غلة ومن أراد الاستزادة فعليه بمطالعة ما كتبناه في كلمات تربية مادة ربي وتعليم مادة علم ومدرسة مادة درس وطفل

وقد وضعنا رسالة في هذا العلم لمعلمي المدارس الاولية نأتي عليها في هذه المادة وان كان فيه ترديد لبعض الكلمات

﴿ مقدمة ﴾

كلمة بيداجوجيا يونانية مركبة من كلمتين (بيه) بمعني طفل و (اجو) بمعني أربي ومعناهما معا علم تربية الطفل

علم التربية من اوسع العلوم وله اكبر شأن في امريكا واوروبا حتي ان اكبر رجال السياسة في امريكا زاولوا وظيفة التعليم في مبدأ امرهم ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال الا من مارس قيادة الاطفال وهذا المبدأ كان شائعا عند اليونانيين القدماء

وبما ان هذا العلم مستعار من اوروبا فيجب علينا ان نذكر اطواره عندهم فنقول :

كان الاطفال في القرون الوسطى يودعون الي القسس لتربيتهم فكانوا يربونهم علي الاخذ بالعقائد المقررة ، وتسليم الارادة لرجال الدين

فلما نهضت اوربا في القرن السادس عشر لم ترض ان تكون وظيفة

التربية مسندة الى عهـدة القسس ، ولا ان يكون مبدأها تسليم الارادة للغير كائنا من كان . فأخذ علماؤهم في نشر المؤلفات المبينه لاصول التربية الصحيحة فكان لاينال مثل تلك التربية الا أبناء الملوك،اما العامةفظلوا في ايدى القسوس الى القرن التاسع عشر

ومن اكبر المؤلفين فيتربية الاطفال الفيلسوف (جان جاك روسو) الفرنسي المتوفي سنة (١٧٧٨) فانه وضع كتابا سماه (اميل) فيه معلومات ثمينة علي التربية

ثم تلاه بستالوزى العالم السويسرى من رجال القرن التاسع عشر فوضع كتبا في تربية الاطفال الفقرا. ثم عني الاطباء بافراد فصول في كتبهم لتربية الاطفال

مذاهب التربية

لعلما التربية ثلاثة مذاهب يؤصلون عليها أصولهم العلمية . (أولها) مذهب الفيلسوف هلفتيوس المتوفي سنة (١٧٥٥) فانه يقرر بأن الطفل يولد مستعدا لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها

وعا ان اول مايشعر به الطفل هو الحاجة فتكون أمه أو مرضعه هي المربي الاول له بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه بتلك الحاجات

قال انصار هذا المذهب لايصح ان يحكم علي الطفل بأنه طيب أو خبيث ، ولا بأنه يعقل ، ولا بأنه مجرد عن التعقل . كذلك يغلط من يدعى انه كالشمع مستعدلان يأخذشكل كل قالب، او ان التربية لاتؤثر فيه شيء

فالطفل الذى لايدري شيئا ثم يبلغ سنتين من عمره يكون مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها . ويكون كل همه مصروفا الى ايتائها بحاجاتها علي طريقة استبدادية وتراه ميالا لان يسمع ويرى ويفهم بأقصي مايبلغ امكانه ، وهو يكون في تلك السن شديد حركة الحياة ، حديد التأمل ، متنوع المطالب ، ذكي الفؤاد وان كان عدم التعقل . فهو حيوان مترق في الرتبة ليس الا ، ويغلط من يسميه انسانا صغيرا لبعده عن مستوى الانسانية بعدا شاسعا

(ثانيها) رأىُ الدكتور غال الالمانى المتوفى سنة ١٨٢٨ والفيلسوف

(لافاتو) الالماني المتوفى سنة (١٨٠١) وأتباعهما فقد قرروا ان كل الميول والعواطف النفسية مصدرها الاعضاء ، فان كانت كاملة كمل الانسان ، وان كانت ناقصة فلا تنجح فيه تربية

ومما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدى المربي يعطيه اي القوالب شاء

وقال فريق ثالث ان هذين المذهبين متطرفان . والوسط ما بينهما ، فانه قد شوهد ان التربية أفادت في ترقية مواهب اطفال ولدوا على نقص في التركيب الجسماني ، وشوهد أطفال ولدوا صحيحي الاعضاء وساءت الطبيعة والتربية معا ، فان الطبيعة تعطي قوى من أنواع مختلفة وبأقدار متفاوتة والتربية هي التي توجه تلك القوى الى وجهات خلقية وعقلية معا مع مراعاة حالة الوسط الاجتماعي ومقدار قبول الطفل للكمال الممكن له

فكل أسلوب للتربية متحجر لا يتغير يكون مضرا بالاطفال . نظر هؤلاء العلماء الى ان الاطفال سريعو التقلب فقالوا لا يصح ان يسعى المربي في احلال الجمود والتحجر محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو . ولا يمكن المربي أن يخاص من هذا الاسلوب الضار الا برفضه كل طريقة للتربية مهما كانت علمية اذا كان فيها جمود

﴿ تحقيق معنى التربية ﴾

معنى التربية هو ايصال الشيء الى كماله بواسطة العناية به والهيمنة عليه (١)

ان لكل شيء كمالا ينتهي اليه في حياته ، ولكنه لا يبلغ ذلك الكمال الا بعناية وتدبير من القائم على ذلك الشيء . حتى ان النباتات الدنيئة والاشجار المثمرة ان لم يعتن بها صاحبها وقفت من النمو عند حد محدود ، وأحاطت بها الحشائش الضارة من كل مكان من سيرها ، وربما قضت عليها بالهلاك

وأثر التربية في الحيوانات أكثر من ذلك ، فليس الثور الذى يعلف علفا تاما ويعتني بمحل نومه ومقدار عمله كالثور الذى ينقص له صاحبه في علفه ، ويترك موضعه مهملا من النظافة ويشغله فوق طاقته

فاذا كان هذا أثر التربية في النباتات والحيوانات فكيف بأثرها في الانسان وهو الكائن الذى تتوقف أقل أعماله

(١) الهيمنة المراقبة

على الارشاد والتعليم ؟

تربية كل كائن تكون على حسبه ، فتربية النباتات تكون بتدبير أرضها وترتيب سقيها ، وانتقاء الاسمدة لها (١) والعناية بتوفير وسائل النمو والكمال لديها

وتربية الحيوان تكون بانتخاب علفه ، وتهوية محل نومه، وتنظيف جسمه والاعتدال في شغله ، وغير ذلك مما أفرد له البياطرة كتبا

اما الانسان وهو غرضنا من هذا الباب فتربيته تنحصر في ثلاثة أنواع وهي (١) التربية الجسمية (٠) والتربية العقلية (٢) والتربية الادبية . فلنتكلم على كل واحد من هذه الانواع الثلاثة في فصل خاص فنقول :

﴿التربية الجسمية﴾

التربية الجسمية للاطفال مقدمة على كل نوع آخر من التربية لان صحة الجسم هو المهيء الاول لقبول الطفل كل نوع آخر من التربية. ألا ترى ان قوة الفكر وصحة الرأي وجودة النظر ، أمور متوقفة كلها على صحة البدن ، وهل الحواس والمشاعر الانسانية الا وسائل لادراك الحقائق وفهم المعقولات ؟

فالجسم والعقل والشعور في ارتباط دائم ، وتضامن تام ، بحيث يتأثر أحدها من تأثر الآخر وينقص من قيمته على قدره

والتربية الجسمية تقتضى الالمام بعلم قانون الصحة كله فعلى الاب والام ان يكونا على علم تام بهذا الفن ليستطيعا أن يحميا ولدهما من عوارض الامراض الفتاكة وغوائل العاهات المجتاحة (١)

ولما كان المعلم يُشرِف (٢) على الطفل في المكتب والمدرسة جزأ كبيرا من النهار كان حقا عليه أن يقوم مقام أبيه في تلك المدة فيلاحظه في مأكله ومشربه وملعبه فلا يسمح له من كل ذلك الا بما يسمح له به قانون الصحة بدون تفريط ولا افراط

ومما يتحتم على كل معلم ان يعرفه ولا يهمله في حين من الاحيان لاي عذر من الاعذار ما يأتي :

(اولا) هو ان الذهن يكل من

(١) الاسمدة معناها الاسبخة

(١) المجتاحة معناها المهلكة

(٢) يشرف اى يطلع

كثرة الاجهاد كما تكل اليد من العمل والرجل من المشي فيجب عليه أن لا يحمل ذهن تلميذه مالا طاقة له به من المعلومات أو المحفوظات

(ثانيا) ان يعلم ان الاطفال في حالة نمو مستمر والنمو يقتضي الحركة ودوامها فعلى المعلم أن يرحم تلاميذه فلا يمنعهم من اللعب والجرى ، وكل ما عليه هو أن يراقبهم فيمنع بعضهم من ضرب بعض، أو يمنع المتطرفين في الجرى والتسلق من الافراط فيما هم فيه خوفا عليهم من نتائج الطيش

وعليه ان يتغاضى في اثناء الدرس مما قد يبدر من احد التلاميذ من سرعة حركة او قفز ولا سيما ان كانوا صغيري السن لان ذلك قد يبدو منهم اضطرارا في بعض الاحيان

وليعلم المعلم ان التلميذ الذي لا يلعب ينشأ خاملا ، ساقط الهمة فعليه أن ينشطه للعب ويحثه على الحركة

(ثالثا) ان يعلم المعلم ان طول الدرس يوجب السآمة وهي ينشأ منها ضمور في مخ الاطفال وتعطل في وظائفه فيجب على المعلم مراعاة ذلك وعدم التجاوز بالدرس الواحد ٤٥ دقيقة

(التربية العقلية)

الغرض من التربية العقلية ايصال عقل الطفل الي كماله بتمرينه على التعقل وادراك الحقائق ، وايداع القوة الحافظة منه جزأ كبيراً من المسائل العلمية الصحيحة

ولما كانت التربية العقلية متوقفة علي معرفة العقل وخصائصه وجب أن نذكر هنا كلمتين عنه فنقول :

العقل قوة وضعها الله في الانسان يميز بين الحسن والقبيح والحق والباطل وهي أجل قوي الانسان وأكرم مواهبه

مركز هذه القوة المخ كما ان الابصار مركزه العين ، وهذا العقل يستمد كماله من العلوم والتجارب ، فالعلوم تزيد معرفته بالكون وما فيه وبالاشياء ومنافعها ومضارها . والتجارب تكسبه خبرة بالحياة وقوانينها وبالناس وأخلاقهم

ولما كان مركز العقل المخ وجب العناية بهذا العضو ولما كان هذا العضو تابعا لسائر الاعضاء كان من المحتم على من يريد ان يكون له عقل سليم أن يعتني بصحة بدنه ، وكمال جسمه ، بمراعاة

قانون الصحة

(أطوار العقل الاولية)

العقل الانساني لاينشأ كاملا من يوم الميلاد بل هو يتدرج في الكمال شيئا فشيئا وقد عد له علماء النفس ثلاثة أطوار اي أدوار :

(١) الطور الاول من السنة الاولى الى السابعة

(٢) الطور الثاني من السابعة الي الرابعة عشرة

(٣) الطور الثالث من الرابعة عشرة الي الحادية والعشرين

فالعقل في الطور الاول يكون قابلا للتأثر بكل المؤثرات اذ ان الطفل يكون اذذاك خالي الذهن من كل صورة فيصير أسير مايؤثر عليه من الاشياء . في هذا الدور يكون فكره ضعيفا وارادته تكاد تكون عادمة لهذا تجب العناية بالاطفال وهم في هذا الدور فلا تقدم اليهم من المعلومات الا كل صحيح ثابت علي قدر ماتحتمله عقولهم ، ولا يجوز اخافتهم بالاشباح الوهمية والمرعبات الخرافية لان ذلك يرتسم في أذهانهم ويكون مقدمة لوساوس تتشبث بعقولهم متي كبروا بل تكون اصولا لاخلاق سافلة يصعب اقتلاعها مهما عولجت بالمؤثرات المختلفة

اما في الطور الثاني فيرتقي العقل عما كان عليه . فبعد أن يكون عرضة لقبول أثر المؤثرات الخارجية عليه يصبح اكثر مقاومة لها بما يكون حدث فيه من مبادى التفكر والنظر في اسباب الامور

ومن مميزات هذا الدور في الاطفال قوة الحفظ وضعف الخيال وذلك لان الطفل في هذا الدور يكون مدفوعا للنظر في اسباب الاشياء وعللها ونتائجها وصارفا همه الي ذلك فيضعف انفعال نفسه منها مهما كانت مهيجة للخيال والشعور

اما في الطور الثالث الذي يبتدىء من الرابعة عشرة الي الحادية والعشرين فيخلص العقل فيه من الخضوع لاثر المؤثرات الخارجية ، فيقوي سلطانه علي جميع قوى النفس ويصبح آمرا ناهيا بعد ان كان مأمورا منهيا

ومن مميزات هذا الدور ضعف الحفظ وقوة الارادة

وبما اننا ذكرنا هنا الحافظة والخيال والذاكرة وهي من قوى العقل وجب ان نذكر عن كل منها كلمة فنقول :

(ماهي الحافظة والذاكرة ؟)

الحافظة قوة في نفس الانسان وظيفتها حفظ مايدركه بأحد حواسه أو بعقله فهي كالخزانة تحفظ فيهـا النفس جميع المعلومات لتستخرجهـا منها وقت الحاجة . فاذا علم احدنا ان مركز السنطة بمديرية الغربية مثلا اختزنت القوة الحافظة على هذا المعلوم واختزنته فيها فان بدا لك فيما بعد ان تعرف المديرية التي فيها مركز السنطة فتشت عنهـا في قوتك الحافظة فوجدتها فيها

وهكذا الشأن في كل مايعلمه الانسان ويدركه بأحد حواسه

أما الذاكرة فهي القوة التي يمكن بواسطتها استحضار المعلومات المخزونة في القوة الحافظة

(قوة التخيل)

التخيل قوة من قوي النفس بهـا يستحضر الانسـان صورا من الاشياء المرغوبة أو المكروهة متنبهـا الى ذلك بأشياء تشبهها او تضادها . وعادة الخيال ان يجسم الاشياء التي يتذكرها الانسان ويحيي مايحيط بها حتى تصير كأنها حقيقة واقعة فيشعر الانسان من خيالـه بألم أو بلذة على حسب ماإذا كان الشيء المتخيل مؤلما او لذيذا

فالاطفال كثيرو التخيل يميلون جدا الى ماتستحضره لهم هذه القوة من الصور المختلفـة يدل على ذلك غرامهـم الشديد بسماع الاقاصيص والاساطير الخرافية ؟ وانكبابهم علي قراءة القصص الموضوعة

فحكمة المربي تقضي عليه بعدم نهي الاطفال عن الجرى وراء ميلهم هـذا ، لان امتناعهم ضرب من المستحيـل بل يجب عليه أن يجتهد في توفية حاجاتهم من هذا الخيال بانشاء الاقاصيص التي لاتضر بعقولهم واخـلاقهم ، والاكثار من حوادث التاريخ لهم

اما نهيهم عن مطالعة الخياليات فأمر ليس من الحكمة لانهم لاينتهون عنه مهما كان حرص المربي على ابعادهم عنه

ويحسن بنا هنا أن نأتي علي بيـان طبائع الاطفال بصورة اجمالية ليكون المربي على بينة من أمرها فنقول :

(ميول الاطفال وطبائعهم)

(١) الطفل يميل للحركة المستمرة فلا يجوز للمربي أن يجبره علي التزام

السكينة لان ذلك مناقض بطبيعته ويتسبب عنه ضرر كبير فان أعضاء الاطفال في نموها تتطلب الحركة فان منعهم مانع عنها تعطل نموهم وابتني علي ذلك فساد تركيبهم فيشبون عليلين مرضى

(٢) الاطفال يكرهون الاستمرار علي عمل واحد فلهذا السبب يجب أن يجعل المربي دروسه قصيرة ، وأن يحرص أن لا يجعل الدروس المتشابهة بعضها وراء بعض فان كان الدرس الاول في الحساب فلا يحسن به أن يجعل ما يليه في علم الهندسة بل يجعله في علم النحو أو الرسم مثلا

(٣) الاطفال يميلون للتقليد ، فلهذا يجب أن يصح المربي أو المعلم لان يكون قدوة في ملبسه ومجلسه وكلامه وجميع حركاته . وقد ثبت ان التربية بالقدوة هي أفضل أنواع التربية

(٤) الاطفال يميلون للحفظ عن ظهر قلب فيجب علي المربي أن يستفيد من هذا الميل فيهم فيعطيهم جزءاً من القرآن ليحفظوه بتفسيره تفسيرا مناسبا لعقولهم . ويحسن به ايضا ان يأمرهم بحفظ شيء من بليغ النثر والشعر ليشبوا علي عرق من استقامة اللسان وفصاحة المنطق

(٥) الاطفال يكونون ضعيفي القوة المفكرة التي بها الحكم علي الاشياء وادراك اسبابها فلا يجوز للمعلم أن يكلف التلميذ بأن يحكم علي الاشياء أو أن يستنتج منها شيئا . بل يجب أن يكون المعلم مراقبا له في ذلك فلا يدعه يخطيء في الحكم علي الاشياء حتى يتقوم نظره أولا فأولا

(٦) الاطفال تضعف فيهم قوة التمييز بين الاشياء المتشابهة فلا يجوز أن يكلفوا بما يزيد عن طاقتهم في ذلك ، فانهم لا يدركون الفروق بين الاشياء الا اذا كانت واضحة جلية لا تعوز تعمقا في النظر

(٧) الاطفال يكونون شديدي قوة الخيال فلذلك يجب علي المعلم أن يستفيد من هذه الصفة فيهم فيؤثر على تغذيتهم بالقصص النافعة وحوادث التاريخ الواعظة ، ولا يجوز أن يشمل التاريخ أشياء مختلفة وحوادث مستفظعة

(٨) الاطفال شديدو الميل للتنافس والتسابق لحوز الثناء والاعجاب فيجب علي المعلم أن يعلم هذه الصفة فيهم فيستفيد منها باظهار الثناء علي المجتهد والاعجاب به

امام اقرانه وحث اخوانه على الاقتداء به فان هذه الامور تبعث في الجميع روح الغيرة والتنافس. وقد يستعمل الفرنج في مدارسهم اوراقا مربعة صغيرة مطبوع عليها في وسط نقوش جميلة كلمة (شهادة حسنه) يعطيها المعلم لكل تلميذ مكافأة له على جواب سديد ، أو فوزه على اقرانه في عمل واجباته الخ وقد أنتجت هذه الاوراق نتائج باهرة في ترقية التعليم

(٩) الاطفال شديدو الميل للاستكشاف والاستطلاع فتجدهم اذا استولوا على شيء مالوا لادراك سره وربما حملهم ذلك الميل الى كسره وفصل اجزائه

هذا الميل يفيد المربي في تلقين الطفل بعض المعلومات على الاشياء. فاذا اراد المربي مثلا ان يعرف تلميذه الطفل اسماء اجزاء شيء فما عليه الا ان يعطيه ذلك الشيء ويأمره بفصل اجزائه لادراك سر تركيبه فيميل الطفل لذلك بطبيعته وفي اثناء ذلك يلقنه اسماء تلك الاجزاء ويفهمه كيفية تركيبها فتثبت في ذهنه ثبوتا تاما

ماهي الصفات

التي يجب ان يكون عليها المعلم

المعلم هو المثل الحي الماثل أمام الطفل اكثر النهار فيجب ان يكون متحليا من الصفات بما يجب ان يُفَشِّيَهُ عليه والا ذهبت جميع نصائحه ادراج الرياح لان الطفل كما قدمنا شديد المحاكاة لمن يقوم بتربيته فان كان المربي على شيء من ذمائم الصفات اخذها عنه الطفل ولم تؤثر فيه التربية الكلامية شيئا . فضلا عن ان التناقض بين نصائح المربي وحاله يكون من أشد العوامل تضليلا لذهن الطفل وربما أدت به الحال للحكم على دروس التربية بأنها حبر على ورق ليس بينها وبين سيرته الفعلية أية علاقة

لهذا نرى ان نأتي هنا على الصفات التي يجب ان يتصف بها المعلم امام تلاميذه

(اولا) يجب عليه ان يكون عادلا بينهم فلا يبش في وجه واحد منهم ويقطب في وجه واحد آخر لسبب عينه او يعاقب احدهم لامر ويعفو عن آخر في مثل ذلك الامر نفسه . فالمطلوب ان يسوي بينهم حتى في النظرات البسيطة والكلمات التافهة . وانما يطلب منه الاتصاف بهذه الصفة لسببين (اولها) اكتساب ثقة التلاميذ واحترامهم (ثانيا) لغرس هذه الخصلة في نفوسهم . وترى انه من

الوجهة الثانية على الخصوص مسؤل امام الهيئة الاجتماعية عن أخلاق طائفة من الامة ولما كانت الامم بأخلاقها وتقاليدها كان المعلم الاول حاملا تبعة من أثقل التبعات يسأل عنها أمام الله والناس

كثيراً ماترى بعض المعلمين يكثر العناية ببعض التلاميذ دون بعض لا لشيء غير ان آباءهم من اصحابه فيتردد على مكاتبهم ويظهر الاهتمام بهم ، يفعل ذلك وهو لايدرى انه بفعله هذا يفقد أولا ثقة تلاميذه به ، ويغرس في نفوسهم مبادىء سقيمة من المحاباة وعدم الانصاف

فعلى المعلم ان يذكر في نفسه بأنه مثال التربية العملية أمام تلاميذه فيظهر بمظهر العادل المنصف والاب الرحيم البار بجميع أولاده على السواء

(ثانيا) يجب على المعلم ان يكون على علم بطريق التربية وأساليب التعليم ووجوه معالجة الطبائع المختلفة في الاطفال فان يصلح لواحد من الزجر والتحضيض والتأديب قد لايصلح لآخر ، وما ينفع الواحد من طرق التعليم لا يفيد غيره فيجب على المعلم ان يكون كالطبيب يعطى لكل مريض الدواء المناسب له ولا يتأتى له هذا الا بانعام النظر في أخلاق الاطفال الذين أودعوا اليه ، واطالة الفكرة في كيفية اصلاح نفوسهم وتكميل عقولهم

(ثالثا) يجب على المعلم أن يكون مالكا لانفعالاته النفسية فلا يدع نفسه تتبرم من أقل الهفوات ، ولا يسمح لها بأن تنفعل لاصغر الذنوب الواقعة من الاطفال فيفقد بذلك صفة الاحترام من نفوس تلاميذه

نعم انهم يخافونه ويرهبونه الى حين . ولكنهم لايحترمونه ولا يكبرونه ثم تستحيل المخافة منه بالتعود الى استخفاف فيتعمدون اسخاطه ليبدو منه مايضحكهم من تقطب وجهه وصراخه

هذا فضلا عن انه بفعله هذا يبث فيهم روحا شريرة فيشبون كثيرى الانفعال شديدى الضجر والتبرم لعانين طعانين

(رابعا) يجب على المعلم ان لايكون غرضه مجرد كسب المال فان وظيفة التعليم أكبر من ذلك ، بل يجب أن يكون غرضه الاول نشر الفضيلة والعلم بين الناس

نعم ان المعلم يحتاج لما يقيم له اود حياته خصوصا في بلادنا هذه التي لايقيم فيها اكثر الناس للمعلمين وزنا . ولكننا

تنصحه بأن يجعل اكبر همة تربية تلاميذه غير ناظر للكسب فان ذلك أعود عليه بالنفع فان مدار الكسب على الشهرة وحسن النتيجة وهما لا يحصلان الا اذا أتقن المعلم وظيفته . وقد رأينا كثيرا من المعلمين الخداعين ظهروا بمظهر المربين وهم في الحقيقة طلاب مال فنجحوا في أول أمرهم نجاحا ظاهراً ثم انكشف سرهم فذهب كل ماموّهوه سدى والتفت الناس للمعلمين الاكفاء اصحاب الضمائر الحية النقية والميول الجليلة القوية

(خامسا) يجب علي المعلم ان يكون في نفسه علي مايحب أن يرى تلاميذه عليه . فيجب أن يكون نظيف الملابس متناسبها ، نظيف الايدى، مقلم الاظافر ، مقصر الشعر ، متئدا (١) في مشيته وقعدته ، حسن الكلام ، في غير تقعر ولا تشدق (٢) هاشا باشا (٣) لا لعانا ولا صخّابا (٤) ولامفرطا ولا

(١) متئدا اي متمهلا (٢) التقعر والتشدق اخراج الكلام من الحلق والشدق (٣) هاشا باشا اى طلق الوجه ذا بشر (٤) الصخاب الكثير الصياح

مُفَرِّطا في شيء ابدا (١)

(سادسا) يجب على المعلم ان يكون شديد التمسك بالنظام فلا يخله ولا يسمح باخلاله وأن يكثر تذكير تلاميذه بوجوب المحافظة عليه وبأنه روح كل عمل، وسبب كل نجاح

ولاجل أن يغرس في نفوس تلاميذه هذه الروح يجب عليه أن يكون هو نفسه القدوة في المحافظة علي النظام في مشيته وقعدته وكلامه . فلا يمشي بغير نظام ولا يقعد كما يجيء متمطيا تارة ومتثائبا اخرى فان كل هذا يشعر الاطفال بعدم احترام النظام ويشبون فوضى فى اخلاقهم ومعاملاتهم

(سابعا) يجب على المعلم ان يبث في نفوس تلاميذه روح اعتبار القانون وحفظ حقوق الهيئة الاجتماعية ولا يتأتى له ذلك الا اذا كان المعلم هو القدوة في ذلك بأن لا يعاقب علي الذنب الواحد بعقوبتين مختلفتين ، وأن لا تكون العقوبات فوضى غير مقيسة على الذنوب ولو استطاع أن يدون قانونا لتلاميذه ليعرف كل منهم العقوبة التى تحل به

(١) المفرط المتغالي، والمفرّط المقصر

ان ارتكب انما كان ذلك اكمل في الوصول الي هذه الغاية

ثم ان المعلم لاجل ان يبث في نفوس تلاميذه روح احترام حقوق الناس يجب عليه ان يذكرهم دائما بأن عليهم حقوقا لاخوانهم في الفصل فان اتفق ان احدهم رفع صوته وجب ان يقول له ان رفعك صوتك يشوش على اخوانك اعمالهم ويمنعهم عن الاستماع فضلا عن انه ينافي النظام والادب

وان اتفق ومشي بين المكاتب حسن بالمعلم ان يقول له ان فعلك هذا يضر باخوانك اذ يلفتهم اليك فيضيع عليهم بعض الوقت فضلا عن انه انتهاك لحرمة النظام الواجب أن يسود في الفصل وحط من سلطة المعلم الذي له الرياسة علي الجميع الخ

كل هذا يغرس في نفس الطفل روح احترام حقوق الغير فلا ينشأ محبا لذاته عابدا لاهوائه غير حافل بما يصيب غيره من جراء اعماله

مايجب أن ينشأ
عليه الطفل من الادب

المدرسة هي المعهد الثاني للتربية بعد الدار . والاطفال وديعة الامة بين يدى المعلمين فيجب على كل معلم ان يتحقق من ان وظيفته اكبر الوظائف الاجتماعية تأثيرا في حال الامة فلا يجوز ان يتدني او يتناسي واجباته حيال هذا الامر الخطير

الاب يرسل ابنه للمعلم عدة ساعات من النهار لا ليعلمه المعارف الضرورية فقط ولكن ليقوم علي تربيته ايضا والجاهل المربي خير من المتعلم عادم التربية من كل الوجوه

فالمعلم مسؤل بين يدي الله والناس عن وظيفته وقد نص الدين علي ذلك فقال عليه الصلاة والسلام (كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته)

نعم ان المعلم راع لتلاميذه ومسؤل عنهم لاسيما وقد علم بالتجربة ان تأثير المعلم على تلاميذه كبير فهو يستطيع ان ينشئهم بحياطته لهم ويقظته على شؤنهم علي اكمل الاصول الخلقية ، كما انه يكون السبب في اسقاط اخلاقهم واضاعة مواهبهم المعنوية باهماله امورهم فليتق الله المعلمون في وديعة الامة

التربية علي ثلاثة أقسام تربية جسدية

وتربية عقلية . وتربية روحيـة والمعلم تأثير كبير على كل حال من هذه الثلاثة الاقسام من التربية ، ففي يده والحالة هذه اسعاد او اشقاء جمهور كبير من الافراد الذين يودعون في صغرهم اليه

اما التربية الجسمية فالغرض منهـا ايصال جسم الطفل بالحركات الرياضية المدبَّرة الى غاية كاله . فلاجل انارة فكر المعلم من هذه الوجهة نقول :

يولد الطفـل صغير الجسم جميع أعضائه قابلة للنمو والـكمال فان وجدت رياضة صحيحة بلغت غايتها من الـكمال وان صادفت مايمنعهـا من ذلك تعطل بعض هذه الاعضاء عن بلوغ تلك الغاية فضمرت وشب الطفل فاقدا مزايا تلك الاعضاء على كالها وجر عليه هذا الحال امراضا مختلفة وقصورا تختلف اشكاله عن أداء مهام الحياة

وقد أودع الله في فطرة الاطفال الميل للحركة والرياضة فلا يجوز منعهم منها في أوقاتها . ولا يكفي عدم منعهم بل يجب تدبير هذا الميل فيهم علي مقتضى فنون الرياضة العلمية حتى تنتج نتائجها المنتظرة منها .

الاطفال يميلون للحركة ولا علم لديهم بهديهم الى تدبير تلك الحركات فيضيعون نشاطهم في مجرد الجرى وهو لايكفي وحـده لاداء وظيفة الرياضـة الضرورية فيجب على المعلم توجيـه هذا الميل فيهم الى وجهات ضرورية تنتج تلك الثمرة المرجوة

أحسن انواع الرياضات الجسمية ما وقع عليه الاختيار في مدارس الحكومة الآن وهي تنحصر في تحريك الايدي حول مفصـل الكتف تحريكا منتظما الي الصدر وفتحها الي الجانبين ثم اعادتها الي اسفل . وتكرار هذه الحركات مراراً عديدة

ثم امساك هراوة (عصا طويلة) من طرفيها ومداليدين بها الى الامام والخلف والانحناء بهـا الي الارض مع عدم ثني الركبتين وتكرير هذا العمل مراراً عديدة

ثم مد الرجل اليمني الى الامام حتى تكوّن زاوية قائمة مع الرجـل الاخرى بدون ثني الركبة ثم ثنيها وترك الفخـذ مستويا وتكرير هذا العمل في كلا الرجلين ثم تحريك كل منهما حول المفصل الاعلى للفخذ مع مدهما بدون ثني الركبتين

وتحريك الرأس حول العنق ثم التلفت يمينا ويسارا كمن يسلم بعد التشهد مراراً عديدة

ثم الجرى جريا منتظما مع وضع اليدين اسفل الوسط وجر الحبل

وهنا يجب ان ينبه المعلم الاطفال الى امر جدير بالنظر وهو وجوب اقفال الفم في أثناء كل هذه الحركات والتنفس من الانف مع تنظيم حركة التنفس وملء الرئتين بالهواء

ثم ليعلم المعلم ان مدار القوة والصحة على سعة الصدر لانه محل التنفس ولا يخفى ان الحياة مجموع أنفاس فان انتظمت وعمت الرئتين انتظمت ضربات القلب وزاد حجمها وتنقى الدم اكمل تنقية فتغذى البدن تغذية كاملة وتبع ذلك الصحة بمعناها الكامل

والصدر قابل للاتساع بالرياضة الى ان يبلغ الانسان السابعة والثلاثين من عمره فأول واجب علي المعلم تنبيه الاطفال لان يتنفسوا تنفسا عميقا بطيئا منتظما بفتح صدورهم للهواء فتحا تاما مع الاعتناء بعدم التنفس من الفم لان فيه ضرراً

فعلى المعلم وقد علم علاقة الصحة بسعة الصدر ان يعتني بغرس هذه الرياضة في أذهان التلاميذ ولا بأس من أن يعلمهم كيف يعملونها . فانه لو أمرهم بذلك شفهيا لم يحسنوا فعلها فان من الناس من اذا أمرته أن يتنفس تنفسا عميقا بطيئا منتظما اخذ يدخل الهواء الي رئتيه بشدة فلا يتنفس بضع مرات حتي يكل ويتعب مع ان المقصود ان يكون التنفس براحة وهدوء بدون شدة ولكن مع مراعاة ان يصل الهواء الي آخر الرئتين ثم اخراج ذلك الهواء ببطء وانتظام والاستمرار علي ذلك حتي تصير عادة للانسان فان الله لم يخلق الرئتين عبثا ولم يكبر حجمهما جزافا بل انه سبحانه وتعالي خلقهما مقيستين علي حاجة الجسم فمن لم يتنفس تنفسا تاما عرض جزءا كبيرا من رئتيه الضمور وبضمورهما يقل تنقيتهما الدم . ومتي صار الدم قليل النقاء ضعف البدن وساورته الامراض ولم ينجع فيه علاج فيعيش الانسان مريضا في صورة صحيح اصفر اللون ابيض الشفتين حزينا كئيبا

ولما كانت هذه الرياضة اكمل ما

تكون في الهوا. الطلق وجب على المعلمين ان ينتخبوا مكاتبهم في جهات متسعة الشوارع فسيحة الساحات ، والافضل ان يكون للمدرسة فناء (حوش) متسع

من المعلمين من يسره ان لا يرى من تلاميذه جريا ولعبا ، وكثيرا ما يشير الى تلميذ بطيء الحركات ، ساكن الاعضاء يمشي مشية الشيوخ والعجزة ويقول لبقية تلاميذه اني أحب أن تقتدوا بهذا في أدبه وكمال عقله . ويغيب عن هذا المعلم ان السكون من ذلك الطفل وهو في سن تستدعي الحركة يقوده الى أوخم العواقب ، وربما كان وهو في سكونه الباكر وهدوءه الشيخوخي يستنبت بين جنبيه جراثيم مكر وخداع وشر مستطير تظهر أفاعيلها عند ما يشب ويكون قادرا علي العمل

ليحرص المعلمون على وديعة الامة وليتقوا الله فيها وليعلموا أن صحة العقول لا تكون الا بصحة الاجسام وصحة الاجسام لا تتأتي الا من الرياضة الجسدية

نرى كثيرا من الناس يمدحون التلاميذ المنهمكين في الحفظ والدرس ، فترى احدهم لو رأي ابنه دائم الشغل ، مُجدا من المذاكرة مدحه وافتخر به بين اخوانه وهو لا يعلم ان ابنه باهماله حق جثمانه يعرض نفسه لان يكون رجلا عاطلا لا يخدم نفسه ولا الهيئة الاجتماعية وربما اكتسب عاهة لا تزايله طول حياته

فعلى الآباء والمعلمين ان ينبهوا اولادهم وتلاميذهم لمراعاة صحتهم . وأن يمنعوا من يرونه منهم منكبا على الدرس وقت الفسحة . وقد فطن الانجليز لهذا السر فعنوا بالرياضات الجسدية عنايتهم بالدروس سواء بسواء فكان ذلك سببا في انباغ أمتهم رجالا أشداء أصحاء لا يبالون بحر ولا بشظف يقتحمون لاجل اعزاز كلمتها كل خطر حتى قال بعض الفرنسيين ان ما يستطيبه العامل الانجليزى من العيش يستخشنه العامل الفرنسي ويربأ بنفسه عنه

قبل ان نتكلم على التربية العقلية نقدم مقدمة في ماهية العقل وقواه المختلفة فنقول :

العقل هو القوة التي أودعها الله في الانسان ليعقل بها الاشياء . فيميز بين حسن الفعال وقبيحها ، ونافع الاشياء

وضارها . وقد جاء في الحديث القدسي ان اول ماخلق الله العقل فقال له اقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ماخلقت خلقا أعز علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب

وقال علماء الفرنجة العقل هو القوة التي بها نحس ونتفكر ونريد

مركز العقل المخ كما ان مركز الابصار هو العين فلو تعطل المخ بمرض او عرض تعطلت وظيفة العقل

والعقل عقلان عقل فطري اي وهبي يخلق مع الانسان وهو الذي يدرك به المسائل الاولية كاستحالة وجود الشخص في مكانين في آن واحد ، وعقل كسبي وهو الذي يتحصل عليه بزيادة المعلومات والى هذا اشار امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فيما ينسب اليه بقوله :

رأيت العقل عقلين

فمطبوع ومسموع

فلا ينفع مسموع

اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع العين

ونور الشمس ممنوع

اى ان العقل نوعان مطبوع اي طبيعي ومسموع أن يتحصل عليه بسماع المعارف ، فمن لم يكن له عقل مطبوع لاينتفع بالعقل المسموع وهو المكتسب كما ان العين لاينتفع بها اذا كان ضوء الشمس ممنوعا عنها

وبناء على هذا فالانسان يولد ومعه عقل طبيعي يدرك به المعلومات البديهية كعدم امكان وجود الشخص الواحد في مكانين في آن واحد ، وكزيادة الاثنين على الواحد الخ وهذا العقل الفطري يزداد قوة وسلطة بتوالي المعلومات على الذهن فكلما ازداد علما ازداد عقلا ولايزال يزداد حتى يصبح الانسان من كبار العقلاء يدرك مصاير الامور من مقدماتها

(أطوار العقل)

للعقل ثلاثة اطوار ولكل طور منها حالات خاصة بها

(١) الطور الاول يبتدىء من السنة الاولى لحياة الانسان الى السنة السابعة . في هذا الطور يكون الانسان معرضا لكل تأثير يقع عليه . فيكون احساسه محصورا في منافع ذاته لايفكر في غير احتياجاته ، وتكون ارادته ومفكرته في غاية الضعف

(٢) الطور الثاني يبتدي من السنة السابعة الي الرابعة عشرة . في هذا الطور يقوى فكره ويميل للنظر في أسباب الاشياء وتشتد قوة حفظه للمعلومات فيسرع في حفظها ولكنه ينساها بسرعة أيضا وتضعف قوة تخيله لانه يكون منهمكا في النظر في الاشيا وادراك أسبابها ومتعلقاتها

(٣) والطور الثالث يبتدي من السنة الرابعة الي الحادية والعشرين وفي هذا الطور يشتد سلطان العقل فيصبح مسيطرا علي جميع حركات وسكنات الانسان ، وتضعف قوة حفظه فان اضطر لحفظ شيء لم يحفظه الا بعد فهمه ولذلك يثبت في حافظته زمانا طويلا وينتفع به . ويتميز هذا الدور بتحرر الانسان من أسر العوامل المحيطة به ولا يكون لمعاشرة الاشرار الا تأثير قليل عليه

(تأثير الحالة الجسمية علي العقل)

قال بعض قدماء الفلاسفة (لا عقل سليم في جسم سقيم) وهي حكمة بالغة يجب ان يضعها الآباء والمربون نصب أعينهم

قلنا ان مركز العقل هو المخ ، والمخ ليس هو في حقيقته الا عضوا من الاعضاء مثله كمثل العين والاذن والانف بل هو مما نيط به من الوظائف أكبر شأنا من جميع الاعضاء ، وقد خلقه الله من جوهر لطيف وجعله في تجويف سميك الجدران من العظم ليحفظ من تأثير العوادي الخارجية عليه . ولكن هذا العظم السميك لا يحميه الا من شر المؤثرات الخارجية ، وهناك مؤثرات داخلية تؤثر فيه أسوأ تأثير في حالة الصغر والكبر ايضا ، يجب على الآباء والمعلمين أن يكونوا علي بصيرة منها ليدرأوها عن الاطفال الذين تلقي بهم القدرة الالهية بين أيديهم ، ولا سبيل لهم الي العناية بهذا العضو الكريم في الابناء الا بمعرفة طبيعة قواه وأطواره ، ومراعاة ما يجب له من العناية في كل حال منها

ذكرنا في هذا الدرس ان الانسان من السنة الاولي الي السابعة يكون عرضة للمؤثرات الخارجية وتكون ارادته ومفكرته في غاية الضعف فيكون واجب الاب أن لا يشغل مثل هذا المخ الا بما يصلحه لانه في دور تكون فلا يحيطه من الاشياء الا بما لو رآه ومال لتقليده كان نافعا له غير مفسد لاخلاقه ، ولا يسمعه من الكلام الا ما يحسن أن يحفظه ويتأثر به . ولا يسعى في أن يحمله على ان يجعله يستخدم قوته

الفكرية لانه غير قابل للتفكر . ومن هنا يرى القارىء مقدار الخطر العظيم الذى يوقع الاب فيه ابنه بجبره في المدارس وتكليفه بالتروى والتعقل قبل ان يجتاز السابعة من عمره

وذكرنا ان الانسان من السنة السابعة الى الرابعة عشرة يقوى فكره ويميل النظر في الاسباب وتشتد قوة حفظه للمعلومات ولكنه في مقابل ذلك تضعف فيه قوة التخيل

ففي هذا الدور يحسن بالآباء والمعلمين ان يسموا في ابنائهم هذه القوة العقلية بحاجتها من المعلومات بلا افراط وابعاد ما يستدعي التخيل عنها

وقلنا ان العقل من السنة الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين يشتد سلطانه ويتحرر من أسر المؤثرات الخارجية

ففي هذا الدور لا يجوز معاملة الشبان معاملة الاطفال في تكليفهم باعتقاد مالا يسيغه العقل ، او يحملهم على عمل مالا يؤيده البرهان الصحيح لئلا تفسد فطرهم ويصبحوا أسرى التقليد حتى فيما اتضح بطلانه

هذا ولا بد للآباء والمعلمين من حمل الاطفال والشبان على الرياضة لان المخ لاجل ان يصفو تمام الصفاء ويبلغ كال النمو يستدعي مقدارا من الدم الصالح لتغذيته . ولا سبيل لتوليد الدم الا الرياضة فاذا كان الطفل او الشاب مكلفا نفسه من الدرس والحفظ بما يفوق طاقته وامتنع لاجل ذلك من الرياضة في الهواء الطلق جني على نفسه اكبر الجنايات ويشاركه أبوه ومعلمه لو رآه على ذلك الاثم ولم ينهه

التربية الروحية غير التربية العقلية

فقد يكون الانسان قوى العقل ، صائب الرأى ، بصيرا بالعواقب ، وهو مع ذلك عالم حكيم ، مطلع على علم الاخلاق اجمالا وتفصيلا ولكنه خبث النفس ، نزوع الى الشر ، ردىء الطوية ، سباق الى غايات السوء ، خواض في لجج الاباطيل

علماء الفرنج يرون التربية الروحية يكفي فيها التربية الخاتمية ، وهو خطأ محض فان الخير والشر لا يخفيان على احد ، ولا سيما ان ألم بشىء من علم الاخلاق . ولكن الذي ينزع بالانسان الى اتيان المنكرات وغشيان الدنايا ليس جهله بالنافع والضار من الصفات ، والجميل والقبيح من الاعمال ، وانما هو نقص في تربيته الروحية ، فليس في

قوته الروحية قدرة على كبح جماح أهوائه والتغلب على رعونات بشريته فيراه يعلم أن مغبة الخمر المرض والجنون والموت وأن عاقبة المقامرة الفقر والهوان ، وان ثمرة الجري وراء الاهواء البعد عن الكمال والخروج عن حظيرة الفضيلة ، ولكنه لا يجد من روحه قوة على صد تيار ميوله البهيمية فيسرع الى تلبية شيطانه لاول اشارة منه ، كأنه مسخر لاهلاك نفسه واضاعة وجوده بيده

فما هي التربية الروحية ؟ تلك التربية التي تزع النفس عن مقارفة الخسائس (١) ومقاربة الدنايا ، وتكون كشكيمة قوية تردع الميول الشريرة عن الذهاب بصاحبها مذاهب السوء والهلكة ؟

تلك التربية هي العناية بروح الطفل والعمل على تقويتها سلطانها الطبيعي على الجسد وتنميها بقدرتها الفطرية في ضبط اهواء النفس وهذا التحديد يحتاج لتفصيل فلنأت به بايجاز فنقول :

لا يخفى أن الانسان جسد وروح ، فجسده من طين ، وروحه من روح رب العالمين ، فالروح نفحة الهية ، من طبيعة سماوية ، حلت في الجسد لتقوده الى ما يبلغه أقصى ما يصل اليه الوهم من الكمال لا لمجرد تحريك أعضائه ، وهدايته الى طرق غذائه وبقائه ، كما هي حال ارواح الحيوانات ولو كانت روح الانسان كروح الحيوان لبقي الانسان كالحيوان على حالته الاولى من السذاجة والبعد عن العلم والحكمة فتقدم الانسان في باحات الرقي الصوري والمعنوي ونبوغ أنبياء وحكماء في جنسه بلغوا من الطهر والكمال أبعد الغايات يدل على الاستعداد الكامن في روح الانسان لبلوغ اقصى نهايات الكمال والفضيلة

هذه الروح الكريمة أراد الله أن يحبسها في هذا الجسد الطيني الى حين ، ولم يسمح لها للاتصال بالعالم الخارجي الا بخمسة حواس ، وأراد الله سبحانه أن تكون الروح في هذا الجسد غير ذاكرة أصلها الذي نشأت منه ، ولا حائزة من سلطتها الطبيعية الا ما لا بد منه في امداد الجسد بالحس والحركة والتعقل والاستعداد للترقي

---

(١) مقارفة الخسائس ، يعني مقاربة الامور الخسيسة والخسائس جمع خسيسة كالدنايا جمع دنيئة

أما الجسد فكما لا يخفى كثير الحاجات والرغبات المادية فهو في حاجة للأكل والملبس والمسكن وغير ذلك وليس امامه حد يقف عنده كالحيوان. فهو ان شبع لا يكتفي بالشبع بل ينزع الى خزن الاطعمة ثم لا يقف عند حد المواد النافعة للغذاء بل يتعداها لتكثير أصنافها وتلوين اشكالها ولا يقتنع بذلك بل يعمد الى ابتكار الوسائل ليأكل اكثر مما يشتهي . وقس على ذلك ميوله في الملبس والمسكن وغيرها . فكان من الحكمة ان يخلق الله لهذه الطبيعة البشرية منظما ينظم حركاتها ومعدلا يعدل نزعاتها فأمتع روحه بتلك الخاصية ، ولكن حكمته اقتضت ان لا تحصل تلك الروح على سلطانها على الجسد الا بعد جهاد من الرياضة ، ونور من العلم ، فأمده بالوحي بواسطة المرسلين فصل به طرق الرياضات ، وبين به مصادر انوار العلم ، فاهتدي بهم من اهتدي ، وحرم من حرم . ثم من الله تعالي على العالم بكتاب أنزله على خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم بين فيه وجوه الرياضة الناجعة ، وجعل فيه من الهدي والنور مالا مرمى بعده لطالب هداية

اما الرياضات فهي ما فيه من العبادات فانها جعلت لترويض الانسان كما جعلت الشكائم لترويض الدواب والفرق بين الرياضتين ان الانسان متمتع بعقل لاحد لقوته فجعل الله رياضته تلائم هذه الموهبة من صلاة وصوم ونسك وصدقة الخ . ولكن الحيوان قاصر العقل ولذلك لا تصلح له الا الشكائم الحديدية

وأما النور العلمي فمثل تعريفه الانسان بأن روحه من روح الله وانه مستأهل لان يتصل به وفي ذلك من السعادة له مالا تعد جميع سعادات الجسد بجانبه الا آلاما وان لروحه حياة خالدة وان لاعماله تأثيرا على حالته في تلك الحياة الى غير ذلك مما يبعد به عن مستوى الحيوانية ، ويجتاز به حدود الطبيعة الارضية

فالواجب على المعلم ان يتصدى لتربية تلميذه تربية روحية فوق التربية الخلقية بأن يعالجه بأسلوب القرآن كأن يأمره بالصلاة مع بيان وجه ضرورتها له على النحو الذي نكتبه نحن في باب الفلسفة الدينية ويحثه على الصيام والتصدق والعمل لاعلاء كلمة الحق لا طلبا لحسن السمعة والشهرة بين الناس ولكن طلبا لتكميل نفسه

ولاجل أن يصرف المعلم تلميذه عن العمل للشهرة وحسن السمعة الي العمل لله لطلب الكمال الذاتي يجب عليه أن يتوسع له في بيان أن العمل لله مجردا عن كل غاية أعود عليه بالفوائد .فيقول له أن العمل يوجد الشهرة بين الناس ولكنها تكون شهرة مدخولة يتخللها حسد النظراء وغمز العشراء. ويكون أثرها في النفع وقتيا او سطحيا.واما العمل لله فانه يبارك فيه ويعم نفعه ويدوم ويستدعي مع ذلك شهرة صادقة تدافع بذاتها عن العامل لا يشوبها ضعف

ثم يجب على المعلم ان يفيض لتلميذه القول في العلاقة الموجودة بين الانسان وربه وفي خلود روحه وفي تأثير اعماله الدنيوية علي حالته الاخروية

فيقول له الانسان مستقر السر الالهي ومهبط النور السماوي . وقد متعه الله من القوى المتنوعة والمواهب العالية بما لا يتصوره وهم الواهم وكل تلك المواهب كامنة في فؤاده لا يظهر لها أثر مادام عائشا معيشة البهائم جاعلا أكبر همه الاكل والملبس والنوم . ولكنه لو عمل علي اظهار تلك الاسرار فيه بدوام التأمل في ذاته وفي علاقته بالوجود وبخالقه وبالملأ الادني والاعلى واتخذ صلاته عملا رياضيا لروحه لا لجسمه فصلاها كما يجب بخشوع وفكر وتركيز ارادة وقوى من جهة اخرى ارادته ليخلص من أسر الشهوات وبالجملة لو عاش الانسان في الدنيا عيش الحي اليقظ المتأمل الجادّ في اظهار أسرار روحه تجلت له من أسرارها ما يبعثه للجهاد في اظهار سواها،ويكون في نهايته رجلا من أولئك الرجال الذين يبعثهم الله في الامم هداة الى الفضائل ومرشدين الى سبيل الفلاح والحياة

هذه هي التربية الروحية التي يجب ان يؤخذ بها الاطفال أما تعلمهم مجرد الاخلاق وجعل غايات الفضائل حسن الذكر وطيب الاحدوثة والغنى والنجاح في الحياة ، وغايات الرذائل سوء القالة ووخامة السمعة والفقر والفشل في حرب المعيشة فذلك لا يفيدهم الا فائدة قاصرة فاذا شب أحدهم وبلغ مبلغ الرجال فلا تردعه معرفته ان الكذب من الاخلاق الرذلة ولكنه لا يحجم عنه اذا كان له منه نفع كما يحدث أمام أعيننا كل يوم . ولو كان علم الاخلاق المجرد عن التربية الروحية يفيد

في تحسين احوال البشر من الوجهة الادية لما كنا رأينا بعض أعلم علماء الاخلاق من افسد الناس اخلاقا ، وأشدهم بعدا عن الفضيلة (انتهى ما كنا كتبناه)

(البيداجوجيا عند الروحانيين)

الغرض من علم البيداجوجيا الرسمي تربية قوي الطفل الجسدية والمعنوية باعتبار انه كائن حي عاقل قابل للترقي . ولكن جميع المتكلمين في هذا الامر لم يتجهوا غير وجهة المذهب المادى من اعتبار الانسان أرقي حلقة في سلسلة الحيوانات فلم يأبهوا لروحه ولا تكلفوا البحث في شؤونها من حيث علاقتها بالجسم ومن اتجه هذه الوجهة فانما سلك اليها من وجهة ان الارواح كلها متشابهة في الجوهر سواء أكانت نفحة الهية ام انها من عالم مجرد ذى طبيعة خاصة به

ولكن للروحيين هنا مباحث طويلة وذلك انهم مع اعتقادهم ان الارواح كلها مستمدة من روح الموجود الاقدس الا انها مكتسية بمادة اثيرية تشبه الجسد الانساني ولكنها أرق منه بما لا يقدر ولا يعتريها البلاء وانها قابلة للترقي الي مالا نهاية ولكنهم يقولون ان هذا الترقي لا يتم في حياة أرضية واحدة لان هذه السنين القليلة التي يستطيع أن يعيشها هذا الجسد المادى لاتكفي لابلاغها الي كمالها المقدر لها. أليس يشاهد ان الانسان يأتي الى هذه الدنيا فيعيش فيها ثمانين عاما ثم يموت وهو علي ما كان عليه من الصفات ايام شبيبته، وما يصرفه عن اتيان كل ما كان يأتيه من الجرائم الا قصوره عن تحقيقها قالوا فكيف يتصور ان يبقي هذا الكائن في العالم العلوى وهو علي ماهو عليه من القصور والتلوث بالاقذار النفسية التى هو عليها

اصحاب الاديان حلوا هذا الاشكال بقولهم ان امثال هؤلاء الناس يقذف بهم الي جهنم يتطهرون فيها من آثامهم فنهم من يخلد فيها لاقتضاء ذنوبهم هذا الخلود ومنهم من يخرج منها بعد ان يكون قد كفر عما جناه كله

ولكن العلماء المصريين الباحثين في الارواح لا يقولون بوجود النار الاخروية فيدعون ان وجودها غير معقول وانها تنافي العدالة الالهية . ولذلك ذهبوا الى ان الانسان اذا لم يتكمل في هذه الحياة الارضية عاد اليها بميلاد جديد مئات او

ألوفا من المرات على هذه الارض أو على غيرها من الكواكب حتى يبلغ أقصى درجات الكمال ويصلح لان يعيش في تلك البيئة العليا من العالم الروحاني مجاوراً للكاملين في عليين

فالبيداجوجيا في نظر هؤلاء الباحثين تختلف كل الاختلاف عنها في نظر العلماء الرسميين لانهم ينظرون الى روح الانسان لا باعتبار انها من درجة جميع الارواح ولا باعتبار انها قابلة للتطور بالنصائح والمثلات بل باعتبار انها روح في حالة تطور تختلف درجتها فمنها البالغة منه رتبة عالية ومنها الواقفة منه عند حد ولا يزال عليها الى أن تمضي فيه الوفا من السنين

قالوا فاذا القي لليك أن تربي طفلا قريب العهد بالانسانية فلا تستطيع أن تنقله عما هو عليه الي ماتريد ولو أحفظته جميع كتب الاخلاق عن ظهر قلب وربيته بين الملائكة الكروبيين لانه لم يتأهل بعد لهذه الدرجة العالية ولا بد أن تغلب عليه بقية الحيوانية التي في طبيعته المادية فتحمله على ارتكاب ما هو اهل له من الامور البهيمية

ليس معنى هذا انهم يقولون بوجوب اهمال تربية الاطفال ولكنهم يذهبون الى أن التربية يجب أن تراعي فيها هذه الحقيقة العالية وهي أن الارواح درجات لا تقف عند حد ، فالطفل الذى يعرف من أحواله انه من درجة منحطة يجب أن يلقن من التعاليم مايناسب درجته وأن يسلك معه طرقا من القمع الادبي تمنعه من اظهار ماتمكنه طبيعته من الدنايا وفي الحدود الرادعة الموضوعة بين الناس زاجرا له عن المضي فيما هو فيه، الاما يبدر منه من الجرائم مدفوعا بطبيعته المنحطة اندفاعا اضطراريا كما هو مشاهد كل يوم

وأما الاطفال الذين يعلم من أحوالهم انهم من الارواح التي بلغت حداً عالياً من التطور فيجب أن يلقنوا الآداب المناسبة لهم وهي تؤثر فيهم بدون تكلف بل هم يشبون نازعين الى الكمال بفطرتهم وان لم يلقنوا ذلك في صغرهم

يقول هؤلاء الروحيون ان من الادلة المحسوسة على صحة مايذهبون اليه انك تصادف أخوين ولدا من بطن واحد ودرجا من بيت واحد ولقنا أدبا

واحدا واحيطا بعناية واحدة فيشب هذا شكما سفيهـا داعرا وذاك وادعا حليما فاضلا ، فما معني هذا التخالف ان لم يكن قائما على الاساس الذى يقولون به من ان من الارواح ما طال عليهـا أمد التطور فبلغت درجة عالية من التهذيب ، ومنها ماهي قريبة عهد بالحيوانيـة فهي لا تتأثر بالآداب الا الى حد معين ثم لا تجد من طبيعتها مايردعها عن اقتراف المنكرات وغشيان الخسـس والدنايا من كل نوع ؟

نقول ان هؤلاء الروحيون يذهبون المذهب العلمي فهم يقولون بأن الموجود الاول هو القدرة العاليـة التي أبدعت الوجود وان جميع الكائنات صدرت منها فهي قيوم كل موجود حتى هذه المـادة التي لاتحس ولا تشـعر . ويقولون ان جميع الـكائنات من أول الذرة الجامدة الي أرفع كائن في العوالم الكونية مستمدة جسدها وروحهـا من تلك القوة العليا وانمـا تظهر آثارها في تلك الكائنات علي قدر استعدادها وقابليتها . فالجـاد سابح في تلك القوة ومستمـد وجوده منهـا ومظهر لبعض آثارها ، والنبات ارقي منـه في ذلك ، والحيوان ارفع من النبات فيهـا ، والانسـان أعلي الجميع رتبـة فروح الجميع واحدة وانمـا تظهر آثارها على قدر قابلية كل منها

هذه مباحث لم يقف الباحثون منها علي مايحسن التعويل عليه بعدوانما ذكرناها هنا استطرادا

...

(البيداجوجيا ومدارس البنات)

لايخفى ان الدار هي المدرسـة الاوليـة الحقيقيـة التي تتولي الطفل من اول نشوءه وقد أريناك من ابحاث العلماء هنا ان الاطفال في حاجة الي التربيـة منذ ميلادهم ، فاذا كانت البيداجوجيا ضرورية للمعلمين ليأخذوا بأصولها الاطفال في دور الدراسة فهي ألزم للامهـات لانهن يتولين الاطفال منـذ ولادتهم . فلا غرو اذا طالبنا القائمـين بالتعليم فى بلادنا أن يجعلوا علم التربيـة من أوليات العلوم التى تدرس للبنات في معاهد التعليم

نعم ان هنالك صعوبات تحول دون ذلك أهمها ان البنات في بلادنا

لابناتهن الدراسة الى اكثر من دور التعليم الاولى اى نحو اربع سنين ، والبنات في هذه المدة يكن صغيرات السن او قاصرات الفهم فلا يستطعن ان يفهمن الدروس البيداجوجية حق الفهم لتعلقها بمسائل دقيقة من علم النفس ولكثرة تقاسيمها وتفرعاتها فيكون من العبث ادخالها الي برنامج التعليم

نقول هذا صحيح ولكن مالا يدرك كله لايترك كله فاذا كان البنات الصغيرات يعجزن عن فهم نظريات البيداجوجيا التى تلقي للمعلمين فيمكن ان يتدارك هذا الامر بوضع كتيب صغير تعرض فيه أصول التربية بأسلوب سهل المأخذ لايكد الاذهان ولا يتطلب كثيرا من التأمل كأن يُبَيّن فيه ان الطفل يقبل التربية من يوم ميلاده وانه يتعود العناد والاصرار من السلوك في معاملته سلوكا خاصا ، وانه اذا بكى فلا يدل ذلك علي انه يريد الرضاع حتما فقد يبكي من قرص برغوث او من مغص الي غير ذلك من الامور التي يمكن ايرادها علي أسلوب يلذ البنات الصغار وفي عبارات غاية في السهولة والبيان

﴿ البَيدَر ﴾ الموضع الذي يداس فيه الطعام

﴿ البَيرَق ﴾ الراية

﴿ بيرمانيا ﴾ هي قطر من اقطار الهند الصينية بين مملكة سيام ويونان وخليج بنغال. الجهة الآهلة بالسكان منها هي وادي نهر ايرواديوبهاموفيه يزرع الارز بكثرة. مساحتها (٥٨٤٣٥٠) كيلو مترا مربعا وعدد اهلها (١٠٦٤٩٠٠٠) نسمة

في بيرمانيا غابات كثيفة وآثار طفحات بركانية ومن نباتاتها قصب السكر والنيلة والتبغ والقطن

عاصمتها (ماندالية) وهي تابعة لانجلترة

﴿ بيرو ﴾ هي جهورية بأمريكا الجنوبية مساحتها ١٠٧٨٤٦٤ كيلو متراً مربعا وعدد أهلها ٤٥٨٥٨٠٠ بين هنود وصينيين ومتيس وبيض وسود . عاصمتها مدينة ليما اكثر شهورها حرارة فبراير واكثر شهورها برودة يوليه علي عكس ماعليه شهورنا

من جهة شكل ارضها تنقسم بيرو

الي ثلاثة اقسام القسم الساحلي وهو مكون من سلاسل جبلية والقسم الاوسط والقسم الشرقي وهو هضبة نهر الامازون

سواحل بيرو أجف جهة في سطح الارض واما جهاتها الجبلية فيوجد بها من الجبال ما يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر أما قسمها الشرقي ففيه النباتات كثير الامطار به غابات ومراع وزروع للتبغ والكاكاو والكوكا

بيرو مملكة زراعية معدنية من حاصلاتها البن فقد صدرت منه سنة ١٩٠٠ ١٤٧١ طن وصدر منها من القطن ٣٥٤ طن ومن السكر ١٣٦٨٠ طن . ومن المعادن كالذهب والفضة والنحاس والزنك ما يساوي ٤٢٣٧٤٠٠ فرنك وبلغت تجارتها الواردة سنة (١٩٠٠) مبلغ (٥٧٨٢٨٧٥٠) فرنك وتجارتها الصادرة (١٠٢٥٠٠٠٠٠) فرنك وفيها من السكك الحديدية (١٦٦٥) كيلومتراً ومن اسلاك التلغراف ٣١١٠ كيلومترات

(تاريخها) من الاوربيين الذين اشتغلوا بدرس الاساطير التي كان يعتقدها أهل بيرو قبل الفتح الاسباني العلامة بنتانسور فقد كان كلفه الحاكم الاسباني في تلك الجهات بدرس الاساطير فروى هذه الاسطورة نقلا عن رواية الوطنيين قال انهم يعتقدون انه في الزمان الاقدم لم يكن ليل ولا نهار فخرج الاله فيراكوشا من بحيرة كولاسو ودخل الى مقاطعة تياهوانا كو فخلق الشمس وامرها بأن تدور دورتها المعتادة ثم خلق الكواكب والنجوم

ثم حدث ان رفقاءه الذين كانوا نزلوا وادي من ودبان بيرو عصوه فخرج ثانية من البحيرة المذكورة ومسخهم احجارا . وقد ذهب بعض علمائهم انه لم يخلق الشمس والكواكب الا بعد ابادتهم فيكون الانسان الاول على هذه الرواية حيي حياته في الظلام الحالك

لما تم للاله فيراكوشا ابادة أهل الارض بدا له أن يخلق قوما آخرين فأخذ الاحجار ونفث فيها الحياة فكانت رجالا ونساء بينهن حبالى ونساوات لهن أطفال في المهد وعليه فان اهل بيرو خلقوا من الاحجار وقد كان مع الاله فيراكوشا رفقاء وهو خالق أهل بيرو فقال لهم اذهبوا في جميع ارجاء الارض فنادوا فيخرج اليكم ناس من الينابيع والصخور كما خلقتهم انا هنا فصدع

رفقاؤه بأمره وأخذوا يضربون في الارض فكلما مروا على قمة عمدوا الى ركام من أحجارها ونادوا بأعلا أصواتهم « اخرجوا وعمروا هذه الارض فقد أراد ذلك الاله فيرا كوشا الذي خلق الخلق » فكان الناس يخرجون أفواجا أفواجا من الينابيع والانهار والصخور والمغاور

ثم قصد الاله فيرا كوشا بنفسه الى وادي كوسكو مخترقا جبال كساما لكا وهو ينادي حيثما وصل فخرج اليه الناس من الينابيع والصخور فلما وصل الى كاشا ونادى خرج اليه ناس مسلحون فأنكروه وهموا بالايقاع به فأمر السماء فأمطرتهم نارا فلما شارفوا الهلاك خروا له سجدا وبكيا فعفا عنهم واشار بعصاه الى السماء فكفت عن ارسال شواظها فخلد الهنود (اي سكان بيرو) هذه الحادثة بمعبد بنوه هنالك ليعبدوا فيه الاله فيرا كوشا هذا

ثم سار الاله فيرا كوشا حتى انتهى الى تومبودوار كوس وصعد الى قمة الجبل ونادى الهنود فأهرعوا اليه عابدين ثم بنوا مكان قيامه معبدا وجعلوا له فيه تمثالا من الذهب الخالص

نزل الاله فيرا كوشا من الجبل وسار حتى انتهى الى المكان الذي فيه كوسكو فاعتد الهنود مدينة كوسكو في تلك الجهة قاعدة الملك (الانكاس) أبناء الشمس ومن هنالك سار الاله فيرا كوشا حتى انتهى الى البحر فاقتحم أمواجه ومشى عليها كأنما هو على الارض وغاب عن الاعين

هذه أساس الاساطير التي كانت تدين لها أمة البيرو قبل الفتح الاسباني ولا تزال يدين بها من بقي من ابنائها الى اليوم

أما تاريخ هذه البلاد فغامض لا يكاد يعرف منه الا ما سبق الفتح الاسباني بأربعة قرون فقط أما فيما قبل ذلك فكان أهل بيرو على حال مختلفة ، وهيئة مختلة تتوزعهم الفتن ، وتتقاسمهم المحن

أما دياناتهم فكانت عبادتهم كل شيء . أما لنفعه او لضرره بل كانوا يعبدون بعض الحيوانات لمكرها وأخرى لقساوتها وكانوا يقربون لها القرابين الانسانية وتغالوا حتى صاروا يقربون لها أطفالهم

أما شرائعهم فكانت على أخس حال حتى انهم كانوا يجهلون الزواج فكان الرجال والنساء عائشين معيشة البهائم من حيث وظيفة التزاوج

هذا ما حكاه لنا المؤرخ الاسباني

غارسيلاسو من حال أهل بيرو قبل عهد أسرة الانكاس التي حكمتهم قد تابعه جمهور مؤرخي الاسبان الا المؤرخ مونتسينوس فقد زعم ان أول عصر من المدنية قد جاء أهل بيرو على يد بيرهوا مانكو أبو مانكو كاباك قبل حكم أسرة الانكاس بعدة قرون . ثم سرد جدولا بأسماء ملوك عددين قال انهم أبناء بيرهو مانكو المذكورون لكل منهم فضل على بيرو من حيث الترقية والتمدين

وقد دلت الآثار ان أهل بيرو عبدوا بعد الشمس الاله باشا كاماك الذي وصفوه بأنه منزه عن الجسدانية ومعنى باشا كاماك روح الوجود وكانوا لا يمثلونه بمثال . أما الشمس فكانوا يمثلونها على لوحة من ذهب يضعونها في معابدهم . وكان القسيس الأكبر إما اخو الملك او عمه . وكان للملك صفة روحانية مع وظيفته الدنيوية . وكان في بيرو جملة اديرة للراهبات كما كان يوجد مثل ذلك في مملكة المكسيك وكانوا يسمون تلك الاديرة (اكلاهواس) اى بيت البنات المختارات . وفي الواقع كان أهل بيرو ينتخبون هؤلاء البنات من أجل وأشرف فتياتهم وكانوا يهبونهن للشمس قبل أن تتم احداهن الثامنة من سنها وكن يعتبرن زوجات الشمس وكانت كبراهن تعتبر رئيسة وتسمى (ماما كوناس) ووظيفتها تربية البنات الجديدات

وقد كان العفاف بالقاعدة لدى هذه البنات المترهبات وهن مع ذلك ممنوعات بتاتا عن مخالطة الرجال حتى ان الملك نفسه كان لا يسمح له بالدخول عليهن . وكان من تضبط منهن خارقة سياج العفاف تدفن حية ويقتل العابث بها ويقتل معه زوجاته وأولاده وخدامه وأهل قريته وتهدم بيوتهم ويوضع في محالها آكام من الاحجار

وكان يوجد صنف من المترهبات غير هؤلاء ولكنهن كن احرارا يذهبن حيث يشأن والتي كانت منهن تتسامح في عفافها كانت تحرق حية أو يقذف بها في بحيرة السباع

كان علم الفلك على درجة راقية عند أهل بيرو كما كان عند كل الامم التي كانت تعبد الشمس وكان فيه أرقى من أهل المكسيك الذين كانوا يعتبرون السنة ثمانية عشر شهرا

لما اكتشفتها اسبانيا أول مرة سنة (١٥٢٦) كان ملكها اسمه (هوانا كاباك)

وهو الملك الثاني عشر من أمرة الانكاس مات هذا الملك سنة (١٥٢٩) تاركا أخويه اتاهوالبا وهواسكار فتنازعا على الملك وتقاتلا بالسلاح وفي ذلك الحين سنة (١٥٤١) نزل اليهم قائد الجيوش الاسبانية بيزار لفتحها باسم الملك شارل الكان ملك اسبانيا اذذاك فلم يعبأ به الاخوان المتخاصمان احتقارا له واستصغارا لشأنه فتوغل بيزار في احشاء البلاد فاتحا ونزل بمدينة سان ميجيل وهنالك خابره الملك أتاهوالبا طالبا منه النجدة على أخيه فأنجده بقوة مؤلفة من ٦٢ فارسا و ١٠٢ رجلا فلما وصلت هذه القوة الى معسكر أتاهوالبا تقدم اليه المرسل الديني الاب فانسان فاليفرد وكان مرافقا لهذه الحملة لتنصير أهل بيرو واخبره بأنه يجب عليه أن يعتبر نفسه تابعا للملك شارلكان وان يقبل الديانة النصرانية دينا له والا اعتبروه محاربا فاستشاط ملك بيرو غضبا والقى الاناجيل التى قدمت اليه الى الارض هنالك أمر القائد بيزار باطلاق الرصاص على جنوده فدهشوا غاية الدهش لانهم لم يروها من قبل فانتهز جنود اسبانيا هذه الفرصة وأوغلوا في جنود ملك بيرو قتلا فانهزموا ووقع ملكهم أسيراً في قبضتهم وكان ذلك سنة (١٥٣٢) فوقعت بلاده في حوزتهم وتقدم الاسبانيون فملكوا مملكة شيلى المجاورة لهم فوقعت البلاد من ذلك اليوم في الفوضى والاختلال والحرب الاهلية وارتكب الفاتحون قساوات سجلها عليهم التاريخ تسجيلا

عين الاسبانيون على بيرو وشيلي معا حاكما عاما واعتبروهما بلدا واحدا ثم قسموها وجعلوا لكل منهما حاكما خاصا

استحوز بيزار واخوته على البلاد فجاسوا خلال ديارهم بالعسف البالغ حد الوحشية فقسموا بينهم الاقاليم وأهلها وأجبروا الاهالى اجباراً على زراعة أراضيهم واستخراج المعادن لهم فكان كل رجل من سن الثامنة عشرة الى الخمسين مجبراً على خدمتهم فكانوا يستغلون قواهم بما لا يحتمل المقام وصفه من الشدة ويحملونهم من الاعمال ما يفوق الطاقة البشرية حتى هلك منهم من لا يحصى لهم عدد . وكان رجال الدين الذين جاؤهم بحجة تخليص أرواحهم ضغثا على ابالة فكانوا يجتاحون ما أبقاه لهم رجال الدنيا من قليل الحطام

وكان التجار يجبرون الاهالى اجبارا على شراء الابر والدانتلا والطالس الجغرافية

وغير ذلك من الاشياء التي لاتفيد بأثمان باهظة جدا حتى عيل صبرهم ونفد احتمالهم ورأوا ان الموت الزؤام خير لهم من مثل هذه الحياة فثار هنود شيانتا وتنتا وعينوا عليهم قائدا اسمه كوندور كانكي فكان أول عمل عمله أن صلب الحاكم الموجود ببلاده

كان هذا القائد الثوري جامعاً بين الاصالة والعلم ، يعتزى الي الانكاتوباك أماروا الذى ضرب الاسبانيون عنقه سنة ١٥٦٢ في ليما وكان مع هذا جريئاً مقداماً طويلا قويا فأهرع اليه كل من كان ناقما على حكم الاسبان فاجتمع عليه بذلك جيش كبير كسر به جيوش الاسبانيين ولكن لما كان ينقصهم السلاح الحديث والتعليم العسكرى اضطروا للانهزام ووقع قائدهم في قبضة عدوهم فحكموا عليه بأن يذوق أشد العذاب. أشهدوه أولا تعذيب المذيب للافئدة التي عذبت به امرأته وولداه وصهره . ثم أمروا به فقطع لسانه ثم ربطوا أطرافه الاربعة في ذيول أربعة خيول قوية وفرقوها ضربا الي أربع جهات مختلفة فمزقته تمزيقا مريعا بعد ذلك عني الاسبان بارسال قطع من جسده الي جميع مراكز الثورة ليرتدع الناس من اتيان مثلها

ظن الاسبان انهم بهذه الاعمال يقلمون أظافر الفتنة ويطفئون نيران الاحقاد المتأججة وما علموا ان هذه الوسائل تحرك الجمادات للانتقام وتبعث الخاملين من مراقدهم ، فانه مابلغ هذا الامر الى بقية الثائرين الذين كانوا معتصمين بالجبال حتي تأججت صدورهم ناراً وامتلأت أفئدتهم أحقاداً وسخائم وأقسموا لينتقمن من الاسبانيين لتمثيلهم برئيسهم هذا التمثيل فعينوا رئيساً عليهم كاتاري واندريس ابن أخي كوباك أماروا الرئيس السابق ونزلوا يحاصرون عشرين الف اسباني في مدينة سورية وأقسموا رغما عن لين طباعهم ليذبحنهم أجمعين . حاصروا المدينة ثم اقتحموها فأعملوا السيوف في الرقاب حتي أتوا علي من فيها من الاسبانيين ولم يعفوا الا عن رجال الدين ولكن الاسبانيين حاصروهم من الخارج وذبحوهم عن آخرهم حتى ظن الاسبانيون أنهم خضدوا شوكة المقهورين بهذه المذبحة الهائلة ولكن هيهات فان الاحقاد كانت تختمر في النفوس ولا تنتظر الا سنوح الفرصة فما مضي ثلاثون عاما حتى ثار أهل بيرو ثورة عامة تحت

قيادة بوما كاغا فكان هذا القائد أسعد حظا من سابقه وأكثر منه سياسة فلم يشأ أن يجعل ثورته ضد كل اسباني بدون تمييز بل ضد حكومة اسبانيا الرئيسية ومن ترسلهم لاستغلالهم من بلادها ولذلك أصدر منشورا الي الاسبانيين المولودين في بيرو دعاهم به الى الاتفاق معه على تحرير البلاد من كل حكم أجنبي فانضم معه منهم خلق كثير ممن كانت لا تروقهم تصرفات حكومتهم فانتصروا علي جيوش الاسبان انتصارات باهرة ، ولكن وقعت بينهم الفتن بسبب تنازع الرئاسة فانتهز الجنرال راميرز هذه الفرصة فأوقع بهم وهزم جموعهم

وفي تلك الاثناء كانت حكومتا شيل ولابلاتا تنازعان اسبانيا استقلالها ايضاً وكانت الحروب بين الاسبانيين والثائرين سجالا . فلما رأي الثائرون ان الكرة الوطنية قد ظهرت بوادرها في بيرو وان أهلها ينزعون الى الثورة الف اللورد كوهران والجنرال سان مرتان سنة ١٨٠٠ بعثة حربية لترسل الي بيرو لمساعدتها علي الخلاص. تألفت هذه البعثة وقصدت الحاكم الاسباني بيزويلا فحدث انه في ٣ دسمبر انضم من الاسبانيين الي الثائرين فرقة مؤلفة من ٦٥٠ رجلا مع ضباطهم وفي ٨ منه انضم الى الثائرين ٢٧ ضابطا وصف ضابط . وفي تلك الاثناء توغل الجنرال اريناليس الى داخلية بيرو حتي وصل الى مدينة تارما بعد أن قهر جيوش الاعداء التي تفوقه عدداً وأسر قائدها . وفي ١٣ يوليو سنة ١٨٢١ أعلن الجنرال سان مارتن استقلال بيرو باحتفال كبير وفي ٣ أغسطس من تلك السنة أعلن نفسه حاميا لبيرو وتعين ديكتاتورا مدنيا وعسكريا ومعني ديكتاتور صاحب سلطة مطلقة لا يحدها قانون وقد منح تلك السلطة ليطهر البلاد ممن بقي فيها من الاعداء فينفيهم أو يقتلهم بلا محاكمة ثم عليه أن يرد الامر للامة لتجرى فى حكومتها علي مايشاء الدستور وقد حصل ذلك فانه في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٢١ استقال سان مارتان من وظائفه وأبلغ ذلك المؤتمر الذى كان منعقداً اذ ذك . وبعد تقديمه الاستقالة بساعتين أرسل له المؤتمر وفداً يبلغه شكر الامة على الخدم التى قام بها وكان مع الوفد أمر آخر من المؤتمر بتعيينه قائداً عاماً للقوى الاهلية فقبل سان مارتان اللقب شاكرا ولكنه أبي ان يشغل الوظيفة عملا . عند ذلك كلف المؤتمر الوطني الجنرال

جوزويه دولامار ودون فيليب انتونيو الفارادو والكونت فستافلوريدا بتأليف حكومة تنفيذية

ابتدأت هذه الحكومة أعمالها بارسال بعثة عسكرية للملكيين المتصمين ببعض جهات بيرو تحت قيادة الجنرال الفارادو ففشلت بسبب قلة كفايته ، ثم أرسلت بعثة أخري تحت قيادة الجنرال ارنياليس فخابت كما بقتها فثار الشعب على تلك الحكومة فأسقطها فانتهز الملكيون الاسبان فرصة هذه الهزائم فزحفوا بجيوشهم على مدينة ليما فاحتلوها فى ١٩ يونيه سنة ١٨٢٣ . هنالك دفعت الغيرة الوطنية لوطني الكبير بوليفار (انظر ترجمته) لان يطلب من مؤتمر كولومبيا لان تسمح له بمساعدة أهل بيرو لنيل استقلالهم فسمح له فزحف بجنود من بوغاتا في اول سبتمبر سنة ١٨٢٣ الى ليما فأخلاها له الاسبانيون ليجمعوا قواهم في مدينة غواماتغيلا املا في كسر جيوش بوليفار وهو غائب عن بيرو . ولكن نائبه الجنرال سوكر خيب ظنهم اذ هاجمهم مهاجمة عنيفة فهزمهم شر هزيمة وجرح الحاكم لاسيرنا الذي كان يقودهم ووقع أسيرا هو وجميع أركان حربه. وفي هذه الاثناء كان الجنرال كانتيرك الاسباني على مرتفع من الارض مع ٢٥٠٠ رجل فاضطر للتسليم. هذا الانتصار يعتبر أكبر انتصار حدث بامريكا الجنوبية . فلم يبق أمام محرري بيرو الا مدينة كالاو وكان فيها الجنرال روديل الاسباني وهو رجل ذو صلابة وجراءة فقاوم محاصريه ثلاثة عشر شهرا ولم يسلم الا بعد ان لم يبق في قوس الصبر منزع وكان ذلك في ٢٦ فبراير سنة ١٨٢٦ وبفتح هذه المدينة اعتبر ان استقلال بيرو قد تم

من هذه السنة ابتدأت الحكومة الوطنية تعمل ولكن كل شيء في أوله صعب فقد اضطرب حبل الامور واختلت الشؤون وكثرت الفتن ، وعمت الفوضى ومازالت الحكومة تقع من يد رئيس ليد رئيس حتى تولاها الجنرال رايون كاستيلا سنة ١٨٤٥ فأحدث فيها النظامات الضرورية ونشر فيها التعليم ورقي الصنائع والفنون ثم اعتزل الاعمال . ولكن حدث ان الرئيس كشنيك خلفه كاد يوقع البلاد في ثورة فحضر كستيلا من بلده وقاتل كشنيك وهزمه فانتخبته الامة للرئاسة ثانية فنشط الزراعة وساعد على زيادة ترقية الصناعة . وفي سنة ١٨٦٠ اقترح تحرير الدستور وفي

تلك السنة قصده اعداؤه بالقتل فلم يفلحوا

وفي سنة ١٨٧٢ عند انتهاء مدة رئيس الجمهورية اجتمع مؤتمر فقرر انتخاب مانويل پارد وهو سياسي من الحزب الديموقراطي فلم يرض عن هذا الانتخاب الجنرال بالتا فأحدث فتنة انتهت بتولية مانويل پارود المذكور فكانت حكومته خير حكومة لتلك البلاد اذ ساس الامة أحسن سياسة وعمل على تحليتها بجميع وسائل القوة الصحيحة . ولا تزال بيرو الى الآن جمهورية

﴿ البيروني ﴾ هو ابو الريحاني محمد ابن محمد الخوارزمي (البيروني) بالنون كان فيلسوفا عالما بالفلسفة اليونانية وفروعها وفلسفة الهنود وبرع في الرياضيات والفلك ومن مصنفاته (الآثار الباقية عن القرون الخالية) و(التاريخ والهيئه) وله(الارشاد في احكام النجوم) و (العجائب الطبيعية والغرائب الصناعية) و (القانون في الهيئة) والنجوم) و (الصيدلة) و(مقاليد الهيئة) وغيرها . توفي سنة (٢٠٩) ه

﴿ البيرة ﴾ شراب كحولي يحضر من الشعير وحشيشة الدينار ويوجد في كل مائة جزء منها جزآن الى ثلاثة من الكحول وقد غري بها كثير من الناس مقودين بخطام العادة أما هي في ذاتها فليس فيها من اللذة ما يغري بها وقد يجعلونها في العادة مصاحبة لغيرها من المشروبات الشديدة الفعل فيكون شرها لا حد له هذا اذا كانت نقية أما اذا اكتسبت بمكثها في البراميل أو بفساد جوهرها علة جديدة فتكون محلا للمكاريب ومنبعثا للجراثيم المضرة ويكون شاربها معرضا لأفتك الامراض وافتكها

وقد وقفنا على جملة صالحة في البيرة بمجلة الهداية لحضرة الدكتور الفاضل احمد بك عيسى ننشرها هنا لفائدتها :

تستخرج البيرة من خمر منقوع الشعير المحمص أو المطبوخ المعطر بحشيشة الدينار

والمادة الاصلية المستعملة هي الشعير لرخصه وسهولة اصطناعه الا ان جميع الحبوب الكثيرة المادة النشوية صالحة لعمل البيرة كالارز والذرة والشوفان والجاودار

واصطناع البيرة اربع عمليات : الاولى تحويل الحبوب الى سكر بخميرة الشعير المسماة (مالت) وهي أن ينقع الشعير حتى

يبذر وتتكون فيه خمائر (دياستاز) تحول النشاء الى سكر (ديكسترين ومالتوز) وتحول المواد الزلالية الى بيتون. الثانية الخلط بالماء. والعملية الثالثة اضافة حشيشة الدينار عليها لتعطيرها اى اضافة ٦٥٠ غراما الى كيلو جرام واحد من الحشيشة الى كل مائة لتر والعملية الرابعة التخمير اى اضافة خميرة التخمير

ولكل من هذه العمليات الاربع طريقة خاصة وصنعة كذلك لا حاجة لنا الى التطويل بذكرها

وتختلف المواد المكونة لعناصر البيرة في النسبة بحسب اصطناع الشعير وطريقة خلطه بالماء وتخميره وهذه العناصر هي الماء والكحول وحمض الكربونيك واحماض مختلفة كحمض الخليك والعنبريك واللبنيك والسليك والتنيك وديكسترين ومالتوز ودهنيات وأزوتيات ومواد مرة وراتنجية وأملاح لاسيما الفوسفات القلوية والقلوية الارضية

وهذا جدول مبين فيه نسب العناصر المحتوية عليها البيرة المستخرجة من معامل محلات مختلفة فى كل مائة سنتيمتر مكعب

المحل او البلد	درجة الكحول	الخلاصة الجافة	الرماد	السكر	الاحماض
بيرة كوشيل نانسى	٥،٨	٧،٦	٠،٣٥	»	»
» ستراسبورج	٤،٨	٥،٦٢	٠،٣	،٨٥	٠،٤١
» مونيخ	٤،٣٥	٩،٧٨	٠،١٧	»	٠،١٨
» لوينبراو	٣	٦	٠،٢٥	»	»
» بلسن	٣،٤٧	٤،٩٧	٠،٢٧	»	٠،١٦
» بورتو بلوندرة	٥،٢	٦،٤	٠،٣٢	»	»
» ايل بلفسوقة	٥،٨	١٠،٥	»	»	»

على ان البيرة هي أقل احتواء على مادة كحولية من النبيذ (يحتوى النبيذ الجيد من الكحول على ٥ الى ١٤ في المائة) ويتراوح مقدار الكحول فيها بين ٣و٦ في المائة وكمية الخلاصات فيها من خمسين الى مائة في اللتر

والجزء الاعظم من هذه الخلاصات هو ايدرات كربونية ومواد زلالية محولة الى بپتون وعليه تكون البيرة غذاء حقيقيا سهل التمثيل بما أن عناصرها قد حصل فيها بعض الهضم

وهي قوية بموادها المرة ومنبهة بحمض الكربونيك المحتوية عليها ومدرة للبول كما هو معلوم

وكثيرا ماتغش البيرة بمواد تحل محل المواد المستعملة في تحضيرها فمثلا يستعمل بدلا عن خميرة الشعير : الجليكوز والنشاء والدبس (ثفل السكر الرقي) وعرق السوس الخ وتستبدل بحشيشة الدينار مواد أخرى مرة كخشب المر والحنظل والجنطيانا والاستركنين والصبر وحمض البيكويك والصمغ النقطي الخ ويستعمل لحفظها مواد مضادة للعفونة كحمض الساليسيليك وتحلي كذلك بالجليسرين والسكارين وتلون بالسكر المحرق وفضلا عن هذا التدليس كله فان البيرة معرضة كذلك للفساد وتنمو جراثيم الامراض المختلفة فيها

ومع ذلك فان البيرة لاتطفيء العطش الا وقتيا وتهيجه فيما بعد وتحدث الحس بالجفاف والتعجن في الفم

وهي تثقل شاربيها وتحدث عندهم نعاسا وينسب النعاس هذا لفعل المادة المرة المحتوية عليها حشيشة الدينار ويشبه فعل الحشيش واستعمالها مصحوب دائما بالافراط بدرجة تضر الجسم عادة فتحدث تمددا في المعدة وسمنا في البدن وتصلبا في الشرايين وضخامة القلب وبولا سكريا خاصا ونقرسا وتضعف مقاومة الجسم الامراض وتحدث نزلات مثانية ومعوية وهي كذلك مضعفة الباه

وذكر الاستاذ هوشار (طبيب أمراض القلب الشهير) ان لا فرق بين الذين يشربون البيرة والذين يشربون غيرها من المشروبات الروحية فيما يتعلق بالعلل التي تنشأ عن التسمم الكحولي بالشرب منها . فالبيرة غذاء هذا مسلم به ولكنها بالكحول المحتوية عليه سم زعاف فهي تغذي اذا شربت منها كثيرا

ولكن بشربها كثيراً يتسمم الجسم أيضا بالكحول

وقد أثبتت الاحصاءات ان شاربي البيرة لايعيشون زمنا أطول مما يعيشه شاربي الويسكي وغيره

ففي المانيا التي يكثرعادة شرب البيرة فيها لخلوها من الكرم أصل النبيذ تكثر أمراض ضخامة القلب والسمن وعسر الهضم وتشمع الكبد حتى ان الاطفال الذين يشربون البيرة بمقدار "ما يصابون بتشمع الكبد كما وجد (تون) في مستشفي الاطفال في مونيخ فقدوجد تشمعا في ١٢ جثة طفل من ٨٨٩ جثة . هذه هي البيرة وهذا هو تركيبها وفعلها في الجسم حسنا وسيئا ذكرته باختصار والله يهدى من يشاء الي أقوم سبيل

﴿ بيرون ﴾ هو الفيلسوف اليوناني الطائر الصيت ولد بمدينة (اليس) من البلدان اليونانية سنة ٨٤؛ قبل الميلاد ولا يعلم بالتحقيق السنة التي مات فيها واختلف المؤرخون في اسم أبيه فقال ديوجين لابرس ان اسم ابيه (بليستارك) وقال بوزانياس اسمه (مسوكرات)

ولد (بيرون) فقيرا لايملك شيئا واشتغل في حداثة سنه بفن التصوير فقد نقل معاصره وكاتب سيرته (انتيجون دوكاريست) انه رسم في شرف مسقط رأسه صورة شمعية (شمعدان) ذات جملة شعب فأعجب بها العارفون اعجابا كبيرا

يقال أن الذى أثر علي فكر (بيرون) وحوله عن الرسم الى الفلسفة هي كتب الفيلسوف ديمو كريت فلقد كان مكباً على مطالعتها مشتغلا بفك رموزها

ويقال ان (بيرون)هذا لحق بجيوش الاسكندر في غزاته لآسيا ودرس الفلسفة الفارسية من موابذتها أنفسهم كما أخذ الاسرار الهندية عن ذات الهنديين في بلادهم فكان مثل فلاسفة الهند في سكينة أنفسهم وهدوءهم لايغيب عن ذاكرته مثالهم حتي ان استاذه (اناكزرك) الذى كان يعلمه كيفية تسكين نفسه وتهدئتها كان يوقظ في نفسه دائما ذلك الحنين الي مذهب الهنود في السكينة حتي قوى علي تأسيس مذهبه الشهير كما ستراه بعد قليل ان شاء الله

رجع (بيرون) الي مسقط رأسه (اليس) فاجتذب قلوب مواطنيه اليه واكتسب احترامهم بأخلاقه العالية وشمائله

الطيبة وفقره المدقع واستجماعه الصفات التى يعرف بها الفاضل في زمنه فلم يلبث غير قليل حتي عينه أهل بلده رئيسا للكهنة . ولاجل حبه أعفت تلك المدينة سائر فلاسفتها من جميع الضرائب

مات (بيرون) بالغا من السن أكثر من تسعين سنة وهو حاصل علي احترام اليونانيين عموما

أخلاق (بيرون) كان يحب العزلة والانفراد وهما للفيلسوف مهبط التأملات ومسقط الافاضات ، ويهوى البساطة التامة في معيشته الداخلية حتي ضرب به المثل في ذلك وكان يشتغل مع أخته في الشئون البيتية وروى اكثر من واحد من المؤرخين انه كان يحمل الي السوق الدجاجات والخنازير بنفسه

وقد علل (بيرون) كراهته المدح بعبارات يحسن ايرادها قال: «ان الناس في احوالهم وشؤنهم يشبهون اوراق الاشجار الدائرة مع الرياح تبقي خضراء هنية ثم يعتريها الجفاف واليبس فتصير هشيما ومن كان هذا شأنه فأجدر به ان لا يأبه لمدح ولا لذم »

روى انه كان يلقي علي تلامذته يوما قوله « يستوى عند العاقل الموت والحياة » فقال له أحد تلامذته ولماذا لم تفضل الموت أيها الاستاذ ؟ قال « لانهما يستويان »

مال أولا لمطالعة فلسفة «دمو كوريت» والغوص في بحارها ولكنه تركها واتبع فلسفة « ميجار » ثم تركها هي الاخرى واتبع فلسفة « السوفسطائية » ثم يئس من الوصول الى الحقيقة بواسطة كتب الفلاسفة فتركها جميعا والتفت الي الطبيعة نفسها ففي كتاب الكتب لمن يستطيع ان يفهم عنها لذلك رحل مع الاسكندر الاكبر الي آسيا في حملته علي دارا وتكبد مشاق هذه الرحلات الشاسعة في سبيل العلوم والمعارف

فكان « بيرون » بين الزعازع الفكرية للفلاسفة كثير التردد والذبذبة لايدرى أى فيلسوف يتبع ،ولا أى فلسفة يدافع عنها ، فلم يسعه الا أن جعل ذلك التردد مذهبا فلسفيا ودعمه تدعيما منطقيا واتبعه فيه ناس كثيرون ممن هم علي شاكلته في ذلك التردد بين المدركات المختلفات فكان فى نظره الاعتقاد مستحيلا وكذلك الانكار ولم يكن أمامه الا خطة الحياد بين الطرفين والتردد والشك

ليس بيرون هو أول شاك فى العالم

ولا أول من رأى الشك أسلم الطرق له بل هو أول من جعله مذهبا فلسفيا وأسسه على دعائم علمية بقي قائما عليها لليوم

اليك كيف وضع (بيرون) أول حجر لاقامة صرح مذهبه . قال :

الانسان متى خرج من غياهب العدم الى نور الوجود وأراد أن يسبر غور الساتير المحيطة به من كل جانب لايجد امامه الا أحد أمرين . فاما ان يصدق كل مايراه ويستنتجه ويعده حقائق غير قابلة للنقض واما ان ينكر كل ذلك ويدعى ان ليس هنالك شيء . ولا يخفى ان كلا هذين الامرين تطرف ينافي طبيعة الانسان ، ويعاكس فطرته الاصليه . اذن فليس للانسان الا خطة الاعتدال وهي الامتناع عن الحكم على الاشياء

هذا المبدأ لم يحسن كثير من الناس فهمه كما يريد (بيرون) نفسه وظن خصومه انهم يخصمونه بأقل الحجج وأصغر البراهين فقالوا له مثلا :

امّا ان يكون شكك عاما وبذلك فأنت شاك في وجود نفسك وكفاك بذلك تناقضا في مذهبك ، شككت في نفسك اقررت على أنك تفكر وتبحث ، وبناء عليه فأنت موجود . واما ان يكون شككك ليس عاما وتقرر وجود نفسك فتكون قد أثبت شيأ وناقضت مذهبك

ويقول العارفون أمثال هذه المقالات تدل على عدم معرفة قائليها بغرض بيرون فانه لايقول أنا أثبت ، ولا يقول أنا أنفي ، وانما يقول أنا أشك فقط . ذلك لانه كان يقول ان كل شيء أمامه سر غامض ، ومساتير مغلقة يقضي العقل والتبصر ان يكون الانسان بأزائها متبصرا حكيما ، فلا يصدر عليها حكما ربما كان غلطا او ناقصا

هذا ماراه « بيرون » أولي بالمتبصر وأدعى لمد الجور في الاحكام على الكون وما فيه

هذا الشك الذى جعله (بيرون) مذهبا فلسفيا لايقتضي ان يكون الانسان مترددا متذبذبا في سائر احواله المعيشية وفى كل حركاته وسكناته ، فقد كان من قواعد فلسفة هذا الفيلسوف الدعوة الى الاعتدال في المطالب الجسدية والشهوات البدنية وانما جعل الشك فقط منظما لسير الفكر امام البحث ، وفي أثناء التنقيب على مساتير الكون

قالوا ان بيرون لم يكن عدوا للدين ،

ولا خصما للفضائل ، كما يريد أن يدعيه السوفسطائية الذين جعلوا الفلسفة آلة لتضليل الافكار ، وتغرير العقول وانما كان اهتمامه موجها لمنع الانسان من ترامية بالاعتقاد ، وتهالكه بالتصديق على كل مايقال له ويقدم اليه من قبل قوم لاحظ لهم من العلم الا جمل أتقنوا التفيهق بها ، ومرنوا على حسن ادائها وتصويرها ليس الا وهي بعيدة عن الحقائق الثابتة كل البعد فلم يرد بيرون من هؤلاء الناس الا أرجاء الحكم على تلك الاعتقادات والمرامي الفلسفية والوقوف بها مواقف البحث والتنقيب لا الذهاب بها مذهب البطر زاعما انها حقائق وهي ضلالات وأوهام

يزعم بعض الناس (ان بيرون) ينكر وجود الحقيقة وهو زعم باطل كما يقول بعض المحققين ، لامستند له البتة ، فان بيرون لم يقل ذلك وانما قال انه عرض فلسفات سائر الفلاسفة فلم يجد الحقيقة في واحدة منها ولا في مجموعها فتركها كلها لعدم فائدتها وتبع طريق الشك فوجد فيه راحته، وثلج عليه صدره

نظراً لما كان عليه (بيرون) من المبادىء المتقدمة اتهمه أعداؤه بأنه مثل بعض السوفسطائية كان ينكر العدل والظلم ويدعى ان الكل وهم في وهم وهذا كله افتراء عليه كما تدل عليه فلسفته والقول المعتمد انه ماكان ينكر وجود الحقيقة ولكنه ماكان يسلم بها الا للحوادث المشاهدة المحسوسة وكان لا يأنف من أى شيء يقال على شريطة أن يبدأه قائله بكلمة (يظهر لي) وكان يسلم بالموجودات ولا يدعي انها خيالات أو أوهام كما يتهمه به خصومه ، وكان يعترف بالفطرة الانسانية والقوانين الادبية العامة ويرى انها منقوشة في صميم الانسانية

والذي يؤاخذ به (بيرون) هو انه جعل الشك غاية لمذهبه ، ونهاية لمطالبه لا وسيلة بها يتقدم نحو البحث ، ويسلك بها في فيافي النظر

أما مايقوله عنه أضداده من انه كان ينكر المحسوسات ولذلك فكان طول حياته محتاجا لهم يمشي معه في الطرقات مخافة أن يتردى في هاوية ، أو يصطدم بحائط من شدة مايتعلق بفكره من انها خيالات لا حقائق فبهتان لاحقيقة له

اليك الاسباب العشرة التي يستند عليها بيرون في عدم حكمه على الاشياء.

(١) اختلاف الاحياء من حيث

السن وتركيب الجسم ، وقوة المشاعر ، ودرجة الاحساس امام الشيء الواحد

(٢) اختلاف الناس في الصفات الادبية والفزيولوجية

(٣) اختلاف الاعضاء الحساسة في الانسان الواحد، الامر الذى ينتج منه أن كل حاسة من تلك الحواس تنتج له كمية محدودة من الشعور بالشيء الموجود ، فلا يدري الانسان أذلك القدر من الشعور خاص بعضوه الذي أحس او طبيعي في الشيء المحسوس

(٤) اختلاف الشعور في الجسم الواحد بالنسبة للاحوال المختلفة كالمرض والنوم والحزن والهرم

(٥) الاختلاف في الحكم على حسب كمية الشيء المحسوس . فان زيادة البرودة وقلتها ، و سرعة الحركة وبطأها أو شرب قليل من الخمر يغير الحكم السابق عليها كل التغيير

(٦) اختلاف الناس في أساليب التربية وفي الشرائع والعقائد

(٧) اختلاط الاشياء بعضها ببعض بحيث يستحيل الحكم على كل شيء منها علي حدته كاستحالة وزن الحديد مجردا عن الهواء المحيط به او ادراك الالوان الا نبها لاخلاط العين التي يخترقها الشعاع اثناء سيره

(٨) استحالة مواجهة الاشياء مجردة فلا مناص من رؤيتها على مساند أو في مساكن او اوضاع واحوال مختلفة

(٩) ندرة او كثرة الحوادث التي تحدث لمستجليها الجمود عند رؤيتها او عدم العناية بها

(١٠) القيود التى لا يمكن الانفكاك عنها في حكم من الاحكام على الموجودات فان الاشياء متعلقة بعضها ببعض والحكم على الشيء لا بد من أن يكون مقيداً بحالة الحكم عليه

هذه هي الاصول العشرة التي يستند عليها اتباع (بيرون) في عدم حكمهم علي الاشياء ، ويؤيدون بها دعواهم من عدم امكان الوصول الى حقيقة ما . وهناك أصول اخرى خمسة نشأت بعد العشرة الاولي بقصد اسقاط فلسفة ارسطو وهي :

(١) احساسات الناس تختلف بالنسبة لكل موجود من الموجودات

(٢) كل برهان يسوقه الانسان لاثبات شيء يحتاج الى برهان يثبته، والا فعلى أى دعامة يستند في كونه حقا فاذا أقمت الدليل

الثاني احتاج هو أيضاً لدليل ثالث يثبته كما احتاج الاول اليه ، ثم يحتاج الثالث الي رابع وهكذا الى مالا نهاية له

(١) الذي يبرهن على وجود المحسوس بالدليل المعقول يلزمة الدلالة على حقيقة برهانه الاخير ، ولكن لما كان لا يمكن الدلالة عليه ببرهان عقلي (بناء علي الاصل المتقدم) وجب الدلالة عليه بالمحسوس وهذا أمر يقتضي الدور والتسلسل

(٤) افرض الذي هو كما يقولون حقيقة يجب التسليم بها بدون دليل لتكون ركنا لدليل آخر ، لاتقبل ولا يمكن التسليم بها ، لانه لادليل لهم على أن مايجب أن يكون أساساً لدليل لايحتاج لدليل يثبته

(٥) كل معقول تابع للعاقلين الذين يدركونه ، وكل محسوس تابع للكائنات المتمتعة بالحساسية ، وكل شيء تابع لهما لايمكن أن يعرف الا بها

هذه الاصول الخمسة الاخرى التي يعتمد عليها اللاأدريه في حقيقة مذهبهم نقلناها عن مواطنها الصحيحة المستخلصة عن شوائب الافتراء والتعصب الذميم

بيريه هي ميناء أثينا عاصمة بلاد اليونان

بيزرت ثغر من تونس محصن على البحر الابيض المتوسط عدد سكانه (٥٥٠٠) نسمة يستخرج فيه المرجان

بيزموت هو معدن أبيض ضارب للصفرة هش وسهل الانسحاق وهو على حالة نترات البزموت يستعمل ضد الاسهال ومخفف لامراض المعدة مزيل لعفونتها ومثله ساليسيلات البزموت وكربونات البزموت وكلورور البزموت وسترات البزموت

بيص البَيص والبِيص الشدة (وقعوا في حَيص بَيص) أي في اختلاط شديد وحرج لامحيص لهم منه

البيض البيض مادة عضوية تحتوى على جرثومة الطيور والبيضة تتركب من غلاف جيرى ملتصق سطحه لداخلي غشاء رقيق داخله البياض وهو مكون من ماء وزلال ثم في وسطه الصفار وهو المح وهو مكون من الماء ومادة دسمة ومادة أزوتية مغذية تسمي الفتيامين

متوسط ثقل بيضة الدجاجة ٦٥ غراما . يستهلك من البيض سنويا مقدار كبير جدا ويقدر مقدار مايؤكل في فرنسا

وحدها بخمسة آلاف مليون بيضة ويستخرج في معاملها زلال ٤٠ مليون بيضة

البيض يختلف حجما على حسب الحيوانات التي باضته فبيضة النعامة تزن نحوا من (١٢٠٠) غرام ولكن بيضة الطير المسمى ذباب العصفور تزن أقل من غرام واحد

يوجد حيوانات غير الطيور تبيض بيضاً مختلف الحجم والشكل والعدد فتبيض السمكة عددا لا يحصي من البيض صغير الحجم جدا فيأتي الذكر فيصب عليه مادته المخصبة لتلقيحه . وتبيض الحشرات أيضا بيضا مختلف الشكل

(فوائد لحفظ البيض) يستحيل على الانسان أن يحفظ البيض مادام تاركه معرضا للهواء فانه ينفذ الى داخله ويحلل عناصره ويفسدها فلاجل منع ذلك الهواء عنه اليك بضع طرق:

(الاولى) أن يوضع البيض صفوفا في برميل يعتني أولا بفرشه رماداً أو نشارة خشب أو رملا دقيقا أو نخالة أو جبساً أو فحما مسحوقا مع العناية بجعل كل بيضة مستقلة عن جاراتها من الجوانب ومن أعلى وأسفل ولا يتأتي ذلك الا بوضع طبقة من تلك المواد على كل طبقة من البيض ولكن شوهد ان البيض بهذه الطريقة يفقد شيئا من وزنه

(الثانية) هي أن يغمر البيض في أوان مملوءة ماء حل فيه جير مطفأ بنسبة ١ الى ١٠ أي لتر من الجير في كل عشرة ليترات من الماء فتنسد مسام البيض بالجير فلا ينفذ اليها الهواء ولكن شوهد ان طعم البيض في هذه الحالة يتغير اذا أكل على حالة البرشت ولا يشعر بتغير اذا كان مقلوا

(الثالثة) أن يغمر في الماء المملح بنسبة ٨ أو ١٠ الى ١٠٠ أو ثمانية أو عشرة ليترات من الملح في كل مائة ليتر من الماء فيدخل الماء المملح في مسام البيض فيجتمع فيه ويمنع عنه الهواء

(الرابع) وهي الطريقة المثلى أن يغطي البيض بطبقة من الورنيش فتكون فائدته مزدوجة وذلك انه يمنع الماء الذي داخل البيضة من التصاعد بالتبخر البطيء ويمنع الهواء من الدخول للبيضة وأحسن ما يعمد اليه في ذلك هي المواد الدسمة فانها أحسن وأرخص لذلك يحسن استعمال زيت الكتان بأن تدهن البيضة به فيجف عليها ويسد مسامها وقد شوهد ان البيضة المدهونة

به تحفظ أشهرا ولا تفقد من وزنها الا ثلاثة أجزاء من مائة جزء

قال بعضهم يمكن حفظ البيض بدهنه بالبرافين زمانا مديدا اى سنين عديدة وقيل اذا دهنت البيضة بسليكات الصودا تحفظ سنة . فاذا دهنت البيضة به يلزم ان يعتني بدهن المحل الذى ترتكز عليه به ايضا

﴿ البيضاوي ﴾ هو ناصر الدين ابو سعيد عبد الله ولد في المدينة البيضاء في بلاد فارس وهي قرب مدينة شيراز تولي قضاء شيراز ودرس في مدائن كثيرة له كتاب (طوالع الانوار) في التوحيد وكتاب في التفسير اسمه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وهو شهير متداول

﴿ باعه ﴾ يبيعه بيعا ومبيعا أعطاه البضاعة وقبل ثمنها وبالعكس فهو من الاضداد فهو بائع وجمعه باعة

(البيع في القانون المصرى)

﴿ في البيع ﴾

﴿ احكام البيع ﴾

(٢٣٥) البيع عقد يلتزم به احد المتعاقدين نقل شيء الي آخر في مقابل التزام ذلك الآخر بدفع ثمنه المتفق عليه

(٢٣٦) لا يتم البيع الا اذا كان برضاء المتعاقدين أحدهما بالبيع والآخر بالشراء وباتفاقهما علي المبيع وثمنه

(٢٣٧) يجوز ان يكون البيع بالكتابة او بالمشافهة انما في حالة الانكار تتبع القواعد المقررة في القانون بشأن الاثبات

(٢٣٨) يجوز ان يكون البيع بتا او مؤجل تسليم المبيع او الثمن او هما معا او مقيدا بشرط

والشرط اما ان يكون موقفا لايجاد البيع او فاسخا له

(٢٣٩) يجوز ان يكون البيع جزافا او بالكيل او بالقياس او علي شرط التجربة

(٢٤٠) اذا كان البيع جزافا فيعتبر تاما ولو لم يحصل وزن ولا عدد ولا كيل ولا مقاس

(٢٤١) اما اذا كان البيع ليس جزافا بل كان بالوزن او بالعدد او بالكيل او المقاس فلا يعتبر البيع تاما بمعني ان البيع يبقي في ضمان البائع الي ان يوزن او يكال او يعد او يقاس

(٢٤٢) البيع على شرط التجربة يعتبر موقوفا علي تمام الشرط

(٢٤٣) رسوم عقد البيع ومصاريفه

على المشترى

(٢٤٤) يجوز أن يكون البيع شيئين او اكثر تحت خيار البائع او المشترى

(٢٤٥) اذا لم يذكر في عقد البيع شرط له ولا ميعاد لدفع الثمن فيعتبر البيع بتاً بلاشرط والثمن حالا الا اذا كان عرف البلد أو عرف التجارة يقضي بشروط ضمنية وأجل للثمن ولو لم يذكر ذلك في العقد

﴿ في المتعاقدين ﴾

(٢٤٦) يجب ان يكون كل من البائع والمشترى متصفا بالاهلية الشرعية للتعامل

(٢٤٧) يجب ان يكون البائع متصفا بالاهلية الشرعية للتصرف في المبيع

(٢٤٨) يجب أن يكون رضا المتعاقدين صحيحا مجرداً عن الاكراه

(٢٤٩) يجب أن يكون المشترى عالما بالمبيع علما كافياً اما بنفسه أو بمن وكله عنه في معاينته

(٢٥٠) اذا لم يشاهد المشترى جزافا الا بعض المبيع وتبين انه لو رآه كله لامتنع عن شرائه فليس له ان يتحصل على الحكم بفسخ البيع بدون ان يجوز له طلب تقسيم المبيع او تنقيص ثمنه ويسقط حقه في طلب الفسخ اذا تصرف في الشيء المبيع بأى طريق كان

(٢٥١) اذا ذكر في عقد البيع ان المشترى عالم بالمبيع سقط حقه في طلب ابطال البيع بدعوى عدم علمه بالمبيع الا اذا ثبت تدليس البائع عليه

(٢٥٢) بيع الاشياء التي لم يعاينها المشتري ولا وكيله في المعاينة لا يكون صحيحا الا اذا كان عقد البيع مشتملا على بيان المبيع وأوصافه الاصلية بحث يمكنه الكشف عليه وتحقيق حالته

(٢٥٣) البيع للاعمى يكون صحيحا اذا أمكنه معرفة حقيقة المبيع بطريقة غير المعاينة أو حصلت معاينته ممن عينه معتمدا عليه في ذلك

(٢٥٤) لا ينفذ البيع الحاصل من المورث وهو في حالة مرض الموت لاحد ورثته الا اذا أجازه باقي الورثة

(٢٥٥) يجوز الطعن في البيع الحاصل في مرض الموت لغير وارث اذا كانت قيمة المبيع زائدة على ثلث مال البائع

(٢٥٦) فاذا زادت قيمة المبيع عن ثلث مال البائع وقت البيع ألزم المشترى بناء على طلب الورثة اما بفسخ البيع او بأن يدفع للتركة ما نقص من ثلثي مال

المتوفي وقت البيع والمشترى المذكور الخيار بين الوجهين المذكورين

(٢٥٧) لا يجوز للقضاء أو وكلاء الحضرة الخديوية وكتبه الحاكم والمحضرين والافوكاتية أن يشتروا بأنفسهم ولا بواسطة غيرهم لا كلا ولا بعضا من الحقوق المتنازع فيها التي تكون رؤيتها من خصائص الحاكم التي يجرون فيها وظائفهم فاذا وقع ذلك كان البيع باطلا

وفي هذه الحالة يكون البيع باطلا أصلا ويحكم ببطلانه بناء على طلب أى شخص له فائدة في ذلك ويجوز المحكمة أن تحكم بالبطلان من تلقاء نفسها

(٢٥٨) لا يجوز لمن يقوم مقام غيره بوجه شرعي كالاوصياء والاولياء ولا للوكلاء المقامين من موكليهم أن يشتروا الشيء المنوط بهم بيعه بالصفات المذكورة

فاذا حصل الشراء منهم جاز التصديق على البيع من مالك المبيع اذا كان فيه أهلية التصرف وقت التصديق

﴿ فيما يباع ﴾

(٢٥٩) لا ينعقد البيع فيما لا يجوز فيه ولا فيما لا قيمة له يمكن تقديرها ولا فيما لا يمكن تسليمه بحسب طبعه

(٢٦٠) يجوز أن يكون المبيع عيناً معينا أو حقا شائعا أو محددا في العين المعينة ويجوز أيضا أن يكون شيئا معينا بالنوع فقط

(٢٦١) فاذا كان المبيع معينا بالنوع فقط لا يكون البيع معتبرا الا اذا كان التعيين يطلق علي أشياء يقوم أحدها مقام الآخر وكان المبيع معروفا بالوجه الكافي عددا أو قياسا أو وزنا أو كيلا بحيث يكون رضا المتعاقدين المبني عليه صحيحا

(٢٦٢) ويجوز أن يكون المبيع دينا علي انسان مجرد حق

(٢٦٣) بيع الحقوق في تركة انسان على قيد الحياة باطل ولو برضاه

(٢٦٤) بيع الشيء المعين الذى لا يملكه علي قيد الحياة يبطل انما يصح اذا أجازه المالك الحقيقي

(٢٦٥) اذا باع أحد شيئا علي انه مملوك له ثم تبين بعد انعقاد البيع عدم ملكيته المبيع جاز للمشترى أن يطلب منه تضمينات اذا كان منعقدا وقت البيع صحة ملكية البائع

(٢٦٦) يترتب على البيع الصحيح ماهو آت :

اولا — أنه بمجرد عقده ينقل ملكيته

المبيع الي المشتري بالنسبة للمتعاقدين ولمن ينوب عنهما كوارث أو دائن سواء كان المبيع عينا معينة او حقا معينا او مجرد حق متى كان مملوكا للبائع وينقل ايضا الملكية في الشيوع اذا كان المبيع حصة شائعة

ثانيا — انه يلزم البائع بتسليم المبيع المشترى وبضمانه عدم منازعته فيه

ثالثا — انه يلزم المشتري بدفع الثمن

وينشأ عن المبيع ايضا على حسب الاحوال ان يكون المبيع في ضمان المشترى

﴿ في انتقال الملكية ﴾

(٢٦٧) اذا كان المبيع عينا معينة تنتقل ملكيته للمشترى ولو كان تسليمه مؤجلا في عقد البيع لاجل معلوم وفي هذه الحالة اذا أفلس البائع قبل تسليم المبيع فللمشترى الحق في استيلائه عليه

(٢٦٨) لاتنتقل ملكية المبيع المعين نوعه فقط الا بتسليمه للمشترى

(٢٦٩) اذا وقع معلقا فسخه علي حصول امر معين تنتقل ملكية المبيع للمشتري من حين العقد

واذا كان البيع معلقا علي امر وقع فيما بعد فيعتبر المبيع ملكا للمشتري من تاريخ العقد

(٢٧٠) لاتنتقل ملكية العقار بالنسبة لغير المتعاقدين من ذوى الفائدة فيه الا بتسجيل عقد البيع كما سيذكر بعد متي كانت حقوقهم مبنية علي سبب صحيح محفوظة قانونا وكانوا لايعلمون ما يضر بها

﴿في تسليم المبيع وضمان البائع﴾

في التسليم

(٢٧١) تسليم المبيع هو عبارة عن وضعه تحت تصرف المشترى بحيث يمكنه وضع يده عليه والانتفاع به بدون مانع

ويحصل وفاء الالتزام بالتسليم بوضع المبيع تحت تصرف المشترى وعلمه بذلك ولولم يستلمه بالفعل

(٢٧٢) يكون تسليم الاشياء المبيعة بحسب جنسها فتسليم العقار اذا كان من المباني يجوز أن يكون بتسليم مفاتيحه واذا كان عقارا آخر فبتسليم حججه هذا وذلك ان لم يكن مانع لوضع يد المشترى عليه

وتسليم المنقولات يكون بالمناولة من يد الى يد أو بتسليم مفاتيح المخازن الموضوعة فيها تلك المنقولات

ويجوز حصول التسليم بمجرد ارادة المتعاقدين اذا كان المبيع موجوداً تحت يد المشترى قبل البيع لسبب آخر

(٢٧٣) تسليم مجرد الحقوق يكون بتسليم سنداتها أو بتصريح البائع للمشتري بالانتفاع بها ان لم يوجد ما يمنع من الانتفاع المذكور

(٢٧٤) وضع اليد علي المبيع بدون اذن البائع لا يكون معتبراً أن لم يدفع الثمن المستحق بل يكون للبائع الحق حينئذ في استرداد المبيع اما اذا هلك المبيع وهو في حيازة المشترى كان هلاكه عليه

(٢٧٥) يجب تسليم المبيع فى محل وجوده وقت البيع ما لم يشترط ما يخالف ذلك

(٢٧٦) اذا تعين في عقد البيع محل لوجود المبيع فيه غير محل وجوده الحقيقي فيكون هذا التعيين ملزماً للبائع بنقل المبيع الى المحل المعين اذا طلب المشترى ذلك

وفي حالة ما اذا لم يمكن النقل او ترتب عليه تأخير مضر بالمشترى يكون له الحق في فسخ البيع مع اخذ التضمينات اذا كان البائع حصل منه تدليس

(٢٧٧) يجب ان يكون التسليم في الوقت المعين في العقد فاذا لم يشترط فيه شي. بهذا الخصوص وجب التسليم وقت البيع مع مراعاة المواعيد المقررة بحسب العرف

(٢٨٧) في حالة حصول التأخر عن التسليم بعد التكليف به من المشتري تكليفا رسميا يكون لذلك المشترى الحق في فسخ البيع أو في طلب وضع يده على المبيع مع التضمينات في الحالتين اذا حصل ضرر وكان التأخر ناشئا عن الفعل البائع

(٢٧٩) للبائع الحق في حبس المبيع في يده لحين استيلائه على المستحق فورا من الثمن كلا او بعضا على حسب الاتفاق ولو عرض المشتري عليه رهنا او كفالة هذا ان لم يكن البائع المذكور قد أعطي المشترى بعد البيع اجلا لدفع الثمن ان لم يحل

(٢٨٠) ليس للبائع الذى لم يتحصل علي الثمن المستحق دفعه اليه أن يسترد المبيع الذي سلمه باختياره للمشترى وانما له الحق في الحصول علي فسخ عقد البيع بسبب عدم الوفاء به

(٢٨١) اذا قلت التأمينات المعطاة من المشتري لدفع الثمن او صار في حالة اعسار يترتب عليه ضياع الثمن على البائع جاز للبائع المذكور حبس المبيع عنده ولو لم يحل الاجل المتفق عليه لدفع الثمن فيه الا اذا أعطاه المشترى كفيلا

(٢٨٢) فى حالة افلاس المشترى يكون

حق البائع في حبس المبيع تحت يده او في طلب استرداده جاريا بالتطبيق على القواعد المقررة في قانون التجارة

(٢٨٣) على البائع مصاريف تسليم المبيع كأجرة نقله لمحل التسليم وأجرة كيله ومقاسه ووزنه وغير ذلك

(٢٨٤) ومصاريف المشال ومصاريف دفع الثمن تكون على المشترى وكذلك رسوم عقد البيع وهذا ان لم يقض العرف التجاري بخلاف ذلك في جميع الاحوال

(٢٨٥) يجب ان يكون التسليم شاملا المبيع وجميع ما يعد من ملحقاته الضرورية له حسب جنس المبيع وقصد المتعاقدين

(٢٨٦) في حالة عدم وجود شروط في عقد البيع المقررة في الاحوال الآتي بيانها ان لم يقض عرف الجهة بغير ذلك

(٢٨٧) بيع البستان يشمل مافيه من الاشجار المغروسة ولا يشمل الاثمار النضيجة ولا الشجيرات الموضوعة في الاوعية او في بقعة مخصوصة منه المعدة للنقل

(٢٨٨) بيع الارض لايشمل مافيها من المزروعات

(٢٨٩) المنزل يشمل الاشياء الثابتة فيه المرتبطة به ولا يشمل مافيه من المنقولات التي يمكن نقلها بدون تلف

(٢٩٠) على البائع ان يسلم المبيع بمقداره او وزنه او مقاسه المبين في عقد البيع

(٢٩١) الاشياء التي يقوم بعضها مقام بعض اذا بيعت جملة وتعين مقدارها مع تعيين الثمن باعتبار آحادها ووجد مقدارها الحقيقي أقل من المقدر في العقد فللمشترى الخيار بين فسخ العقد وبين ابقائه مع تنقيص الثمن تنقيصا نسبيا واذا زاد الموجود عن المقدار المعين فالزيادة للبائع

(٢٩٢) اذا كان المبيع من الاشياء التي تقاس او تكال او توزن ولا يمكن انقسامه بغير ضرر وكان قد تعين في عقد البيع مقدار المبيع وثمنه باعتبار آحاده ففي حالة وجود نقص او زيادة في المقدار المعين يكون للمشترى الخيار بين فسخ البيع وبين أخذ الموجود بالكامل مع دفع ثمنه بالنسبة لقدره الحقيقي اما اذا كان الثمن تعين جملة فللمشترى الخيار بين فسخ البيع وبين أخذ المبيع بالثمن المتفق عليه

(٢٩٣) لايجوز للمشترى فسخ البيع في الاحوال المذكورة في المواد السابقة الا اذا كان الغلط زائدا على نصف عشر الثمن المعين

(٢٩٤) اذا كان هناك وجه لفسخ البيع

فعل البائع رد الثمن الذى قبضه مع رسوم العقد و لمصاريف التى صرفها المشترى بموافقة القانون

(٢٩٥) وضع المشترى يده على المبيع مع علمه بالغلط الواقع فيه يسقط حقه في اختيار فسخ البيع الا اذا حفظ حقوقه قبل وضع يده حفظ صريحا

(٢٩٦) حق المشتري في فسخ البيع أو في تنقيص الثمن وكذلك حق البائع في طلب تكميل الثمن ويسقطان بالسكوت عليهما سنة واحدة من تاريخ العقد

(١٩٧) اذ هلاك المبيع قبل التسليم ولو بدون تقصير البائع أو اهماله وجب فسخ البيع ورد الثمن ان كان دفع الا اذا كان المشترى قد دعي لاستلام المبيع بورقة رسمية او بما يقوم مقامها او بمقتضي نص العقد

(٢٩٨) اذا نقصت قيمة المبيع بعيب حدث فيه قبل استلامه بحيث لو كان ذلك العيب موجودا قبل العقد لامتنع المشترى عن الشراء كان المشترى مخيرا بين الفسخ وبين ابقاء المبيع بالثمن المتفق عليه

(٢٩٩) وفي الحالتين السابقتين اذا كان هلاك المبيع أو حدوث العيب الذى أوجب نقص قيمته منسوبا للمشترى فيكون الثمن مستحقا عليه بتمامه أما أذا كان منسوبا للبائع فيكون ملزما بالتضمينات اذا فسخ المشتري البيع و بتنقيص الثمن اذا أبقاه

﴿ ضمان المبيع ﴾

(حالة دعوى الغير باستحقاقه)

(٣٠٠) من باع شيئا يكون ضامنا للمشتري الانتفاع به بدون معارضة من شخص آخر له حق عيني على المبيع وقت البيع وكذلك يكون البائع ضامنا اذا كان الحق العيني الآخر ناشئا عن فعله بعد تاريخ العقد ووجوب هذا الضمان لا يحتاج الى شرط مخصوص به فى العقد

(٣٠) يجوز للبائع أن يشترط عدم ضمانه للمبيع انما اذا كان هذا الاشتراط حاصلا بألفاظ عامة وصار نزع الملكية من المشترى فلا يلزم البائع الا برد الثمن دون التضمينات

(٣٠٢) لا تبطل ملزومية البائع المشترط عدم الضمان برد الثمن الا اذا ثبت علم المشترى في وقت البيع بالسبب الموجب لنزع الملكية أو اعترافه بأنه اشترى المبيع ساقط الخيار ولا ضمان علي البائع في جميع الاحوال

(٣٠٣) شرط عدم الضمان باطل اذا

كان حق المدعي استحقاق المبيع ناشئا عن فعل البائع

(٣٠٤) اذا كان الضمان واجبا ونزعت الملكية من المشترى فعلي البائع رد الثمن مع التضمينات

(٣٠٥) التضمينات المذكورة عبارة عن رسوم العقد وما يتبعه من المصاريف وما صرفه المشتري على المبيع والرسوم المنصرفة منه في دعوى الاستحقاق ودعوى الضمان وجميع الخسارات الحاصلة له والارباح المقبولة قانونا التي حرم منها بسبب نزع الملكية منه

(٣٠٦) اذا نزعت ملكية المبيع من المشترى وجب رد الثمن اليه بتمامه ولو نقصت قيمة المبيع بعد البيع بأى سبب كان

(٣٠٧) اما اذا زادت بعد البيع قيمة المبيع عن ثمنه فتحتسب تلك الزيادة من ضمن التضمينات

(٣٠٨) المصاريف الواجب علي البائع دفعها حالة عدم ملزومية مدعي الاستحقاق بها هي المصاريف المترتب عليها فائدة للمبيع

(٣٠٩) يلزم البائع المدلس بدفع كامل المصاريف ولو كانت منصرفة من المشترى فى تزيين المبيع وزخرفته

(٣١٠) نزع ملكية جزء معين من المبيع أو شائع فيه يعتبر قانونا كنزع ملكيته كله وكذلك ثبوت حق ارتفاق موجود علي المبيع قبل العقد ولم يحصل الاعلام به أو لم يكن ظاهرا وقت البيع يعتبر كنزع الملكية تماما هذا اذا كان الجزء المنتزعة ملكيته أو حق الارتفاق بحالة لو علمها المشترى لامتنع من الشراء

(٣١١) ومع ذلك للمشترى في هذه الحالة الحق في ابقاء البيع أو فسخه وليس له أن يفسخه اضرارا بحقوق الدائنين برهن

(٣١٢) اذا ابقى المشترى المبيع أو كان الجزء المنتزعة ملكيته منه أو حق آخر اتفاق علي المبيع ليس بحالة تجوز فسخ العقد جاز للمشترى أن يطلب من البائع قيمة ذلك الجزء الذى انتزعت ملكيته منه بالنسبة للقيمة الحقيقية للمبيع في وقت النزع أو تضمينات تقدرها المحكمة في حالة ثبوت حق الارتفاق

(ضمان عيوب المبيع الخفية)

(٣١٣) البائع ضامن للمشترى العيوب الخفية للمبيع اذا كانت تنقص القيمة التي اعتبرها المشترى أو تجعل المبيع غير صالح لاستعماله فيما أعد له

(٣١٤) في الحالة الاخيرة من المادة السابقة وفي حالة ما اذا كان نقص القيمة بمقدار لو علمه المشترى لامتنع عن الشراء يكون المشترى مخيراً بين فسخ البيع بغير اضرار بحقوق الدائنين برهن وبين طلب نقصان الثمن مع التضمينات في الحالتين اذا ثبت علم البائع بالعيب الخفى

(٣١٥) اذا كان البائع لا يعلم بالعيب الخفى الموجود فى المبيع فالمشترى له الخيار فقط بين فسخ البيع مع طلب رد الثمن والمصاريف التي تترتب علي المبيع وبين بقاء المبيع المتفق عليه .

(٣١٦) في الاحوال التى يثبت فيها للمشتري حق الفسخ اذا كان البيع في جملة أشياء معينه وظهر ببعضها عيب قبل التسليم فليس له فسخ البيع الا في جميع المبيع

(٣١٧) اذا ظهر العيب بعد التسليم فللمشترى فسخ البيع فيما ظهر فيه من العيب فقط اذا لم يترتب على قسمة المبيع ضرر

(٣١٨) اذا كان العيب الخفى الذي ترتب عليه نقصان قيمة البيع لا يوجب الامتناع عن الشراء لو اطلع عليه المشترى كان للمشتري الحق فقط فى تنقيص الثمن حسب تقدير أهل الخبرة

(٣١٩) وتنقيص الثمن يكون باعتبار قيمة المبيع الحقيقية في حالة سلامتها من العيب وقيمته الحقيقية في الحالة التى هو عليها وتطبيق نسبة هاتين القيمتين على الثمن المتفق عليه

(٣٢٠) لا وجه لضمان البائع اذا كان العيب ظاهرا أو علم به المشترى علما حقيقيا

(٣٢١) وكذلك لا يكون وجه لضمان البائع اذا كان اشترط عدم ضمانه للعيوب الخفية الا اذا ثبت علمه بها

(٣٢٢) لا يكون العيب موجبا للضمان الا اذا كان قديما

والمراد بالعيب القديم العيب الموجود وقت البيع في المبيع اذا كان عينا معينة أو العيب الموجود في المبيع وقت تسليمه اذا لم يكن عينا معينة

(٣٢٣) اذا هلك المبيع بسبب العيب القديم فيكون هلاكه علي البائع ويلزم حينئذ برد الثمن والمصاريف ودفع التضمينات علي الوجه الموضح آنفا بحسب الاحوال

(٣٢٤) يجب تقديم دعوي الضمان الناشيء عن وجود عيوب خفيه في ظرف ثمانية أيام من وقت العلم بها والا سقط الحق فيها

(٣٢٥) تصرف المشترى في المبيع

بأي وجه كان بعد اطلاعه على العيب الخفي يوجب سقوط حقه في طلب الضمان

(٣٢٦) يتبع عرف التجارة فيما يتعلق باستنزال مقادير ظروف البضائع وأوعيتها

(٣٢٧) لا تسمع دعوى الضمان بسبب العيوب الخفية فيما بيع بمعرفة المحكمة او جهات الادارة بطريق المزاد

(في أداء الثمن)

(٣٢٨) يجب على المشتري وفاء الثمن في الميعاد وفي المكان المعينين في عقد البيع وبالشروط المتفق عليها فيه

(٣٢٩) في حالة عدم وجود شرط صريح في العقد يكون الثمن واجب الدفع حالا في مكان تسليم المبيع واذا كان الثمن مؤجلا يكون دفعه في محل المشتري

ومع ذلك يراعي في هذه المادة عرف البلد والعرف التجاري

(٣٣٠) اذا لم يحصل الاتفاق في عقد البيع على احتساب فوائد الثمن لا يكون للبائع حق فيها الا اذا كلف المشتري بالدفع تكليفا رسميا او كان المبيع الذي سلم ينتج منه ثمرات او ارباح اخرى

(٣٣١) واذا حصل تعرض للمشتري في وضع يده على المبيع بدعوى حق سابق على البيع وناشيء من الايام او ظهر سبب يخشى منه نزع الملكية من المشتري فله ان يحبس الثمن عنده الى ان يزول التعرض او السبب الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن يجوز للبائع في هذه الحالة ان يطالب الثمن مع أداء كفيل للمشتري

(٣٣٢) اذا لم يدفع المشتري ثمن المبيع في الميعاد المتفق عليه كان للبائع الخيار بين طلب فسخ البيع وبين طلب الزام المشتري بدفع الثمن

(٣٣٣) يجوز للمحكمة ان تعطي لاسباب قوية ميعادا للمشتري لدفع الثمن مع وضع المبيع تحت الحجز عند الاقتضاء ولا يجوز ان يعطى الا ميعاد واحد

(٣٣٤) اذا اشترط فسخ البيع عند عدم دفع الثمن فليس للمحكمة في هذه الحالة ان تعطي ميعادا للمشتري بل ينفسخ البيع اذ لم يدفع المشتري الثمن بعد التنبيه عليه بذلك تنبيها رسميا الا اذا اشترط في العقد ان البيع يكون مفسوخا بدون احتياج الى التنبيه الرسمي

(٣٣٥) وفي بيع البضائع او الامتعة المنقولة اذا اتفق على ميعاد لدفع الثمن ولاستلام المبيع يكون البيع مفسوخا حتما

اذا لم يدفع الثمن في الميعاد المحدد بدون احتياج للتنبيه الرسمي

{في الدعوى بطلب تكلة المبيع}

(بسبب الغبن الفاحش)

(٣٣٦) الغبن الفاحش الزائد عن خمس ثمن العقار لا يترتب عليه حق للبائع في طلب تكلة الثمن ويكون ذلك في حالة بيع عقار القصر فيه

(٣٣٧) يسقط حق اقامة الدعوي بالغبن الفاحش بعد بلوغ البائع سن الرشد او وفاته بسنتين

﴿ البيع ﴾ ابن البيع هو ابو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع

كان امام اهل الحديث في عصره الف فيه الكتب التي لم يسبقه احد الي مثالها اظهر فيها غزارة علم وكمال فضل

ولد في شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ هـ بنيسابور وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥ هـ وقيل سنة ٤٠٣ هـ

﴿ بيغ ﴾ باغ الدم يبيغ بيغا وتبيغ ثار وهاج

﴿ بيكربونات الصودا ﴾ انظر صوديوم

﴿ بيله ﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو ١٢ الف نسمة وهي تبعد عن شربين بتسعة وعشرين كيلو مترا

﴿ بين ﴾ ظرف بمعني وسط

(بين بين) اي بين الجيد والردىء

(بان عنه يبين بينا وبينونة) انقطع عنه وانفصل

(كنت فبنت) يقولها الرجل اذا طلق امرأته. اي كنت زوجة فصرت بائنة اي منفصلة

(أبانه) فصله وقطعه

(باينه) هاجره وناقاه

(البائن) المرأة المنفصلة عن زوجها بطلاق انظر طلاق.

﴿ بان الشيء ﴾ يبين بيانا وتبيانا (شذوذا) اتضح ويتعدي فيقال (بانه) اي أبانه

و (تبيّن زيد الشيء) اوضحه وفهمه

(استبان الشيءُ) وضح

(استبان الشيءَ) استوضحه

﴿ علم البيان ﴾ هو قواعد يعرف بها تصوير المعني الواحد بعبارات مختلفة في الوضوح ، مثال ذلك انه يمكنك ان تعبر

كرم انسان بقولك فلان كالبحر وهو أبلغ من قولك هو كريم وأبلغ منه أن تقول (فلان بحر) أو في الدار بحر أو هو لاساحل له) وأبلغ من كل ماذكر وأخفى أن يقول مثلا (هو جبان الكلب) لان الكلب يكون جبانا من كثرة تعوده الناس ولا تكثر الناس عند صاحبه الا اذا كان كريما وهكذا وله ثلاث مباحث التشبيه والمجاز والكناية

(التشبيه) هو الدلالة على مشاركة أمر لامر في صفة نحو (وجه زيد مثل الشمس في الاشراق) فوجه زيد مشبه ومثل أداة التشبيه والشمس مشبه به وفي الاشراق وجه الشبه

(المجاز) المجاز نوعان عقلي ولغوى

فالعقلي هو اسناد الفعل أوما في معني الفعل (كالمصدر والصفة) الي غير ماهو له عند المتكلم لمناسبة وقرينة تمنع السامع من أن يفهم ان المراد ظاهر العبارة نحو (بني الامير القصر) فيؤخذ من هذه الجملة ان الامير بني القصر بنفسه لان الفعل مسند اليه وليست الحقيقة كذلك فيقال ان في الكلام مجازا عقليا . وكذلك لو قلت (نهارك صائم) فقد أسندت ما في معني الفعل وهو صائم الى النهار وقد علمت ان النهار لايصوم بل المخاطب هو الذي يصوم فدل على ان في الكلام مجازا عقليا

(المجاز اللغوى) هو استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة وقرينة تمنعك أن تأخذ الكلام على ظاهره نحو (بحر في المسجد) فلو أخذت العبارة على ظاهرها فهمت ان بحرا في المسجد وقد علمت ان ذلك محال فلا يسعك الا الحكم بأن لفظة بحر مستعملة لغير ماوضعت له وان المراد بها عالم أو كريم للعلاقة أو المناسبة بين العالم والبحر أو الكريم والبحر

ينقسم المجاز اللغوى الى مفرد ومركب والمفرد ينقسم الى مجاز مرسل واستعارة (المجاز المرسل) هو مجاز لغوي مفرد علاقته أى المناسبة بين المدلول الاصلي الكلمة فيه وبين المعني المراد منها السببية أو المسببية أو الكلية أو الجزئية أو الحالية أو المحلية أو الآلية . فالذي علاقته السببية نحو (رعينا المطر) والمطر لايرعي فتعلم أن المطر مستعملة مجازا وأن المراد منه النبات الذى يسببه المطر والذى علاقته المسببية أن تقول (أمطرت السماء نباتا) وقد علمت استحالة ذلك فيكون المراد من النبات غيثا يتسبب عنه النبات . ومثل الكلية (يجعلون أصابعهم

في آذانهم) والمراد أناملهم . والجزئيـة (فلان عين) أي جاسوس. والحالية (ففي رحمة الله) أي الجنة والمحلية (فليدع ناديه) أي أهل ناديه . والآلية نحو (واجعل لي لسان صدق) أي ذكرا حسنا وعبر عنه باللسان لأنه آلته

(الاستعارة) مجاز مفرد علاقته المشابهة وهي أنواع ، استعارة تصريحية واستعارة مكنية واستعارة تخييلية (فالتصريحية) ماصرح فيها بلفظ المشبه فقط نحو (بحر في البيت) فالمراد بالبحر العالم بقرينة كونه في البيت ووجه الشبه الافاضـة في كل

(والمكنية) وهي الاستعارة بالكناية فهي ماذكر فيها لفظ المشبه وحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه نحو (هو بحر يحل المعاضل) شبه الرجل العالم بالبحر وذكر لازما من لوازمه وهو حل المعضلات . فاثبات هذا اللازم هو القرينة ويسمى تخييلا أو استعارة تخييلية (فالتخييلية) قرينة المكنية

(المجاز المركب) الكلام المركب ان استعمل في غير ماوضع له لوجود عـلاقة المشابهة سمى الكلام استعارة تمثيلية نحو (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخري) يقال لكل متردد في أمره وليس المقصود من هذا الكلام انه يقدم أرجله المحسوسة ويؤخرها . كذلك كل الامثال السائرة فهي استعارات تمثيلية

وأما أن استعمل الكلام في غير ماوضع له ولكن كانت العلاقة غير المشابهة فلا يقال ان فيه استعارة ولكن يقال انه محض مجاز مركب مثل الجمل الخبرية ان استعملت في الانشاء نحو هو (مشرّق وفؤاده مغرّب) فان ظاهره الاخبار بأنه سائر نحو الشرق وفؤاد مع احبابه سائر نحو الغرب فنقل الي التحزن والتحسر لعلاقة اللزوم

(الكناية) هي لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينـة لا تمنع من ارادة المعني الاصلي نحو (فلان كثير الرماد) كناية عن كرمه لان من كثر رماده كثر طبخه ومن كثر طبخه كان كثير الضيفان ومن كثر ضيفانه كان كريما

﴿ أبو البيان ﴾ ابو البيان بن المدور طبيب يهودى لقب بالسديد كان عالما بصناعته حسن المذهب فيها وله مجربات كثيرة خدم الخلفاء بمصر في آخر دولتهم ثم خدم الملك الناصر صلاح الدين و كان

يعتمد علي معالجته وله فيه حسن ظن وكان يعطيه مرتبا ضخما

عمي ابو البيان في آخر عمره وتعطل عن العمل فرتب له الملك الناصر صلاح الدين في كل شهر مرتبا قدره اربعة وعشرون دينارا مصريا كانت تصل اليه وهو في بيته . بقي علي تلك الحال نحوا من عشرين سنة

وكان في مدة انقطاعه في بيته لا يبخل بنصائحه علي من يستشيره ولا عايلقيه علي تلامذته . وكان لا يمضي الي احد في بيته في اثناء مدة انقطاعه الا من يعز عليه أمره جداً

توفي ابو البيان سنة (٥٨٠) ﻫ بالقاهرة وله من العمر ثلاث وثمانون سنة وله من الكتب مجرباته في الطب

﴿ باه له ﴾ يباه له يبهما تنبه له

﴿ بيهس ﴾ وتبيهس تبختر (البيهس) الاسد الشجاع

﴿ بيهق ﴾ قرى مجتمعة بنواحي نيسابور علي بعد عشرين فرسخا منها قرية خسروجرد

﴿ البيهقي ﴾ هو ابو بكر احمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور

كان واحد زمانه في الفنون ومن كبار اصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البيع المتقدم ذكره في مادة (بيع) وزاد عليه في انواع اخرى من العلوم

اخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي ولكن غلب عليه الحديث واشتغل به ورحل في طلبه الي العراق والحجاز والجبل وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بالبلاد التي مر بها . ثم شرع في التصنيف فأكثر حتى قيل ان تصانيفه تبلغ الف جزء . وهو أول من جمع نصوص الامام الشافعي في عشرة مجلدات

من اشهر مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب احمد بن حنبل

كان زاهدا قانعا من دنياه بالقليل قال في حقه امام الحرمين : «ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له على الشافعي منة »

كان اكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي وطلب الى نيسابور لنشر العلم

بها فأجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوى وعبد المنعم القشيرى وغيرهم

ولد في شعبان سنة (٣٨٤) ﻫ وتوفي في جمادي الاولى سنة (٤٥٨) ﻫ بنيسابور ونقل الى بيهق

﴿ بَيَّاكَ ﴾ اصلها بوّأك اى انزلك منزلا وتستعمل بعد حياك فيقال (حياك الله و بيّاك)

﴿ بي ﴾ هَيْ بن بَيْ تقال لمن لا يعرف من الناس

(بَيَّان) يقال هيّان بن بيّان اى لا يعرف هو ولا ابوه

﴿ بيولوجيا ﴾ هي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (بيوس) اى حياة (ولوغوس) اي كلام ومعناهما علم الحياة وهو علم يبحث في الحياة المنبثة في سائر الاجسام الحية من نبات وحيوان وانسان وغرضه استقراء مظاهره المتباينة وعرض جميع آثارها علي الاحياء المختلفة توصلا لاستكناه نواميسها والاشراف علي اسرارها قال الحيويون يمكن مقارنة سائر الكائنات الطبيعية بعضها ببعض من جهتين مختلفتين اولاهما من جهة ثبوتها واستقرارها وثانيتها من جهة حركتها واضطرابها فمن الجهة الاولى يمكن درس ثلاثة اشياء منها (١) مادتها اي العناصر المركبة لها والاصول الناتجة من اتحاد العناصر (٢) مزج تلك المادة وشكل تركب تلك الاصول الناتجة من اتحاد عناصرها (٣) شكلها الخارجي الذى يعطيه مجموعها . ثم انها من جهة حركتها يمكن ان يدرس فيه امران (١) كيفية تكونها ونشوءها (٢) كيفية تركيبها الذى ينتج منه زيادة مادتها الجديدة وكيفية تحللها الذى ينتج انحلالها وتلاشيها

(تحديد الحياة علي حسب مبادىء الماديين) قال الاستاذ (بيشا) العالم بالتشريح المتوفي سنة (١٨٠٢) م ما معناه يبحث الباحثون ان يجدوا بالنسبة للعلوم النظرية تحديدا للحياة وسيجدونه فيما أظن في هذه النظرية الجليلة العامة وهي (ان الحياة هي مجموع الوظائف التي تقاوم الموت) فهذا في الواقع ما عليه حال الاجسام الحية فان كل ما يحيط بها يميل لملاشاتها وهذه الاجسام الجامدة دائبة في التأثير عليها من كافة جهاتها وأشخاصها فيما بينها في حركة وانفعال مستمرين ولولا ما فيها من اصل

فمال بينهما للمقاومة والمقاواة لتلاشت حالا ولم تبق طرفة عين . هذا الاصل الذى يسمح لها بالمقاومة هو (الحياة) وهي بالنسبة لطبيعتها وكنهها مجهولة لنا فلا يمكن تقديرها الا بمشاهدة آثارها وأعم تلك الآثار هو مايشاهد من أمر ذلك التفاعل العادى المتعاقب بين الاجسام الخارجية وبين الاجسام الحية وهو تفاعل يختلف باختلاف السن فما يشاهد من غلبة حياة الطفل علي ما يحيط به من المبيدات هو لان الحياة فى الطفل مركزة شديدة اما بين الكهل من الرجال والطبيعة فيحصل تعادل في الفاعل وتتلاشي منه تلك الحية الحيوية التي كانت فيه وهو طفل اما في سن الشيخوخة فينقص تأثير الحياة الداخلة علي مايحيط بها من المبيدات بينما يكون تأثير الطبيعة عليه حافظا قوته وشدته وحينئذ تتصوح زهرة الحياة فيه شيئا فشيئا فقياس الحياة والحالة هذه هو مقدار الفرق الموجود بين قوة المؤثرات الخارجية المبيدة وبين قوة المقاومة الموجودة في الجسم الحى

من هنا نرى ان الحياة فى نظر (بيشا) هى المقاومة المشاهدة من الاحياء في مقابلة أشياء الطبيعة ولكن لاحظ عليه آخرون بقولهم من الغلط اتهام الطبيعة بأنها مجتمع قوى مبيدة للحياة وملاشية لها فان الطبيعة فضلا عن كونها بريئة من ذلك هي العاملة لنمو تلك الحياة في الاجسام الحية بما تهيئه لها من البيئات المناسبة والشروط المحيية والاغذية المنمية فلا يجوز أن يقول الانسان ان بين الطبيعة والانسان حربا مستمرة بل ميلا مستمرا من كليهما للوفاق والتلاؤم. نعم ان القوة الحيوية متميزة عن القوة الطبيعية الكيماوية المختصة بالاجسام الجامدة ولكنها بتأثيرها فيها تستخدمها في أغراضها أكثر مما تقاومها وتعارضها، وبتعديل قواها وتوجيهها وجهات معينة تستخدمها في اظهار ضمائرها وتحقيق اماينها اكثر مما تقف امامها في حالة موازنة . فزعمه ان الطبيعة الميتة والاجسام الحية في نزاع مستمر زعم ليس له حقيقة لانه يحذف عنصرا من العنصرين الذين على تآلفهما واتحادهما يقوم امر الحياة بمعناها العام

فالحياة لا تقوم الا بعاملين وهما الجسد المنتظم الذى تتجدد خلاياه علي الدوام بحركة الحياة

والوسط الموافق الذى هو مجموع عوامل خارجة تؤتى ذلك الجسد الحى بالمواد التى

يتجدد بها . فاذا كان الحال كما قال بيشا ان الجسم الحي محاط بالمبيدات من سائر جهاته كان أمر الحياة فيه يكون غير معقول بالمرة والا فمن اين يتحصل على القوة التي تتيح له تلك المقاومة المستمرة ولو مؤقتا؟ نعم لا ينكر ان الطبيعة الخارجية قد تكون أحيانا ذات آثار مبيدة مهلكة متى اعتراها حادث غيرها من وجهتها الصالحة ولكن هل هذا يمنع من القول بأن الطبيعة مادامت في حالتها العادية فهي ذات آثار حافظة للحياة ومنمية لها ؟

وجاء العالم الفزيولوجي كوفييه الفرنسي المتوفي سنة (١٨٢٢) م بعد بيشا فوضع للحياة تعريفا آخر فقال ما معناه: «اذا أردنا أن يكون لدينا فكر صحيح على حقيقة الحياة ونظرنا الى الكائنات المنحطة التي لا تعدو مظاهر الحياة فيها ظاهرتي التغذي والافراز لرأينا ان الحياة هي عين الخاصة المتمتعة بها بعض الاجزاء الكيماوية المتحد بعضها ببعض من البقاء على حالة محدودة زمنا بدوام جذبها للمواد المحيطة بها وادخالها في تركيبها واعطائها من مادتها جزء العناصر المجاورة لها . فالحياة بهذا الاعتبار حركة ذات سرعة مناسبة وذات تركيب قليل أو كثير انجاهها ثابت وهي عاملة على جذب الذرات المتحدة النوع اليها وابعادها عنها بطريقة مستمرة على صفة تكون الذرة معها أقرب شبها بالجسم الحي منها بالمادة التي جاءت منها

وقال (بلانفيل) الطبيعي الفرنسي المتوفي سنة (١٨٥٠) م « الجسم الحي هو نوع من وسط كيماوي دائم التحلل والتركب فتجذب اليه ذرات من الخارج جديدة وتخرج منه ذرات قديمة فهو جسم لا يثبت تركيبه على حالة واحدة مطلقا » ثم قال « فالحياة اذن هي نتيجة اتحاد كيماوي مستمر ومتكرر »

اما اوجست كونت الفيلسوف الفرنسي مؤسس الفلسفة الحسية المتوفى سنة (١٨٥٠) فسلك في تحديد الحياة مسلك (بلانفيل) المتقدم الا انه مال لبيان الفرق الكبير بين النواميس الطبيعية الكيماوية وبين النواميس الحيوية التي زعم كما زعم سابقه انها نوع منها . فقال هو وتلامذته ان نظرنا الى ظاهرة اتحاد كيماوي وجدنا في تفاعل اجزائها ما يشبه فعل الحياة في الجسم الحي الوجود ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو أن أثر الاتحاد في هذه الظاهرة وقتي ينقطع

بمجرد حصوله ولكن هذه الظاهرة نفسها في الجسم الحى الموجود فى وسط مناسب له يتجدد بطريقة مستمرة بالتدافع الحاصل بين آثار التحليل والتركيب . من هنا ترى أن الجسم الحي يحفظ قوامه وينمو ويترقي بخلاف الظاهرة الكيماوية المجردة في الجسم الجامد فانها تتلاشى بمجرد تمامها وتنتهي ولا تتجدد

وقال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية عقب ايراد هذه الآراء ما معناه اننا نوافق القائلين بأن حركة التحليل والتركيب هي حادث كيماوي وان هذا الحادث الكيماوى وهو الشرط الاصلى للحياة هو أعم وأصل صفاتها ولكنه فيما يظهر لنا غير كاف لتجديد الحياة مثال ذلك كل نوته (علامه موسيقية) من نوتات الموسيقي هي في ذاتها شيء طبيعي ولكن هذا لا يمنع أن الموسيقي بمجموعها هي شيء آخر لا تدل عليه النوتة الواحدة كذلك يجب اعتبار حركة الذرات الداخلية في التحليل والتركيب وسيلة طبيعية ثابتة تستخدمها الطبيعة في تكوين بدائعها ولكن يجب الاعتراف بأنه مع هذا الناموس الكيماوى الثابت يوجد ما يدل على وجود قوى تدفع كل كائن لبلوغ غاية ما لا تحفظ فقط الحالة العضوية في الجسم الحى ولكنها تكونها أيضا ولا تجدد الجسم الآلي فقط ولكنها توجده ايضا وتشكله حتي انه يمكن أن يقال ان محض تجديد ذلك الجسم يمكن اعتباره تكوينا وايجادا مستمرا فهذا التكوين والايجاد هو الغاية من فعل الحياة اما الظاهرة الكيماوية من التحلل والتركب فليست الا وسيلة لذلك . قال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك وانه مما يسرنا أن ترانا موافقين في هذا الرأى علامتنا كلود برنار حيث قال : ان وسائل هذه الظواهر الطبيعية الكيماوية هي واحدة بالنسبة لجميع حوادث الطبيعة ولكنها فى حالة اختلاط وعدم نظام علي مثل الحالة التي تكون عليها الحروف المطبعية في علبة حتي تأتي القوة الحيوية المكونة فتستخدمها في تكوين الاجسام الحية المختلفة .

هذه أكبر الآراء المضية في الحياة وانت ترى انها كلها لم تخرج عن مجال الحدس والتخمين فان سألت عما يقوله اولئك الماديون عن الروح الانسانية التي تجلت للطبيعة بأفعالها وآثارها فأحدثت ولم تزل تحدث فيها اكبر الآثار واجلها أسمعنك عنهم آراء عجيبة لا أقول ان علمهم أداهم اليها

بل أهواؤهم وأدعاؤهم الاحاطة بكل شي. ولو توهما ولا أقول ان كل العلماء على هذه الشاكلة فان منهم من أدبه العلم فلزم حده كما تراه في كلمة حياة وروح. ماهي الروح الانسانية : قال الدكتور هرمن شفلر ليست الروح الاقوة من قوي المادة ناتجة من الاعصاب مباشرة. وقال (ويرشو) ليست الحياة الا نوعا من أنواع الميكانيكا. وقال بوخنر ليس لانسان الا نتيجة المادة وليس هو ذلك الكائن الذى يطريه الاخلاقيون فما له ادني خاصة تميزه عن الحيوان. وقال (دوبوا ريمون) يوجد في كل عصب تيار كهربائي وما الفكر الا حركة من المادة . ونقل العلامة كاميل فلامريون الفرنسى عن بعض الماديين أنه قال: ليست خواص الروح غير وظائف المادة الحية فهي بالنسبة للمخ كالافراز بالنسبة للغدد المفرزة. ونقل عن غير من تقدم انه قال: ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة في الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ. ونقل أيضا ذلك العلامة الفلكى المعاصر لنا انه ورد في احد اعداد (المجلة الطبية) الباريزية يوماً هذه العبارة «ليست الفكرة لواحدة الا اهتزازا شبيه اتحاد حمض الفورميك والتفكر نفسه ناتج من الفوسفور الموجود فى تركيب المخ فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية» فرد عليها ذلك الاستاذ ردا لطيفا نريد اثباته هنا بيانا لموقف كبار العلماء. ودلالة على ان امثال هذه الخيالات تقابل بالمقت والازدراء من أهل الرزانة من العلماء الماديين أنفسهم فقال : « من أخبركم بذلك ياحضرات المحررين ان الناس يتوهمون ان معلميكم هم الذين علموكم هذا الهذيان مع ان الامر غير ذلك. لان هذه المزاعم ليست أمام النظر العلمي الاهباء منثورا على اني لا أدرى أى الامرين يستحق العجب أكثر ؟ أهذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين المعجبين بالعلم أم سخافة مزاعمهم ؟ ان نيوتن كان يقول اذا قرر أمرا يظهر لى أنه كذا وكذا. وكبلر كان يبدأ آراءه بقوله استنزل حكمكم في هذه الآراء. ولكن هؤلاء يقولون نحن نثبت نحن ننكر، هذا موجود، هذا غير موجود، العلم أقر العلم دحض. مع أنه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمى. الى ان قال انكم تجسرون على أن تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم لانكم أبناؤه فقد حق له أن يضحك استهزاء بغروركم. انكم تقولون العلم

يثبت. العلم ينفى. العلم يأمر . العلم ينهى . وبذلك فانكم تضعون على شفتي هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الى فؤاده هزة الكبر والعجب ، لأنها السادة ان العلم في هذه المسائل لايفكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث الخ

وقال العلامة الطبيعي الانجليزى (ميلين ادوارد) « يجب أن يدهش الانسان حينما يرى ان أمام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق أو بعبارة اخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التى تكون مادة الخشب ومادة الحجر وان الهامات النمل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية او الكيماوية التي يتم بها تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام . ان هذه الفروض الباطلة واولى ان نقول ان هذه الاضاليل العقلية التى يفترونهـا باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لايستطيع أن يعتقدها ابدا » الخ

نقول ان هـذه الاقاويل في الحياة نشأت من حصر الماديين انفسهم في عالم هذا الطين الارضي وقصرهم قوى الفكر والنظر على الطبيعة المحسوسة حرصا على أصلهم القائل لاوجود غير المادة فلم يصلوا الا المدركات المادية الصرفة ولكنهم لولم يتعصبوا لاصلهم ذلك وألانوا شكائمهم قليلا وبحثوا عن روح الانسان في الانسان ذاته لتجلت لهم آثار الروح كما تجلت الآن على من يبحثون في المانييتزم والايبنوتزم والاسبرتزم (انظر هذه الكلمات) ولاصبح لديهم على وجود الروح برهان محسوس ولكان لهم على الطبيعة فكر لاحدله ولانكشف لهم من عالم الجمال مدى لا يتوهم وجوده العالم المادي توهما . قام الاستاذ (لودج) الرياضي الشهير الذى يفتخر به الانكليز في مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذى انعقد في سنة (١٨٩٢)م وتلا مقالة كان لها تأثير كبير في العالم كله قال منها مشيرا للاسبرتزم . « ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قد قرب ان ينهار كما انهارت قبله فواصل كثيرة غيره وبهذا فسنصل الي علم سام على وحدة الطبيعة . ان الاشياء لاحد لها كما ان الوجود نفسه لاغاية له ولا نهاية وان الذى نعلمه الآن منه لايساوى شيأ بالنسبة لما غاب

عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به نكون قد خنا أقدس الواجبات العلمية »

اذا تقرر هذا كله نقول ان كل شرقي أو غربي يلحظ فيه انه لايزال على المذاهب المادية فهو على الفكر القديم البائد يمثل دورا مضي لشأنه ويحيي سنة أماتها الله ويدل دلالة صريحة على انه ابن جيل سابق وتريكة قوم لم يقم لهم الوجود وزنا فسبحان المعز المذل

حرف التاء

﴿التاء﴾ الاصل في التاء ان تدخل على الاوصاف للتفرقة بين مذكرها ومؤنثها نحو سالم وسالمة وقد تأتي التاء احيانا (لبيان الوحدة) نحو عنبة وجوزة و (للمبالغة) نحو نابغة (ولتأكيد المبالغة) نحو علاّمة وفهامة (وللعوض عن فاء الكلمة) نحو زنة اصلها وزن او (للعوض عن عينها) كاقامة اصلها إقوام أو (للعوض عن لامها) نحو (سنة) أصلها سَنَوٌ . وقد تلحق صيغة منتهى الجموع (للدلالة على النسب) نحو أشاعرة جمع أشعريّ او (للعوض عن ياء محذوفة) نحو زنادقة جمع زنديق

﴿تأتأ﴾ الرجل تردد في التاء فهو (تأتاء)

﴿تأره﴾ يتأره انتهره و (أتأره البصر) وأتأره اليه اتبعه اياه . و (أتأر اليه النظر) أحده اليه و (التارة) الحين والمرة ج تارات وتئر وتير و(التُؤرور) التابع للشرطي ويقال له ايضا التؤرور

﴿تأبط شرا﴾ هو لقب ثابت بن جابر احد فرسان العرب يروى انه كان اعدى الناس اى اجراهم حتى قيل عنه انه اذا جاع أطلق رجليه خلف الظبية فأمسكها وذبحها وشواها وأكلها توفي سنة (٥٣٠) م وهو شاعر شهير

﴿تاج﴾ هو نهر مشترك بين اسبانيا والبرتغال طوله ٦ ٢٠ كيلو مترمنها ٧٣١ في اسبانيا . مياهه قليلة لا تصاح للرى الا قليلا بسبب كدورتها والملاحة فيه قليلة

﴿تازا﴾ بلدة من مراكش محصنة

تبعد عن فارس نحو ستين ميلا وهي مركز تجارى بين الجزائر وتلمسان وفارس وفجيج وغيرها

﴿ ابن تاشفين ﴾ هو ملك من ملوك الاندلس أصل نشأته انه كانت قبيلة زناتة نازلة في جنوب بلاد مراكش متاخمة للسودان فخرجت عليهم من الجنوب طائفة الملثمين (انظر كلمة ملثمين في لثم) برأسهم رئيس زاهد اسمه ابو بكر بن عمر فملك قبيلة زناتة واستتب له الامر فيها فسمع يوماً عجوزا ضاعت لها ناقة وهي تقول ضيعنا أبو بكر بن عمر فسمعها فحمله ورعه أن يستخلف على البلاد أحد أصحابه وهو يوسف بن تاشفين ورحل هو الي بلاده الجنوبية ، كان ابن تاشفين هذا مقداماً شجاعا دانت له بلاد مراكش كلها فتاقت نفسه لفتح الاندلس . فأعد لذلك المقاتلة والاساطيل وكان ملوك الاندلس اذذاك مع الفرنج في حرب عوان فخشوا ان يكونوا بين عدوين فكتبوا الي ابن تاشفين كتابا نصه : (اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الي عجز ، وان اجبنا داعيك نسبنا الي عقل ولم ننسب الى وهم ، وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتنا فاختر لنفسك أكرم نسبتك فانك بالمحل الذي لايجب أن تسبق فيه الي مكرمة وأن في استبقائك ذوى البيوت ماشئت من دوام لامرك وثبوت والسلام . فلما جاءه الكتاب استقرأه وزيره لانه كان يعرف اللسان العربي ولكنه كان يجيد فهم المقاصد فأمره أن يكتب اليهم كتابا يجيبهم فيه الي ماسألوه فكتب . (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم ، وسلم اليكم ، وحكم بالتأييد والنصر فيما حكم عليكم ، وانكم مما بأيديكم من الملك في أوسع باحة ، مخصوصون منا بأكرم ايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا أخاءنا باصلاح أخائكم والله ولى التوفيق لنا والسلام عليكم) ولكن حدث بعد ذلك أن الفرنج توغلوا في استرداد بلادهم الاندلسية فارتأى المعتمد ابن عباد أقوى ملوك الاندلس أن يستنصر ابن تاشفين فأجابه وملأ بلاده خيلا ورجلا. فلما علم الفرنج بذلك استصرخوا اخوانهم فحصلت بينهم وقعة استحر فيها القتل في الفرنج حتي لم ينجح من ذلك الجيش الا الملك الفونس قائده في أقل من ثلاثين رجلا وكان ذلك سنة (٤٧٩) ه وحدث أن أحد الناس قصد المعتمد بن عباد وهو أقوى

واكبر ملوك الاندلس اذذاك وقال له انه أساء العمل باستنصار ابن تاشفين واطلاعه علي ملك الاندلس وانه لامحالة مغير عليه فقال المعتمد وما الحيلة في الخلاص منه؟ فقال ان تحبسه عندك وكان قد أضافه حتي ينزل عسكره جميعهم الى بلادهم ثم تطلبه ، فاستحسن المعتمد رأيه فاتصل خبر ذلك بابن تاشفين فأسرع بالرحيل وأمر ابنه بالايغال في بلاد الفرنج ففعل فأمره بعد ذلك ان يخرج ملوك الاندلس جميعا من ممالكهم ولا يتعرض للمعتمد الا آخر أوامره ان يولي البلاد من يصلح من عسكره ففعل ولم يبق غير المعتمد فأمر والده بدعوته ليخرج بأهله وماله فان أبي فا قتال فقاتله وحمله الي العدوة مقيدا وملك ابنه سير بن يوسف بن تاشفين جميع بلاد الاندلس

ومات ابن تاشفين سنة (٥٠٠) ه

﴿ تَثِق ﴾ الاناء يتأق تأقا امتلأ

(تَئِق) ممتلىء . والتئق ايضا السريع الى الشر يقال (أنت تئق وأنا مئق فكيف نتفق) اى انت سريع الى الشر وانا سريع الي البكا و (التأقة) شدة الغضب

(أتأقه) ملأه

﴿ تأمت ﴾ المرأة ولدت اثنين يقال (هو تُؤْمه و تِئْمه و تَئِيمُهُ) اذا ولد معه

(التَّوْأم) المولود مع غيره في بطن جمعه توائم و (تُؤام)

المرأة (المتئم) التى عادتها ان تلد اثنين اثنين . و (تُؤام النجوم واللؤلؤ) ماأشابه منها

﴿ تبّ ﴾ يتُب ويتِب تبا وتبَبا هلك وخسر

(التَّبَاب) الخسران والنقص

(تبّا له) اي اورثه الله خسرانا

(واستتب له الامر) أطرد واستقام و (التاب) الشيخ

(تببهم تتبيبا) اهلكهم

﴿ تِبت ﴾ قطر من آسيا الوسطى متاخم للهند مساحته (٢٠٠٠٠٠٠) كيلومتر تسكنه (٦٠٠٠٠٠٠-٦٠٠٠) نسمة يدفعون الجزية للدولة الصينية وهذه المملكة على هضبة عالية شديدة البرودة وهي مركز الديانة البوذية في هذا العصر فيها بحيرات ملحة بعضها مشوب بالكبريت والنوشادر ولا شجر فيها لا أعشاب جافة تتغذى منها الاغنام والمعزى . ديانة أهلها البوذية وانجلترة تود الاستيلاء على التبت وقد أجبرتها علي عقد معاهدة معها سنة ١٩٠٤

﴿ التبر ﴾ هو الذهب على حالته الطبيعية قبل ان ينقى من خبثه. وقد يقال تبر لكل معدن وهو في حالته الفطرية قبل ان ينقى (انظر ذهب)

(تبَر) يتبُر وتبِر يتبَر تبَرا هلك وفيه تبَرَ يتبِر ايضا

(تبَّره) اهلكه

(التبار) الهلاك

(المتبور) الهالك

(التابور) جماعة العسكر جمعها توابير وهو مايسمى الآن (طابور) غلطا

﴿ تبر ﴾ هو نهر في ايطاليا الوسطى طوله ٣٠٦ كيلو مترا

﴿ تبع ﴾ يتبَع تبعا وتَباعا مضي معه

(تبَّعه واتَّبعه) بمعنى تبعه

(تبَّع الشيء بالشيء) اى أتبعه به اى ألحقه به

(أتبعه) تبعه ولحقه

(تابعه) وافقه

(تابع بين مجهوداته) والاها

(تابعه) بدينه) طالبه به

(تتبع احواله) تطلب معرفتها

(تتابع الامر) توالي

(التَّباع) الولاء. وهو مصدر تابع

(اقرأها تِباعا) اى متتابعات

(التَّبِعة والتِّباعة) الظلام نحو (لى عنده تبِعة) اى ظلامة. وهما ايضا بمعنى النتيجة من خير او شر نحو (افعله وعليك تبِعته) جمعه (تبِعات وتَباعات)

(التابعون) لفظ يطلق على من رأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال (هو تابعيّ) اى انه رأى واحدا او جملة من الصحابة

(التَّبَع) التابع يطلق على الواحد والجمع جمعه (أتباع)

(التبيع) الناصر المتابع جمعه (تِباع)

﴿ ملوك التبابعة ﴾ هم بنو حمير كانوا باليمن وانما سموا تبابعة لانه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم تُبَّعا حتى يملك اليمن

اول من ملك منهم قحطان بن عابر ابن صالح وهو اول من لبس التاج (سنة ٢٠٣٠) قبل الميلاد. لما مات ولى بعده ابنه يعرب وهو من كبار ملوك العرب وكان يدعى يَمنا وقيل سميت اليمن باسمه

يقال انه اول من حياه ولده بقولهم (أبيت اللعن) و (أنعم صباحا)

ثم ملك بعده ابنه (يشجب) يؤثر عنه انه كان ضعيف الرأي والعزيمة استبد بالامر خاصته فساءت احوال الناس في مدته

ثم تولى بعده عبد شمس فأكثر من الغزو والسبي فسمي لذلك السبب سبأ. بني مدينة مأرب على ثلاثة مراحل من صنعاء عاصمته وهو ايضا باني سد مأرب المشهور

اما الغرض من هذا السد فكان لحجز مياه السيل للانتفاع بها في ري الارض وهو عبارة عن سد مبني بالصخر والقار بين جبلين يساق اليه ماء سبعين واديا وجعلت فيه ثقوب على قدر مايحتاج اليه من الماء لسقي الارض

مات سبأ قبل اتمامه فأتمه ملوك حمير من بعده . قال ابن خلدون في تاريخه : «وأقاموا في جنانه عن اليمين وعن الشمال ودولتهم يومئذ اوفر مما كانت واترف وابذخ واعلى يدا واظهر ، فلما طغوا واعرضوا اجحفهم السيل واغرق جنانهم وخربت ارضهم وتمزق ملكهم وصاروا احاديث »

تولى الملك من بعده ابنه (حمير) قيل هو اول من لبس التاج من الذهب واخرج ثمود من اليمن الى الحجاز

ملك بعده ابنه (وائل) وتوالت بعده احفاده حتى انتهى الامر الى شديد فأغرى بالغزو ولم يزل يكتسح البلاد حتى بلغ اقصى المغرب وبني المباني والمصانع وأبقى الآثار العظيمة . ثم اضطربت احوال حمير وصار ملكهم طوائف الى ان استقر في الحارث وهو تبع الاول ومن بنيه التبابعة . لقب الحارث بالرائش لانه راش الناس بالعطاء

جاء بعده (ابرهة) ذو المنار ثم افريقش او افريقس سنة (١٠٩٨) قبل الميلاد وذهب بقبائل العرب الى افريقيا ويقال انها سميت به وساق البربر اليها من ارض كنعان فأنزلهم بها. ثم ملك بعده اخوه عمرو ذو الاذعار فسلك اقبح سيرة ولم يعبأ بوصية ابيه له وهي :

يا عمرو انك ما جهلت وصيتي
اياك فاحفظها فانك ترشد
يا عمرو لا والله ما ساد الورى
فيما مضى الا المعين المرفد
يا عمرو من يشري العلى بنواله
كرما يقال له الجواد السيد

كل امرىء يأعمر وحاصد زرعه
والزرع شيء لامحالة يحصد

ولما لم تطق حمير صبرا علي جوره ثارت عليه وقلدت شرحبيل الملك فجرى بين ذى الاذعار وبينه قتال هلك فيه خلق كثير وانتهي بتملك شرحبيل

تولي بعده ابنه الهدهادسنة (١٠٠٥) قبل الميلاد جاءت بعده بلقيس ابنته وكانت علي عهد سليمان عليه السلام وفدت عليه بهدايا وبقيت مالكة اليمن عشرين سنة

قام بعدها بالامر مالك ناشر النعم لانه كان كثير التفضل جم السخاء. يقال انه سار غازيا حتى بلغ الى المغرب ومنه الي وادى الرمل فلم يجد لاجتيازه سبيلا فعبر بعض أصحابه للاستكشاف فلم يعودو فأمر بنصب صنم نحاس علي شفير الوادي وكتب في صدره بالخط المسند هذا الصنم لناشر النعم الحميري ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف احد فيعطب

ثم انتهى الامر بعده الى شمر مرعش ابنه سمي بذلك لانه كانت به رعشة. هذا الملك كان اكبر ملوك التبابعة واشدهم عزيمة في الفتوح. يقال انه سار بجيش مؤلف من ثلاثمائة الف مقاتل الى العراق وخراسان ففتح مدائنها. ثم شخص الي اليمن غازيا ومر بالحيرة وتحير عسكره فقيل لتلك الجهة الحيرة ثم رجع الى مقر ملكه فهابته الملوك وهادنوه وأخذ بدين اليهودية بدعوة بعض احبار اليهود من بني قريظة. ثم عاد الي غزو بلاد فارس فدوخها وعمد الي الصين وكانت مدة حكمه ٣٧ سنة

ملك بعده ابنه ابو مالك فمات في بعض غزواته وتوالت بعده الملوك حتى آل الامر الى عمرو بن عامر الازدى وقيل له مُزَيقيا لانه كان يلبس كل يوم حلة جديدة فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمى بها فمزقت لئلا يلبسها أحد بعده. قيل ان سيل العرم المذكور في القرآن الكريم حدث علي عهده في سنة (٣٠٢) ميلادية. انفجرت مياه سد مأرب فاجتاح السيل انعامهم وخرب ديارهم فتفرقت القبائل المجاوره له أيدى سبا

لم تزل تتوالي الملوك علي حمير حتي وصل الملك الى الملك ذي نواس سنة (٤٨٠) ميلادية. سمى نفسه يوسف وتعصب لدين اليهودية وحمل قبائل اليمن على الاخذ به فقبلته حمير وأراد أهل نجران

عليه فأبوا وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية اصحاب الحواريين

قيل من تعصب ذي نواس لليهودية انه امر بحفر اخدود في الارض وملأه نارا وكان يلقي اليه كل من لم يتهود فسمي صاحب الاخدود . ويقال ان رجلا من اهل نجران افلت فذهب الي قيصر يستنصره علي ذي نواس فبعث قيصر الي ملك الحبشة يأمره بنصره فجهز النجاشي السفن والعساكر من الحبشة وأمر عليهم قائدا يدعي ارياطا وعهد اليه بقتل اتباع ذي نواس وسبيهم وتخريب بلادهم فنزلوا ساحل اليمن فلقيهم ذو نواس فيمن معه فانهزم ولما رأى انه لا محالة مقهور وجه فرسه الي البحر فمات غريقا ولم يسلم لاعدائه وانتهى به أمر التبابعة سنة (٥٢٩) فدخل الاحباش بلاده وأذلوا اهلها واذاقوهم سوء العذاب

وقال بعض المؤرخين ان اغارة الحبشة علي اليمن كان في عهد ذي جدن آخر ملوك حمير والخلاف بين المؤرخين كبير

(أسماء ملوك حمير ومدة حكمهم)

لما انقرض ملوك حمير ملك اليمن بعدهم اربعة من الاحباش وثمانية من الفرس ثم آلت الي ملك الاسلام

﴿ التبغ ﴾ هو مايسميه الناس الآن بالدخان وهي شجرة امريكية الاصل لكنها تزرع الآن في سائر بلاد اوروبا . فتبلغ من متر الى متر وستين سنتيمترا وهي تنبت في جميع البلاد المعتدله ولكنها تنجب في البلاد الحارة وتصل في الطول الي نحو خمسة امتار اوراقها الجففة تستعمل تدخينا ومضغا وسعوطا . هذه العادة من اضر العادات التي مني بها هذا الانسان الضعيف فقد زعم باحث في مجلة المجلات الفرنسية ان خسائر تعاطي هذه المادة يوازي خسائر الخمر علي النوع البشري وسيجيء لك مايقف بك على مصداق هذا القول

هذه العادة لم تكن موجودة في العالم قبل اكتشاف امريكا في القرن الخامس عشر وسبب سريانها في اوربا هم النوتية الاسبانيون فانهم رأوا متوحشي امريكا يدخنون فقلدوهم وجاءوا بهذه العادة الى اوربا فانتشرت فيها ولما شخص كريستوف كولومب الي امريكا بعث في سنة ١٥١٥ الي اسبانيا بزور هذه الشجرة لتزرع بصفة نبات طبي كان يعزى له بعض الفوائد في بعض الامراض ولم يتخيل انسان ان تدخين

هذا النبات السام الذي من مركباته جوهر النيموتين المهلك يكون في جيل من الاجيال من الشيوع والانتشار بحيث يكون نسبة باعة الخبز الي باعة التبغ كنسبة ١ الى ١٠ وقد بحث العلماء كثيرا في سبب شيوع هذه الآفة بين النوع الانساني علي مافيها من ضرر فزعموا أن السبب في ذلك هو الخدر الذى يحدثه علي المخ فيهدئه اذا كان مضطربا فينساق صاحبنا الي تعاطيه وهو غافل عما يحيق به من المعاطب الصحية التى لا تدفع ملاج

أما مضاره المعروفة فكثيرة جدا منها تكثير اللعاب جدا وفيه كثرة استنزاف الدم والتهاب الشفتين وتعريضها لداء السرطان وتلف الاسنان والتهاب غشاء الفم والحنجرة واحداث اضطرابات هائلة في اعصاب القلب والبصر والمعدة والرئتين وتعريض الجسم كله للشلل وقد نسب العلامة (لوجران) سبب تزايد الامراض العقلية فى العالم الى التبغ وقد جرب الاطباء ذلك في المصابين بالامراض المخية الجنونية منهم عن تعاطي التبغ فتوصلوا لنتائج عجيبة ومن الناس من أصيب بوساوس وأوهام وخواطر مقلقة حرمته الراحة والطمأنينة وكادت تؤديه الي الجنون فترك التدخين بالتبغ فشفى تماما

هـذا وان محض النظر في امر التبغ من جهة نتائجه المضرة وجواهره الكيماوية المركبة التى منها النيكوتين الشديد الفعل كاف في تكريه عادة التدخين للانسان وقد حدثت حوادث من التبغ لا تترك للعارف بها شكا في أن المدخن ممرض نفسه لاشد التلف وأن تلك السيجارة التى يقلبها بين اصبعيه أقل ما تستحق منه ان ينفض قذاها عن يديه ، وان يدوسها بقدميه

من الحوادث المريعة التى سجلها التاريخ على النيكوتين أن بعض أصدقاء الشاعر سانتول اللاتيني المتوفي سنة (١٦٦٧)م القي تبغا في نبيذه فلما شربه الشاعر واستقر في جوفه احدث لديه من الآلام ما لا يمكن التعبير عنه ثم فارق الحياة على الاثر صريع أقوى السموم واخبثها النيكوتين. وشوهد رجال وقعوا في الخدر العميق وماتوا على تلك الحالة لافراطهم في استنشاق دخان كثف من دخان التبغ بمناخرهم . ومات ثلاثة اطفال مرة بعد تكبد آلام لا تطاق بسبب دهن امرأة مطبية لرؤسهم بمنقوع التبغ زعما منهـا ان ذلك يزيل عنهم قشور الرأس

وشوهد ان مهربا حاول ان يهرب تبغافلف مقدارامنه حول جسمه فتسمم جسده ومات بعد ماذاق آلاما بليغة والتبغ خاصية التسمم البطي. يعرف ذلك مما يصاب به المغرمون به من الهزال والشحوب في الوجه والسل الرئوي ووجع الدماغ والمغص والنزيف والقيء. الخ وقد جرب فعل النيكوتين علي الحيوانات فثبت انه من السموم الشديدة الفعل فقد جرب ادخال منقوعه الى معى بعض الحيوانات أو في منسوج جسمها الحلوى أو بوضعه علي بثور في جلدها فكانت النتيجة هلاكها ولو أدخل قطرة واحدة من دهنه في معى رجل او كلب مات في الحال بين آلام وأوجاع لا يتصورها الا من ذاقها

من الناس من يحاول اثبات عدم ضرر الدخان مناقضة للعلم المثبت بالتجربة ومنابذة للمشاهدات فيدعي انه يدخن التبغ سنين ولم يحصل له طارئ يضره ويضرب لك الامثال بغيره مكابرة وربما كان معتقدا ما يقوله فذلك يرد عليه بأنه شوهد ان من الناس من لا يظهر عليه فعله بسرعة ولكن مقدار النيكوتين الذي يدخل الى أجسادهم يجتمع فيها شيئا فشيئا ثم يثور مرة واحدة منتهزاً فرصة وقوع جسدهم في مرض أضعفه فيفتك به فتكا ذريعا حتى يتعجب الطبيب من سرعة المرض وكثرة مضاعفاته فلما يعلم ان سبب ذلك فعل النيكوتين المدخر يذهب عنه العجب ويعتريه الاسف

نحن في هذا المقام الذي من الواجب ابدا. النصيحة للمدخنين بابطال التبغ بتاتا وليأعروا في أثناء تدرجهم في ابطاله ملاحظة ان التبغ الحريف يكثر فيه النيكوتين فليتجنبوه وبتجنبوا ايضا التبغ الرطب وان لا يولعوا سيغارة مطفأة مهما كانت طويلة سواء كانت (زبنوبية) او كان التبغ في شبك او شيشة وليكن التدخين في الهواء الطلق فان من الخطر علي المدخن والجالسين معه ان يكون التدخين في غرفة هواؤها منحبس أو في قهوة مغلقة النوافذ في الشتاء. ومما يحسن ان يختاره الانسان في مدة تدرجه في ابطال التبغ ان لا يدخن الا السجاير الزنوبية الغالية الثمن جدا لأنها أقل في النيكوتين من غيرها وان تكون في (فم) طويل جدا داخله قطعة من القطن وان يعني بتنظيفه مع مراعاة البعد عن مس وسخه ومن الواجب عدم التدخين اذا كان في الفم بثور والامتناع

عن التدخين في ترحيلات القهاوي فقد ثبت أنها سبب اعدوى أمراض قتالة علي غير شعور من الجاني علي نفسه

هذا وان كل انسان اودعه الله عقلا مدبرا ونفسا زكية وارادة عاملة لا يكبر عليه ابطال عادة التدخين مهما كان تملكه بها فان كمال الانسان في حكم هواه وقمع شهواته وامتلاك ذمام نفسه. وما قيمة انسان مملوك لاهوائه مأسور لشهواته مستعبد لنفسه يعيش معيشة الآلة وينفعل لاى ثورة من خطراته انفعال الريشة المجردة عن الارادة

(احصاآت) تقدر مساحة الارض المنزرعة تبغا بنحو ٤٠٠ ميل مربع وان ما يستهلكه الناس كلهم من التبغ يبلغ نحو ٨٠٠٠٤ مليون رطل منه ومن الحشيش ٨٠ مليونا

واحصى ما يصرفه اهل مدينة نيويورك بأمريكا علي التبغ سنويا بمبلغ ٣٦٥٠٠٠٠ دولار (الدولار يساوي ريالا مصريا) بينما هم لم ينفقوا علي الخبز اكثر من ٣٤٩٣٠٥٠

جاء في كتاب الطب الطبيعي للاستاذ بلز أن مدينة بريم كان بها سنة ١٨٥١ اكثر من ٤٠٠٠ عامل يلفون اللفائف من التبغ فكانوا يعملون في السنة (٢٢٧) مليون سيكارة وكانت فينا تستهلك في ذلك التاريخ ٥٢ مليون سيكارة والمانيا ٨٠٠ مليون سيكارة

(منابت التبغ) الوطن الاصلي للتبغ امريكا اما الآن وقد عم استعماله فقد استنبت في اكثر الممالك الحارة المعتدلة لانه لا ينجب الا فيها

تنتج الولايات المتحدة الامريكية من اوراقه في السنة (٢٢٠٠٠٠) طن والهند (١٥٠٠٠٠) طن والروسيا (١٠٠٠٠٠) طن، والنمسا والمجر (٦٠٠٠٠) طن

من الممالك التى تزرعه فتنتج منه محصولا وافرا المانيا والبرزيل وفرنسا الفلبين وتركيا واليابان وجزر الملايو والهند الغربية

التبغ في كل من فرنسا وايطاليا والنمسا والمجر واسبانيا تحتكر تجارته الحكومة

﴿ تَبَلَه ﴾ يَتبُلُه تبلا ذهب بعقله و (تَبَلَه الحب) أسقمه و (تَبَلَ الطعام) جعل فيه التابل. و (أتبله السقم والدهر) بمعنى تبله

(تَبالَة) بلد باليمن معروفة بالخصوبة ولى عليها الحجاج بن يوسف الثقفي قائد عبد الملك بن مروان فلما قدم اليها استصغرها لنفسه ولم يدخلها فضرب المثل بذلك فقيل (أهون من تبالة على الحجاج)

(التَبْـل) الثأر والعداوة والحقد جمعه تُبول وأتبال وَتبابيل

يقال (تَوْبِل طعامه) القى فيه توابل (التابل والتابَل) ابزار الطعام التى يطيب بها كالكون والكزبرة والنعنع الخ جمعها توابل. و (التَبّـال) صاحب التوابل او بائعها

﴿التوابل في الطعام﴾ التوابل وان كانت تحسن الاطعمة وتجعل الانسان اكثر اقبالا عليها الا أنها ضارة ضررا لا يستهان به فيجب لاقلال منها جهد الطاقة

قال الاستاذ بلزفي كتابه الطب الطبيعي « التوابل علي الخصوص تهيج المعدة بشدة فتضاعف مجهودها فاذا لم يزدها الانسان منها ارتخت لدرجة محسوسة وعلى قدر ما يستعمل الانسان الاشياء المضادة للطبيعة يبعد جسمه وروحه عن حالتها الطبيعية فهل يدهش الانسان اذا لم يمر جسمه من هذه الحالة المناقضة للطبيعية الى الحالة الموافقة لها بالسرعة المرجوة

ثم قال « اقدر أينا ان التوابل ضارة جدا بالانسان فأنصح الناس بالحيطة في تعاطيها جهد الطاقة فالذين تعودوا ان يملأوا الطعام بالتوابل والاملاح يصعب عليهم التنازل عن عاداتهم . ولكن نفس هذه العادة جعلت الذين مرنوا علي اكل الطعام بدون توابل يستطيبون طعامهم كما يستطيب المغرمون بالتوابل اطعمتهم »

﴿ تبُو ﴾ هو مكان واقع بين المدينة والشام علي اربع عشرة مرحلة من يثرب وبينه وبين دمشق نحو احدى عشرة مرحلة

(غزوة تبو) هي الغزوة المعروفة بغزوة العسرة وقد اشار الله اليها في كتابه العزيز قوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة . وتعرف هذه الغزوة بالفاضحة لافتضاح امر المنافقين فيها

سبب هذه الغزوة ان النبي صلي الله عليه وسلم بلغه من الانباط الذين كانوا يتجرون بين الشام والمدينة ان الروم قد تجمعت بالشام مع هرقل قيصرهم لغزوة النبي صلى الله عليه وسلم في بلاده وانه قد اجتمعت بنو لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب، وان مقدمتهم قد وصلت البلقاء

فلما بلغ النبي صلي الله عليه وسلم ذلك ندب الناس للخروج لقتال قيصر وأعلمهم المكان الذى يقصده ليتأهبوا له ويأخذوا عدتهم للوصول اليه وكان ذلك علي خلاف

عادته فقد كان لايخبر بمقصده اذا أراد الغزو حتي لايفسد المنافقون عليه الامر

وقيل سبب هذه الغزوة ان الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منهم فعوضهم الله عن الكسب من متاجر المنافقين بما يصيبهم من الغنائم بحرب الرومان

يظهر لنا أن السبب الاول هو الحق لان الحيطة التي عرفت عن النبي صلي الله عليه وسلم في جميع أموره تمنع أن يرمى بقومه في معمعان حرب دموية كبيرة كحرب الرومان في ارض بعيدة الشقة وفي سنة مجدبة كسنة تلك الغزوة الا اذا كان مدافعا

أمر رسول الله بتعبئة جنده لغزو الروم والناس في عسرة من الجدب ، وفي شدة من الحر وحث الناس علي النفقة في سبيل الله فحمل اليه عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام (اللهم ارض عن عثمان فاني راض عنه) وجاء ابو بكر بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم . فقال له رسول الله (هل أبقيت لاهلك شيئا) فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر ابن الخطاب بنصف ماله وجاء عبد الرحمن ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس وطلحة بمال كثير وتصدق عاصم بن عدوى بسبعين وسقا من تمر وأرسلت النساء ما يقدرن علي بذله من حليهن

أرسل رسول الله الى أهل مكة وقبائل العرب يستنفرهم فقال رأس المنافقين عبد الله بن أبي يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد ، يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب ، والله لكأني أنظر الي أصحابه مقرنين في الحبال

واجتمع جماعة من المنافقين فخاضوا في حق رسول الله وأصحابه وأرجفوا ما شاءوا أن يرجفوا فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر يسألهم عما قالوا فقالوا انا كنا نخوض ونلعب

وجاء اليه قوم يعتذرون عن الخروج وجاءه آخرون يستأذنونه في التخلف فأذن لهم ، وقد عتب الله عليه في ذلك بقوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتي يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » ثم قال تعالى في حقهم : انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت

قلوبهم فهم في ريبة يترددون ثم كذبهم الله في اعتذارهم فقال : « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين » ثم بين الله أن تخلفهم خير للمسلمين من خروجهم معهم فقال : « لوخرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين »

وتخلف جماعة من خيار المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع وأبو خيثمة

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاوز ثنية لوداع عقد الولاية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج لحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار وقبائل العرب لواء أو راية وسار بجيش قدره بعضهم بثلاثين الفا و بعضهم بأربعين الفا و بعضهم بسبعين الفا و كانت خيالته عشرة آلاف وقيل اثني عشر الفا

من الطائف التي تذكر في هذه المناسبة وتدل على قوة ايمان المسلمين في ذلك العهد ان أحد المتخلفين وهو أبو خيثمة دخل على أهله بعد خروج رسول الله بأيام وكان اليوم حارا شديد الحر فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وماصنعتا فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ماهذا بالنصف . ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم . فهيئا لي زاداً . ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله وأخذ سيفه ورمحه وخرج في طلب رسول الله حتى أدركه قد نزل بتبوك فقصد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أولى لك ! وهي كلمة تهديد فأخبر رسول الله بالخبر فسر به ودعا له بخير

من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته هذه انه لما مر بالحجر وهي في ديار ثمود وهي القبيلة المشهورة التي أنعم الله عليها فكفرت بأنعمه فأبادها سجى ثوبه على رأسه وحث راحلته وقالوا لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم ونهى الناس أن يشربوا من مائها شيئا وأن يتوضأوا به وأن يعجن منه عجين وأن يطبخ به طعام ، وان ما عجن وطبخ به

باقي للبهائم ولا يؤكل منه شيء
لما وصل صلي الله عليه وسلم الي تبوك ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في اربعمائة فارس الى اكيدر ابن عبد الملك وكان مقيما على دين النصرانية يتبع هرقل وهو حاكم دومة الجندل فصادفه خالد خارج حصنه يصيد البقر هو واخ له يقال له حسان فشدت عليه خيل خالد فأسروه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فأخذه خالد وبعث به الي رسول الله فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه . فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذى نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا اما خالد فصالح اكيدرا علي ان يأخذ منه الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح . ثم قدم بهذه الغنيمة ومعه اكيدر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فصالحه علي الجزية وخلي سبيله

ثم وفد صاحب ايلة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مهديا اليه بغلة بيضاء فكساه النبي برداً ثم صالحه علي اعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الاسلام فأبي وكتب له ولاهل ايلة كتابا هذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل ايلة سفنهم وسيرتهم في البر والبحر لهم ذمة الله تعالي ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر

وكتب لاهل اذرح وجرباء وكانوا وفدا مع صاحب ايلة :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجرباء انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين

وصالح أهل ميناء علي ربع ثمارهم وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ولم يلق كيدا وفر الناس بين يديه رعبا منه

ولما لم يجد الروم في طريقه كما أخبره المخبرون من قبل استشار اصحابه في مجاوزة تبوك فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ان كنت امرت بالسير فسر . فقال له

لو امرت بالسير لم استشركم فيه

فقالوا يارسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وأفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى ويحدث الله أمراً فرجع رسول الله وبنى في طريقه عشرين مسجدا ولما قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج معهم النساء والصبيان والولائد ينشدون الاناشيد الدالة على السرور

وتلقاه من الناس عامة من تخلفوا عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتكلموا منهم رجلا . فأعرضوا عنهم حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه . وقد كان تخلف من المنافقين بضعة وثمانون رجلا. وتخلف أيضا كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ولم يكن هؤلاء الثلاثة من اهل النفاق فنالهم من الغم بسبب كدر رسول الله مالا يوصف

(حديث المتخلفين) كان كعب بن مالك يحدث عن تخلفه وصاحبه في غزوة تبوك قال :

« لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب صلى الله عليه وسلم أحدا ممن تخلف عنها؟ انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد . وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حتى توافقنا على الاسلام وما احب ان لى بها مشهد بدر ، وان كانت بدر أذكر في الناس. وكان من خبرى حيث تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى مني ولا ابصر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل عليه السلام سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل عددا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم. اخبر الناس بوجههم الذى يريدون والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان)

قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك يخفى مالم ينزل فيه وحى من الله تعالى وغزا صلى الله عليه وسلم حين

طابت الثمار والظلال فتجهز المسلمون معه فطفقت أعدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا وأقول في نفسي أنا قادر علي ذلك أن أردت فلم يزل يتمادى بي ذلك حتي استمر الناس بالجد فأصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا فهممت ان أرتحل فأدركهم، فياليتني فعلت ، ثم لم يقدر لى ذلك فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أن لا ارى لى اسوة الا رجلا مغموسا عليه فى النفاق او رجلا ممن عذره الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بلغ تبوك . فقال وهو جالس في القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة يارسول الله حبسه حب برديه ، والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ماقلت والله يارسول الله ما علمنا عليه لا خيرا . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من تبوك طفقت أتذكر الكذب واقول بم اخرج من سخط الله غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من اهلي. فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت اني لم أنج منه بشيء أبدا فأجمعت علي الصدق فأصبح رسول الله قادما، وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاء المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون له فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى ، حتي جئت فتبسم تبسم المغضب ، ثم قال تعال فجئت أمشى حتي جلست بين يديه . فقال ماخلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك (أى راحلتك) فقلت يارسول الله اني لو جلست الى غيرك اهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلا، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن ان الله يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله والله ماكان لى من عذر ما كنت اقوي ولا ايسر مني حين تخلفت عنك

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت ، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا ماعلمناك أذنبت ذنبا قبل هذا، لقد

عجزت أن تكون اعتذرت الى رسول
الله بما اعتذر اليه المخالفون ؟ فقد كان كافيا
استغفار رسول الله وما زالوا يؤنبونني حتى
كدت ان ارجع الى رسول الله فأكذب نفسي

قال كعب ثم قلت لهم هل لقي هذا
معي احد ؟ فقالوا نعم لقيه معك رجلان
قالا مثل ماقلت ، وقال لهما النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ماقال لك قلت من هما
قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن امية .
فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا .
فقلت فيهما اسوة ومضيت حين ذكروهما
لي ، ونهى رسول الله عن كلامنا نحن
الثلاثة من بين من تخلف عنه ، وتغير علي
الناس حتى انكرت في نفسي الارض
فما هي بالارض التي اعرف ، فلبثنا على
ذلك خمسين ليلة

فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في
بيوتهما يبكيان ، واما انا فكنت اشد القوم
واجلدهم ، فكنت اخرج فأشهد الصلاة
واطوف في الاسواق فلا يكلمني احد ،
وآتي رسول الله فأسلم عليه وهو في مجلسه
بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه
برد السلام ام لا؟ ثم اصلي قريبا منه واسارقه
النظر فان اقبلت على صلاتي نظر الي وان
التفت نحوه اعرض عني ، حتى اذا طال
ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى
تسورت حائط لابي قتادة وهو ابن عمي
واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله مارد
علي السلام . فقلت يا أبا قتادة انشدك الله
هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ قال فسكت ،
فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم
ففاضت عيناي وتوليت

فبينما أنا أمشي في سوق المدينة اذا
نبطي من نبط الشام ممن قدم بطعام
يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن
مالك ، فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني
فدفع لي كتابا من ملك غسان ، وكنت
كاتبا فقرأته فاذا فيه :

« اما بعد فانه بلغنا ان صاحبك قد
جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا
مضيعة فالحق بنا نواسك »

قال كعب فقلت حين قرأته وهذه
الرسالة ايضا من البلايا ، فألقيتها في التنور
فسجرتها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين
واستلبث الوحي فاذا رسول رسول الله يأتيني
فقال ان رسول الله يأمرك أن تعتزل
امرأتك . قال فقلت الحق بأهلك فكوني
معهم حتى يقضي هذا الامر

قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية الى رسول الله فقالت يارسول الله ان هلال ابن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه . قال لا ولكن لا يقربنك . فقالت والله مابه حركة الى شيء . فوالله مازال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا

قال كعب فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله في امرأتك . قال قلت وما يدريني مايقول رسول الله اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب . قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتي كمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة علي ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس علي الحالة التى ذكرها الله تعالى عنا قد ضاقت علي الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي اذ سمعت صارخا اوفي علي سلع يقول بأعلي صوته يا كعب بن مالك أبشر فقد تاب الله عليك فخررت ساجدا لله تعالي وعلمت انه قد جاء فرج وآذن (اى اعلم) رسول الله الناس بتوبة الله تعالى علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبيّ مبشرون وركض رجل الى فرسا ومعه ساع من أسلم وهو حمزة بن عمرو الاسلمى وأوفي رجل علي جبل وكان الصوت أسرع الي من الفرس

قال كعب وانطلقت الي رسول الله وتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني يقولون يهنئك الله بالتوبة عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله وحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتي صافحني وتلقاني والله ماقام لى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . فلما سلمت على رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور قال أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

قال قلت أمن عندك يارسول الله ام من عند الله ، وكان رسول الله اذا سر استنار وجهه حتي كأن وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتى ان لاأحدث الا صدقا مابقيت وفي رواية اخرى انه قال : قلت يارسول الله ان من توبتى ان أنخلع من مالى صدقة الى الله ورسوله . قال له صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .

قال كعب فأنزل الله قوله : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة . حتى بلغ انه بهم

رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم . ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »

قال كعب و الله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ان لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا . ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي شر ما قال لاحد فقال سبحانه وتعالى :

« سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم ، فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين »

﴿ التتار ﴾ او التتر هي أمة من الجنس الاصفر بلادها ممتدة من الجنوب الشرقي للمملكة الروسية الي غربها وهي شعوب متميزة منهم الياقوتية والخيرجيزية والساموية والترك العثمانيون وبعضهم يعد المغوليين منهم وليس الامر كذلك وان كان بينهما قرابة واضحة

اشهر طوائف هذا الشعب تتر (كنشاه) الذين كان الروس تحت حكمهم قبل القرن العاشر الميلادى وتتر (استراخان) وتتر (القرم) وتتر (القازان) وتتر (ارنبورغ) وتتر (سيبيريا) وقد أجمع السياح عامة على وصف هذه الامة التترية بالخلال السامية والصفات الجليلة منهم البارون ماكستوزن فقد وصفهم بصفات تكاد تكون شعرية محضة ثم قال :

« التترى مسلم غيور متمسك بدينه ولكنه على جانب كبير من التسامح بالنسبة لمن يتدين بغير دينه فهو نزيه من آثار الحقد المذهبي »

وقال (مالت بران) :

« ان طباع الترك وأعني بهم تتر القازان تقرب بهم جدا الى المدنية الاوربية وان هذا الشعب المغلوب على أمره ذو صنائع وغني وقناعة ومتمتع بفضائل كثيرة تؤهله للرقي وهو افضل من الروس الذين قهروه في نظرنا فالرجل منهم وان كان قصير الطول لا أنه سيماه الكريم للخلق وعينيه الـ وداوين الحادين ولحيته الطويلة يظهر بهيئة هيبة وفخامة وان مواظبتهم على أداء فرائضهم الدينية لم تخرجهم عن ان يكونوا

ذوي تسامح بالنسبة للمسيحيين ويتكلمون لغتهم بغاية الفصاحة ويضيفون اليها التركية وغالبا الروسية والبخارية والفارسية . مدارسهم عامرة ومساجدهم معتني بهما ومصانعهم في حركة قوية والخلاصة ان كل ما في هذه الامة التركية يضعها في مكان عال من بين شعوب تلك الاقطار » انتهى

التتر دينهم الاسلام لا قليل منهم وهم الياقوتية بقوا وثنيين للآن وقد قدر بعض الخبيرين تعداد التتر بثلاثين مليون نسمة وهم الآن تحت سلطة الامة الروسية التي كانت تحت سلطتهم فسبحان القائل: «وتلك الايام نداولها بين الناس»

﴿ تجر ﴾ يتجُر تجْرا وتجارة باع واشترى . و (اتَّجر و تاجروا تجر) كلها بمعنى تجر . و (التاجر) الذي يبيع ويشترى والتاجر الحاذق الماهر جمع التاجر تُجّار وتِجار وتَجْر و (التاجر) الناقة النافقة وكل سلعة تروج يقال (عليك بالسلع التواجر) وضدها الكاسدة و (التجارة) الصرف في المال لغرض الربح و (المتجر) الاتجار . و (المتجرة) موضع الاتجار اي الارض التي يتجر فيها جمعها متاجر

﴿ التجارة ﴾ معروفة منذ اول نشأة الانسان فمن لدن ان وجد على الارض رجلان وجد بينهما تبادل ما في المحصولات ذلك لان مطالب الانسان متنوعة وقد يحصل الواحد من نوع من أنواع الحاجات أكثر مما يلزم مع انه ينقصه من نوع آخر شيء لا بد منه فيضطر لتحصيله ببذل ما لديه مما زاد عن حاجته . هذا المبدأ الساذج ترقى وتطور على حسب ترقي الشعوب وزيادة شعورها بالحاجات فنشأت التجارة بمعناها الأوسع على ما نراها عليه اليوم . فالتجارة حاجة من حاجات العمران بل هي وسيلة من وسائل الحياة الانسانية يصح ان تتخذ معيارا لتقدم الشعوب و رقيها فهي تسير مع كل أمة على قدر تدرجها في مرقاة التقدم والنماء فتنشأ ساذجة ثم تترقى وتتشعب حتى تصل الى غايتها مع بلوغ ذلك الشعب غاية ترقيه ثم يدركها العجز مع ما يدركه من الانحلال ولا تزال تضمحل معه حتى تزول بزواله

(تاريخ التجارة) التجارة لدى الشعوب المشتغلة بالرعاية البدوية مثل شعوب الهند القديمة وآسيا ومصر كانت قليلة الخطر فقد كانت الطرق موصدة وخطوط الملاحة غير واضحة أو غير موجودة فيضطر الباحث

تاريخها أن يصل الي عهد هوميرالشاعر اليوناني أو سليمان عليه السلام حتى يستطيع أن يدرك للتجارة بعض القيمة

نشأت أول حركة للتجارة الكبرى على شواطىء البحر الابيض المتوسط وكان مركزها الذى تشع منه أنوارها مدينة صور عاصمة فنيقيا على حدود سورية تلك المملكة التي حفظت مجد التجارة سبعة قرون ثم اضمحلت باضمحلالها

ورثت امارة التجارة بعد مدينة صيدون (صيدا) ثم بترة ببلاد العرب ثم باكتبر عاصمة باكتريان من بلاد الفرس حيث تنصب فيها تجارة الخيول الارمنية ثم قامت بعدها بابل التي كانت تتلاقي فيها الطرق البرية والبحرية من جهة الخليج الفارسي

قلنا ان فنيقيا أول من قام بأعباء التجارة الكبرى في العالم فقد كان الفنيقيون رجال اقدام القوا بأنفسهم على ظهور سفنهم بسواحل البحر لابيض المتوسط وأجبروا الشعوب بوسائل كثيرة على تبادل المنافع معهم . وكان لسليمان عليه السلام أساطيل تجارية تمخر البحار ووكلاء يخبرونه عن حركة الاسواق

وصل الفنيقيون في حركاتهم التجارية الى مضيق غادس ثم الي الجزائر البريطانية ولم يكن ذلك منهم انقيادا لعمل سياسي كما كان ذلك حال الرومانيين بل كانوا مقودين بعامل التجارة ليس الا

ثم تسمت بعد فنيقيا للتجارة الامة اليونانية واحتذى حذوها الرومانيون فنشأت مدنية ثرية بتجارتها الواسعة

امتاز الرومانيون بالتجارة كما امتازوا بالسياسة والشريعة والفتوح وخدمها قائدها (بومبي) بتطهير البحار من القرصان وتخيل (قيصر) أن يجمع الي روما ماء نهرى لارنو والتبر ليجعلها أكبر فرضة تجارية في العالم

لم تزل التجارة تنمو وتزهر لدى الرومانيين حتى بلغت ارقي درجاتها في عهد (أغوست) . ثم بدأ نجمها يأفل في عهد القيصر (تيبير) ورغما عما بذله القيصران تراجان ومارك اوريل من اعادة زهرتها الاولي لم يقم لها بعدها قائمة

غرى تيبير المشار اليه بالاحتكار فصادر الاموال واغتصب المتاجر وجمع لنفسه مالا يتسني جمعه لغيره من الاموال فأمات العزائم وأخمد العواطف و كان من آثار أعماله أن ذهبت كل محاولات خلفائه

في اعادة حياة التجارة سدى . ثم أعقب ذلك كله هجوم المتوحشين على الرومان وكان ماكان من تلاشي المملكة الرومانية

(التجارة عند العرب) لم يرد في اشعار العرب انهم كانوا يعدون التجارة من المهن الساقطة بل قد كان يتعاطاها من اشرافهم عدد غير قليل وكان مضطربهم ما بين الشام وبلادهم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كان يعمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وسافر الى الشام لهذا الغرض فلما جاء الاسلام نشط على الاتجار وأشار الله تعالي اليها في كتابه الكريم في غير موضع كقوله تعالى « ربكم الذى يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما » وقال تعالي : « ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون »

وقد تعاطى التجارة بعد الاسلام من الصحابة ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ووصل بعضهم لدرجات عالية من الثروة بسببها حتي يروى ان عبد الرحمن ابن عوف كان اذا دخلت العير الحاملة لتجارته سمعت لها ضجة بالمدينة . وقد سار التابعين ومن تبعهم على هذه السنة فأصبح المسلمون أكبر تجار العالم وانتهت الى عواصمهم زعامة المبادلات العالمية

(رأي بن خلدون في التجارة) قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه :

« اعلم ان التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء ايا ما كانت السلعة من رقيق او زرع او حيوان او قماش وذلك القدر النامي يسمي ربحا . فالمحاول لذلك الربح اما ان يختزن السلعة ويتحين بها حوالة الاسواق من الرخص الى الغلاء فيعظم ربحه ، واما ان ينقله الي بلد تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذى اشتراها فيه فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة أنا أعلمها لك في كلمتين اشتراء الرخيص وبيع الغالي فقد حصلت التجارة . اشارة له بذلك الى المعني الذى قررناه والله سبحانه وتعالي أعلم وبه التوفيق لارب سواه . انتهي

ثم ذكر بن خلدون ان التجارة نازلة عن خلق الاشراف والملوك فقال :

ان التجار في غالب احوالهم انما يعانون البيع والشراء ولا بد فيه من

المكايسة ضرورة فان اقتصر عليها اقتصرت به على خلقها وهي أعني خلق المكايسة بعيدة عن المروءة التي تتخلق بها الملوك والاشراف واما ان استرذل خلقه بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلى منهم من المماحكة والغش والخلابة وتعهد الايمان الكاذبة على الأثمان ردا وقبولا فأجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة كما هو معروف ولذلك تجد أهل الرياسة يتحامون الاحتراف بهذه الحرفة لاجل ما تكسب من هذا الخلق وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق ويتحاماه لشرف نفسه وكرم خلاله الا انه في النادر بين الوجود والله يهدى من يشاء بفضله وكرمه وهو رب الاولين والآخرين »

ثم قال في فصل آخر:

« وقد قدمنا في الفصل قبله ان التاجر مدفوع الى معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد والارباح ولا بد له فى ذلك من المكايسة والمماحكة والتحذلق وممارسة الخصومات واللجاج وهى عوارض هذه الحرفة وهذه الاوصاف نقص من الذكاء والمروءة وتجرح فيها لان الافعال لا بد من آثارها على النفس فأفعال الخير والذكاء تعود بآثار الخير والذكاء وأفعال الشر والسفسطة تعود بعد ذلك فتتمكن وترسخ ان سبقت وتكررت وتنقص خلال الخير ان أخرت عنده بما ينطبع من آثارها المذمومة في النفس شأن الملكات الناشئة عن الافعال وتفاوت هذه الآثار بتفاوت اصناف التجار في اطوارهم فمن كان منهم سافل الطور مخالفا لاشرار الباعة أهل الغش والخلابة والفجور في الايمان اقرارا وانكارا كانت رداءة تلك الخلق عنده أشد، وغلبت عليهم السفسطة وبعد عن المروءة واكتسابها بالجملة والا فلا بد له من تأثير المكايسة والمماحكة فى مروءته وفقدان ذلك منهم في الجملة ووجود الصنف الثاني منهم الذى قدمناه في الفصل قبله انهم يدرعون بالجاه ويعرض لهم من مباشرة ذلك فهم نادر وأقل من النادر وذلك أن يكون المال قد يوجد عنده دفعة بنوع غريب أوورثه عن أحد من أهل بيته فحصلت له ثروة تعينه على الانصال بأهل الدولة وتكسبه ظهورا أوشهرة بين أهل عصره فيرتفع عن مباشرة ذلك بنفسه ويدفعه الى من يقوم له به من وكلائه وحشمه ويسهل له الحكام النصفة في حقوقهم بما يؤانسونه من بره واتحافه فيبعدوه عن ذلك الخلق بالبعد عن معاناة الافعال

المقتضية لها كان فتكون مروءتهم أرسخ وأبعد عن تلك المحاجاة لا ما يسري من آثار تلك الافعال من وراء الحجاب فانهم يضطرون الى مشارفة أحوال اولئك الوكلاء ووفاقهم او خلافهم فيما يأتون او يذرون من ذلك الا انه قليل ولا يكاد يظهر أثره والله خلقكم وما تعملون» اه كلام ابن خلدون.

اما نحن فلا نرى هذا الرأي فان التجارة باعتبارها ضربا من ضروب التعامل ليست باعثا اصليا على المماحكة والتحذلق والسفسطة واللجاج بل الباعث عليها تجاوز السوء وغرائز الشر في نفوس بعض المتعاطين لها والدليل على ذلك ان هذه الخلال السيئة تظهر على اصحابها في جميع ضروب التعامل لا في التجارة خاصة . وقد يكون الباعث لما يشاهد من مماحكة التجار وتحذلقهم ما يبدو من مماحكة الشارين وسفسطتهم فان احدهم قد يتصدى لشراء ذراعين من جوخ من أحد التجار فيبدي من ضروب التشدد والمماحكة واللجاج ما يحمل التاجر من حيث لا يشعر الى مجاراته وقد يزيد على هذه الخلال التظاهر الكاذب بجميع صنوفه فيحلف انه اشترى الذراع من هذا الصنف بما هو دون ما طلبه التاجر وانه انما تساهل معه مراعاة لوطنيته أو ديانته فاذا لا يسلم له التاجر بما يريد يتصنع النفور فينهض متعجلا ويسير في الطريق متلفتا متوقعا أن يناديه البائع ، فاذا لم يجد شيئا يعود فيحلف أن ما دعاه للرجعى الا كرامة التاجر عليه أو محبته فى كسبه ثم يزيد على ما دفعه شيئا يسيرا ويعيد ما سبق من مماحكته ولجاجته مقسما أغلظ الاقسام ان هذا آخر ما يستطيع ان يدفعه بل انه هو كل ما معه . فاذا لم يطاوعه التاجر ينهض متصنعا انه ان يعود فيفعل مثل ما فعل اولا من التلفت وراءه ثم يعود ثالثة وربما رابعة وخامسة . كل هذا والتاجر مضطر لمجاراته ومداراته لئلا يشتهر بشراسة الخلق فلا يعامله احد

هذه حالة اكثر الشارين في الاسواق تتجلى لمن ينعم نظره فى أحوال المتعاملين فكيف نعزو الى التجارة ما هي براء منه من افساد الطباع ، وترذيل الاخلاق ؟

ثم ان ما يشير اليه العلامة ابن خلدون من أن ثروة بعض التجار تصلهم برجال الدولة بما يؤانسون من برهم واتحافهم فذلك يصدق على العصور الماضية أيام كانت العامة مستعبدة للخاصة ، أما اليوم والتاجر حر في

تصرفاته والمبادلات تابعة لقانون تجاري محترم ، فلا تأثير لاصحاب الدولة على اخلاق المحترفين بالتجارة اصلاحا وافسادا

الخلاصة ان التجارة في نظرنا من إشرف المهن وانها تكسب صاحبها رقة ومراعاة للغير بما تقتضيه من حسن السياسة وفضيلة المداراة والمصانعة ، وان ظهر بعضهم بمظهر ينطبق على ما يصوره ابن خلدون فليس ذلك لان التجارة هي الباعث عليه بل لان الظاهرين به مطبوعون على ضرائب سوء ونزعات لؤم

(اقسام التجارة) التجارة قسمان أهلية ودولية . فالاهلية هي التي تحدث بين الامة الواحدة وهي لاتحتاج الي تكاليف كبيرة كأجرة النقل ومصاريف انتقال لاجل المماينة وهناك سهولة اخري وهي ان المتعاملين لا يضطرون لاستعمال نقود أجنبية

أما التجارة الدولية فهي التي تحصل بين متعاملين من أمم مختلفة وهي من الامور التي تحتاج لكبير عناية ومزيد تدقيق فان كل أمة تحتاج لتصريف ماعندها مما يزيد عن حاجتها وربما تعارضت مصلحة الامتين المتعاملتين بالنسبة لزيادة المحصولات من صنف من الاصناف عند كليهما فتضطر كلتاهما لتصريفه في بلاد جارتها فيحدث لديها اختلال في أسعاره وتحدث أزمة بسبب ذلك

كل هذا اضطر الامم لملاحظة أمر التجارة الدولية فعقدوا لها المعاهدات التجارية للاتفاق علي الامور التي يمكن التنازع فيها من حيث التوريد والتصدير

(زكاة التجارة) اجمع الائمة ان زكاة العروض التجارية واجبة وروى عن داود انها لاتجب في عروض القنية وأجمعوا ان مقدار زكاة التجارة ربع العشر . قال ابو حنيفة والشافعي واحمد تجب زكاتها عند تمام كل حول فيثمنها أولا ثم يخرج الزكاة عنها

وقال مالك اذا كانت العروض التجارية مرجاة انما يتربص بها الفرص المناسبة فلا يثمنها عند كل حول ولا يزكيها وان بقيت عنده سنين حتي يبيعها فيزكي لسنة واحدة الا ان يعرف حول مايشتري ويبيع فيجعل لنفسه شهرا من السنة فيقوم ماعنده ويزكيه مع ناض (الناض الدنانير والدراهم) ان كان له

﴿ تَرْتَرَ ﴾ حرك واكثر من الكلام

(ترتر) تقلقل وتحرك
(الترا تر) الشدائد
﴿ ترَز الشيء ﴾ يترُزُ تروزا غلظ ويبس واشتد و(التارزى) كل قوى صلب
﴿ التُرس ﴾ صفيحة مستديرة من الصلب يتقي الفارس بها من السيف جمعها تِراس وتروس
(رجل تارس) ذو تُرْس
(رجل ترّاس) صاحب ترس او صانع الترس
(التِراسة) صناعة الترّاس
(تترس الرجلُ) تستر بالترس
(ترّسه) اعطاه ترسا
(المتراس) خشبة توضع خلف الباب جمعه متاريس
﴿ تُرسلي ﴾ هو طبيعي ايطالي مخترع البارومتر ومكتشف نواميس الضغط الجوى (١٦٠٨-١٦٤٧) م
﴿ ترِش ﴾ يترَش ترَشا كان سيء الخلق ضعيفا
﴿ ترَص ﴾ الشيء يترُص تراصة قوم وأحكم فهو تريص أي محكم (وترّص) الشيء احكمه وقومه
﴿ ترعة ﴾ التُرعة مفتح الماء للارض او الى الحوض فهي فوهة الجدول
(ترِع الاناء) يترَع ترَعا امتلأ
(أترعه) ملأه
(اناء ترْعٌ) اى مملوء وهو مصدر وصف به
﴿ ترْفة ﴾ الترفة النعمة
(الترف) التنعم
(ترِف يترَف ترَفا) تنعم فهو (ترِف وتريف)
(ترّفته النعمةُ وأترفته) أبطرته
(المُترَف) المتنعم
﴿ الترقوَة ﴾ العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق جمعها (التراقي) وقيل التراقي أعالى الصدر
﴿ الترْك ﴾ عدم الفعل
(ترَكه) يترُكه ترْكا خلاّه وأبقاه وهو ضد ومنه قوله تعالى « وتركنا عليه فى الآخرين » اي وأبقينا
(ترك الحجر جبرا) جعله
(تاركه) متاركة . سالمه
(أتركه) تركه
(تراكِ) اسم فعل بمعني اترك
(الترْكة والتِركة) الشيء المتروك
(التريك) العنقود أكل ماعليه

(التَّريكة) المرأة التي تترك فلا يتزوجها احد والتريكة ايضا بيضة الحديد التي تلبس في الحرب

﴿ الترك ﴾ شعب من شعوب الامة التترية (انظر تتر) منها لدولة التركية صاحبة الشأن الآن . كان اصل هذه الدولة قبيلة تركية ساكنة في بلاد التركستان فهاجرت تحت قيادة رئيسها (سليمان شاه) الى خوارزم حيث دهمها السلجوقيون (انظر هذه الكلمة) تحت زعامة ملكهم علاء الدين السلجوقي . كانت تلك القبيلة التركية التي عددها ٥ الف نسمة قد مكثت بها ست سنوات فقفل سليمان شاه راجعا الى وطنه فغرق في نهر الفرات و كان له اربعة اولاد احدهم ارطغرل فاختلفوا في المقام والرحلة فمنهم من اختار الرحيل ومنهم من اختار المضي مع ارطغرل الي الاناضول مع نحو من ٤٠٠ أسرة فقط فأرسل ارطغرل ولده الى علاء الدين يطلب منه ان يعطيهم ارضا خصبة يقيمون فيها فأقطعهم جهة قرهجه طاغ قرب انقرة وكان ذلك سنة (٦٣٠) ه وبينما كان ارطغرل سائرا مع رجال من قبيلته اذ صادف موقعة حربية بين السلطان علاء الدين وبين المغوليين فانضم للاول فلما انتهى القتال وعلم السلطان بقدر مساعدة ارطغرل له أقطعهم الاراضي الواقعة بجهة طومانيج واسكي شهر سنة ٦٦٢ ثم توفي ارطغرل سنة (٦٨٠) فخلفه ابنه عثمان وهو مؤسس الدولة العثمانية فسار سيرة ابيه في مساعدة السلجوقيين فزاده علاء الدين اكراما وانعاما وأعلن استقلاله وأمره بضرب النقود باسمه وذكر اسمه في المنابر مقرونا باسمه ذاته وجعل له الحرية في ان يفتح البلاد باسمه خاصة فصار يفتح من ممالك الروم ايالات ومدنا حتى زالت دولة السلجوقيين سنة (٦٩٩) بمداهمة المغوليين فأعلن السلطان عثمان استقلاله فأتاه أمراء وأعيان الدولة السلجوقية البائدة يستظلون بحمايته فتأسست من ذلك الحين الدولة العثمانية سنة (٦٩٩) فما زال سلاطينها يفتحون البلاد والممالك الرومانية حتي لم يبق في يد امبراطور الرومان الا القسطنطينية مازالت في ايديهم حتى افتتحها السلطان محمد الثاني سنة (٨٥٧) الموافقة لسنة (١٤٥٣) م ثم امتد سلطانهم بعد ذلك بالفتوحات حتى ملكوا سائر شبه جزيرة البلقان بما فيها بلاد اليونان التى لم تستقل الا سنة (١٨٢٩)

بمساعدة الدول الكبرى وافتتحت مصر في عهد السلطان سليم سنة (٩٢٣) هو بنيا هو بمصر اذ حضر ابن شريف مكة وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين بالنيابة عن والده . وتنازل له المتوكل علي الله الخليفة العباسي الذى كان مقره مصر تحت حكم دولة الجراكسة عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين من ذلك العهد خليفة للمسلمين . ثم لما تولى ابنه سليمان القانوني الملك بلغ ملك العثمانيون آخر نموه وكان لهم السلطة التامة علي البحر الابيض المتوسط كله . ثم تلا هذا السلطان سلاطين ليسوا في درجته في مضاء الهمة فسلموا الامور للوزراء والندمان والخصيان فطغي حزب الجنود الملقبين بالانكشارية وصار لاهم لهم الا النهب والسلب والايقاع بالناس حتى كان عصر السلطان محمود الثاني فأعد جيشا جديدا مدربا على النظام الجديد وحاصر به اولئك الجنود العتاة فأبادهم جميعا لشذوذهم عن الطاعة على أى وجه كانت وأخذت الدولة من ذلك الحين تفكر في الاصلاحات الداخلية وهاهي الي اليوم سائرة في ذلك السبيل رغما عما يحتوشها من دسائس الامم التي حولها من تتربص بها الفرص الناسة ومن الامور التي كانت مضعفة للدولة العثمانية انها كانت بلادا اجنبية هي شبه جزيرة البلقان وفيها أمم صغيرة كلها حربية ذات اسم في التاريخ تنزع كل منها الى الاستقلال والحرية قد توصلت رومانيا والصرب والجبل الاسود وبلغاريا للاستقلال وخرجت البوسنة والهرسك من يد الدولة واحتلتها النمسا احتلالا دائما وكان بقي للدولة باوربا مقدونيا والروملي وكان لمقدونيا كل يوم من الشؤون ما يضطر الدولة لوقف مئات الالوف من جنودها عليها حفظا للنظام والسلام بين تلك الالوف المتحفزة للوثبة ولو كانت دول اوربا تود بقاء الدولة محتلة مملكتها الاوربية لكانت تركت لها حرية العمل في أملاكها فأطفأت الفتن وقلمت أظفار الاحن ولكنها تود جلاءها عن اوروبا باعتبارها مغتصبة لها وقد رأت منها في أبان قوتها من السطوة ما جعلها لا تأمن علي ممالكها فكان اذا ذكر السلطان العثماني فى أوروبا وضع كل انسان هنالك يده علي قلبه حذرا أن يكون الجيش العثماني علي أسوار عاصمة بلاده وقد طالما كتب الكاتبون وتخيل الشاعرون منهم علي التركي وغلظ كبده ما أثار الحقد عليه حتي

صوروه بصورة لو رآها التركي لكره نفسه فورث كل اوروبي عنه مخافة لايجليها عن فؤاده شيء. بعد ذلك وقد زادهذه الوراثة قوة في نفسه تماديها على احفاده جملة قرون حتي اصبح من العبث الدفاع عن الاتراك أمام أي اوربي كان وقد كان للاحقاد الدينية تأثير كبير على انما هذه الكراهة وامدادها ولكن اوروبا اليوم لطفت مذهبها ولم تمد تتعصب بشدة وان بقي شيء من اثر ذلك الحقد فهو الآن لان الاتراك متدينون والاديان القديمة عند الاوروبيين سمة شنيعة جدا. علي ان هناك بواعث اخرى مصلحية تبعث ممالك اوروبا لمكافحة الدولة العلية ومجموع هذه البواعث تسمي (بالمسئلة الشرقية) وذلك ان النمسا التي كانت امتلكت البوسنة وطريق سالونيك ودت ان تنشر نفوذها في هذا الاتجاه . والروسيا لانحباسها في البحر الاسود ودت ان تفتح طريقا الي البحر الابيض بامتلاك القسطنطينية وانجلترا أرادت ان لاتكون مهددة في طريقها الى الهند فكان لايروقها ان تكون البلاد التي علي ذلك الطريق في يد سواها والصربيون يتمنون ان يكونوا غدا أمة حربية كبيرة ممتدة من نهر الدانوب الى البحر الادرياتيك . والبلغاريون كانوا يتخيلون اتساع نطاق مملكتهم من الدانوب الي البحر (ايجيه) وامل اليونانيون ان يضموا الي سلطانهم وتحت رايتهم كل الامة اليونانية المبعثرة في الجزائر والممالك العثمانية. هذا التيار الهائل من الاطماع الاجنبية لو انصب علي جبل لسحقه فانه يقتضي ان يكون لكل منهم يد عاملة بالاضعاف والتوهين وسياسة منافية لصالح العثمانيين فأراد الله لهذه الدولة بقاء وثباتا فرباً لها الاحوال وأسعفها بالرجال ومهد لها سبيل الحياة الطيبة كما سترى فيما يلي

المملكة العثمانية ممتدة الي قارتين قسم في أوروبا وقسم في آسيا

اما قبل الحرب العامة في سنة ١٩١٤ فكانت تمتد الى ثلاثة قارات فكان لها في اوروبا الجزر المجاورة للاناضول والبوسنة والهرسك ونوفي بازار وقبرص وكان لها في افريقيا مصر وطرابلس فلما حصلت حرب طرابلس وحرب البلقان والحرب العامة انفصلت عنها كل هذه الممالك جريا على مبدأ الجنسيات واقتصر ملكها علي الاناضول وتراقيا الشرقية الى نهر الماريتزا

كانت مساحة مجموع هذه الممالك ٤ مليون كيلو متر مربع منها ٢٦٨٠٠٠٠٠ كيلو متر مساحة الممالك الممنوكة لها وأكثر من ربع مساحتها الاصلية كان خارجا عنها بالامتيازات

أما تركية آسيا فهي الاناضول وارمينية وبلاد الكرد وكان لها الجزيرة الواقعة بين الدجلة والفرات والعراق والشام هذه الممالك كانت منقسمة الى تسع عشرة ولاية سبع في الاناضول اي آسيا الصغرى وهي طرابزن وقسطموني وخداوندكار وآيدين وقونيا واطنة وانقرة . وخمسة في ارمينية وهي سيواس وارضروم وبتليس ووان ومعمورة العزيز واثنتان في بلاد الكرد وهما ديار بكر والموصل، وواحدة في العراق وهي ولاية البصرة. وثلاثة في الشام : حلب وسورية وبيروت فخرج الاربع الاخيرة

أما بلاد العرب فكان فيها ولاية الحجاز

وأما تركية اوربا فكان فيها ثمان ولايات خمس منها في الروم ايلي وهي اسطنبول والروم ايلي الشرقية وأدرنة وسلانيك ومناستر وثلاثة في بلاد الارنؤود وهي يانية واشقودرة وقوصوه فانفصل عنها الخمس الاخيرة

هذه الولايات الاوربية مأهولة بنحو ٦ ملايين نسمة منهم مليونان من الاتراك والباقون ارمن واروام وارنؤود ويهود فبقي لها فيما بقي مليونان من المسلمين فقط

تعداد المملكة العثمانية كلها يبلغ نحو اربع عشر مليونا من النفوس ماليتها نحو (٦٠٠ مليون فرنك) وديونها (٤٠٠٠ مليون فرنك) جنودها وقت السلم (٢٠٠ الف) ووقت الحرب يمكن ابلاغهم الى (١٩٤٠٠٠٠) تجارتها الخارجية أكثر من (٨٠٠ مليون) فرنك محمول سفنها التجارية (١٩٠ الف) طن خطوطها الحديدية أكثر من (١٠٠٠٠) كيلو متر

(الجغرافيا الطبيعية لتركية اوروبا)

تحد أراضي الدولة التركية بأوروبا شمالا بالبحر الاسود وبلغاريا وغربا ببلاد اليونان التي قضت الحرب الاخيرة بضم تراقيا الغربية اليها رغما عن ارادة أهلها فقبلت تركيا ذلك في مقابل تساهلات كبيرة في المعاهدة التى أبرمت بينها وبين اوروبا في لوزان سنة ١٩٢٣

وتحد تركيا في أوروبا من جهة الجنوب بحر ايجه ومضيق الدردنيل والبوسفور

تمتد علي موازاة بحر الادرياتيك سلسلة جبال الالب وسلاسل جبال اليونان حتي تصل بها بواسطة هضبة جارطاغ التي يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ متر وبها جبال البلقان الممتدة علي موازاة بحر الارخبيل ويتخلل هذه الجبال وديان غاية في الخصوبة بها سهول ناضرة ومراع عامرة وغابات واسعة يتحدر من جارطاغ والبلقان جنوبا أنهار تصب في الارخبيل وهو نهر مرتسا وطوله نحو ٢٥ ميلا واستروما ووردار ومصبه في خليج سالونيك وطوله نحو ٢٠٠ ميل وهنالك نهيرات تصب في نهر الدانوب (الطونة) الذى يفصل الصرب والبلغار ورومانيا فلم يبق الا نهر مارتزا

أما الانهار التي تصب في بحر الادرياتيك فليست هي الا أودية تسيل زمن الامطار أشهرها درينو ويوونسا أكثرها صالح للملاحة وليست لتركيا الآن

تبلغ مساحة تركية أوربا نحو ٣٠ الف كيلو متر مربع يسكنها كما قلنا نحو مليونين نسمة . مناخها معتدل على سواحل البحر، شديد البرودة بالجهات المرتفعة المتسلطة عليه ريح الشمال . من حاصلاتها القمح والذرة والشوفان وجميع أنواع الخضر وينمو علي شواطيء الارخبيل بعض الفواكه الجيدة كالبرتقال والليمون والتين وغيرها . ومن الازهار أنواع كثيرة أشهرها الورد

أما التبغ فيزرع بها في كل مكان ومن مزروعاتها ذات المحصول الوفير الزيتون والسمسم

ومن أشجارها البلوط والدردار والجميز والدلب ومن نباتاتها أيضا الكتان والقطن والزعفران

ومن حيواناتها الضأن والمعز وهي هنالك كثيرة جدا لوفرة المراعي

أما معادنها فكثيرة أيضا ولكنها مهملة ففيها الفحم الحجري والحديد والنحاس وأنواع كثيرة من الرخام والاحجار التى تصدر الى الخارج

أما تركية آسيا فهى عبارة عن بلاد الاناضول المسماة بآسيا الصغرى وبلاد كردستان ماعدا ولاية الموصل فقد قضي بها للدولة العراقية بعد نزاع تحد شمالا بالبحر الاسود وبحر مرمرة وقسم من كرجستان الروسيا وشرقا بكرجستان أيضا ومملكة العجم . من الجنوب بالخليج الفارسى وبلاد العرب وغربا بالبحر الاحمر

والبحر الابيض المتوسط وبحر الارخبيل ومضيق الدردنيل وهي واقعة في القسم الذى بقارة آسيا ويبلغ طولها من بحر مرمرة الى خليج البصرة ١٢٥٠ كيلومترا مسطحها (١٨٥٩٠٠) كيلو متر مربع

سواحل هذه البلاد كثيرة التعرجات بحيث تكونت فيها لهذا السبب خلجان كثيرة وهذه الشواطىء جبلية بها كثير من المرافىء الصالحة لحماية السفن

هذه البلاد عبارة عن نجد عظيم كثير البراكين خصوصا في الجهات الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط وهي الاقاليم التى كان يسميها القدماء فريجيا الملتهبة ولهذا تكثر بها الزلازل

في آسيا الصغري سلاسل جبال طورس ومنها جبل ارارت الذى يقال ان سفينة نوح عليه السلام رست عليه وأرفع قمة في هذه السلسلة تبلغ ٤٠٠٠ متر

وينفصل من جبال قوزان التي بهذه السلسلة سلسلة أخرى تمتد موازية للساحل الشرقي من خليج اسكندرونة منحدرة الي سورية حيث تنفصل الى سلسلتين شرقية وغربية تسمى هنالك بجبال لبنان وتمتد بسورية وفلسطين والقسم الاعظم من هذه الجبال مغطى بالغابات والمراعي والمزارع وبعضها مغطي بالثلوج طول السنة

اما انهار تركية آسيا فمنها نهر يشيل ابريق وسقاريا وفالياس وكلها تصب في البحر الاسود ، ونهر صوزورلي ويصب في بحر مرمرة. مجارى هذه الانهار متعرجة تحيط بها الصخور وهي سريعة الجريان وفى زمن فيضانها تتسع مجاريها بخلافها طول السنة . وهذه الانهار تجذب مياهها في جريها رمالا تتركها عند مصابها فهي لهذا السبب قليلة الصلاحية للملاحة

ومن أنهار تركية آسيا نهر دليجه ودومرك وكوك وكلها تصب بالبحر الاسود ويصب فى نهر صوزورلي المذكور آنفا نهر ادرنياش ونيلوفر ونهر جورك صو

اما الانهار التى تصب في بحر الارخبيل فأشهرها نهير باقر وصارابات اوكدوس ومندرس الصغير ومندرس الكبير ويصب في البحر الابيض المتوسط نهر سيدنوس المسمى سلافكه وسيحان وجيحان والعاصي وهذه الثلاثة من سوريا

أما الانهار التي تصب في الخليج الفارسى فهى شط العرب وهو مكون من نهرى الدجلة والفرات وليس لتركيا الآن

تكثر البحيرات بتركية آسيا أشهرها بحيرة (وان) يبلغ طولها ١٣٠ كيلو مترا وماؤها مر كثير الاملاح وبحر لوط أو البحر الميت وهو ببلاد سورية وطوله نحو ١٠٠ كيلو متر وبحيرة طبرية وبحيرات طوزكول ويكيشهر واكردير واقهشر وميناك وازنيك وصابنجة . أكثر هذه البحيرات يجف فى بعض ايام السنة

مناخ هذه البلاد يختلف باختلاف المواقع فهو في الهضبة الداخلية بارد جاف لان الهضبة بارتفاعها معرضة للرياح الباردة الآتية من القطب الشمالي . وشتاؤها طويل قارص وصيفها شديد الحرارة

أما الشواطئ فمناخها أكثر أعتدالا لمجاورتها للبحر الذى يلطف البرد والحر متوسط درجة برودتها ١٤ فوق الصفر متوسط درجة حرارتها ٢٩ فوق الصفر

أما السواحل والجزر فيختلف مناخها لوفرة نباتاتها وأشجارها وكثرة مياهها . من نباتاتها الارز والقطن والتبغ وعلى سفوح جبالها بساتين غناء تكثر بها الخضر والكروم والفواكه المتنوعة الجيدة

يزيد عدد سكان تركية آسيا عن (١٠ مليون) وكانوا من أجناس مختلفة فأجلى الترك اليونانيين وهم مليونان

بهذه البلاد معادن كثيرة للنحاس والفضة والذهب والبلور والمرمر والرخام الاان العناية بأمر هذه المعادن هنالك قليلة

من حيواناتها الخيل والبقر والغنم والمعز ويوجد في جهات مدينة أنقرة نوع من المعز طويل الشعر يشبه الحرير يصنع منه شالات تشبه شالات كشمير . وهنالك أيضا نوع من الغنم حسن الصوف جداً يجز مرتين فى السنة . ونوع من الهر كبير الجثة ناعم الشعر حسن المنظر

اما املاك تركيا فى افريقا فكانت مصر وطرابلس . اما الاولى فكانت ولاية ممتازة ذات استقلال داخلي تام . وأما طرابلس فكانت تحت السلطة الفعلية وسيأتي الكلام عن كل منها فى محله من هذا الكتاب

(تاريخ سلاطين آل عثمان) ذكرنا فى فاتحة هذه المادة ان السلطان علاء الدين السلجوقي أقطع طغرل بك أراضى من بلاده فظل فيها مع قومه يشارك السلطان السلجوقي فى أكثر وقائعه ضد المغول دولة بيزنطية فكان له أثر كبير فزاد السلطان علاء الدين في اكرامه وزاد في اقطاعاته فتنازل له عن قطعة من بلاده الاصلية وقطعة مما فتحه من

بلاد القسطنطينية وهي الجهة التي تسمى الآن سلطانية أوصيراجق من ولاية قونية فكانت تلك الجهة مهد الدولة العثمانية .

ولما وقعت الحرب بعد ذلك بين السلطان علاء الدين والمغول فرض أمر حماية قلعة كوتاهية الى ارطغرل وكان قد استولي عليها المغول فقاتلهم في سبيل استردادها قتالا مر اً وتم له النصر عليهم فرفع هذا النصر من منزلته عند السلطان علاء الدين

توفي ارطغرل بك سنة (٦٨) هـ فحزن عليه السلطان علاء الدين وولي مكانه ابنه عثمان فسار سيرة أبيه في الغزو وجهاد العدو . لما رأى ذلك منه السلطان علاء الدين أرسل اليه علامات السلاجقة وهي الراية البيضاء والخلعة والطبل وكتابا تركي العبارة معلنا فيه استقلال عثمان بك وبأن يكون له كل مايفتتحه من البلاد فلما ضرب الطبل بين يديه وقف اجلالا للسلطان علاء الدين وقد كان ذلك عادة سلاطين آل عثمان عند دق الطبل حتي جاء السلطان محمود فأبطلها ثم لقب السلطان علاء الدين الامير عثمان بلقب بك وأذن له أن يضرب النقود باسمه وأن يقرن اسمه باسم السلطان فوق المنبر

التفت عثمان بك لفتح البلاد فوجد امامه مملكة الرومان قد نهكها الهرم فانقسمت علي نفسها الى امارات كثيرة فشرع يلقي بين أولئك القادة بذور الشقاق فلما اشتد بينهم النزاع أخذ يستولى على ولاياتهم الواحدة بعد الاخرى حتى ان أحدهم المسمى كوسه ميخال أطلع عثمان علي مادبره نه أولئك الامراء بقصد الفتك به فأخذ الحيطة لنفسه ثم أنقض عليهم وهم آمنون منه فأوقع بهم واستولي ولده علي كول وبيله جك ويارحصار . وبقي أولاد ميخال المذكور آنفا يخدمون الدولة وهم حكام علي الروملي الى سنة (١٠٠٠)هـ

في سنة (٦٩٦) هـ أغار غازان خان المغولي على مدينة قونية وسحق دولة السلاجقة وكان ذلك في عهد السلطان علاء الدين الثالث فاستقل كل حاكم بما تحت يده من الاقاليم. وكان من بينهم عثمان بك لانه رغما عن كونه نال استقلاله بأمر من السلطان علاء الدين سنة (٦٨٨)هـ الا انه كان يعتبر نفسه تابعا له حتي زالت دولته فأعلن استقلاله مع جميع الامراء فاعتبر المؤرخون سنة (٦٩٩) الموافقة لسنة (١٢٩٩) ميلادية مبدأ أستقلال الدولة العثمانية

(السلطان عثمان) لما أعلن استقلاله كانت البلاد الواقعة تحت سلطنه جزءاً من اقليم بروسة ومن البلاد الواقعة حوالى جبل أولمبية بالاناضول . ولكونه كان مشهوراً بالعدالة وحسن السياسة أتاه كثير من امراء وأعيان وعلماء الدولة السلجوقية وكثير من أعيان الروم ودخلوا في حمايته

كانت مملكة السلطان عثمان مجاورة لمملكة الرومان في القسطنطينية وكانت هذه الاخيرة آخذة في الانحلال فطمحت أنظار السلطان عثمان الى تدويخها واقامة الحروب الدموية وأخذ في فتح البلاد الرومية حتي وصل الى بروسة فعين في هذه المهمة ابنه أورخان سنة (٧١٦) هـ فاستولى عليها وفي تلك السنة توفي السلطان عثمان وسنه سبعون سنة بعد ان حكم منها عشرين

(السلطان اورخان) من سنة (٧٢٦ الى ٧٦١) هـ كانت الاناضول منقسمة بين ملوك الطوائف الذين قاموا بعد زوال الدولة السلجوقية فكان يخسي بك متغلبا علي مدينة قونية عاصمة السلاجقة، وأيدين بك وصارخان بك ومنتشا بك وكورميان بك وحميد بك ونهكه بك وقرهسي بك وهم من أولاد أمراء السلاجقة حكاما علي ممالك صغيرة أخري وكانت جهات أخرى موزعة بين بعض عشائر التركمان وكانت المملكة العثمانية واحدة من هذه الممالك لم تصل الي درجة من القوة اللاستيلاء علي جاراتها فرأي السلطان أورخان أن يستعد لهذا المشروع استعدادا يناسبه فنقل عاصمة ملكه من بكيشهر الي بروسة وأخذ في تنظيم جيش عامل وتدريبه علي الاساليب الحربية وكان يأخذ أولاد النصارى ثم يربيهم على مبادىء الاسلام وينظمهم في سلك هذا الجيش العامل الذى سمي بالانكشارية فيشبون فيه ويتخرجون على آدابه وقد بلغ كثير منهم مرتبة الوزارة

ومن النظامات التي أوجدها هـذا السلطان منصب الوزارة فعين أخاه علاء الدين باشا وزيراً فكان أول وزير فى الدولة العثمانية

ثم التفت الى أراضي البلاد المفتتحة فقسمها قسمين وهما خاص وتيمار فخصص ايرادات القسم الاول للخزينة السلطانية ولامراء الاسرة المالكة ولاعيان الحكومة وجعل ايرادات التيمار لرجال الحرب. ولا يتبادر الى الاذهان انه جعل هذه الاراضى كالجفالك بل كانت تحت يد أصحابهـا

يزرعونها ويعطرن ماعليهـا من العشور الشرعية

وكان قد جعل على اصحاب التيمارات ان يدرب كل واحد منهم جنديا او اكثر على حمل السلاح حتى اذا نشبت الحرب بين الدولة وأعدائها اجتمع هؤلاء الجنود تحت قيادة أمراء. وتطوعوا للحرب مع المقاتلين وكان يطلق عليه اسم سباهية

ثم التفت هذا السلطان للفتوحات ففتح ازميد مركز اقليم قوجه ايلي وبذلك صارت حدود تركيا قريبة من القسطنطينية

ثم افتتح ابنه سليمان افندي مدينة ازنيق بعد أن دافع عنها قيصر القسطنطينية دفاعا شديدا . فلما تم فتحها حول السلطان كنائسها الي مساجد ومدارس واتخذها السلطان أورخان عاصمة له

ثم افتتح بلاد مدرني وكمليك وبعد هذه الفتوحات أرسل امبراطور الرومان هدايا فاخرة الى السلطان وعقد معه هدنة لمدة عشرين سنة وبموجب هذه المهادنة صارت جهات ماينياس وايدانجق وو ليكسري وبرغمه وقره سي وميخاليج وكرماستى من أملاك الدولة التركية ولم يبق في يد الرومان من بلاد الاناضول الامدينة آلا شهر وقلعة بيغا

وفى سنة (٧٤٦) ه تجددت المعاهدة بين الترك والرومان وذهب السلطان نفسه الى اسكدار حيث قابله قيصر الرومان وتأيدت بينهما بذلك روابط المصافاة

الا ان الدولة الرومانية لتوقعها الزوال على يد الأتراك كانت تضمر لهم السوء فلم تراع شروط المعاهدة الا نحو عشر سنين ثم اتحدت مع مملكة البندقية التي كان دأبهما جهة السواحل العثمانية بحرا على قتال الترك. عند ذاك أمر السلطان اورخان ابنه سليمان بالزحف على بلاد الروملى فتقدم اليها سنة (٧٥٧) ه الموافقة لسنة (١٣٥٦) م حتى وصل الي جناق قلعة على مضيق الدردنيل وهناك استشار أركان حربه في كيفية العبور الى ساحل الروملى باوروبا فاتفقوا على عمل سفن يقال لها (صالات) والعبور عليها ليلا ، وكان هذا العمل مبدأ الاعمال البحرية للدولة العثمانية ، ففعلوا واستولى سليمان على قلعة تزامب ثم اخذ في اخضاع البلاد التي تقرب من غاليبولى وفى هذه الاثناء حدثت اضطرابات داخلية في مملكة الرومان بسبب التنازع على الملك وكان من طالبي العرش قانتاقوزينوس فزوج

ابنه تيودورا من السلطان وطلب اليه المساعدة فلما تحرك سليمان لمساعدته اتفق الرومان مع المجر والصرب والبلغار والافلاق والبغدان علي قتاله فانقض عليهم سليمان وأوقع بجنودهم ومزقهم كل ممزق ثم أخذ يتجول في بلاد البلغار مسكنا لثوراتهم

وفي سنة (٧٦٠) ه اي (١٣٥٨) م نهض الامير سليمان بقوة من جنوده لفتح قلعة (غاليبولي) التي تعتبر مفتاحا للبحر الاسود اذذاك فافتتحها فأظهر هذا الفتح مبلغ ما للدولة العثمانية من المقدرة على مواجهة الصعاب وكشف للدول الاوربية عن مستقبلها الباهر في السياسة العامة

وفي سنة (٧٥١) ه توفي الامير سليمان على أثر مصادمة في احدي الاشجار من جراء جموح جواده وهو يصطاد فحزن عليه جنوده ووالده السلطان حزنا لامزيد عليه ولكن لم يؤخر موته فتوحات الاتراك في اوروبا . ومات السلطان اورخان في تلك السنة تاركا الملك لولده مراد الاول

(السلطان مراد الاول) سنة (٧٦١) ه تبع خطة والده في الفتوحات ففتح قلعة انقرة وفي عهده أغار أهل البندقية على سواحل بلاده بستين سفينة حربية واتجهت بعضها الى غاليبولي وبعضها الى جون المارض وأنزلت كل منها عشرة آلاف جندي فلقيهم الاتراك فهزموهم شر هزيمة وألقوا بهم الي البحر

رأى هذا السلطان ان القوة البحرية من ألزم مايلزم دولته النامية فأحدث أسطولا قويا سنة (٧٦) ه و(١٣٦١) م وعبر به الي بلاد الروملي وفتح مدنا كثيرة منها مدينة ادرنة المشهورة ومدينة صوفيا عاصمة بلغاريا بعد حصار ثلاث سنين ومدينة سلانيك

فلما رأي هذا السلطان اتساع دائرة فتوحاته في اوروبا علم ان مدينة بروسة في الاناضول لاتصلح لان تكون العاصمة لبعدها عن مركز حركات الجيوش فانتقل الي مدينة أدرنة

(الاتفاق علي طرد العثمانيين من أوروبا) ان نزوح الاتراك الي اوروبا وامعانهم في فتح البلاد أقلق بال الاوربيين فباتوا يفكرون في وسيلة يجلوهم بها عن تلك البلاد فتصدى الملك لارار ملك الصرب سنة (٧٩)ه و (١٣٨٨)م لهذا العمل الكبير فاتفق مع ملوك الافلاق ودلماسيا و لمجر والبلغار وطلبوا الى البابا

اوربانوس الخامس أن يساعدهم بتحريض أوروبا كلها علي الترك وجمع هؤلاء الملوك جيشا عرمرما وتوجهوا به لطرد الاتراك فقابلهم هؤلاء بجنان رابط وحدث موقعة من أشهر معارك التاريخ فانهزمت الجيوش المتحدة وقتل الملك لازار وكثير من أمراء اوروبا الذين كانوا انقطعوا معه للجهاد وكانت هذه الهزيمة شرا علي الصربيين اذ فقدوا بها استقلالهم

وبينما كان السلطان يجول في ساحة القتال بعد الموقعة قام من بين الموتي رجل بلغاري فأظهر التذلل والخضوع ومشي موهما انه يريد تقبيل يد السلطان فلماقرب منه أخرج من جيبه خنجرا فطعن به السلطان في أحشائه فمات لوقته

امتد ملك الترك في عهد هذا الملك الي سواحل نهر الدانوب وجهات بوسنة. وفي عهده صنع العلم العثماني علي الهيئةالتي هو عليها اليوم

(السلطان بايزيد الاول بن مراد)

بويع له بالملك في ميدان حرب قوصوه وهي الوقعة المتقدمة سنة (٧٩١)ه وكان عمره ثلاثين سنة وقد لقب بلدرم لفرط شجاعته ومعني يلدرم الصاعقة . تتبع خطوات أبيه في الغزو والفتح وأدخل تحت طاعته ملك الصرب وكلفه بدفع الجزية وانجاد الدولة بجنود عند الحروب . فقبل ملك الصرب وطلب الي السلطان ان يقبل اخته الاميرة مليجة زوجة له فقبلها

وفي سنة ٧٩٦ه اتفقت البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا علي اخراج العثمانيين من سلانيك فأرسلت هذه الدول أساطيلها فدحرها العثمانيون وأرجعوها خاسرة

ثم بلغ السلطان بايزيد ان امبراطور القسطنطينية اتفق مع المجر وصربيا وفرنسا علي قتاله فاستعد لهم وعبر بجيوشه بحر مرمره قاصدا ادرنة ثم تقدم فحاصر القسطنطينية وركب عليها المجانيق . وفي خلال هذه الحوادث ساق ملك المجر جيشا علي صوفيا وودين ونيكوبولي فاضطر بايزيد ان يرجع عن القسطنطينية ليقاتل جيش المعتدين عليه فالتقي بهم وهزمهم شر هزيمة وبلغ عدد قتلاهم ٨٠ الفا

وفي سنة (٧٩٨) ه أرسل السلطان بايزيد أحد قواده تحسين بك الي ضواحي الآستانة فاستولي علي حصار شيله وتقدم داخل سنجق قوجه ايلي حتي وصل الى مضيق البحر الاسود وهنالك أنشأ قلعة

أناضول حصار الشهيرة . فخاف امبراطور الرومان من تقدم الاتراك ولم يجد من وسيلة لتأخر مشروعهم من الاستيلاء على عاصمته الا المداراة والمصانعة فأرسل الى السلطان هدايا فاخرة ورضي بدفع الجزية السنوية له وقدم سنة منها . وقبل ان يسكن المسلمون الآستانة وأن يكون لهم مسجد وقاض يحكم بينهم

لما تم لبايزيد هذا الشأن أرسل اليه الخليفة العباسي بمصر وهو المتوكل بن المعتضد بلقب سلطان أقاليم الروم وفي تلك الاثناء غزا السلطان بايزيد جهات البلغار ومقدونيا وشبه جزيرة مورة ومدينة أثينا وترحالة واستولى على معظم تلك الجهات

ثم اخذ يستعد لحصار القسطنطينية وبينما هو مهتم بذلك اذ أغار تيمور لنك على بلاده فتأهب لملاقاته فصادفه في جهة انقرة ولما تراءى الجمعان انفصل عن الجيش التركي جنود آيدين ومنتشا وصاروخان وعددهم خمسون الفا وانضموا لتيمورلنك لوجود أمرائهم الاصليين الذين استولي العثمانيون على بلادهم معه فلم يبق مع بايزيد غير عشرة آلاف مقاتل من الانكشارية فلما دارت رحي الحرب انهزم العثمانيون هزيمة منكرة ووقع السلطان وابنه في يد تيمورلنك فأكرمهما وقيل بل أهانهما واتفق ان توفى السلطان بايزيد بعد قليل فأذن تيمور لنك لابنه ان يأخذ جثته فيدفنها في مدفن آبائه السلاطين ببروسة وكان ذلك سنة (٨٠٥) هـ

(مقاصد تيمورلنك ونتائجها) من سنة (٨٠٥ الى ٨١٦) كان مقصد تيمورلنك أن يلاشي الدولة التركية فأول عمل عمله رد استقلال أمراء بلاد الاناضول اليهم ومما كاد يساعد على نجاح هذا المقصد ان اولاد بايزيد تنازعوا الملك بينهم فذهب سليمان الي بروسة واستولى على ماليتها ثم توجه الى ادرنة وجلس على عرشها . وذهب بقية اخوته الى بلاد الاناضول فاضطرمت بهم نارا . فأما الامير موسي فوقع في يد أعدائه المغول واما الامير عيسي فاختفى ببروسة ثم أعلن استقلاله فيها وذهب الامير محمد الي اماسيا منتظرا سنوح الفرصة وكان قد تغلب على عسكر المغول في بعض الوقائع واسترد منهم بعض المدن

فلم ير السلطان بدا من محالفة امبراطور القسطنطينية عمانويل الثاني على ان يعطيه بعض الجهات ومنها سلانيك ويتزوج

احدي قريباته في مقابلة امداده بالجنود اذا دعته الحالة للحرب

في أثناء هذه الاضطرابات نجح تيمورلنك في رد استقلال أمراء الاناضول اليهم ثم تركهم وذهب لفتح الصين فمات في الطريق سنة (٨٠٧) هـ و (١٤٠٤) م

استمرت المقاتلات بين أولاد السلطان بايزيد فقتل الامير محمد أخاه الامير عيسى فخلصت له آسيا الصغرى ثم تمكن من تخليص أخيه موسي وكان تيمورلنك اعتقله عند أمير كرمان وجهزه بجيش لمقاتلة أخيه الامير سليمان الذى كان استقل بممالكه في اوروبا فلم يقو عليه فرجع هزيما ولكنه عاود الكرة سنة (٨١٣) هـ فتقابل الجيشان خارج مدينة أدرنة وانتصر موسى على أخيه وقتله ثم أغار علي بلاد الصرب لتأديبهم على خروجهم عن الطاعة وقهر ملك المجر سيجسموند لانه أراد صده عن الدخول الى بلاد الصرب

لما اتفق لموسي هذا النصر الكبير داخله الطمع فاستقل عن أخيه وحاصر القسطنطينية لفتحها فاستنجد امبراطورها بالامير محمد فأنجده وقاتل أخاه حتي ظفر به وقتله سنة (٨١٦) هـ فانفرد بالملك

(السلطان محمد الاول) من سنة (٨١٦ الي ٨٢٤) كان يلقب بجلبي. لما استقل بالملك أتته رسل ملوك أوروبا يهنئونه فرأى المملكة تحتاج لاصلاح عقب تلك الثورات الداخلية الخطيرة فعقد مع الدول المجاورة له الصلح ورد للامبراطور عمانوبل البلاد التي أخذها منه أخوه موسى لينفرغ للاصلاح فنجح فيما تصدي له وأعاد للدولة رونقها ومما ابتكره تنظيم جنود للبحرية وبناء السفن في أزميد وغاليبولي

حارب الافلاقيين لخروجهم عن الطاعة وأخضعهم ثم حارب الملك سجسموند ملك المجر فصالحه بهدايا أرسلها اليه مع ثلاثة من السفراء

في مدة محمد الاول ظهر أحد كبار العلماء بدر الدين افندي قاضي عسكر السلطان بمقالة جديدة في الدين ذهب فيها الي وجوب المساواة بين الناس بدون نظر للاديان المختلفة الي غير ذلك فاتبعه خلق كثير حتي خيف على البلاد منه فأرسل اليه السلطان الجيش فكانت الحرب بينهم سجالا ثم دارت الدائرة عليه بقرب ازمير ثم تعقب السلطان صاحب هذا المذهب حتي ظفر به

ببلاد مقدونية بعد حرب عنيفة فقتله سنة (٢٠) هـ

في هذا التاريخ ظهر أخو السلطان المدعو الامير مصطفى وكان اختفى ومهزمة انقرة الكبيرة فطالب أخاه بالملك وانضم اليه كثير من الجنود والقادة وأمده أمير بلاد الافلاق بجيش فأخذ الامير مصطفى يشن الغارة على مقدونية وتساليا فلحق به جيش السلطان انهزم ملتجئا الى سلانيك فطلبه من ملك الروم فأبى مشترطا انه لا يدعه يبرح سلانيك مادام السلطان حيا فقبل منه ذلك ورتب لاخيه مرتبا سنويا. وهو أول من رتب الصرة السنوية التى ترسل للحرمين وقيل بل الذي رتبها سليم الاول والاول أرجح . توفي السلطان محمد سنة (٨٢٤)هـ بعد أن أوصي بالملك لابنه مراد

(السلطان مراد الثاني) من سنة (٨٢٤ الي ٨٥٥) هـ

كان عمره عند توليه الملك ثماني عشرة سنة ، كان فاتحة أعماله ان أبرم صلحا مع أمير القرمان وهدنة لمدة خمس سنين مع ملك المجر . وبينما هو والى اصلاح بلاده اذ طلب منه القيصر عمانويل ازومان أن يتعهد له بان لا يحاربه ما عاش وأن يعطيه اثنين من اخوته رهنا على ذلك والا أطلق سراح عمه مصطفى بن بايزيد ليطالب بالملك فلم يقبل السلطان مراد شروطه فأطلق عمانويل الامير مصطفى وجهزه بجنود وذخائر وعشر سفن حربية فحاصر بها غاليبولى فسلمت الا قلعتها فترك أمامها من جنوده من يفتتحها ثم قصد مدينة ادرنة العاصمة فقاتله الوزير بايزيد باشا فنادي الامير مصطفى في جيشه بأنه أحق بالملك واعدا من يساعده بالمكافاة فانضم اليه فريق من الجنود بعد ان قتلوا الوزير قائدهم ثم تقدم الامير مصطفى فقاتله أخوه بنفسه ودارت الدائرة على الامير الثائر فهرب الى غاليبولى فقبض عليه فيها وأمر بشنقه

ثم عزم السلطان على معاقبة الامبراطور عمانويل على عدوانه فجهز له جيشا عدده مائتا الف مقاتل حاصر به القسطنطينية وهو الحصار الرابع لها من الترك فامتنعت عليه ككل مرة ورده عنها ماقام في البلاد من الفتن التي صار ثائرها بتحريض أخيه الامير مصطفى الذى شق عليه عصا الطاعة فحاربه السلطان وقتله وبعد ذلك عزم السلطان على معاقبة أمراء آسيا الذين ساعدوهم الامراء الذين كانوا تابعين للترك أولا ثم

جاء تيمورلنك فرد اليهم استقلالهم فحارب أمراء قسطموني وصاروخان ومنتشا وبلاد القرمان فأوقع بهم ورد بلادهم الى ما كانت عليه من التبعية لدولته

ثم التفت لاشد خصومه عليه وهو ملك المجر فقهره واضطره ان يعترف بأن الحدود الفاصلة بين بلاديهما هو نهر الدانوب ثم اضطر ملك الصرب الي دفع الجزية وأن يمد السلطان بفرقة من الجنود وقت الحرب وأن يقطع كل صلة بينه وبين ملك المجر وأن يتنازل عن مدينة كروسيفتش الكائنة في وسط بلاد الصرب ليجعلها السلطان حصنا تقيم فيه جنوده

ولما توفي عمانويل امبراطور الرومان سنة (١٤٢٥) ميلادية وخلفه يوحنا باليولوغوس لم يعترف به السلطان رسميا الا بعد أن شرط عليه دفع الجزية السنوية والتنازل عن البلاد المحيطة بالقسطنطينية فقبل الامبراطور الجديد هذا الاقتراح فاستولي السلطان مراد علي جميع القلاع الباقيه تحت تصرف الروم علي شوطىء البحر الاسود وسواحل الروملي

(استرداد سلانيك) لما كان هذه المدينة من أهم المدائن بعد القسطنطينية أراد مراد الثاني أن يستردها من البنادقة فجرد عليها جيشا وكان أهلها سلموها المملكة البندقية لتحميها من هجمات الترك فسعى البنادقة في توسيط امبراطور الرومان بينهم وبين السلطان فلم يقبل وأصر علي فتحها فأرسل البنادقة عمارتهم فصدتها العمارة العثمانية وشدد العثمانيون الحصار علي المدينة ففتحوها وكان ذلك سنة (١٤٢٩)م فأثر هذا الفتح في اليونان والرومان واشتد رعبهم من الاتراك وعزز السلطان هذا الفتح بفتح خانية وأبيروبانية الا ان البانيا امتنعت عليه كما امتنعت على أسلافه لشدة بأس أهلها الارنؤد

وفي هذه الاثناء كان قواده علي بك وعيسي بك واسحق بك وعثمان جلبي يفتحون بقية بلاد مقدونيا وتساليا وكان سنان باشا يستخلص جميع المدن التي بجهة برزخ كورنت فيموره ثم قصد بلاد المجر وفتح منها بلادا وغنم غنائم شتي

ثم رأى بعد ذلك انه لا بد من معاودة قتال ملك المجر وملك الصرب لاتفاقهما عليه فجمع جيشا عبر به نهر الدانوب وتغلغل في بلاد المجر حتى بلغ طمشوار وهرمانشتاد وذهبت فرقة الى بلاد الصرب فاستولت

على مدينة سمندرة عاصمتها ثم شرع الجيش التركي في محاصرة مدينة بلغراد فلم يتمكن من فتحها فرأى ملك الصرب أن يصالح السلطان فزوجه ابنته وعقد معه عهداً ثم لما رأى ان اعماله اغضبت عليه مراد الثاني فر الى الملك لادسلاس ملك المجر، فرأى السلطان انه لا بد له من معاودة الهجوم على بلاد المجر فحاصر مدينة هرمانشتاد وفي هذه الاثناء نبغ القائد المشهور جان هونيادى امير الاردل ونهض البابا أوجلينيوش فحض الدول على محاربة الترك فتصدي لهم لادسلاس ملك المجر وبولونيا وأرسل جيشه تحت قيادة جان هونيادى المذكور آنفا بعد ما انضم الى جيشه فرق من الفرنسيين والجرمانيين وقصد الجميع جيش الترك بجوار هرمانشتاد سنة (٨٤٥) ه فانتصروا على العثمانيين انتصارا باهرا وقتلوا منهم عدداً عظيما وهزموا الباقين شر هزيمة

فلما علم السلطان بهذا الخبر أرسل جيشا آخر تحت قيادة شاهين باشا فلاقي مثل ما لاقي الجيش الاول من الاندحار ووقع شاهين باشا اسيرا. وكان السلطان في خلال هذا المدة مشتغلا بمحاربة امير القرمان وبعد ان قهره كان المجريون وحلفاؤهم تقدموا والتقوا بالصربيين ولكن في هذه المرة الثالثة انهزم الاوربيون خدعة فلما أوغل الترك وراءهم ارتدوا عليهم وأحاطوا بهم في مضيق نيش فحدثت هنالك موقعة عنيفة جداً انكسر فيها العثمانيون شر انكسار وقتل منهم الوف مؤلفة بينهم عدد كبير من القادة والامراء. وما زال مهزومهم يفرون حتي وصلوا الى ادرنة . ثم توسط جورج برانكوفتش ملك الصرب في امر الصلح فقبله السلطان واشترط فيه بقاء الصرب وبوسنة يدفعان الجزية واستقلت الافلاق تماما ورُدت قلعة سمندرة الى الصرب وغير ذلك تقرر أن تكون الهدنة لمدة عشر سنين

ثم بدا للسلطان مراد أن يعتزل الملك للعبادة عقب موت ولده علاء الدين وكان شديد الشغف به وتنازل لولده محمد الثاني الملقب بالفاتح وتوجه الى مغنيسية ليجعلها محل اقامته مع بعض خواصه . فلما علم لادسلاس ملك المجر بهذا الامر انتهز هذه الفرصة ولم يراع الهدنة فجمع جيشا عرمرما باغراء البابا تحت قيادة جان هونيادي البطل المشهور ، فلما علم السلطان بهذا الامر خشي ان يكون صغر سن ابنه عاملا للفشل فعاد من متعبده ليرأس الجيش

التركي وقصد العبور من جهة كاليبولي فوجد أساطيل الاعداء بالمرصاد فعبر من مضيق البحر الاسود وكان صحبته خليل باشا الصدر الاعظم وشهاب الدين باشا من أكابر قواده ولما وصل الى ادرنه رأس الجيش التركي وتلاقي مع الاعداء أمام مدينة وارنة سنة (١٤٤٤) م ولما اشتبك الفريقان في القتال تقدم الملك لادسلاس بنفسه ومعه فرقة منتخبة من جنوده قاصدا الهجوم علي السلطان الذي كان علي تل بعدد الاوام لقواده فحدثت هناك وقعة سحقت فيها تلك الفرقة وقتل معها الملك لادسلاس وبقتله انهزمت جيوشه وحاول قائدها هونيادى أن يلم شعثها فلم يفلح وأعمل العثمانيون سيوفهم انتقاما وتشفيا لغدرهم وخيانتهم فقتلوا اكثر من عشرة آلاف جندى وغنم الترك غنائم لاتقدر وعادوا الي ادرنة ظافرين وكان بين المقتولين الكونت سيناريني رسول البابا

وبعد أن رتب السلطان الامور أراد الرجوع لمتعبده فلم ترض جنوده ذلك واضطروا فعاد ورأي ان الافضل لاتقاء شرهم ان يشغلهم بحرب اليونان ففتحوا اكثرها حتى اذا لم يبق الا القليل ظهر الثورى المشهور اسكندر بك في البانيا فأثر القلاقل بها فحاربه السلطان وأرغمه علي دفع الجزية

(عودة هونيادي للقتال) بينما كان السلطان مشتغلا باطفاء فتنة اسكندر بك نهض جان هونيادي واتحد مع عدة من ملوك اوروبا وهاجم الروملي فعاد السلطان الي صوفيه وجمع جيشه والتقي بجيوش هونيادى في وادى قصوه سنة (٨٦٢) ه فحصلت وقعة دامت ثلاثة أيام قتل فيها من الطرفين نحو ستين الفا تمزق فيها شمل جيش هونيادى كل ممزق وانسحق حتي اضطر قائده المذكور ان يفر الى بلاده بنفسه

بعد هذه الموقعة بسنتين توفي السلطان مراد فقام بالامر بعده ابنه السلطان محمد الفاتح

(السلطان محمد الثاني) من سنة (٨٥٦ الى ٨٨٦) لقب هذا السلطان بالفاتح لفتحه مدينة القسطنطينية . جلس علي عرش الملك وعمره ٢٢ سنة فثارت عليه أمراء الاناضول بقصد استرداد بلادهم منه فقاتلهم جميعا وأخضعهم ولم يبق علي استقلاله الا بلاد ابن كرمان ومدينة سينوب

ودولة طرابزون

(فتح القسطنطينية) كان ملوك آل عثمان يرون في فتح القسطنطينية تحقيق أمنيتهم في اقعاد ملكهم على أرسخ القواعد وآكد الوطائد فلذلك توجهت همة كثير منهم لتحقيق هذا الامر فلم تمن حصوله لامتناع تلك المدينة الا على محمد الثاني

تجهز هذا السلطان لهذا الامر الجلل فأعد له مائتي الف جندي وثلاثمائة سفينة حربية تحت قيادة البحري المشهور بلطة أوغلي سليمان بك وهو أول أمير للاسطول العثماني فحاصر السلطان القسطنطينية وكان أهلها في أشد حالات الاضطرابات الدينية فأرسل اليه الامبراطور قسطنطين باليولوغ ملك القسطنطينية يرجوه أن يعدل عن الحرب وهو يدفع اليه الجزية التي كان يدفعها سلفه ، فلم يقبل السلطان هذا الامر وأظهر كل نشاطه واجتهاده في ابتكار الوسائل لتسهيل هذ الفتح . منها انه أمر بعمل مدفع من البرونز يبلغ قطر فوهته اثني عشر شبراً يقذف كرة من الحجر يبلغ وزنها اثني عشر قنطاراً لمسافة ميل واحد وكان جنود هذا المدفع يبلغون سبعمائة ويحتاج حشوه ساعة من الزمان ولما أرادوا

نقله الي مدينة ادرنة خصصوا له خمسمائة زوج من الثيران وثلاثة آلاف جندي . ومن ابتكاراته أنه سير مائة وخمسين سفينة على اليبس من عند المكان المسمى طوله باغجة الى المكان المدعو قاسم باشا وذلك انه بعد أن اقتحمت سفنه البحر لحصار القسطنطينية رأى قادتها أن الوصول الي المدينة مستحيل لان الممر اليها كان مغلقا بالسلاسل الحديدية فرأى المهندسون أن يكسوا الارض بألواح الصنوبر المدهون بالشحم وأن تسحب المراكب عليها بالاحبال وتمت هذه المحاولة في ليلة واحدة فدهش أهل القسطنطينية حين رأوا أسطولا قويا يحاصرهم من جهة البحر . عند ذاك ادرك الامبراطور أن لاقبل له بحفظ مدينته فأرسل للملوك اوربا يستغيث بهم فلم يجبه أحد خوفا من الاتراك الا البابا فانه شجعه على القتال ووعده بالدعوة لحرب مقدسة . ولما كان لمدينة جنوة متاجر ذات قيمة بالقسطنطينية أرسلت للمساعدة خمس سفن حربية عليها ستة آلاف جندي ايطالي تحت قيادة بطل من أبطالهم فتمكن هذا الجيش بمهارة قائده من النزول الي البر أمام العثمانيين لما أتم محمد الثاني معدات الهجوم

ارسل الي الامبراطور رسولا يقول له ان تسلم المدينة بدون قتال فان السلطان يمنح جميع الرعايا الحرية التامة ولا يصادرهم في شؤونهم ويعين لك بلاد موردة تكون ملكا عليها

فلم يقبل الامبراطور هذا الاقتراح وبكت الرسول الذى حمله اليه . ومما قاله ان فتح القسطنطينية قد اعجز السلاطين الذين قبل محمد الثاني فأولى له أن يرجع عن حصارها وأنا أتعهد له بدفع الجزية السنوية كما كان الحال من قبل

ثم أن الامبراطور جمع مجلسه الخاص وعرض عليه اقتراح السلطان فأطرقوا جميعا كأنهم قبلوه الا رسول البابا ومندوب اسبانيا فانهما أشارا عليه بالمقاومة وانتظار امدادا ورباخيح الامبراطور رأى الاغلبية وأرسل سفراء للاتفاق مع السلطان ولكن اتفق ان اولئك السفراء عند عودتهم خطر للسلطان خاطر أراد أن يقوله لهم فأمر بعض جنده بالعدو خلفهم للحاق بهم وارجاعهم فلما شاهد المحاصرون ان جنودا يعدون خلف سفرائهم ظنوا أنهم يريدون الفتك بهم فأطلقوا عليهم أسلحتهم وعند ذلك انضم الى تلك الجنود جنود أخرى وحدث بينهم وبين المحصورين قتال وكان السفراء قد وصلوا الى الاسوار وولجوا المدينة من باب مسري فيه وولج معهم الجنود العثمانية واستولوا على قسمها المرتفع فتداعت جنود الرومان لرد المهاجمين فحدثت معركة هائلة قتل فيها الامبراطور فاحتل الترك المدينة واتخذ السلطان سراى ملوك القسطنطينية مقراً له وحول كنيسة أياصوفيا الى مسجد وأمر باظهار الزينة في الجيش. وكان أهالي القسطنطينية تكدسوا في كنيسة اياصوفيا حتى غصت بهم وذلك لاعتقادهم بأن أحد الملائكة سينزل من السماء للمدافعة عنهم فقتل الترك بعضهم وأسروا البعض الآخر ولم يذهب السلطان لاداء الصلاة بتلك الكنيسة التي حولها الى مسجد الا بعد أن غسلوها بماء الورد

هذا خلاصة ماقاله المؤرخ (دوكا) الذى كان موجوداً داخل القسطنطينية يوم الفتح ولكن ماأجمع عليه جمهور المؤرخين هو أن الامبراطور لم يرض بشروط السلطان فشرع هذا في الهجوم العام فقسم جنوده الى فرق تحت قيادة أمهر ضباطه وأمر مناديا ينادي في عسكره بأن أول من يتسلق سور المدينة من الجنود يوليه السلطان ولاية من

أغنى الولايات ويمنحه أمن العطيات وأخذ يجول بين الصفوف على ظهر جواده يحرض الجند ويستحثهم على الثبات ثم أمر أن يسير المتطوعون أمام العسكر وبيد بعضهم اخشاب وبيد البعض الآخر أحجار وبيد البعض أكياس ملئت بالطين والرمل ليسدوا بها الخندق فاندفعوا كالسيل العرم وأخذوا يلقون ما بأيديهم في الخندق فقابلهم جنود المدينة بوابل من نيران المدافع فقتل منهم خلق كثير وأظلم الجو بدخان المقذوفات دام هذا الحال مدة ساعتين كل ذلك والجنود النظامية لم تبد أقل حركة حتى تعب عسكر الامبراطور وضعفت نيرانهم فعند ذلك تحركت تلك الفرق وزحفت على الاسوار بقلوب لا تخاف الموت وأمامهم أبراج من الخشب على عجل يجرها الجند مكسوة من الخارج بجلود يبلونها بالماء على الدوام لتمنع تأثير النار التي يقذفها المحاصرون وبداخلها طائفة من الابطال معهم آلات الدفاع وشرع النقابون في نقب الاسوار والقيت سلالم التسلق واشتبك القتال والتهبت نيران الاعداء بعد أن كانت ضعفت فقابلتها المدافع العثمانية بأشد من فعلها. ثم اقترب العثمانيون من الاسوار وعبروا الخندق على الجثث الملقاة منهم ودخلوا المدينة فاستولوا عليها ويقال ان الامبراطور قتل خلف الباب وهو يحرض المقاتلين وسمعه بعض جنوده وهو يتضرع اليه أن يحتز رأسه لكي لا تنال جثته بين القتلى فيمثل بها المتغلبون. كان بالقسطنطينية اذ ذاك اكثر من ٣٠٠٠٠٠ نسمة

دخل السلطان المدينة باحتفال حافل فأبقى للنصاري كنائسهم وعاملهم بالحسني حتى قال المؤرخ الكبير فولتير :

« ان الاتراك لم يسيئوا معاملة المسيحيين كما نعتقده نحن ، والذى تجب ملاحظته ان أمة من الامم المسيحية لا تسمح أن يكون للمسلمين مسجد في بلادها بخلاف الاتراك فانهم سمحوا لليونان المقهورين بأن تكون لهم كنائسهم وكثير منها بجزائر الارخبيل تحت مراقبة حكامهم » انتهى

كان استيلاء الترك على هذه المدينة يوم الثلاثاء في العاشر من شهر جمادى الآخرة سنة (٨٥٧) ه الموافق (٢٩ مايو سنة ١٤٥٣) بعد حصار ثلاثة وخمسين يوما وقد أرخ بعضهم سنة افتتاحها بقوله (بلدة طيبة)

وقد أمر السلطان بالبحث عن جثة الامبراطور فلما وجدوها أمر بدفنها باحتفال يليق بها في مقابر الملوك واقتدى كثيراً

من امراء اليونان الذين وقعوا اسرى في يده

لما تم هذا الفتح دهشت أوربا كلها واكبرت هذا الامر لاعتقاد شعوبها ان الترك قوم وحشيون لا يبقون علي الاموال والاعراض ولكن سيرة العثمانيين الحسنة وما اظهروه من السماحة التي يأمر بها الدين قلل من روعة تلك الدهشة في اوروبا

ولكن اليونانيين القريبين من القسطنطينية وقع لديهم أمر هذا الفتح موقعا شديدا فلم يتثبتوا في أمرهم فخافوا بطش الترك بهم وتركوا اوطانهم وخرجوا هائمين حتى ان البحر كان مغطى بسفنهم حتى قال بعض المؤرخين ان التشتت الذى حصل لليونانيين في هذه الحادثة يشبه تشتت الاسرائيليين حين خراب بيت المقدس

ثم أمر السلطان بانتخاب بطريق لليونان وألبسه التاج بيده وسلمه عصا البطارقة وقال له كن بطريقا لامتك وانت في حفظ الله وثق في جميع الاحوال بمحبتي واخلاص نيتي اليك وتمتع بالمزايا التي كان يتمتع بها أسلافك من قبل

ثم ان السلطان بعد أن أمن اليونانيين علي دينهم وأموالهم وأعراضهم أصدر أمره بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فشكلوا لهم طائفة منفصلة عن الامة الفاتحة وكان بطريقهم حائز الرتبة وزير درجة شرف بين ضباطهم الانكشارية وكانت تعرض عليه جميع القضايا المدنية والجنائية وكان له مجلس مؤلف من اعيان قومه وكان يحكم حتى بالقتل فتنفذه له الجنود التركية

وكان من امتياز البطريق اعفاؤه من الضرائب هو ووكلاؤه بالجهات وقد اشتهر أمر هذه المعاملة للبطريق حتى قال عنها فولتير الفيلسوف الفرنسى المشهور :

« ومما يدل علي ان السلطان محمد الفاتح كان عاقلا حليما تركه للنصارى المقهورين الحرية فى انتخاب بطريقهم. ولما انتخبوه ثبته السلطان وسلمه عصا البطارقة وألبسه الخاتم حتى صرح ذلك البطريق عند ذلك بقوله اني خجل مما لاقيته من التبجيل والحفاوة الامر الذى لم يعمله ملوك النصاري مع أسلافي »

لما تم هذا الفتح دوى صيته فى العالم الاسلامى كما دوى فى العالم المسيحى فأرسل ملك مصر وشاه العجم وسلطان المغرب بالتهاني الى السلطان

ثم ان السلطان أرسل جيوشه لفتح

البوسنة فاستولى على اكثر بلادها.ثم قصد بلاد موره فخضع أميرها لدفع الجزية

أن حسن سيرة هذا السلطان وان كانت قد هدأت الخواطر الثائرة في أوربا بعض التهدى . الا ان نيران الحمية الدينية دفعتهم لانقاذ القسطنطينية باغراء البابا كالكستوس الثالث فتألفت حملة صليبية من جيش اوربي مختلط سنة (١٤٥٦) م فوجه اليهم السلطان محمد الفاتح بجيشه البالغ قدره (١٥٠ الف) مقاتل واسطوله البالغ عدد سفنه ٢٠٠ سفينة وتولى قيادته بنفسه ومر ببلغراد فحصرها وكاد يفتتحها فنجح القائد المشهور جان هونيادى في احراق جزء من أسطوله ولكن جرح في هذه المرقعة جرحا مات منه بعد عشرين يوما فترك السلطان حصار بلغراد بعد ان قتل من جيشه عدد كبير ولكنه لما علم بموت جان هونيادى عادفاستولى على بلاد الصرب كلها

ثم رأى السلطان انه لا بد من الاستيلاء على الممالك المطلة على البحر الاسود وهى اماصرة وطرابزون وسينوب فاستولى عليها

وكان البنادقة لم يهدأ لهم بال بعد استيلاء الترك على موره فأثاروا الشعب على الترك مرارا ولما لم ينجحوا ماهم أرسلوا اليها أسطولا مكونا من ستين سفينة فدامت الحرب بينهم وبين الترك ١٦ سنة اندحر من بعدها البنادقة وولوا الادبار

ثم التفت السلطان الى آسيا فاستولى على امارة قرمان نهائيا وقهر اوزن حسن وكان من ألد أعداء العثمانيين ومن خلفاء تيمورلنك وكانت بلاده تمتد بين جيحون شرقا والفرات غربا

وكانت بلاد روسيا اذ ذاك وشبه جزيرة القريم وجميع البلاد الواقعة في شمال البحر الاسود يحكمها من زمن جنكيز خان أمراء من التتار وكان أهلها تدينوا بالاسلام من زمن تيمورلنك وكان هذا الملك جمع الطوائف النازلة ببلاد قازان واردهان والقريم وقبجان من التتار وشكل منها مملكة القبجق وقد استمرت هذه المملكة قوية دهوراً ثم اعتراها الضعف فانتهز أهل جنوة (جمهورية بايطاليا) فرصة ضعفهم واستولوا على ثغر اذاق وكفه وسنكوب وغيرها جعلوها محطات للتجارة . وفي سنة (٨٨٠) ه امر السلطان وزيره كدبك احمد باشا بالذهاب الى تلك البلاد وفتحها فخرج اليها بثلاثمائة سفينه حربية

ونقلية ففتح تلك البلاد وطرد أهل جنوة منها . وفي تلك الاثناء توفي الحاج كراى آخر ملوك مملكة القبجاق وكان له اثني عشر ولدا فتنازعوا الملك بينهم وأوقعوا البلاد في الفتن فاجتمع أعيان تلك المملكة وقدموا للسلطان محمد عريضة رجوه فيها تقرير النظام في بلادهم فاتفق ان السلطان كان في حروبه مع أهل جنوه الذين كانوا متغلبين علي تلك البلاد قد وقع في قبضته منكلي كراى أحد أولاد الحاج كرى الاثني عشر فأكرمه السلطان وأطلعه علي العريضة وعينه خانا على بلاد القريم بالنيابة عنه فصارت القريم من ذاك العهد ولاية ممتازة تابعة للدولة العثمانية (٨٨٠) هـ

ثم أراد السلطان فتح بلاد البغدان فلم ينجح ورجع جيشه كالمهزوم وكان ملك تلك البلاد اسمه اصطفان الرابع فدوى خبر رجوع الترك عن بلاده بجميع اوربا وكان لها رنة فرح ولقبه البابا بحامي النصرانية

أما السلطان محمد فقصد بلاد البنادقة بايطاليا فاجتاز اقليمي كرواسيا ودلماسيا مخاف البنادقة وأبرموا معه صلحا تعهدوا فيه بدفع الجزية وتنازلوا له عن مدينة كروبا أي اقجه حصار عاصمة البانيا اذ ذاك . ثم استولى السلطان علي مدينة اشقودرة وتم للترك اخضاع البانيا وسهل عليهم منها اقتحام بلاد ايطاليا فاحين فتمكن الوزير كديك حمد باشا من اخضاع مدينة اوترانت بايطاليا وضواحيها سنة ١٤٧٨ م فلما تحقق البابا من عزم الترك علي فتح ايطاليا ورأي نجاح جيوشهم استعد للالتجاء الى جبال الالب

وفى سنة (٨٨٤) هـ حدث جفاء بين الملك خوشقدم الجركسي صاحب مصر وبين السلطان محمد بسبب الموانع التى اقامها الاول امام حجاج الترك ولمساعدته لبداق بك اخي ارسلان امير مرعش الداخل في حماية الدولة العثمانية بقصد اعانته علي اجلاسه مكان اخيه الامير ارسلان المذكور وقد توصل ملك مصر الي قتل الامير ارسلان وهو في الصلاة واجلاس اخيه مكانه فلم يسع السلطان محمد الاول الا ان ارسل اخاه الامير ارسلان المدعو شهسوار بك ومعه جيش فهرب بداق بك الى مصر ثانية . وقد كان هذا الامر من الاسباب التي دعت السلطان سليم للاستيلاء على مصر وازالة دولة الجراكسة

وكان بجزيرة ردس اذ ذاك امير من

نسل الصليبيين الذين بعد أن خرجوا من الشام تمكنوا من الاستيلاء علي رودس واتخذوا بها أسطولا لمهاجمة التجارة العثمانية فصمم السلطان محمد علي فتح هذه الجزيرة فأرسل عمارة بحرية مؤلفة من ١٦٠ سفينة حربية وجيشا بريا يبلغ مائة الف مقاتل تحت قيادة مسيح باشا فتم لهم فتح بعض القلاع وكادت تبلغ غايتها ولكن هذا القائد أمر جنوده أن يمتنعوا عن الغنائم ففترت همته فاضطر القائد للانسحاب عنها

وفي سنة (٨٨٦) ه أرسل جيشين لفتح جزيرة قبرص وقاد الثاني بنفسه لغزو بلاد العجم وبينما هو سائر أدركته الوفاة

(بايزيد الثاني) كان عند وفاة والده في جهات اماسية فلما وصل اليه خبر موت والده حضر فوجد ان الجند قد شقوا عصا الطاعة ونهبوا منازل الاغنيا وقتلوا الصدر الاعظم لانه أخفى موت السلطان وأرسل الي ابنه المدعو جم ليتولى الملك لانه كان من شيعته فثار عليه الجنود لهذا السبب وقتلوه

أما الامير جم بن السلطان محمد فشق عصا الطاعة علي أخيه وساعده كثير من رجال الدولة والجنود فأرسل اليه بايزيد جيشا تحت قيادة اياس باشا فانهزم وتقدم الامير جم وفتح بروسة وما حولها فكانت له مملكة خطب له فيها على المنابر . فلما رأى بايزيد تعاظم شأنه احتال حتى استمال اليه وزير جم المدعو لالا يعقوب الذى بمساعيه ضعفت جيوش الامير فانتصر عليه بايزيد فهرب جم الى قونية ملتجئا عند أولاد قرمان فلما علم ان جيوش بايزيد تتعقبه التجأ الي قايتباي ملك مصر فتوسط هذا لاحداث صلح بينه وبين أخيه فلم يفلح

ثم ان جم اتحد مع احد امراء القرمان المدعو قاسم بك وتحزب معه أمراء آخرون فقاتلهم بايزيد وهزمهم فلجأ جم الى فرسان رودس فرحبوا به فأرسل اليهم بايزيد يخبرهم بأنهم ان أمسكوا لديهم أخاه احترم استقلالهم ودفع لهم أجرا سنويا فقبلوا ذلك وأمسكوا لديهم الامير فطلبه منهم ملك المجر وامبراطور المانيا ليستخدمه في ضعف تركيا فلم يسلموه له ولكنهم سلموه بعد سبع سنين الى البابا اينوسان الثامن وهذا خابر السلطان فى انه يقوم باعتقال أخيه علي شرط ان يدفع ماكان يدفعه لفرسان رودس فقبل السلطان وبقي جم عند البابا حتي مات البابا وتولي مكانه البابا اسكندر بورجا فعرض علي السلطان بأنه مستعد لان

يريحه من أخيه على أن يدفع له ثلاثمائة الف من الذهب وفي تلك الاثناء حاصر ملك فرنسا مدينة رومية وطلب من البابا أن يسلم اليه الامير جم فسلمه اليه

(قتال بايزيد لقايتباي ملك مصر والشام) كان محمد الفاتح يهم بمعاقبة ملك مصر على ما فعل مما هو مذكور في ترجمته الا انه توفي قبل بلوغ مقصده ولما تولى بايزيد أراد قايتباي ادخال بلاد ذي القدرية والبستان تحت حكمه وأخذ في تحريض خصوم الترك عليهم وآوى اليه الامير جم واغتصب من رسول ملك الهند السلطان محمد البهمني أكثر الهدايا التي أرسلها معه للسلطان العثماني فلهذه الاسباب كلها أعلن بايزيد الحرب على قايتباي فكانت الحرب بينهما سجالا فأرسل بايزيد جيشا قويا تحت قيادة هرسك زاده احمد باشا فارتد مغلوبا فمينت الدولة جيشا آخر تحت قيادة خادم علي باشا سنة (٨٩٣) هـ فانكسر كسابقه . وعند ذلك شق الامير علاء الدولة أمير بلاد ذي القدرية عصا الطاعة على بايزيد وانضم الى قايتباي فأصبحت الحرب العوان بين مصر وتركيا على قاب قوسين فتوسط في الامر حاكم تونس المرلي عثمان الحفصي ومفتي المسلمين والشيخ زين الدين العربي محاميا من تصدع أركان الوحدة الاسلامية فتقرر الصلح سنة ٩٠٦ هـ انتهز البنادقة فرصة اشتغال بايزيد بأمور مصر فأرسل عمارة قوية تحت قيادة انطوني فريماني لمهاجمة السواحل العثمانية سنة (٩٠٤) هـ فأرسل بايزيد لملاقاتهم أسطوله تحت قيادة داود باشا وكان أسطول البنادقة أضخم خصوصا بعدما انضمت اليه أساطيل بعض الدول فالتقى الاسطولان في شمال جزيرة سابيانجة بالجنوب الغربي من مورة فدارت الدائرة على البنادقة وفر من سلم من سفنهم الى عاصمتهم

وفي سنة (٩٠٥) تحرشت مملكة البندقية بتركيا ثانيا فأرسلت أسطولها فاستولى على جزيرة كفالونيا وهاجموا ميناء بريفيزة وأحرقوا قسما من السفن العثمانية التي كانت راسية بها فأمر السلطان ارسال أسطوله فالتقى بأسطول البنادقة وحدثت بينهما موقعة هائلة كانت نتيجتها اندحار الاسطول الاجنبي وفراره

ولكنه في فراره هاجم ميناء نافارن فتعقبه الاسطول العثماني فأسر منه ثماني سفن واسترد منهم القلعة وسحق ذلك الاسطول

هـذه الفواجع البحرية أثرت على البندقية سوأتأثير فاتحـدت مع اسبانيا على مهاجمة الترك فـاهمت عمارتها جزيرة كفالونيك واستولت على قلعتها فأرسل الترك أسطولهم فاسترد قلعة مدبلي

هذه المواقع البحرية جعلت البحر الابيض المتوسط بحرا تركيا

بلغت تركيا في عهد هذا السلطان مكانةعالية ولكن أولاده تعجلوا الملك وبدا منهم الميل لمنازعته ففرقهم في الولايات فعين الامير قرقود باحدى الولايات البعيدة والامير احمد على اماسيا والامير سليم على طرابزون وعين سليمان ابن ابنه سليم على بعض بلاد القريم فلم يقبل ذلك من جده وطلب ولاية قريبة فعينه على سمندرة وودين فلما بلغ أولاده انه ميزسليمان عنهم ثاروا عليه فأرسل اليهم الجيوش فقمعتهم ولكن ابنه سليم كان محبوبا لدى الجنود فحسنوا له الخروج على أبيه فأطاعهم ولكن أباه تغلب عليه فهرب سليم الي بلادالقريم فتوسل الجنود الى أبيه وعفا عنه ورضي برجوعه الى سمندره وبينما هو عائد اليها اذ قابله الجنود وسهلوا له أمر التمرد فقبل منهم وقاومه أبوه فلم يقو عليه فاضطر

للتنازل عن الملك لابنه سليم وطلب أن يذهب الى مدينة ديموتيقة فشيعه ابنه سائرا بجانب مركبته على قدميه مسافة طويلة الا انه لم يصل اليها بل مات في الطريق

وسبب تولى السلطان سليم مع انه اصغر اخوته ان رجال الدولة لما طلبوا الى السلطان التنحي عن العرش لعدم مقدرته على تحمل أعباء الملك وقع انتخابه على ابنه احمد ووافقه كثير من أعيان الدولة الا ان الجنود اضطربوا وطلبو تعيين ابنه سليم فقبله

في عهد هذا السلطان أرسل ايفان الثالث قيصر روسيا سفيرا الى السلطان ومعه هدايا فاخرة سنة (١١٩٢) م

(السلطان سليم الاول) من سنة (٩١٨ الي ٩٢٩) ه كان يلقب بياوز وكان سنه حين تولي الملك ٤٦ سنة وكانت المملكة في أمر مريج فكان الامير احمد الولد الاكبر لبايزيد يطالب بحقه في الملك وكان اتبعه جمهور كبير من أمراء الاناضول وفي تلك الاثناء وفد على سليم من كان مقيما ببروسة من أولاد السلاطين لتقديم واجب الطاعة ولما رجعو أمر بذبحهم جميعا وكانوا كثيرين ، واتفقوا انه قتل أخاه قرقود رغما عن انه تنازل عن جميع مدعياته

فلما وصل خبر هذه المذابح الي الامير احمد لم يسعه الا الخضوع فوفد علي أخيه معتذراً فأمنه ثم قتله . وكان لهذا الامير ولدان التجأ احدهما وهو الامير مراد الى الشاه اسماعيل ملك الفرس واحتمى الثاني وهو علاء الدين بقانصوه الغوري ملك مصر فطلبهما سليم ليقتلهما فأبي الملكان تسليمهما فعزم سليم على اخذهما بالقوة وتأهب لقتالهما

(حربه مع العجم) خرج السلطان بنفسه قاصداً بلاد الفرس بعد أن أناب عنه ابنه سليمان وسار هو بجيش يبلغ عدده (١٤٠٠٠٠) وتقدم في صحارى الفرس فلم يجد من يقاتله فأرسل خطابين للشاه اسماعيل يحرضه علي ملاقاته فلم يرد عليه وتركه يتوغل في الصحارى حتى اعترى جيشه الكلال وتكلم بعض القواد في أمر هذه الحالة بما لا يرضاه السلطان فقتلهم ثم قال لجنوده من أراد منكم أن ينام في بيته هادئاً فليرجع وأنا أسير وحدي لملاقاة الفرس . ثم أرسل للشاه مكتوباً ثالثاً يحرضه على الخروج اليه فكان جوابه أن أرسل اليه كأساً به معجون فقابله السلطان بالمثل أرسل اليه بثوب امرأة ليتسفز حميته فعزم الشاه على محاربته وخرج اليه في نحو عدد الجيش التركي كلهم من الفرسان وكان يصحب الشاه امهر القواد ورجال الدين والدولة ولكن لم يكن معهم أسلحة نارية فقسم الشاه جيشه الى قسمين جعل قسماً تحت قيادته وقسماً تحت قيادة بعض قواده فهجم الشاه علي ميسرة العثمانيين فمزقها كل ممزق وقتل قائدها حسن باشا ولكن الميمنة ثبتت أمام هجمات الفرس وأحدثت مدافعها لهم خسائر فادحة وسرى الضعف الى قلب جيشهم فقتل منهم عدد كبير فولى الفرس الادبار بعد أن قتل من أمرائهم اثني عشر أميراً واستولي الترك علي ماكان في معسكرهم ووقعت نساء الشاه في قبضة السلطان . ثم تقدم الجيش التركي الي تبريز فاستولى عليها فأفل بذلك نجم اسماعيل شاه

ثم عاد سليم الي بلاده آخذاً معه أمهر صناع الفرس لنشر الصنائع في بلاده وكان معه من الغنائم مالا يقدر بمال منها التخت المرصع الذى يجلس عليه ملوك العجم وهو من أثمن الآثار وأغربها صنعة

ثم جرد علي الكردستان فيلقاً تحت قيادة بيقلي محمد باشا وجعل معه الملا

ادريس البتليسي وكان كاتبا السلطان وأصله من تلك البلاد فأخضعا أمراء الكرد الا أن الشاه اسماعيل امد الكردستان بالمال والرجال فلما التقي الجمعان انهزم الفرس والكرد ودخلت تلك البلاد في حوزة الترك

ثم التفت السلطان بعد عودته الي القسطنطينية فنظم الجندية تنظيما يضمن له حسن سلوك الجيش كيلا يدب اليه روح التمرد كما حدث له في حرب ابران

لما عاد السلطان سليم الي القسطنطينية عقب هذه الحرب أرسل اليه ملوك البندقية والمجر وايطاليا واسبانيا سفراء يحملون اليه الهدايا ويعربون له عن تهاني ملوكهم وميلهم الي مسالمته فقبل منهم ذلك

(حربه مع قانصوه الغوري) الملاقات كانت متوترة بين ملوك مصر والسلاطين الترك منذ سنين وزاد هذا الامر شدة حمايته لابن أخيه الامير علاء الدين ولما فتح السلطان بلاد ذي القدرية وكانت تلك البلاد حداً فاصلا بين مصر وتركيا غضب قانصوه الغوري لذلك وطلب من السلطان الترضية فقابله سليم بخطاب كله تهديد ووعيد وارسل اليه برأس الامير علاء الدولة امير بلاد ذي القدرية. فاشتد غضب قانصوه لذلك وتهيأ لتحكيم السيف وارسل لشاه الفرس يستثيره للقيام معه فصادف منه هوى في الفؤاد فقابل السلطان كل هذا بجنان ثابت ووجه الي جهات الفرس سنان باشا ومعه اربعون الفا وتوجه هو بنفسه الي مصر ومعه مائة وخمسون الفا وارسل اسطوله الى الاسكندرية

عند ذلك خرج الملك قانصوه بجيش لجب الى حلب وبينما هو هناك اذ قدم عليه سفيرا السلطان وهما الملا ركن الدين قاضي عسكر الرومي وقره جه باشا فأمر بالقبض عليهما وسجنهما ثم بعد ايام افرج عنهما واعتذر اليهما وردهما الى بلادهما

ثم اتجه السلطان الي عينتاب فتقدم اليه واليها المصري المدعو يونس بك مقدما الطاعة فجعله دليلا له ثم وصل الى مرج دابق القريب من حلب في رجب سنة (٨٢٢) ه الموافقة لسنة (١٥١٦) م فالتقي هنالك بجيوش مصر وبعد مناوشات حدثت موقعة عظيمة انهزم فيها المصريون وقتل قانصوه فغنم السلطان امواله وذخائره ثم استولى علي حلب وحماة وحمص ودمشق وبعد ان مكث بالشام نحو اربعة اشهر سار الي مصر ففتح فى طريقه قلعة القدس

وغزة . ثم بلغه ان طومان باي الذي تولى بعد قانصوه يستعد لمقاتلته فأرسل اليه بالكف عن القتال وفي مقابلة ذلك يبقيه على مصر على شرط الاعتراف بالتابعية للترك وضرب السكة باسم السلطان وبذكر اسمه في الخطبة فلم يقبل طومان باى فتقدم اليه السلطان فالتقى الجيشان قريبا من الخانقاه بمكان يسمى الريدانية فحدثت موقعة دموية انهزم فيها طومان باى بعد أن أظهر هو وجنوده من الشجاعة مالا يوصف رغما عن عدم وجود الاسلحة النارية بأيديهم وكانت هي أهم أسلحة عدوهم أمير المصريون في هذه الموقعة سنان باشا فقتله طومان باى ببركة الحج وقتل من أمراء العثمانيين في هذه المعركة محمود بك ويونس بك والي عينتاب الذى خان وغيره ثم التقى الترك بجيش طومان فهزموه بعد أن أظهر المدهشات في الاستبسال وقبض على طومان باى وهو فار الي الاسكندرية فسجنه السلطان أياما ثم أطلقه وأباح له الحضور لمجلسه ليسأله عن الشئون العامة ونوى تركه حيا ولولا ان بعض وزرائه خوفه العاقبة فأمر بصلبه على باب زويلة فانتهت به دولة الجركس بعد أن حكمت ١٣٩ سنة

فدخل السلطان القاهرة وكان قبلها يقيم بجزيرة الروضة وكان ذلك سنة ٩٢٤ﻫ ثم رحل الى الاسكندرية وأبقى بها أسطولا ليحميها . وبعد أن تم له أمر الفتح أحدث نظاما لمصر ليأمن شر انتقاض أهلها عليه فجعل لها واليا منحه لقب باشا ثم جعل لمصر ثلاث ادارات كل منها تراقب أعمال الآخريين . فأولاها الباشا ووظيفته ابلاغ الاوامر السلطانية ومراقبة تنفيذها . والادارة الثانية الوجاقات وهي قوة مؤلفة من ٦٠٠٠ جندي من المشاة و٦٠٠٠ من الفرسان أسكنهم القلعة وجعل وظيفتهم الدفاع عن البلاد وجباية أموالها وجعل على كل وجاق ضابطا يسمى اغا ومعه كيخيا وباش اختيار والدفتردار والخازندار والرزنامجى ومجموع هؤلاء الضباط يتألف منه مجلس شورى الباشا ويسمى بالديوان فلا يبرم أمراً أو ينقضه الا بتصديقهم ولهم ان يقفوه عن العمل اذا بدا لهم وجه في ذلك ولهم أن يطلبوا عزله . أما الادارة الثالثة فهم المماليك وهم بقايا الدولتين السالفتين والفائدة منهم حفظ التوازن بين الباشا والوجاقات لانهم أعداء كل من الفريقين ومراده بذلك أن ينضموا الى الاضعف

ليمنعوا الاقوى من الاستبداد بالسلطة

ثم قسم البلاد الي اثني عشر قسما يقال للقسم صنجقية لكل منها حاكم يدعي صنجق أو بك يعينه ديوان مصر من أمراء المماليك

لما أتم السلطان هذا النظام سافر الي القسطنطينية آخذا معه ابن الغوري ومحمد المتوكل علي الله الخليفة العباسي الذى كان بمصر وبعض الامانات النبوية والاموال التي غنمها . واتفق أن حضر شريف مكة ابن ابي البركات فقدم اليه مفاتيح الحرمين وقدم اليه الرئيس باربا روس خبر الدين الطاعة فدخلت بلاد المغرب بذلك ضمن الولايات العثمانية

(انتقال الخلافة الى الترك) لما سقطت الخلافة العباسية من بغداد على يد التتار بقيت الامة بلا خليفة دهراً طويلا فرآي ملوك الجراكسة بمصر أن يأتوا بواحد من ذرية أولئك الخلفاء ويجعلوه خليفة بالاسم يخطب له في المنابر وليس له من الامر شيء . فلما فتح السلطان سليم مصر كان الخليفة بها هو محمد المتوكل على الله فأخذه معه في رجوعه الى القسطنطينية وكلفه أن يتنازل له عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين خليفة المسلمين من ذلك اليوم

(السلطان سليمان) هو الملقب بالقانوني لكثرة ماسن من القوانين والنظم وهو أكبر سلاطين الترك ملكا

ولد سليمان سنة (٩٠٠) ه وتولي سنة (٩٢٦) ه

أول ما نظر فيه هذا السلطان سن القوانين الكافلة لحفظ كيان مملكته الواسعة وزيادة قوتها البرية والبحرية

ثار عليه جانبرد الغزالى والي الشام فأرسل اليه جيشا بقيادة فرهاد باشا فقبض عليه وقتله وأرسل رأسه الي الآستانة ثم أمر السلطان هذا القائد بالذهاب الى حدود الفرس لصد جيوش الشاه ومنعها عن شن الغارات

وكان السلطان أرسل سفيراً من قبله الي ملك المجر يخبره بتولي السلطان سليمان على تخت الملك وكلفه بتسوية بعض المسائل فقبض عليه وقتله فاستاء سليمان لذلك وأمر باعداد الجيش وأعطى قيادة فرقة منه للوزير احمد باشا ثم قاد معظم الجيوش بنفسه وخرج من مدينة ادرنة وأمر بالى بك بغزو بلاد كواسيا وخسرو بك بحصار بلغراد ومحمد بك بغزو ترانسلفانيا ثم فتح احمد باشا قلعة بكوردان واستولى بيرى باشا الصدر الاعظم

على قلعة رميني وضم جهات سرم الي المملكة العثمانية . وحضر السلطان بنفسه لمحاصرة بلغراد فلبث أمامها شهرين ثم خرب سورها بالالغا واقتحمها ولما دخلها صلى الجمعة باحدى كنائسها ثم حولها الي مسجد .
وكانت هذه المدينة أحصن مدن المجر منعتهم زمانا عن التقدم الى ماوراء نهر الدانوب وأعلن السلطان ملوك اوروبا بهذا الفتح ثم استولى السلطان علي قلاع اسلاقش وقونك وابق وابرشوه من بلاد المجر ثم عاد السلطان الي دار الخلافة ظافراً . وبعد وصوله الي الآستانة أرسل اليه رؤساء جمهوريتي البنادقة وراغوزه يهنئانه بالفتح وكذلك فعل وسيلي قيصر روسيا واقترح هذا الاخير عليه عقد معاهدة هجومية دفاعية وأرسل اليه بصورة تلك المعاهدة فلم يقبل السلطان

وفي سنة (٩٢٨) هعقدت معاهدة تجارية بين تركيا والبندقية وزيد عليها ان قنصل هذه الجمهورية يغير كل ثلاث سنين ويكون له الحق في أمر النظر في تركات رعيته وأن يرسل ترجمانا لحضور المرافعة التي تقام ضد رعايا دولته أمام المحاكم العثمانية
هذه المعاهدة هي أساس الامتيازات الاجنبية في بلاد تركيا وقد رضيت بها تركيا أيام قوتها ومنعتها غير مضطرة فألزمت بها الزاما في أيام ضعفها وكان من أثرها في الشرق مالا يغيب عن أذهان القراء.

ثم عزم سليمان على فتح جزيرة رودس لانها كانت مأوى القرصان الذين جعلوا ديدنهم سلب المتاجر العثمانية ومعاكسة الحجاج وسفك دماء من يقع في أيديهم
لما وصل خبر تجهز السلطان لفتحها الي رئيس الفرسان أصحاب تلك الجزيرة أوفد سفراء من قبله الى السلطان يخبره فيه أنه مستعد لدفع الجزية ولكن السلطان أبي ذلك وأمرهم بالجلاء عن الجزيرة وأخذ جميع مالهم فيها . ولما لم يقبلوا الجلاء وجه اليهم السلطان ٣٠٠ سفينة حربية و٤٠٠ سفينة نقلية تحت قيادة بيلان مصطفى باشا وبها ١٠ آلاف مقاتل تحت قيادة داماد مصطفى باشا . وخرج السلطان بجيش عظيم قاصدا ميناء مرمريس الواقعة بساحل الاناضول تجاه رودس لامداد المحاربين عند الحاجة
أما الاسطول فقد وصل رودس وأخذ يناوش قلاعها بينما سفن النقل كانت تنزل الجنود والذخائر الحربية ومدافع الحصار ثم أحكم القواد حصار الجزيرة وانتقل

السلطان بنفسه الى الجزيرة فحاصرها سبعة أشهر نظراً لمتانة قلاعها وشجاعة المدافعين عنها ولكنهم لما رأوا أن الترك لن يرجعوا عنها حتى يفتحوها خابروا السلطان في التسليم فأرسل اليهم زغرجي باشا وفي تلك الاثناء أرسلت بعض الدول اليهم أسطولا لمشاعدتهم فرفضوا عقد الصلح فاستمر السلطان على محاربتهم فلم تجدهم الاساطيل الاوربية شيأ فخابروا السلطان ثانية في أمر الصلح وفي هذه المرة جاء رئيس أولئك الفرسان المدعو فلارى آدم بنفسه الي خيمة السلطان وتفاوضا في الصلح فأبرم ومؤداه أن لا يأخذ أولئك الفرسان لا أمتعتهم وأسلحتهم فقط وبعدها استولى السلطان علي قلاع المدينة سنة (٩٢٩) ﻫ الموافقة لسنة (١٥٢٢)م فأمن السلطان الاهالى علي دينهم وعرضهم وأما الفرسان المذكورون فنزلوا الى جزيرة مالطة فرحب بهم شارل الخامس امبراطور المانيا علي شرط أن يدوموا على مشاغبة المسلمين

وكان السلطان أثناء حروبه في رودس أمر فرهاد باشا أن يراقب حركات الفرس فقام بهذا الامر على مايرام وقاتل على بك أمير بلاد ذى القدرية وقتله هو وجميع أولاده وبعث برؤسهم الى مولاه فسر به وزاد في رتبه ثم نقم عليه وقتله

ولم تكن مصر لتغيب عن ذهن سليمان فأمر واليها سليمان باشا باتخاذ اسطول قوي جهة البحر الاحمر للمدافعة عنها في تلك الجهات وأمره ببناء تلك السفن في دار صناعة السويس

ولما كان السلطان مشتغلا بمحاربة فرسان سانت يوحنا أصحاب جزيرة رودس رأي المجريون أن الفرصة مناسبة للتعدى على تركيا فهجم الملك لويز الثاني علي الروملي قصدته الحامية الموجودة هنالك فلما بلغ سليمان هذا الخبر بعد عودته صمم علي مقاتلة لويز الثاني المذكور فأرسل جيشا مؤلفا من ٣٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا سنة (٩٣٢ ﻫ — ١٥٢٦م) وأسطولا مركبا من ٨٠٠ سفينة الى نهر الطونة ثم خرج السلطان بنفسه حتى وصل الي جهة سرم واقتحم الصدر بلاد المجر وفتح عدة بلاد منها راجة وارادين وايلوق وارك وغراغوريجة وجروبك وبرقاص ودمتروفجه وتوكاى وبواخ وبراغ ودوكن وصوتين وبقوار واردادو وغيرها ثم تقابل مع جيش مجرى مؤلف من ١٥٠ الف مقاتل

يقوده الملك لويز الثاني بنفسه في صحراء مهاك فانتشب بينهما القتال وفي أثنائه وصل السلطان فأخذ قيادة الجيش فانهزم المجريون ومساعدوهم الكواسيون وبينما كان ملكهم يفر ساخت قوائم حصانه في غدير فوقع وقعة شديدة مات منها . وقتل من جنوده في هذه الموقعة اكثر من عشرين الفا . وبعد قليل استولى السلطان علي مدينة (بودا) عاصمة المجر وفتح قلاع بست وزجدين وباجقة وتبل وباج وسينا وبيرلك وقيني وملك حاجي وغير ذلك ثم رجع الى عاصمة بلاده وأجلس السلطان على مملكة المجر ملكا يدعي جان زابولي ولكن فرديننند ملك النمسا كان يرى ان مملكة المجر تؤول اليه بحق الوراثة وكان أخوه الامبراطور شارلكان ملك المانيا واسبانيا متفردا بالسلطان في اوروبا اذ ذاك فثار المجريون وأعلنوا عدم قبولهم جان زابولي المذكور ودعوا فرديننند ملك النمسا ليكون ملكا عليهم فحضر هذا الملك واستولي علي بودون ففر جان زابولي وطلب حماية السلطان فلباه بجيش سنة (٩٣٥) ه تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا ولحق به السلطان نفسه وقابله جان زابولي بمن انضم اليه من المجريين فساروا جميعا وحاصروا بودون فسلمت ثم تمدي بعضهم على بعض الجنود فتعقبهم الجيش وسحقهم عن آخرهم ثم أجلس السلطان جان زبولى على تخت المجر وشرط عليه دفع الجزية وأبقي لديه حامية عسكرية لتحميه

لم يقتنع السلطان بما حصل فأراد أن ينتقم من فرديننند ملك النمسا وشارلكان ملك المانيا والمجر فحاصر مدينة فينا عاصمة النمسا وكان فرديننند قد انسحب منها تاركا فيها عشرين الف جندى و ٧٢ مدفعا ولكن كان لدى العثمانيين ١٢٠ الف جندى و ٤٠٠ مدفع فحدثت عشر وقائع كان النصر فيها جميعا حليف العثمانيين وكان الشتاء قد اقبل فقرر السلطان الرجوع الى الآستانة فأرسل اليه ملك النمسا سفراء يكلمونه في أمر الصلح علي ان النمسا لا تتعرض بعد الآن للمجر فأبرم الصلح وكان ذلك سنة (٩٣٦) ه

وفي سنة (٩٣٧) ه حضر الى القسطنطينية سفراء من مملكة المجر والروسيا يحملون هدايا فاخرة وأرسلت النمسا سفراء لعقد محالفة مع الترك فلما لم يقبل السلطان تقدم فرديننند وحاصر بودون

فأرسل اليه سليمان جيشا مؤلفا من ٢٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم وأرسل أسطولا مكونا من ٨٠ سفينة تحت قيادة القبودان باشا كانكش احمد بك ثم سافر السلطان بنفسه وفتح من بلاد النمسا قلاع قبوني وبزرنجه وسلورا وشوريل وقدار وبابروجه وألحقها بأملاكه ولما لم تستطع جيوش المانيا والنمسا الثبات أمام الترك طلبت النمسا الصلح فأجيب طلبها ورجع العثمانيون غانمين

في عصر هذا السلطان نبغت أسرة بارباروس بسواحل تونس وطرابلس والجزائر وكان وجودها زيادة في نفوذ الاتراك وامتداد سلطانهم

اصل هذه الاسرة من الاناضول كان والدهم جنديا في الجيش التركي انتقل الى جزيرة مديلي واتخذها وطناله وهناك رزق بأربعة أولاد هم اسحق واروج وخضر والياس فاشتغل اسحق بالتجارة واشتغل الباقون بالاسفار البحرية لقطع طرق البحر على التجارات وشن الغارات على السفن وغنمها وهي القرصنة فاتفق ان سفن قرصان رودس أسرت الياس واروج فتأثر لذلك قرقود بن السلطان بايزيد و كان اذ ذاك حاكما على القرمان فتمكن من اطلاق سراح اوروج وزوده بسفينة للاخذ بالثار من أعدائه وتقابل مع أخيه خضر فاتفقا مع الامير محمد الحفصي سلطان تونس على ان يعطيهما قلعة حلق الوادى ليتخذاها موئلا لهما وشرطا له ان يقاسماه الغنائم التي يغنمانها من القرصنة فقبل ذلك وخرجا لشن الغارات على سواحل اوروبا فلما انضم اليهما اخوهما اسحق الذي كان يشتغل بالتجارة اشتدوا وقوى شأنهم وطار ذكرهم وخشي التجار بأسهم فامتلكوا بشمال افريقيا مدن جيجلي والجزائر وشرشيل وتنس وتلمسان وبجاية فاتحد الاسبانيون مع التلمسانين على مقاتلة هؤلاء الاخوة فحاصروهم ستة شهور مات فيها اخوان وبقي واحد وهو خضر وبطل الحصار فأصبح منفردا بالسلطة في تلك الانحاء وضربت بغاراته في القرصنة لامثال وصار له ذكر مخيف بأوروبا

ثم ان خضرا هذا حضر الى القسطنطينية ومعه ابن اخته محيي الدين فقدما طاعتهما للسلطان فقابلهما بالترحيب وأهداهما سفينتين حربيتين وسيوفا مرصعة ومنح خضرا رتبة بكلر بك وولاه على الجزائر

ثم عاد ومازال يحارب الاسبانيين حتى أجلاهم عنها بعد أن مكثوا بها اكثر من أربعة عشر عاما ثم تغلب علي سفن كثيرة من سفن الاسطول الاسباني الذي جاء ليخلص الجزائر منه وتيسر له نقل ٧٠ الف من مسلمي الاندلس الذين طردهم الاسبانيون ثم أن السلطان سليمان أمره باحترام سفن فرنسا وحرضه علي الاميرال اندريادوريا الجنوى الذي كان يشن الغارة على الاملاك العثمانية بتحريض شارل الخامس امبراطور جرمانيا فقام بهذا الامر خير قيام وأوقع بالاميرال المذكور شر ايقاع واحرق جنوة بالنار ولما وصل الآستانة بعد هذا الفتح عينه السلطان قبودان باشا للعمارة العثمانية وسماه خير الدين ثم زوده بالاساطيل وارسله لشن الغارة على سواحل ايطاليا واسبانيا فهاجم الجزر التى بسواحلها فلم يبق ولم يذر

وفي هذه السنة اي (٩٤٠) ه و (١٣٥٤) توسل اهالى تونس بالسلطان ليخلصهم من ملوك بني حفص فأمر خير الدين باشا اربا روس بالاخذ بيدهم وكانت اسبانيا ارسلت عمارتها مع جيش يبلغ ٢٠ الفا لتعضيد المولى حسن الذى كان التجأ اليها يطلب مساعدتها فتمكنت من اعادته الى سلطنته وكان امبراطور اسبانيا شارل الخامس يقود هذه الحركة الحربية بنفسه فسار خير الدين باشا الي الجزائر ثم رجع الى مدينة بجاية ودخل شارل الخامس هذه المدينة وأجلس السلطان حسن على كرسي امارته وأخذ جنوده ينهبون المدينة ثم سافر شارل بعد أن ترك بقلعة حلق الوادي ٤٠٠٠ من جنوده للمحافظة عليها وكان خير الدين باشا ترك بمدينة بجاية فرقة من أسطوله مؤلفة من ١٥ سفينة تحت قيادة أحد ضباطه فلما بلغه وصول الاسطول الاسباني مع أساطيل من اتحد معهم من ملوك أوربا أغرق أسطوله بيده عند مصب نهر ادوس بجوار بجاية كما أوصاه خير الدين باشا وشيد عند المصب استحكامات قوية فلما عاد خير الدين باشا تلك السفن وضمها لما كان معه حتى بلغت سفنه ٢ ٢ سفينة فأوقع بها الى جزيرة مينورقة فأسر منها خمس سفائن ثم أخرج جنوده للنهب والسلب ورجع ومعه منها ٧٠٠ أسير فلما وصل الى الآستانة رحب به السلطان وجهز له ٢٩٠ سفينة وجعل بها جيشا جرارا تحت قيادة السردار لطفي باشا وقصدت الونية من ثغور البانيا سنة (٩٤٤) ه ثم

سافر السلطان براً حتي التقي بأساطيله في الونية وهناك أمر السلطان لطفي باشا بقيادة فرقة من الاساطيل بشن الغارة علي سواحل ايطاليا وأمر خير الدين باشا بنقل مهمات الجيش الى مدينة الونية

وفي تلك السنة نقضت البندقية عهدها واتحدت مع اسبانيا وايطاليا فجمعت هذه الدول عماراتها وسيرتها الي جزيرة كورفو تحت قيادة الاميرال المشهور اندريادوريا فتلاقت هذه الاساطيل مع الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة الرئيس علي جلبي فلم يبال هذا الرئيس بقلة عدد سفنه فاندفع علي اعدائه وحملهم خسائر فادحة جرح الاميرال اندريادوريا وتحطم أكثر سفن الاسطول العثماني . فلما بلغ السلطان خبر هذا الخذلان أعلن الحرب علي تلك الدول وخرج خير الدين باشا بعمارة مؤلفة من ٤٠ سفينة للانتقام من البندقية فاستولي علي جزر جوفة ومرتدوبارة ونقشة واناولي وكستل نوره ثم عاد الي الآستانة ليشتي بها ولما جاء الربيع خرج ومعه ٨٠ سفينة ولما وصل الى جزيرة اشكتوز تلاقي مع سفن الاعداء فسحقها وأسر منها ٣٨٠٠ أسير وفي تلك الاثناء حضرت عمارة عثمانية أخرى مركبة من ٩٠ سفينة وانضمت اليهم نحو عشرين سفينة أخري فساروا الجميع وفتحوا جزر اندبرة واستندوبل وميقونوز وشبرة وطردوا منها البنادقة وضموها الي الملك العثماني. ثم شن باربا روس الغارة علي قانديا ورسمو وخانية من جزيرة كريد وغنموا منها مغانم كبيرة

ثم علم خير الدين باشا أن أسطولا دولياً كبيراً يحاول أخذ بريفيزة وكان ذلك الاسطول مركبا من ٥٧ سفينة جرمانية و ٧٠ سفينة للبنادقة و ٣٠ سفينة للبابا و ١٠ سفن لقرصان مالطة و ٨٠ سفينة لاسبانيا وسفن أخرى لحكومات أخرى أي أن مجموع تلك السفن كان يبلغ نحو ٢٢٠ سفينة ولم يكن مع خير الدين باشا غير ١٤٠ سفينة الا انه بالاتحاد مع أركان حربه قرر الهجوم على الاعداء. فحدثت موقعة بحرية دارت فيها الدائرة علي السفن الدولية وهربت بحالة سيئة تحت جنح الظلام

فتعقبهم الاسطول العثماني حتى عثر بهم خلف جزيرة اياماورو فهاجمهم هناك وكان الهواء ساكنا فتصاف الاسطولان للقتال واخذا في اطلاق القنابل وكانت السفن الكبيرة في المقدمة أما السفن الصغيرة فكانت في الخلف تتربص هناك فرصة

الهجوم وبذلك تمكن الاميرال اندريادوريا من مقاومة الترك زمناطويلاولكن نيران الاسطول التركي كانت قوية فرأى الاميرال المذكور أن يأتي بحركة حربية يخلص بها أسطوله من الخطر فقدم السفن المسماة بالغالي للامام لتنجو سفنه الكبيرة عند الانهزام ولكن الاميرال خير الدين باشا قابل هذه الحركة بما يبطلها فأمر بأن تتقدم فرقة من أسطوله فوقع اندريا دوريا في حيرة فصمم على مهاجمة العثمانيين من الخلف ليحصرهم بين الغلايين والاغربة والسفن الخفيفة ، ولكن خير الدين باشا لم يدع له وقتا لتنفيذ هذا التدبير البحرى فأنقض عليه بأساطيل الجناحين واضطره للقهقري ثم زاحم السفن الخفيفة المحمية خلف الغالونات فحار الاميرال اندريادوريا من هذه الحركة التي لم تكن تخطر له على بال فاضطر للفرار بما لديه من السفن الخفيفة تاركا جميع السفن الجسيمة فاستولى الترك على أكثرها وأغرقوا مابقي منها . فكانت هذه الموقعة دالة على مهارة خير الدين باشا الفائقة اذ استطاع بأسطول قليل العدد التغلب علي أسطول ضخم تحت قيادة أمهر قواد العالم في البحر وهو اندريا دوريا . وقد استخدم نفس هذه المناورات الاميرالات الانجليز كالاميرال رودني والاميرال جرفس سنت ويسنت والاميرال نلسون وغيرهم

توفى سنة (٩٤١) هالموافقة ا(١٥٤١)م اتفقت حكومتا ايطاليا واسبانيا على أن ترسل كل منهما أسطولها المؤلف من ٢٠٠ سفينة وجيشا كبيراً لفتح بلاد الجزائر بالمغرب فقاوم باي الجزائر المدعو خادم حسن أغا هؤلاء المغيرين مقاومة عنيفة وثارت زوبعة هائلة أغرقت من هذه السفن أكثر من ١٥٠ سفينة ولما وصل الي هؤلاء المتحدين خبر وصول اسطول خير الدين باشا ولوا الادبار تاركين كثيرا من ذخائرهم الحربية

قلنا ان ملك المجرجان زابولي كان صنيعة السلطان سليمان فكان يدفع له الجزية سنويا و كان هذا الملك متزوجا بالاميرة ايزبيل بنت ملك بولونيا فجعل ولده الذى رزقه منها ولى عهده فلما مات جان زابولي طلب ملك بوهيميا من الملكة ايزابيل ان تسلمه المملكة طبقا للمعاهدة التي اتفق عليها مع زوجها قبل وفاته فامتنعت ايزابيل عن ذلك وخابرت السلطان سليمان فأرسل تحت قيادة الوزير صقوللي محمد باشا وخسرو بكلر بك الرومللي وأرسل أيضا أسطوله

تحت قيادة خير الدين باشا وخرج بنفسه الى بلغراد ليكون قريبا من الجيش فلم يمض الا قليل حتي جاءه من الوزير خبر انتصاره على ملك بوهيميا فتقدم السلطان حتى دخل بودين فرأى ان ابن جان زابولي لصغر سنه غير كفء لادارة المملكة فأعطاه الاقليم الذى كان لابيه من قبل في بلاد الاردل (ترنسلفانيا) حتى يبلغ رشده فتعاد اليه مملكة أبيه . وضم السلطان مملكة المجر الى ملكه وعين عليها الولاة والقضاة الخ سنة (٩٤٨) ه

هذا الامر أثار الملك فرديناند ملك النمسا فأخذ يوقظ الفتن على الترك ثم جاء الجيش النمساوى وحاصر مدينة (بست) فلما علم السلطان بذلك أمر بالاستعداد برا وبحرا وارسل خير الدين باشا بالاساطيل علي شارلكان اخي فرديناند وهو ملك المانيا واسبانيا وخرج هو بنفسه بقوة كافية قاصدا بلاد المجر سنة (٩٥٠) ه فلما اقترب من حدود المجر جاءه البشير ببشرى باندحار المحاصرين من النمساويين لمدينة بست بعد أن تكبدوا خسائر فادحة . ثم انه أرسل جيشه ليفتتح البلدان ففتح منها عددا كبيرا وألحقها بملك آل عثمان

وفي سنة (٩٥٠) ه الموافقة لسنة (١٥٤٢) م تعدى شارلكان على فرنسوا الاول ملك فرنسا فطلب الاخير نجدة من السلطان العثماني فأرسل اليه خير الدين باشا على أسطول مؤلف من مائة سفينة ففتح للفرنسيين حصونا كثيرة ولما اقبل الشتاء عاد الاسطول العثماني لمياه طولون بفرنسا ليمضي بها فصل الشتاء فكانت سفنه على تمام الاهبة ليلا ونهارا فخاف الفرنسيون من هذا الامر وكانوا من قبل يتلاومون على الاستعانة بالمسلمين فرأت الحكومة ان تتخلص منه فأعطته ٨٠٠ر٠٠٠ كورون (الكورون = ٢٥ قرشا) كنفقات سفرية وطلبت اليه العودة بعد ما زودته بالشكر

(حروب الاسطول العثماني ببحر الهند)

كان البورتغاليون في القرن السادس عشر مشتغلين بعد فتوحاتهم في البلاد الهندية ولم يكفهم ذلك بل عطلوا الطريق المصري التجارى فبدلا من نقل بضائع الهند الى السويس ومنها الى الاسكندرية لتبحر الى اوروبا صاروا يقصدون رأس الرجاء (الذي يسمى رأس الرجاء الصالح) في جنوب افريقا ومنها الى المحيط الاطلانتيكى فخسرت تركيا من هذا التحويل التجارى خسارة كبيرة فأصدر

السلطان امره الي والي مصر سليمان باشا بأن يرسل من السويس اسطولا لمحاربة البرتغاليين في الهند واعادة الطريق التجاري الى ما كان عليه فلما وصلت هذه السفن الى عدن سنة (٩٤٥)هـ استدعى سليمان باشا اميرها المدعو عامر بن داود فقبض عليه وصلبه في سارية من السفن بعد ان وعده بالامان وبذلك استولى على امارة عدن بلا حرب فرتب فيها حكومة تحت رعاية بهرام بك احد ضباطه ثم اقلع قاصداً الهند فوصلها وأخرج جنوده الي كجرات بعد ما اتحد مع ملكها محمود بن بهادر شاه على قتال البرتغاليين فاستولى منهم على قلعتي كوله وكات ثم شرع في حصار ميناء ديو فقاوم محافظها المدعو انطون مقاومة عنيفة فطلب سليمان باشا من الملك محمود أن يمده بالذخائر الحربية لقلة ما عنده منها فامتنع واتحد مع البرتغاليين مخافة أن يصيبه منه ما أصاب أمير عدن من الغدر فاضطر سليمان باشا الى العودة الى مصر وعند عودته مر بعدن فأتاه أمير الشحر طائعا وضم بلاده الي الاملاك العثمانية ثم مر على سواحل اليمن وأخضعها

ثم ان الملك فرديناند ملك النمسا تحرش بالعثمانيين سنة (٩٥٠) فأصدر السلطان أمره الي صوقلي محمد باشا بمقابلته فقابله بثمانين الف مقاتل وافتتح مدنا كثيرة فلما رأى ملك النمسا انكسار جيوشه اتحد مع ملك بولونيا فنجحا الاثنان في صد جيش صوقلي محمد باشا فأسرع السلطان بانجاده بجيش تحت قيادة قره احمد باشا فاسترد جميع مافقده وفتح مدناً أخرى وعاد بأسرى ومغانم لاتحصى

(تجريدة بحرية ثانية الى بحر الهند)

ان العدنيين كانوا تأثروا من قتل سليمان باشا لاميرهم عامر بن داود غدرا فثاروا على الحكومة التركية بالاتفاق مع البرتغاليين. فلما وصل الخبر الى الدولة أرسلت سنة (١٥٥١) م الموافقة لسنة (٩٥٩)هـ عمارة الى البحر الاحمر تحت قيادة بيري رئيس مؤلفة من ثلاثين سفينة فاسترد عدنا واستولت على مدينة مسقط وجزيرة هرمز ودراخت في وقعتين عند مدخل الخليج الفارسي ثم أقلع يريد البصرة وهناك بلغه أن أسطول البرتغال قادم لمحاربته فرأى ان أسطوله لايقاوم ذلك الاسطول فعاد الي مصر وعين السلطان مراد بك قبودانا علي أسطول مصر فقصد البصرة فتقابل مع

البرتغاليين بمضيق هرمز فدارت الدائرة علي العثمانيين وقتل من جنودهم وضباطهم عدد عديد فاضطر مراد بك للالتجاء الى البصرة فعين السلطان البحري المشهور سيد علي رئيس قائداً للاساطيل المصرية بدله فلما وصل الي جهات هرمز قابل البرتغاليين وكانت سفنهم ثلاثة أضعاف سفنه ورغماً عن ذلك انتصر عليهم انتصاراً مبيناً ولكن هبت عليه الانواء الشديدة فحطمت سفنه فالتجأ الي الملك احمد بن محمود ملك كجرات بالهند ثم رجع مع خمسين من رجاله في حالة سيئة الى البلاد العثمانية

(محاربة الترك للفرس) في سنة (٩٥٥) هـ التجأ أخو الشاه طهماسب الي السلطان سليمان مستجيراً من تعدى أخيه علي حقوقه وكان السلطان ينتظر سبباً يسوغ له قتال الفرس فخرج بجيشه حتى وصل الي تبريز ثم عاد منصوراً وفي عودته استرد مدينة وان

فلما وصل السلطان الى مقر الملك عاد الشاه طهماسب الي شن الغارات علي البلاد العثمانية فاضطر السلطان لمقابلته علي عدوانه بجيش تحت قيادة رستم باشا. ولكن اتفق ان هذا الوزير كان تزوج ابنة السلطان ولها شقيق اسمه بايزيد وكان يطمع أن يتولى بعد سليمان فرأي أن يحتال على قتل الامير مصطفى ولى عهد السلطان فعمد الى حيلة دنيئة وذلك انه كتب الى والده بأن الامير يحرض الجنود علي الثورة ضد أبيه كما فعل السلطان سليم الاول ضد أبيه بايزيد وكانت والدة الامير بايزيد بن سليمان قد تمكنت من تحويل فكره نحو ابنها فخرج السلطان من الآستانة كأنه يريد أن يتولى قيادة الجيش بنفسه فاستقبله ابنه الامير مصطفى في الطريق وكان والياً علي بلاد القرمان فلما دخل السرادق السلطاني أمر والده بالقبض عليه وقتله فكانت هذه الحادثة سبباً لاثارة اكدار الناس واحزانهم فان الامير المذكور كان متصفا بكريم الصفات وحميد الخصال

ثم تقدم السلطان الى بلاد العجم ففتح مدينة (وان) واخربها ثم تقدم فافتتح عدة مدائن فنهبها وأخربها ولم يدع لها عامرا الا أتي عليه ثم فتح تبريز ونهبها بعد أن قتل عدداً عظيما ومن ثم أغار علي مدينة مراغة فأحرقها وقتل خلقا كثيرا وانتصر بجوارها علي جيوش العجم انتصارا عظيما وبعد هذا كله وصل الى السلطان

مكتوب من الشاه يطلب منه فيه الصلح
وقع بين امبراطور المانيا وفرنسوا ملك فرنسا جفاء مثل ماوقع أولا فطلب فرنسوا مساعدة سليمان ثانية فأمر السلطان (طارغود بك) البحري المشهور الذى كان من رجال خير الدين باشا المتوفي سنة ٩٥٣هـ ان يذهب بعمارته لمساعدة فرنسا سنة ٩٦٠ـ ١٥٥٣م فاتحد مع أميرال الاسطول الفرنسي وقهرا الاسطول الالماني وفتحا عدة مدن ساحلية أضافاها الي املاك فرنسا ثم خاص طورغود بك نحو ٧ آلاف أسير من المسلمين كانوا عند الاسبانيين ثم حدث بينه وبين أميرال اسطول فرنسا خلاف أدى الي انسحابه ففقد الفرنسيون اكبر عضد كان لهم فاضطر الملك فرنسوا الاستئناف طلب المعونة من سليمان فأرسل اليه بياله باشا علي رأس اسطوله وامره بأن يأخذ معه طورغود بك ليستعين بآرائه فقام الباشا المذكور بأسطول مكون من ستين سفينة حربية فلما وصل الي ايطاليا غزا عدة مدن وقلاع واخذ منها مغانم كثيرة واسر عدداً وافرا من أهلها ثم لقي الاسطول الفرنسي فاتحد معه وفتح لفرنسا عدة مدن وقلاع ثم حدث بعدها خلاف بين جنود فرنسا والترك فاضطر بياله باشا للانسحاب

(واقعة جربة البحرية) هذه واقعة من أكبر الوقائع التى جعلت مركز الترك من الوجهة البحرية لاترام . وتحرير الخبر ان بياله باشا خرج سنة (٩٦٦) بعمارة مؤلفة من ٨٨ سفينة فتقابل في الطريق بسفينة ايطالية فأسرها فعلم من رجالها ان حكومات اوربا لماخشيت ازدياد خطر الاتراك في البحر اتفقوا علي تدمير أسطولهم فنقل بياله باشا هذا الخبر الي السلطان سليمان فأمر في الحال بتعزيز اسطوله باثنتي عشرة سفينة وكلفه بالتربص في سواحل بلاد البانيا فقام هذا الاميرال بالامر ثم غادر البانيا في الشتاء لتمضية هذا الفصل بالآستانة وعند وصوله بقليل ورد خبر من طرغود باشا بطرابلس بأن الاساطيل المتحدة وصلت الي جزيرة جربة واخذت في اقامة الاستحكامات لتستعد لمهاجمة طرابلس فأمر السلطان ببناء أسطول جديد ولم يمض غير قليل حتي أعدت له دار الصناعة ١٢٠ سفينة كاملة العدة فأبحر بياله باشا سنة (٩٦٧هـ — ١٥٦٠ م) بأساطيله حتي وصل الي جزائر كورن فالتقي بسفينة أرسلها طورغود باشا حاملة

البريد ثم تابع سيره حتى وصل الى جزيرة غوزة قرب طرابلس وعلم ان عمارة الدول مكونة من ٢٠٠ سفينة بقيادة اكبر بحري في العالم اندريا دوريا خصم خير الدين باشا المشهور . فسار بياله باشا الى خليج سفاقس وفي اليوم التالي وصل قرب جربة فاستقبل اسطول الاعداء. فلما تراءى الجمعان ابتدأت السفن العثمانية باطلاق مدافعها فدمرت للاعداء جملة سفن ثم تقدمت فرقة من الاسطول حتى دخلت بين صفوف سفائن الدول وفرقتهم الى شطرين وبذلك التجأ من الجناح الايمن ١٤ سفينة الى مياه جربة وخرجت السفن التى كانت تحت قيادة الاميرال اندريا دوريا الى البحر فترك بياله باشا فرقة من سفنه في جربة وخرج بباقي السفن لتعقب العدو وما زال يطارده حتى استولى منه على سبع وأربعين سفينة غرق اكثرها مما اصابها من المقذوفات وفر الاميرال اندريا دوريا تاركا في أسر العثمانيين كثيرا من أمراء اوربا وبرنساتها الذين كانوا رافقوه تصديقا لوعده لهم

وكانت الدول المتحدة في هذه الموقعة البحرية هي حكومات جنوه وفلورنسا وصقلية ومالطة واسبانيا

وقد أثر هذا النصر في أوروبا وبلاد الترك آثاراً مختلفة وبلغت حماسة الترك مبلغها حتى انه يوم دخول الاساطيل العثمانية الآستانة أشرف عليها السلطان من قصره على البحر وكان قد دعا الامراء والسفراء لهذا الاحتفال فدخلت الاساطيل رافعة أعلام النصر تجر خلفها ما استولت عليه من أساطيل الاعداء. وكان الاميرال العثماني قد علق العلم الاسباني في وسط السارية علامة الحداد واصعد الامراء الاسرى الى اعلى مكان بمؤخر السفينة المسماة (كمبانا) . عند ذلك قام سفير المانيا وهنأ السلطان على ما حازته جنوده من النصر فأجابه السلطان بمعناه: اذا علمنا ان هذا النصر العظيم قد ساقه الينا المولى بمحض فضله فلا محل للتفاخر والغرور

(محاصرة مالطة) كان فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يملكون رودس قد أووا الى مالطة فكانوا لا يتركون فرصة تمر دون التعرض للتجارة العثمانية فأمر السلطان بياله باشا بأن يحاصرها ويفتحها فذهب بأسطوله اليها سنة (٩٧٢ هـ ـ ١٥٦٥)م فأنزل جنوده فقابلها فرسان القديس يوحنا المذكورون وبعد قتال عنيف ارتدوا

مدحورين فتقدم الترك وحاصروا المدينة من جهة سانت المو ولكن كانت مدافع قلعتي سانت ميشيل وسانت انجلو قوية وسريعة فاضطر الترك للقهقرى وفي اثنا ذلك أصيب القائد المشهور طورغود بجرح بليغ مات منه ثم اجتمع القواد الترك وقد رأوا ان فتح هذه القلاع غير ممكن فرجعوا الي الآستانة

(اخذ جزيرة ساقز) كانت جزيرة ساقز ذات حكومة ممتازة يديرها أهل جنوة مع تبعيتها للدولة فبلغ السلطان انهم يحرضون اهلها علي التمرد فأرسل بياله باشا فانتزعها منهم وأبطل امتيازها

وفي سنة (٩٧٣هـ - ١٥٦٦م) رأى السلطان ان يشن الغارة علي مكسيمليان الثاني ملك النمسا لما بدا منه من العدوان على المجر فأرسل صوقلي محمد باشا وزيره الاعظم بجيش مؤلف من ٨٠ الف مقاتل ثم لحقهم السلطان بمدينة بلغراد فهاجموا قلعة اكرى ثم رأوا ان الاهم فتح قلعة سكدوار وكانت من أمنع الحصون فاستولوا عليها

وهنا أدرك السلطان سليمان ان قد حضرته الوفاة فأوصي بالملك لابنه سليم ومات وله من العمر ٧٦ سنة فأخفى وزيره صوقلي محمد باشا خبر وفاته خوف الفشل وأمر الاطباء بتحنيط جثته وبعد أن أتم الفتح اعلن وفاة السلطان وكان قد أرسل الى ابنه سليم يعلمه بالخبر فلما وصله الرسول قام مسرعا وجلس على سرير الملك بالاستانة

(سليم الثاني بن سليمان) تولى الملك من سنة (٩٧٤ - ٩٨٢) هـ وكان عمره ٤٥ سنة

عندما جلس هذا السلطان على العرش طلب اليه الجنود العطايا فأبي عليهم ذلك لفراغ بيت المال فثاروا فاضطر لان يعطيهم بعضها ويعدهم بما بقي حتى يصل الي مقر الخلافة فلم يرعووا وقتلوا برتوباشا الوزير الثاني الذي كان تصدى لنصيحتهم فاضطر السلطان لان يعدهم بنفسه فسكتوا!

ارسل الملك مكسمليان الثاني ملك النمسا عدة سفراء يهنئون السلطان بالنيابة عنه ويطلبون اليه عقد معاهدة فقبل السلطان علي شرط أن يدفع له الجزية السنوية وان يعترف بتبعية ترانسلفانيا والافلاق لتركيا وجدد هذا السلطان المدنة مع بولونيا

تمرد عرب البصرة فأرسل اليهم اسكندر باشا على جيش جرار فأخضعهم وفي عهده أتم سنان باشا والي مصر فتح بلاد اليمن

بعد أن طرد منها البرتغاليين المتغلبين عليها واعترف سلطانها المدعو الشريف مطهر ابن شرف الدين يحيي بتبعيته للأتراك

نالت فرنسا من هذا السلطان الامتيازات التي منحها والده لرعاياها وأضيف عليها موادمنها اعفاء كل فرنسي من دفع الضريبة الشخصية وأن يكون لقناصل فرنسا حق البحث عن الارقاء الفرنسيين الموجودين في تركيا واطلاق سراحهم ومنها أن يرد السلطان مايغتصبه قرصان الممالك التابعة له من تجارات فرنسا ويعاقب المعتدين ومنها أن تساعد سفن تركيا السفن الفرنسية ان أصابها خطر في مياهها وان يكون للفرنسيين كل الامتيازات التي للبنادقة . كل هذا في مقابل تمليك هنري دو كالو اخي ملك فرنسا على بولونيا ليكون ظهيراً لتركيا ضد النمسا والروسيا

بهذه الامتيازات امتلكت فرنسا موارد التجارة في بلاد العثمانيين وصارت ترسل دعاة المسيحية اليها فكان هذا سبباً في ضعف تركيا بأزاء الدول الاوربية اذ أن كل دولة منها طلبت لنفسها مثل ما لفرنسا وبعد أن كانت هذه الامتيازات منحا اصبحت حقوقا ودعت الي غيرها من التدخلات في شؤن الدولة الداخلية

(فتح جزيرة قبرص) كانت هذه الجزيرة تابعة لاهل البندقية وكان قرصانها يقطعون الطريق علي التجارة العثمانية فأراد السلطان سليم الثاني فتحها لاتقاء شرها فأرسل اليها أسطولا مؤلفا من ٣٦٠ سفينة عليها نحو ٥٠٠٠٠ جندي فحاصروا الجزيرة وهاجموا قلعة نيكوزي فافتضوها وقتلوا كثيراً من أهل مدينتها فسلم أهل كرينة ثم حاصروا قلعة فاما غوستى فأرسل أهلها يستنجدون بدول اوروبا فلم يلبهم احد فسلموا في مدينتهم فدخلها الترك

(واقعة لابانتو) خرجت السفن العثمانية وعددها ٢٥٠ سفينة تحت قيادة علي باشا حاملة ذخائر حربية لعساكر قبرص وبعد أن أدت وظيفتها عادت علي مينا مرمريس المقابلة لجزيرة رودس لمراقبة مراكب البندقية اذ اشيع انها ستهاجم العثمانيين . ثم هاجم الاسطول التركي جزيرة كورفو وكفلونيا التابعتين للبنادقة وأخربهما واستولى على مدينتي دولسينيو وانتيفاري ولما لم يصادف اسطول العدو عاد الي جون ايغه بختي وللحلول فصل الشتاء انصرف بعض البحرية والجنود

الى بلادهم .

وكانت أساطيل البنادقة اتحدت مع اساطيل بعض الدول لقمع العثمانيين على عدوانهم ورسا الجميع في مياه مسيني وكان عدد السفن الاسبانية ٧٠ والبابوية ١٢ والبندقية ١٠٨ والنابولية ٣٢ والمالطية ٦ والفرنسية ٢ فيكون مجموعها ٢٣٠ وكانت القيادة العامة للدون جوان الاسباني فأبحر هذا الاسطول قاصدا اسطول الترك سنة (٩٧٩) هـ فاتفق قادة العثمانيين على محاربته داخل الجون لتساعدهم القلاع بنيرانها وذلك بسبب النقص الموجود بين عساكر السفن واقلة معداتها فلم يقبل القائد العام هذا الرأى فنصحه اولوج على باشا فلم ينتصح فاضطر الجميع لاتباعه فلما خرج هاجم الاسطول بجرأة غير معتدلة فعرض سفنه للضياع فأغرق كثير منها وكان منظر هذه الموقعة هائلا مريعا واستولى المركيز زانتا على سفينة الاميرال التركى وكان مجروحا فقطع رأسه وعلقها على بعض عوارض السارية فحدث اضطراب شديد فى الاسطول العثماني ولكن اولوج على باشا كان فائزا على خصومه فأسر منهم ١٥ سفينة ونزل بنفسه الى سفينة جاند كوردو اميرال مسيني وقطع رأسه

وتمكن في خلال ذلك الاميرال على أولوج باشا من سحب المراكب الباقية وما أسره من العدو الى عرض البحر بعدما كسر الخطوط التي كانت تحاول منعه أما السفن التى خلصت من الجناح الايمن فقد سحبها قوادها على الرمل وأغرقوها

اما خسائر العدو فكانت ١٥ سفينة و ٨٠٠٠ جندى فيهم كثير من الامراء وكانت خسائر الترك مائتا سفينة

هذه الموقعة هي أول ما سجله التاريخ على تركيا من الهزائم البحرية وقد طار صيتها في اوربا وحكم رجال الحرب لديهم بأنه لن تقوم لتركيا بعدها قائمة في البحر واشتغل رجال السياسة فى اوربا بتشييد الكنائس شكراً لله

اما الترك فلم يهدأ لهم بال بعد هذه الخسارة وأخذوا يبتنون السفن الحربية مواصلين الليل بالنهار حتى لم يمر سنتان الا كان لديهم منها ٢٥٠ سفينة حربية خرجت من مياه الاستانة تحت قيادة اولوج على باشا وكان سماه السلطان قلنج مظهرة للدول انها عادت الى ما كانت عليه من القوة والمنعة ثم قصد مياه نافارين عورة فصادفت

عمارة البندقية متحدة مع سفن اسبانيا وقد حضرت لمقاتلة العمارة العثمانية فلم تستطع الدنو منها . وزاد السلطان عنايته بالبحرية حتي بلغت لأرقي مما كانت عليه

وفي سنة (٩٨١) ه الموافقة لسنة (١٥٧٣) م خرجت العمارة التركية مؤلفة من ٢٥٠ سفينة و١٢ ماعونة تحت قيادة قلنج علي باشا المذكور فهاجمت سواحل ايطاليا وغزت كثيرا من حصونها فلم تحرك الدول ساكنا ثم تقدمت السفن ودمرت جميع حصون سواحل البنادقة فاضطرت جمهوريتها لطلب الصلح ونقدت تركيا في الحال ٣٠٠ الف من الذهب كغرامة حربية وتعهدت بدفع جزية سنوية

فكان كما قال المؤرخ كريسي نتيجة انكسار الترك في واقعة لبانتو ان اصبحوا سادة البحر الابيض المتوسط

فأرادت اسبانيا ان تظهر بطشها فتعمل مستقلة وبعثت أمير الهادون جوان وهاجم تونس واستولى عليها فأمر السلطان سليم بقيام الاسطول العثماني لرد دعاية الاسبانيين فقام الاميرال قلنج علي باشا ومعه ٢٦٠ سفينة و١٥ ماعونة و١٥ غليونا فمرت في طريقها علي ايطاليا فغزت منها عدة مدن وفتحت عدة قلاع وضربت كذلك صقلية وفي تلك الاثناء وصل سنان باشا ومعه الجيش فأنزله الي البر وحاصر قلعة حلق الوادى ففتحها بعد حصار نحو ٣٣ يوما وقتل من حاميتها نحو ٦٠٠٠ جندى وأسر الفين وغنم ٥٠٠ مدفع ثم دخل مدينة تونس وخطب باسم السلطان وصارت تونس من عهدها ولاية عثمانية

(السلطان مراد الثالث) هو ابن السلطان سليم الثاني تولى سنة (٩٨٠) وتوفي سنة (١٠٠٢) ه

كان سنه عند توليه الملك ٢٠ سنة

جهز ملك البرتغال في السنة الثانية من حكم هذا السلطان حملة الي بلاد مراكش لمساعدة عم اميرها الشريف محمد المتوكل فاستنجد الشريف عبد الملك بالسلطان مراد فأمر رمضان باشا والي الجزائر بالاخذ بناصره فتلاقي الجيشان فانهزم جيش البرتغال ومن ناصره من احزاب الشريف محمد المتوكل وكان ذلك سنة (٩٨٤) ه فأرسل سلطان المغرب الى السلطان هدية يبلغ قيمتها ٢٠٠ الف من الذهب وصرح له بخطاب شكر انه منقاد اليه

في كل مايطلبه منه

وقد راى الوزير صوقلي محمد باشا أن يحكم روابط الدولة بأوربا فزاد في امتياز فرنسا بأن جعل معتمدها السياسي يتقدم جميع السفراء. وأعطى الانجليز امتياز رفع العلم الانجليزي علي سفنهم فى المرافيء العثمانية وكانت جميع السفن قبل ذلك ترفع العلم الفرنسي

(الحروب مع الفرس) رأى خسرو باشا والي ارضروم ان الفتن الداخلية قد نهكت جسم المملكة الفارسية فحسن للسلطان فتحها . فأرسل السلطان لالا مصطفى باشا بجيش فافتتح كرجستان وتفليس فأرسل الفرس اربعة جيوش لرد عادية الترك فردهم عثمان باشا . ثم أرسل فرهاد باشا بجيش جديد لبلاد الفرس فطلب الشاه عباس من الترك عقد الصلح علي شروط ان يترك للدولة اذربيجان وشروان ولورستان وتبريز وأن يكون ابن أخيه الميرزا حيدر رهنا لدى السلطان فقبل العثمانيون هذه الشروط وعقدوا معه معاهدة سنة (٩٨٨) ه

(الحروب مع النمسا) فى سنة (١٠٠١) ه أوعز السلطان الي حسن باشا والى بلاد البوشناق بشن الغارة علي النمسا الا ان القائد وقع فى كمين للنمساويين فتمزق جيشه كل ممزق وقتل هو وأكثر جنوده فاتفق السلطان ووزراؤه علي الاخذ بالثار فلبثت هذه الحرب خمسة عشر عاما ولكن السلطان مراد الثالث توفى سنة (١٠٠٣) ه فبقيت الحرب مستمرة طول مدة خلفة السلطان محمد الثالث ولم تنته الا في مدة السلطان احمد الاول

(محمد الثالث) هو ابن مراد الثالث تولى سنة (١٠٠٣) ه وتوفى سنة (١٠١٢) ه

تولى هذا السلطان وعمره ٢٩ سنة فلما تمت له البيعة أمر بقتل جميع اخوته الذكور وعددهم تسعة عشر أميرا . وأمر باغراق نساء أبيه الحبالى وكان عددهن عشر نساء. ثم التفت الى موظفى السراى فشتت شملهم وفرط عقدهم

(حروب النمسا) قلنا ان تركيا قررت الاخذ بالثار من النمسا فاعلنت عليها الحرب في عهد السلطان محمد الثالث فأرسلت الدولة سنان باشا الي ميخائيل بك أمير الافلاق وسجسموند ملك الاردل (ترانسلفانيا) وعينت ابنة محمد باشا قائداً

لجيوش المجر ترد دماية النمساويين عنها . فنهام سنان باشا وتقدم مساحلي تلك فتح قلعتى بخارست ورغوفيست بعد أن قتل حاميتيهما وبينما الجيش التركي راجعا مهزوما اذ وقع في كمين من جيوش الافلاق فسحق سحقا وعاد الماربو في هيئة منكرة

أما جيش المجر فأصابه من القهر والفشل من النمساويين مالم يره جيش تركي قبله واستولى أعداؤه على استرغون فوقعت هذه الاخبار من الترك موقعا سيئا واجتمع رجال الدولة وشيخ الاسلام وقرروا أن يجبروا السلطان على الخروج بنفسه لتدارك مكانة الدولة في نظر الدول الاوربية . فأطاعهم السلطان وأمر باعداد جيش كثيف العدد وخرج معه الي ساحة انوغى يقصد قلعة ارلو وفتحها عنوة . فلما علم مكسمليان ملك النمسا وسجسموند ملك الاردل خروج السلطان بنفسه امرا بجمع جيشهما وخرجا لمقابلة سلطان آل عثمان فتلاقي الجمعان في المكان المدعو كرستز *Kerestez* سنة (١٠٠٥) ه الموافقة لسنة (١٥٩٦) م فاستمر القتال طول النهار ثم انقض الجيش المتحد على الترك انقضاضا مريعا فشتت شمله ففرت أكثر فرقه وتقدمت فرسان العدو نحو سرادق السلطان لأسره فحدثت موقعة دموية وحميت رؤس الترك عندما رأوا ان أعداءهم يريدون أخذ سلطانهم فثبتوا ثبات الجبال فتمكنوا من قسم قوة العدو واعملوا فيهم السيف فقتلوا منهم في ذلك اليوم نحو مائة الف وغنموا غنائم لا تقدر بمال فأعادت تركيا بهذه الموقعة الهائلة سطوتها في اوروبا

في عهد هذا السلطان حدث أول تدخل من نساء القصر السلطاني في أمور الدولة وهو الامر الذى رفع اصحاب الملق والدناءة الى اعلي المناصب العسكرية والسياسية بدون استحقاق . وذلك ان والدة السلطان توسطت في اعادة ابراهيم باشا الى الصدارة وكان متهما بالختل والغدر والارتشاء . فأول ماعمله هذا الصدر أن عزل حسن باشا عن قيادة جيش المجر وولاها ساطورجى محمد باشا فمكن النمسا من حصار بودا عاصمة المجر وكادوا يفتتحونها لولا ان تركيا تلافت ذلك بمجهود كبير

(واقعة كنيشة) كان ميخائيل بك أمير الافلاق انتهز فرصة جهل ساطورجي محمد باشا فهجم علي مدينة نيكبولى وأوقع بحاميتها فأمر الصدر باعداد الجيش ورأسه

بنفسه ففتح قلعة كنشة وهي أشهر قلاع بلاد النمسا . وتقدم قائد جيوش نهر الدانوب محمود باشا وهزم ميخائيل ملك هزيمة نهائية حاسمة

أما النمسا فانها استاءت من فتح الترك لقلعة كنيشة فجمعت جيشها تحت قيادة الارشيدوق فرديناند وأرسلته لاستردادها وكان الصدر قدمات وتولى بدله عشجي حسن باشا وكان جاهلا بمواقع القتال فانتصرت جيوش النمسا على العثمانيين في اسطوني بالمراد ولكنها لما قصدت استرداد كنيشة وكان عليه ترياكي حسن باشا بجنود قليلة لاتزيد عن الاربعة آلاف فتمكن من استئصال جيش الارشيدوق وكان عدده خمسين الفا فكان لهذا الانتصار دوي كبير في العالم كله . ثم تمكن عشجي حسن باشا من استرداد قلعة أسطوني

ولما رأى الشاه عباس اشتغال الدولة بحروب النمسا حدثته نفسه باسترداد بلاده التي استولى عليها الترك فأعلن الحرب سنة (١٠١٢) ه واسترلي على تبريز ولكن توفي السلطان محمد الثالث في هذه الاثناء وخلفه ابنه احمد خان الاول ومما يؤذن بسيادة تركيا في البحر الابيض المتوسط أن السلطان محمد الثالث أعطى فرنسا امتيازا بحرية جولان أسطولها في البحر الابيض المتوسط وأعطى ذلك الجنترة فيما بعد حتى تحصلت على مثل هذا الامتياز وهو يدل دلالة صريحة ان تركيا كانت صاحبة السيادة التامة في البحر الابيض حتى ما كانت تستطيع أساطيل أية دولة الجولان فيه الا بتصريحها

(احمد خان الاول) من سنة (١٠٢١ الى ١٠٢٦) ه

تولى هذا السلطان وعمره ١٤ سنة وكان أمر الدولة مرتبكا بالحروب الخارجية مع النمسا والفرس

أما حرب النمسا فعين لها لالا محمد باشا الصدر الاعظم فاسترد قلعة استرغون ثم ساق جنوده على ترانسلفانيا لطرد النمسا وبين منها فافتتح مدينة اوار فاضطرت النمسا لطلب الصلح ولكن ثباتها خمس عشرة سنة في محاربة الترك وهو أمر لم يسبق له مثيل قلل من هيبة الترك في اوروبا وحط من مكانتهم الاولى ولذلك تمكن ملك النمسا من ابدال اسم الجزية التي كان يدفعها باسم هدية غير معينة المقدار ودفعت النمسا تعويضا قدره مائتا الف من الذهب

أما حرب الفرس فعين السلطان له
شغاله زاده سنان باشا فلم يتمكن من صد
الفرس عن روان وانهزم شر هزيمة وفي
السنة التالية حصلت موقعة بين طليعة
الجيش العثماني وجيش الفرس فانهزمت
الطليعة شر هزيمة وأثر ذلك في الجيش
التركي فتركه أمراء الكرد واختلف أمراؤه
فرجع سنان باشا الي ديار بكر ومات غما
وخلت الحدود من الجنود فتقدم الشاه
واستولى علي شروان وشماخي وغيرهما
فدلت هذه الحرب على مبلغ الفساد الذى
كان أصاب الجيش العثماني وكان هذا
الفساد نفسه سببا فى اكثر المصائب التى
حلت بالدولة فيما بعد

وكان مذهب الجلالية الذى مر
ذكره قد انتشر في بلاد الاناضول ونتج
عنه أن تحزب له بعض الامراء فاضطرت
الدولة لكسر شرتهم فأرسلت الصدر قبوجي
مراد باشا بجيش فنكل بهم شر تنكيل
وقتل منهم آلافا عديدة

ثم عقدت الدولة معاهدة صلح مع
الفرس من مقتضاها أن ترد اليها أقاليم
تبريز وروان وشروان وأن يدفع الشاه كل
سنة مائة حمل من الحرير وغيرها من
محصولات بلاده جزية سنوية ثم امتنع
بعد سنتين عن دفع الجزية فاضطر السلطان
ان يشهر الحرب على الفرس وتوفي السلطان
سنة (١٠٢٦)

(مصطفى الاول بن محمد الثالث)
من سنة (١٠٢٦ الي ١٠٢٧) ﻫ

كان هذا السلطان لايتجاوز العشرين
سنة وكان محجورا عليه داخل السراى
لايخالط احدا فنشأ نشأة ساذجة فأخذ يبدد
الاموال فأفتي شيخ الاسلام بخلعه فخلع
وبويع لاكبر اولاد السلطان احمد وهو
عثمان الثاني

(عثمان الثاني) من سنة (١٠٢٧ ـ
١٠٣٢) ﻫ

كانت سنه عند ولايته ١٣ سنة رات
الدولة فى مدته ان تعقد مع دول اوروبا
معاهدات سلمية نظرا لاختلال الاحوال
فى أرجائها

ثم ارسلت جيوشا تحت قيادة خليل
باشا الصدر الاعظم لمقاتلة الشاه عباس
الفارسي الذى كان استفحل أمره على
العثمانيين فانتصرت عليه سنة (١٠٢٧)ﻫ
واستخلصت من الفرس جميع الجهات التى
كانوا استولوا عليها مثل تبريز وغيرها

ثم جهز السلطان الجيوش لمحاربة بولونيا ولخوفه من اخيه الامير محمد قتله قبل أن يبارح الآستانة علي رأس جيشه الذي كان يبلغ ٣٠٠ الف مقاتل فتلاقي بجيش البولونيين فى مدينة شوكزيم فأبلي الجيش بلاء حسنا ولكن تمرد رؤساء الجنود أدى الي قبول الدولة الصلح الذى طلبته بولونيا ولم ينل الترك من هذه الموقعة شيئا . فعزم السلطان عثمان علي ابادة أولئك الجنود المسمين بالانكشارية لما بدا منهم من التمرد وسرى في هيئتهم من الفساد فبلغهم ذلك فهاجوا وماجوا ونادوا بخلعه واخذوه ماشيا على قدميه حتى حبسوه في أحد معسكراتهم ثم قتلوه

وفي هذه الاثناء استولت الفرس علي بغداد وبعد ذلك انتهزوا فرصة اختلاف بكر أغاصوباشي احد كبار الجنود مع يوسف باشا والي بغداد فاتحدوا مع بكر أغا المذكور على أن يولوه بغداد بعد أن يسلمها هو لهم فقتل الوالى المذكور واستولى على بغداد باسم العجم فأخذت جيوش الفرس تنساب اليه تباعا . فأرسلت الدولة حافظ باشا لقتال الفرس وتخليص بغداد فلما حضر ورأى كثرة جيوش الشاه عباس علم انه لا طاقة له بهم فرجع ولكن بعد أن كتب عقداً لبكر أغا صوباشى بولايته على بغداد فسر الضابط المذكور بذلك وتمرد على الفرس ولم يفتح لهم القلاع الا أن الشاه عباس احتال عليه بحيلة وذلك انه كان لبكر اغا اخ اسمه محمد فوعده الشاه بالوعود الباطلة ان هو فتح له القلعة وكان بيده مفاتيحها ففتحها لهم فدخلوها وقبض الشاه علي بكر اغا صوباشى وسجنه فى قفص من حديد ثم احرقه في صندوق ملء بالزفت والكبريت وبعد ثلاثة اشهر امر الشاه عباس بقتل اخيه الخائن

(ثورة اهلية في تركيا) لما قتل السلطان عثمان غضب لذلك اباظه باشا والى ارضروم فجمع ثلاثين الفا وسار بهم يريد الآستانة للانتقام من الانكشارية فعظم شأنه وخاف رجال الدولة بطشه فأرضوه بأن عزموا علي خلع السلطان مصطفى فلما علم هو ذلك بادر بالتنازل عن الملك فبويع السلطان مراد الرابع بن احمد الاول

(مراد الرابع) من سنة (١٠٣٢ - ١٠٤٩) هـ و كان عمر هذا السلطان ١٤ سنة فولى الصدارة لجركس محمد باشا فرأى هذا الوزير أن يطفي ثورة اباظه باشا فقاتله

حتى كسره فأرسل يطلب العفو لنفسه من السلطان فعفا عنه وولاه ارضروم كما كان

فعزم الصدر علي فتح بغداد الا انه توفي قبل اتمام غرضه فقام الصدر الجديد حافظ احمد باشا بتنفيذ هذا الغرض فقصد بغداد بعشرين الف جندي فلم يقو عليها وتمرد عليه الجند وقبضوا عليه وسجنوه وولوا القيادة لمراد باشا ثم عزلوه وأرجعوا حافظ باشا ثم نقموا عليه وهموا بقتله ثم اتفق معهم علي رفع الحصار وأغرى ذلك الفرس على الاستيلاء على قلعة اخسخة ثم حاصروا قارص فعينت الدولة اباظه باشا لاسترداد اخسخه وبينما هو يستعد أتاه خبر عزله عن القيادة وتعيين حسين باشا فاستشاط غضبا وشق عصا الطاعة بعد أن اغتال حسين باشا المذكور ثم تحصن في ارضروم فجاء الصدر الاعظم بنفسه فحاصره ولم يتمكن من القبض عليه ثم لما ولي خسرو باشا صدرا اعظم قاد بنفسه جيشا مؤلفا من ١٥٠ الف جندي وقام لمقاتلة الفرس واسترداد بغداد فصادف جيشا فارسيا كان آتيا لمساعدة أباظه باشا فهزمه ثم تقدم فهزم ايضا الباشا المذكور ثم تقدم فحاصر بغداد ولم يتمكن من فتحها بسبب تمرد بعض ضباط الجنود فعاد الى الموصل وهناك أمر بولمية فأقيمت ودعا اليها أولئك الرؤساء المتمردين وقتلهم جميعا. ثم طلب المدد لاعادة حصار بغداد وكان الشاه عباس قد توفي فأرسل خليفته الشاه صفين جيشا للمحافظة علي الحدود فقاتله خسرو باشا حتي هزمه وقتل من جيشه ٠٠٠ الفا وقتل رئيسه وهرب الشاه فأغار خسرو باشا علي همذان ودركزين ونهاوند وبينما كان يقصد اصفهان مقر مملكة فارس امره السلطان بالعودة الي حصار بغداد ثم عزله وولي مكانه الصدر الاسبق حافظ باشا

(ثورة داخلية) كان الجنود التركية المدعوة بالانكشارية قد تداخل هيئتهم الفساد وأصبحوا علة كل شر داخلا وخارجا وقد ثاروا في مدة هذا السلطان ثورة هائلة بحجة ان السلطان عزل الصدر الاعظم خسرو باشا وهم يرونه اجدر الناس بهذا المنصب. فما وسع خسرو باشا الا البعد عن الآستانة أما الجنود فقتلوا بعض ندمان السلطان وبعض الوزراء وذهبوا متجمهرين حتي غشوا السراي السلطانية وأطل عليهم السلطان بنفسه فما ارتدعوا ولكن السلطان أظهر الشدة وأمر بقتل رجب باشا المتهم بتحريضهم وولى محمد باشا

الا ان لؤدى منصب الصدارة فأخذ في قتل رؤساء أمته لخاف سطته الانكشارية . وتمكن هذا الصدر من تهدئة الاناضول فقد كان ثائراً

ثم سار الصدر يقود جيشا الى حلب وأخذ يقاتل على بك بن المعني أمير لبنان فقد كان استقل منذ ثلاثين سنة فالتقى به في صحراء صفد فكسره شر كسرة وأسره وأرسله الى الآستانة فعفا السلطان عنه ورده الى بلده

(محاربة الفرس) كانت المحاربات مع الفرس مستمرة الا في فترات تختلف آمادها فعزم السلطان أن يقود الجيش بنفسه لفتح بغداد ففتح روان وهناك أصيب بمرض فاضطر للعودة الى الآستانة . أما الفرس فانهم أرسلوا جيشا استردوا به روان أما السلطان فانه رأس جيشه ثانية وذهب لقتال الفرس فالتقى بهم على شاطىء نهر الدجلة فهزمهم وحاصر بغداد فطلب الفرس الصلح فلم يقبل السلطان ودخلوا المدينة عنوة فقتلوا من الفرس عشرين الفا بل أكثر وكان السلطان وهو داخل المدينة منصورا ممسكا بيده حزمة من الاسلحة ولا سلاسل ولا أسرى كما فعل الاسكندر حين دخل بابل ومعه خمسون من خانات الفرس مكبلين بالحديد وكان ذلك سنة (١٠٤٩) ه الموافقة لسنة (١٥٣١) م وهناك عقد الترك الصلح مع الفرس وأدركت السلطان منيته فمات

(ابراهيم خان بن احمد الاول) تولى سنة (١٠٤٩) ه وتوفي سنة (١٠٥٨) ه كان هو الرجل الوحيد الذى بقي من سلالة سلاطين الترك وكان ولوعا بالنساء حتى كان لا يخرج من السراى الا نادرا وقد حازت نساء القصر في مدته سلطة واسعة وصار أمر المملكة بأيديهن يسندنها لازواج صنائعهن من النساء

(حرب كريت) رأت الدولة في مدة هذا السلطان أن لابد لها من فتح كريد بعد ما صار بيدها أكثر سواحل البحر الابيض المتوسط فأقلع الاسطول العثماني مركبا من ١٥٠ سفينة تحت قيادة يوسف باشا والتحق به سفن أخرى في الطريق ولما وصل كريد أنزل الجنود بجهة يقال لها غرامبوسة واستولت السفن على قلعتين من جزيرة تودورى ثم حاصرت قلعة خانية فاستولوا عليها بعد خمسين يوما فأسرعت مملكة البندقية في اثارة أهل كريد فأرسلت أسطولها بقيادة الاميرال

فوروزيني وساعدتها مالطة بعشرين سفينة وأمدتها فرنسا بالمال فجاءت هذه العمارة الى ميناء سودة من تلك الجزيرة ثم خرجت لقتال العثمانيين فثارت عليها زوبعة أحدثت بها اتلافا كثيرة فرجعت بدون قتال

ثم والي السلطان ارسال السفن الى كريد فصادفت موانع كثيرة من القرصان وسفن الاعداء وعزل بسبب ذلك كثير من قواد الاسطول التركي واخيرا اجبرت مملكة البندقية علي ارسال اسطول لمنع امداد العثمانيين عن كريد وعلى امتلاك قلعة تينيدوس علي فم مضيق الدردنيل فخرج القائد ونيق احمد باشا فقابلهم حتى اجلاهم عن تلك القلعة وهزم اسطولهم ولما بعد عن الشاطئ قابله أسطول البنادقة فحدثت واقعة كبيرة تدمر فيها الاسطول البندقي وانهزم هزيمة منكرة

ولما وقعت مدينة خانية في يد الاتراك انتقم البنادقة منهم بأن أحرقوا ثغور مدون وبتراس وكورون من بلاد موره فعزم السلطان أن يثأر لنفسه بقتل جميع المسيحيين الموجودين في ممالكه فأفتاه شيخ الاسلام أسعد زاده علي سعيد افندى بأن ذلك لايجوز في دولة اسلامية فخضع لفتياه

وفي تلك الاثناء حدثت اضطرابات في الروملي فأرجيء فتح قلعة رسمو وسودة من جزيرة كريد الى وقت آخر وامتد لهيب الثورة وسمت والدة السلطان في اطفائها بنفوذها فلم تستطع وأخذ السلطان يقتل كل يوم عددا من الوزراء المتهمين باشعالها فزاد ذلك في سخط الناس عليه . ولما رأى ان الانكشارية هم سبب هذا البلاء عزم على ابادتهم فلما علموا ذلك ثاروا عليه وخلعوه وولوا ابنه محمد الرابع

(محمد الرابع بن ابرهيم) من سنة (١٠٥٨ — ١٠٩٩) ﻫ

كان عمره سبع سنين فتولى الامر وزراؤه فقتلوا رؤس الفتن ولكن الثورة لم تكن لتنطفئ . فان طريقة ادارة المملكة كانت فاسدة ومن بعض مظاهرها اسناد الصدارة لمن ليس لها بأهل وعزلهم بسرعة فتدخلت في الامر جدة السلطان المسماة (ماهبيكر) وكانت من فضليات النساء فقللت من حدة الفتن شيئاما ولكنها قتلت وقتل معها من الكبراء كثيرون

وكانت الدولة لاتزال مشتغلة بامداد جيش كريد ومملكة البندقية تتربص لها

بكل طريق وحدثت عدة مواقع حربية أبلى الترك فيها بلاء حسنا ولكن صغر حجم سفنهم وبقاءها على الاسلوب القديم جعلها لاتغني شيئا أمام الاساطيل الاوربية

وقد اتفق أن وقعت سفينة من سفن مالطة في يد الترك فشاهدوا منها عجبا في الصناعة والجسامة فأمر السلطان بتقليدها وسرعان ما أنزلوا في البحر من نوعها أسطولا قويا في وسط الهتاف والتهليل من أهالى الآستانة الا أن ملاحيه كانوا ناقصي الخبرة الحربية . فأقلع هذا الاسطول قاصداً جزيرة كريد فلقيه الاسطول البندقي فحصلت بين الاسطولين موقعة تأخرت فيها فرق برمتها من الاسطول العثماني جبنا من قادتها بينما فرق أسطول احمد باشا بكار بك الروملي كانت تخترق صفوف الاعداء بجرأة . فكانت الفرق الاخرى واقفة عن بعد تشاهد حركات الاسطولين ولا تبدى حراكا . اذ ذاك أصدر القبودان باشا أوامر مشددة وأرسلها على الفلك الصغيرة فرماها جنود السفن المعتزلة بالرصاص حتي لاتصل الاوامر أما كار بك الروملي احمد باشا فاستمر فى الهجوم على الاعداء حتي قتل

فلما رأى القبودان باشا ذلك فر بما بقي من السفن الى جزيرة رودس وهنالك عقد مجلسا حربيا وعاقب المتخلفين أشد عقاب

وفى سنة (١٠٦٢ هـ — ١٦٥٢م) جهز الاميرال المذكور الاسطول لتوصيل الذخائر الحربية الى كريد فلما وصل الي جناق قلعة من الدردنيل وجد أسطول البندقية فى انتظاره فاحتال علي باشا على افلات ثمان سفن تحت جنح الظلام وخرج هو الى جزيرة مديلي بر آتم رافق هذه السفن الى كريد نلم يرق هذا العمل لدى السلطان فعزله وولى مكانه جركس درويش باشا فخرج بالاسطول قاصداً كريد فعرج علي قلعة سلنه وافتتحها ثم سار حتي وصل الى رودس وهنالك لحقته عمارة البندقية فحصرته في مينائها . فعزله السلطان لهذا السبب وولى امارة البحر مراد باشا

فلما خرج مراد باشا قاصداً كريد صادف الاسطول البندقي ينتظره فى ساحل خليج بشيكا فأمر مراد باشا بالهجوم عليه فدارت معركة بحرية انجلت عن هزيمة البنادقة بعد أن أسر العثمانيون منهم خمس سفن بما فيها واحترق خمسة

ولكن البنادقة اعادوا الكرة وهاجموا العثمانيين فلم ينالوا منهم شيأ . ثم عادت اساطيلهم سنة (١٠٦٥) هـ فدارت بينهم موقعة كانت خسارة الطرفين فيها جسيمة وذهب العدو ولم يبلغ مقصده

ثم تعين على الاسطول جركس كنعان باشا فقصد عبور الدردنيل فصادف اسطول البنادقة يحاصره وفي تلك الاثناء طلب بعض الجنود مرتباتهم فوعدوا بها بعد الحرب فتركوا السفن ومضوا لسبيلهم فقرر القبودان باشا الهجوم رغماً عن هذه الحال فتمرد عليه بعض الجنود فأصر على الهجوم بمن بقي معه فحدثت موقعة سحق فيها الاسطول التركي سحقا

هذه الهزيمة الكبرى قوت ساعد البنادقة فحدثتهم أنفسهم بالهجوم على الآستانة فصار رجال الدولة في هم وكرب ولم يسعهم الا بذل الوسع في بناء السفن وفي تلك الاثناء اسند منصب الصدارة الى كوبريلي محمد باشا وهو أكفأ رجل لهذا المنصب فأخذ في اصلاح ما أفسدته الادارة السيئة

ولما رأى ان البنادقة سدوا الطرق البحرية في وجه العثمانيين رأس أسطولا وخرج به وسلح القلاع التي على جانبي الدردنيل فتمكن من طرد سفن العدو بعيداً ثم صمم على سحقها فخرج اليها ودارت حرب شديدة انهزم فيها الاسطول العثماني وتبعه اسطول البندقية الا ان كوبريلي محمد باشا كان قد أعد الاستحكامات القوية على الشاطئين بالدردنيل لمقاومته فظل اسطول العدو يقذف قنابله على الاسطول العثماني وهو يجيبه والقلاع تساعده ثلاثة ايام ثم رأى الاميرال البندقي (توماسينيفو) ان يهاجم العمارة العثمانية ليأسرها فأظهر بعض الجنود التركية التمرد والخيانة وبينما الاميرال يضطرب من الحيرة اذ تقدم جندي يدعي قره محمد فأطلق مدفعا على سفينة الاميرال البندقي فصادفت مخزن البارود فنسفت نسفاً ومات ذلك الاميرال وهو اشهر قواد البحر البنادقة حارب الترك خمس عشرة سنة انتصر عليهم في غالبها وهزم اسطول الاعداء. ثم وجه كوبريلي محمد باشا اسطولا الى جزيرة بوغجه اطه فاستردها من البنادقة وارسل عمارة اخرى الى جزيرة لمنوس فاستردها منهم

(ثورة اهلية) كان في اثناء هذه الحركات الحربية رجل يقال له أباظه حسن

باشا بجهة الاناضول يعيث فيها الفساد فكون حزبا قويا من عدة باشوات وانضمت اليه الجنود التي فرت من عقاب كوبريلي محمد باشا وطلب الجميع عزله عن الصدارة ومعاقبته وتوجيه هذا المنصب الي طيارزادة احمد باشا فأرسل اليهم السلطان بجيش فدحرهم ولم أباظه حسن باشا نفسه الي مرتضي باشا بعد أن أخذ منه عهدا علي الابقاء عليه فلم يف بوعده وقتله هو ورجالا من زملائه

وفي هذه الاثناء ثار أمير ترانسلفانيا علي السلطان وقهر جيوشه في ليبا فأرسل السلطان كوسه علي باشا فقاتله حتى قهره فضايق هذا الامر النمسا وطلبت مطالب لم يقرها كوسه باشا بل تقدم بجيوشه وورد قلعة وارات وكانت استولت عليها النمسا

ثم وقعت أوراق رسمية في يد الصدر كوبريلي محمد باشا تثبت ان فرنسا كانت تمد البنادقة في حربهم مع تركيا فأمر الصدر بالقبض علي ابن سفير فرنسا وسجنه لمخالفة وقعت منه وفي هذه الاثناء توفي الصدر المذكور وكان نابغة من الترك فعين السلطان ابنه فاضل احمد باشا مكانه وكانت سنه عشرين سنة فنهج منهج والده.

كانت النمسا تدخلت في احوال ترانسلفانيا واحتلت جزءاً منها فتقدم كوسه علي باشا وهزم جيوش كمانوس الذي عينته النمسا علي تلك البلاد وقتله وطرد جيوش النمسا من الولاية المذكورة وأوعز الى الدولة بأن تكلف النمسا بازالة قلعة زه رينوار ولما لم تقبل أعلنت تركيا عليها الحرب وقلد السلطان فاضل احمد باشا الصدر القيادة العامة فتقدم بجيش بلغ عدده ١٢٠٠٠٠ الي قلعة (اوار) فسلمت له بعد حصار شديد ثم عبر نهر الدانوب وتلاقي بجيوش النمسا فهزمها هزيمة منكرة وأسر منها ثمانين الف أمير وغنم غنائم كثيرة فارتاع امبراطور النمسا لهذا الخبر وحار في امره من انتشار جيوش الترك في بلاده وفتحهم توفيقراد وكانت حيرة أوربا أشد اذ كانت تعتقد ان الترك قد ضعفت شوكتهم بأوربا فأسرع امبراطور النمسا يطلب مساعدة لويز الرابع عشر ملك فرنسا بواسطة البابا فلبي هذا الملك الدعوة وأرسل جيشا لمساعدة النمسا فتقدمت الجيوش العثمانية تحت قيادة الصدر فاضل احمد باشا واستولت علي قلعه رينوار وهدمها وعبر نهر (مور) وهزم الاعداء المتألبين عليه شر هزيمة وقتل في هذه الموقعة قائد الجيوش النمساوية الجنرال (ستروزي)

فيشى النمساويون من النصر فطلبوا الصلح وتعهد الامبراطور بدفع جزية قدرها ثلاثون الفامن الذهب فاطاله الصدر لزيادة ارغامه وتقدم الى قلعة يانيق وتقاتل مع الجنرال النمساوي (مونتيكو كولى) الذي كان يقود جيشا نمساويا عظيما فحدثت موقعة هائلة انتصر فيها العثمانيون ولكن بعد ان قتل منهم نحو من عشرة آلاف جندى وبعدها قبل الصدر أن يعقد الصلح الذي كان من مقتضاه ان النمسا لاتتدخل في شؤن ترانسلفانيا وان تهدم قلعة زرينا وار وأن تبقي قلعة (ايوار ونوفيغراد) وأربع مقاطعات من بلاد المجر للدولة العثمانية

(اتمام فتح كريد) كانت الدولة لاشتغالها بالحروب التى سبق ذكرها لم تستطع امداد جيش كريد لاتمام فتحها وكانت قندية لا تزال مستعصية فذهب الصدر الاعظم بنفسه الي ميدان القتال وخرجت الاساطيل البحرية فارتاعت مملكة البندقية لذلك وأرسلت تطلب نجدة الدول فلباها البابا بسفن عديدة وأرسلت اليها فرنسا بجيش فرنسي وأنجدتها مالطة ودلماسيا وحدثت في اثناء ذلك حرب بحرية دارت فيها الدائرة على العثمانيين

قلنا أن فرنسا ساعدت النمسا ثم ساعدت البنادقة فى حرب كريد فأغضب ذلك الدولة التركية فأرسلت فرنسا بلسان سفيرها المسيو (لاهى) بأن يعيد الصلات الودية بين المملكتين فلما قابل الصدر الاعظم في ذلك أنتهره وأخشن له في الكلام فاضطرت فرنسا الى ارسال المركيز دونوانتل بدله فتمكن هذا بدهائه ولينه من استرضاء السلطان فعادت الصلات الحبية بين المملكتين كما كانت

(حرب بولونيا) كانت تركيا أدخلت تحت حمايتها القوزاق الذين يسمون صارى قامش فاحتج ميشيل ملك بولونيا فانتهى الامر بأن أعلنت تركيا الحرب على بولونيا فخرج السلطان بنفسه مع الجيش وعبر نهر الدانوب حتى وصل بولونيا فحاصر قلعة كامنييك وفتحها ثم دخل بجيشه الي مدينتي لمبرج ولوبان واستولى على جميع ملحقاتها وعاث الجيش فسادا في البلاد فطلب ملك بولونيا الصلح علي ان يعطى تركيا اقليم بودوليا ويترك ولاية أوقرين للقوزاق ويدفع جزية سنوية قدرها ٢٠٠٠٠ من الذهب وكان ذلك سنة (١٠٨٣)ﻫ الموافقة لسنة (١٦٧٢) م

(أول حروب تركيا مع الروسيا)
كانت الروسيا تنظر الى تقدم العثمانيين بعين الحذر والخوف فاتفق دخول قبائل صارى قامش التتارية تحت حماية لروسيا فعد السلطان ذلك الامر منها خيانة فأرسل اليها خان القريم وشيطان ابراهيم باشا فانهزما فقاد الجيش بنفسه وخرج لمحاربة الروسيا وتقدم حتي وصل الى سلسترة وأقام هناك وبعث الصدر الاعظم بالجنود حتي قدم الي مدينة (جهرين) فالتقى بالجيوش الروسية ودحرها وهدم المدينة وعاد بالجيش الي السلطان وكان ذلك سنة (١٠٩٠) ه فبادر قيصر الروسيا بطلب الصلح

(حرب النمسا) كانت النمسا في تلك الاثناء تمد يدها الي المجر لتفتقها فأعلن السلطان عليها الحرب ووجه اليها أوزون ابراهيم باشا بجيش فسار حتى وطيء بلاد النمسا ثم رأى الصدر قره مصطفى باشا ان يحاصر فينا نفسها فخالفه القائد اوروان ابراهيم باشا فلم يصغ اليه فحاصرها وكان ذلك سنة (١٦٨٣) م ثم استولى على قلاعها الامامية كافة وهدم سورها بالمدافع والالغام وكاد يفتحها لولا ان ملك بولونيا ومنتخي ساكس وبافيير تقدموا بجيوشهم بتحريضات البابا انيوسنيسيوس الحادى عشر فاضطر الصدر الاعظم للانهزام تاركا جميع مدافعه وذخائره للعدو ومازال منهزما حتى وصل الى قلعة (يانق) في حالة مؤيسة ودوى خبر هذه الهزيمة في اوربا فلقب جان سوبيسكي ملك بولونيا بحامي النصرانية

(الاجتماع على قتال الترك) لما رأي الاوربيون هزيمة الترك امام النمسا ارادوا ان يستزيدوا من هذه الحوادث المفككة لعرى هذه الدولة فاتحد البنادقة وبولونيا والبابا ورهبنة مالطة والروسيا والقوزاق وتوسكانة والنمسا وتكونوا عصبة واحدة باسم الاتحاد المقدس وانساحوا بجموعهم على المملكة العثمانية من كل صوب وحدب فرأي الصدر الاعظم قرة ابراهيم باشا بأن الافضل ان يبقي هو بالآستانة لتدارك التجهيزات الحربية وعين تكفور طاغلي مصطفى باشا قائد الجيوش المجر وكتب لخان القريم بالزحف علي بولونيا وأرسل خليل باشا لصد البنادقة في جهات مورة وفي تلك الاثناء انتصر قائد جيوش النمسا الدوق دولورين على العثمانيين بمدينتي ريشغراد وويجن وحاصر مدينة بودين وقتل محافظها الا ن شيطان ابراهيم باشا تمكن من ردهم

عن هذه المدينة واسترد منهم قلعتها فتمين قاندا عاما فاسترد أيضاً من النمساويين قلعة ويجن وفي أثناء ذلك وجهت الصدارة الي سليمان باشا

فلما توالت هزائم الجيوش حيث أدمغة الترك ونسبوا ذلك لفساد الادارة وتمرد الجنود وساءت الاحوال فأخذ السلطان يولى ويعزل في رجال الحكومة حتى يئس من سكون الناس فاعتزل الخلافة وخلفه أخوه سليمان الثاني

(سليمان الثاني بن ابراهيم خان) من سنة (١٠٩٩ الي ٢ ١١) ه

كانت سنة عند توليته ٤٧ سنة فبذل قصارى جهده في تسكين الاضطرابات فلم يوفق وكانت قحة الجنود قد زادت وطمت حتي صاروا يولون ويعزلون من شاؤا لا ارادة فوق ارادتهم فانتهزت النمسا هذه الفرصة فأغارت علي الحدود واستولت علي مدن اكرى وايوار واستوني و لغراد وواردين ودخلت بلغراد بدون مقاومة فطلب الصدر عقد الصلح مع النمسا فلم تجبه واستمرت في تقدمها حتي وصلت الى صوفيا وتقدمت البندقية من جهة البحر الابيض حتى استولت علي اثينا فحار رجال الدولة وفي مقدمتهم السلطان في الامر وانزعج الناس أشد انزعاج فأسند السلطان الصدارة الى كوبريلي زاده مصطفى باشا فرع دوحة كوبريلي محمد باشا الصدر الاشهر فالتفت هذا الصدر لصدع الادارة فرأبها وأمر بحشد الجنود وقادها بنفسه وتقدم بهامن شهر كوى فاسترد نيش وودين وسمندرة وبلغراد وما زال يطارد النمسا حتى أبعدها الى الضفة الاخرى من نهر الداوب. وفي تلك الاثناء ساق ازوسيون جيشا عظيما الى بلاد القريم فقابلهم أميرها سليم كراي خان بجيشه وهزمهم عند برزخ بيريكون . وهزم جركس احمد باشا جيش النمسا بترنسلفانيا وخاص توجه خليل باشا بلاد الونية وغيرها من البنادقة فقوى الامل في اعادة مجد الدولة وسكنت الاضطرابات ثم توفي السلطان سنة (١١٠٢)ه

(احمد خان الثاني بن ابرهيم) من سنة (١١٠ - ١١٠٦) ه

جاس احمد خان على عرش الملك وسنه خمسون سنة وكان اذ ذاك الصدر فاضل مصطفى باشا قد تقدم لملاقاة جيوش النمسا فعبر نهر صاوا ثم تلاقي مع الاعداء بمكان يقال له سلانكيمين فانتشب بين الفريقين

قتال عنيف انتصر فيه العثمانيون وكادوا يسحقون جيش العدو لولا أن أصيب الصدر برصاصة قضت عليه فتقهقر الجيش ولكنه عاد بهيئة منتظمة الى بلغراد وكانت العمارة العثمانية فى تلك الاثنا هاجمت عمارة النمساويين بنهر الدانوب فأحرقتها

أما السلطان فعين عربه جي علي باشا صدرا اعظم وأمر بتجهيز الجنود لمواصلة القتال ومرعان ماتقدمت جيوش الترك لملاقاة النمساويين فلم يسعهم الا ترك حصار بلغراد فاقتفى خان القريم أثرهم وفتح قلعتي طمشوار وكبوله

وفي مدة هذا السلطان ضرب الترك البنادقة جهة قلعة غبله واستولي عليها ودخل جيش التتار علي ترانسلفانيا فقهر النمساويين هناك

(مصطفى الثاني بن محمد الرابع) من سنة (١١٠٦—١١١٥) ه

كانت سنه ٣٢ سنة حين جلوسه علي عرش الملك فأول عمل عمله اصدار منشور قال فيه ان الراحة والدعة التي آثرها بعض أسلافه أدت بالدولة الي الضعف والتفكك وانه عزم علي القبض علي زمام الاعمال بنفسه وقيادة الجنود بذاته كما كان ذلك شأن أسلافه الاولين وأمر بتجهيز الجنود واعداد الاساطيل لاسترداد جزيرة ساقز من الاعداء. وقد كانت دولة البنادقة والبابا وحكومة مالطة أرسلت جميعها اساطيلها الى تلك الجزيرة فاحتلوها

أقلعت العمارة العثمانيـة تحت قيادة عوجه زاده حسين باشا فصادفت أسطول البنادقة بمدخر وجها بثلاثة أيام فأمر القائد بمهاجمتها فهوجمت بشدة ثم حمل القبودان حسين باشا الجزائرى علي سفينة الاميرال وضايقها ثم تقدم بعض السفن والقي علي تلك السفينة أقمشة مبللة بالسوائل القابلة للالتهاب فالتهبت وأتت سفينة لتساعدها فالتهبت معها ونسفتا معا عند ذاك ولي أسطول البنادقة الادبار بعد أن خسر خسائر فادحة

ثم سافر القبودان باشا بسفنه بعد فترة استراح فيها الى جزيرة ساقز فصادف أساطيل الاعداء وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة انتهت باندحار الاساطيل المتحدة وولت الادبار بعد ان فقدت كثيراً من سفنها وذخائرها

(حرب مع النمسا) بعد هذه الانتصارات البحرية خرج السلطان بنفسه

سنة (١١٠٧) الموافقة لسنة (١٦٩٥) م لمحاربة النمساويين فاستولى على قلعة ليبا وانتصر في وقعة لوغوس وقتل الجنرال فيترانى قائد جيوش النمسا في هذه الموقعة ثم عاد السلطان الى الآستانة . ولكن النمساويين أعادوا الكرة في السنة التالية فحاصروا قلعة طمشوار فتقدم اليهم السلطان العثماني بجنوده وردهم عن القلعة بعد أن دحرهم دحورا فاحشا ثم عاد السلطان الي أدرنة

وكان الروس قد حاولوا الاستيلاء علي قلعة (أزوف) فقاومهم خان القريم والعثمانيون الذين هناك فردوهم بعد أن قتلوا منهم نحوا من ثلاثين الف جندى الا ان بطرس الاكبر أعاد عليها الكرة بجيش كثيف العدد وكانت الدولة مشتغلة بمقاتلة النمسا وبولونيا فلم تتمكن من نجدتها فسقطت في أيديهم

(هزيمة زانتا) في سنة (١١٠٩) ه خرج السلطان لقتال النمسا فعبر نهر الدانوب وتقدم حتي وصل الي مدينة زانتا . وبينما الجيش العثماني يعبر نهر تيس اذ فاجأهم الجنرال النمساوى بجيشه فانتشب القتال بين الطرفين فانكسر الجسر الذى أحدثه الترك للعبور عليه فانقسمت قوتهم فاضطروا الانهزام بعد أن قتل منهم عدد كبير من القواد والامراء وبينهم الصدر الاعظم ومات نحو خمسة عشر الف جندى ولولا أن السلطان كان بالضفة اليسرى لما سلم من الاسر او القتل فرجع الجيش وبذلك ضاعت من يد العثمانيين جميع القلاع التى كانت لهم في بلاد المجر

بعد هذه الهزيمة الكبرى وجه السلطان الصدارة الى عموجه زاده حسين باشا وهو من أحفاد الوزير الكبير كوبريلي محمد باشا فرأب صدوع الدولة وجهز جيشا وتقدم به للاخذ بالثار من النمساويين فقاتلهم باقليم بوسنة وقهرهم بعد قتال عنيف واضطرهم الى الجلاء الي ماوراء نهر صاف فمال امبراطور النمسا لعقد الصلح وكان السلطان يطمع في استرداد بقية ماكان فقده فتدخلت دول اوروبا في الامر وأخيرا تم الصلح بينهما على أن لايتحاربا مدة عشرين سنة وأن تأخذ تركيا ولاية طمشوار وتأخذ النمسا ترانسلفانيا وما استولت عليه من بلاد المجر وأن تتنازل تركيا للبندقية عن شبه جزيرة مورة واقليم دلماسيا وأن تعفى عما كانت تدفعه من الجزية

وفي سنة (١١٠٩) ه الموافقة لسنة (١٦٩٨) م خرج لاسطول العثماني تحت قيادة القبودان حسين باشا الجزائري فصادف أسطول البنادقة قرب جزيرة بورجة امله فقاتلها قتالا عنيفا ثم هزمها هزيمة منكرة . ثم استأنف عليها الكرة سنة (١١١٠) ه وقاتلها قتالا طاحنا أغرق فيه معظم سفنهم فطار صيته فى أوروبا وعظم قدره لدي رجال الحرب

ثم حدث اضطراب داخلي بين الجنود بسبب استبداد شيخ الاسلام بالامر فقتل فيه الشيخ المذكور وكان اسمه فيض الله افندى معلم السلطان سابقا وأدى الحال الى تنازل السلطان لاخيه احمد الثالث

(احمد الثالث بن محمد الرابع) من سنة (١١١٥ ـ ١١٤٣)

كان سنه حين تولي الخلافة ثلاثين سنة . استمرت الفتنة السابقة في أوائل أيامه

كانت الروسيا تنظر للترك بعين الحسد والطمع وتتمني أن تزيد في أملاكها على حسابهم فأخذت تشيد القلاع علي بحر ازوف وغفلت الدولة عنها استصغارا لشأنها فى ذلك الوقت . فاتفق أن كانت حروب قائمة بين شارل ملك السويد وبطرس الاكبر انتصر فيها هذا الاخير فلجأ الاول الى البلاد العثمانية سنة (١١٢١) ه الموافقة لسنة (١٧٠٩) م فتعقبته الجنود الروسية في بلاد الدولة العثمانية وكانت استولت علي جميع بلاد القوزاق فانتهزت تركيا هذه الفرصة لاعلان الحرب على الروسيا فقبضت على سفيرها وسجنته في قلعة يدي قلة وكان ذلك أمر عادي وهو أن يؤخذ السفير رهينة حتى يخرج رعايا الترك من البلاد المحاربة وبعد ذلك تقدم الصدر بالطه جي محمد باشا على رأس جيش كثيف العدد فعبر نهر الدانوب وتقدم حتى التقي بجيش بطرس الاكبر فأحاط به فصار بطرس الاكبر وجيشه في قبضة الترك ونفد ما معهم من المؤن والذخائر وما كان ينتظر بعدها الا وقوعهم جميعا أسرى في أيدي الترك ولكن كان زوجة امرأة بطرس الاكبر جمعت جميع حليها وحلى من معها من الاميرات وأرسلتها هدية الى الباشا المذكور فقبلها وأبرم صلحاً مع بطرس الاكبر علي أن يتنازل عن مدينة ازوف وأن يهدم جميع القلاع التي بناها علي بحر ازوف وأن لا يتدخل فى شؤون القوزاق وأن لا يحارب شارل الثاني عشر

ملك السويد

فاغتاظ ملك السويد من اهلات طرس الاكبر خصمه فأبلغ السلطان أمر الرشوة وشهد بذلك خان القريم فعزله السلطان ونفاه وولى على يوسف باشا بدله ثم عزله وولي مكانه سليمان باشا واستعد السلطان بنفسه لمقاتلة الروسيا فتداخلت انجلترة وهولاندة لحسم هذا الخلاف بين الدولتين لان هذه الحرب كانت تضر بمصالحهما كثير فانتهى الامر بعقد معاهدة تنازلت الروسيا بموجبها عن جميع البلاد الواقعة علي البحر الاسود

أما قوة الدولة البحرية في هذا العهد فكانت على درجة مرضية فان حسين باشا الجزائري القبودان باشا اهتم كثيراً بابلاغها الى عظمتها الاولى استعدادا للطوارىء لا سيما وقد كانت مملكة البندقية لا تألو جهدا في مشاغبة تركيا في جهة بحر الارخبيل. وكانت تركيا من جهة اخرى تريد استرداد مورة منها. لذلك بات القتال بينهما مجزوما به دائما

ففي سنة (١٧١٥) م رأت الدولة العلية ان الوقت مناسب لها في شن الغارة على البنادقة في مورة فأرسلت عمارتها تحت قيادة جانم خواجه محمد باشا فقصد جزيرة استنديل فحصرها واستولى عليها من البنادقة وكانت تحت يدهم مدة أربعة قرون ثم تقدمت العمارة والجيوش البرية ففتحت مدن مدون وكرون وكردوس ولم يمض غير زمن يسير بعد ذلك حتى تمت الدولة فتح مورة مع ملحقاتها من الجزائر وطردت البنادقة من هنالك

ثم قصد القائدان البرى والبحرى جزيرة كريد وكانت موانى سودة واسبرلونغة وكرابوزة لا تزال في يد البنادقة فأجلوها منها بعد قتال عنيف وبذلك تم فتح كريد كلها ولم يبق فيها لدولة أجنبية شبر أرض وكان ذلك سنة (١٧١٥) م

(حرب النمسا) تمكنت البندقية من استهواء امبراطور النمسا اليها فأرسل هذا الي السلطان يطلب اليه أن يرد الي البنادقة ما أخذه منهم فرفض السلطان هذا الطلب وأمر بالاستعداد برا وبحرا وعزم علي ان يسترد من النمسا كل ما أخذته من تركيا فأعلنت الدولة الحرب علي النمسا وأرسلت عمارتها لمحاصرة جزيرة كورفو وكانت لا تزال للبنادقة وفي الوقت نفسه تقدمت الجنود البرية لمقابلة النمساويين

فتجاوزت الحدود فلما كانوا عدينة واردين دهمهم جيش النمسا تحت قيادة البرنس اوجين دوسافوا فهزمهم هزيمة منكرة وقتل الصدر الاعظم وتقدم النمساويون حتى حاصروا بلغراد وفتحوا مدينة طمشوار وتم لهم أيضا فتح بلغراد على مناعتها وكان ذلك سنة (١٧١٧)

فخابرت الدولة التركية النمسا في أمر الصلح فتم بينهما على أن تبقى جهات طمشوار و بلغراد و بعض بلاد الصرب و بلاد الافلاق لغاية بلد الوتا للنمسا وأن تحفظ البنادقة القلاع التي لها ببلاد البانيا وأن تترك موره للعثمانيين وجميع جزر الارخبيل

في سنة (١١٤٠) ﻫ أرسل الشاه طهماسب الفارسي سفيراً للآستانة يطلب من الدولة أن ترد اليه جميع البلاد التي أخذتها من أسلافه و بينما الترك يدرسون هذه المطالب تقدمت جيوش الفرس فاستولت علي تبريز وهمذان وكرمانشاه فأحدث هذا الامر فتنة في الجنود نسبوا فيها الخيانة لرجال الدولة فقتلوا اعدادا منهم وامتدت الفتنة الى السلطان نفسه فخلع سنة ١١٤٣ ﻫ وولي مكانه السلطان محمود الاول

(محمود الاول بن مصطفى الثاني) من سنة (١١٤٣ — ١١٦٨) ﻫ

كان سنه حين تولى ٣٤ عاما .جهز جيشا لمقاتلة الفرس فانتصر العثمانيون واستردوا تبريز فطلب الشاه الصلح فتم علي أن ترد ولايتا تبريز وهمذان لايران وتبقى روان وشروان للدولة

ثم ان الفرس عزلوا الشاه طهماسب وولوا مكانه الشاه عباس الثالث وتولى الوكالة عنه رجل داهية يقال له نادر علي خان أحد أمراء العجم فهاجم العراق وحاصر بغداد فأرسلت اليه الدولة جيشا فقهرته وجرح نادر علي خان . ثم انه بعد أن لم شعثه أعاد الكرة ثانية فهزم الجيوش العثمانية فساقت له الدولة في السنة التالية جيشا فدحره أيضا وقتل قائده فانتقلت عقب هذه الانتصارات كل البلاد التي كانت افتتحتها تركيا من الفرس اليهم وتم الصلح بين الامتين علي اعتبار الحدود القديمة كما كانت علي عهد السلطان مراد الرابع

(حرب مع الروسيا والنمسا) اتحدت النمسا في سنة (١١٤٨) ﻫ الموافقة لسنة (١٧٣٠)م مع الروسيا لمحاربة تركيا وكانت الدولة خارجة من حرب ايران فساقت الروسيا جيوشها تحت قيادة الفلدماشارل

مونبخ حاصرت فرقة منه قلعة ازاق ودخلت فرقة اخرى من برزخ اورقبو وهددت القريم وهاجمت فرقة ثالثة قلعة كيلبرن فاضطرت تركيا الاعلان الحرب عليها وسار الصدر الاعظم علي رأس الجيوش وساقت النمسا جيوشها على قلعة شهر كوي ودخلت عساكرها بلاد بوسنة ثم تقدمت الجيوش التركية وقاتلت النمسا وانتصرت عليها وشتتت جيوشها في الوقائع التي حدثت في خلال سنة (١١٤٩) و (١١٥٠) و (١١٥١)هـ واستردت تركيا جهات نيش وشهر كوى المذكور ثم هزم جيش عوض محمد باشا جيشا ثالثا للنمساويين كان يتقدم على ويدوين وأحرق العثمانيون لهم سبع سفن حربية ثم عبرت الجيوش التركية نهر الدانوب واستولوا على أراضى باجوه وحوالى مهاديا واقليم طمشوار واغتنموا جميع ذخائر ومدافع النمساويين . وفتح الصدر الاعظم قلعة اوسوفا وفتح السلام وقلعة اطه وسمندرة فاضطرت النمسا بازاء هذه الهزائم المتوالية أن تطلب الصلح وتدخلت دول فرنسا وهولاندة والسويد في الامر وفي أثناء ذلك انتصرت الجيوش العثمانية في واقعة كروسكا على الجيوش النمساوية

أما جيوش الروسيا فقد لاقت مثل مالاقت جيوش النمسا من الاندحار وذلك في الوقائع التي حدثت بقرب شاطىء نهر بروت وجهة أورقبو ودخل الاسطول العثماني الي البحر الاسود تحت قيادة القبودان سليمان باشا وسحق الاسطول الرومي فى بحر ازوف (آزاق)

فطلبت الدولتان المتحدتان الصلح فعقد على أن تسلم النمسا بلغراد وجميع البلاد الواقعة على الضفة اليمنى من نهرى صاوه والدانوب وهي التى كانت استولت عليها بانتصاراتها السابقة وأن ترد الى الدولة العثمانية أراضى أرسوه والبلاد المسماة بالافلاق النمساوية وأن تترك الدولة للنمسا المواقع التى استولت عليها في هذه الحرب وهي يانجوه وطمشوار وأن تكون الهدنة لمدة ٢٧ سنة

اما الصلح مع الروسيا فقضى عليها بهدم قلعة ازوف وأن لايكون لها فيما بعد مراكب حربية ولاتجارية بالبحر الاسود وبحر ازوف معاً وان تعيد للدولة كل ما فتحته من البلاد وأن تنقل تجارتها على سفائن أجنبية

وبعد هذا الصلح أبرمت الدولة معاهدة هجومية دفاعية مع السويد ضد الروسيا

(عود الحرب مع الفرس) كان نادر علي شاه الامير الذي ذكرناه فيما سبق توصل الى الجلوس علي عرش الا كاسرة وفي سنه ١١٥٦ هـ طلب الى الدولة العثمانية أن تعترف بالمذهب الجعفري المنتشر ببلادها وتقبله كخامس خاص بالحرم النبوى فلما لم يعر السلطان هذا الطلب أذنا صاغية دخل بجيوشه الي العراق وحاصر بغداد وفتح كركوك وتقدم نحو الموصل فجردت له الدولة الجيوش فكان الحرب سجالا وأخيراً تمكن العثمانيون من استرداد كركوك وضايق يكن محمد باشا نادر شاه بقرب روان حتي حيره وأسعف الجد نادر شاه بموت القائد التركي فاضطرب جيشه فتقدم نادر شاه الى جهة ارضروم وطلب الى الدولة تسليمه ايالات وان والموصل وبغداد والبصرة فلم تجبه الدولة الا بالجيوش فخاف نادر شاه عاقبة التوغل مع تركيا في حرب طاحنة فعدل عن مطالبه المرهقة وطلب مطالب محتملة فتم معه الصلح

(عثمان خان الثالث بن مصطفى الثاني)

من سنة (١١٦٨ — ١١٧١) هـ

تولى هذا السلطان وعمره ٥٨ سنة وكان محباً السلام فلم يحدث في مدته ما يكدر علائقه مع جاراته من الدول. وما كانت دول اوربا لتترك الترك بسلام لولا انها كانت مشتغلة بالحرب المشهورة بحرب السبعة الاعوام

(مصطفى الثالث بن احمد الثالث)

من سنة (١١٧١ - ١١٨٧) هـ

كان عمره عند توليته ٤٢ سنة فأبقى في الوزارة قوجه راغب باشا لخبرته السياسية فعقد معاهدة مع دولة بروسيا لتساعد الدولة عند الحاجة علي الروسيا والنمسا. وكان هذا الوزير أعلم أهل زمانه بالفلسفة والشعر وله الكتاب المسمى سفينة الراغب

(حرب مع الروسيا) كانت الدولة الروسية في تلك الاثناء طامحة الى بولونيا وكان ذلك ضد مصلحة فرنسا فأغرت هذه الدولة تركيا عليها وحرضتها على محاربتها وكان الصدر اذ ذاك محسن زاده محمد باشا فعارض فى هذا الامر أشد المعارضة لعلمه بضعف تركيا اذ ذاك وعدم استعدادها لاعلان حرب كبيرة كهذه فعزله السلطان وعين بدله سلحدار ماهر حمزة باشا فأعلن

الحرب علي الروسيا بلا توان وقاد باغلفجي محمد أمين باشا جيشا تركيا وتصدى به لعبور نهر الدانوب وفى أثناء ذلك عبرت الروسيا نهر الدنييستر وحاصرت (خوتن) ولكن مولدواني باشا وخان القريم تمكنا من طرد الروس من هناك وفي هذا الحين وشي بالصدر فعزل وقتل وعين بدله مرلدواني علي باشا المذكور فتقدم لعبور نهر الدنييستر فنصب عليه جرس من السفن وبينما هو يستعد لمقاتلة الاعداء في أثنا ذلك فاضت مياه النهر فجأة نخاف الجنود أن ينكسر الجسران فروا بدون نظام وتراكموا علي الجسرين فانقلبا في النهر وغرق اكثر من كان عليهما. وكان القائد التركي قد وضع ستة آلاف جندى في الضفة الاخرى فدافعوا عن أنفسهم حتى قتلوا جميعا . ثم ان هذا القائد أخلي خوتين بعد أن جردها من جميع الذخائر فاستولي عليها الروس

اما الجيوش الروسية التى كانت على حدود آسيا فكانت ظافرة ايضا فانها استولت علي قبارطاى وكرجستان وجزء كبير من ارمنستان

وكانت الروسيا أرسلت رجالها لاثارة اليونانيين والصربيين والجبليين وغيرهم في الجهات التي يكثر فيها العنصر الارثوذكسى وبذلك صارت تركيا مغلولة احدى اليدين عن مقارعة خصيمتها فانها أرسلت جيوشا كثيرة لقمع هذه الثورات الداخلية وأبقتها في تلك البلاد لعدم عودة أهلها الى التمرد

ولما كانت الروسيا ليس لها عمارة بالبحر الاسود استقدمت أساطيلها من بحر البلطيك واستعانت بسفن من انجلترة والفلمنك والبنادقة واستأجرت ضباطا ورجالا لها فأقبل هذا الاسطول الى البحر الابيض ومر بسواحل مورة وأمد رجال الثورة هناك بالمال والسلاح

فلما رأت فرنسا تغلغل الروسيا في البحر الابيض كرهت ذلك جدا وعرضت علي الدولة العثمانية النجدة فقبلتها فحضر أحد مهندسيها واسمه البارون (توت) ليساعد مهندسي الترك علي ترميم القلاع وبناء الاستحكامات وعرضت اسبانيا مساعدتها على ان تمنحها امتيازات تجارية فأبي الترك ذلك وظهر عجز الجيش العثماني فى تعليمانه ونظاماته أمام الجيوش الاوربية التي كانت قد خطت خطوات واسعة في سبيل النظام العسكري

نرجع لذكر الاسطول الرومي بالبحر الابيض المتوسط فان خطبه لما استشرى هناك أرسلت اليه الدولة أسطولها تحت قيادة حسين باشا الجزائري ففاز عليه ثم تقدمت سفينته لامر سفينة الاميرال الرومي الذى كان يعاونه كبار رجال البحر من الانكليز فأسرع الاميرال بالانتقال الى سفينة أخرى وأشعل فى السفينة التى تركها النار فاحترقت وأصيب القبودان حسين باشا بجروح اقتضت أن ينقل الي البر ثم ان القائد العام حسام الدين باشا أمر أن تدخل العمارة الى ميناء چشمة وكانت ميناء ضيقة فنصحه القبودان حسين باشا بأن ذلك لايجوز وربما أفضي الي ضياع الاسطول كله فلم يصغ اليه

فلما رأى قواد الاسطول الرومى ان العمارة العثمانية دخلت ذلك الميناء حصروها وصفوا بقية السفن وأمروها بالضرب وساقوا الحراقات للهجوم علي السفن العثمانية فوقعت العمارة العثمانية في حالة سيئة فأحرقت جميعها الا سفينتين كبيرتين وخمس سفن صغيرة

فلما شفى حسين باشا الجزائرى من جراحه عاد الي الآستانة وطلب من الصدر أن يأذن له في فتح جزيرة ليمنوس التى استولي عليها الروس برجال ينتخبهم من الفدائيين فأذن له فانتخب أربعة آلاف رجل فذهب بهم ونزل في سفن مأجورة حتي نزلوا جميعا بالجزيرة فأوقعوا بالروس حتى أجلوهم عنها

وانتصرت الجيوش العثمانية على الروس أيضا عند طرابزون وكرجستان

ثم أسندت قيادة السفن لحسين باشا الجزائري لما اشتهر عنه من الحزم والدربة فأخذ الاسطول العثماني وخرج لقتال الاسطول الرومى الذى سبق ذكره في البحر الابيض فاضطره للهرب

أما عساكر الروسيا فقد تقدمت بعد أن انتصرت علي الجيوش العثمانية فى عدة مواقع واستولت علي قلاع اسماعيل وكلي وبندر وآق كيرمان . فاضطرت الدولة للجد فى شد الجنود ولكن كانت النمسا وبروسيا أسرع منها فى الوساطة فرفضت الروسيا هذه الوساطة وطلبت أن تتفق مع الاتراك مباشرة وعرضت مطالب فرفضتها تركيا فرجعت الحرب الي ما كانت عليه فاستولت الروسيا على قلاع ماجين وطولجي وايساقجي ودخلت جنودها بلاد القريم واستولت علي قلاع طومان وكرج وكفه

وكرزلوه فهاجر كثير من التتار الى الاناضول

وفي خلال هذه الحرب كانت الروسيا بعثت البرنس دالغوروكي بجيش لفتح بلاد القريم فقابله السلحدار ابراهيم باشا وهزمه فعمد الروس الي اثارة اهل القريم بأنها انما تريد أن تساعدهم علي استقلالهم عن الاتراك الذين جعلوا أنفسهم سادة عليهم مع أنهم أعرق منهم في السيادة اذ هم أحفاد جنكيز خان الى غير ذلك من الاضاليل فحلت هذه الاقوال عروة الوحدة بين الترك وبينهم ففترت عزائمهم وقصروا في الدفاع عن بلادهم سنة (١١٨٥) ه وحاولت الروسيا أن تعقد مع تركيا عهدا مقتضاه استقلال القريم وأن تستولي الروسيا على قلعة كرتس وبني قلعة الواقعتين في مدخل بحر أزوف وأن تكون الملاحة حرة للروسيا في جميع مواني الدولة التركية في البحر الاسود وأن يكون لتلك الدولة حق حماية المسيحيين الارثوذكس في تركيا فرفضت تركيا هذا الشرط الاخير فعاد الجفاء بين الدولتين علي ما كان عليه فتقدم الصدر الاعظم محسن زاده باشا وانتصر علي الروس بجوار بزارجق ووارنة وضدهم ايضا على باشا الداغستاني أمام روسجق ودحرهم عثمان باشا دحورا عظيما وقتل منهم تسعة آلاف وأسر الجنرال وينين وقتل الجنرال واسما من جرح اصابه

وفي هذه الاثناء توفي السلطان مصطفى الثالث سنة (١١٨٧ هـ ١٧٧٣) م

(عبد الحميد خان الاول بن احمد الثالث) من سنة (١١٨٧ — ١٢٠٢) ه

ولي هذا السلطان وعمره خمسون سنة فانتهزت الروسيا هذه الفرصة وأرسلت امدادات جسيمة لجيشها المهزوم فتقدم الصدر محسن زاده محمد باشا لملاقاته وأرسل طليعة تحت قيادة يكن محمد باشا فانهزمت الطليعة وتمرد جنود الصدر وفر معظمهم ولم يبق مع الصدر الا نحو اثني عشر الف مقاتل وهذا كله كان من الفساد الذى كان سرى في هيئة اولئك الجنود المسمين بالانكشارية فاضطر الصدر المخابرة في الصلح فتم علي قاعدة استقلال القريم وقوبان وبوجاق وبقاء ما يتعلق بالامور الدينية منوطة بالخلافة وترك ينى قلعة وقلعة كبرج وقلعة ازوف وأراضيها وقلعة كلبورن للروسيا وان ينجلي الروس عن كرجستان ومنجر بليه وبوجاق وأن يكون الحد بين الدولتين نهر آقصو وأن يترك للروسيا حرية المرور

في البحرين الاسود والابيض وأن تدفع تركيا للروسيا ١٠٠٠ كيس غرامة حربية وأن تعيد الروسيا لتركيا الجزائر التي كانت استولت عليها . وزادوا علي ذلك حق الروسيا في حماية مسيحى تركيا الارثوذكس وأن تعترف تركيا بتقسيم بولونيا

(حرب ايران) انتهز الشاه عبد الكريم فرصة ضعف الترك بعد حروب الروسيا فأعلن عليهم الحرب وانساح بجيوشه الى بلاد العراق قصد الفتح والاستيلاء فبعث اليه السلطان سليمان باشا والي بغداد بجيش فطرد الفرس من هناك

(حرب ثانية مع الروسيا) أن الدولة الروسية لم تشترط فى المعاهدة السابقة بينها و بين تركيا استقلال القريم الا لتعود اليها فتلتهمها . ولذلك أخذت تبث فيها روح الفتن حتى اذا أصبحت جذوة من نار تدخلت فيها بدعوى ارجاع الامن الى نصابه ثم استدرجت من ذلك الى اعلان ضمها الي أملاكها فعدت تركيا هذا الامر عدوانا وخرقا للعهود فأخذت تخابر الدول في وضع حد لتصرفات الروسيا، وهذه أول مرة اعتمدت تركيا في أمورها علي الدول الاوربية فنصحت لها فرنسا بالعدول عن عداوة الروسيا بحجة انها اتحدت مع النمسا علي محاربتها لاقامة مملكة من الافلاق والبغدان و بسارابيا بين الترك والروس ثم اقتسام تركية أوروبا بينهما

وجدت تركيا بين هذا المعترك من المطامع فرأت أن الدفاع بالسلاح أهون الشرين فأرسل الصدر الاعظم للروسيا يطلب أن تسلم لدولته (موركورداتو) أمير الافلاق الذى التجأ اليها وأن تتنازل عن حماية بلاد الكرج وأن تعزل بعض قناصلها في البلاد العثمانية وقد ثبت عليهم شروح الفتن بين الناس وأن يكون لها الحق فى تعيين عدد من القناصل في بعض الثغور الروسية وتفتيش السفن التى تمر من الدردنيل والبوسفور فرفضت روسيا هذه المطالب فقبضت الدولة علي السفير وسجنته فى قلعة يدي قلة علي حسب العادة وكان ذلك سنة (١٧٨٧) م وأعلنت الحرب علي الروسيا فكانت فرنسا تجنح الى الروسيا سرا وكانت بولونيا والسويد تميلان لانحدارها . ولما كانت النمسا حليفة الروسيا فاضطرت لاعلان الحرب على تركيا .

فأمرت كترينة قيصرة الروسيا الجنرال بوتمكين بالتقدم من القريم الي مدينتى

بندر وأوزى لفتحها فتقدم الصدر الاعظم بنفسه لميدان القتال واهتمت كترينة بالامر فحضرت تقود جيشها بنفسها وكذلك فعل الامبراطور يوسف ملك النمسا

وصدرت أوامر الدولة الى حسين باشا الجزائرلي بالقيام بأسطوله الى البحر الاسود فصادف العمارة الروسية أمام رأس كيل فانهزمت العمارة الروسية بعد أن تكبدت خسائر جسيمة . ثم أعادت الكرة وكانت جنودها البرية تساعد السفن من قلعة كيل ثم نزعوا العلامات التي على الصخور فضلت السفن التركية طريقها وساخت في الرمال هناك فتحطم كثير منها ولم يتمكن حسين باشا من الانسحاب بما بقي من سفنه الا بمشقة عظيمة

ثم أن الروس حلا لهم الانتصار على العثمانيين براً فأرسلوا أسطولا ضخما الى جزيرة بيلان للاجهاز على الاسطول التركي فأسرع القبودان حسين باشا الجزائري لملاقاته وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة أصاب فيها الاسطول الرومي من العطب والفشل مما اضطره للهرب

أما الجيوش فتقدمت الى أدرنة وأحال الصدر أمر الدفاع عن جهات نهر الدانوب الى شاهين علي باشا الصدر الاسبق وأصدر بعض الفرق لامداد حاميات ازى وخوتين وبندر ثم عبر الصدر يوسف قوجه باشا بجيوشه نهر الدانوب واستولى على بوغاز مهادية بعد أن دحر النمساويين وكاد يأخذ الامبراطور نفسه أسيراً وأخضع جهات بانجوه واستولى علي نحو ثمانين مدفعا وعلى كثير من الذخائر والآلات الحربية

أما الروسيا فان جيوشها انتصرت على الترك واستولت على البغدان وعلي كثير من القلاع والحصون . وفي هذه الاثناء توفي السلطان وخلفه بن أخيه سليم الثالث

(سليم الثالث بن مصطفى الثالث)
من سنة (١٢٠٣ — ١٢٢٢) هـ

جلس هذا السلطان على عرش الدولة وعمره عشرون سنة فأول عمل عمله أن أمر بحشد الجنود فاجتمع لديه نحو ١٥٠٠٠٠ منهم ولكن اليأس كان مستحوذا على النفوس فترك كثير منهم موقع القتال وفروا هاربين وذلك كله لسوء ادارة الجيش في ذلك الوقت فان كل الدول أدخلت اصلاحات جمة على ادارة جيوشها الا تركيا فقد بقيت علي القديم من النظامات . وكانت حالة

الجنود الانكشارية قد أصبحت مما لا يطاق

اما الجيوش البرية فانها خرجت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف باشا فقابلتها الجيوش الروسية في جهات اقليم البغدان فحدثت بينها وقائع انتهت بهزيمة الاتراك فاستاء السلطان وأسند الصدارة الي كتخدا حسن باشا فخرج بجيشه حتي صادف الروس بجوار قلعة اسماعيل على أهبة لقياه تحت قيادة الجنرال بوتمكين فحدثت بينهما معركة هزم فيها الروس . الا ان فرقة روسية نجحت من جهة اخرى في الاستيلاء علي (اكرمان) واستولت جيوش النمسا على بلغراد

واتفق ان يوسف الثاني امبراطور النمسا توفى فجأة وتولى بعده أخوه ليوبولد فأسرع في عقد الصلح مع الأتراك ورد لهم مافتحته جنود اخيه عدا اورسوه والبلاد التي يحدها نهر اونا . كل هذا ليتفرغ لفرنسا التي كانت ثورتها الكبري في اشتعال

أما الروس فانهم استمروا يقاتلون فحاصروا قلعة اسماعيل الحصينة وكان بها ثلاثون الف مقاتل فدافعوا عنها أشد دفاع ثم اضطروا للتسليم فحمل الغيظ عدوهم علي الفتك بهم وبأهل المدينة رجالا ونساء واطفالا . وعبرت الروسيا نهر الدانوب وعندذاك توسطت انجلترة والنمسا وبروسيا وألزموا روسيا بعقد الصلح ففعلت وعقدت معاهدتها علي ان ترد للترك كل ما افتتحته ماعدا اوكزاكوف والاراضى الواقعة بين نهرى بوغ ودنيستر وتترك الدولة التركية القريم وشبه جزيرة طمان وبلاد قوبان وبسارابيا الى الروسيا

...

يرى القارىء هذه الهزائم الفاضحة ويقيسها بما كان للترك من الشأن الفخم في بدء ظهورهم فيستنتج انه لابد من ان يكون هذا الاثر السيء ناشيء من خلال الادارة الملكية والعسكرية وبقاء الدولة علي ماكانت عليه من جهة الآلات والنظامات الحربية بينما دول اوربا كانت قد خطت خطوات كبيرة في سبيل الرقي العسكرى برا وبحرا . فكان اول ماوجه اليه السلطان سليم الثالث همته هو تنظيم الادارة واصلاح الاحوال بادخال النظامات الجديدة الى حكومته وجيشه وكيف يتسني له ذلك والانكشارية أعداء لكل جديد لا ينقادون الا لما ألفوه وشبوا عليه من التقاليد البالية كما سيمر بك

بدأ السلطان بتعميم العدل في البلاد ففرح الناس واستبشروا خيرا . ووجه وظيفة قبودان باشا الى كوجك حسين باشا وكان من أحسن رجال عصره همة ومدارك وطرد الروس من جهات بحار اليونان والبحر الابيض المتوسط وأصلح القلاع التي على السواحل وسلحها أحسن تسليح ووجه عنايته لتحسين حال الاسطول والمدرسة البحرية والطوبجية وجدد الاسطول علي الطراز الحديث وسن للجنود البحرية قانونا كافلا لنظامهم

ثم ان الدولة استحضرت من فرنسا عددا من المهندسين والضباط من جميع الاسلحة لتدريب الجيش العثماني فتشكلت اورطة من الطوبجية وفرقة من الخيالة وأورطة من البيادة علي الطراز الاوروبي فكانت هذه الفرق جرثومة الجيش الجديد وذلك سنة (١٢٠٩هـ-١٧٩٦م) وجعل هذا الجيش الصغير تحت قيادة القائد المسمى انجليز مصطفى باشا وهو ضابط انجليزى صميم كان أسلم وخدم الدولة التركية

(حرب تركيا مع فرنسا لاجل مصر)

كانت فرنسا تقصد انجلترة بالسوء لما بينهما من الجفاء فرأت ان اكبر شيء يغيظها معاكسة متاجرها وسد طريقها الى الهند بالاستيلاء على مصر فأوعزت الي الجنرال نابليون بونابرت بفتح مصر فأمر باعداد الاسطول سرا ولكن الدول أدركت من الحركة غير العادية في مياه طولون ان فرنسا تقصد أمرا واستدلت من حالة سفيرها في الاستانه انها تريد فتح مصر لامحالة ، فهال هذا الامر انجلترة واقبلت تحض الترك علي معارضة فرنسا وقتالها واعدت هي أسطولها تحت قيادة الاميرال نلسون المشهور فخرج يتلمس الاسطول الفرنسي ليسحقه قبل أن يصل لغرضه وكان ذلك سنة (١٧٩٨) م

وفي ١٧ محرم سنة (١٢٠٣) هـ الموافقة لسنة (١٧٩٨) م أقبلت العمارة الفرنسية فذهب القبودان ادريس قومندان السفينة العثمانية (عقاب بحرى) المعينة للتجول بالمياه المصرية الى قومندان الاسطول الفرنسي ليسأله عن سبب قدومه فخاطبه نابليون بنفسه انه لم يجئ لحرب بل للمرور منها الي الهند وان فرنسا لو عادت الدنيا بأجمعها لاتعادى الترك أبداً . علي انه لايتصور ان قلاع الاسكندرية تقاوم

اسطولا مكونا من اربعمائة سفينة حربية ثم أسرع نابليون واخرج خمسة آلاف جندي ليلا الى البر هجم بهم صباحا على الاسكندرية فاستولى عليها اغتيالا ولم يصادف مقاومة تذكر ثم أنزل بقية جيشه وكان عدده ثلاثين الفا

ولما علمت الدولة التركية بالامر اخذت في الاستعداد للمحاربة ودهش الناس من هذا النبأ الغريب وتلاقي أسطول الاميرال نيلسون بأسطول فرنسا في خليج أبي قير فهاجمه مهاجمة عنيفة وما زال القتال ناشبا بين الاسطولين حتي احترقت معظم السفن الفرنسية ولم ينج منها الانحو ست سفن ، وأخذت العمارة الانجليزية في حصار القطر المصري فوقع نابليون في حرج وارتباك وخاف من سوء العاقبة

ولما بلغ السلطان خبر الانتصار البحري علي الفرنسيين بواسطة سفير انجلترة أهدي الاميرال نلسون عقدا من الجواهر والجلود الذين حاربوا معه الفي ليرة عثمانية . فلما وصل العقد الى نلسون لبسه وأخذ لنفسه صورة وأرسلها هدية ولا تزال هذه الصورة محفوظة في الآستانة

كانت فرنسا اتحدت مع النمسا قبل هذا التاريخ بقليل علي مملكة البنادقة واقتسام املاكها سنة (١٧٩٧) فاستولت فرنسا علي الجزائر السبع اليونانية الكائنة ببحر الادرياتيك وعلى خمس مواقع بالساحل الايطالي فلما أغار نابليون على مصر أمرت الدولة والي يانية تبه دلنلي علي باشا بان يسترد الجهات المذكورة من فرنسا واتحدت تركيا مع الروسيا وانجلترة علي مقاتلة فرنسا

وذهبت فرقة من الاسطول العثماني الروسي الى جزائر اليونان فاستولت على جزيرة جوقه وقام الاهالي بتسليم جنود الفرنسيين الي تبه دلنلي علي باشا في جزيرتي زانتا وكفلونيا . وتغلب الباشا المذكور على الجيش الفرنسي بجهة دولونية وتقدم لمهاجمة جيوش فرنسا في جهة بريفيزة فدحرها واستولت تركيا بذلك علي قلاع بريفيزة وقومانيجة وبوتريتنو اما قلعة بارغة فقاومت ١٤ سنة ثم دخلت في حوزة تركيا . وسترلت العمارتان على جزيرة كورفو وجعلت الجزر السبع المذكورة تحت حماية روسيا وتركيا بمعاهدة سنة (١٨٠١) م

أما نابليون فانه رأى ان استيلاءه علي سورية ربما كان له فيه فائدة فخرج سنة

(١٧٩٩)م الموافقة لسنة (١٢١٣)هـ بثلاثة عشر الف جندي فاستولي على العريش ثم علي غزة ويافا وأسر منها الفي جندي تركي وكانوا قاتلوا الفرنسيين بشهامة أدهشت نابليون فأمر بقتلهم جميعا رميا بالرصاص وقام لمحاصرة عكا وهزم جيش الشام بقرب جبل طابور ثم حمل علي عكا ففتحها عنوة ولكن الجنود التركية اضطرته للانسحاب عنها فترك بها مدافعه ومعداته الحربيــة وفي هذه الاثناء حضرت العمارة العثمانية وعليها ١٢٠٠٠ جندي امداداً لعكا تحت قيادة مرابط زاده حسين باشا ثم تقدم هذا الجيش فدحر جيش نابليون وتعقبه حتي وصل الى استحكاماته فاضطر نابليون للرجوع الي العريش مهزوما بعد أن هلك من جيشه ١٠٠٠٠ جندي وتعقبه الترك حتي دخل مصر

فأرسلت الدولة الي مصر جيشا مركبا من عشرة آلاف جندي تحت قيادة كور مصطفى باشا فخرج هذا الجيش واستولي علي قلعة أبي قير فاضطر نابليون أن يحضر بنفسه لاستردادها فحدثت مواقع بين الجيشين أظهر فيها القائدان مهارتهما الفائقة ولكن اضطر نابليون للتقهقر أمام خصمه فخرج الترك لاقتفاء أثره بغير نظام لان قائدهم كان جرح فعادت خيالة نابليون عليهم ثانية فشتتوا شملهم وتقدموا الي خيام المعسكر وأسروا القائد المجروح نفسه

بعد هذه الواقعة مكث نابليون بمصر مدة ثم ذهب الى فرنسا سرا وجعل الجنرال كليبر مكانه . وفي تلك الاثناء كان جيش تركي يتقدم الى الحدود المصرية من جهة الشام تحت قيادة يوسف ضيا باشا واستولي على العريش ثم طلب من الجنرال كليبر اخلا مصر فأبي الطلب خدعة منه ثم نقض عهده فتقاتل الجيشان وكانت الحرب سجالا

وفي سنة (١٢١٥) هـ اتفق الترك مع الانجليز علي مقاتلة الفرنسيين فأخرج الانجليز من أبي قير جيشا مؤلفا من خمسة عشر الف جندي تحت قيادة الجنرال ابركرمبي فقابله الجنرال منو الفرنسي فانهزم الاخير والتجأ الي الاسكندرية فقطع الانجليز سد أبي قير فانحصر الجنرال منو في الاسكندرية

ثم تقدم الجيش التركي الانجليزي الى القاهرة وكانت الجنود الفرنسية تحتلها تحت قيادة الجنرال بليار . فاضطر هذا القائد للتسليم وخرجت العساكر الفرنسية من مصر عن طريق رشيد

فأقام الانجليز بالاسكندرية ولما رأوا ان مصر في ارتباك شديد خشوا أن يداهمها الفرنسيون ثانية فلا يمكن اخراجهم منها فعزموا علي البقاء بها تأمينا لطريق الهند فاضطر الفرنسيون لمحاربتهم في الجلاء. فخرج الانجليز من مصر

(حرب مع الروسيا) لما تحسنت علائق تركيا مع فرنسا خشيت الروسيا عاقبة هذا الامر . وكانت تركيا عزلت أميري الافلاق والبغدان لميلها لسياسة الروسيا وعينت غيرهما فانتهزت روسيا هذه الفرصة واحتلت تينك الامارتين سنة (١٢٢١ ﻫ — ١٨٠٦ م) بدون اشهار حرب فاضطرت تركيا الاعلان الحرب عليها فاتحد الانجليز مع الروس علي حرب العثمانيين والسبب في ذلك ان انجلترة كانت طلبت عزل محمد علي باشا والي مصر فعزلته ثم لما طلب أهالي مصر ابقاءه أجابت طلبهم رغما عن انجلترة فغاظها ذلك وحملها علي محاربة تركيا مع الروسيا وحضرت العمارة الانجليزية الى فم مضيق الدردنيل وكانت حالة هذا المضيق مما يرثي لها من اهمال التحصين . وفي يوم عيد الاضحي سنة (١٢٢١) ﻫ الموافقة لسنة (١٨٠٧) م دخل الاميرال الانجليزى بأسطوله في المضيق وسر منه بلا أدني مقاومة لان جنود القلاع كانت تصلي العيد في ذلك اليوم فلما وصل الي قلعتي كليدبحر وجناق قلعة قابلته السفن العثمانية بالمدافع فلم تعق له سيرا ثم حمل علي الاسطول العثماني وكانت اكثر جنوده متغيبة بسبب العيد فلم يسلم منهما الا سفينة واحدة بعد أن أحدثت بالسفن الانجليزية خسائر جسيمة

فاضطرب اهل الآستانة وأمرت الحكومة بالاسراع في بناء الاستحكامات ووصلت العمارة الانجليزية الي مياه الآستانة فى ذلك اليوم وفيه رفع السفير الانجليزى الذي فر الى الاسطول قبل ذلك اعلانا نهائيا للباب العالي فيه المواد الآتية :

(١) ان يتحالف الترك مع الروس والانجليز

(٢) ان تسلم تركيا لانجلترة اسطولها واستحكامات الدردنيل

(٣) ان تتنازل تركيا للروسيا عن امارتي الافلاق والبغدان

(٤) أن تطرد الجنرال سبستيان سفير فرنسا وأن تعلن الحرب علي تلك الدولة وحدد للاجابة علي هذا البلاغ ٢٤

ساعة والاضطر لضرب الآستانة فأسرع الوزراء الترك الى الاجتماع تحت رئاسة السلطان فقرروا بالاجماع رفض هذه الطلبات . واذذاك كلفت الدولة الجنرال سبستيان الفرنسي برسم خطة الدفاع وقام الاهالي بخدمة الجنود ومساعدتهم وكان السلطان يذهب بنفسه لرؤية أعمال الاستحكام فلم يمر قليل حتى صار عليها نحو ١٢٠٠ مدفع وفي الوقت نفسه كانت الدولة أرسلت مهندسين عثمانيين وفرنسيين لتقوية قلاع الدردنيل وتسليحها بالمدافع الضخمة، واستعدت السفن العثمانية وكان عددها نحو عشرين لمواجهة الاسطول الانجليزى فاضطر السفير البريطاني ازاء هذه الحماسة البالغة الحد الى تخفيف وطأته في المطالب ولكنه كان كلما طلب طلبا رفض حتى يئس من الحل السلمى ورأى انه لاقبل له بمقاتلة الترك في تلك الجهة لمناعة الآستانة وتحمس الجنود والشعب وأدرك انه لو تلكأ وأضاع الوقت أقيمت استحكامات قوية في الدردنيل فلا ينجو منها مهما كانت قوته فاضطر للانسحاب بسلام فلم تتعرض له الاستحكامات التي أقيمت على الدردنيل ولكنه لما انتهى الى قلعة كانت أقيمت حديثا هناك أطلق عليها ضابطها عدداً من القنابل فأصابه تلف كبير وقتل من رجاله ستمائة جندى

وطلب الاسطول الرومى من الاسطول الانجليزى ان يصحبه في الاستيلاء معا على الدردنيل فأبى لانه رأى ان ذلك مستحيل

وفي سنة (١٢٢٢) ﻫ (١٨٠٧) م وصلت للاسطول الانجليزى نجدة مؤلفة من ثلاثين سفينة فقام بها الاستيلاء على مصر فوصل الي الاسكندرية وضرب حصونها ثم أنزل جنوده بها ومن هنالك ذهبت فرقة منها لفتح رشيد كان محافظها يدعي علي بك فاحتال هذا الضابط الحازم بحيلة كانت نتيجتها هزيمة الانجليز وذلك انه أمر أهالي رشيد بالانزواء في بيوتهم وعدم التعرض للجيش الداخل حتي اذا اشار اليهم بالخروج خرجوا وتربص هو بجنوده القلائل حتى جاء الانجليز فلم يتصد أحد لمحاربتهم فاحتلوا المدينة بسلام وبينما هم منبثون في شوارعها قابلتهم الجنود وخرج اليهم السكان حتى هزموهم

أما والى مصر وكان اذذاك محمد على باشا فانه قام علي رأس جيشه الى دمنهور

لمحاصرة الانجليز بالاسكندرية .وكتبت تركيا الي رجالها بسورية بأن ينجدوا محمد علي بمصر ولكن الانجليز رأوا الحزم في عدم القتال فتصالحوا مع محمد على وتبادلوا الاسرى وخرجوا الي بلادهم

نرجع لذكر حرب الدولة مع الروس فنقول لما ذهبت العمارة الانجليزية لبلادها خرج الاسطول العثماني من الدردنيل لمقاتلة الاسطول الرومي بالبحر الابيض المتوسط فحدثت معركة بحرية اظهر الترك فيها جرأة كبيرة ولكنهم ارتدوا بعد أن كبدوا العدو خسائر فادحة اضطر معها للذهاب الي جزيرة كورفو

ثم ان القائد قاسم باشا هزم جيش الروسيا ومنعه من التقدم.وكان القائد العام الرومي المدعو ميكلسون قد زحف بجيش جرار علي مدينة بخارست فدارت رحي الحرب بينه وبين الصدر مصطفى جلبي باشا ومصطفى باشا البيرقدار فلم يستطع الروس التقدم

وفي هذه الاثناء كان السلطان مواصلا عمله في ادخال النظامات الجديدة الي الجندية والادارة فثار الانكشارية عليه وعلي رجاله الذين يعاونونه وساعدهم بعض السذج من الناس قائلين كيف ينسني لامير المؤمنين ان يقلد الفرنج في امورهم ويترك الاعتماد على الله وحده. وكان من اضداد النظام الجديد شيخ الاسلام عطاء الله افندى وغيره من الوزراء.وكان من أمر هذا الشيخ ان كتب اسماء الوزراء الذين يساعدون السلطان علي تنظيم حالة الجندية وسلم هذا البيان للانكشارية ففتك بهم فصاروا يتلمسونهم في البيوت والطرقات ويوسعونهم قتلا حتى قتلوا ١٧ منهم وانتهى الامر بخلع هذا السلطان نفسه فاعتزل الملك سنة (١٨٠٧)م الموافقة لسنة (١٢٢٢) هـ

(مصطفى الرابع بن عبد الحميد الاول) من سنة (١٢٢٢ — ١٢٢٣) هـ

كان سن هذا السلطان عند جلوسه ٢٩ سنة

كانت الفتن في عهد هذا السلطان قائمة على ساق وقدم واضطره اشياع التقهقر الى القضاء علي كل النظامات الجديدة التي احدثها سلفه.وزاد تدخل الجنود في أمر السياسة فأصبحت الحالة فوضى

وفي هذه الاثناء كان نابليون انتصر على الروسيا فاضطرها الى عقد هدنة مع تركيا فنفذت وانسحبت جنود الدولتين

عن الحدود

كان اشتهر رجل من رجال الدولة يسمي مصطفى البيرقدار باشا باصالة الرأى وعلو الهمة ونبالة المقاصد وكان واليا علي سلسترة فامتنع عن الحضور الى الآستانة لمبايعة السلطان مصطفى الرابع واتفق معه في هذه الوجهة الصدر الاعظم جلبي مصطفى باشا فحاولا الاثنان ان يعيدا السلطان سليم من سجنه لاتمام الاصلاحات التى كان بدأ فيها قبل خلعه ؟ فلما أحس السلطان بذلك ارسل الي سليم من خنقه في السجن وحاول خنق اخيه الامير محمود لولا ان مصطفى باشا البيرقدار اخذه ليحميه منهم وأرسل رجالا من قبله فقبضوا على السلطان مصطفى وخلعوه وأجلسوا بدله السلطان محمود علي تخت الملك

(محمود الثاني بن عبد الحميد الاول)

ولى الامر من سنة (١٢٢٣ — ١٢٥٥) ﻫ

كان سنه عند توليته ٢٤ سنة . أسند الصدارة لمصطفى باشا البيرقدار وتذاكر رجال الشوري في امر السلطان مصطفى فحكموا باعدامه خنقا فخنق . ثم ان مصطفى باشا البيرقدار قبض علي كل من اشترك في قتل السلطان سليم فقتلهم . وشكل حساده من المقاومين لسياسة الاصلاح والف الوزارة من خيرة الرجال محبي التقدم

ولما كان داء هذه الدولة مصدره فساد رجال جنديتها من الانكشارية عزم عزما اكيدا على اصلاح هذه الطائفة التي عليها مجد الدولة وبقاؤها ، فجمع مجلسا حافلا دعا اليه جميع ذوى الرتب العالية والوجاهة واخذ يشرح لهم ما آلت اليه حال جنود الدولة من حيث عدم النظام وما استتبع ذلك من توالى الهزائم عليها ازاء الجيوش الاوربية التي اخذت بأكبر نصيب من النظامات الحديثة. ثم عرج من ذلك على ذكر ما يأتيه الضباط من الاتجار بمرتبات الجنود بالاتحاد مع صيارفة اليهود ثم ختم بيانه قائلا ان أوجب الواجبات علي الامة ان تتدارك كرامتها ووجودها بادخال النظام الاوروبي الى هيئة تلك الجنود وباخضاعها الي القوانين التي سنها لها سليم الثالث . فأجمع الحاضرون على صوابية هذا الرأى وأفتى باصابته شيخ الاسلام

فابتدأ مصطفى باشا البيرقدار بتنفيذ الاصلاحات المذكورة فكون طائفة من

الجنود مدربة على النظامات الحديثة حتى اذا كانت الامور سائرة هذا السير المحمود أصيب بداء الكبر والجبروت فكرهه رجال حزبه فانتهز الانكشارية هذه الفرصة فثاروا وكانت جيوشه الجديدة بعيدة عن الآستانة وتقصدوه بالقتل فاعتصم في أحد البروج وأشعل البارود فيه بيده لكيلا يقع في يد أعدائه وقيل قد احرق في بيته بعمل الانكشارية ثم ان هؤلاء الجنود زادتنمرهم حتى ذهبوا للقصر السلطاني فأشعلوا فيه النار فاضطر السلطان محمود لقبول طلباتهم من الغاء كل جديد في هيئتهم الى حين

في سنة ولاية هذا السلطان أرسلت انجلترة سفراء على أربع سفن حربية رست خارج بوغاز الدردنيل لطلب الصلح فقبلته الدولة بشرط أن تخلي انجلتره جميع الجهات التي احتلتها

(الحرب مع الروسيا) رأت الدولة ان تستأنف الحرب مع الروسيا فخرجت العمارة العثمانية لمصادرة السفن الروسية فلم تستطع أن تأتي بعمل لجهل قادتها ورجالها حتى قيل انه لم يكن بين ضباطها من يعرف القراءة والكتابة فضلا عن العلوم الرياضية والفنون الحربية

أما الجيوش البرية فكانت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا فلم يقو على صد الروس فاستولوا على مدن سلسترة واسماعيل وروسجق ونيكوبول ونزارجق وهزارغراد فصدر أمر السلطان بعزل هذا الصدر وتعيين لار احمد باشا بدله فرأس الجيش وهزم الروس في روسجق . وفي هذه الاثناء أرادت فرنسا أن تتدخل في ايجاد الصلح بين الدولتين فأبي السلطان محمود واستمرت جيوشه تقاتل وتهزم في أكثر الوقائع لفساد حال الجندية حتى تدارك الله الامر بنشوب حرب بين نابليون والروسيا فاضطرت هذه الاخيرة للاسراع في طلب الصلح من تركيا فعقد وكانت معاهدته في مصلحة تركيا اذ بقيت الافلاق والبغدان تابعتين لها وكذلك بلاد الصرب مع بعض امتيازات

بعد هذه الارتباكات أخذ هذا السلطان الكبير في اصلاح حال الدولة وقطع ذرائع الفساد من جذمها فأطال الروية في كيفية ابادة سلطات الامراء أصحاب الاقطاعات وهم المسمون بالدرة بكلر فقتل منهم عدة ولكن كان في جنوب الروملي رجل من رجال الدولة القدماء يدعى تبه دلنلي على باشا

وكان له هناك اقطاعات واسعة وجيش مؤلف من عشرة آلاف جندي وكان نفوذه قد زاد وصولته خيفت حتى حدثت نفسه بالتمرد على الدولة ومال للاستقلال بأيالة يانية وموره وترحالة وايبيرس والجزر السبع وكاتب نابليون ليعينه على أمانيه فيكون هو له نصيرا . فأرسلت اليه الدولة خورشيد باشا لتأديبه فقاتله حتى حصره في يانية فطلب التسليم وحضر بنفسه لخيمة القائد التركي فأظهر له الامر القاضي بقتله وأمر بالقبض عليه وقتله فلما علم رجاله بهذا ثاروا وأثاروا أهل يانية وغيرها وانتهز اليونان هذه الفرصة فثاروا طالبين لاستقلالهم أيضا واضطر مسلمو هذه البلاد للالتجاء الى القلاع وكانت الدول تمد الثائرين من كل جهة بالمال والسلاح فأرسلت الجيوش لردعهم فلم تقو عليهم فازدادوا جرأة واقداما وحاصروا القلاع وفتحوها ونهبوا ما فيها من السلاح والذخائر وأعملوا السيف في المسلمين فلم يدعوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا الا قتلوه بطريقة وحشية ووالت الدولة ارسال الجنود والقواد فلم يقووا على رد عادية هذه الثورة لفساد نظام الجيش من جهة ولتمرد رجاله من جهة اخرى فلم تغن شجاعتهم شيئا وسقطت مدينة أثينا في يد الثائرين فأصدر السلطان أمره الى محمد علي باشا والى مصر وكان اشتهر بقمع فتنة الوهابية باطفاء ثورة اليونان فأرسل ابنه ابراهيم باشا سنة (١٢٣٩) ه الى ميدان القتال بجيوشه وأساطيله فاسترد قلعتي مدون ونافارين بجنوب موره وأنزل الجنود المصرية في فرضتي قورون وقلاماطة ومن هناك نزل الى موره ففتحها وقمع ثورتها في عدة أسابيع ثم سار منها الى مدينة باليه بادره والتحق بالسر عسكر رشيد محمد باشا الذى كان بدد شمل الثائرين في ترحاله وحاصر ميسولونكي

ثم ذهب القبودان خسرو باشا بالاسطول التركي واستولى على جزيرتي ابسارة وسيسام وعاد لحصار ميسولونكي بحراً ففتحها فخمدت فتنة مورة تماما

وكانت المداوة متمكنة بين خسرو باشا السر عسكر ومحمد علي باشا والي مصر فأخذ يماكس ابنه ابراهيم باشا ويكتب فيه التقارير للسلطان واضطر ابراهيم باشا أيضا لان يشكوه للسلطان فأرسل السلطان اليهما من يؤلف بينهما فلم يستطع الرسول عمل شيء فاضطر السلطان لاستدعاء خسرو

باشا الي بوغاز الدردنيل

وفي تلك الاثناء فتح رشيد محمد باشا قارلى ايلي وابنه بختي وليفاديا وفتح أثينا عنوة وسكن هياج كريد وكان ذلك سنة (١٢٤٣) ه

ولكن الرأى العام في اوروبا الذى كان مع اليونان تذمر من خذلانهم واخذ الكتاب والشعراء يثيرون الحماس في قلوب الاوربيين ضد الاتراك لتخليص اليونان من أيديهم وهم تلك الامة التى اظهرت في ثورتها من العواطف الوطنية العالية ونكران الذات مايخلد لها الذكر في تاريخ الامم الحية ويشرف اسمها في كل زمان ومكان فاضطرت الروسيا وانجلترة وفرنسا لتخليص تلك الامة وعقدوا لذلك مؤتمرا في لوندرة سنة (١٨٢٧) م فقرر الزام الباب العالى باعطاء اليونانيين استقلالا اداريا على أن يدفعوا للدولة التركية جزية سنوية. فأبلغت الدول لتركيا قرار المؤتمر وأمهلته شهرا ليتروى فيه

فلم تعر الدولة هذا القرار اهتماما واستمرت في عملها كأنه لم يكن فاضطرت الدول لان ترسل أساطيلها للتهديد والوعيد فكان أسطول روسيا مكونا من ثماني بوارج بها ٤٦٤ مدفعا واسطول انجلترة يتألف من ١٢ بارجة بها ٤٠٠ مدفع واسطول فرنسا يتألف من سبع بوارج بها ٣٧٤ مدفعا فكان مجموعها ٢٧ بارجة اما اسطول تركيا فكان يتركب من ٢٧ بارجة تركية عليها ١٢٨٨ مدفعا تحت قيادة جنكل اوغلي طاهر باشا ومن ١٦ بارجة مصرية تحت قيادة محرم بك المصرى

جاءت الاساطيل الدولية فرست امام نافارين وكتب قوادها لابراهيم باشا بن محمد على وكان قائدا عاما لمورة يقولون له ان الروسيا وانجلترة وفرنسا قد أقرت على اعطاء اليونان استقلالها ويطلبون منه العدول عن اجراء الحركات الحربية فأجابهم بأن الدولة حرة في العمل داخل أملاكها ثم قابل قائد الاسطول الفرنسي فأطلعه على القرار فوعده بالكتابة للسلطان وانتظار أمره وبينما هو ينتظر الجواب اذ علم ان سفنا انجليزية هاجمت امام ميسولونكى مراكب شراعية عثمانية وأغرقتها فاستشاط ابراهيم باشا غضبا ورأى نفسه فى حل من تعهده من ابطال الحركات الحربية حتى يأتيه الجواب.

وفي تلك الاثناء ورد أمر السلطان

بعدم اعارة كلام تلك الدول أدني اهتمام والاستمرار على العمل وتركها تعمل مابدا لها. فان تعرضت له قابلها بالمثل فجمع ابراهيم باشا أمراء البحر وتداولوا في الامر فأجمعوا على أن الاسطول العثماني يعجز عن مقاتلة هذه القوى المتحدة وقرر أكثرهم بقاء السفن في مياه نافارين فاعترض عليهم طاهر باشا بحجة ان بقاء السفن داخل الميناء يكون سبباً في تلاشيها برمتها وان رأي خروجها حتى تتمكن من التحرك بكل حرية ومن الهرب ان أقتضي الحال . فلم يقبل ابراهيم باشا هذا الرأي . ودخلت سفن الدول الميناء وأطلقت مدافعها على الاسطول العثماني ومازالت تطلقها حتى غرق بضع سفن واحترق ثلاثون فكان منظر ميناء نافارين مدهشا ذلك اليوم

فلما بلغ العثمانيين هذا الخبر هاجوا وماجوا وكتب الباب العالي للدول يطلب منها تعويضا عما لحقه من الخسائر وان تكف يدها عن التدخل في أملاكها فكان جوابه أن قطعت الدول الثلاث علاقتها معها

وعند ذلك وصل الي ابراهيم باشا خطاب من والده يأمره بأن يخلي مورة من الجنود المصرية بعد أن يعقد شروطا مع الدول المتحدة . ففعل ماأمر به وانسحب الى مصر وكان ذلك بمساعي قناصل تلك الدول بمصر

ثم عقد الدول مؤتمرا سنة (١٨٢٨) للنظر في أمر استقلال اليونان فأقر على ما يأتي وهو : اعطاء موره استقلالها تحت حماية الدول الثلاثة وان يعين عليها امير مسيحي تنتخبه تلك الدول وان تدفع هذه الامارة للدولة العثمانية ٥٠٠٠٠٠ قرش كل عام

فلم يرض هذا القرار الترك ولا اليونان فاستأنفوا العداء وانتهزت الروسيا فرصة ارتباك تركيا فأعلنت عليها الحرب انتصارا لليونان فساقت جيوشها على أملاك الدولة باوربا والاناضول فتقدمت هازمة الجنود التركية حتي وصلت الى وارنه وكان عيناتها القبودان باشا فتمكن من استرداد قلعتها بثلاثة آلاف جندي وهي شجاعة غريبة أكبرها العدو نفسه وسمح له ولرجاله أن يخرجوا بكل حرية ولما خرجوا أدى لهم الجيش الروسي التعظيم اجلالا لعملهم العجيب واكبارا لاشدتهم الكبيرة ومازالت الروسيا تتقدم حتي وصلت الى ادرنة فخشيت النمسا امتداد نفوذ الروس فطلبت من الدول التدخل

وفي تلك الاثناء تغلب اليونانيون على الاتراك واستردوا منهم جميع المدن التي كانوا استولوا عليها فمالت الدولة بأزاء هذه المصائب لطلب الصلح . فتم بمساعدة الدول الاوربية وكانت شروطه كما يأتي:

أن يبقي نهر بروت حدا فاصلا بين الدولتين وأن تستولى الروسيا على مصبات نهر الدانوب ، وأن يكون لها حرية الملاحة في البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط ، وأن تستولى علي بوتي وعلي الجزء الاعلى من مصب نهر خررا بآسيا وكان هذا الشرط يفصل الدولة العثمانية عن الامم الحربية الساكنة ببلاد القوقاز وبسبب خضوعهم للروسيا وأن تبقي امتيازات المملكتين وأن ينتخب حكامها لمدة حياتهم وأن لا يعزلوا الا برضاء الروسيا وأن يمنع جميع المسلمين من سكني المملكتين وأعطيت لهم مهلة قدر سنة ونصف ليبيعوا في خلالها أملاكهم وتدفع تركيا تعويضاً قدره ١٢٥٠٠٠٠٠ فرنك في مدة عشر سنوات وأن تدفع ١٦٠٠٠٠٠ لتجار الروس تعويضا لهم وان لا تخرج الجنود الروسية من أدرنة الا بعد ان تدفع الدولة أول قسط من الغرامة الحربية ، وأن تذهب خلف جبال البلقان بعد دفع القسط الثاني وتعبر نهر الدانوب بعد دفع القسط الثالث وأن تحتل الروسيا بلاد المملكتين حتي تدفع الدولة بقية ما عليها من الغرامة

وبعد هذه المعاهدة بعدة شهور أى سنة (١٨٣٠) م اعترف الباب العالى باستقلال اليونان استقلالا تاما

(ابادة الانكشارية) قلنا أن علة هزائم الدولة في حروبها في العهد الاخير كان بسبب بقاء جنديتها على الطراز القديم بينما الجنود الاوربية دخلت من الفنون في طور جديد. وقد تصدى سليم الثالث ومحمود مراراً لان يدخلا الي هؤلاء الجنود النظام الحديث فلم يخضعوا للاوامر بل كانوا يتمردون ويقتلون رؤساءهم ويتطاولون على السلطان نفسه ، فعزم السلطان محمود على ابادتهم فبدأ عمله بتدريب جنود جديدة على النظام الحديث ثم نشر منشوراً للامة عدد فيه مساوي. هذه الفرقة الطاغية من الجنود وتمرد قتلهم للابرياء وتصديهم لمن حاول الاصلاح من السلاطين والوزراء فهاج الانكشارية وماجوا ثم ثاروا ليقتلوا كل عالم أو وزير يتصدى لادخال النظام الجديد وصاروا يهيمون هائجين يوسمون الناس

نهبا وقتلا لاقل شبهة وحاولوا قتل سليم باشا الصدر الاعظم فهرب واحتمى بالسلطان واجتمع في السراى الملكية جمهور كبير من القواد والوزراء فطلب السلطان الطوبجية من الجنود الجديدة وخرج اليهم بذاته مثيرا فيهم الحمية على قتل الانكشارية فأقسم الجميع بتنفيذ مايرسمه ثم أخرج العلم النبوى فاجتمع حوله خلق كثير فوزع عليهم السلاح وسلم العلم لقاضي زاده شيخ الاسلام طاهر افندى وكان السلطان يريد الخروج بنفسه لولا أن منعه الوزراء واستعد الانكشارية للمقاومة ورأس الصدر الاعظم سليم باشا هذه الجموع وكان عددها ستين الفا واكثر وهاجموا الانكشارية مكبرين مطلقين مدافعهم وبنادقهم فقتلوا خلقا كثيرا منهم وهرب الباقون وتحصنوا في ثكناتهم فحاصرهم الصدر وأشعل النار فيها فاحترق جمهور كبير وتشتت من بقي في كل صوب فأصدر السلطان أمره الي جميع الجهات بقتل كل من يوجد هاربا منهم فتعقبهم الولاة حتى لم يبق لهم أثر ظاهر وخلصت الدولة من شرورهم. ولما كانت فرقة البكتاشية تتشيع لهم أمر السلطان بهدم تكاياهم وأوغل الجنود فيهم قتلا وتشريدا وأسرع السلطان بتغيير ملبسه فخلع العمامة ولبس الطربوش ليكون مثالا لجنوده الجدد

(استيلاء فرنسا علي الجزائر) كانت الجنود الموجودة في تونس والجزائر قد مرنت علي التلصص في البحر الابيض فكانت تلاقي التجارة الدولية منهم شرا مستطيرا وكثيرا ماسطوا وهم على سفنهم على سواحل ايطاليا واسبانيا وسيسليا وسردينيا فكان نتيجة ذلك ان استولي الفرنسيون علي الجزائر مدة ولاية الداى حسين باشا لجهله وظلمه وتنمره كما ترى تفصيل ذلك فى كلمة جزائر

(الحوادث المصرية في مدة السلطان محمود) كان محمد علي باشا والى مصر الكبير قد توصل بحسن سياسته وبعد نظره الى تنظيم امور البلاد المصرية فنظم زراعتها وادارتها وجنديتها حتى اصبح لديه جيش مدرب على التعاليم الحديثة وأسطول لاينقص عن اسطول اي دولة نظاما وتنسيقا

فاتفق فى اثناء القلاقل التي اصابت تركيا احد مماليك محمد علي وبعض الاهالى فروا والتجأوا الي عبد الله باشا والي عكا فاتخذ محمد علي باشا هذه الحادثة ذريعة لفتح الشام منهزا وقوع الدولة في هذا الارتباك

فساق جيوشه البرية والبحرية سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م تحت قيادة ولده ابراهيم باشا علي الشام ففتح غزة ويافا وحيفا ثم حاصر عكا وافتتحها فأرسل اليه السلطان محمود يأمره بالكف عن أعماله الحربية وهو يتولي معاقبة خصمه فلم يقبل وأفتي العلما بخروجه فساق له السلطان الجنود فأرسل اليه والى ادرنه حسين باشا ومعه ثلاثون الفا فلقي ابرهيم باشا بين حلب وحمص فانهزم حسين باشا وقتل من جنوده عدد كبير

ثم أن الدولة استدعت الصدر الاعظم رشيد محمد باشا وكان ببلاد الارنؤد ليقود جيشا لمحاربة ابراهيم باشا بن محمد علي وكان الجيش المصرى وصل الى صحراء قونية فحصلت مواقع انتصر فيها الصدر على ابراهيم ولكن اتفق أن حدث ضباب كثيف فدخل الصدر خطأ بين خيالة مصر ظنا انها خياله فأسرته وما انتشر هذا الخبر في عسكره حتي اختل نظامه فكر عليهم ابراهيم باشا فهزمهم ثم أخذ يتقدم نحو بروسة فاضطرت الدولة اذ لا مال ولا رجال الي طلب نجدة من الروسيا فلبي القيصر الدعوة وأرسل خمسة عشر الف جندى ولكن بعد أن عقد محالفة هجومية دفاعية بين الترك والروس من شروطها أن للروسيا حق المرور من الدردنيل بسفنها الحربية دون جميع الدول فلم ترق هذه المعاهدة في نظر انجلترة ولا النمسا فأخذت المخابرات تجرى بين هذه الدول الاربع ومع فرنسا وبروسيا ثم تدخلت انجلترة والنمسا وبروسيا وفرنسا في الامر فأوقفوا ابرهيم باشا عن التقدم وأجبروا محمد علي باشا على الرجوع الى طاعة الدولة

الا أنه قد ساء الدولة أن يثور عليها وال من ولاتها فلا تقوى عليه الا بمساعدة اوروبا فعقد السلطان النية على تأديبه فحشدت تركيا جيشا وأعطى قيادته لرشيد محمد باشا فلما مات سلمت قيادته لجركس حافظ محمد باشا فسار حتى قابل ابراهيم باشا بجوار حلب في جهة نزبت (نصيبين) فحدثت بينهما موقعة انهزم فيها الترك واحتل ابراهيم باشا بلادا أخرى وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود

(عبد المجيد خان بن محمود الثاني) من سنة (١٢٥٥ — ١٢٧٧) هـ

كان سنه لدى جلوسه ١٨ سنة وكانت أحوال الدولة في غاية الارتباك وصلته أخبار هزيمة الجيش العثماني أمام ابراهيم باشا ولكن معاهدة تركيا التي حاولت ابرامها مع

روسيا عند ما غلبت الدولة نجدة روسية لمقاتلة ابراهيم باشا ادخلت المسئلة المصرية في دور سياسي دولي فحاولت النمساوبروسيا والروسيا وانجلترة عقد اتفاق مع الدولة بشأن مصر و كان ذلك سنة (١٨٢٩) م وكانت فرنسا تميل لاطلاق الحرية لمحمد علي يفعل مايشاء فلم تقبل الدول منها ذلك واتفقت علي تنفيذ قرارها وهو أن يعطي السلطان مصر لمحمدعلي يحكمهاهو وأولاده بالوراثة ويعطيه ولايتي عكاوصيدامدة حياته ويخلي بلادالعرب وسورية و كريد وغيرها في عشرة ايام وان رفض ساعدت الدول تركيا علي ارجاعه.عندذلك أرسلت الدولة محمدرفعت بك مستشار الصدارة الي مصر لتبليغ محمد علي باشا قرار الدول فلم يقبل واستعد لمحاربة الدول فأرسلت انجلترة والنمساوتركياأسطولافحاصر سواحل الشام واستولى علي بيروت واللاذقية وطرسوس وطرابلس وصيداوصور وفتحوا عكا عنوة ووقعت ذخائر الجيش المصرى كلهافي يد الدول فانهزمت الجنود المصرية واضطر ابراهيم باشا ان يرجع الي مصر سنة (١٢٥٦) ه وقضت الدول بأن لايكون لمحمد علي باشا غير مصر

ثم صدر فرمان الوراثة لاسرة محمدعلي باشا وتوجه هذا الوالى بعد ذلك الى الآستانة لعرض طاعته للسلطان

(خط الكلخانة) لما انتهت مشكلة مصر اهتم السلطان باصدار أوامره بتأييد الاصلاحات الجديدة لاعادة مجد الدولة وأطلق علي هذا الامر (خط الكلخانة) و كان ذلك سنة (١٢٥٥) ه (١٨٥٦) م فأحدثت المدارس الملكية والحربية على النظام الحديث ونظمت الميزانية وأبدلت الاسلحة القديمة بالاسلحة الجديدة وأقعدت الادارة علي قواعدثابتة وأصاب المحاكم من هذه الاصلاحات قسط كبير فسارت الدولة نحو الاصلاح سيرا محسوسا

(حماية تركيا لثوار المجر) ثار المجريون علي النمسا يطلبون استقلالهم فاستنجدت هذه بالروسيا فأنجدتها بجيش أوقع بالثوريين شر ايقاع وحكم المجلس الحربي علي قادتها بالاعدام فالتجأوا الى تركيا و كان من بينهم كوسوت والجنرال دمبنسكي وبم وكلابكا وغيرهم من المحامين والاطباء ورجال الاقلام ممن يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة فوسعتهم الدولة وأحسنت مثواهم فوقع ذلك من المجريين أعظم وقع فاجتمع نزلاؤهم بباريز

ولوندرة أمام السفارة العثمانية وهتفوا للسفير ودعوا للدولة بالعز والبقاء. واتفق أن جمهورا منهم صادف السفير العثماني راكبًا مركبته بباريز قاصدا دار السفارة فاحتاطوا بمركبته وأخذوا يهتفون له ثم حلوا الخيول وقادوا المركبة بأيديهم حتى أوصلوها الى دار السفارة وسط التهليل والهتاف فأثر ذلك في الروسيا فطلبت من الدولة تسليم الملتجئين اليها فلم تقبل وقام اهل البغدان والافلاق يطلبون استقلالهم فأرسلت الدولة اليهم جيشا تحت قيادة عمر باشا فاحتل بلادهم . فعدت الروسيا هذا الامر ضارا بها فأرسلت جيوشها هي الاخرى واحتلت جهات من هاتين الولايتين فعارضتها تركيا وأوشك الخلاف ينتهي الى تحكيم السيف ثم حصل الاتفاق سنة (١٨٤٨) م على بقاء تعيين الامراء على هاتين الولايتين لتركيا وعلى بقاء جيش مختلط بها من الترك والروس

(حرب القريم ضد الروسيا) كانت الروسيا تنظر لتقدم تركيا في سبيل النظام بعين الحذر الشديد فانها ماتوصلت الى قهرها في الحروب وارغامها على قبول شروطها الا من فساد جنديتها وسوء سلاحها فان حسن نظام تلك الجندية وتسلحت بالاسلحة الحديثة مع مااتصفت به من الشجاعة أصبحت لا ترام . لذلك لما رأت روسيا نهافتها على اقتباس النظامات الجديدة أسرعت الى انتحال سبب لحاربتها . فلم تجد من مسوغ لتلك الحرب الاجدال كان حصل بين فرقة الأوذكس الذين تزعم الروسيا حمايتهم فى بلاد الدولة العلية وبين اللاتين الذين افرنسا عليهم مثل ذلك الحق فرضيت فرنسا بالحل الذى قدمه سفير انجلترة في الآستانة ولم ترض الروسيا وأرسلت مندوبًا من قبلها ليتداول مع الدولة في حسم هذا الخلاف وحشدت جيشا مؤلفا من ١٤٠ الف مقاتل على حدود تركيا وكان ذلك سنة (١٨٥٣) م

فرفض الترك البلاغ وأخذوا في الاستعداد ، وأخذت الروسيا تثير الامم البلقانية ولما لم تاب الدولة بلاغ المندوب الروسي قدم للحكومة بلاغا نهائيا وعبر الجنرال الروسي غورجاكوف نهر بروت وانتشرت جيوشه في الاراضي العثمانية . فلما رأت تركيا ذلك أعلنت الحرب على

الروسيا وأمرت قائدها عمر باشا بمقابلة جيوشها . فلم هذا القائدان الروسيا تريد ان تجتاز نهر الدانوب لاثارة الصرب فأسرع الى عبوره وأنشأ في جهة قلفات استحكامات ليشغل العدو بها عن التقدم ووضع بها قوة كافية وأرسل قوتين أخريين الى أولتانيجة وبوكوك لمعاكسة العدو بتهديد بخارست ثم تمكنت هاتان القوتان من صد هجمات الروسيا ومنعتاها عن التقدم ثم تلاقي عمر باشا مع الجنرال غورجا كوف في اولتانيجة وحدثت بينهما موقعة طاحنة اندحر فيها الروس وكذلك هزمت الجنود العثمانية بجوار قلفات جيوش الروسيا شر هزيمة واستولت على معسكرهم بأكمله وصدتهم الجيوش التركية أيضاً في جهات روسجق وموطن اوغلى اطه سي وسلسترة وقره لاش اطه سي وزستوي ونيكبولي وماجين وايساقجي وانتصرت عليهم في جميع سواحل نهر الدانوب

ثم ان الروس هاجوا قلفات فصدهم حليم باشا واضطرهم الي الرجوع الي الوراء

هذا بأروبا أما على حدود آسيا فان الجيوش العثمانية كانت الفائزة أيضاً فكانت تحت قيادة نادر باشا تتقسم في جهة اخسخة واربه جاني . واستولى العثمانيون بهمة رئيس أركان الحرب تاجرلى احمد باشا على قلعة كمرى

أما في الحروب البحرية فقد سحق الروسيون اسطول تركية سحقا

في كل هذه الادوار ادركت الدول سوء نية الروسيا فخشين من ضياع الموازنة الاوربية فأردن وضع حد لاطماع الروسيا فاتفقت فرنسا وانجلترة على محاربتها مع الدولة العلية وأرسلت الدولتان أسطوليهما الى البحر الاسود فاستوليا على جزيرة لاند وشرعا في تهديد مدينة كرونستاد وهي الميناء الروسية الحصينة

وبعد ذلك أرسلت فرنسا وانجلترة جيوشهما فاجتمعت في جاليبولى سنة ١٨١٨ وكان عدد جيش فرنسا (٥٠٠٠٠) مقاتل وجيش انجلترة (٥٢٠٠٠)

ثم ان الروسيا تتقدمت الي سلسترة فحاصرتها فبعث الدولتان المتحدتان سفنا من طرفها الي مياه أودسا فطلبت من حاكمها تسليم مابها من السفن الروسية فلما لم يقبل أطلقت عليها النيران فأحرقتها كما فعلته الروسيا بسفن تركيا

أما الروسيا فقد ارتدت عن حصار

سلسترة وهزم القائد عمر باشا جيوشها جهة بخارست وأجلاها عنها وبذلك انتهت الحروب جهة نهر الدانوب فاجتمع رجال الحرب في وارنه وتقرر نقل ميدان الحرب الي ميدان القريم فانتقلوا اليها علي ظهر ٥٠٠ سفينة فاحتلوا اوباتوريا

ثم تقدمت الاساطيل الدولية الى ميناء سباستابول وهي أمنع ميناء في اوروبا وتصدت لفتحها وكان بها نحو ٢٥ سفينة روسية فأغرقها أميرالها على مدخل الميناء. وفي تلك الاثناء صادف جيش الدول جيشا روسيا على ساحل نهر الما فهزمه وسار لمحاصرة سباستابول برا

ثم ان الروسيا ارسلت جيشا كبيراً لانجاد سباستابول فلقيه الجيش المختلط وخرجت الجنود الروسية من سيباستابول فكانت الجنود الدولية بين نارين ولكنها انتصرت علي الجيوش الروسية

ولما طال حصار سباستابول رأت الدول ان جيوشها قليلة فقد كان عددها لا يزيد عن (٨٠٠٠٠) جندي بينما للروسيا هنالك نحو (٢٠٠٠٠٠)

وفي ٩ ديسمبر سنة ١٨٥٥ حدثت موقعة في بالكلافا انهزمت فيها الروسيا وفاجأت القائد عمر باشا في كوزلوه الا انه انتصر عليها انتصارا باهرا وقتل من القواد المصريين سليم باشا ورستم بك

وكان الحصار لايزال شديدا على سباستابول فتقدمت الاساطيل البحرية تضرب حصونها بشدة ودخلت سفن الدول الى بحر أزوف واستولت على كرچ وينكي قلعة وغنمت ما فيها من الذخائر والمؤن ثم هاجم نحو ستين الف روسي جيش الدول فارتد مهزوما هزيمة تامة

ثم رأي أركان الحرب لزوم الهجوم فهجم الفرنسيون علي قلعة مالاكوف وهجم الانجليز علي قلعة ريدان فظفر الفرنسيون بفتح ماقصدوا ولم ينجح الانجليز وبعد ذلك افتتحت هذه القلعة وكانت هاتان القلعتان اكبر قلاع سباستبول وأمنعها فاضطر الروس للجلاء عن المدينة

بعد هذه الموقعة تقرر البحث في مواد الصلح فعقد مؤتمر في باريز في مارس سنة (١٨٥٦) م وأمضيت شروطه وهي تبلغ ٣٥ شرطا أهمها ان يكون للدولة التركية الامتيازات التي لباقي الدول في داخليتها ولا يجوز للسفن الحربية الدخول الي البحر الاسود أصلا ماعدا تركيا وروسيا فلهما

الحق في ان يكون لها به سفن حربية للمحافظة على ثغورها هناك . وانه يجوز لاحدي الدولتين ان تنشيء دور صناعة للادوات الحربية على شاطىء البحر المذكور وان تكون ايالات الافلاق والبغدان ذات استقلال داخلي، وأن يكون للدول الموقعة على هذه المعاهدات المشاركة في الرأي عند انتخاب وتعيين امراء هذه البلاد

(الفتن في داخلية البلاد) بعد هذه المواقع كان مروجو الفتن يبثون الدسائس في بلاد الدولة فقامت حركة ثورية في ولايتي البرسنة والهرسك فلما أرادت الدولة اطفاءها بما لها من الحق مانعتها الدول وسلقت أساطيلها لبحر لادرياتيك لتمنعها من انزال جنودها الى الجبل الاسود لتأديبه على امداده للثائرين فاتفق أن الصدر كان في تلك الظروف محمد امين عالي باشا ووزير الخارجية فؤاد باشا وكانا من أمهر رجال السياسة فأقنعا الدول بضرورة اطفاء هذه الفتنة فسكنت الاحوال وهدأت الثوائر

وفي سنة ١٨٥٨ حدث بين اهل جدة وبعض نزلائها نزاع أدى الي مذبحة قتل فيها قنصل فرنسا ووكيل قنصل انجلترة فهاجت هاتان الدولتان وطلبتا أن تتوليا بنفسهما تأديب القاتلين وذهبت سفنهما الى ذلك الثغر وأخذت تصب على المدينة وابلا من النار طول النهار ولم تكف عن الضرب حتى وصل مندوب تركيا اسماعيل باشا

وفي سنة (١٨٦٠) م حدث بين طائفة الموارنة من نصارى لبنان وبين الدروز ثورة هائلة كانت نتيجتها وخيمة على الاولين وان كانوا اكثر من خصومهم عددا واكبر مددا وذلك لتخاذلهم وانقياد زعمائهم اذذاك للدسائس الاجنبية فحدثت واقعة بينهم ببلدتي حاصبيا وراشيا ثم امتدت الفتنة الى زحلة ولولا شدة بأس أهلها لفتك الدروز بهم جميعا وقتل الدروز من النصاري عددا كبيرا في عدة مواقع واتهم عثمان بك قائم مقام حصبيا واحمد باشا والى دمشق بمساعدة الدروز ولما اشتد ساعد الفتنة تدخلت الدول وعرضت فرنسا ارسال جيوشها الى الشام واطفاء الثورة فلم تقبل الدول منها هذا الطلب

عند ذلك قررت الدولة ارسال جيش لتسكين الثورة فسافرت تلك القوة تحت قيادة فؤاد باشا فقصدت دمشق وهنالك عقد الباشا المذكور مجلسا حربيا وقتل

كثيراً من زعماء الثائرين وقتل احمد باشا والى دمشق لاتهامه بمساعدة الدروز وكان الرجل بريئا وانما فعلت تركيا هذا لتهدئة فكر اوربا . ويقال ان سبب قتله نفور بينه وبين فؤاد باشا

فلم تقنع الدول بذلك بل قررت ان ترسل فرنسا قوة عسكرية لمساعدة الجيش العثماني فتوقف السلطان في هذا الامر ولكنه عاد فلم أمام اجماعهم فأرسلت فرنسا عشرة آلاف جندي وعينت الدول مندوبين عنها الى بيروت تحت رياسة فؤاد باشا فكان هذا الرئيس لمهارته السياسية الفائقة يقود هؤلاء المندوبين الى حيث شاء. وبعد اطالة البحث وضعوا لجبل لبنان نظاما جديدا قضي أن يكون لذلك الجبل امتياز داخلي وأن يكون له وال مسيحي علاقته مع الباب العالي رأساً

(عبد العزيز بن محمود الثاني) من سنة (١٢٧٧ — ١٢٩٣) هـ

عمل هذا السلطان على تنفيذ رغبات سلفه في الاصلاح ووجه عنايته لتقوية الجيوش البرية والبحرية وأمر بشراء عدد من السفن الحديثة الطراز من معامل اوروبا ، وجمع جنودا مختلطة من أولاد القبائل والعشائر وجعل لهم ألبسة خاصة ثم التفت للقلاع والحصون فرممها وسلحها تسليحا جيداً وأدخل الي الطوبخانة كثيراً من الآلات الحديثة حتى أصبح في مكنتها عمل جميع الاسلحة على الطراز الحديث

وأخذ انش محمد باشا يرسل بالتلاميذ الى مدارس اوربا لاتقان فنون الحروب البحرية وأوجد في المدرسة البحرية علم الميكانيكا وعمل المدرجات وشيد عدة مصانع لصنع السفن الضخمة وخلفه في البحرية رجال من طرازه فتمموا عمله المجيد فلم يمض زمن حتى أصبح لدى تركيا أسطول قوى مؤلف من ٢٥ سفينة مدرعة غير السفن الكثيرة الاخرى

وقوى شواطئ الدردنيل والبوسفور فصارت تركيا منيعة الجانب لاترام

وكان هذا السلطان كثير الشغف بترقي دولته فشرع في سياحة الي القطر المصرى فزاره في سنة (١٢٧٩) ومعه الامراء مراد افندى وعبد الحميد افندى (وقد توليا الخلافة) ورشاد افندى (وقد تولى الخلافة) ويوسف عز الدين افندى. ومن الوزراء محمد فؤاد باشا وأنش

محمد باشا وغيرهما فاحتفل الخديو اسماعيل باشا به احتفالا لامثيل له

(حوادث الجبل الاسود) كانت اوربا تنظر الي تقدم تركيا في الحربية بنظر الحقد لميلها الي جلائها عن اوربا فثار الجبل الاسود باغراء بعض الدول فأرسلت الدولة العلية اليه ثلاث فرق العسكرية تحت قيادة عبد الكريم نادر باشا ودرويش باشا وحسين عوني باشا فأوقعوا بالثوار وزحفوا على عاصمة الجبل فطلب الامان وقبل الشروط كلها ولكن تدخلت فرنسا والروسيا وقبل الترك هبة الجبل الاسود استقلالا اداريا وكان ذلك سنة (١٢٨٠ هـ ـ ١٨٦٤ م)

(حوادث الصرب) من لدن سنة (١٨٥٦) م كانت الصرب تتمتع بامتياز داخلي تحت سيادة الدولة التركية ولم يكن للدولة بتلك البلاد الاست قلاع فيها جنود ولكن البوسنة لم تقنع بذلك فثارت عقب ثورة الجبل الاسود فاجتمع سفرا الدول علي هيئة مؤتمر فقرر أن يخلي الترك قلعتين من تلك القلاع الست فلا يبقي معهم الأربعة فقط ولكن الروسيا مازالت تلح حتى حملت الدولة علي ترك بقية القلاع . ولما خرجت الدولة من الصرب خرج معها جميع الامر الاسلامية . ولم يبق لتركيا من أثر السيادة علي تلك المملكة لا العلم الثاني يرفع بجانب العلم الصربي

(حوادث المملكتين) أخذ أمير المملكتين (الافلاق والبغدان) المدعو حان الكسندر يسعي في فصل كنيسته عن بطريق الآستانة وبعد مذكرات كثيرة قبل الباب العالي ذلك . ثم تآمر عليه أهل بلاده فعزلوه فتدخلت الدول لانتخاب من يخلفه فرشحت الدول(ماعدا الروسيا) شارل هوهانزولرن البروسي ووجدت المملكتين تحت اسم رومانيا فعارض الترك أشد المعارضة وساقوا جيوشهم علي الحدود لمنع هذا الانتخاب فظهرت في هذه الاثناء ثورة في كريد حملت الباب العالي للرضا بقرار الدول

(حوادث كريد) ثارت كريد بايعاز من الروسيا لطلب انضمامها الى اليونان وكان ذلك سنة (١٢٨٣ هـ ـ ١٨٦٦ م) ثم ظهر فيما بعد ان مصلحة الدول تقضي بأن تكون كريد تابعة لتركيا فبعثت عليهم الدولة جيشا تحت قيادة مصطفى باشا الكريدي وأرسل الخديو اسماعيل باشا نجدة عسكرية مصرية مكونة من ستة آلاف بيادة وبعض

بطاريات طوبجية تحت قيادة شاهين باشا ثم خلفه على قيادتها ناظر الحربية اسماعيل سليم باشا العربق وبعد وفاته خلفه عبد القادر باشا الطوبجى ثم ان الدولة أبدلت قائد جيوشها بعمر باشا وهو مجرى الاصل فأظهر نشاطا في قمع الثورة ولكن كانت الاسلحة والذخائر تردللثائرين من كل صوب فأمرت الدولة بتشديد الحصار على سواحلها وكانت اليونان اشترت سفينتين سريعتى السير لاسعاف الثائرين بالسلاح احداهما تسمى اركاديا والاخرى تسمى انوسيس فاتفق ان التقت السفينة عزالدين باركاديا فطاردتها حتى دخلت الى جون قوكريو فأتلف اليونان مالديهم من الاسلحة ثم تركوا السفينة هاربين فاستولت عليها الدولة أما السفينة نوسيس فصادفتها سفينة أخرى وتعقبتها حتي دخلت الي مينا. بيريه من بلاد اليونان فطلبت الدولة تسليمها فأبت جمعية الثورة اليونانية فعدت الدولة ذلك مساعدة من اليونانيين للكريديين وقطعت معها علائقها السياسية وكادت المسئلة تفضى الى حرب وعند ذلك طلبت فرنسا ارسال لجنة دولية الي كريد لبحث مسألتها فألي الترك ذلك لعدم اتفاق الدول على الطلب وارسلت الدولة علي باشا لتسوية هذه المسئلة فأول عمل عمله ان عزل عمر باشا المصري لانه ثبت عليه الاهمال والتقصير

ثم اتفقت الدول علي عقد مؤتمر باريز فعقد وكان مندوب تركيا فيه هو محمد فؤاد باشا فأظهر مهارة فائقة فخففت الدول من مطالبها فاضطرت الدول لمنح الجزيرة امتيازات فانتهت الثورة

وكان للدولة وال حازم بولاية الطونة (الدانوب) وكان قائما بوظيفته خير قيام باذلا جهده فى تحصين تلك الجهات وجعلها أمنع من عقاب الجو على الروسيا فحقدت عليه هذه الدولة لما رأت أن أعماله ستحول دون أمانيها فطلبت الي الدولة عزله فامتنعت فأخذت الروسيا تهيج بلغار تلك الجهات وبثت فيهم روح التمرد فحالت همة مدحت باشا دون أغراضها وقبض علي زعماء الفتن وعاقبهم

(حوادث العراق) هبت ثورة ببلاد العراق من العرب كادت تبلغ حدا بعيدا لولا الهمة التى بذلها رجال الدولة في اخمادها

(حوادث العسير ونجد) بعد أن قمعت الدولة فتنة الوهابية بواسطة محمد علي باشا (انظر وهابية) خففت من مراقبتها العرب

فأصبحوا في شبه استقلال فحدث خلاف بين مشايخ العربان هنالك سنة (١٢٨٧)ه فقام أمير العسير محمد بن عايض فأخذ في اخضاع القبائل لسلطانه طمعاً في الاستقلال فشكا أمره المشايخ الآخرون فاضطرت الدولة لحمله على الطاعة فساقت فرقتين احداهما الى العسير تحت قيادة الفريق محمد رديف باشا ومعه المير لواء احمد مختار باشا (هو الغازى مختار باشا الذى يعرفه المصريون) بوظيفة رئيس أركان حرب. فقاتلت هذه الفرقة عرب اليمن في مواقع عديدة وفتحتها فتحا جديدا

فوجهت الدولة رتبة المشيرية الى احمد مختار باشا وجعلته واليا على اليمن فأحدث فيها من العمران وسهل بها من التجارة ماأمال القلوب اليه والى دولته

أما الفرقة الثانية فأرسلتها الدولة الى نجد تحت قيادة احمد مدحت باشا (هو واضع الدستور العثماني) فخضع لها الناس بدون قتال وكان مدحت باشا من الملكيين الا انه بحسن تبصره ومهابته نظم في تلك البلاد هيئة عسكرية تكفل سيادة الدولة الفعلية

(زيارة عبد العزيز لاوربا) لما أقام الامبراطور نابليون الثالث معرضا عاما في باريز سنة (١٨٦٧)م دعا السلطان عبد العزيز مع من دعاهم من ملوك اوربا فلباه السلطان فاستقبله نابليون استقبالا لم يعمله لملك سواه وهذه أول مرة نزل فيها سلطان عثماني بأوروبا ثم سافر السلطان من هنالك الى فينا ولوندرة وعاد الى قصر الخلافة

حدثت احداث اضطرت السلطان عبد العزيز الى التساهل مع بعض أمم البلقان كهدم القلاع حول الجبل الاسود وتخلية قلاع الصرب وظهور ثورة كريد وعدم الاهتمام باطفائها حتى نال الكريديون بسببها امتيازات تقربهم من الاستقلال الخ كل هذه الاغلاط أنتجت تكون حزب قوي مؤلف من كثير من رجال السياسة ضد عبد العزيز ، وقد زاد هذه الحركة من السخط عليه سعيه في تغيير نظام الوراثة في المملكة العثمانية وحصرها في الابن الارشد بدل الارشد من الاسرة

زاد عدد أشياع هذا الحزب وانضم اليه كثير من اهل البصر مثل علي سعاوى بك وضيا بك ونامق كمال بك وغيرهم وهجر الجميع الآستانة وسكنوا اوربا ينشرون فيها مذهبهم السياسي ويشهرون بسوء

حكومة عبد العزيز

ولما توفي محمد امين عالي باشا الصدر وخلفه محمود نديم باشا سنة (١٢٨٨) ازدادت الاحوال ارتباكا واختلت المالية واقترضت الدولة أموالا وفيرة واستبد الحكام في الجهات فكثر التبديل والعزل في الولاة حتى حدث ان بعضهم عزل بعد خمسة عشر يوما من تعيينه ثم عزل محمود نديم باشا عن الصدارة وكثر تداول الرجال لهذا المنصب الاخير بسرعة حتى انه تولاها مدحت باشا ورشدى باشا واسعد باشا وشيرواني رشدى باشا وحسين عوني باشا واسعد باشا ثانية في مدة ثلاث سنين

ثم أعاد السلطان نديم باشا فازداد السخط عليه ومما هاج الكافة ان صارت للجنرال أغناتيف الروسى مكانة عند السلطان دونها كل مكانة حتى انه ماكان يأتي عملا غير مشورته وتنازل لروسيا بسببه عن حقه في معارضة بنائها لاساطيل بالبحر الاسود. فتمكنت روسيا بذلك من بث الفتن في ممالك البلقان فثارت اكثرها اولا ثم سكنت بمعالجة قليلة ثم رجعت فثارت وطلبت خروج جنود الدولة من بلادها وان تعطي امتيازات تشبه امتيازات الصرب

وفي اثناء هذه القلاقل حدث ان فتاة بمدينة سلانيك أسلمت وحضرت الى الحكمة لاشهار اسلامها فتجمهر اليونانيون واختطفوها عنوة وأدخلوها تحت حماية قنصل امريكا فعز ذلك على الاتراك وعدوا هذا الامر شائنا بكرامتهم فاجتمع بضعة ألوف منهم في جامع سليم باشا بسلانيك واخذوا يتداولون في طريقة استرداد تلك الفتاة وبينما هم اذ حضر قنصلا فرنسا والمانيا وأراد دخول المسجد فمنعهما الناس ثم تمكنا من الدخول وتفوها بألفاظ جارحة فقتلهما الحاضرون فلما نما الخبر الي الباب العالي أرسل لجنة للتحقيق وارسلت فرنسا والمانيا أسطوليهما وبعث كل من انكلترا وايطاليا والروسيا والنمسا واليونان سفنا حربية ثم انتهي الاشكال بنفي الوالي وبعض المأمورين وبقتل الجانين وان تضرب باسم كل من الدولتين ٢١ مدفعا ترضية لهما

ثم تجارت دول الروسيا والنمسا والمانيا وفرنسا وايطاليا على تقديم لائحة للباب العالى طلبوا منه احداث اصلاحات في مقدونيا وتعيين مجلس دولى لمراقبة تنفيذها فرفض الباب العالي هذا الطلب وازدادت كراهة الناس للصدر محمد نديم باشا

ومما زاد في هياج الناس اشاعة مؤداها ان السلطان عبد العزيز طلب من الروسيا ثلاثين الف جندي لحفظ حياته اذ أصبحت ثقته بجنديته معدومة فقامت طائفة طلاب العلوم الدينية واسمهم عند الترك (صفطا) وانضم اليهم جماهير من الاهالي وذلك سنة (١٢٩٣) ه وأحدثوا مظاهرة فطلب السلطان الى شيخ الاسلام أن يهدىء خواطرهم الثائرة وينصحهم بالاخلاد الى السكينة ، وكان شيخ الاسلام من المباينين لسياسة الروسيا فحكموا عليه بالخيانة ولم يسمعوا له قولا

فاضطر السلطان لعزل هو والصدر وعين المشيخة خير الله افندي والصدارة رشدي باشا الكبير والسرعسكرية حسين عوني باشا

(خلع عبد العزيز) اختلف الناس في تحديد السبب الذي حدا بالوزراء الى خلع السلطان فقال بعضهم ان السبب في ذلك هياج الافكار على السلطان اذ أغراه سفير الروسيا المدعو اغناتيف على نفي المقاومين لسياسته ليخلو له الجو يفعل مايريد

وقال البعض الآخر السبب في خلعه تحريض دولة انجلترة حين خشيت ان زيادة تقرب الروسيا من تركيا يضيع عليها ثمرة سياستها في الشرق الادنى

ومال جمهور آخر الى القول بأن السبب هو أن الوزراء خافوا من بطش السلطان بهم حين يئس من هدوء الاحوال ، كما يفعل كل من يمني باليأس والقنوط

والاقرب للحقيقة ان السبب هو هياج الرأى العام عليه وعدم وجود أمل لسكونه مادام سلطانا فحمل هذا الهياج بعض الوزراء على التألب على خلعه لتحسين الاحوال واتقاء شر الفتن

فاجتمع كل من الصدر رشدي باشا ومدحت باشا وحسين عوني باشا واحمد باشا القيصرية لي وشيخ الاسلام خير الله افندي وغيرهم من اركان الدولة وقرروا فيما بينهم وجوب خلع السلطان وأسروا هذه النية حتى تلوح لهم الفرصة فلما لاحت لهم الفرصة أفتى شيخ الاسلام بجواز خلعه وكان ذلك في ٦ جمادى الاولى سنة (١٢٩٢)ه (٢٨ مايو ١٨٧٦) فحاصر الوزراء السراى السلطانية بالجنود برا وبحرا قبل غروب يوم الاثنين ولما تم الحصار ذهب السرعسكر حسين عوني باشا الى مقر الامير مراد بعد نصف الليل وطلب مقابلته فذعر من هذه المفاجأة ولكنه أعطاه مسدسا بيده بعد

أن هدأ روعه وأعلمه بأن المراد تبويئه عرش الخلافة وركب معه الي السر عسكرية في الساعة الثالثة بعد نصف الليل فحضر رجال الدولة وأركانها فبايعوه بالخلافة ثم أرسلت الفتوى الى رديف باشا وكان الموكل بأمر الحصار فاستدعي رئيس الاغوات المدعو جوهر أغا وأبلغه بأن الامة قد خلعت السلطان عبد العزيز

فذهب الباش أغا وهو يرتعد وأسنانه تصطك فأبلغ السلطان هذه الرسالة فأمره السلطان بأن يرجع الى رديف باشا ويقول له : (هل خلعي أمر سهل؟) فأجابه رديف باشا بأن الجيش محيط بالسراى براً وبحراً فاذا امتنع عن الخروج طوعا اضطر لاخراجه كرها. وأرسل اليه فتوى شيخ الاسلام وهذه صورتها :

اذا كان زيد الذى هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام بالامور السياسية وهو عامل على انفاق الاموال الاميرية في شهواته النفسية الى درجة لاطاقة للمملكة والامة على تحملها. وقد أخل بالامور الدينية والدنيوية وشوشها وأفسد الملك والملة وكان بقاؤه مضرا بهما فهل يصح خلعه ؟

الجواب يصح

فلما قرأ السلطان الفتوي ورأى الجيوش محدقة به من كل مكان علم ان لاملجأ ولا منجا من الله الا اليه فخرج وأنزل الي زورق ومعه ابنه الامير يوسف عز الدين وقلت معه كذلك أسرته الى سراى طوبقبو وكانت محاطة بالجنود

ولما أصبح الصباح أطلقت المدافع فهب الناس من مرقدهم على صوت المنادي المؤذن بجلوس السلطان مراد الخامس علي سرير الخلافة . فأهرعوا أفواجا الى سراي بشكطاش فقيل لهم ان السلطان في سراى السرعسكرية فقصدوها ودخلوا عليه وبايعوه وكانت امارات السرور والبشر لائحة علي الجميع . واستمرت المبايعة ثلاثة ايام

أما السلطان عبد العزيز فقد انتحر بعد خلعه بأربعة أيام وتفصيل الحادث انه اعتراه ذهول من جراء خلعه فاضطربت احواله واختلط عقله ولما كانت ليلة الاحد ١١ من شهر جمادى الاولى سنة (١٢٩٣) ه بات شديد الاضطراب فلم ينم ولما اصبح دخل الحمام كعادته ثم خرج الي بستان السراى ثم عاد الى حجرته وأمر بفتح نوافذها وأبوابها وأخذ يتمشى ثم عاد وخرج ثانية الي الحديقة ولكنه حاول في هذه

المرة ان يخرج الي البحر فمنعه ضابط الحرس الموكل به بأدب واحترام. فأنكر السلطان عبد العزيز عليه هذا القول وشتمه فحضر ضابط آخر وأشار اليه بالدخول فدخل وقد زاد اضطرابه حتى ظهرت عليه علامات الاختلال العقلي فطلب من بعض جواريه مقصا فذهبت الجارية لوالدته وأخبرتها فأعطتها ماطلب ولكنها وقفت خلف الباب لترى مايحصل فأخذ يقص اطراف لحيته وفي اثناء ذلك رأى والدته فطلب اليها ان تنصرف ثم جلس متكئا ونادى احد الاغوات وأمره بمقاتلة العدو الذي كان يتخيله دائما ثم أمسك المقص وشرع يقطع به شريانا في وسط ذراعه الايمن ، فحاول الاغا اخذ المقص منه فمانعه فذهب الى والدته يخبرها . اما عبد العزيز فقام الى الباب فأحكم اغلاقه ثم جلس يقص عرقه فأقبلت والدته فرأت الباب مغلقا فصاحت الى جواريها فكسرن زجاج نافذة وفي هذه الاثناء اقبل اليهن ضابط من الحرس واقتحم الجميع الحجرة فوجدوا عبد العزيز ميتا قد انزف دمه من ذلك العرق الذي قطعه. فلما بلغ السلطان مراد هذا الخبر أمر بتعيين لجنة طبية لتحقيق سبب وفاته وكانت مركبة من تسعة عشر طبيبا بينهم عدة من أطباء السفارات الاجنبية . ولا يخرج تقريرها عما ذكرناه وقد جاء فيه بعد وصف الجرح

اولا ان وفاة السلطان السابق عبد العزيز خان تسببت من قطع الاوعية الموجودة بذراعيه من سيلان الدم منها

ثانيا ان الآلات التي شاهدناها يمكن احداث الجروح المذكورة بها

ثالثا ان من هيئة استقامة الجروح ومن الانحدار الحاصل بالآلات الجارحة المذكورة يستدل على حصول تلف النفس المحكي عنها وبناء على ذلك نتقدم بامضاء اتنا على هذه المضبطة التى حررناها بقرة قول سراي جراغان الهمايونية

هذه هي الرواية الرسمية لموت السلطان عبدالعزيز ولكن بعض الناس أذاع أخبارا اخرى عن موت السلطان عبد العزيز فنسبوا وفاته افعل فاعل بايعاز مدحت باشا وحسين عوني باشا وغيرهما من الذين استحسنوا قتله منعا لحدوث مشاكل بسببه. قال اولئك البعض ان هؤلاء الوزراء وكلوا بقتله اثنين من الاشداء بعد ان اتفقوا مع ذلك البك الذي استخلصه عبد

العزيز لنفسه ليرافقه في عزلته ، فاحتال هذا البك اولا على ام السلطان بأن تأخذ من ابنها خنجر السلطان عثمان الذي كان يتقلده دائما تحاميا من ان يضرب به نفسه فانقادت لاشارته وتلطفت في أخذ ذلك الخنجر من ابنها . ثم ادخل ذلك البك الرجلين الموكلين بالقتل من احدى النوافذ فهجما على عبدالعزيز وقتلاه بضغط خصيتيه ثم احدثوا به تلك الجروح

هذه الرواية شاعت وذاعت واعتمدها أكثر الناس ولكن الاقرب الي الحقيقة ان عبد العزيز قتل نفسه بيده

ولكن هذه الاشاعة اثرت على احد الضباط المدعو حسن جركس بك وكان ياوراً للامير يوسف عزالدين بن عبدالعزيز فعزم على الانتقام من قتلة السلطان فانتهز فرصة وجود الوزراء بمنزل مدحت باشا يتذاكرون في أمر الدستور الذي تطلبه الامة فأقبل حسن جركس بك المذكور وطلب من الحاجب ادخاله لتبليغ أمر فلم يسمح له فما زال يحتال حتى دخل الى حجرتهم وهناك تناول مسدسه وأطلق عدة رصاصات على حسين عوني باشا السرعسكر ومحمد رشدي باشا ناظر الخارجية وجرح احمد باشا ناظر البحرية بخنجر وقتل احمد اغا من اتباع مدحت باشا وشكري بك احد ياوران البحرية . أما الباقون فقد تمكنوا من الهرب ثم قبض عليه

(مراد الخامس بن عبد المجيد)

جلس على سرير الخلافة سنة (١٢٩٣) هـ فأظهرت الامة سرورها بولايته وزينت المدينة ثلاث ليال . لكن الناس كانوا ميالين لنيل دستور اسوة بجميع الامم وأخذت الجرائد تلغط بهذا الامر حتى بلغت حماسة الناس أشدها فلم يسع الباب العالي الا ان اصدر امره للجرائد بمنعها عن التكلم في هذا الامر حرصاً على الامن العام فاستاء الناس لذلك جداً ولكن لما صدر أمر السلطان ببقاء الوزراء في مناصبهم جاء في الامر عبارات تشف عن النظام المنوي ادخاله الى هيئة الحكومة فسكن جاش الناس قليلا

(الثورات البلقانية) كانت الثورات الداخلية في الصرب والجبل الاسود لاتزال مشتعلة وازداد الثائرون شدة لاشتغال بال الامة بعزل السلطان وتعيين خلفه . فنشر مراد نصحا لاولئك الثائرين بالاخلاد الى السكينة ووعدهم باصلاحات جمة وفي أثناء

ذلك أمر باعداد الجيش لان جو السياسة كان مكفهراً ثم ازدادت فتن البلقان اشتعالا فطلب السلطان نجدة من مصر فاسعفه اسماعيل باشا بقوة مؤلفة من ثلاثة ألايات من المشاة وبطاريتين من المدافع وكان يقود هذه القوة راشد حسني باشا فوصلت الى سلانيك ثم سافرت من طريق اسكوب الي بكى بازار والتحقت من هناك بالجيوش التركية على حدود الصرب وأرسل اسماعيل باشا ايضا كثيراً من الاسلحة والمعدات الحربية وبعث ثلاثة وابورات لنقل الجنود ولكن الثورة لم تزدد الا اشتعالا فسرت الى ولاية الروملي فانتصر عثمان باشا (الغازى) على الصربيين بقرب قصبة زايجار انتصارا باهرا ثم سار سليمان باشا من جهة شهر كوى وحافظ باشا من جهة بلانقه وهاجما الصربيين فهزماهم هزيمة منكرة فاضطروا لترك قلاعهم والالتجاء لداخل البلاد . وكسر أيضا احمد ايوب باشا الصربيين في مضيق بانديرو وتقدم علي صائب باشا الي مدينة الكتاج منتصرا على الصربيين بجوارها وفي هذه الاثناء كان محمد علي باشا منتصرا بالجنود المصرية بجهات بكى بازار واستولي علي قلاع باورو بهذه الانتصارات يئس الصربيون من النجاح أما أهل الجبل الاسود فقد داهمهم احمد حمدى باشا بجنوده فانتصر عليهم في جهتى قوج وحلاجق ابزالانجة . وانتصر سليم باشا فرقته عليهم أيضا في الجهة الواقعة بين نواسين وغاقجة . وتقدم احمد مختار باشا (الغازى) بقوته من جهة نواسين فبدد شملهم واستولي علي استحكاماتهم الطبيعية المنيعة وتقدمت جنوده حتى وصلت الى محل بدعي بيلك

ولكن لما تقدم عثمان باشا (الغازى) وسليم باشا بفرقتيهما أحاط بهما الجبليون وتغلبوا عليهما وقتل سليم باشا واضطر عثمان باشا للتسليم فأخذوه أسيراً وعاملوه بالحسنى . ثم تقدموا لمصادمة مختار باشا فصدمهم وهزمهم في جملة معارك ثم أخذ يضايقهم في جهات فريج وخور ونره بين ثم أرسلت الدولة لهم ايضا قوة تحت قيادة محمود باشا فانهزمت وتقهقرت الي اشقودرة وسبب ذلك وعورة بلاد الجبل الاسود وعدم محاربة أهلها حربا منتظمة

وكان الروس في أثناء ذلك لايزالون يرسلون الاسلحة والذخائر الى الصربيين

والجبل ويعدونهم بالمتطوعين من الضباط لقيادتهم . ومع كل هذا فقد قاوم الترك كل هذا بدهشات من الصبر والتجلد

(خلع السلطان مراد) يعلم القارىء ان حسين عوني باشا السر عسكر عند تولية مراد كان ذهب الي سرايه مد منتصف الليل فاعترى مراد لهذا السبب ذهول ودهشة وما برحت حالته تزداد اضطرابا لتوالي هذه الحوادث حتي انه لما بلغه ان حسن بك جركس قتل حسين عوني باشا ورشدي باشا وكان يتناول الطعام ترك الاكل وأغمى عليه وتقايأ وصار بعد ذلك لايميز بعض الوزراء من بعض فكان الصدر رشدى باشا يخفي هذا الامر ويستعين بزملائه على الحوادث ولكن السلطان ازداد ما به فامتنع عن حضور الحفلات الرسمية ولم يتقلد السيف حسب العادة الجارية ولم يقابل السفراء عند تقديم اوراقهم الرسمية ومضي على ذلك اكثر من شهرين فذاع خبر مرض السلطان بين الناس ولم يبرح الخفاء ابلغ ناظر الخارجية جلية الامر لجميع السفراء وأراهم ان الحالة تقتضى خلع هذا السلطان

ثم ان الباب العالى أحضر من فينا الدكتور ليدرزف رئيس مستشفاها وكان له باع طويل في معالجة الامراض العقلية فلازم هذا الطبيب السلطان بضعة أيام ثم كتب بعدها تقريراً قال فيه أن مرض السلطان عضال ولا يخلو من الخطر ونصح بانشاقه الهواء الطلق في البحر فكانوا يخرجونه الى البوغاز كل يوم الا أن المرض كان يشتد عليه حتي انه حاول القاء نفسه من بعض النوافذ وكان بعض الدول يلح بلزوم تعيين سلطان جديد لمتابعة حركة الاصلاحات

فاجتمع الوزراء يوم الاربعاء في العاشر من شعبان سنة (١٢٩٣) ﻫ (٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٦) وقرروا مبايعة أخيه السلطان عبد الحميد خان الثاني . وعليه أرسلوا لوالدته يخبرونها بما تقرر فقبلته وافتي شيخ الاسلام خير الله افندي بجواز خلعه وهذا نص الاستفتاء والفتوى

« اذا جن امام المسلمين جنونا مطبقا ففات المقصود من الامامة فهل يصح حل الامامة من عهدته

الجواب يصح والله أعلم

كتبه الفقير حسن خير الله

عفى عنه

عبد الحميد بن عبد المجيد

كان جلوسه يوم الخميس ١١ شعبان سنة (١٢٩٣)ﻫ(٣١اغسطس سنة١٨٧٦) وحضر لمبايعته جميع أركان الدولة والامة وأطلقت المدافع في الاوقات الخمس من جميع القلاع وازينت الآستانة وغيرها ثلاث ليال . وفي الثامن عشر من شعبان تقلد الخليفة السيف علي حسب العادة بجامع أبي أيوب الانصاري قلده اياه نقيب الاشراف فى حضرة شيخ الاسلام والوزراء

ولما عاد الي سرايه أقر الصدر الاعظم محمد رشدي باشا في منصبه وكذلك بقيه الوزراء

(ثورات الروملي) كانت الفتن عند تولي هذا السلطان في غاية شدتها بجهات البلقان فأصدر أمره بارسال الجنود علي حدود الصرب والجبل الاسود والبوسنة والهرسك فانتصرت الجنود العثمانية في غالب الوقائع وشدد عبدالكريم نادر باشا الحصار علي مدينة الكسناج ثم كسر جيوش الصربيين التي كانت تحت قيادة الجنرال جرنايت الرومي الموعز اليه من دولته بقيادتهم وهزم احمد ايوب باشا وسليمان خيري باشا جيوشاً أخرى للصربيين وتقدم السرعسكر عبدي باشا الى بلغراد عاصمة الصرب بعد أن هزم بقية جيوشهم فلم يسع الملك ميلان ملك الصرب الاأن طلب توسط الدول فأسرعت الى التدخل لحماية الصربيين من بطش الترك بهم وطلب سفير انجلترة أن تجعل بين المتحاربين هدنة لمدة شهر يتقرر فى أثنائها الصلح ووافقه بقية السفراء . وبعد أخذ ورد مع الباب العالى الذى رأي حقوقه تهضم ويده تغل عن العمل قبل تلك المدة ثم حدث صلح أ بقي كل شيء علي أصله

(الدستور العثماني) رأي مدحت باشا واخوانه الوزراء الذين عملوا علي خلع عبد العزيز ان البلاد العثمانية لا تنجو من الاخطار التى تتهددها داخلا وخارجا الا بايجاد دستور للحكومة تسير عليه فقرروا طلبه من السلطان بل انهم ما أجلسوه علي سرير الملك حتى أعطاهم عهدا بالاعتراف به متى قدم اليه . فلما كان ٥ شوال سنة (١٢٩٣) ﻫ قرر مجلس الوزراء تأليف مجلسين للامة أحدهما يدعي مجلس النواب والآخر مجلس الاعيان . الاول تنتخب الامة أعضاءه والثاني يعين السلطان رجاله

وفي هذه الاثناء استقال الصدر محمد رشدي باشا لتقدمه في السن وخلفه مدحت باشا (سنة ١٢٩٣) وما لبث أن استصدر فرمانا بالدستور يشتمل على ١٩ مادة فتلي هذا القانون في محفل حافل في ١٤ ذي الحجة سنة (١٢٩٣) وأطلقت المدافع من القلاع فرحا به وأعلنه الباب العالي للولايات كافة . ثم اجتمع مجلس النواب (المبعوثان) في ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٣ في سراي بشكطاش وافتتحه السلطان عبد الحميد بنفسه وتليت فيه خطبة عن لسانه . ثم أخذ المجلس يعقد جلساته وينظر في شؤن الامة وكاد يكون فاتحة خير على الامة العثمانية الا أن الاحوال اذ ذاك كانت مرتبكة وجو السياسة مكفهرا وبعض الدول الاوربية ساءها أن يكون لتركيا مجلس نيابي يكفل وجودها وبقاءها فأخذت تبث الدسائس لحله ووجدت من بعض أعضائه ذوي الجنسيات المختلفة مساعدين ومروجين فأصبح ذلك المجلس مجالا للاغراض والاختلافات. كل ذلك والروسيا تتحرش بالدولة وترهقها بالمطالب فكان من مصلحة الدولة حل هذا المجلس مؤقتا كما فعل الصدر الحالي سعيد باشا بمجلس المبعوثان اذ حله حين كثرت مشاغبه وطمت منازعاته الحزبية حتى لا يكون في أثناء حرب طرابلس حجر عثرة في سبيل استقامة السياسة التركية . ولكن السلطان عبد الحميد لم يحله على أن يعيده كما هو منطوق الدستور بل حله لاجل غير مسمى ليخلو له الجو فيحكم الامة كما حكمها أسلافه بدون قيد ولا قانون . ولكي يقطع السلطان ذرائع المطالبة بهذا القانون نفى واضعه مدحت باشا الصدر الاعظم الى الطائف ومعه جمهور من كبار رجال الدولة وأمر بالتضييق عليهم وقيل أمر بقتلهم صبرا حتى انه لم يمض عليهم ثلاث سنين حتى كانوا جميعهم ميتين

(المؤتمر الدولي وحرب الروسيا) علم القارئ. ان الدول طلبت من تركيا هدنة في مصلحة الصرب والجبل الاسود فقبل الباب العالي ذلك مكرها فدات السياسة الاوربية لحرمان تركيا من ثمرة مجهوداتها وحفظ الحالة على ماهي عليه ورأت الروسيا ان الوقت مناسب لاشباع اطماعها اذ بلغت تركيا من الضعف حدا يحسن معه ان تحاربها فاقترحت عقد مؤتمر دولي للنظر في شؤن البلغار وبوسنه ووافقتها الدول على ذلك. فعقد مؤتمر في

الاستانة مكون من سفراء الدول برئاسة صفوت باشا ناظر الخارجية وقرروا فيه الاصلاحات اللازم ادخالها الى تلك الولايات البلقانية ولكنهم لم يسمحوا لمندوبي الدولة العلية بحضور آخر جلسة فيه وبعد ذلك أسرعت روسيا لحشد ٢٥٠ الف جندى علي حدود رومانيا و ١٥ الف علي حدود الاناضول فهاجت الافكار في النمسا على أثر ذلك اذ رأى ساستها ان تقدم روسيا في تركية اوروبا مضر ببلادهم فأصدر السلطان أمره بمقابلة العداء بمثله وعين احمد مختار باشا (الغازى) قائدا عاما علي جيوش الاناضول وعبد الكريم نادر باشا قائدا عاما علي جيوش الروملي والمشير درويش باشا قائد الباطوم وكان عثمان باشا (الغازى) وقتئذ قائدا علي ودين

ولما كانت المسئلة حرجة الغاية أراد السلطان ان يخفف عن عاتقه المسئولية فجمع مجلسا عاما من الوزراء والعلماء والاعيان والتجار حتي بلغ عددهم مائتى شخص واستشارهم فيما يفعل فأجمعوا على رفض قرار المؤتمر بحجة ان الاصلاحات المطلوبة لتلك الولايات البلقانية موجودة فى الدستور وان قبوله موجب لتدخل الاجانب في المملكة

اما المؤتمر المذكور فكان قد قرر المواد الآتية :

(اولا) اضافة جهة مالى زورنيك الي بلاد الصرب ورد حدودها القديمة اليها

(ثانيا) ان يضاف الى الجبل الاسود جهات امبيزا و ١٢ مقاطعة من البانيا وهرسك

(ثالثا) اعطاء بلاد البوسنه والهرسك استقلالا اداريا وان يعين الباب العالي لهما حاكما مسيحيا لمدة خمس سنوات

(رابعا) اعطاء بلغاريا استقلالا داخليا

(خامسا) تشكيل بوليس من الوطنيين للاقاليم المذكورة واعتبار اللغة السلافية لغة رسمية لها وتخصيص نصف ايرادات البلاد المذكورة لمنافعها الداخلية

(سادسا) حرية انتخاب مشايخ القرى والقضاة والبوليس وغير ذلك فى اقاليم فلبة ومقدونيا العليا المجاورة للبلاد المذكورة

(سابعا) ان يحتل هذه الاقاليم مدة من الزمن قوة عسكرية بلجيكية تكون مصاريفها علي تركيا

هذه مواد قرار المؤتمر وما انتشر فى البلاد العثمانية حتي ثار الرأى العام عليه لان اوروبا دلت به على انها تعامل تركيا معاملة الامة المغلوبة في حربها مع تلك الامم مع

انها هي الغالبة فاضطرت الدول بازاء هذه الثورة الفكرية أن تعدل من طلباتها هذه الا أن الدولة العثمانية رفضتها رفضا باتا ، فلم يسع سفراء الدول الا أن تركوا الآستانة قاطعين علائق دولهم مع تركيا . فأرسل صفوت باشا وزير الخارجية الى سفرائه بأوربا ليخبروا الدول بأن الدولة رفضت مطالب المؤتمر لانه يحط من كرامتها ولانه جاء في غير محله وبلا مسوغ شرعي وشرعت الروسيا تخابر الدول في الامر وفي أثناء ذلك تصالح الصرب والترك وأخلدتوا رمقدونيا الى السكينة بعد أن أنهكهم القتال فخافت الروسيا من انها لو انسحبت من المجال تفقد سمعتها عند هذه الامم ولم تعد العصابات الثورية تصدقها فيما عنيها به فتمكن البرنس غورجتوف الروسي من حمل الدول على تحرير بلاغ نهائي لتركيا يطلبن به ارجاع جنودها وترك السلاح وتحسين أحوال الممالك المذكورة تحت مراقبة السفراء . فلما وصل هذا البلاغ الي تركيا طلبت أن يكون ترك السلاح منها ومن روسيا في وقت واحد ، ولما لم تقبل الروسيا ذلك رفضت الدولة هذا البلاغ بتاتا ونشر وزير الخارجية منشورا لسفرائه في عواصم اوربا شدد فيه اللهجة على اوربا واتهمها بالتحيز وايثار الاجحاف وعليه انقطعت العلائق السياسية بين الدولتين وأعلنت الروسيا الحرب على تركيا ثم تقدمت الجنود الروسية واجتازت الحدود العثمانية بعد أن تعاهدت مع رومانيا علي أن تجعل في هذه الامارة جميع مخازنها ومؤنها وذخائرها الحربية وجيشها تحت تصرف الروسيا مع ان تلك الامارة كانت تابعة لتركيا . ولما غضبت تركيا من هذا العمل وأرسلت بعض مدرعاتها فأطلقت النيران علي سواحل هذه الامارة أعلنت رومانيا اتحادها مع الروسيا وأرسلت من لدنها ١٦ الف جندي لينضموا الي جيش الروسيا

(حركات الجيوش بالروملي) تقدمت الجيوش الروسية والرومانية تحت قيادة الغراندوق نيقولا في ٢٧ يونيه سنة ١٨٧٧ وتمكنت من عبور نهر الدانوب ثم تقدمت نحو مدينة ترنوه ومما يؤثر عن هذه الحرب انه بينما كانت الجنود الروسية تجتاز نهر الدانوب كان عبد الكريم نادر باشا بجنوده في شملة لايبدي حراكا ولايخرج من خيمته الا نادرا وكان احمد ايوب باشا معسكرا بفرقته بجوار قرية تدعى ترانسك من أرض البلغار

فأرسل الطلائع للمناوشات ولما ذاع خبر اجتياز الروس نهر الدانوب هاج الرأي العام في تركيا فأسرعت الدولة بارسال السرعسكر رديف باشا ومعه نامق باشا بحرا الى وارنة ومنها الى روسجق لتحقق عبور الروسيا نهر الدانوب بدون مقاومة فدافع عبدالكريم نادر باشا عن نفسه بأنه كان يقصد مقاتلة الروسيا في أراضي البلغار لا في أرض رومانيا التي اتحدت معها لاسيما وان جنوده كانت مشتتة في أرض الصرب وليس من الحكمة أن يتطوح الي لقاء العدو بجيش قليل العدد في أرض كل من فيها يعين العدو عليه. ثم قال ان الدولة كان لها قائد لاساطيل نهر الدانوب مارس وظيفته عشرين عاما وله المام تام بجميع الممرات التي كان يمكن للروس ان يعبروا منها فعزلت الدولة هذا القائد وأبدلته بغيره ممن لا يعرف مواقع هذه الجهات فلم يهتد الى الموقع الذي عبر منه الروس ليأخذ لنفسه الحيطة ، فلم تقع هذه الحجج موقع القبول فعزل عن وظيفته وعزل ايضا السرعسكر رديف باشا ونفيا لجزيرة بالبحر الابيض المتوسط ووجهت وظيفة السرعسكرية الي محمود باشا الداماد

تقدمت جيوش الروسيا نحو البلقان واستولى الجنرال غوركو على مضايق البلقان وموقع شبكة واحتل البارون كودنر مدينة نيكبولي عنوة وأسر سبعة آلاف جندي عثماني واستولي علي ١٣ مدفعا وعشرة آلاف بندقية فسار عثمان باشا الغازي بفرقته من ودين وكانت مركبة من اربعين اورطة لانجاد نيكبولي ولما بلغه سقوطها قصد بلفنا للاعتصام بها فاهتم بتشييد الاستحكامات المنيعة فهاجمه الروس فيها في ٢٩ يوليه سنة ١٨٧٧ فارتدوا عنها ثم هاجموه في ٣٠ من الشهر المذكور فكان نصيبهم الفشل ايضا . وبعد ذلك وصل الى عثمان باشا مدد مكنه من الهجوم فانقسم جيش الترك الي ثلاثة أقسام الاول انضم الي فرقة عثمان باشا وبقي في بلفنا والثاني أخذ قيادته السردار محمد علي باشا وتقدم به لمحاربة الروس تحت قيادة البرنس الكسندر ولي عهد المملكة ، والثالث انضم الي جيش سليمان باشا الذي دعي من حدود الجبل الاسود بجيشه لاستخلاص مواقع شبكة فتقابل مع الجنرال غودوكو فانتصر عليه انتصارا باهرا باسكي زغرة ثم تعقبه سليمان باشا وسعي في الاستيلاء علي مضيق شبكة وبينما كان جيش محمد علي باشا منتصراً في

وقعة نصوحار التي اشترك فيها الجيش المصري تحت قيادة الامير حسن باشا فسم الفراندوق قواه فرقتين وجه احداهما لمقابلة جيش محمد علي باشا وجعل الاخرى مدداً له عند الحاجة أو الي رد عثمان باشا الذي كان يهدد الخطوط الروسية . وبالانتصارات التي حازها محمد علي باشا وسليمان باشا وعثمان باشا وقرب اجتماعهم للاحاطة بأجنحة بعض فرق الروسيا اصبح موقف الجيش الروسي حرجا للغاية فلما أدركت رومانيا الخطر المحدق بالروس جردت مائة الف جندى وسيرتها لامدادهم وحضر القيصر بنفسه لتدارك هذا الخطر وكان معه امدادات فتقوي الروس بذلك وانتصروا في بعض المواقع

وكان قواد الجيش الالماني يرسمون الخرائط الحربية لجيش روسيا فأشار الجنرال مولتك الشهير علي الروس بحصار القلاع حصارا طويلا بدلا من مهاجمتها بشدة فحاصروا استحكامات بلفنا التي فيها عثمان باشا تحت قيادة الجنرال توتليبن فشيد ثلاثة استحكامات حولها فأصبح عثمان باشا محصوراً بحيث لا يمكن امداده فلبث يدافع عن مركزه حتي نفد كل مالديه من المؤن وعند ذلك خرج الي العدو دفعة واحدة وهجم عليه هجمة عنيفة استولي بها علي خط الدفاع الاول والثاني وكاد يستولي علي الثالث لولا ان أصابته رصاصة في فخذه فسقط فظنه الجنود قد مات فاعتراهم الهلع وهموا بالرجوع الى المدينة ولكن الروس كانوا قد سبقوهم اليها فلم يسع قوادهم الا التسليم فرفعوا الراية البيضاء ثم ذهب اللواء توفيق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثماني وطلب مقابلة القائد الروسى العام وهو الجنرال جانتسكي ثم ذهب الجنرال استركوف مع توفيق باشا وقابلا عثمان باشا في المكان الذى وضعوه فيه بعد جرحه . وطلب الجنرال من عثمان باشا أولا أن يأمر جنوده بالقاء السلاح ثم يتخابر في التسليم فقبل عثمان باشا ولما عاد الجنرال استروكوف وأخبر القائد جانتسكي بقبوله حضر اليه بنفسه وهنأه علي أعماله الحربية الجليلة التي خلد بها ذكره وذكر الابطال والقواد الذين حاربوا معه في بطون التاريخ ثم ان عثمان باشا سلم سيفه لذلك الجنرال فأركب مركبة وذهب به الي بلفنا وفي أثناء سيره قابله الغراندوق نيقولا ومعه أمير رومانيا فسلما عليه باحترام وفي اليوم

التالى ذهب عثمان باشا مع طبيبه الى حيث ينزل القيصر ولما دخل عليه قام له اجلالا وهش اليه وبش وأظهر اعجابه العظيم من مدافعته عن بلاده ورد اليه سيفه وأمره بأن يحمله وهذه من الامور الخارقة للعادة وما حمل القيصر على ما فعل الا دهشه من جرأته وحسن قيادته . وكيف لا يدهش ولم يكن مع عثمان باشا غير (٥٠٠٠٠) جندى و ٧٧ مدفعا . أما الجيش الرومى المحاصر فكان معه أكثر من (١٥٠٠٠٠) جندي و ٦٠٠ مدفع

(الحركات الحربية بالاناضول) قلنا ان الدولة عهدت بالمدافعة عن الاناضول الي احمد مختار باشا (الغازى) فقصد الجنرال الرومي مليكوف مدينة قارص وأخذ الجنرال درهوجاسوف يهدد مدينة بايزيد وذهب غيرهما من قواد الروس لاحتلال مدينتي اردهان وباطوم ثم تمكن الجنرال مليكوف من احتلال اردهان عنوة وحاصر قارص وأخذ يهدد ارضروم وبعد أن استولي الجنرال درهوجاسوف علي مدينة بايزيد وانتصر على العثمانيين بجهة درام طاغ تقدم جيش مختار باشا واحتل مرتفعات زورن وكان يؤلف من ٥٩ تابورا من المشاة و ٤٠٠٠ من السوارى و ٦٠ مدفعا وكان مع اسماعيل حقي باشافوة كبيرة من الاكراد فتمكن العثمانيون من قهر مليكوف وهوجاوف وانتصر جيش مختار باشا انتصارا كبيرا على الروس فسحق جيشهم في جهة زورن فاضطر الجنرال مليكوف أن يرفع الحصار عن قارص ويرجع القهقرى بغير نظام فتعقبه الاتراك . أما الجنرال درهوجاسوف فتمكن من الانهزام وقصد مدينة احدير

ثم ذهب اسماعيل باشا حقي لقتال الجنرال درهوجاسوف بجيش مؤلف من ٤٠ تابورا و ٥٥ مدفعا بينما كان مختار باشا يستعد للاجهاز علي قوة الجنرال مليكوف وبعد ذلك انتصر العثمانيون انتصارات عظيمة علي الجيش الرومى في وقائع كركانة واني واياينة واياك تبه سي واوليار وقول تبه وأشهرها واقعة كدكار التى استوجب مختار باشا من أجلها صدور فرمان بالشكر وتلقيبه بلقب (غازى)

فاضطر الروسيون لطلب المدد من بلادهم فلما أتاهم تقدم الجنرال مليكوف نحو جيش مختار باشا الموجود في قول تبه والتقي الجيشان في جهة الاجة طاغ ودام

القتال بينهما أياما وانتهي بتقهقر العثمانيين أمام كثرة عدد عدوهم متحملين خسائر فادحة فاضطر مختار باشا أن يلتجيء الي ارضروم فتمكن الروس من محاصرة قارص ثم استولوا عليها وأسروا منها (٧٠٠٠) جندى واستولوا فيها علي ٣٠٠ مدفع فأراد مختار باشا أن يوقف سير عدوه فلم يستطع فجعل ارضروم قاعدته الحربية وجمع فيها شمل جيشه بسرعة عجيبة أجمعت الجرائد الحربية علي اكبارها وما زال يصد به هجمات الروس حتي انتهت الحرب

ولما ذاع خبر سقوط قارص وبلغنا أعلن أمير الصرب الحرب علي تركيا منتهزا فرصة ضعفها المتناهي وتأسست بها حكومة الجبل الاسود فأرسلت جنودها تغير علي الحدود العثمانية

ولما حل فصل الشتاء لم ترد الروسيا ان توقف رحى الحرب لئلا تنتهز تركيا هذه الفرصة فتجمع جيشا جديداً فقصدت لفتح ودين وروسجق وشمله قبل اختراق البلقان فأحيل ذلك علي الجنرال تولتين وتقدم الجنرال غوركو لاختراق البلقان فلاقي بشاكر باشا فهزمه وأخذ صوفيا وسلمت الجنود التي كانت تحمي شبكة . ثم زحف الجنرال غوركو فالتقي بسليمان باشا فحدثت وقعة دامت ثلاثة أيام أظهر الترك فيها من مدهشات الصبر والجلد مع قلة عددهم وفساد عددهم ما خلد لهم الذكر العاطر في تاريخ الوطنية ثم تقهقروا الي رودب . واحتل الجنرال اسكوبيليف ادرنة ثم تقدم الروس حتي لم يبق بينهم وبين الآستانة غيره ٥٠ كيلو مترا فاضطرت تركيا لطلب هدنة للمكالمة في الصلح فعين السلطان نامق باشا ومرور باشا لاداء هذه المهمة فذهبا وقابلا الغراندوق نيقولا فى بلدة قزانلق فأشار عليهما بالانتظار لحين مجيء جواب القيصر فلما جاء صار التوقيع علي اتفاقين احدهما بين الغراندوق نيقولا ونامق باشا ومرور باشا مفاده استقلال البلغار استقلالا اداريا واستقلال رومانيا والجبل الاسود استقلالا سياسيا تاما مع تعديل حدودهما وتقرير غرامة حربية للروسيا تدفع نقدا أو يستعاض عنها ببعض البلاد

والاتفاق الثاني كان بين المندوبين العسكريين العثمانيين وبين المندوبين الروسيين وفيه بيان شروط الهدنة وبعد ذلك وقفت الحركات العسكرية وأمر الباب العالى برفع الحصار عن سواحل الروسيا التي علي

البحر الاسود وعاد الغراندوق قفولا الى بطرسبورغ

ولما علمت انجلترة بحصول هذه المدنة والشروط الاولية خافت أن تقع الآستانة في يد الروس فأمرت أسطولها الذى كان بخليج شبقة فدخل بحر مرمرة خلافا لمعاهدة باريز فاكتفت تركيا باقامة الحجة على هذا العمل وطلبت بعض الدول ان تعرض شروط الصلح عليها خشية أن يكون فيها اخلال بمعاهدة باريز فلم تقبل الروسيا

بعد هذا اجتمع مندوبو الدولتين ببلدة سان استفانوس التى اتخذها الجيش الروسى معسكرا له فكان من قبل الدولة كل من صفوت باشا ناظر الخارجية وسعد الله بك سفير الدولة في برلين ، وكان من قبل الروسيا المسيو نيليدوف والكونت أغناتيف فوقع المندوبان العثمانيان على معاهدة مؤلفة من ٢٩ مادة أهمها ما يأتي:

ان تزداد أراضي الجبل الاسود اكثر من الضعفين وأن تستولي على ثغر اسبتزا وانتيفارى . ويزاد على بلاد الصرب التى أصبحت مستقلة لواء نيش وأن تأخذ رومانيا التى استقلت أيضا جهات دوبروجة بدلا من بساربيا التى استولى عليها الروس . وان تكون بلغاريا ايالة ممتازة وان تمد حدودها من نهر الدانوب الى بحر الارخبيل بحيث لا يترك للدولة التركية بأوروبا الا الآستانة وغاليبولى وسلانيك وضواحيها وبلاد ابيير وتساليا والبانيا والبوسنة والهرسك

أما بجهات آسيا فتستولى الروسيا على قارص وأردهان وباطوم وبايزيد وان تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها (٩١٠ر١٧٠ر٢٤٥) جنيها تركيا

لما شاعت هذه المعاهدة بين الدول بعد التوقيع عليها كبر عليها هذا الامر لانها تعطي الروسيا نفوذا كبيرا في البلقان وبلاد الترك فينهدم ما بنته بسياستها في قرن فأمرت انجلترة بجمع جيشها الاحتياطى فأسرعت أساطيلها بالاجتماع فى مالطة حيث أحضرت قوة عسكرية من الهند ولكنها مع ذلك كله لم تجرأ على مقاتلة الروسيا لعدم اقدام دولة اوربية لمساعدتها ولم تنجح في حمل الاتراك على استئناف القتال فأخذت تخابر الروسيا والمانيا والنمسا حتي تدخل البرنس بسمارك في الامر فعقد اتفاقا سريا بين الروسيا وانجلترة والنمسا فقبلت الروسيا أن تعرض معاهدة سان استفانوس على مؤتمر دولى ، وفي الوقت عينه تمكن اللورد

بيكونسفيلد وزير انجلترة من عقد معاهدة مع تركيا مقتضاها أن تكون الدولتان يدا واحدا في صدهجمات الروس لو تقدمت نحو بلاد الاناضول . وتعهد الباب العالي في مقابل ذلك باصلاح حال المسيحيين الموجودين بتركيا خوفا من أن ينقادوا الي تسويلات الروسيا وتسمح تركيا لانجلترة باحتلال جزيرة قبرص وجعلت جلاءها عنها موقوفا علي ترك روسيا لمدينتي قارص باطوم

(معاهدة برلين) لما قبلت الروسيا عرض معاهدة سان اسفانوس على مؤتمر دولي يعقد في برلين كتب البرنس بسمارك تلغرافا الى الدول كافة يدعوهم فيه لارسال مندوبيهم للاجتماع في يوم ١٢ يونية سنة (١٨٧٨) م فاجتمع المندوبون وتناقشوا اياما وكان ينوب عن الدولة محمد علي باشا وقره تيودري باشا وسعد الله بك . أما المعاهدة فحورت الى مايأتي :

تقسيم بلغاريا الى القسمين القسم الشمال يعطي امتيازا عاديا والقسم الجنوبي يمنح نوعا من الامتيازات وأن تستقل رومانيا استقلالا سياسيا ويضاف الي بلادها مقاطعة دوبريجة في مقابلة استيلاء الروس على بساربيا . وأن يضم الي الصرب اقليم نيش وأن يعطي الجبل الاسود ميناء انتيفاري وثلث الاراضي التي أعطيت له بموجب معاهدة سان استفانو وان تستولي الروسيا علي بساربيا التي كانت انتزعت منها سنة ١٨٥١ وأن يضم الي املاكها باسيا قارص واردهان وباطوم . وان تترك الدولة بايزيد ووادي الشمراء

اما من خصوص الغرامة الحربية فقد قرر المؤتمر بقاءها على حالتها بشرط ان لاتضر بمصلحة الدائنين الاوربيين

وقرر المؤتمر ايضا ان تستولي ايران علي اقليم قطور والنمسا على فرضة اسبيزا وأن تحتل جنودها البوسنة والهرسك الي اجل غير مسمى

وتعهد الباب العالي ان يقبل بلا تمييز بين دين ودين شهادة رعاياه امام المحاكم وان ينفذ النظام الذى سن لجزيرة كريد سنة ١٨٦٨ وان تدخل نظامات مشابهة لها في جميع تركية اوروبا بعد تحويرها الى مايوافق حاجة تلك البلاد

وان يهتم الباب العالي بتنظيم بلاد الارمن وان يحميهم من تعديات الجركس والاكراد وأن يبلغ الدول من حين لآخر ما احدثه من تلك الاصلاحات

هـذه هي أهم مواد معاهدة برلين وهي كما يرى القارئ. تدل على مبلغ تحكم الجماعة على الفرد . والا فماذا كانت تستطيع تركيا عمله إزاء هذا الاجماع الدولي؟

أكانت تستطيع رفض هذه المعاهدة فتخاصم الجميع ، أم تستسلم للقدر ؟ وهو مافعلته فقد قبلت هذه المعاهدة مرغمة وخرجت من هذه الحرب مثقلة الظهر بالديون والمغارم

تركيا ليست بالدولة التي يسهل قيادها الى هذا الحد ولكن الفوضى التى كانت فيها حكومتها ، والاستبداد الذي الفه قادتها جر الامة الى الذهول عن وجودها فلم تستعد لعدو ولم تتأهب للقاء خطب ، استعدادا وتأهبا يغنيان عند الحاجة ولما بغتها صائح الحرب هبت ببقية من حماستها الاولى وسائق من نخوتها الوطنية تقاتل عدوا يفوقها عددا وعددا ونظاما تساعده امم البلقان بأسرها وجميع اهل البصر من قادات الحرب في المانيا والنمسا فكانت النتيجة ان غلبت على أمرها ، واستلانت لعدوها فتحكم فيها اشترطه عليها . فالعار ليس واقعا على الامة ولكنه على حكومتها التي لم تعتبر بالماضي ، ولم تعمل المستقبل

هل علمت هذه الحرب الطاحنة تلك الحكومة الغافلة بعض مايجب عليها لحفظ البقية الباقية من مملكتها ؟ لا . بل أخذت بعد الحرب تستعد للاقاة طلاب اعادة الدستور بما يسكتهم ويغل أيديهم فرتبت جيوش الجواسيس ووزعت كتائبها على المدن وعلى الدور والطرق وأخذت تنفي أو تسجن أو تقتل كل من تقع عليه شبهة المطالبة بالحرية فكانت نتيجة ذلك ان هاجر الى اوروبا كل من يستطيع أن يخدم وطنه باخلاص خشية أن يصيبه ما أصاب غيره من قول الحق وطلب الاصلاح وغالت الحكومة فى حذرها ووسوستها فوضعت على الصحافة رقابة لم يسمح الزمان بمثلها في أمة من امم الارض حتى كانت لاتصدر جريدة الا بعد أن يقرأها الرقيب ويقر على نشرها . فزهقت بذلك روح الحرية ووقعت الامة من أمرها فى ماهو أشبه بالظلام الحالك واستحالت وظيفة الحكومة وقد انفردت عن الامة الى أن تداجي لاهل المطامع من دول اوروبا وتداريهم وتتنازل لهم عن حقوقها بعد أن تماطلهم وتصاديهم واستمرت على هذا ثلاثا وثلاثين سنة حتى كادت الامة أن تفقد وجودها

واستقلالها وهي لاتشعر

في هذه الفترة كان أحرار الترك يكتبون في أوروبا ويخطبون فلا يصل من صدى أصواتهم وصرير أقلامهم الا مايفلت من استحكامات الحصار المضروب حول الامة من حكومتهـا ومع ذلك فقد أنتج هذا الجهاد المتواصل من الاحرار نتائجه وان كان ببطء عظيم فتنبه بعض قواد الجيش المعسكر في سلانيك فألفوا فيما بينهم جمعية سرية شددوا في كتمان أمرها وبتوا وجوب قلب تلك الحكومة واعلان الدستور وكان على رأس هذه الجمعية الامير الاى صادق بك والفريق شوكت باشا والضابطان انور بك ونيازي بك وغيرهم فقرروا وجوب البدء في العمل فأعلنوا الدستور في سلانيك وما جاورها فبلغ السلطان الخبر فأرسل من يتعرفون له جلية الامر ويعملون على افشال عمل العاملين على اعادة الدستور فلم يمهلهم الجنود فقتلوا بعضهم وأسروا البعض الآخر وهم جيش سلانيك أن يزحف على الآستانة فأسرع السلطان عبد الحميد باعلان الدستور وكان ذلك في ٢٤ يوليه من سنة ١٩٠٨ وأصدر أمره بعمل الانتخابات فكان لذلك رنة فرح وسرور لم يعهد لها مثيل في بلاد الترك حتى ان الناس سهروا الليالى يجوبونها بالمظاهرات ولم يمض غير قليل حتى تم تشكيل المجلس على الوجه المنصوص عنه بالدستور وأخذ يتناقش في شؤون المملكة على نحو ماعليه أمثاله بالبلاد الدستورية وأصبحت الوزارة مسئولة أمامه وتنوسي السلطان ولم يعد له ذكر في كبريات الامور وصغرياتها بعد أن كان هو الحاكم المطلق في كل جليل وحقير من الشؤون فعز عليه هذا الحال فعمل على احداث ثورة لقلب الدستور فأوعز الى بعض خواصه بارشاء الفيلق المعسكر في الآستانة فثار مطالبا بارجاع حقوق الخلافة صابغا مطالبه بصبغة الغيرة على الدين زاعماً ان المجلس سلب السلطان سلطته الشرعية فحط بذلك من كرامة ذلك المنصب النبوى الكريم فتظاهر السلطان بعاطفة التوفيق بين المجلس والجنود الثائرة فعزل الوزارة وعين وزارة أخرى ونصح للجنود بالاخلاد الى السكينة وتم له بذلك التسلط على المجلس والقوة التنفيذية معا . لولا ان جيش سلانيك تنبه للامر فزحف الى الآستانة لتأديب المتمردين تحت قيادة شوكت باشا فحدثت موقعة دموية في الآستانة دارت

الدائرة فيها على جيش الاستبداد فرجع الفارون من أعضاء مجلس المبعوثان وانعقدت جلسة أجمع فيها الاعضاء على وجوب خلع عبد الحميد فخلع وأخرج من سراى يلديز الي سلانيك وأسكن هنالك دارا يقال لها قصر الاتيني وانتهى بذلك هذا الدور الغريب وصودر جميع ما كان له من مجوهرات وأموال وأسلحة وغيرها وأضيف ذلك لبيت مال الامة لتستعين به على اصلاح شؤنها

ثم بايع أعضاء المجلس أخا السلطان المخلوع السلطان محمد رشاد الخامس وهو أرشد أمراء آل عثمان وبايعه جميع اركان الدولة والامة

(محمد رشاد الخامس) ويع بالخلافة في ٢٦ ابريل سنة (١٩٠٩) فأظهر حبا للدستور وتعضيدا للدستوريين وصرح بأنه سلطان دستورى لايحب ان يتعدى حدود النظام المقرر للحكومة فأحبه الناس وأجمعوا على مدحه

ارتاح الجميع للدستور العثماني الا ممالك البلقان وبعض الدول ذات المطامع في مقدونيا ، فأسرعت النمسا الي اعلان ضمها للبوسنة والهرسك وشهرت بلغاريا استقلالها النهائي عن تركيا وصاحت كريد طالبة الانضمام الي اليونان فاضطرت تركيا وهي حديثة العهد بانقلابها الدستورى ان تقر النمسا وبلغاريا على ما فعلته في مقابل عوض مالي

ولم تكد تركيا تخرج من ورطة البلقان حتي دهمتها الفتن في اليمن وحوران ومقدونيا والبانيا فجردت لها الجيوش فأطفأتها ولكن مقدونيا أنذرت بقرب حركة عامة وبلغاريا تحرضها من خلف الستار لتضمها الى أملاكها

وفي شوال من سنة (١٣٢٩) ه سطت ايطاليا على طرابلس الغرب زاعمة ان تركيا داست علي مصالحها فيها فلا بد لها من الاستيلاء عليها في مقابل تعويض مالى تعطيه لتركيا

وصلت هذه الاخبار الي الآستانة فهاج الرأى العام وماج وأسرعت ايطاليا لضرب ثغر طرابلس بعد مضي الزمن المحدد للرد علي انذارها وكانت الدولة قد أوعزت الى نشأت بك قومندان الجنود المعسكرة فيها بسحب جميع الاسلحة والذخائر الي داخلية البلاد ومقاومة ايطاليا بالاتحاد مع العرب ففعل ما أمر به

فأظهر الترك والمغاربة من البسالة في مدافعة ايطاليا ماأعجب به جميع مكاتبي الصحف ونشروه في ارجاء العالم ولكن تركيا رأت أن تنهي هذه المشكلة فتصالحت مع ايطاليا وتركت طرابلس وشأنها ، فلقيت ايطاليا ولا تزال تلقي فيها من المتاعب مايحبب اليها تركها والجلاء عنها

وفي سنة (١٩١٣) اتفقت الدول البلقانية بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان علي محاربة تركيا لاخراجها من اوروبا واقتسام اسلابها . وكان العامل الاكبر على هذا الاتفاق المسيو فينزيلوس وزير اليونان وهو رجل كريدى توصل بمواهبه العالية للتربع في دست الوزارة وكانت غايته التي يرمى اليها ان يعيد لليونانيين مجدهم القديم بارجاع القسطنطينية وجميع سواحل الاناضول الي حوزة اليونان وهي الجهات التي يكثر فيها العنصر الاغريقي ولهم فيها مصالح كبيرة

فتدفقت جيوش الدويلات المتحالفة تدفق السيل من كل صوب وكانت تركيا قد سرحت جيشها بنصيحة بعض الدول لها بذلك . واتفق ان ناظر الحربية ناظم باشا الذى قاد جيش الدولة لم يكن علي شيء من الحنكة العسكرية فتقهقرت الجنود التركية حتي وصلت الى خط شطلجة ولم يبق بين الاعداء والآستانة الا موقعة فاصلة . فثار بعض الضباط الاتراك تحت قيادة أنور باشا وقتل ناظم باشا وهو في مجلس الوزراء فسقطت وزارة كامل باشا وتولت وزارة تحت رئاسة شوكت باشا من حزب الاتحاد والترقي فواجهت الحالة بجنان رابط وقوت خط شطلجة وجعلته أمنع من جبهة الاسد فلما حاول البلغاريون والصربيون اقتحامه عجزوا كل العجز وخسروا خسائر فادحة فتم الاتفاق على أن تبقي تركيا بالآستانة ويكون خط الحدود اينوس ميديا . ولما اجتمعت الدويلات المتحالفة لاقتسام الاسلاب بدا من بلغاريا ماهو مغروس في طبعها من الصلابة والجشم وأفضي تنازعهم الى تحكيم الحسام فوقعت بينهم الحرب . فانتهز أنور باشا هذه الفرصة فأسرع لاحتلال أدرنة واضطرت تلك الدويلات الى اعادة أدرنة الى

تركيا وجعل خط الحدود حوالى نهر مارتزا

ففقدت تركيا فى هذه الحرب تراقيا الغربية ومقدونيا والبانيا وأضاعت فوق ذلك شيئا من سمعتها العسكرية القديمة

(دخول تركيا في الحرب العامة)

آنست تركيا من فرنسا وانجلترة جفاء نحوها ورغبة في حلها فما كادت تعلن الحرب العامة بين المانيا والنمسا من جهة والروسيا وانجلترة وفرنسا وبلجيكا من الجهة الاخرى حتي سارعت لاقتحامها في جانب المانيا وبادرت الي اقفال الدردنيل فحبست الروسيا فى بلادها وقطعت كل اتصال بينها وبين حلفائها . وخشي الحلفاء ان تفضي عزلة روسيا عن زميلاتها الي ضعفها تحت الهجمات الالمانية فأسرعت انجلترة وفرنسا الى ارسال أساطيلها الى الدردنيل لاقتحامه واحتلال الآستانة وبذلتا من الجهد فى هذا السبيل ما يناسب الخطر الذى يتوقعانه فدافعت تركيا عنه دفاعا سجل لها الفخر فى تاريخ الحروب فلم تستطع الدولتان مجتمعتين ان تنالا منه منالا فقررتا أخذه من الخلف فأنزلتا جنودهما الى غاليبولي فأبدى الترك من الصلابة في الدفاع والثبات في مواطن الشدة ماأذهل العقول وأوقر في نفوس الحليفتين ان محاولة اقتحامه مضيعة للمال والرجال فتركتاه . وحدث ماتوقعتاه فان الروسيا كانت تحت الضربات الالمانية عن مواصلة القتال وثارت علي قيصرها وأبرمت صلحا منفردا مع الالمان وانتحلت لحكومتها نظاما شيوعيا وكان من أثر هذه الحالة ان استطاعت المانيا ان تقاوم القوى العالمية سنتين اخريين وكان السبب الحقيقي فيذلك تركيا

فلما سلمت المانيا لحلفائها اضطرت تركيا للتسليم معها وكان غضب الحليفتين قد بلغ علي تركيا أشد درجاته فصممتا علي حلها وتقاسم بلادها وجعل مايبقي منها مناطق نفوذ فلا تقوم لها بعد ذلك قائمة

فاحتل الحلفاء الآستانة وجردوا الجيش التركي من أسلحته وصرفوا رجاله الي بلادهم واستولوا علي الحكومة بيد من حديد واحتلوا المواني والمدن

التى رأوا فى احتلالها موصلا لهم الي أغراضهم ، وأسرعت فرنسا فاحتلت كيليكية اذ وقعت في حصتها من أسلاب تركيا وكذلك فعلت ايطاليا باضاليا وأوعزوا الي اليونان باحتلال ازمير وولاية آيدين ومدوا من احتلالها الي بورصة لشل كل حركة ثورية تبدو من الاتراك . فعل الحلفاء كل هذا وأخذوا يشتغلون في عقد الصلح مع المانيا والنمسا وبلغاريا وحل المشاكل التي ولدتها الحرب وتركوا تركيا حانيا ثقة منهم انها لن تستطيع أقل حركة . وماذا ينتظر من أمة أنهكتها الحرب اثنتى عشرة سنة وأخذ سلاحها ونفت رجالها واحتلت عواصمها واكبر مدنها وأوسع وأغني أقاليمها ؟

رأى الترك ما فعله الحلفاء فأيقنوا بالويل والثبور ولكنهم من أفذاذ الامم التى لاتستكين للخطوب مهما عظمت وقد مرنت فى تاريخها المجيد الطويل علي معاركة الحوادث ومغالبة الخطوب . ولكنها والحق يقال لم تبل فى كل أدوارها بمثل مابليت به هذه الدفعة

تسلل رجالها المفكرون النافعون من الآستانة وحدانا الي ارضروم وفى مقدمتهم جندى باسل يقال له مصطفى كمال باشا عرف بالدربة العسكرية والمهارة الادارية ، فاجتمع هؤلاء في تلك المدينة يبحثون في وجه رفع نير الاستعباد عن أمتهم واعادة سمعة دولتهم ، فقر رأيهم على تكوين حكومة تركية جديدة وحشد مايمكن حشده من الرجال وتسليحهم بما تصل اليه أيديهم من الاسلحة لمقاومة الذين يعتدون على سيادتهم القومية ، وطرد الذين يحتلون بلادهم التركية أويموتون كراما

مطالب ظهرت خيالية وهمية لجميع الذين عرفوا ما آلت اليه حالة الاتراك من الضعف بعد ضياع جيشهم وانسلاخ أغني وأعمر مقاطعاتهم ، وقبض الجيوش المعادية علي نواصي بلادهم

هنا ظهرت مواهب الاتراك الحقيقية ، وتجلت مزاياهم القومية ، وصفت نفوسهم من جميع الشوائب الخلافية ، فتجردوا للدفاع عن حمام لايلويهم عنه كثرة أعدائهم ، ولا ما هم فيه من الضعف وقلة العدد ، ولم تلائم حركاتهم ارضروم فرحلوا عنها الى

سبواس فوجدها لاتوائبهم فهجروها الى انقرة وهناك استنزلوا على أرواحهم ما اقام دولتهم من عوامل الصبر على المكاره . وكان كل همهم طرد اليونانيين اولا فشعر بذلك فينزلوس، فأمر جيشه بالقضاء على هذه الحركة قبل ان تستفحل فلقي من المقاومة ما أشعره بأن الفوز يستدعي تجريد قوى اليونان كلها لمكافحتها . ودأب الترك على جمع صفوفهم وفي هذه الاثناء حدث ان الملك اسكندر الجالس على عرش اليونان عقب اعتزال أبيه قسطنطين أصابته عضة من قرد بحديقته مات منها فأعقب موته ثورة في مصلحة أبيه ورأت انجلترة ان اعادته تكون في مصلحتها لتحمسه للحرب ضد الاتراك فسمحت بعودته وما كاد حتى اعلن انه سيقود جيشه في ميدان الشرف ويلاشي تلك البقية الضئيلة من المقاومة التركية . فحشد جيشا لا يقل عدده عن ربع مليون جندي زوده الحلفاء بكل ما استطاعوا من الاسلحة الحديثة ولما كان شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ زحف به على خطوط الاتراك فانسحبوا أمامه بنظام حتى وصلوا الى ضواحي انقرة في منعطف نهر سقارية وهناك قبلوا المعركة الفاصلة فدامت ٢٢ يوما وانتهت بخذلان اليونانيين خذلانا تاما فارتدوا منهزمين الى خط اسكيشهر افيون قره حصار فلحق الترك بهم ورابطوا حيالهم وفي أغسطس من سنة ١٩٢٢ زحف الترك على افيون قره حصار فأخذوها في يومين وزحفوا منها على دوملو بينار وهناك ضربوا الجيش اليوناني في مجمع أعصابه فسحقوه فلم يبق أمامه الا الهرب وأتبعه الجيش التركي حتى أوصله الى ازمير فشهد العالم كله آية حربية لم يشهدها من قبل وهو فناء جيش برمته مستكمل المدد والعدد بضربات متوالية لم تبق ولم تذر ، واطرد الترك سيرهم الى الآستانة حتى صاروا امام الحلفاء وجها لوجه فاقترحت الدول عقد مؤتمر في لوزان لحل المسألة الشرقية فالتأم هذا المؤتمر واستمر شهورا وانتهى بمعاهدة خولت الترك جميع حقوق السيادة على بلادهم وقضت بأن لايبقي في الاناضول يوناني واحد وأن لايكون منهم في تركية اوروبا الا عدد محصور ونصت على بطلان الامتيازات

الاجنبية وجميع القيود التي تقيدت بها تركيا في عهدها السابق ولما دخلوا الآستانة أعلنوا فصل الحكومة عن الخلافة فكان هذا أجل عمل عملوه لضمان سلطة الشعب وفي ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٣ أعلنوا الجمهورية التركية فأثبت الاتراك بهذه المعجزات انهم أنجب الشعوب وأحماها أنفا وأمنعها حوزة

﴿التركستان﴾ من آسيا الوسطى هي الجزء المسكون بالجنس التركي وهو مكون من أقطار مختلفة بعضها تابع للروسيا وبعضها تابع للصين

فالتركستان التابعة للروسيا وتسمى ايضا طوران تحدها غربا جبال الاورال وبحر قزوين ، وجنوبا هضبة ايران وشرقا جبال تيان شان وشمالا أكمات قليلة الارتفاع تبلغ مساحتها (١١٩ر٦٦٦ر١) كيلو مترا مربعا وعدد اهلها (٠٠٠ر٢٦٠ر٥) نسمة

هي عبارة عن سهول متسعة وفي جزئها الغربي منخفض من الارض بجاور بحر قزوين شمالا وغربا يظهر انه قاع بحر قديم كان متصلا ببحر أزاق (أزوف)

أما اواسط هذه الاراضي وشمالها فأريضات لا تقل عن اريضات سيبريا جفافا ومحولا وهي تمتاز بصحاريها الرملية بين رمال سوداء وبيضاء وحمراء

اما جنوبها فيحتوى على وديان خصيبة ترويها أنهار غزيرة المياه

ارض التركستان صالحة للزراعة ولكن الجهات التي ينقصها الماء بقيت صحراوية لهذا السبب اما الاراضى التى فيها الماء فقد استحالت الى جنان خصيبة . من هذه الجهات سفوح الجبال ووديان نهرى سيحون وجيحون . فان فيها مروجا ومراعي ومزارع للارز والقطن والكتان والنيل والعنب والحبوب . اما سفوح الجبال فيها فمغطاة بأشجار من الحور والصفصاف

المعادن كثيرة في جنوبها الا انها لم تستخرج للآن كما يجب ففيها الفحم الحجرى والرصاص والفضة والنفط. وهي أغنى بلاد العالم في الاحجار الكريمة فيوجد بها الياقوت والماس واللازورد والفيروز وغيرها

(التركستانيون) منهم مليونان من الايرانيين والشبك وهم الفلاحون والتجار

الحضريون أما بقية الجموع فمن الطورانيين والتركمان والكرجيين والقلمون والاوزبك وهم قبائل رحل معيشتهم رعوية وتجد الحضريين والرحل فيها في شقاق مستمر أدى الى ابتلاع الروسيا لبلادهم وافقادهم استقلالهم

(أقسامها الادارية) تنقسم التركستان الروسية الى عشرة ايالات وهي اورالسك ونورجاى وأكمولنسك وسيميا لانسك وسيمير تشنسك وما وراء قزوين واموداريا وسيرداريا وفرغانة أو خوقند وزرافشان أو سمرقند

أشهر بلادها تشقند عدد أهلها (١٢٢) الف نسمة وهي مبنية في سهل خصيب جعلتها الروسيا عاصمة تلك البلاد فأسست بها الدور العلمية والمكتبات وأقامت بها داراً لرصد الكواكب ويليها في العمران فيرنوى وهي على الطريق الواصل من التركستان الى الصين الغربية ثم يليها مدينة انديجان ومنديجان وخوجند وهي بسهول فرغانة . ثم يليها خوقند وعدد أهلها يبلغ ٣٥ الفا وهي مدينة حربية ثم يليها سمرقند وكانت عاصمة تيمورلنك وبها الآن مصانع لنسج الاقمشة وعدد عديد من المدارس . ثم يليها مدينة (اسكاباد) ويسمونها عشق أباد

ومن التركستان الروسية امارة بخارى وقد تكلمنا عليها في موضعها من هذا الكتاب وخوارزم او خيوة وسيرد الكلام عليها

وفي التركستان امارة صغيرة أخرى وضعتها الروسيا تحت حمايتها منها امارة مرو وهي واقعة غرب بخارى على نهر مرغ آب وبها آثار قديمة وقد استظلت هذه الامارة بالحماية الروسية سنة ٨٨٤ ثم امارة كوندوز المعروفة بكثرة الاحجار الكريمة فيها ثم امارتا بادشكان وبلخ وهما باراضي أفغانستان

(لمحة من تاريخها) لتاريخ التركستان شأن كبير باعتبار انها في طريق المهاجرات الكبرى وفي مكان البعثات التجارية والحربية ولقد كانت لها مدنية قديمة من زمان بعيد وكان سكانها كثيرين والعمران آخذا حظه بينهم . وقد كان التركستان تشمل منذ العهد الاقدم كتريان وسغديان وبلاد شورسميان وشمال بلاد الفرس الحالية في القرن السادس من الميلاد وقعت تحت نير قبائل الهونيين والاتراك وفي القرن الثامن انتقلت الي الدولة العربية فأحدثوا بها عمرانا كانت به درة متلألئة في آسيا بعد انحلال الخلافة العربية اقتسمت هذه المملكة الى عدة امارات كانت مجتمعة

تحت لواء الدولة السلجوقية . ولكنها بعد القرن الثاني عشر وقعت تحت نير الفاتح المغولي المشهور جنكيزخان ولما مات وقعت في حصة ابنه (دجاغاطاي) الذي هو رأس الخانات الحاكمين الى اليوم

في القرن الرابع عشر وقعت التركستان تحت حكم تيمورلنك فكانت الدرة الوسطي من عقد ممالكه فلما توفي سنة (١٤٠٥) م انقسمت هذه المملكة الى ممالك عديدة أخذ بعضها يقاتل بعضاً حتى كان ذلك سبباً لضياع استقلالها .

كانت الروسيا تطمح للاستيلاء علي التركستان من زمان وكان لا يحميها منها الا الصحاري التي تفصلها عنها ولكن لما تولى القيصر بطرس الاكبر أرسل البرنس بلوفش الشركسي الي تلك الاصقاع لينشر النفوذ الرومي فذبحه التتار هو ومن معه

وفي القرن التاسع عشر أرسلت روسيا بعثة مؤلفة من ثلاثمائة رجل الي سواحل بحر قزوين لاكتشاف محيط ذلك البحر فوصل أحد ضباط هذه البعثة وهو اليوزباشي مورافيف الي خيوى بصفة سفير . وفي السنة التالية أي سنة ١٨٢٠ وصل البارون مسندورف الى بخارى بنفس هذه الصفة.

فتحصلت روسيا بمثل هذه السفارات علي معلومات ثمينة عن حالة تلك الاقطار ورأت انه من المفيد لها أن تستحوذ عليها فعملت لتحقيق هذه الامنية . ففي سنة (١٨٣٩) م أرسلت هذه الدولة قوى حربية ضخمة الي خيوة تحت قيادة الجنرال بيرفسكي فلقيت من شتا تلك الجهات أهوالا فاضطر الرجوع متحملا خسائر فادحة جدا

فلم يثن ذلك من عزيمة الروس بل ظلوا يوالون تلك البلاد بالبعثات العسكرية حتى تم لهم الاستحواذ بين سنة ١٨٢٥ و ١٨٥ على ما تبلغ مساحته مساحتي فرنسا واسبانيا مجتمعتين فاستمرت هناك تقيم الحصون والقلاع ثم حدثت بينهما وبين أمراء خيوي وقائع فاصلة انتهت بوقوعهم تحت سلطانها ولم يغنهم انضمام أمراء بخارى معهم في قتال الروس ولكن لم يتم هذا الا سنة ١٨٦٦

وفي سنة ١٨٦٧ عينت الروسيا كوفمن محافظا على التركستان فأخذ بعقد معاهدة تجارية مع امير بخاري ولكنه لما بلغه ان الامير المذكور يتأهب لقتاله أخذ يستعد له حتي تلاقيا فانهزم الجيش البخاري شر هزيمة واضطر أمير بخارى لقبول شروط الروس سنة (١٨٦٨)

وكان من تلك الشروط ان تحتل روسيا مدائن سمرقند وأزغون وقامة كورغام ثم لما ثار بكوات بخارى على اميرها اضطر هذا لطلب معونة الروس فأسرعوا بتلبية طلبه وتمكنوا بذلك من سبر غور البلاد كلها

وفي سنة (١٨٧٠) ضم الروسيون الى التركستان حوض نهر زرافشان ومقاطعة قاراب

وفي سنة (١٨٧٢) م حدث بين أمراء خيوى والروسيا فتور أدى الى الحرب فساء ذلك انجلترة وخشيت من ادمان تقدم الروس الى حدود الهند فطلبت تفصيلات عن ذلك من الحكومة الروسية فأجابت انها لاتنوي شرا بالخيوبين ولا تبطن من وراء حركتها هذه امراً مس الهند ولكنها بعد هذا التصريح قاتلت اهل خيوى ودحرتهم وأخذت منهم غرامة حربية وجميع الشاطىء الايسر لنهر عموداريا ومن ذلك العهد اى سنة (١٨٧٢) اصبح امير بخاري تابعا لدولة الروسيا

(التركستان الصينية) وتسمى بخاري الصغري و كاشغر مساحتها ٠٠ ١٩٤٠٠٩ كيلو متر مربع وعدد أهلها ٠٠ ١٩٢٠٠٩ في وسط هذا الاقليم صحراء رملية يمر منها نهر التاريم

﴿ التركمان ﴾ هو شعب تركي منتشر في بلاد التركستان والقوقاز وقد أطلق بعض المؤلفين كلمة التركمان على كل سكان التركستان وهو خطأ فان التركمان شعب قائم بنفسه

وقد بحث علماء الامم في اصل هذا الشعب فلم يهتدوا اليه سبيلا فقال بعضهم أن بلادهم كانت في القدم مسكونة بقوم يقال لهم الترغماس ولكن هذه الكلمة فيما يظهر محرفة عن كلمة التركمان وقال بعضهم ان اصلهم صينيون

اما العلامة نستور فيعتبر التركمان كفرع أصلي للشعب التركي. وقد حرف الروس كلمة تركمان فنطقوها تركمان

قال العالم سنيزار التركمان قبائل بدوية يطوفون بقطعانهم شمال الفرس ومحيط بحر قزوين

وقال البرنس مورافييف الذى راد تلك الجهات في سنة (١٨٢٣) في كتابه المسمى (سياحة في بلاد التركمان وخيوى) قال :

« التركمان يشبهون الاوزبك اكثر مما يشبهون السارتيس وتراهم في الحروب

يتطون صهوات الخيل بمهارة ليس لها نظير ولهم حيل حربية لاتنالهم فيها أمة وهم أهل شره وليس لهم من عمل غير قطع الطرق والنهب وصفتهم المميزة النفاق والخيانة »

التركمان لايبحثون عن أصولهم الاولي ولا يعتنون ببذل شيء من المجهودات في ذلك فان سألتهم عن أصولهم وجدتهم لايدرون منها ما ينتهي الي تكونهم الى قبائل ويسردون لك أسماء مؤسسيها

ينقسمون الى ثلاثة عشرة قبيلة وهي: اسين ايل وغوقلان وتيكه ويامونذ وارساي وسالور وساريك وساكاروري واعاك وكارادا والايل وامرايل

يقول بعض التركمان انهم كانوا أمة واحدة يحكمهم خان يقال له سيبو وكان له ثلاثة عشر ولدا فلما مات تقاسم أولاده التركمان حتي انه بقيت كلمة (سيبو) للآن يصيحون بها في وجه العدو العام الذى يهاجمهم جميعا أما في حروبهم الداخلية فكل قبيلة تصيح باسمها الخاص بها

هذه القبائل تعيش منفصلة بعضها عن بعض شاغلة حيزاً كبيراً من الارض

قال المسيو بونيسلاس زالسكي ان التركمان أشجع شعوب الاصل التركي المغولي ولكنهم أكثر توحشا وصفتهم المميزة حب الاستقلال ولقد اشتهر رئيسهم قره يوسف بعزامله الفاتح تيمورلنك . اما في جيش نادر شاه الفارسي فكان التركمان أقوى فرقه المحاربة وهم لايتحملون أن تحكمهم حكومة واحدة وتراهم يفخرون بكونهم فوضي لا رئيس لهم قائلين كلهم سواء وان كل واحد منهم ملك في ذاته

بلاد التركمان داخلة تحت نفوذ الروس ولكن هذه الدولة اكتفت من السلطان علي بلادهم باحتلال بعض النقط الحربية

﴿ الترمذى ﴾ بضم التاء أو فتحها او كسرها هو ابو عيسي محمد المحدث المشهور احد أئمة الحديث المشهورين صنف كتاب (الجامع والعلل) وهو تلميذ أبي عبد الله محمد البخارى

توفي سنة (٢٧٩) هـ بترمذ وهي مدينة قديمة علي طرف نهر بلخ وهو جيحون

﴿ الترمذي ﴾ ابو عبد الله بن محمد علي الترمذى من كبار شيوخ الصوفية وكان عائشا في القرن الثالث له كتب في التصوف سئل مرة عن حالة الناس فقال : (ضعف ظاهر ودعوي عريضة)

﴿ تُرْمُس ﴾ حب معروف مر الطعم يزرع في الاراضي الرملية ولا تستدعي زراعته كبير عناية ويقلع نباته من الارض ولا يقطع بالشرشرة ويدق بالعصي لتنفصل بزوره

(خواصه) يخرج الاخلاط اللزجة وهو مع العسل يذهب ضيق النفس والسعال والمغسول منه حتي تذهب مرارته ضعيف الفعل عسر الهضم

﴿ الترمنتينة ﴾ واسمها الحقيقي التربنتينة هي سائل صمغي يسيل من جذوع بعض الاشجار اذا جرحت بآلة حادة وهي نوعان مشهوران ترمنتينة فينزيا وترمنتينة بوردو الاولي تؤخذ من شجر المرعار البرى والثانية من الصنوبر البحرى ولاجل اخذه يجرحون جذوع تلك الاشجار فتسيل منها التربنتينة قليلا قليلا الي اوعية موضوعة تحتها

شجرة الصنوبر تعيش من ٦٠ الي ٨٠ سنة . تعطي كل سنة من ٣ الى ٤ كيلو غرامات من الترمنتينة

تربنتينة بوردو غليظة متماسكة ذات رائحة حادة كريهة وطعم مر جدا تجف بملامسة الهواء وتنتج منها متحصلات غاية في القيمة مثل القلفونية والزفت والقطران النباتي

التربنتينة من الجواهر المركبة لعدد كبير من الورنيشات والشمع الاحمر واذا قطرت نتج منها عصير التربنتينة وما بقي فهو القلفونية

عطر الترمنتينة هذا مركب من كربون وايدروجين وهو أخف من الماء يغلي على درجة (١٥٥) وهو سريع الالتهاب جدا ويلتهب بلهب كثير الدخان يستعمل لازالة الادهان عن الثياب وفي صنع الورنيشات ولاذابة الالوان وقد يستعمل للاستصباح وهو كثير النفع في الطب

﴿ ترموبيل ﴾ هو من بلاد اليونان مضيق مشهور في تاليا اشتهر فيه ليونداس ملك اسبارطا (٤٩١-٤٨٠) ق م بمقاومته فيه لارتخشيارش ملك الفرس بثلثمائة جندى من اسبارطا . وكان مع ملك الفرس نحو مليونين من العساكر المدربين جمع ليونيداس عسكره الي مأدبة ثم خطبهم قائلا انا سنتعشي الليلة عند بلوتون (اله الاموات في معتقداتهم) ثم دافعوا الفرس حتى هلكوا كلهم

﴿ الترموسكوب ﴾ هو آلة طبيعية

لقياس الحرارة القليلة وهي أنبوبة منحنية علي شكل النون الكوفية منتهية من طرفيها بكرتين وهي محتوية علي سائل هو حمض الكبريتيك الملون ، سطحاه دون الكرتين فيوضع الصفر عند سطح السائل ثم تعرض احدى الكرتين الى حرارة أشد من حرارة الكرة الاخري عشر مرات فيمتد هواء الكرة وينخفض السائل فيوضع رقم (١٠) حيث وقف السائل ثم يدرج عنق الانبوبة بين الصفر و ١٠ الي عشر درجات متساوية . وبما ان السائل انخفض في الانبوبة الاولي فيكون بالضرورة ارتفع فيما يقابلها وقت تعريض الكرة الاولي للحرارة فيوضع في نهاية ارتفاعه رقم ١٠ من الانبوبة غير المعرضة للحرارة وتقسم تلك المسافة أيضا الي عشر درجات . وهذا الترمسكوب ينفع لتعيين اختلاف درجة حرارة نقطتين متجاورتين

﴿ الترمومتر ﴾ - اخترعت هذه الآلة اواخر القرن السادس عشر وهي معدة لقياس درجة الحرارة المختلفة سواء اكانت في الجو أو في الاجسام ولاجل صنعه تؤخذ أنبوبة شعرية قطرها الباطن متساو في جميع امتدادها وتنتهي من أسفلها بمستودع اسطواني فيملأ ذلك المستودع والانبوبة كلها بالزئبق ويغلي حتى لا يبقي فيه أبخرة ولا هواء ثم يسد طرف الانبوبة سداً محكما ويوضع في الثلج فينخفض عمود الزئبق لان البرودة تقبض الاجسام ويقف عند نقطة لا يتعداها فيعلم هناك صفرا ثم تدخل الانبوبة بعد ذلك في اناء مملوء بالماء الغالى بحيث يكون البخار غامراً لطولها كله فيرتفع عمود الزئبق لان الحرارة تمدد الاجسام (انظر حرارة) ثم يقف العمود في نقطة لا يتعداها معها أغلى الماء وهناك يوضع رقم ١٠٠ ثم يقسم ما بين المائة والصفر الي ١٠٠ درجة متساوية فان وضعت هذه الآلة في أي مكان بعد ذلك ارتفع الزئبق على حسب درجة حرارته ووقف في نقطة فنقرأها فنجدها ٢٥ او ٣٠ أوأقل أو اكثر علي حسب درجة الحرارة ان كنت في الصيف أو الشتاء . ولاجل تكميل درجات الترمومتر يدرج بعد الصفر الى المستودع وتسمى هذه الدرجات درجات البرودة عند العامة ويعبر عنها بدرجات تحت الصفر فان الحرارة في البلاد الباردة تصل أحيانا الى ٢٥ تحت الصفر و ٣٠ وزيادة ويشار الي درجات فوق الصفر

بهذه العلامات (زائد) والى درجات تحت الصفر بهذه العلامة —

هذا الترمومتر يقال له الترمومتر المئوي ويستعمل في فرنسا أما في انجلترة وهولاندة وامريكا فيستعمل ترمومتر (فرنهيت) وهو عالم طبيعي من علماء القرن الثامن عشر والفرق بينهما ان ترمومتر فرنهيت درجة الصفر فيه يتحصل عليها بتبريد صناعي ناتج من مخلوط مكون من ملح النوشادر والثلج المجروش فنصل البرودة لدرجة بعيدة جدا هي ٥٢ تحت الصفر فيعلم هنالك بالصفر وتكون درجة ذوبان الجليد درجة ٣٢ التي هي درجة الصفر في الترمومتر المئوى وأما الدرجة العليا منه فهي درجة غليان الماء وبدل أن يضع هنالك (١٠٠) يضع (٢١٢)

فاذا قيل لك ان الدرجة (٧٢) من ترمومتر فرنهيت وأردت أن تعرف كم هي في الترمومتر المئوى تطرح ٣٢ من ٢١٢ فيبقي ١٠٠ هي المسافة المحصورة بين ذوبان الثلج وغليان الماء فيكون ١٨٠ اذا يساوى ١٠٠ فالدرجة الواحدة تساوي ١٠٠ على ١٨٠ يساوي ٥ في ٢٠ على ٩ في ٢٠ يساوى ٥ على ٩ فاذا أردت تحويل الـ ٧٢ درجة فرنهيت الى درجات مئينية يطرح ٣٢ فيبقي ٤٠ فتضرب فى ٥ على ٩ فيكون الناتج ٢٢،٢٢

وهنالك ترمومتر مستعمل في فرنسا أيضاً يقال له ترمومتر ريومور مقسم ما بين الصفر الذى هو نقطة ذوبان الثلج ونقطة غليان الماء الي ٨٠ فقط بدل ١٠٠ وهو شائع الآن في بيوتنا مع الاول

﴿ الترنج ﴾ هو الأُترج ثمر شجر من الفصيلة البرتقالية (أنظر برتقال لاجل زراعته) وهو مفرح ينفع الرئة ويزيل الخفقان والسدد ويحلل الرياح الغليظة ويقوى المعدة ولحمه يضر المعدة

﴿ ترنجان ﴾ هي المليسا (انظر مليسا)

﴿ ترنسفال ﴾ هي قطر افريقي أسسه البوير (انظر هذه الكلمة) وهو الآن مملوك للانجليز وهو في جنوب افريقيا مساحته (٨٥ الف) كيلومتر وماليته (٢٤٠ مليون فرنك) ديونه (٦٠ مليون) فرنك تجارته الخارجية (٥٠٤ مليون) فرنك وهو قطر زراعي تربي فيه الماشية. ويستخرج منه الذهب وبلغ قيمة ماتحصل منه من سنة ١٨٨٤ الي ١٨٩٨ (٧٥ ر٦٠٦ ر٧٤٦ ر١) فرنكا. وقد بلغ ماتحصل منه سنة ١٨٩٨

وحدها (٣٫٣٧٥ ٤٠١٫١) فرنكا ويتحصل من هذا القطر ايضا الصوف والجلد والماشية والحبوب وريش النعام والعاج وسكك الحديد ١٢٣٩ كيلو متراً ومن الاسلاك التلغرافية ٩٠٩٢ كيلو مترا عاصمته بريتوريا يسكنها (٨٠٠٠) نسمة ومن مدنه الشهيرة جوهنسبرغ ويسكنها (١٠٠ الف) نسمة ويستخرج من الترنسفال الماس بكميات كبيرة وقد استولى الانجليز على هذه البلاد سنة ١٨٩٥

﴿ترانسيلفانيا﴾ حكومة كانت للنمسا يسكنها (٢٢٥٩٠٦٩٣٠١٠) نسمة عاصمتها كلوزنبورغ

﴿ التُرْعة ﴾ الطريق الضيق المتشعب من الطريق الواسع ج (تُرْعات) ثم اطلقت الترعات على الاباطيل

﴿ التُرَّهة ﴾ الباطل جمعها تَرَّاريه

﴿ ترواده ﴾ اسم مملكة قديمة في آسيا الصغرى كان يسكنها البلاجيون وهم اقوام قدماء من قبائل ماقبل التاريخ كانوا يقطنون بلاد اليونان والارخبيل وشاطىء آسيا الصغرى وايطاليا . اشتهرت هذه المملكة بمقاومة حصار اليونان لها عشر سنين . وسبب هذه المحاصرة العنيفة ان ابن ملك ترواده نزل ضيفا عند ملك اسبرطا من بلاد اليونان فاتحد مع امرأته وهرب بها الى بلاده فكبر الامر على جميع اليونانيين فاجتمع ملوكهم لدرء هذا العار بتخريب مملكة ترواده فحاصروها عشر سنين ولم يتم لهم اخذها الا بحيلة أحد ملوك اليونان المسمى (اوليس) فانه اشار عليهم بصنع حصان كبير جدا من خشب فصنعوه على صورة يمكن لمن يدخل فيه ان يفتحه من الداخل ويخرج منه ثم انتدب رجالا من فرسانهم ودخل معهم الى جوف ذلك الحصان وأقفلوه عليهم وأمروا الجيش برفع الحصار والمسير حتى يتوهم الترواديون انهم أقلعوا عنهم فلما تمت لهم هذه الحيلة فتح اهل ترواده الابواب فوجدوا ذلك الحصان الهائل فتعجبوا من صنعه وارادوا ادخاله الى المدينة فضاق عنه الباب فأداهم عدم الحذر الى هدم جزء من الحائط ليتمكنوا من ادخاله وكانت جواسيس اليونانيين بمرأى من ذلك فلما دخل الحصان خرج من باطنه الملك اوليس ورجاله شاهرين السيوف مستميتين في القتال وسرعان ماتداركهم الجيش اليوناني فاقتحموا تلك الثلمة التي أحدثوها في الحائط وحصل بين

الفريقين قتال عنيف جداً انتهى بغلبة اليونان فأحرقوا تروادة وجعلوها أثراً بعد عين فتشتت اهلها شذر مذر وهاجر فريق منهم الى بعض شواطئ ايطاليا مع ملك لهم وأسسوا دولة الرومان الشهيرة (انظر رومان) وقد نظم هذه الموقعة الهائلة هوميروس شاعر اليونانيين واخذ عنه القس الفرنسي (فنيلون) مواد قصته الشهيرة بتلماك

﴿ التِرياق ﴾ هو معجون مستعمل من زمان مديد وهو اسود اللون حلو الطعم مركب من عدة جواهر مسكنة وفيه جزء من مائة جزء من الافيون وشيء من النبيذ وهو ينفع من آلام المعدة والتسكين وان دهن به من الظاهر سكن الآلام وحلل الاورام

(الترياق والتِرياقة) الخمر

﴿ تساليا ﴾ قطعة من بلاد اليونان عاصمتها لاريسا حصلت فيها مواقع بين اليونان والدولة العثمانية سنة (١٨٩٧) أتى فيها الجيش العثماني بالمدهشات الحربية في فنون المناورات العسكرية بهمة قائده المحنك المشير ابراهيم ادهم باشا (انظر يونان)

﴿ التُسْتُري ﴾ هو ابو محمد سهل بن عبد الله التستري كان أورع أهل زمانه وأعبدهم وأزهدهم وهو معدود من كبار الصوفية من كلامه: « كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء (اي بغير تقليد) طاعة كان او معصية فهو عيش النفس. وكل فعله فعله بالاقتداء (اي تقيداً) فهو عذاب على النفس » توفي سنة (٢٨٣) هـ وقيل سنة (٢٧٣) هـ

﴿ تسعه ﴾ يتسعه ويتسعه اخذ تسع ماله. و (تَسَعهم) صار تاسعهم

(التاسوعاء) اليوم التاسع من الشهر

و (التُساعي) ذو التسعة من كل شيء

(تُساعَ) اى تسعة تسعة (جاؤوا تُساعَ) اى تسعة تسعة

(التُسع والتَسيع) جزء من تسعة

﴿ تشاد ﴾ هي بحيرة في السودان الاوسط منخفضة عن سطح البحر بنحو (٢٧) متراً وتبلغ مساحتها ٢٧٠٠٠ كيلو متر مربع وعمقها من ٦ الى ٨ أمتار

﴿ تشرين ﴾ اسم شهر من شهور السنة الرومية

﴿ تشكند ﴾ مدينة في آسيا الوسطى هي عاصمة التركستان الروسي عدد اهلها (١٢٤) الف (انظر تركستان)

﴿ تعب ﴾ يتعب كل فهو تعِب و (المتعب والمتعبه) موضع التعب

﴿ تَعَس ﴾ يتعَس تعْسا انكب علي وجهه ويقال تعِس يتعَس ايضا (تَعْسا له) اي اهلكه الله

﴿ تمّ ﴾ يَتُم تما استرخي

﴿ تعتعه ﴾ أقلقه

(تعتع فى خطبته) تردد فيها و(التّعاتع) الاراجيف

﴿ التَّغْتَغة ﴾ صوت الحلي

﴿ التِّغْيِئة ﴾ الحين والزمان

﴿ التفتازاني ﴾ هو سعد الدين التفتازاني عالم من كبار علماء المسلمين فارسى الاصل نبغ في القرن الثامن وله كتب كثيرة في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق توفي سنة (٩٧٢) ه

﴿ تفتة ﴾ هو حجر من مركباته النيلة وقد يحصل منه تسمم فيعترى المصاب دوار وعرق وبرودة وتلون الوجه والاصابع باللون الازرق وضيق في النفس وانتشار رائحه التفتة فى النفس

يعالج بالامر باستنشاق الهواء النقي وأخذ المنبهات وعند الاقتضاء يستعمل التنفس الصناعي ويعدل لهتحويل فى الدم بواسطة الطبيب. ومما يجب التنبيه اليه ان مسحوق الفحم مضاد لكل سم فيبادر المصاب بأن يتعاطي منه ملاعق عديدة كل ربع ساعة ملعقة (انظر فحم)

﴿ التَّفَث ﴾ الوسخ. و (تَفِث) يتفَث تفثا. ترك الادهان فعلاه الوسخ

﴿ التفاح ﴾ الفاكهة المعروفة. من خواصه يقوي الدماغ والقلب ويذهب عسر التنفس والخفقان ويصلح الكبد والدم والمشرى منه يصلح المعدة ويدفع ضرر الادوية السمية وهو مطبوخ والمربي منه أجود في كل خواصه وقيل انه يولد النسيان والرياح الغليظة. (زراعته) هذا الشجر يألف الاراضى الطينية الجيرية والاراضى الطينية الرملية الرطبة قليلا والاقاليم المعتدلة ولا يصلح فى الاراضي الرملية والمحتوية على كثير من كربونات الجير

أحسن وسيلة لتكاثره ان يطعم على سيقان شجر السفرجل وقد يطعم على شجر التفاح البلدى ولكنه لا يكون قويا مثل الاول والمرضان اللذان يوافقانه الجنوبي والجنوبي الشرقي. والتفاح لا يصح فى الغيطان المعرضة دائما للحرارة فان الحرارة يبيد النباتات الشعرية التي تتولد على سطح

الارض ، وأرضه يجب ان يكون سطحها مستويا فان كان منحدراً فان الامطار بانصبابها تعرى جذوره فتسقم من اليبوسة وان كان منزرعا في ارض رملية فينبغي ان تكون جذوره غائرة لتكون الرطوبة محفوظة لديه دائما وان كان في ارض طينية مندمجة فينبغي ان يمنع عنه تأثير اليبوسة بالعزق السطحي ثم تدفن الاسمدة دفنا سطحيا بعزق خفيف. واذا كانت الارض رملية حفيفة استبدل بالعزق تغطية قاعدة الاشجار بالسبلة في الربيع وتدفن السبلة التي وضعت في السنة الماضية ويحسن ان تقلم شجرة التفاح تقليما قصيرا لتتولد منها ازرار زهرية كثيرة ولاجل اجتناء التفاح متى نضج وحفظه في المخزن يلزم له الطريقة التي تجني بها سائر الفواكه فليراجع ذلك فيما كتبناه في (كلة فاكهة)

﴿ التُفّ ﴾ وسخ الظفر جمعه تِفَفة و (التِفان) الحين والاوان

(تُفّاً له) اى وسخا وسحقا

﴿ تفَل ﴾ يتفُل ويتفِل . بصق (انظر ما كتبناه في بصق من جهة الصحة العامة)

(التُفْل) البصاق والزَّبد

(التَتفُل) الثعلب

﴿ تِفليس ﴾ مدينة مشهورة بالترانسقوقاز الروسى في آسيا يسكنها (١٠٤٩٠٠) نسمة وهى مقر حاكم تلك الجهة والترانسقوقاز هي البلاد الواقعة بعد جبال القوقاز و (جورجية القديمة)

﴿ التَفَاهة ﴾ عدم الطعم

(طعام تَفِه) لاطعم له

(التافه والتَفِه) الشيء الحقير

(تَفِه يتفَه تَفَها) قل وخس

﴿ تقَن ﴾ أرضه سقاها الماء الخاثر لتجود و (التِقْن) الطبيعة . يقال الشجاعة من تقنه اى من طبيعته و (التِقن) ايضا الحاذق في عمله

(أتقن عمله) جوده

﴿ التِكّة ﴾ رباط السراويل

﴿ التلْب ﴾ الخسران

(المَتالب) المقاتل

﴿ التالد ﴾ القديم ومثله التِلاد والتَلَد والتلْد باسكان اللام وفتحها

(تَلِد المال يتلَد تلودا) قدم

﴿ التِلّيسة ﴾ غلافة تصنع من خوص فتوضع فيها الزجاجة

﴿ التلسكوب ﴾ هو المنظار الفلكي

وهذه الكلمة أوروبية آتية من اليونانية من (تيل) أى بعيد و (سكوبيُو) أى أختبر وهو مركب على نظرية العدسات البلورية (أنظر عدسة) وأول تلسكوب ظهر في اوروبا كان من العالم الهولاندى (ميتيوس) سنة ١٦٠٩ ثم صنع العالم الايكوسى (خريقوى) تلسكوبا ذا مرآة في سنة (١٦٦٣) ثم صنع العالم هرشل الانجليزي المتوفي سنة (١٠٢٢) تلسكوبا فكمل صنع التلسكوب وأعطاه الصورة التى هو عليه الآن من الاتقان وقد وضع تلسكوب في مرصد باريس سنة (١٨٧٥) يمكن به الراصد أن يرى القمر علي بعد (٣٠) فرسخا وذلك لانه يكبر قطر مرئياته عما تراه العين المجردة (٢٤٠٠) مرة ولا يزال العلم دائبا علي تحسين هذه الآلة للوقوف علي بدائع السماء

﴿ تلع النهار ﴾ يتلع طلع

(اتلع) مد عنقه

(التلاعة والتلع) طول العنق

(التلعة) ماعلا من الارض وما سفل أيضا فهو ضد

﴿ تلغراف ﴾ كلة اوربية مشتقة من اليونانية من (تيل) أى بعيد (وغراف) اى اكتب وقد كلفت الامم من أقدم الازمنة بايصال أخبارها بأسرع ما يمكن تجنبا للخطر أو تهيؤا لطاري، حتى ان اليونان الاقدمين كانوا يتخاطبون من بعد شاسع بنار يشعلونها على قمم الابراج فيتفاهمون بضوئها ليلا و بدخانها نهارا و كتب قيصر أمبراطور الرومان أن بعض الغوليين كانوا يقفون علي سائر حركات جيشه عن بعد بواسطة النيران من علي رؤس الجبال . وعثر في فرنسا على أبراج عالية كانت للرومان وكانوا يستخدمونها في ايصال اشاراتهم عن بعد . ويروى أن الصينيين كانوا أكثر اتقانا فى هذه الوسائل ولكن اختراع التلغراف بمعناه العصرى ينسب (لسكلود شاب) المهندس الفرنسي وانه اخترع آلة لنقل الحركات عن بعد في الهواء سنة (١٧٩٣) فاستعملت بين باريس والبلاد المحيطة بها وطار صيتها فى اوروبا كلها وشاع استعمالها ولكن من عيوبها انها كانت لاتنقل الحركات ليلا ولا فى جو مشوب بالضباب لان مدارها كان علي رؤية الحركات من بعد شاسع بهذه المنظارات المقربة . وهذه الفكرة فكرة استعمال المنظارات لرؤية الحركات

من بعد جاءت أولا العالم (امونتون) من الاكاديمية الفرنسية فى القرن السابع عشر وأتما عد المهندس (شاب) مخترعا للتلغراف الهوائي المؤسس على هذه القاعدة لأنه اخترع آلة دقيقة تحدث تلك الحركات بغاية السهولة والضبط

ولما توالت الابحاث الكهربائية ارتأى العالم الفرنسى امبير أن يصنع التلغراف بالتيارات الكهربائية فصنع (روالدس) تلغرفا كهربائيا سنة (١٨٢٣) م ثم زاده البارون (شلنغ) الانجليزى اتقانا . ثم زاده تحسينا كوك وويستون الانجليزيان ثم جاء مورس من نيويورك بامريكا فأوصل التلغراف لغاية ارتقائه العصرى سنة (١٨٧٣)

آلة التلغراف مركبة من عدتين موضوعتين في المنطقتين الحاصل بينهما التخابر وتانك العدتان متصلتان بسلك معدنى مهما كانت المسافة الفاصلة بينهما طويلة فاذا أريد التخابر بها ضغط العامل على زر في العدة التي أمامه فيسرى تيار كهربائى «انظر تيار وكهرباء» في السلك كله فيصل أثر تلك الضغطة الى الآلة التي فى النقطة المطلوبة فيرتسم علي شريط من الورق ملتف على اسطوانة متحركة بعده ساعة والشريط موضوع بحيث اذا حصل عليه ضغط ما من أثر التيار الكهربائى يلامس عجلة مغطاة بمقدار من الحبر فترسم هذه العجلة على الشريط خطوطا مختلفة فى الطول على قدر المدة التي لبثها العامل ضاغطا على زر الآلة وقد اصطلحوا علي الاستدلال علي الحروف بنقط وشرطات فعندهم الالف ترسم هكذا (—.) والفاء (—...) والدال (— — — .) والنون(——) وهكذا الي آخر الحروف فان أراد ان على العامل على من يقابله في البلد الآخر كلمة (افدني) أثر على زر الكهرباء التي أمامه بعلامة الف وهي شرطة ونقطة ولذلك يضغط علي الزر حتى ترتسم هنالك شرطة ثم يرفع يده ويدق الزردقة خفيفة سريعة بلا انتظار لترسم نقطة فيعرف مقابله منها الف ثم يرسم الفاء بعمل شرطة ونقطتين والدال ثلاث شرطات ونقطة وهكذا فيؤلفها مقابله فيجدها كلمة افدنى فيكتبها ويضم عليها غيرها على هذا النحو حتي تتم كلمات التلغراف المرسل فيغلفه ويبعثه الي صاحبه بواسطة الساعي

(التلغرافات البحرية) لما هدى الانسان لاستخدام الكهرباء في ايصال الاخبار بواسطة الاسلاك المثبتة على الدوارض الخشبية على طول الطريق تاق الى توصيل الاسلاك تحت الماء فحاول أولا مد سلك من نحاس مغطي بطبقة من (الجوتبركا) وهو صمغ بعض الاشجار بين فرنسا وانجلترة ولم يمكن ايصاله بين البلاد البعيدة الا بعد احداث تحسينات كثيرة في الاسلاك وكيفية غمرها

والمواصلات الآن مكونة من حزمة من سلوك نحاسية معزولة عن مياه البحر بغلاف من الجوتابركا محاط بغلاف آخر مكون من جملة سلوك من حديد كل منها مغلف بطبقة من التيل وجميعها ملفوف لفا حلزونيا حول الموصل . وحكمة وضع هذا الغلاف الاخير حفظ المواصلات من عوادى البحر

(التلغراف بدون سلك) بكر الباحث الايطالى النشيط مركوني في أوائل القرن العشرين في احداث آلة تقبل التيارات الكهربائية المنبعثه من آلة اخري من الهواء المباشرة بلا سلك وبذل لذلك غاية جهده فاهتدي أولا لطريقة أمكنه بها التخابر على هذه الصورة عن بعد بضعة أميال ثم هدي أخيرالاتقان الآلة فصارت تقبل التيارات عن بعد لاحد له وقد شاع الآن استعمال هذه الآلة في كل الممالك ولكنها لم تحل للآن محل التلغرافات السلكية والمنتظر أن تحل محلها بعد زمن قريب وقد سهلت هذه الآلة أمر التخابر حتي استخدمتها الجرائد الامريكية والاوروبية لاخذ الاخبار ساعة فساعة من ساحة القتال بواسطة مكاتبيها المراقبين لجيش اليابان والروسيا في الحرب التي ثارت بينهما سنة (١٩٠٥) وكم في ضمير الوجود من سر سيهدى الله اليه الانسان حتي يبلغ الابداع منتهاه والامر بعد ذلك لله

أفلا يتأدب أولئك المتكبرون بالباطل الذين يزعمون علم كل شي. فينكرون الروح وعالمها والخلود واحواله بحجة ان العلم الطبيعى لم يثبتها وهل العلم الطبيعى الذى يفتخر به أولئك المدعون الا جهل مرتب كما قال ذلك بعض علماء أوروبا وهذا هو العلم التجريبى قد قام اليوم يرينا شيئا وراء المادة (انظر ابنوتزم واسبرتزم ومانيتزم) على يد رجال العلم المادى أنفسهم فما بال المتكبرين بالباطل لايتواضعون

ولا يستخفون الاإن الكبرالذي ينقشونه في روع هذا الانسان الضعيف بتعاليهم المؤيسة ليس من العلم في شيء. فان العلم الذي يتكلمون باسمه لم ينل مكانه من الاعتبار الا بتواضعه واقراره بعجزه وهم العلماء يقرون بذلك ويعترفون به (انظر بيولوجيا وعلم وفلسفة) فما بال اولئك المدعين لا يتصاغرون ولا يتضاءلون

التلَف الهلاك

(تلِف) يتلَف تلفاً هلك و (اتلفه) أهلكه و (المُتلف والمُتلَفة) المهلك

التلفون هو آلة معدة لنقل الكلام الي جهات بعيدة واسمها مشتق من اليونانية من (تيل) اى بعيد و (فون) اى صوت وهذه آلة تتركب كآلة التلغراف من عدتين احداهما موجودة في نقطة الاستقبال ومن سلك موصل بينهما ويوجد من هذه الآلة انواع كثيرة على قرب عهدها . ان اول تلفون مغناطيسى أنشىء كان سنة (١٧٨٦) بواسطة (بيل) الانجليزى . وسر سريان الصوت فى سلك التليفون هو ان الجزء الذى يتكلم أمامه الانسان مركب من علبة فيها صفيحة من الحديد المطاوع تتأثر بتموجات الهواء التى يحدثها الكلام فتنتقل آثار تلك التموجات الى السلك المتصل بتلك العلبة فيحدث فيه تيار كهربائي يسرى عليه حتي ينتهي الى العلبة التى في العدة المقابلة لها فيحدث فى الصفيحة التي أمامه أى التى بجانب اذن السامع عين الذبذبات التي حصلت بالكلام فى الصفيحة التي في الآلة الاولى فتنتقل منها الي الهواء . فتحدث تلك الذبذبات عينها فتسمع الاذن ذلك الكلام بعينه لان الصوت ماهو الا ذبذبات تحصل في الهواء بواسطة اللسان والحنجرة فلما تكلم المتكلم أمام صفيحة التليفون حدثت ذبذبات كونت ماسمع من كلامه وقد انتقلت كما قلنا تلك الذبذبات عينها بواسطة السلك المتكرب الى الصفيحة الاخرى ومنها الي الهواء . فحدثت بعينها كما خرجت من فم المتكلم فلماذا لا يحدث منها نفس الصوت الذى حدث أولا فتكون كأنك تسمع صاحبك يتكلم ؟

تلك اسم اشارة للمفردة المؤنثة

التَل قطعة من الارض مرتفعة جمعها (تِلال وتُلول)

(تلَه يَتُلّه تلاً) صرعه

(هو ضالٌ تالٌ) اتباع

(التلال والتلالة) بمعنى الضلال والتلالة

(التليل) العنق ج (أتلّة وتُلُل) و (التليل) بمعنى المصروع جمعها تَلْى

(تلتله) حركه وزلزله وساقه بعنف

﴿التلميذ﴾ المتعلم علما او صنعة جمعه تلاميذ وتلامذة

(تلمذ له وتتلمذ له) صار تلميذا له

﴿تلمسان﴾ بلدة من قطر الجزائر يسكنها (٢٩٤٤٤) وفيها مدارس عربية وفرنسية وفيها تجارة الحبوب والفلين والماشية

﴿التلمساني﴾ هو محمد بن سليمان الملقب بالشاب الظريف وهو من مجيدي الشعراء ولد بمصر سنة (٦٦١) ﻫ وتوفى بدمشق سنة (٦٨٨) ﻫ

﴿التلمساني﴾ هو احمد بن يحيي المعروف بابن ابي حجلة صاحب (ديوان الصبابة) توفى سنة (٧٧٦) ﻫ

﴿التلمود﴾ معناه بالعربية النظام وهو مجموعة من التعاليم التى قررها احبار اليهود شرحا للتوراة واستنباطا من اصولها وهو مقسم الي كتابين من لدن القرن الحادى عشر وهما تلمود اورشليم وتلمود بابل ولكن طائفة اليهود (القرابين) لا يخضعون لاحكام التلمود ويودون ان يكونوا احرار الفكر في شرح التوراة (انظر قرايين)

﴿تلاه﴾ يتلوه تَلوا تبعه و (تلا الكتابَ) تِلاوة قرأه

(تالاهُ مُتالاة) تابعه متابعة

(تتلّاه) تتلّبه تتبعه

(التِلْو) مايتبع الشيء جمعه (أتلاء) ومؤنثه (تِلْوة)

﴿التلاوة﴾ القراءة وسجود التلاوة سنة عند مالك والشافعي واحمد للقارىء والمستمع. وقال ابو حنيفة واجب. والسامع من غير استماع لا يتأكد السجود فى حقه عندمالك والشافعي واحمد وقال أبوحنيفة هما سواء . ولو كان التالى في غير الصلاة والمستمع فى الصلاة لم يسجد المستمع فيها ولا بعد الفراغ منها . وقال ابو حنيفة اذا فرغ سجد وأجمعوا على وجوب توفر شروط الصلاة في المساجد. وحكى عن ابن المسيب انه قال الحائض تومي. برأسها اذاسمعت آية فيها سجدة وتقول (سجد وجهي للذى خلقه وصوره) ولا يقوم الركوع مقامه عند الأئمة الثلاثة وعند ابي حنيفة يقوم مقامه

استحبابا . واذا كرر قراءة آية سجدة وهو غير متوضىء لم يسجد في الحال ولا بعد تطهره الا في قول لبعض الشافعية انه يتوضأ ويأتي بجميع السجدات . وهل تتداخل السجدات او يتكرر سجود التلاوة على تكررها ؟ فقال ابو حنيفة السجدة عن القراءة الاولى فيها غنى عن التكرير بتكرير القراءة في المجلس الواحد

﴿ تمتاف ﴾ هي ميناء في جزيرة مداغشقر يسكنها (ثلاثة آلاف نسمة)

﴿ التمر ﴾ الجاف من البلح واحدته تَمْرة والجمع تَمَرَات

(تمّر الرطبُ) وأتمر صار تمراً

(رجل تامر) أي عنده تمر

(التمّار) بائع التمر

﴿ التمر هندي ﴾ ويقال له الصبار والحُمَر شجرة كشجرة الرمان وهو يكون بالهند في افريقيا وثمره بقولي سميك مستطيل لبي ويحتوي على جملة بزور مصحوبة بمادة لبية سكرية يستعمل غذاء ولتسمين المواشي وأجوده الاحمر الخالي من العفوصة النقي من الليف وخواصه تسكين الهيب وهيجان الدم والقي والغثيان والصداع وهو يحدث للسعال ويضر الطحال ويولد السدد ويصلحه الخشخاش والسكنجبين وان عرس مع العناب أو الاجاص ويشرب الى (١٠) دراهم

﴿ تموز ﴾ شهر من السنة الرومية

﴿ التمساح ﴾ دابة بحرية زاحفة لها أنياب وأربعة مخالب جسمها مستطيل محلاة في ظهرها بمادة حجرية تحميها من الطوارىء وهي تسكن أنهار البلاد الحارة وتتغذى من السمك والعصافير البحرية والزاحف لما تفترس فريسة تقتلها تحت الماء ثم تتركها في الماء بضعة أيام ثم تخرجها الى الشاطىء وتأكلها لانها تستطيع الاكل تحت الماء وهي تقضي جزءاً كبيراً من عمرها على الشواطىء تترقب الصيد من الانسان والبقر وغيره وتنام هنالك وهي تبيض بيضا أكبر من بيض الوزة وتتركها على الرمل تفرخها الطبيعة بواسطة الشمس ولا يزيد طول صغارها عن ٢٠ سنتيمترا ولكنها تنمو بسرعة والتماسيح مخيفة جدا لشدة قوتها وصلابة جسدها

والتماسيح ثلاثة أنواع . النوع الاول يسكن افريقيا ويمتاز بطول نابه السفلى الرابع وهو تمساح نيل مصر الذي يبلغ طوله (٧) أمتار وقد أصبح الآن نادرا

في النيل من جراء الحرب التي أصلاه الانسان نارها بعد اكتشافه للاسلحة النارية ويتغذى من السمك وقد يهجم علي الانسان فيختطفه وللتمساح الذكر ريح مسك حاد جدا وذلك المسك يتكون عنده في غدد خاصة به يستخرجها منه السودانيون وله عندهم قيمة كبيرة وهم يأكلون لحمه مع انه ليس بذاك وفي آسيا من هذا النوع مايعيش على الشواطئ وهو في غاية الخطر

والنوع الثاني يسكن أمريكا ويبلغ طوله نحو ثلاثة امتار وزيادة ويسكن الجهات الحارة منها وهو يهجم علي قطعان الغنم ويكبدها خسائر جسيمة ولكنه جبان فيهرب غالبا من الانسان اذا كان بيده عصى بسيطة ويلد نحوا من مائة بيضة قدر بيض الدجاجة الرومية

والنوع الثالث في آسيا ويبلغ طوله نحو ستة أمتار وهو جانحة على السمك هناك ولا خطر منه علي الانسان

﴿ التام ﴾ الكامل

(تَم الشيء) يتم تما وتماما

(تممه وأتمه) جعله تاما

(استتمه) كمله

(ليلة التمام) اطول ليلة في الشتاء

(التَمامة) مايتم به الشيء

(التُمامة) البقية

(التِم والتَم والتُم) التمام

(التَميمة) هي العوذة التي تعلق على الاطفال لوقايتهم من الحسد وغيره جمعه تمائم

(تمتم في الكلام تمتمة) ردد كلامه الى التاء والميم فهو (تمتام وهي تمتامه) ويقال (به تمتمة)

(تَميم) قبيلة شهيرة من بلاد العرب

﴿ تمام ﴾ أبو تمام الطائي هو حبيب ابن أوس الطائي الشاعر الاشهر ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة (١٩٢) هـ ونشأ بمصر وتوفي بالموصل سنة (٢٣١) هـ

بلغ أبو تمام في الشعر درجة لم يبلغها شاعر قبله ولا بعده علي رأى الكثيرين حتى قيل ان أبا الطيب المتنبي لم يلحق شأوه في جودة معانيه ومتانة أسلوبه

وقد نظم ابو تمام في كل ضرب من ضروب الشعر ولكنه نبغ في الرثاء نبوغا وترك جميع الشعراء خلفه فيه . وأجاد في الاوصاف كل الاجادة كما يراه القاري.

وقد عرف معاصروه من الملوك والامراء

تفوقه علي ملوك القريض فأجزلوا عطاياه حتي انه يروي انه لما أنشدأبادلف العجلي قصيدته البائية التي مطلعها :

على مثلهامن اربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب

اعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك . ثم قال والله ماتمثل هذا القول فى الحسن الا المرثية التي رثيت بها محمد بن حميد الطوسي . فقال أبو تمام وأي مرثية أراد الامير ؟ قال قصيدتك الرائية التى أولها :

كذافليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقد وددت والله انها لك فيّ فقال بل افدى الامير بنفسى واهلى وا كون المقدم عليه . فقال أبو دلف انه لم يمت من رثي بهذا الشعر

وروى انه لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التى يقول فيها :

ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب
لوسعت بقعة لاعظام اخرى
لسعي نحوها المكان الجديب

قال ابن الزيات (وكان من كبار وزراء الدولة العباسية) ياأباتمام انك لتحلى شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك مايزيد حسنا علي بهى الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك فى الموازاة. وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا ، فقيل له من اين حكمت عليه بذلك؟فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ماعلمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده

نشأ أبو تمام بمصر كما قلنا قيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل بالادب وتنقل الي أن صار واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وجمال أسلوبه . وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره حتي قيل انه كان يحفظ أربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد

وكان فى لسانه حبسة وهي تمتمة اذا تكلم وفي ذلك يقول ابن المعدل او ابو العميثل

يانبي الله في الشعـ
ـر وياعيسى بن مريم
انت اشعر خلق الله
ما لم تتكلم

وفد ابو تمام البصرة وفيها عبد الصمد ابن المعدل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من اتباعه وغلمانه خاف من قدومه ان تميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد :

انت بين اثنتين تبرز للنا
س وتلقاهمو بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال
من حبيب اوراغبا في نوال
اى ماء يبقي لوجهك هذا
بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف علي الابيات اعرض عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا مايليه فلا حاجة لنا فيه

قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي أولها :

أهن عوادي يوسف وصاحبه
فعزمافقدماأدرك السؤل طالبه

انكر عليه ابو العميثل الشاعر وقال له لم تقول مالا يفهم ؟ فقال له علي الفور: لم لا تفهم مايقال ؟ فاستحسن منه هذا الخطاب علي البديهة

ذكر الصولي انه امتدح احمد بن المعتصم او ابن المأمون بقصيدة سينية فلما انتهي الى قوله فيها :

اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم احنف في ذكاء اياس

قال الكندي الفيلسوف وكان حاضرا ان الامير فوق ما وصفته به. فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وانشد :

لاتنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

فعجب الحاضرون من شدة فطنته وسرعة استدراكه

وقدعني بأمره الحسن بن وهب فولاه بريد الموصل فتولاه بها اقل من سنتين وتوفي بها. ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله :

نبأ اتي من اعظم الانباء
لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قدثوى فأجبتهم
ناشدتكم لاتجعلوه الطائي

وقيل هذه الابيات لابي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب

(مؤلفات أبي تمام) لابي تمام مؤلفات ممتعة تدل علي غزارة علمه، وسعة باعه منها ديوان الحماسة الذى جميع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب

وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين

وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء

(مختارات من شعر ابي تمام) في كلام ابي تمام مالا يجمل طي ذكره فالاولى بنا ان نأتي هنا علي غيض من فيض ادلالا علي فضله. فمن غرر شعره قوله يمدح موسى ابن ابراهيم الرافقي ويعتذر اليه:

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي
ومحت كما محت وشائع من برد

وأنجدتم من بعد اتهام داركم
فيادمع أنجدني على ساكني نجد

لعمري لقد أخلقتم جدة البكا
عليّ وجددتم به خَلَق الوجد

وكم أحرزت منكم علي قبح قدها
صروف الردي من مرهف حسن القد

ومن نظر بين السجوف عليلة
ومحتضن شخت ومبتسم برد

ومن زفرة تعطى الصبابة حقها
وتورى زناد الشوق تحت الحشا الصلد

الي أن يقول:

سأجهد نفسي والمطايا فانني
أري العفو لا يمتاح الا من الجهد

اذا الجد لم يجدد بنا أو ورى الغني
صراحا اذا ما أصرخ الجد بالجد

فكم مذهب سبط المنادح قدمت
اليك به الايام من أمل جعد

سرين بنا رهوا ووخداً وانما
يبيت ويمسى النجح في ذمة الوخد

قواصد بالسير الحثيث الى أبي الـ
مغيث فما تنفك ترقل أو تخدى

الى ان يقول:

كريم مني أمدحه أمدحه والورى
معي ومتى مالمته لمته وحدى

ولو لم يزعني عنك للحلم وازع
لأعديتني بالحلم ان العلي تعدى

ابي ذاك أني لست أعرف دائبا
علي سؤدد حتى يدوم علي العهد

واني رأيت الوشم في خلق الفتي
هو الوشم لا ما كان في الشعر والجلد

اردیدی عن عرض حر ومنطقي

واملأها من لبدة الاسد الورد

ولقد كثر تمثل الناس بهذا البيت وهو

السيف اصدق انباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

وهو لابي تمام الطائي من قصيدة مدح بها المعتصم ولها سبب يحسن ايراده هنا . وذلك انه بينما كان المعتصم يتناول شرابا اذا بالحاجب يقول رجل يستأذن على أمير المؤمن في مهم عراه . فأمر بادخاله فلما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين سمعت باحدى مدائن الروم صوتاً لامرأة مسلمة تستغيث فتسمعت فاذا بها أسيرة عند رومي يسيء اليها فسمعتها تقول وامعتصماه . فقال لها الرومي مستهزئا ها هو آت اليك على حصان ابلق ، فآليت على نفسي ان أبلغ امير المؤمنين ما سمعت

فلما أتم الرجل كلامه رد المعتصم كأس الشراب الى ساقيه وقال له والله لا اشربته حتى أفك تلك الاسير وأمر لوقته بحشد جنده وان لا يكون فيهم حصان غير ابلق فقال له بعض من حضر الطالع نحس يا أمير المؤمنين فانتظر الى وقت آخر . فقال نحس عليهم لا علينا وخرج غازيا ففتح تلك المدينة واسرع الى بيت الاسير على حصان ابلق واقتحمه وهو يقول لبيك ، وخلصها من اسرها وردها الى اهلها ووطنها

فلما عاد المعتصم الى بغداد رفع اليه ابو تمام قصيدة ذكر فيها تفصيل بعض ما صادفه وألم ببعض ما قيل له من نحس الطالع فقال :

السيف اصدق إنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في

متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الارماح لامعة

بين الخميسين لا في السبعة الشهب

اين الرواية بل اين النجوم وما

صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصاً واحاديثا ملفقة

ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

عجائبا زعموا الايام مجفلة

عنهن في صفر الاصفار او رجب

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة

اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

وصيروا الابرج العليا مرتبة

ما كان منقلباً او غير منقلب

يقضون بالامر عنها وهي غافلة
مادار في فلك منها وفي قطب
الى ان قال يذكر فتح المتصم :
فتح الفتوح تعالى ان يحيط به
نظم من الشعر اونثر من الخطب
فتح تَفَتَّحُ ابواب السماء له
وتبرز الارض في اثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفلا معسولة الحلب
ثم قال يذكر تخريب المتصم امورية
المذكورة :
لقد تركت امير المؤمنين بها
للناس يوماذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهوضحي
يقلها وسطها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت
عن لونها أو كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة
وظلمة من دخان في ضحى شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت
والشمس واجبة في ذا ولم تجب
الى ان قال :
تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتهب
ومطعم النصـل لم تكهم أسنته
يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز قوما ولم ينهض الى بلد
الا تقـدمه جيش من الرعب
الى ان قال :
خليفة الله جازى الله سعيك عن
جرثومة الدين والاسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال الا على جسر من التعب
ان كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة او زمام غير مقتضب
فبين أيامك اللاتي نصرت بها
وبين ايام بدر اقرب النسب
أبقت بني الاصفر المصفر كاسمهم
صفر الوجوه وجلت اوجه العرب
وقال يصف فاضلا :
من لي بانسـان اذا أغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا طربت الى المدام شربت من
اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بقلبه
وبسمعه ولعله ادرى به
ومن قوله يذكر الطلول ويتغزل :

من سجايا الطلول ان لاتجيبا
فصواب من مقلتي ان تصوبا
فاسألنها واجعل بكاك جوابا
تجد الدمع سائلا ومجيبا
قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ
للصبا تزدهيك حسنا وطيبا
اكثر الارض زائرا ومزورا
وصعودا من الهوى وصبوبا
وكعابا كأنما ألبستها
غفلات الشباب بردا قشيبا
بين البين فقدها قلما تعـ
رف فقدا للشمس حتى تغيبا
لعب الشيب بالمفارق بل جـ
دّ فابكى تماضرا ولعوبا
خضبت يدها الى لؤلؤ العقـ
د دما وان رأت شواتي خضيبا
كل داء يرجى الدواء له إلـ
لا الفظيعين ميتة ومشيبا

اما مرثيته الرائية التي رثى بها نصر ابن حميد الطوسي وتمنى أبو دلف ان لو مات وكانت فيه فهي من غرر الشعر نثبتها هنا قال رحمه الله :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد
واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله
وذخرا لمن امسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه
اذا ما استهلت انه خلق العسر
ألا في سبيل الله من عطلت له
فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة
دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه
ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر ان فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده
اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنما
هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه
فلم ينصرف الا وأكفانه الاجر

تردي ثياب الموت حمراً فما دجى
لها الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته
نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزّى به العلى
ويبكي عليه البأس والجود والشعر
وأنى لهم صبر عليه وقد مضى
الى الموت حتى استشهدا هو والصبر
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة
ولكن كبراً ان يقال به كبر
فتى سلبته الخيل وهو حمى لها
وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثير في الوغى
بواتر فهي الآن من بعده بتر
أمن بعد طي الحادثات محمداً
يكون لأثواب الندى أبداً نشر
اذا شجرات العرف جذت أصولها
ففي اي فرع يوجد الورق النضر
لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده
لعهدي به ممن يحب له الدهر
لئن غدرت في الروع ايامه به
فما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ما ننفك نفقد هالكاً
يشاركنا في فقده البدو والحضر

سقى الغيث غيثاً وارت الارض شخصه
وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للغيوث صنيعة
باسقائها قبراً وفي لحده البحر
مضى طاهر الأثواب لم يبق روضة
غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى
ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفاً فانني
رأيت الكريم الحر ليس له عمر

ومن قوله في الزهد :

ألم يأن تركي لاعليّ ولاليا
وعزمي على ما فيه اصلاح حاليا
وقد ذل مني الشيب وابيض مفرقي
وغالت سوادي شهبة في قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها
بكر الليالي والليالي كما هيا
أصوت بالدنيا وليست تجيبني
احاول ان ابقى وكيف بقائيا
وما تبرح الايام تحذف مدتي
بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحو آثاري وتخلق جدتي
وتخلي من ربعي بكره مكانيا
وقد غدرت قبلي بطسم وجرهم

وآل ثمود بعد عاد بن عاديا
واني صريعا بين اهلي جنازة
ويحوي ذوو الميراث خالص ماليا
أقول لنفسي حين مالت بصفوها
الي خطرات قد فتحن أمانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما
تمنيت أو أعطيت فوق الامانيا
أليس الليالي غاصباتي مهجتي
كما غصبت قبل القرون الخواليا
ومسكنتي لحدا لدى حفرة بها
يطول الى أخرى الليالي ثوائيا
كما أسكنت حاماً وساماً ويافثاً
وموسى ومن امسي بمكة ثاويا
فقد آنست للموت نفسي لانني
رأيت المنايا يخترمن حياتيا
فياليتني من بعد موتي ومبعثي
أكون رفاتا لا علي ولا ليا
أخاف الهي ثم ارجو نواله
ولكن خوفي قاهر لرجائيا
ولولا رجائي واتكالي على الذي
توحد لي بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد
ولاطاب لي عيش ولازلت باكيا
وادخر التقوى بمجهود طاقتي
واركب في رشدي خلاف هوائيا
على أثر ساقد كان مني صبابة
ليالي فيها كنت لله عاصيا
واني جدير ان اخاف واتقي
وان كنت لم اشرك بذي العرش ثانيا

﴿ تناناريف ﴾ هي عاصمة مملكة الهوفاسيين بجزيرة مدغشقر والهوفاسيون هم العنصر الاكبر من سكان جزيرة مدغشقر نزحوا اليه من سبعة او ثمانية قرون واخضعوا اهلها الاصليين وحكموهم حتى جاءهم الفرنسيون سنة ١٨٩٦ فأدخلوهم في طاعتهم . وهم يسكنون وسط الجزيرة الوانهم صفراء زيتونية . يتكلمون اللغة الملاغاشية ولهم شيء من المدنية وقد احصي عددهم سنة (١٩٠٠) فبلغ (١٨٥٠٠٠٠) نسمة (انظر مدغشقر)

﴿ التنباك ﴾ يطلق على التبغ الذي يوضع في النارجيلة ويدخن به وضرره كضرر التبغ وان كان دخانه يغسل قبل مروره الى الفم فان مادة النيكوتين لا يأخذ منها الماء شيئا

﴿ التِنْبَل ﴾ والتِنْبال القصير جمعه تنابلة

تنجانيكا هي بحيرة في جهة خط الاستواء من افريقيا في الجنوب الغربي من بحيرة (فيكتوريا) اكتشفها سنة (١٨٥٨) السائح الانجليزي بارتون ووصل اليها مواطنه السائح (سبيك) ايضا تبلغ مساحتها (٣٤٥٠) كيلو متراً مربعا وتبلغ أعمق نقطة فيها ٣٠٠ متر

تنوخ قبيلة عربية

التنوخي هو ابوالقاسم علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي كان عالما بأصول المعتزلة وعلم النجوم

قال الثعالبي عنه : وهو من أعيان العلم والادب،وأفرادالكرم وحسن الشيم،تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه قصد سيف الدولة بن حمدان مادحا فأحسن استقباله وأكرم وفادته ، وكتب عنه الى بغداد فأعيد الى ولايته وزيد في رتبته ورواتبه

وكان الوزير المهلبي وغيره من كبراء العراق يميلون اليه ويعدونه أظرف الندماء ولذلك كان ممن يحضر مجلس الوزير المهلبي للمنادمة وكانا اتفقا على ليلتين في الاسبوع يخلعان فيها رداء الحشمة ، ويتبسطان في القصف واللهو وكان يشاركهما القاضي ابو بكر بن قريعة وابن معروف وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها فاذا طاب الانس ولذ السماع وبلغت الخمر مبلغها منهم قام كل منهم في يده طاس من الذهب الخالص مملوء شرابا فيغمس لحيته فيه ويرش بها رفاقه ثم يرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات فاذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التوقر وصيانة أبهة القضاء والوزارة

من شعر التنوخي قوله :

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت في قدح من نهار

هواء ولكنه جامد ... وماء ولكنه غير جار

كأن المدير لها باليمين ... اذا مال للسقي اوباليسار

تدرع ثوبا من الياسمين ... له فردكم من الجلنار

وله ايضا :

بأبي حسنك لو اشـ ... ـبهه منـك صنيع

أنت بدر ماله في ... فلك الوصل طلوع

وله ايضا :

رضاك شباب لا يليه مشيب
وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب
فأنت الي كل النفوس حبيب
ولد التنوخي بانطاكية سنة (٣٧٨)ه وقدم بغداد وتفقه علي مذهب ابي حنيفة وسمع بها الحديث وكان معتزليًا وتوفي بالبصرة سنة (٣٤٢) ه

﴿ التنوخي ﴾ هو القاضي ابو علي الحسن بن القاسم التنوخي بن المتقدم قال الثعالبي عنه هو : هلال ذاك القمر ، وغصن هاتيك الشجر ، والشاهد العدل بمجد ابيه وفضله ، والفرع المشيد لاصله ، والنائب عنه في حياته ، والقائم مقامه بعد وفاته . وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر :
اذا ذكر القضاة وهم شيوخ
تخيرت الشباب علي الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه الا
بحضرة سيدي القاضي التوخي
سمع الحديث بالبصرة من أبي العباس الاثرم وأبي بكر الصولي والحسين بن محمد ابن يحيي بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان أديبًا شاعراً اخباريا . تقلد القضاء قبل ابي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة (٣٤٩) ه ثم ولاه الخليفة المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة

ومن شعره في بعض المشايخ وكان قد خرج للاستسقاء فلما دعا اصحت السماء :
خرجنا لنستسقي بيمن دعائه
وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء
فما تم الا والغمام قد انفضا
ومما ينسب اليه من الشعر قوله :
قل للمليحة في الخمار المذهب
افسدت نسك اخي التقي المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته
عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن
للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة
قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي
وكتب في رمضان الي بعض الرؤساء :
نلت في ذا الصيام ماتشتهيه
وكفاك الاله ماتتقيه

انت في الناس مثل شهرك في الاشهر

بر مثل ليلة القدر فيه

توفي سنة (٣٨٤)ه وكانت ولادته

سنة (٣٢٧) ه

《 التنوفة 》 المفازة والفلاة جمعها تنائف

《 التِّنِّين 》 الحوت والافعى العظيمة جمعه تنانين (انظر افعى وثعبان)

《التنين》 هو حمض التنيك يوجد في كثير من النباتات وفي قشر شجر البلوط وفي العفص الذي هو انعقادات تكون على شجر البلوط بسبب وخز حشرة ويستخرج التنين من هذا العفص بصب الايتير كبريتيك الممزوج بعشرة في المائة من الماء. فهذا الماء يذيب التنين من العفص ويسقط في قاع الاناء على هيئة سائل له قوام فيؤخذ ويغسل بالايتير ويصعد على حرارة خفيفة وهو جسم صلب لونه ابيض ضارب للصفرة لارائحة له طعمه قابض كثير القابلية للذوبان في الماء

يتحد حمض التنيك بجلد الحيوانات فيكون مركبا عديم الذوبان لا يتعفن ولا يمكن نفوذ السوائل منه ولذلك يستعمل لدبغ الجلود . والتنين يستعمل في عمل الحبر

《 التَّنُّور 》 اي الكانون ومحل انفجار الماء.

《 تَهته 》 تردد في الباطل و (التهاته) الاباطيل

《 تِهامة 》 اسم مكة المكرمة والبلاد الواقعة في شمال الحجاز. ويسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم التهامي لانه من مكة (انظر عرب)

《 التهامى 》 هو ابو الحسن على بن محمد التهامي الشاعر المشهور كان جزل الالفاظ منسجم العبارات ، حسن السبك وان كان مقلا

من قوله في قصيدة يمدح بها الوزير ابا القاسم المغربي :

قالت لحلي وثغور الربا

مبتسمات وثغور الملاح

أيهما أحلى ترى منظرا

فقال لا اعلم كل اقاح

ومن قوله فى المدح والجود وفيه مبالغة

اعطى وأكثر فاستقل هباته

فاستحيت الانواء وهي عوامل

فاسم السحاب لديه وهو كنهور

آل وأسماء البحار جداول

ومن أجود شعره قصيدته التي يرثي

نها ولده . منها يذكر الحساد :

اني لأرحم حاسدي لحر ما
ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم
في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا :

طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما
تبني الرجاء على شفير هار

ومنها أيضا :

جاورت أعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري
وتلهب الاحشاء شيب مفرقي
هذا الشعاع شواظ تلك النار

وله من قصيدة طويلة :

كم قلت اياك الحجاز فانه
ضربت جآزره بصيد اسوده
وأردت صيدمها الحجاز فلم يسا
عدك القضاء فصرت مض صيوده

ومن شعره ايضا :

بين كريمين مجلس واسع
والود حال يقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية
متسع بالوداد للتاسع

وله بيت في غاية الحسن من قصيدة وهو :

واذا جفاك الدهر وهو أبو الورى
طرا فلا تعتب على اولاده

وكان التهامي المذكور قد وصل الى مصر متخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان ابن مفرج بن دغفل البدوي وهو متوجه الى بني قرة فظفروا به فقال أنا من بني تميم فلما انكشفت حاله عرف انه التهامي الشاعر فاعتقل في خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك سنة (٤١٦) ه ثم قتل سرا في سجنه في السنة المذكورة

﴿ تهم ﴾ أتهم اى أتى تهامة . و (التُهْمة والتُهَمة) ج تُهَم و (تَهمه) نسب اليه جريمة

﴿ تها ﴾ يتهو تهوا غفل

﴿ توب ﴾ التَوْب والتوبة الرجوع واصطلح على انها الرجوع الى الله من الذنب و (تاب) يتوب تَوْبا ومَتابا رجع عن العصيان و (تاب الله عليه) رجع عليه بالعفو

(استتابه) سأله ان يتوب

﴿ التوبوغرافيا ﴾ مشتقة من اليونانية (توبوس) بمعني محل و (غرافو) اي وصف ومعناها تحديد محل من المحلات تحديدا مضبوطا مفصلا. وهي من الكلمات الشائعة بين المهندسين

﴿ التوت ﴾ ويسمى الفرصاد يعلو شجره من ٨ الي ١٢ مترا فأكثر ويبلغ محيط جذعه الى مترين . اصله من بلاد الصين وغيره من الاقاليم الاسيوية . شجر التوت الاحمر يبلغ ارتفاعه في امريكا الشمالية التي هي وطنه الاصلي الي نحو عشرين مترا فأكثر

ثمر التوت يولد دما جيدا ويسمن ويفتح السدد ويصلح الكبد ولكنه مورث للتخم. وشرابه أقوي فعلا منه في كل ما ذكر عنه

زراعته يتكاثر بالبذر والعقل والترقيد ولكنه بالبذور اقوي واحسن ويجب ان تكون ارضه متوسطة الاندماج وان لا تكون مفرطة اليبوسة او الرطوبة وتعزق الي عمق قدمين وان تسمد بقليل من الدبال العتيق وتوضع البزور على قيراط من سطح الارض وهي تنبت بعد مضي ١٥ او ٣٠ يوما

خشب هذا الشجر مندمج اصفر ليموني جميل المنظر قابل للصقل وللخرط يصنع منه أثاث البيوت وتعمل منه العربات والبراميل ويستعمل وقودا ايضا ولاجل منع تسوسه يلزم قطعه في الشتاء

﴿ التوتيا ﴾ هي اوكسيد الزنك غير النقي مخلوط مع الزرنيخ لا يستعمل في الطب

﴿ تاج ﴾ يَتُوج تَوْجا لبس التاج و (توّجه) البسه التاج و (تتوّج) لبس التاج . و (التائج) صاحب التاج و (التاج) الاكليل جمعه تِيجان

﴿ التاج ﴾ قديم الاستعمال حتى ان المؤرخ اليوناني (اتينيه) نسب اختراعه الي (جانوس بيفرونس) اليوناني وهذا العزو ليس له أساس جدى ويظهر ان استعمال التاج كان معروفا من اول نشأة الانسان وذلك لان حب الزينة غريزة من غرائزه وقد أشبع الانسان الاقدم هذا الميل فيه بالزهور التي كان يجدها بين يديه . وكان أخص أنواع الزينة عند الاقدمين وضع تاج من الزهور على الرأس كما هو شائع عند متوحشي هذا العصر . ويظهر ان استعمال التاج دعت اليه حاجة

اخري وذلك ان الانسان في الزمان الاقدم كان بعد أن يعمل لنيل قوته عمل الراحة فكان يستر وجهه من حرارة الشمس بتاج يتخذه من الاعشاب يجد لها ويحيط بهـا رأسه وكان أكثر استعماله لهذا النوع من التاج عند تناوله الطعام فنشأ من هنا الميل الي لبس التيجان في الولائم وجعل عنوانا علي الراحة وطمأنينة القلب ومن هنا نشأت عادة تتويج الآلهة عنـد الوثنيين فتوج اليونانيون الاله جوبيتير كبير آلهتهم بتاج مكون من جميع الازهار ادلالا على شـمو سلطانه علي جميع الآلهة وتوجوا كل اله من الآلهة التي تليه بتاج خاص على حسب الوظائف التى كانوا يشغلونها في تدبير هذا العالم. وكان مريدو التقوي من هذه الآلهة يهدونهم التيجان ليستجلبوا بذلك رضاهم وارتقي صنع التيجان فبعد أن كانت من الزهور صارت تصنع من الاحجار الكريمة فـكان الملوك والاغنياء يهدون المعـابد والهياكل تيجانا من الذهب والفضة. فقد أهـدى (ايلل) ملك بيرغام الهيـكل الكابيتول تيجانا من الذهب باسم الآلهة وكلف فيليب ملك سورية سفراءه باهداء ذلك الهيكل تاجا لايقدر بمال كما قيل

وبعد أن كانت التيجان خاصة بالآلهة انتقلت الى خدمتهم فصار الكهان والسدنة يضعون علي رؤسهم تيجانا عند الاحتفال بصلواتهم العامة ثم صاروا يتوجون الاشياء المقدسة مثل الاواني والمذابح وكل ماهو خصيص بالعبادة. ثم سرت عدوى حمل التاج الى النـاس فصار يلبسـه الامراء والاميرات حتى الراعيات في الفلوات وكان لايصح الجلوس علي المائدة الا بتاج على الرأس. وغلا الناس في استعماله حتي ان كل مدعو كان يحمل معه ثلاثة تيجان يلبس أحدها علي قمة الرأس والثاني على الجبهة والثالث على العنق بحيث يقع على الاكتاف وعلى الصدر

روى المؤرخ الروماني (بلين) ان (غليسير) محبوبة المصور (وزانيـاس) هي التي اخترعت كيفية وضع الازهار المكونة للتيجان على أشكال متناسبة بالنسبة لألوانها وروائحها وقد شاع استعمال التيجان من الزهر حتي وصلت صناعتها الي حد ليس وراءه مرمى لرام

وقد أسرف الناس في استعمالها حتى ان الطبيبين منستوس وكاليماكانير بالطعن علي هذه العادة وقررا بأنها تفسد أخلاط

الدماغ بدل أن ترطبها ولكنهما لم يستطيعا أن يتغلبا على عاطفة التزين الداعية الى لبس التيجان . على ان هذين الطبيبين قد وجدا كما هو الشأن في كل زمان ومكان من تزيف آرائهما فقد انبرى لهما العالمان تيقون وأريستون فزعما أن التتوج بالزهور يفتح مسام المخ ويسمح لابخرة الخمر والنبيذ أن تنفذ فلا تضر بصحة المدعوين

وقد سرت عادة التتويج الى لاضاحي فكانوا يلبسون الحيوان أو الانسان المقرب للآلهة تاجا من بعض الازهار أو من الشوك وعمت حتى وصلت الى الموتى فوام الناس باهداء الموتى والمقابر تيجانا من الازهار وبقيت هذه العادة الى زماننا هذا عند المسيحيين

كانت عادة التتويج بالازهار أو بأوراق الاشجار عند الاسرائليين علامة على الفرح والسرور . فكان اذا دخل ملك أو قائد الى بلد منصوراً استقبله الناس بتيجان من الازهار يلقونها بين يديه وتحت قدميه واستعملوها أيضا في الولائم وفي القرابين . وكان المقربون يضعون على رؤسهم تيجانا ايضا

ولما جاء (كلوديوس بلوشر) القنصل الروماني زاد على التاج الزهري دائرة من الذهب مع تغطية غصون الزيزفون بأوراق من الذهب ثم زادوا على ذلك فيما بعد أشرطة تتدلى على الكتف

ثم استعمل التاج في الزواج فصار يضع الزوج على رأسه تاجا ويضع العروس تاجين أحدهم من الزهور الطبيعية وذلك عند ايصالها الى بيت روجها والثاني من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة

وقد جعل الرومانيون التيجان من المكافآت فجعلوا تاجا لاول جندى يقتحم استحكامات العدو وتاجا لمن ينجي جنديا رومانيا من الخطر في الحرب وتاجا لاول جندى يتسلق جدار المدينة المحاصرة وتاجا لمن ينجي جيشا رومانيا محصورا وتاجا لاول جندى يلقي نفسه في سفينة من سفن الاعداء في الحرب البحرية . وتاجا للقائد الذى انتصرت فرقته على الاعداء وان لم يكن حاضراً تلك الواقعة

وقد أذن السناتو (ليوليوس قيصر) بحمل تاج من زهور الدفل ليخفي صلعته ثم انتقلت هذه العادة الى جميع الامبراطرة من ذريته فلما جاء (هيليو غابل) أبدل التاج لزهرى بتاج من ذهب مرصع

بالدر (انظر رومان)

فلما جاءت المسيحية كره قادتها التاج لأنه بقية من بقايا الوثنية وهادم للمساواة التي جاءت تلك الديانة لتقريرها بين الناس. ثم انتهى الامر بقبوله وصار رجال الدين أسبق الناس الى وضعه علي رؤسهم

فلما ذهبت ريح الدولة الرومانية ونشأت الدول الاوربية الحالية استقرت فيهم عادة لبس التاج وشاعت شيوعا تاما

أما المسلمون فلم يأخذوا فيما أخذوه من الامم عادة لبس التاج الا للنساء لتحريم الاسلام لبس الذهب والفضة على الرجال الا ملوك الفرس فقد كان لهم تيجان مرصعة بالماس الثمين واللآلىء الكريمة وربما كان من عادة بعض ملوك الهند لبس التيجان ولكنا لم نقف من ذلك على ما يحسن الاعتماد عليه

﴿ تاج الدين ﴾ هو ابوسعيد ويقال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الملقب بتاج الدين الخراساني المروزي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي

كان أديبا متضلعا من كلام العرب ناهيك انه شرح مقامات الحريري في خمس مجلدات ألم فيها بما لم يلم بسواه. شرحها أيام كان مقيما بدمشق بالخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن على بن السلطان صلاح الدين

حكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب سنة (٥٧٩) هـ ونزل تاج الدين المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف اختار منها جملة أخذها ولم يمنعه مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم وأجازوني

كان كثيرا ما ينشد :

قالت عهدتك تبكي دما حزار التنائي
فلم تعوضت عنها بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك مني لسلوة أو عزاء
لكن دموعي شابت من طول عمر بكائي

ولد تاج الدين سنة (٥٢٢) هـ وتوفي سنة (٥٨٤) هـ

﴿ تاج الدين الكندى ﴾ هو أبو اليمن زيد بن الحسن كان واحد عصره في الآداب ولد في بغدادا ونشأ في دمشق صحب الامير عز الدين بن أخي السلطان صلاح الدين بن أيوب وسافر بصحبته الى الديار المصرية من شهره

دع المنجم يكبو في ضلاله
ان ادعى علماً مايجرى به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلاا
انسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا
وبئست العدتان الشرك والشرك

﴿ توح ﴾ تاح له الامر يتوح توْحا تهيأ و (أتاحه له) هيأه له

﴿ التوْر ﴾ اناء صغير

﴿ تُوران شاه ﴾ ابن ايوب هو أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان اكبر منه سنا . وكان صلاح الدين يكثر الثناء عليه ويفضله علي نفسه وكان من قواده يبعثه في حروبه ويستخلفه علي ملكه . توفي سنة (٥٧٦) ه

﴿ التوراة ﴾ يطلق اسم التوراة علي الخمسة الكتب الاولي من الكتاب المقدس عند المسيحيين ومعني التوراة القانون باللغة العبرية . جاء في دائرة معارف لاروس تحت كلمة توراة مايأتي :

« العلم العصرى ولاسيما النقد الالماني قد أثبت بعد ابحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات ان التوراة لم يكتبها موسي وانها عمل أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل ، بل ذهب بعض العلماء الى ان هذه الاسفار الخمسة ليس فيها كل الروايات الاسرائيلية . ولكنها تحتوي فقط على اشارات ورموز وحكايات . وان هجرة مصر ماهي الا قصة وهمية اوحادثة رمزية ليس لها أدني أصل حقيقي » انتهى

السامرة لهم توراة تخالف توراة اليهود وليس يعرف زمن ظهور هذه التوراة السامرية وقد اجتهد العلما في تحديد زمانها فلم يوفقوا له

والذى يعرف انه كان الى القرن السادس عشر مجهولا وفى السابع عشر جلب العالم ايسريوس نسخا منه من الشرق وفي الوقت نفسه جلب المسيو هارلي دوسانس سفير فرنسا لدي تركيا نسخة منه مع كتب اخرى

﴿ التوربيد ﴾ او التوربيل هو غلاف من القصدير يسع نحوا من ٥٠ ليترا ومقسوم من داخله الى قسمين بحاجز وسطي فالجزء الادني يجعل مخزنا للهواء وأما القسم العلوي وهو الاصغر فيحشي بالبارود وعليه مطرقة مركبة على زنبلك

في الخارج يميل بها لئلا يلامسها ويمر هكذا في الماء فتي مرت سفينة ولامست ذلك الحبل أو العوامة التي ربط فيها ذلك الحبل وقعت المطرقة علي الحديد وهذه بضغطها على البارود تشعله اوقت فتصاب السفينة من جزئها السفلي وتغرق

اول من جرب هذه الآلة المفرقعة (بوشل) من امريكا سنة (١٧٧٧) م وبعد عشرين سنة جاء (فولتون) الامريكي فقوى تجارب (بوشل) ثم تنومي التوربيد الى سنة (١٨٥٤) م حتي ارتأى الدكتور (جاكوبي) ان يستعمله في حرب القرم ثم تولت امريكا تحسين التوربيد في جانته وتفصيله وأدخلت اليه الكهربائية فصار جائحة علي المراكب وهو يستعمل الآن في حماية الممرات والمضايق

﴿ تورينو ﴾ مدينة ايطالية كانت عاصمة المملكة يسكنها (١٥٢٦٧٠٠) نسمة وفيها دار كتب نفيسة وآثار قديمة ومدارس جامعة

﴿ التَوزي ﴾ هو محمد عبد الله التوزى من اعيان علماء اللغة اخذ عن أبي عبيدة والاصمعي قال ابن يزيد المبرد (ما رأيت احدا اعلم بالشعر من ابي محمد التوزى كان أعلم من الرياشي والمزني وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثني) توفي سنة (٢٣٨) ه

﴿ التَوْق ﴾ الشوق

(تاق اليه) يَتوق تَوْقا وتَوَقانا . اشتاق اليه فهو (تائق وتوّاق)

﴿ التُولة والتِوَلة ﴾ السحر وما يشبه السحر

﴿ تولوز ﴾ مدينة فرنسية مشهورة تبعد عن باريز بنحو (٧١٣) كيلو متراً من جهة جنوبها الغربي يسكنها ١٤٧٨٠٠ نسمة وفيها مجمع للعلماء ومراكز القضاء العالي ودار الصنائع البحرية وفيها تجارة الغلال والدقيق والصوف والماشية

﴿ تولوستوي ﴾ هو الكونت ليون تولوستوى بن الجنرال الكونت تولوستوى المتوفي سنة (١٨٤٤) حفيد الكونت تولوستوى السياسي الروسى المتوفي سنة (١٧٢٩) م كان هذا الرجل ارفع الزارين بمدنية اوروباصوتاء وأجرأهم قلباءوأمضاهم لسانا وقلما

نشأ جنديا ثم اشتغل باصلاح الهيئة الاجتماعية ؟ أخذ يكتب الاقاصيص يودعها مذهبه حتي ذاع صيته وطبق آفاق العالم

وعرف فضله حتى الجاهل في كسر بيته . تصدى لقادة الاديان وصاح بهم صيحات انتقاد واستهزاء حلتهم على حرمانه والحكم بالحاده ، وجاهر الحكومة الروسية بما يضمر لها الشعب من المقت حتى صادرت مؤلفاته وأحاطته بالعيون والارصاد ولولا كبر سنه وكثرة أحزابه لأوقعت به

كان هذا الرجل يرى ان نجاة العالم في أن يكون مسيحيا بالمعنى الانجيلى الخالص أى بالزهد المطلق في الدنيا فكان مذهبه مبنيا على عدة أصول أهمها عدم مقاومة الشر بالشر فمن ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر . وعليه فلا داعي لوجود حكومة ولا قانون ولا شرطة ، وقد خلط هذا المبدأ بشيء من أصول الاشتراكية والكومونية المتطرفة . وانا ادلالا على شيء مما كان عليه نأتي على مقال ترجمه الفاضل سليم افندى سركيس عن جريدة (النيويورك هرالد) الامريكية قال حضرته :

« من هو تولستوى ? كيف نال أجداده لقب كونت ? ماهي فلسفته ? وصف معيشته ، حديث معه

« كان مؤسس عائلة تولستوى جنديا عاديا على عهد بطرس الاكبر المشهور بكمالاته فجعل تولستوى حارسا للقسم الخاص بجلالته في القصر . وفى ذات يوم بينما كان الحارس تولستوى مقيما على حراسة باب مولاه جاء أحد أشراف البلاط وأراد الدخول على القيصر فمنعه الحارس قائلا :

ـ مولاى الامبراطور أمرني بصراحة أن لا اسمح لاحد بالدخول عليه اليوم

فقال الشريف ـ ولكني البرنس ..

فقال الجندى ـ عفواً ياسيدى فانني لاأقدر أن اسمح لك بالدخول

فرفع البرنس سوطه وضرب الحارس على وجهه . فلم يتحرك من مكانه بل قال ـ اضرب ياسمو البرنس واضرب أيضاً ولكنك لاتدخل من هذا الباب

فقلق الامبراطور في غرفته ففتح بابها وهو يتوكأ على عصاه فقال ماالخبر ? قال البرنس ـ مولاي القيصر ان هذا الحارس منعني عن الدخول على جلالتكم فعاقبته بسوطي فدفع القيصر عصاه الى الحارس تولستوى — وقال لقد ضربك هذا الشريف ياتولستوى لانك صدعت بأمري فخذ الآن عصاى واضرب به كما ضربك . فصاح الشريف ـ ولكن هذا الرجل

جندى عادى. فقال القيصر — اذن اجعله قبطانا. فقال الشريف ولكني ضابط في حرس جلالتكم. فقال القيصر اذن اجعله اميرالاى الحرس المحافظ على حياتي قال البرنس وهو يريد أن يتخلص من الاهانة — انني كما تعلم ياءولايا في رتبة جنرال. فقال القيصر — اذن ارفع هذا الرجل الي رتبة جنرال ايضا فيضربك نظيرك. ضرب الحارس ذلك الشريف بعصا القيصر. ولما كان صباح اليوم التالي جعل تولستوى جنرالا واعطي لقب كونت

...

«اما عن الفيلسوف تولستوى والمبادىء التى اشتهر بها فأفضل ايضاح يفيد القراء هو ما كتبه عن المستر كريلمان أشهر مكاتبي الصحف الاميركية وقد زاره فى بلدة (بانيا بوليانا) وهي قرية صغيرة في اواسط روسية اوربا اتخذها الكونت سكنا له ولاسرته قال:

«كلفني صاحب جريدة النيويورك هرالد أن ازور الفيلسوف واناقشه في موضوع رواية الفها ودعاها كروتزر سوناتا فأحدثت تأثيراً عظيما في العالم المتمدن والذي علمته بشأن تأليف هذه الرواية سمعته من فم الفيلسوف تولستوي وذلك انه كان يقرأ ذات يوم تفاصيل اعدام جمهور من الضباط أرادوا تحرير الامة في عهد نقولا الاول فمال الى كتابة رواية كثيرة الخواطر فقال لزوجته قبل أن أكتب هذه الرواية يجب أن أطلع على خفايا اللغة الروسية فان الحقائق الراهنة يجب أن تروي بلهجة الشعب الحاضر ولذلك سأنتقل الى الطرق المحيطة بمنزلنا وأحادث الحجاج الذاهبين الي موسكو فالتقط منهم كلمة أراها جديدة لانني أريد أن أكتب بلغة الفلاحين وأن أفكر كما يتفكرون

« وفعلا تم ماأراده ورأى من خلال مسكنة هؤلاء القرويين قناعة وسعادة أقلقتاه فكان اذا عاد الى منزله يقول لزوجته « — لست أفهم كيف يعيش هؤلاء الناس سعداء. وهم لا يملكون مالا؟ أن القروى والحاج والفلاح هم سعداء حقيقة ومع ذلك فنحن الذين نملك المال الكثير ولدينا جميع وسائل التعليم لا نملك تلك السعادة. وبعد أن مضت عليه شهور فى هذا التدقيق أدرك السر الذى كان قد خفي عليه وقال — ان الدين هو السبب في ذلك والكنيسة هي التى توفر لهم هذه السعادة

فهم لا يهمهم جوع أو عرى أو فقر. والايمان الحقيقي يعزيهم أما نحن فعلى غير الايمان الصحيح ولذلك لا نستطيع أن ندرك سعادتهم

« من ذلك الحين بدأ الكونت يتردد على الكنيسة. وكان يقضي اوقاته امام الايقونات ويمضي الساعات ممددا على وجهه فوق البلاط. فالتمس السما من طريق الصوم والصلاة. وفي غضون هذا قتل اسكندر الثاني وخلفه ابنه وحضر تولستوى تتويج اسكندر الثالث في كنيسة الكرملين وسمع الناس يقسمون يمين الطاعة. فعاد تولستوى الى بيته في موسكو بيأس شديد اذ كان قد أشرق على عقله نور عظيم وما لبث أن فتح انجيله وأخذ يقرأ في موعظة المسيح على الجبل فوصل الى قوله عليه السلام «ايضا سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل اوف للرب أقسامك واما انا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسما لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا بارشليم لانها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضا او سودا. بل ليكن كلامكم نعم نعم لالا وما زاد على ذلك فهو من الشرير »

تذكر تولستوى الايمان التي أقسمها الناس في الكاندرائية بابهة الكنائس فعثر هذا الشريف الروسى النابغة على عدد من الأناجيل واقتلب من بعدها نبيا قرويا ينادى في ظلمات الرسميات ان مسيحية القرن التاسع عشر قد نفرت المسيح. وفي لحظة واحدة تهدمت أمامه أركان الكنيسة فقال للكونتس زوجته

« — اما الكنيسة معلم كاذب. فقد رأيت الكهنة بعيني يطلبون من الناس أن يحلفوا على الانجيل الذى ينهى عن الحلف فأنا لا أثق بالكنيسة بعد الآن. يجب ان أقرأ الانجيل لنفسي . وأستأنف القراءة فوصل الى قول المسيح :

« وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا » فهاجت في نفس هذا الرجل عاصفة شديدة وقال :

« — اذا ما معنى ما أراه من الالوف المؤلفة من الجنود يلبسون الكسوة القيصرية وتبارككم الكنيسة ليلا ونهارا وهم لا عمل لهم الا ان يتمرنوا على قتل الناس؟ فاذا كانت مقاومة الشر خطأ فمن الخطأ أيضا تسليح الانسان بالاسلحة المميتة وتحويل العالم

الى مسكر. يقول المسيح لا تحلف ولا تقاوم الشر. وهذه الكنيسة قد سترت الحقيقة عن عيون الناس، فلتسقط

« ومن ذلك الحين عكف تولستوى على قراءة الانجيل وهو يعتقد بوجوب فهم كلمات المسيح بمعناها الحرفي وكان يقول :

« — كل هذه الرسميات والاسرار اللاهوتية تقليد الدين الحقيقي. فالنصرانية الحقيقية هي المحبة، وليست محبة الشخص بل محبة جميع الاشخاص بدون تمييز في الجنس والقرابة والوطنية. فالمحبة هي الدين والدين هو المحبة وعلى أثر ذلك بدأ الانقلاب الغريب في حياته فأهمل قصره الفخم في موسكو وعكف على الاقامة مع القرويين الخشنين. وهناك جرد منزله من الامتعة الثمينة والرسوم الجميلة وسائر أسباب الابهة ولبس ثياب القروى ووضع حزاما من الجلد حول وسطه واخذ يحرث الحقول بيده. وهو يقول :

« لا يحق لي ان أطلب من سواى ان يعملوا بأجسادهم ثم اتجنب أنا العمل ،

واصبح صانع الاحذية في تلك القرية نديما للكونت الى ان برع في هذه الحرفة وتآخى مع الفلاحين وارسل بناته اليهم ليجعلوا حياتهم بهجة وأصبحت ديانته الحب والعمل

« قال المستر كربلمان: وقد حادثت الكونت تولستوي بعد ذلك في أمور كثيرة وفيما أنا أتناول الطعام على مائدته وضعوا أمامي قطعة من اللحم فأشار الى الكونت بأنها (الجثة) فنفرت منها وقلت له :

« — أنت لا تأكل اللحم اذن؟

« — انني لا أفعل ولست أدري لماذا نقتل الحيوانات وفي امكاننا أن نعيش على النبات

« ولكنك تقطع الشجرة والشجرة ذات حياة وهي تتنفس من خلال أوراقها وترتوي بواسطة أصولها. وتعلم من النبات الحساس انه يشعر وكيف تعلم انك حتى قطعت الشجرة بفأسك لا تحدث آلاما عظيما؟

« — ربما صح ما تقوله ولكنني اعلم الخروف أقل شعوراً من الرجل والبرغوث أقل شعوراً من الخروف والشجرة أقل شعوراً من البرغوث فيجب ان اكيف اعمالي بالنسبة . أما قطع الشجرة فضروري وأما ذبح الخروف فغير ضروري » انتهى ما نقلناه

« بلغ تولستوي من العمر عتيا فما كان نوفمبر سنة ١٩١٠ اراد ان لا يموت الا وهو على حالة مسيحية محضة فحاولت زوجته

الانتحار ثم ظهر انه قصد ديرا في روسيا ليقيم فيه ثم ترك الدير قاصدا بلاد السويد ولكنه اصيب بمرض في الطريق فمات

من الصفات التي اشتهر بها تولستوي ورؤيت آثارها عليه نسيان الذات في جانب النفع العام ، فقد كتب في كتابه المسمى (صبح يوم واحد لاحد اصحاب الاملاك) ما معناه :

« لقد مضي عليّ عام وانا أبحث فيه عن السعادة فذهب جهدي أدراج الرياح . بحثتها في تشييد القصور وشدتها وفي التحلي بأثمن الملابس فتحليت بها وفي اقتناء كرام الجياد فاقتنيتها وكنت في اثناء ذلك آكل اطيب الطعام . وأشرب أشهى الشراب فلم أزدد لا كدرا وتعذبا . وقد بذلت كثيرا من الاموال فلم تبلغ نفسي سعادتها فأين يا إلهي السعادة ؟ ها انبسط امامي عالم جديد لا لغو فيه ولا شر . ولا تعس ولا فقر . عالم لا يمد عالمنا بجانبه الا قطعة من ظلام حالك فسمعت كل شيء فيه يناديني ان السعادة هي ان لا يعيش الانسان لاجل نفسه بل لاجل سواه »

وقال تولستوي في مكان آخر :

ان السعادة لا تتفق للانسان الا بست وسائل وهي :

الاولى — ان يعيش لاجل سواه لا لاجل نفسه

الثانية — ان يعيش في الخلاء بين أيدي الطبيعة

الثالثة — ان يشتغل ولا يكسل والعمل لاجل ان يكون لذيذا يجب ان يكون غير مقيد ولاجل ان يكون صحيا يجب ان يكون رياضيا

الرابعة — ان يكون ذا زوجة وبنين

الخامسة — ان يعيش متصلا بالناس

السادسة — ان يستمد من الطعامات الطبيعية صحة جيدة

« ومما روي عنه انه لما أغمي على تولستوي وهو يموت أفاق افاقة اخيرة فنظر الى من حوله وقال :

« ما بالكم تجتمعون حولي وانا شخص فرد ؟ أنسيتم ان في الدنيا مثلي ملايين من الخلق يتعذبون . وانتم اولى مني بمسح الدمع وتهوين الكرب »

ومما يؤثر عنه انه عاش في املاكه يزرعها ويقسم ريعها بينه وبين فلاحيه ثم قرر أن يوزعها بينهم فلا يرثها بعده أحد وقد وقع بينه وبين أسرته نزاع بشأن

هذا العزم ولكنه نفذ ما رمي اليه ولم يبق الا بيته وقد جعل داراً للآثار

ليس في فلاسفة العصور المتأخرة رجل ضارع هذا الرجل في مطابقة عمله لقوله . فقد عهدنا الفلاسفة العصرية كلاما في كلام ولكن تولستوى قرن القول بالفعل فعاش عيشة ترفعه الي مصاف الرجال أولي العزم

لسنا نرى مبادي تولستوى مما يمكن العمل به في هذا العالم الآن ولكنا لا نملك أنفسنا من الاعجاب بثبات يقينه وقوة ارادته وكبر تأثيره فلا جرم انه من عظماء هذا الجيل وقد تمضي الاجيال ولا ينبغ له نظير

﴿ تومبوكتو ﴾ هي مدينة بالسودان الشرقي مأهولة بنحو (١٩٠٠٠) نسمة وهي محطة للتجارة واسعة احتلها الفرنسيون سنة (١٨٩٤) م

﴿ التومنية ﴾ هم أصحاب أبي معاذ التومني الذى كان مذهبه ان الايمان هو ماعصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لوترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان . وكل معصية صغيرة او كبيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها كفر ولكن يقال عصي. وقال ان تلك الخصال هي : المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ تونس ﴾ تسمى هذه المملكة في كتب جغرافي العرب والرومانيين (افريقية) محدودة من جهة الشمال بالبحر الابيض المتوسط ومن الشرق بطرابلس الغرب وبالبحر المذكور. ومن الجنوب بالصحراء السودانية والغرب ببلاد الجزائر مساحتها (١١٦٠٠٠) كيلومتر مربع وعدد أهلها نحو (١٥٠٠٠٠٠) نسمة من العرب والبربر اي سكانها الاصليين وفيها خليط من الاتراك واليهود والفرنسيين والايطاليين وغيرهم عاصمتها تونس ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة قصدها المسلمون سنة (٧٠) تحت قيادة حسان بن النعمان في خلافة عبد الملك بن مروان فصالحه الرومان على الخراج ثم ركبوا مراكبهم وهربوا ودخلها حسان واصلحها وبنى بها دارا لصناعة السفن وفي سنة (١١٤) هـ بني بها واليها عبد الله بن الحباب داراً

لصناعة السفن الحربيـة اشتهرت شهرة فائقة.من أشهر مدنها (مناستير)(وقابس) و (كركنه) وهي جزيرة بخليج قابس على بعد (١٥) كيلو متراً من الشاطئ. تجارية ينسج فيها الصوف والسجاد (وصفاقس) وهي من أشهر ثغور تونس و (المهـدية) و (بنزرت) وهي مدينة حصينة حربية

اشتهرت تونس من زمن القرطاجيين الذين استولوا عليها قبل المسيح بمدة قرون ثم ملكها الفنداليون والبيزنطيون ولما فتحها العرب وبنوا بها دوراً لصناعة الاساطيل أخافت أساطيلهـا كل سواحـل اوروبا واشتهرت شهرة ساطعة في دولة الاغالبة وفي زمانهم اى القرن الثاني امتنعت امم اوروبا كلها من ركوب البحر خوفا من اساطيل تونس ولما جاءت الدولة العبيدية زادت في انشاء الاساطيل وغزت سواحل فرنسا وايطاليا وغيرها وغنمت منها غنائم لاتعد ولما جاءت دولة بني زيري الصنهاجيين ودولة الموحدين بقيت لها شهرتها البحرية ولمـا جاءت دولة الحفصيين أهملت الاساطيل في أواخر حكمها حتي تلاشت أوكادت فجاء الاسبانيوليون فاستولوا على أكثر سواحلها ثم والبرتغاليون .ولكن لما افتتحها الاتراك اعتنى ولاتها بأمر الاساطيل ثانية فاشتهرت شهرة باهرة وصار لصوصها البحرية صيت دوي في جميع أرجاء العالم حتي كادت تتلاشي التجارة البحرية الاوروبية فاضطرت انجلترة سنة (١٦٥٤) لارسال اسطول لدفع اللصوص ثم اقتدت بها فرنسا سنة (١٦٦٩) ثم اقتفت أثرها هولاندة وما زالت هذه الدول تنازع تونس وتناوشها حتى اضطرت لوضع حد لعمل قرصان البحر سنة (١٨١٦) م

كان الخلفاء الامويون ومن بعدهم من الخلفا العباسيين يعتبرون بلاد افريقيا كلها ولاية واحدة ولذلك كان لمن يقلدونه الولاية علي افريقيا سلطة عامة علي جميع مافي تلك القارة من الممالك التابعة للمسلمين وبناء عليه فأخبار ولاتها والمتغلبين عليهـا من الاسرة الملكيـة تابعة لمراكش فانظرها هنالك . ومن الدول التي تغلبت عليها بنو الاغلب نسبة الي ابراهيم بن الاغلب الذى ولاه هرون الرشيد عليها سنة (١٨٠) ه ولاية وراثية ولم تزل بها أولاده ولاة الى سنة (٢٩٦) ه. اشتهرت هـذه الدولة بالاساطيل وقهرت الرومان في سنة (٢١١) ق وقعة بحرية هائلة في مياه جزيرة

صقلية فغنمت منها تسع سفائن وأغرقت غيرها وكان ذلك في عهد زيادة الله بن الاغلب (٢٠١-٢٢٣) ثم ولي هذه الامرة دولة العبيديين من سنة (٢٩٦ الى ٣٩١)ه أصل هذه الدولة من الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وهم من الشيعة. وتحقيق هذا الخبر ان ابا عبد الله الشيعي كان يدعو الي محمد أبي المهدي ثم لما توفى محمد هذا هرب ابنه المهدى من المكتفى الخليفة العباسي ولحق ببلاد العرب فعلم به عامل بني الاغلب فحبسه بسلجماسة وكان ابو عبد الله الذي يدعو له في الغرب قد ملك مراكش فجاء وأخرجه من السجن وملكه البلاد فتقوض ملك بني الاغلب سنة ٢٩٦ه ثم أراد المهدى هذا فتح مصر في عهد دولة الاخشيد (انظر الاخشيد) فاستولى قائد اسطوله علي الاسكندرية سنة (٣٠٢)ه ولكن جيوش العباسيين التي كان يقودها مؤنس الخادم هزمت جيوشه بين مصر والاسكندرية ودحرتها. ولكنه أرسل جيشا ثانيا مع ولده ابي القاسم فملك الاسكندرية ووصل الى الجيزة وبعض الصعيد فلما علم الخليفة العباسي المقتدر بالله أرسل مؤنس الخادم بالاساطيل فاقتتلت الاساطيل والجيوش فانهزمت جيوش ابن المهدى وأساطيله فعادوا الى بلادهم ولما تولى المعز لدين الله (٣٤١ — ٣٦٥) جهز مائة الف جندى تحت قيادة جوهر (٣٥٥)ه فاستولى علي بلاد مصر بلا حرب في آخر عهد الاخشيديين ثم قصدها المعز لدين الله نفسه سنة (٣٦١) ه وجعل القاهرة التي اختطها جوهر سنة (٣٥٨)ه مقر ملكه وأسس بها دولة الفاطميين (انظر هذه الكلمة)

ثم جاءت دولة بني زيرى الصنهاجيين من سنة (٣٠١ الى ٥٤٢) ه وهي تنسب الى صنهاجة وهي قبيلة أصلها من حمير كانوا في مبدأهم عمالا لدولة العبيديين ولما قام المعز لدين الله الي مصر استخلف منهم يوسف بن بلكين بن زيري ولما كانت سنة (٥٤٣) افتتحها فرنج صقلية الي سنة (٥٥٥) ه حتى جاء عبد المؤمن ملك دولة الموحدين في مراكش وخلصها من أيديهم. ومن عهده آلت لدولة الموحدين من سنة (٥٥٥ الى ٦٠٣)ه ثم جاءت دولة الحفصيين من سنة (٦٠٣ الي ٩٨٢) وهم ينسبون الى حفص عمر بن ابي يحيي وكان من أصحاب المهدى من

دولة الموحدين (انظر الموحدين) فلما توفي المهدى وخلفه عبد المؤمن بادر ابو حفص الى مبايعته وشايعه فجعله رئيس وزارته وتبع عبد المؤمن اباه في الثقة ببني حفص واستيزارهم وتقليدهم الولايات واول من تولى منهم تونس عبدالواحد بن ابي حفص ولما كان زمن (الحسن بن محمد) من سنة (٩٣٢ — ٩٣٦) ه كان خير الدين (باربا روس) حاكما على الجزائر (انظر خير الدين) فعلم ان احواله لا تنطرد في الانتظام الا بانضمامه الي دولة الترك فكاتب السلطان سليمان القانوني فقبل طلبه وأرسل له جنودا وذخائر حربية فتاقت نفسه لامتلاك تونس فانتهز فرصة اختلال احوالها للوصول الى غرضه هذا فذهب الي الآستانة سنة (٩٣٦) ه واستأذن من سليمان القانوني سلطان العثمانيين ان يفتح تونس فأذن له وأمده بالرجال والمال فأقلع اليها بـ(٢٥٠) سفينة وأنزل العساكر اليها فهرب ملكها الحسن بن محمد ودان الاهالى للعثمانيين فما كان من الحسن هذا الا ان استنجد بشرلكان امبراطور اسبانيا والمانيا فأنجده بأسطول فيه (٣٠٠٠٠) مقاتل من عساكر اسبانيا وهولاندة والمانيا ونابولي وصقلية وكان عدد السفن (٥٠٠) سفينة تحت قيادة الامبراطور نفسه فانهزم خير الدين بأساطيله وهرب الي بلاد المغرب ورجع الحسن الى ملكه وأباح البلد ثلاثة ايام ولما اراد الفتك بالمصاة سنة (٩٤١) ه وخرج اليهم وجاء ولده (احمد حميدة) وجلس مكانه ومال اليه الاهالى وخلعوا أباه اسنجد أبوه بالاسبانيول فجاؤا بجيوشهم وأساطيلهم فدحرهم (احمد حميدة) وأمسك بهم وامسك اباه وسمل عينيه وحبسه واستمر حاكما بالعدل الى (٩٧٨) ه حيث ارسلت الدولة العثمانية علي باشا قائدها فملكت بلاده فاستمد (احمد حميدة) الاسبانيول فأتوا على طمع في جعل من المال ثم لم يرض اميرهم بالمال وطلب ارضا فأبي احمد ذلك فعزلوه وولوا اخاه محمد فقبل طلبهم وادخلهم الي البلاد وشاركوه فى حكمها واختلت الاحوال وساءت الامور وهرب الناس وكان الاسبانيول اخربوا المدارس ومزقوا كتب العلم واستفحل امرهم على المسلمين وحصلت بينهم فتن كبيرة فلما نمي الخبر الى السلطان سليم بن سليمان جهز الاساطيل تحت قيادة سنان باشا (٩٨١) ه وملك البلاد بعد قتال شديد ونقاها من الاجانب فرجعت

الامور لمجراها الاصلي ثم استبد بالامر فيها رؤساء العسكر التركي وتلقبوا بلقب (داى) من سنة (٩٩٦—١١١٧) وهب ولايتهم الاحكام ان رؤساء الجنود الذين كان رتبهم سنان باشا فاتح تونس عند عودته الي الآستانة استبدوا على جنودهم ورعيتهم معا فاتحد الجنود علي قتلهم في يوم معين ثم هجموا عليهم في الديوان وأعملوا فيهم السيف حتى افنوهم ثم انتخبت كل فرقة عسكرية رئيسا فكان عددهم يبلغ نحو امن ثلاثمائة فتهيأت الامور لواحد منهم يسمي عثمان داى بعد اضطرابات كبيرة فاستبد بالامر وحده وشتت اخوانه المناظرين له وحكم البلاد بتدبير وشجاعة من سنة (١٠٠٧ الي ١٠١٩) ه فلما علم سلطان العثمانيين بهذا الامر أرسل أسطوله فجاء عثمان داي وأعلن طاعته للسلطان امام أمير البحر فأقره السلطان ولما مات خلفه غيره حتي جاءت دولة « البايات » والباى هو لقب حاكم الولاية من قبل الدولة التركية وقد علمت ان (الدايات) تغلبوا عليهم وقد عاد هذا اللقب بسمي رجل جزائرى توصل بصفاته وشجاعته لان ينال رتبة باى واقتني ماليك نجب منهم كثيرون

وأشهرهم مراد باي مملوكه تولي الملك بعده وجاءه الفرمان السلطاني سنة (١٠٠١) ه ثم خلفه ابنه ثم حفيده ثم ابنا حفيده وهما محمد باي وعلي باى فما زالا يتنافسان وبقة ثلاث حتى غلب علي باى بعد جهد جهيد سنة (١٠٥٨) ه فحكم البلاد بعدل وتدبير ثم وقعت حرب بين الجزائر وتونس انهزم فيها علي باي وأسر وانكسر جيشه فولى التونسيون ابنه (المولي حسين) وهو أول الدولة الحسينية من سنة (١١١٧) الى (١١٥٣) فأقرت الدولة العثمانية ولايته وما زالت هذه الاسرة تتوارثها باستقلال تحت سيادة الدولة العثمانية حتي سنة (١٨٨١) م ففقدت استقلالها بدخولها تحت حماية فرنسا وسبب ذلك ان وزيرا اسمه مصطفى بن اسماعيل ترقي الى منصب وزارة تونس وكان به نزعة للخيانة تفرسها فيه قنصل فرنسا فوعده ان هو مكن لفرنسا نشر الحماية علي تونس أن يرقيه لمنصب الباى فاغتر بهذا الوعد وعمل من ذلك اليوم لانالة فرنسا هذا الغرض وصار يطلع القنصل علي جميع أسرار الحكومة ويتظاهر بمعاكسة قنصل فرنسا والميل للدولة العثمانية ودأب سرا يختلق المشاغب ويشعل نيران الفتن الخارجية

ويوقع تونس في الارتباكات الدولية ويعرض علي الباى في خلال ذلك طلب الحماية الفرنسية فيأبي عليه ذلك فلما اعيته الحيل أوغر صدور القبائل النازلة علي حدود الجزائر لتسويغ تدخل فرنسا فحشدت جيشها على الحدود ثم عرضت بسط حمايتها على الباى فقبلها سنة (١٨٨١) رغما عن ايعاز الدولة التركية له بعدم القبول ومن العجب ان الدولة لم تعترض علي فرنسا الا بعد نشر الحماية فخصمتهافرنسا بقولها ان تونس لم تكن جزءا من الدولة التركية ولو كانت كذلك لاعترضت عليها حين الشروع في نشر حمايتها ثم شرعت فرنسا فى تدويخ البلاد المستعصية عليها فضرب اسطولها الثغور وحارب جيشها الاهالى ولولا فساد أسلحة التونسيين لاصلوا الفرنسيين نار حرب دموية ثم تم الامر باستتباب الحكم لها تماما وهي فيها الآن والله عليم بصيور الاحوال

﴿ تونكين ﴾ هوقطر فى الشمال الشرقي من الهند الصينية يسكنه ١٤٠٠٠٠٠٠ نسمة وهو تحت الحماية الفرنسية وسبب نشر حمايتها عليه احداث محطة في تلك الجهات لصلحة التجارة فابتدأت تتحكك في حكومات تلك الجهات في جنوب الصين فأغضب تدخلها ذلك حكومة الصين وحدث ان قائد الجيش الفرنسى توغل فى بلاد تونكين فاتحاموقتل فاستردت تونكين مافتتحه ورجعت لتبعيتها الاصلية لحكومة أنام (انظر هذه الكلمة) وكان ذلك سنة (١٨٧٤) ثم حدث ان التونكينيين تظاهروا بعدم احترام تلك المعاهدات فاضطرت فرنسا لارسال جيشها الي هانوين عاصمتها لاجبار التونكينيين علي احترام المعاهدة فابتدأت الحرب بين فرنسا وأنام باغراء الصين فأوغل الجيش الفرنسي فى مدائنها فاضطرت الصين التي هى صاحبة السيادة على أنام التى من أجزائهـا التونكين أن تعقد معاهدة مع فرنسا ثم خانت عهودها فاضطرت فرنسا لارسال جيشها ومراكبها لقتال انام وبعد حرب سجال تم الامر بدخول التونكينيين تحت الحماية الفرنسية سنة (١٨٨٥) م

مساحة التونكين ٣١٤٠٠٠ كيلومتر مربع . محصولاتها الرز والبقر والجاموس والحبوب والاسماك . وفيهـا مناجم الفحم والمعادن المختلفة . ويصنع فيها الحرير والحلى

﴿ تاه ﴾ يتوه توها هلك . وتكبر

(وهه) اهلكه

(جاء توًا) أي جاءك قاصداً لا يلوي في طريقه على شيء. فان لواه شيء فلم يجئك توًا

﴿ تِي ﴾ اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به للقريب

(تيك) اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به للمتوسط في البعد . ويشار بتلك للبعيدة

﴿ تياترو ﴾ كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية : (تياتروم) أو من الكلمة الاغريقية : (تياترون) ومعناها النظر باعجاب او التأمل والتدبر

التياترو بالمعنى المعروف لنا الآن كان معروفا لدى قدماء اليونانيين والرومانيين وكانوا في المبدأ يمثلون بعض الاقاصيص في بيوت من خشب تركب وتقوض بالارادة ثم لما نما فيهم حب التمثيل جعلوا له مباني خاصة وأول تياترو بني من الحجر كان في أثينا قبل المسيح بخمسة قرون وسموه تياترو باخوس وباخوس عندهم اله الخمر وكان يسع «٣٠٠٠٠» متفرج . ومن اشهر تياتراتهم تياترو «ايدور» وهي اسم بلدة عندهم وتياترو (أوفيز) وهي بلدة عندهم أيضا وكان كل منها يسع أكثر من (٢٥٠٠٠) نسمة

أما أشهر تياترات روما فكان تياترو (بومبيه) بناه قنصل روما بعد عودته من حرب في آسيا الصغرى وكان ذلك في منتصف القرن الثاني قبل المسيح وكان يسع (٤٠ الف) نسمة وتياترو (سكوروس) وهو من كبراء روما وكان أفخم تياترات الرومانيين كان في وجهته الخارجية ثلاثة صفوف من الاعمدة صف من خالص المرمر وصف من البلور وصف من الخشب المذهب وكان بين تلك الاعمدة التي يبلغ عددها (٣٠٠) تماثيل من المعدن في غاية الابداع الصناعي

ثم جاء حكم القسوس في اوروبا فحرمت الكنيسة التمثيل فلبث هذا الفن (١٥) قرنا في غيابة العدم ثم حيي في فرنسا في عهد لويز الثالث عشر (١٦١٠-١٦٤٣) م وشخصت قصة في قصر اللوفر ولكن ايطاليا سبقت فرنسا فان أول تياترو بني فيها كان في أوائل القرن الخامس عشر بناه (برامنت) المهندس في فناء الفاتيكان محل بابا النصارى ثم انتشر في أكثر مدن ايطاليا وعم جميع اوروبا في

زمن قصير ولم يزل يترقى فيها حتى وصل الى حالته العصرية المعهودة وقد جاء الى سوريا ومصر أولا بواسطة السوريين في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ثم قلدهم فيه المصريون انفسهم وصار لهم فرق عديدة،منها ماهو ثابت في العاصمة وبعض المدن،ومنها ماهو متنقل في البلاد وعا ان التياترو على اصطلاح أهل العصر لاينتظم ولا يتسق الا بوجود نساء فيه تمثل فيه الادوار الخاصة بجنسهن فقد اضطرت فرق التمثيل عندنا لاستحضار ممثلات سوريات ولكن الحالة قد تغيرت الآن وأصبح لدينا ممثلات مصريات. والتمثيل الآن في بلاد الغرب أرقي منه في عموم الشرق الادني على قدر اختلاف الاثنين في القابلية له

من المشهور الآن على ألسنة الخاصة والعامة ان التمثيل فن جليل يرقي العواطف ويهذب النفوس ويحيي عوامل الشعور في الذات ويأخذ بزمام الامم الي الكمالات الخ الخ وهم في هذه المبارات انما يرددون نغمة اوروبية وغفلوا عن ان اختلاف البلاد في العادات والاعتقادات والميول يجعل بين عوامل رقيهم وعوامل رقينا خلافا جوهريا ذريعا . اولئك قوم عندهم تكشف النساء عادة متبعة والغرام باعث من بواعث العمل،وخطبة الرجال النساء على مسارح التمثيل أو في بهرة التياترو وطريقة الاكثرين من شانهم، وقد أدتهم مدنيتهم المادية وعلومهم الالحادية ولاسيما في مقدمة القرن الماضى الي اعتقاد أن لاموجود الا المادة وأن ليس للانسان الا ماينتهبه انتهابا من سرور فى هذا العالم القصير الأمد. ونحن امة ندعي ان لنا دينا وانه ناموس السعادتين وان لنا حياة أخرى فيها ثواب على الحسنة وعقاب على السيئة وان الواحد ان لم يتزود من هذا العالم كمالا يعرج به الى عالم القدس هبط به قذره الى عوالم التدنيس ومداحض الهلكة ، وان كل احدنا في أن يملك هواه ويحكم على عواطفه ، لاانقطاعا عن اللذة وهربا من التنعم ، ولكن طلبا لنعيم الروح في عالم الكمال الأعلى واغتناما للذة القلب في مجالي الجمال الأجلى،لاما تطلبه حواسه من نظر الحسان ومغازلة الغزلان وفض لابكار الدنان فيجزى أحدنا منها أن تكون من حلال دون حرام

اذا أجدت النظر بين مرامينا ومراميهم وعقائدنا فى الحياة وعقائدهم فهل تظن ان

ما ينفعهم ينفعنا او أن ما يكوّنهم لا يعدو على كياننا ؟

ان تقل كيف تختلف نواميس الترقي بين أمتين؟قلنا ماقاله تعالى(ولكل وجهة هو موليها) فان هنالك عوامل اجماعيـة عالية وعوامل دونهاولا ينكر علينا أحد ان العوامـل التي رقت العرب الاولين الى الاوج الاعلى وبلغت بهم من الرفعة المكان الاسمى كانت ارقى من العوامل التى رقت الرومانيين واليونانيين عا لايقدر (انظر عرب وروهان ويونان) وانما مدار الامر على وجود السبب وهو ما نعبر عنه بالحياة فتى وجدت للامة حياة وهي هبة يهبها الله لمن يشاء من الامم بدون دخل لارادة أحدفيهاحيت الامة وتقدمت ولا ينكر علينا أحد أن هنالك حياتين حياة عالية كاملة وحياة ساقطة سافلة وربما كان بينهما حياة ثالثة متذبذبة بين هذين الطرفين

«وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» فمن اعتقد ان للانسان حياة بعد هذه الحياة وان أمامه كمالا لا يبلغ التصور مداه وان سبيل ذلك امتلاك ازمة الاهواء والتسلط على مهاب الميول والوقوف بالنفس موقف الاعتدال ذم معنا ابتذال النساء فوق المسارح وتمثيل أدوار العشق بمرأى ومسمع من الناس اجمعين وعد ذلك الضرب من اللهو أضر مامنيت به هذه الامة من أنواع التقليد . ومن كان لايعتقد بالدار الآخرة ولا يظن ان هنالك كمالا روحانيا الا مايهديه الجسد للمشاعر المحسوسة من لثم ثغر اورشف كأس فليعتقد ان التشخيص فن يرقي العواطف ويكمل النفوس . ولكن ليعلم انها عواطف قومه وملكات ذويه وعشيرته

هنا لعلى اسمع قائلا يقول هذا تعصب للقديم، هذه معارضة لنواميس الترقي، ذلك جمود يقف بالامة حيث هي الخ الخ وهي اقوال اعتاد المفتونون بالماديات ان يعارضوا بها كل داع الى الفضائل ، عامل على منع انحلال روابط الآداب، فلا نعيرها أقل اهتمام ولا نعني بالرد على اصحابها

نعم ان في غضون بعض وقائع الاقاصيص عظات ولكنها ضائعة بين تلك المهيجات التي توقظ نائم الاهواء وتحرك ساكن الشهوات

ليعلم معارضونا ان رقي الامم وحياتها لا يتوقفان على امثال هذه الملاهي فان الحياة

حادث جلل تهب على الامة تابعة لقوانين عليا وضعها واضعها القادر جل وعز على مقتضى علمه وحكمته لانسبة بينها وبين التياترات والاوبرات مطلقا وانه فى الزمن الذي كان يهدم العرب فيه أساس الدولة الرومانية ونحاصر جيوشهم عواصمها كانت روما آهلة بالتياترات على النحو الذي وصفناه آنفا فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت

قد أصدرت الحكومة المصرية لائحة للتياترات يحسن بنا ايرادها هنا

ناظر الداخلية

بعد الاطلاع على قرار الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٨٩١ الصادر طبقا للامر العالى الرقيم ١٣ يناير سنة ١٨٨٩

قرر ما يأتي

عن الترخيص

(١) لا يجوز فتح تياترو للعموم او تشغيله قبل الترخيص بذلك مقدما من المحافظة او المديرية

(٢) تقدم طلبات الرخص على الارنيك الذى تقرر جهة الادارة ويوضع فيه ما يأتى :

أولا ـ اسم ولقب وسن ومحل ولادة وصناعة ومحل اقامة وتبعية الطالب ومدير المحل

ثانيا ـ نوع المناظر التى سيفتح التياترو لاجلها

ثالثا ـ عدد محلات الجلوس التي يمكن أن يحتوى عليها

رابعا ـ اسم ولقب ومحل اقامة وتبعية مالك العقار

خامسا ـ قوة المحرك المكانيكى اذا كان في المحل محرك من هذا القبيل وترفق الطلبات برسم يوضح بالتفصيل تقسيم التياترو من الداخل وكذلك الشوارع والاملاك المتصلة به

(٣) فى المدن التي يتقرر سريان هذه اللائحة فيها طبقا لاحكام المادة (١٩) يشكل قومسيون للتياترات توضح كيفية تأليفه فى ذات القرار الذى يصدر من نظارة الداخلية بسريان اللائحة

(٤) اذا وافق المحافظ أو المدير على موقع المحل يقرر بعد أخذ رأى قومسيون التياترات ما يلزم رعايته من الابعاد وما يجب اتخاذه من التدابير المتعلقة بالبناء وكذلك التنسيقات والانارة على الخصوص

للاحتياطات اللازمة لمنع الحريق وحصره وتسهيل الخروج للعموم عند حدوثه

(٥) لا تعطي الرخصة بفتح التياترو الا بعد أن يتحقق القومسيون بأن جميع الاجراءات التي تقررت صار تنفيذها

(٦) تدرج في الرخصة شروط تشغيل المحل والاحتياطات التي يلزم اتخاذها للوقاية من الحريق خصوصا فيما يتعلق بالتحقق من صيانة الجرادل والطلمبات والمواسير وادوات المراسح كالستائر والحبال والمسالك المؤدية الى المراسح ومن مساعدة رجال المطافي. والتحقق عموما من مكافأة جميع الاحتياطات التي صار تقريرها عن التفتيش

(٧) لكي يتحقق قومسيون التياترات من ان جميع الاحتياطات التي تقررت قد روعيت، له ان يفتش بذاته وعند اللزوم بواسطة مندوبين خصوصيين التياترات كلما لزمت الحال على أن يكون هذا التفتيش مرة واحدة في السنة على الاقل

(٨) عند ظهور مضار خطيرة تتعلق بالامن العام فعلى أصحاب التياترات القائمين بتشغيلها تنفيذ الاحتياطات التي يقرها المحافظ أو المدير بناء على التقرير المقدم من قومسيون التياترات

فاذا لم يتموا هذه الاحتياطات في الميعاد الذي يتحدد لذلك فللسلطة المحلية اصدار الامر باقفال التياترو موقتا

وفي حالة وجود خطر مداهم فللسلطة المحلية اصدار الامر بتعطيل التشخيص اجراءات لحفظ النظام والامن

(٩) على كل من يروم تشغيل تياترو أن يخطر المدير أو المحافظ قبل التشغيل لاول مرة بثمان وأربعين ساعة على الاقل عما يأتي :

اولا — اسم كل جوق جديد

ثانيا — مواعيد التشخيص باليوم والساعة

ثالثا — بيان الروايات أو البروغرامات والمناظر

(١٠) ممنوع ما كان من المناظر أو التشخيص او الاجتماعات مخالفا للنظام العام وللآداب وللبوليس الحق في منع ما كان من هذا القبيل واقفال التياترو عند الاقتضاء.

(١١) ممنوع ما يأتي :

أولا — المكوث في الممرات المخصصة المرور أو وضع الكراسي فيها

ثانيا ــ التدخين داخل التياترات في غير المحلات المعدة لذلك ما لم تكن هذه التياترات من التياترات المسوغ لها صريحا بترك الحضور يدخنون في محل المشاهدة ذاته

ثالثا ــ الضوضاء وكل ما من شأنه التشويش على التمثيل

وللبوليس في حالة حصول شيء من التشويش طرد المسبب له

(١٢) يخصص مكان موافق لضابط البوليس المنوط بالمراقبة وقت التمثيل

(١٣) لايجوز ابقاء التياترات مفتوحة الى ما بعد الساعة الاولى بعد نصف الليل الا بتصريح خصوصي

(١٤) كلما مست حاجة التمثيل الي اطلاق عيارات نارية أثناءه فلا يكون الاطلاق مصوبا نحو صالة المتفرجين

(١٥) اذا اقتضت الرواية تمثيل منظر نار مضطرمة او اطلاق سهام نارية فمن الواجب اخطار المحافظ او المدير عن ذلك قبل الميعاد بأربع وعشرين ساعة ليتمكن من اتخاذ وسائل المراقبة اللازمة لذلك

احكام عمومية

(١٦) تسرى احكام هذه اللائحة مع احكام لائحة المحلات العمومية ليس فقط على التياترات بل ايضا على محلات لعب الخيول (السرك) ومحلات السينماتوغراف وقهاوي الموسيقات وما أشبه من المحلات العمومية للفرجة والمشاهدة

واذا كان في المحل محرك ميكانيكي او أية آلة اخرى يمكن ان ينشأ عنها خطر للامن العام فيمكن تقرير الاحتياطات اللازمة فيما يختص بتركيب الآلة وتشغيلها

(١٧) كل من اراد تحويل محل موجود الي محل تشخيص (تياترو) او الي قهوة موسيقى او الى سرك او الى صالة لمشاهدة المناظر او الى شيء لم يذكر في الرخصة التي بيده فعليه ان يقدم بادىء بدء طلبا عن رخصة جديدة بالكيفية المبينة في المادة الثانية

(١٨) كل تغيير في شخص متولي تشغيل المحل او مديره يجب الاخطار عنه في ظرف ٣٠ يوما وفي حالة عدم الاخطار يبقي الشخص الاول المتولي تشغيل المحل او المدير الاول مسئولا عنه وهذا لايمنع ايضا من اقامة الدعوى على الشخص الجديد

(١٩) تسرى هذه اللائحة بقرار من نظارة الداخليـة في المدن التي يرى وجوب سريانها فيها ويمكن ان تفوض الى المجالس البلدية الاختصاصات الواردة في هذه اللائحة

عن العقوبات

(٢٠) كل من خالف احكام هذه اللائحة او النصوص الواردة في الرخصة او مافرضته السلطة المختصة يعاقب بغرامة لاتتجاوز ٢٠٠ قرش صاغ وذلك عدا مالقاضى من حق الحكم باغلاق التياترو لحين زوال حالة الشيء المكونة للمخالفة

ويمكن ايضا الحكم باقفال المحل نهائيا في حالة ارتكاب متولى تشغيل المحل ثلاث مخالفات متعاقبة ضد أحكام هذه اللائحة خلال السنتين السابقتين للحكم وكان ارتكابها في المحل ذاته

عن الاحكام المؤقتة

(٢١) على اصحاب التياترات الكائنة في المدن التي تسرى فيها هذه اللائحة بقرار وزارى ان يقدموا أخطاراعنها الى المحافظة او المديرية في ميعاد ٢٠ يوما من تاريخ صدور القرار

ويحتوى هذا الاخطار على جميع البيانات الواردة في طلبات الرخص ويرفق به رسم المحل المنصوص عنه في المادة (٢)

(٢٢) يقوم قومسيون التياترات او مندوبون لتفتيش التياترات والمحلات الموجودة الآن من نوعها

وله أن يقرر لكل منها مايراه لازما من الاحتياطات لصالح الامن العام وأن يحدد المدة اللازمة لتنفيذها

فاذا انقضت المدة ولم تنفذ الاحتياطات المذكورة يعمل محضر مخالفة ضد المالك وضد المتولى تشغيل المحل

وفى حالة وجود خطر مـداهم يمكن للبوليس ان يأمر اداريا بايقاف التشخيص في المحل ، وهـذا النص لايؤثر في المادة الثامنة من حيث سريانها على المحـلات الموجودة الآن لو اقتضى الحال

الاسكندرية في ١٢ يوليو سنة ١٩١١

١٦ رجب سنة ١٣٢٩

محمد سعيد

هذه هي لائحة التياترات وكنا نود ان تقرأ الروايات قبل تمثيلها فلا يصرح بتمثيل رواية يكون لحنها وسداها الغرام فان ضرر ذلك على الشبان والشابات لايحتاج لبيان

﴿ تاح ﴾ له الامر يَتيح تَيحا نهيأ و (تاح فلان في مشيته) تمايل . و (أتاح الله له الخير) قدّره له و (اليوم المُتَاح) المقدر كناية عن الموت

﴿ تاخ ﴾ تاخه يَتيخه تَيْخا ضربه بالعصا . ومثله و تَخه وَتخا . و (المِتْيَخة) العصا

﴿ التيد ﴾ الرفق . يقال (تَيدَك ياهذا) اى ارفق و (تَيدك فلانا) امهله

﴿ تار ﴾ البحر يَتير تَيَرانا ثار و(أتاره) كرره مرة بعد اخرى و (التَيّار) موج البحر

﴿ التيار الكهربائي ﴾ اذا أخذ جسمان متكهربان على اختلاف بينهما في درجة الكهرب ثم أوصلا بسلك وُجد أنه حدث ان الكهرباء تتسرب من الجسم الاكثر كهربائية الى الاقل كهربائية ولاتزال كذلك حتى يتعادل الجسمان فيسمى سريان الكهرباء على ذلك السلك تيار كهربائي تشبيها له بتيار الماء (انظر كهرباء)

﴿ تازه ﴾ يَتيزه تَيزا وتايزه متايزة غالبه . و (تاز السهمُ في الرمية) اهتز فيها و (التَيّاز) الرجل الصغير المكتنز الخلق

﴿ تاس ﴾ تتايس المعاز تناطحت امواجه و (استتيست العنز) صارت كالتيس . ويقال (فلان أتيس) اى كالتيس وهي تيساء

﴿ التيس ﴾ هو الذكر من الظباء والمعز والوعول جمعه (تُيوس) و (أتياس) (انظر معز)

﴿ تاع ﴾ الماء يَتيع تَيعا وتَيعانا سال و (تاع القيء) خرج و (أتاع) قاء فهو مُتيع . و (تَتيع الى الشر) تهافت عليه و (تتايع في الامر) سلك له غير طريق الناس. و (تتابع في الشر) تهافت عليه . و (التيعة) الاربعون من الغنم وقيل هي من ادنى ماتجب فيه الزكاة . و (التَيِّع والتَيَّعان) المتسرع الى الشر او الى الشيء و (الاتيع والمتتايع) المسارع فى الحق

﴿ تيفوس ﴾ حمى خبيثة تصيب تارة فردا وتارة تأتي على شكل وبائى . وهي وان لم تكن تراعى سنا ولا جنسا فانه مع ذلك يندر ان تصيب الاطفال والشيوخ والنساء فى آخر ادوار الحمل او النفاس وفي اوائل دور الارضاع

هذا المرض قد يكون معتدلا وشديدا قصير المدة وطويلها فقد يمكث نحو الشهرين او اكثر وقد لايمكث اكثر من اسبوعين

يعرف من التيفوس نوعان التيفوس البطني والتيفوس (الطفحي)

النوع الاخير لا يوجد الا على شكل وبائي فى المسكرات عقب الحروب او فى المحال الضيقة المسكونه بأشخاص كثيرين كالسجون او سفن المهاجرات ومن هنا تسمى هذه الحمى بأسماء مختلفة كتيفوس الجيوش وتيفوس المستشفيات وتيفوس السفن الخ

يقول الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ان هذا المرض اذا اصاب الشبان الاقوياء نجوا منه بسهولة وان اصاب من فوق الاربعين من السن هلكوا بالعقاقير الطبية. (لان الرجل من مذهبه عدم تعاطي الادوية انظر دواء وعلاج وطب والاكتفاء في الاستشفاء بوسائل الطب الطبيعي)

وقد اصطلح الناس على تقسيم التيفوس الى نوعين التيفوس البطني العادى او التيفويد والحمى العصبية

(أعراض التيفوس البطني) انحراف فى الصحة مدة تختلف بحسب الاحوال ثم تليها حمى وقلق عام وضعف وفقد في الشهية ورعشة وعطش واحمرار في العينين وسرعة فى النبض. ثم يلي ذلك ضعف شديد وعطش شديد وفقد تام في الشهية وأعراض اضطرابات مخية شديدة وآلام في جنوب الجبهة وامساك واسهال

ثم بعد ثلاثة أو خمسة ايام يظهر طفح على الجسم يعمه وأحيانا لا يصل الى الوجه والذراعين والساقين فيشبه المريض المصاب بالحصبة

ثم الم فى اسفل البطن وقرقرة عند الضغط على الجهة اليمنى من البطن. وألم في الجهة اليسرى منه. والتهاب في القسم الاسفل من الامعاء الدقاق وورم في الطحال شديد قد يصل ٤ الى خمسة اضعافه

وفي آخر اليوم السابع تشتد الحمى فتصل الى الحد الخطر فيفقد المريض مقاومته ويصير كالابله لا يعي شيئا ويسمر لونه ويجف ريقه ويخشن الجلد ويكثر الاسهال ويحدث الانسان على نفسه بدون شعوره ويعلو الظهر والوجه عرق لزج بارد

في الاسبوع الثاني او قبله يحدث تحسن في المرض ان سار طبيعيا من مبدأه فينقطع الهذيان وينام المريض نوما هادئا ويتغير لون الطفح ويجف وتسقط قشوره ويزول بعد ذلك بأربعة أو سبعة ايام وفى ظرف ثمانية او عشرة او خمسة

عشر يوما ترجع الشهية والقوة وتنقطع الحمي ويقل ورم الطحال تدريجا

أما مدة هذا المرض فتختلف على حسب حسن العلاج وطبيعة المرض وقوة مقاومة المريض

وقد يختلف سير هذا المرض اختلافا كبيرا على حسب الظروف فيصير التيفوس أخف مما ذكرنا او اشد خطرا

اما خطر هذا المرض فينحصر في شدة الحمي والتهيج الحمي فيكثر الموت في هذا الدور ويندر في الدور الثاني ثم يكثر الموت في دوره الثالث

وسبب هذا المرض قذارة المياه والاغذية والهواء ومن اسبابه الفاقة والوساخة والحرمان والكدر والهموم ومن الناس من لا يصابون بهذا المرض ومنهم من هو مستعد له

(العلاج) للاطباء أساليب في العلاج تختلف باختلاف حالته ولكن دكاترة الطب الطبيعي وليس عددهم بقليل في اوربا الآن فيقولون ان العلاج بالعقاقير فيه خطر على المريض وقلما ينجو منه من جاز سن الاربعين اما هم فيصفون له ما يأتي :

ان يلتف المريض كل يوم مرتين او ثلاث او اربع مرات في ملاءة فراش مبتلة مع وضع زجاجات مملوءة بالماء الساخن وملفوفة في خرق تحت قدمي المريض مقدار نصف ساعة . اما اللفافة الجسمية فتبقى نحو ساعة

ثم اذا لم يكن المرض شديدا يدلك جسم المريض بالماء الفاتر ولما تعود حمي شديدة يعمدون الي لف الجسم ثانية بملاءة فراش مبتلة بعد عصرها

أما الرأس فيجب ترطيبه مع لف الجسم بالملاءة و دونها . وصفة ذلك ان يحاط الرأس بخرقة مبتلة بعد عصرها على هيئة عمامة مع دوام ترطيبها . ومما يجب الالتفات له ان تفتح نوافذ غرفة المريض لينشق الهواء النقي ليساعده ذلك علي مقاومة المرض اما اقفال النوافذ فيفسد الهواء ويبعد الشفاء

ثم تغسل للمريض أمعاءه بحقنة لبزول الاسهال وتترطب الامعا وماء الحقنة يجب ان تكون حرارته خفيفة جدا

اما الغذاء فيجب ان يقتصر منه علي شربة الارز بدون لحم وان تجتنب الاغذية المهيجة حتي ولو تماثل المريض من علته هذا ما يقوله أئمة الطب الطبيعي

والله أعلم

هذا المرض يعدي من البرازفيجب عزل المصاب الى جهة خاصة وأن يحترز ممرضه من الاصابة بمكروبه بكل الوسائل التي من أهمها تطهير يديه بمحلول السليماني قبل تناول الغذاء

﴿ تيك ﴾ اسم اشارة ينادى به المؤنث المفرد المتوسط في البعد وتصغيرها تياك

﴿ تَيم الله ﴾ هو حى من بني بكر من العرب

(التيماء) الفلاة و (التيمة) الشاة التي تحلب في المنزل وليست سائمة

(تامه الحب) يتيمه تيما وتَيَّمه ذلله

﴿ التيمس ﴾ هي أشهر جرائد انجلترة بل العالم كله ظهرت أول نسخة منها في أول يناير سنة ١٧٨٨ . أصدرها الناشر (والتر) وكان أصدر قبلها بثلاث سنين جريدة اسمها (يونيفرسال رجيستر) فبدل هذا الاسم بالتيمس

بقيت هذه الجريدة خاملة الذكر الى سنة (١٨٠٣) حتى تولى ادارتها (جون والتر) ابن مؤسسها فأوصلها الى مكانة عالية وأصبح له منها ثروة طائلة ذلك لانه اختط لجريدته خطة مستقلة فكان يؤيد من يؤيده من الوزراء والحكام بلا غرض ، على ما يجد في ذلك السبيل من الصعوبات والشدائد

وفي مدة الحروب الكبرى التي وقعت فيها انجلترة مع نابليون جازف جون والتر بثروته فعين لجريدته مراسلين في كل جهة يوافونه بالاخبار في حينها فلم يرق ذلك في نظر وزارة (بت) في انجلترة فكانت الحكومة تصادر ما يرد للتيمس بالبوستة . فلم يثن ذلك من عزم (جون والتر) فأحدث لجريدته سفنا وسعاة يحملون له الحوادث عند وقوعها فكان ينشر في جريدته من الاخبار الصادقة عن السياسة والحرب ما يجهلها الوزراء أنفسهم . وكان ذلك المدير النشيط ينقد أولئك المراسلين والسعاة مرتبات كبيرة حتى يصدقوا في أداء مهنتهم

وكان من دأبه أن يتصيد كبار الكتاب ولو كانوا مجهولين وبهذه الصفة جمع في جريدته من نخبة الكتاب الانجليز من لم يجمعه غيره . فكان لديه الدكتور (ستودارت) والمستر (بارنس) والقبطان ولا يقبل منهم رشا ويخذل من يخذله رغما

(ستولنج) والمستر (هنرى بروغام) والمستر (جون جوزيف لوسون)الخ

ومما ينسب لمدير التيمس من التحسينات الطباعية انه أول من استخدم البخار في ادارة الآلات وكان ذلك سنة (١٨١٤)

لعب التيمس دوراً مهما في تاريخ انجلترة فى القرن التاسع عشر فكان قوة من قوى المملكة وكان له تأثير كبير على الناس فكان مايرويه لهم ينزل منزلة الحقائق والمرجحات . فنى كل نازلة وفى كل دهياء مظلمة يتساءل الناس ماذا قال التيمس عنها.وكانوا يعتبرون مايقوله فصل الخطاب.وقد نال هذه الثقة باستقلاله عن الاحزاب فكان لايخدم غرض طائفة من الطوائف بل المصلحة العامة وكان يستقي اخباره من اوثق المصادر

التيمس يعتبر اول جريدة انجليزية اختزلت مناقشات مجلس العموم ومجلس اللوردات بينما كانت الجرائد الاخري تملأ بها نحو ثمانية أنهار بالاحرف الدقيقة فلا يقرأها الا افراد يعدون عدا.اما التيمس فكان يتوخى قدرة الناس لجمل مناقشة المجلسين باختصاره لها مما يمكن الالمام به عند الكافة

الذى رفع مكانة التيمس في نظر الناس وجعلهم يقدرون خدمته حق قدرها حادثان غريبان . وذلك انه فى سنة ١٨٤١ علم مكاتب التيمس فى باريز أنه قد تألفت عصابة من بعض الرجال ذوى الالقاب القصد منها سلب نحو عشرين مليون فرنك من البنوك الاوروبية بنوع من المضاربات فأخبر الادارة بذلك ووقع بنك فلورنسا فى الفخ فأسرع بدفع (٢٥٠٠٠) فرنك فما كان من التيمس الاان أخذ ينشر المقالات الدالة على فساد مشروع تلك العصابة وان القصد منه السلب بهذه الطريقة الخداعية لاغير وكان يوهم ان تلك المقالات تأتيه من بروكسل لاباريز ليكشف ستر اولئك المدلسين وفشل مشروعهم كل الفشل فحمل الغيظ أحد أولئك المدلسين على اتهام الجريدة بأنها أهانته ورفع عليها قضية يطلب بها تعويضا كبيرا فحكمت المحكمة على التيمس بدفع جزء من ثمانية وأربعين جزأ من الشلن مبلغ حقير جدا ولكن مصاريف التقاضي كانت بلغت (١٢٥٠٠٠) فرنك فأسرع الشعب في فتح اكتتاب لجمع هذا المبلغ للتيمس تقديرا لخدمته العظيمة . ولكن التيمس رفض أن يقبل درهما واحدا قائلا انه

لم يفعل بخدمته تلك الامايجب عليه فعدلت لجنة الاكتتاب عن اعطائه النقود الى اظهار مرور الامة منه بنصب لوحة من الرخام في بورصة لوندرة منقوش عليها خدمة التيمس وأخرى في ادارته وفتح بورصتين جديدتين باسم التيمس في اكسفورد وكمبردج

أما الحادثة الثانية فهي من باب التنبؤ عن المستقبل وذلك ان قوانين انجلترة كانت تحرم أن يجلب التجار حبوبا من الخارج جريا على مبدأ ترويج البضاعة الوطنية وكان ذلك موافقا لهوى الوردات أصحاب الاراضي الواسعة وكان التيمس من هذا الحزب وكثيرا ما كتب فيه الفصول الضافية ولكنه انقلب فجأة الى تحسين مبدأ حرية المبادلة مدعيا ان في ذلك نجاة البلاد من أزمة خطيرة الشأن وتنبأ بأن الوزارة ستضطر لطلب الغاء ذلك القانون قريباً . فدهش الناس من انقلابه هذا وسخروا منه ولكنه لم تمض ستة اشهر حتى حدثت أزمة شديدة اضطر معها الوزير الاول اللورد بيل لطلب الغاء قانون الحجر على دخول الحبوب كما تنبأ التيمس بذلك . فدهش الناس من صدق نظر التيمس في الامور وازدادوا وثوقا بأخباره وتنبا ته

ومن حوادث التحايل على جلب الاخبار التي اشتهر بها التيمس ما حكاه مكاتبه في باريز وهو المستر بلوتز

قال بلوتز انقضت الحرب بين تركيا والروسيا وأقرت الدول على عرض المسألة الشرقية على مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨) م فكنت أنظر لهذه المسألة بالاهتمام الذي ينظر بهـا اليهـا كل صحفي . فاتفق ان الادارة انتدبتني للذهاب الى برلين لتصيد حوادث ذلك المؤتمر قبل غيري من مكاتبي الجرائد الاوربية . وبينما أنا أفكر في وجه الحيلة اذ دخل عليّ شاب وبيده خطاب توصية من أحد أصدقائي يطلب أن أرى له وظيفة بمكتبي تليق به . فما أتممت قراءة الخطاب حتي رفعت اليه رأسي وبدرته بهذا السؤال وهو : هل لك في أن تصحبني الى برلين فأجابني بالايجاب . فعينت له اليوم وقلت له استعد فما كان ذلك اليوم حتى حضر الى متأهباً فاستصحبته معي الى عاصمة المانيا وبذلت كل ما أستطيع بذله من المجهودات حتي عينته كاتبا في المؤتمر واتحدت معه على ان ينقل الى يوميا ما يدور بين الاعضاء من المناقشات . فكان هذا الشاب يؤدي وظيفته بكل عناية وكانت تظهر التيمس

في مساء كل يوم وفيها كل مادار في قاعة المؤتمر فأدهش ذلك ازأى العام الاوربي وحير الصحافة الاوربية التي لم تكن لتصل الي بعض ماوصل اليه. فأغاظ ذلك البرنس بسمارك رئيس المؤتمر وشدد علي جميع كتاب المؤتمر بأن لايقابلوا أحداومن يتجارى علي ذلك يعزل ونشر وراء الموظفين العيون والجواسيس قال فاتحدت مع ذلك الشاب علي أن يلبس قبعة تماثل قبعتي ويكتب مايريد اطلاعي عليه ويضع الورقة داخل قبعته ثم يجلس على احدى القهوات ويضع قبعته علي المائدة فأحضر فأجلس بجانبه منعزلا عنه غير اني أقوم بمدبرهة فآخذ قبعته بدل قبعتي وأطالع مافيها وبتلك الحيلة كان يظهر التيمس رغما عن البرنس بسمارك حافلا بأخبار المؤتمر فزاد دهشه حتى انه دخل مرة ففتش أسفل المقاعد المصفوفة قائلا لعلي أجد المستر بلوتز مختبئا هنا فلما أعياه الامر أمر موظفي المؤتمر بعدم الجلوس في المحلات العمومية . فاتحدت مع صاحبي علي أن يكتب مايريد كتابته في ورقه ويركب مركبة ذات رقم اتفقنا عليه وأن يضع الورقة في ثنية من ثنايا فراشها الداخلي فصدع بالامر فكنت أركب بعده وأستخرج الورقة من محلها واطيرها بالبرق للتيمس. فكان هذا الامر سبب حيرة وإذ هاش عظيمين للبرنس سمارك وشهرة كبيرة للتيمس

ثم ذكر المستر بلوتز انه توصل الي نقل أخبار آخر جلسة قبل سواه باحتياله علي بعض السفراء. فنالت جريدته من الفوائد المادية مالايقدر

قلنا ان جريدة التيمس طبعت على الآلة المحركة بالبخار من سنة (١٨١٤) فلم تأت سنة (١٨٤٨) حتى أدخل تحسين آخر علي آلة الطباعة فاخترعت آلة ذات ثمان اسطوانات تطبع في الساعة الواحدة ثمانية آلاف نسخة ولكن لم تكن هذه الآلة لتسعف الادارة بحاجتها الى النسخ بسرعة فاخترع المهندس الانجليزى ماكدونا آلة أخرى تطبع في ساعة ونصف من الزمان ستين الف نسخة وتزيد على هذه السرعة ان النسخ تطبق داخلها وهو عمل كان التيمس قد خصص له وحده اربعين عاملا

التيمس اليوم ليس في المنزلة التي كان فيها منذ عشرين سنة لخروجه عن خطة الاستقلال التي كان فيها ولكنه لا يزال صوته ارفع صوت في انجلترة وشهرته أبعد

شهرة في العالم

﴿ تيمورلنك ﴾ هو الفاتح المغولي المشهور من ذرية جنكيز خان ولد في مدينة (كيش) بقرب سمر قند سنة (١٣٣٦)م وقد روى القصصيون انه ولد ويداه مقبوضتان وملآنتان بالدماء . وكان أبوه رئيساً لقبيلة (برلاس) يلقب بلقب هويان ويحكم على مقاطعة (كيش)

ولد تيمورلنك وترعرع فظهرت فيه مخايل الشجاعة حتي انه كلف بتذليل الخيول الصعبة القياد وبصيد الوحش مع أمثاله من الشجعان ولما كانت سنه اثني عشرة سنة غاص غمرات الحروب فأظهر فيها من البأس وشدة الشكيمة مارفعه في عين قومه فوق رفعته بنسبه وشرف منصبه . ولكنه لم يلعب دوره في التاريخ الا بعد موت أبيه سنة (١٣٦٠) م

مات أبوه في أثناء الحروب التي كانت تتنازع مملكة (جاغاطاى) المغولية التي يتبعها اقليم (كيش) فاستقل كل أميرها تحت يده ولم يبق للخان لاكبير الا لقب

لما تولى تيمورلنك زعامة قبيلته اتحد مع الامير حسين خصمه وتزوج بأخته وأغار معاً على سيستان فجرح تيمورلنك جرحين أحدهما في يده والآخر في فخذه فأصابه العرج من ذلك الحين وسمى تيمورلنك ومعنى لنك الاعرج . ثم انه قتل الامير حسين شريكه في الفتح ولكنه رأى من حسن السياسة أن لايتلقب بلقب خان فيثير عليه أحقاد أنصار ذرية جنكيز خان فأعطي لقب (صاحب قران) أى ملك العالم وسط جمعية مكونة من كبراء التتار وأعيانهم فورث أعقابه هذا اللقب من بعده ولم يلقب تيمورلنك بسلطان الا في أواخر أيام حياته

جلس تيمورلنك على سرير الملك فثارت عليه بعض الجهات فبادر لاخضاعها فاستتب له الامر ثم شرع في الفتوحات ففتح خوارزم وكاشغر وخراسان وفارس وجنوب الروسيا وبلاد الهند وسورية وأخرب بغداد ودمر جيورجية مراراً

وفي سنة (١٤٠٠) طلب السلطان بايزيد العثماني الي أحد تابعيه أن يدفع له الجزية فأغاظ ذلك تيمور لنك فكتب للسلطان خطابا كله تهديد ووعيد ولم يمض غير قليل حتي تلاقي الفاتحان الكبيران السلطان العثماني والسلطان المغولي وحدثت بينهما معركة دموية ساحقة انتهت بهزيمة

الجيش التركي ووقوع السلطان في يد تيمورلنك أسيرا وقيل انه حبسه في قفص من الحديد وأساء اليه وأهانه وقيل بل انه أكرمه وأحسن اليه ووعده برد ملكه اليه ولكن السلطان التركي توفي في أسره بعد زمن قليل

ظل تيمورلنك في البلاد العثمانية بضعة اشهر ثم انساح على جيورجية فأخربها ثم عاد الى عاصمته سمرقند بعد غيبة سبع سنين فتفقد مدارسها ومستشفياتها ومساجدها ثم جلس للناس ينظر ظلاماتهم وشكاياتهم ولم يحجب عنه جليلا ولا حقيرا

وفي سنة (١٤٠٥) تجهز لفتح بلاد الصين فحشر جيشا عرمرما وقاده فلما وصل الى اوتراد أدركته الوفاة فمات تاركا لحفيده ملكا واسع الاطراف شاسع الاكناف مزقته الحروب الداخلية والمطامع الثورية

قالت دائرة معارف لاروس عند ذكرها هذا الفاتح الكبير ما معناه :

كان تيمورلنك من أكبر قادة الجيوش في الشرق . وكان قنوعا نشيطا جريئا ذا قريحة وقادة وعقل راجح وثبات لاتزعزعه العظائم ولكنه كان متعصبا للدين سفاكا للدماء قاسيا. وكانت له مطامع واسعة كمطامع جنكيز خان وهي احلامه في أن يؤسس مملكة عامة فقد روى عنه انه قال لايجوز أن يكون في الارض الا ملك واحد كما ليس في العالم الااله واحد وقد كان تيمور لنك على سنة الفاتحين المتوحشين فلم يعمل الا فتح الممالك وتخريبها ثم ضمها الى ملكه على تلك الصورة

ويروي انه لما حاصر سيواس أخرج اليه أهلها الف طفل يستعطفونه عليهم فأمر فرقة من خيالته فهجمت عليهم وداستهم بسنابك الخيول وقد أغرق جيورجية في دماء أهلها واخرب منها نحو ٧٠٠ قرية

ولما فتح بغداد أمر بقتل جميع أهلها فدامت المذابح ثمانية أيام وأمر ببناء ١٢٠ هرما من الرؤس المفصولة عن أجسادها وقد كان بناء هذا النوع من الاهرام من عاداته في فتوحاته وقد كررها مرارا عديدة بل انه حلى شوارع بعض المدائن بهذه الآثار الفظيعة كعلامة على انتصاره

وقد جاء بفظيعة لم يسمع الناس بمثلها في فتحه سبزاور فقد قتل جميع أهلها الا الفين منهم اعتبرهم من الاحجار فبني بهم عدة بروج مع اللبن (الطوب) والمؤونة

ولما فتح دلهي من بلاد الهند قتل فيها مائة الف أسير ثم أخرب الهندستان وأتي فيها من الفظائع بما لا يسمح التاريخ بنقل تفاصيله

كان تيمورلنك طويل القامة ذا جبهة عريضة ورأس ضخم وكان أبيض اللون مشربا بحمرة طويل اللحية جهوري الصوت ثابت العزم قوي الارادة لايخشي الموت وكان يكره الكذب ويحب الحقيقة وكان لايتغير حاله علي حسب الاحوال سواء أكان في وسط المكاره أم مصطان الغاب وكان لايحب أن يتكلم أحد في مجلسه بمزاح أوعن القساوات. وكان يحب أهل الجسارة وكان هو في نفسه نشطا يقظا قويا لايذهب بحسن الحكم علي الاشياء ويدرك مايراد أن لايصل اليه وكان يحترم العلماء ومن يمتاز من أهل الصنائع وكان ملما بجميع مايحدث في مملكته

كان تيمورلنك مسلما شيعيا ويعزى اليه كتاب الفه بلغته في السياسة وفنون الحرب ضاع وبقيت منه نسخة مترجمة الي الفارسية ويوجد بفرنسا كتاب منه مكتوب باللغة الفارسية الى الملك شارل السادس

﴿ تيماء ﴾ بلد صغير في بادية تبوك

﴿ تيمية ﴾ ابن تيمية هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر ابن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب

كان المتفرد بالعلم في بلاده المشار اليه في الدين وأصوله لقي جمهورا من كبار العلماء وأخذ عنهم . وقدم الي بغداد وتفقه بها علي أبي الفتح بن المني ، وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابرى وابن المقرب وابن البطي وغيرهم . وكان حنبلي المذهب صنف فيه أحسن مختصر جامع لاصوله وفروعه وله ديوان خطب في غاية البلاغة . وله تفسير القرآن الكريم . وكانت له الخطابة بحران ولاهله من بعده

من شعره ما رواه أبو المظفر سبط بن الجوزي قال سمعته في جامع حران يوم الجمعة ينشد بعد الصلاة:

أأحبابنا قد نظرت مقلتي
لاتلتقي بالنوم أو نلتقي
رفقا بقلب مغرم راعطفوا
علي سقام الجسد المفرق
كم تمطلوني بليالي اللقا
قد ذهب العمر ولم نلتق

كان ابن تيمية يدرس التفسير في كل

يوم وكان حسن الاداء رشيق الكلام جميل الاخلاق له قبول عند الخاص والعام

وكانت له قدرة كبيرة في تفسير القرآن هذا فضلا عن تفوقه في جميع العلوم وأنشد له :

سلام عليكم مضي مامضى
فراقي لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عني مذ غبتم
أجفني بالنوم هل أغمضا
أأحباب قلبي وحق الذى
بمر الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد اجتماعي بكم
وعوفيت من كارث أمرضا
لألتقين مطاياكم
بوجهي وأفرشه في الفضا
ولو كان حبوا على جبهتي
ولو لفح الوجه جمر الغضي
فأحيا وأنشد من فرحتي
سلام عليكم مضي مامضي

ثم قال سألته عن اسم تيمية مامعناه فقال : حج أبي أو جدى ، أنا أشك أيهما قال ، وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الي حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال ياتيمية ياتيمية يعني انها تشبه التي رآها بتيما فسمي بها

ولد رحمه الله سنة (٥٠٢) ه وتوفي سنة (٢٠.) ه

﴿ التيل ﴾ انظر (نيل)

﴿ التين ﴾ معروف وأجوده الكبير اللحم النضيج المكب الذى لاينفتح هو أصح الفواكه غذاء اذا أكل على الخلاء ولم يتبع بشيء وهو يفتح السدد ويقوى الكبد ويذهب الباسور وعسر البول والخفقان والربو وخشونة القصبة وينفع من الصرع والجنون والوسواس . وهو يضر الكبد الضعيف والطحال ويصلحه الجوز او الانيسون

(زراعته) التين ينبت بنفسه في جميع البلاد الحارة من اوروبا وآسيا وافريقا وكلما كانت البلاد التي هو فيها حارة كان اجود . يتكاثر بالبذور نادرا واكثر تكاثره بالترقيد فتؤخذ الفروع التي سنها من سنة الى سنتين ثم يصنع شقة في الجزء الذى يدفن منها في الارض ثم تنقل فى فصل الخريف القابل وتغرس فى مكانها

الذي أعد لها والاحوط ترقيده في سبت لانه يتلف من النقـل . وكيفية تـكاثره بالعقل ان تنتخب عقـل من فروع قوية طولها من ٢٠ الى ٢٥ سنتمترا ذات عقب فتغرس في مكانها علي وجه بحيث يكون الزر الانتهائي على بعد ٣ الى ٤ سنتيمترات من وجه الارض . ولا كساب التين حلاوة ورائحة عطرية يوضع عند غروب الشمس على سرة كل تينة نقطة من الزيت الجيد بواسطة قشـة وذلك عند ماتـكون تلك الثمرة قد احمرت فترى التين بعد ان كان يابسا يزداد نموا وطراوة وحلاوة ويصح عما اذا ترك وشأنه. وعند ماتسقط اوراق شجرة التين تعزق ارضـه مرة او مرتين وتوافقها الاسمدة البطيئة التحلل كـكل الاشجار مثل العظام المجروشـة والقرون والخرق التي من الصوف فان لم توجـد فيوضع لها السرقين من الضأن والخيـل وزرق الحمام للاراضي الرطبة وروث البقر للاراضي اليابسة فتدفن هذه الاسمدة في اثناء العزق في فصل الخريف. والاسمدة الاولي لاتوضع الا مرة كل ست سـنين والثاني يجدد كل سنتين

﴿ التين الشوكي ﴾ اصله من جهات أمريكا الحارة وينبت من نفسه في أفريقا . وهو يزرع في كل الاراضي ولا يخشى عليه الا من الرطوبة المستديمـة وميعاد تكاثره فصل الربيع فتقطع فروعه المفرطحة وتترك على الارض عدة أيام حتي يلتئم محل القطع ثم تغرس في مكانها بأن تدفن من محل القطع في ارض معزوقة او محروثة الي غور ٥ او ٦ سنتيمترات ولا ضرورة لسقيه الا اذا كانت الارض جافة جدا واذا زرعت جملة فروع بساقها الخشبي كان المحصول سريعا وليس تقليمه ضروريا ولا عزق ارضه ولـكن اذا قلم وعزقت ارضه نما وكثر محصوله . وفروعه السفلى التي تزال بالتقليم تخرط ويذر عليها النخال فتأكلها المواشي بشراهة

﴿ تيرس ﴾ هو مؤرخ فرنسي تولي رئاسـة الجمهورية سنة ١٨٧٦ ومات سنة ١٨٧٧

﴿ تاه ﴾ يتيه تِيها تكبر

(تاه في البلاد) ذهب فيها متحيرا وضل فهو (تَيّاه وتَيْهان)

(تَيّهه وأتاهه) أضله

(التيه) الكبر والضلال والمفازة جمعه أتياه وأتاويه

(التيه) هي الصحراء التي تاه فيها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (هذه أرض تِيهٌ و تَيْهاء ومُتيهَة ومَتْيَهَة) مضلة

(التيهور) الارض المطمئنة . وموج البحر المرتفع جمعه تياهير

حرف الثـاء

﴿ التثاءب ﴾ حال يعتري الانسان يفتح معها فاه على آخر اتساعه ويقال لها (الثُؤباء) ايضا . و (تثاءب) اى حصل له التثاؤب

﴿ الثأر ﴾ هو ارادة مقابلة الجريمة التي اجترمت على الانسان بمثلها جمعه (آثار) و (أثأر الرجل منه) اى ادرك ثأره منه و (ثُئر الرجل) اى أُدرك منه الثأر . و (ثأره بكذا) اى ادرك به ثأره منه . و (ثأر القتيلَ وثأر بالقتيل يثأر ثأرا) طلب دمه او قتل قاتله

يقول العرب (يا لَثارات) عند طلب الثأر . وعندهم (الثأر المُنيم) هو الذى اذا أدركه صاحبه نام بعده مستريحا

﴿ الاخذ بالثأر ﴾ عادة متأصلة في قلوب الشعوب المنحطة في سلم الاجتماع البشرى وهو ضروري لديهم بل مفيد لهم ذلك انه يقوم مقام الوازع الحكومي فانهم لما لم يكونوا خاضعين لسلطة مركزية كان من الواجب ان يكون لذوى الميول الشريرة شكيمة تردعهم عن ارتكاب الجرائم ولا تكون تلك الشكيمة الا اذا حافظت كل أسرة على وجودها بتتبع العابث بها

ولما دخلت أمم تحت سلطات حكومية منتظمة لم تبطل عادة الاخذ بالثأر بتاتا ولكنها على اطلاقها ضارة لان الانسان ان لم يشف غيظه من خصمه حكم المحكمة عليه بحجة ان الحكم الذى أصابه لا يوازي الاهانة التي لحقته منه ونزع الى التربص له للاخذ بثاره تولدت العداوات في الامة وتعصب أصدقاء البعض لاصدقاء البعض الآخر واستحالت الامة لكتائب متعادية وفرق متنافرة فأثر ذلك على مجموعها تأثيرا سيئا . ولكن المدنية واتساع العلاقات

الاقتصادية وتشابك المصالح الاجتماعية قد أضعف هذه النزعة كل الاضعاف حتي ان الرجل ليلطم الرجل علي قارعة الطريق فيرضيه أن تحكم المحكمة على خصمه بخمسة قروش والمصاريف ولا يجد في نفسه نزوعا الي التربص للطمه علي وجهه

الميل للاخذ بالثأر وإن كان قد ضعف بين أفراد الامة الواحدة لقيام القوى الوازعة فان ذلك الميل لايزال علي شدته الاولي بين الامم أو يكاد ذلك لانه لا يوجد بين الامم قوى وازعة تنتصف للمظلوم من الظالم فاذا أهانت أمة أمة أخري عدت الامة المهينة الى اشهار الحرب علي خصيمتها وعدت ذلك واجبا من واجباتها ويظهر ان الطبيعة الانسانية ميالة لايجاد قوى وازعة بين الامم تعطى كل مهضوم الحق حقه . وقد ظهر منها هذا الميل قديما بمظهر السفارة ، فكانت الامة ان ظنت انها أهينت أرسلت من لدنها سفراء الى خصيمتها ليتداولوا مع رجالها فيما يجب اتخاذه لاتقاء الحرب بين الامتين

اما لدى الامم المتمدنة فقد خطت السفارة خطوات واسعة فأصبحت مستديمة فقد اعتادت الامم أن ترسل سفراء عنها يقيمون في عواصم الممالك ليتلافوا الامور عند حدوثها بالحكمة ولا شك في ان هذه السفارات المستديمة قد دعا اليها اشتباك المصالح الدولية العامة .

وقد روى المؤرخ الفرنسي المشهور (ميشيليه) ان أول من أحدث السفارة المستديمة هو لويز الحادى عشر ملك فرنسا

وقد استقبل قيصر الروسيا السابق القرن العشرين باقتراح غاية في الخطورة وهو اقامة محكمة للتحكيم مستديمة في مدينة (لاهيه) من هولاندة لتعرض كل دولة ظلامتها عليها ويكون حكمها نافذا اذا تراضت الدولتان المتنازعتان وقد أقيمت تلك المحكمة وحلت مشاكل كثيرة بين الدول لولاها لتأدت الى الحرب الجائحة. ولكن ليس لتلك المحكمة سلطة تنفيذية وليس للقانون الدولى نفسه هيئة مشرعة فقانونه السوابق ليس الا ، وليس على الدولة التى تخالفه من حرج الا سوء السمعة ، وقليل تأثيرها علي الدول ذات المطامع

اما طلب الثأر عند العرب فكان من اشد ميولهم تأثيراً عليهم حتى انهم كانوا

يعتقدون ان الرجل اذا قتل تمثلت روحه بشكل طيرة يقال له (الهامة) ووقفت على قبره وصاحت (اسقوني اسقوني) أي اسقوني من دم قاتلي ولا تزال كذلك حتى يثأر اهل القتيل من قاتله وكان من اشد العار على الرجل أن يترك قاتل بعض اهله ويتنعم هو بالحياة وادعا حتى جعل السموأل الالحاح في طلب الثأر من مفاخر قومه فقال :

وما مات منا سيد حتف انفه
ولا طل منا حيث كان قتيل

يقال طل دم القتيل اى ذهب هدراً

فلما جاء الاسلام آخى بين الناس وحلل ما بينهم من العداوات وسل ما بقلوبهم من السخائم فقال تعالى ممتنا عليهم «واذكروا اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » ولم يكتف بذلك بل أقام لهم حكومة نظامية تتولى معاقبة المعتدي. ولشدة ميل العرب للاخذ بالثأر حاءت الشريعة بمبدأ العين بالعين والسن بالسن ولكن مشترعي الغرب يزعمون ان هذا القانون وان كان قد أدى خدما جليلة في أيام الانسانية الاولى الا انه أصبح الآن ضارا لان مادة التمادي لا تنقطع بسببه بين الافراد

﴿ الثُؤلول ﴾ هو ورم صغير صلب يتكون على سطح الجلد لاسيما في راحة اليد وقد يزول من ذاته فان كانت جملة ثآليل وأمكن ربطها من اعناقها ربطت بخيط من حرير فتسقط بعد زمن قليل والا فيوضع عليها قطرات من حمض الازوتيك مع العناية بعدم اصابة الجزء السليم فتراها تموت وتتقيح وتشفى

﴿ ثَبَتَ ﴾ يَثْبُتُ ثُبوتا وثباتا دام فهو (ثابت وثَبْت) و (ثَبَتَ الخبر) تأكد و (ثَبُتَ الرجل) يثبُت ثَباتة شجع . و (ثَبَّته وأثبَته) أكده .

قال تعالى (ليُثْبِتوك او يقتلوك) اى ليجرحوك فلا تستطيع الحركة او يحبسوك فلا تستطيع المضي

(تَثَبَّت في امره) اخذ بالحزم فيه ولم يعجل ومثله (استثبت فيه) و (الثَبَت) هو الثبات او الدليل جمعه (أثبات) . ويقال (هو ثَبْت) اى ثقة

﴿ الاثبات والمحو ﴾ هما في اصطلاح الصوفية كما قال العلامة القشيري : « المحو

رفع أوصاف المادة والاثبات اقامة أحكام العبادة » فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة وأتي بدلها بالافعال والاحوال الجيدة فهو صاحب محو واثبات

﴿ ثابت بن قرة ﴾ الحراني هو أبو الحسن ثابت بن قرة بن هارون الفيلسوف الحراني كان أول أمره صيرفا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بالفلسفة فبرع فيها وفى الطب

والذى عني بأمره هو محمد بن موسى فقد استصحبه معه من بلاد الروم . ثم وصله بالمعتضد الخليفة العباسي وأدخله في جملة المنجمين

لم يكن فى زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا غيرها من جميع ضروب الفلسفة

قال العلامة ابن ابي اصيبعة فى طبقات الاطباء : لثابت أرصاد حسان الشمس تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه فى سنة الشمس وما أدركه بالرصد فى موضع اوجها ومقدار سنيها وكمية حركاتها وصورة تعديلها . وكان جيد النقل الى العربية حسن العبارة وكان قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ان الموفق لما غضب على ابنه أبي العباس المعتضد بالله حبسه في دار اسماعيل بن بلبل وكان احد الحاجب موكلا به وتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قرة بأن يدخل الي أبي العباس ويؤنسه . وكان عبدالله بن اسلم ملازما لابي العباس فأنس ابو العباس بثابت بن قرة انسا كثيرا. وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس في كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه أحوال الفلاسفة وأمر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به ولطف به محلة فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يابدر أى رجل أفدنا بعدك ؟ فقال من هو ياسيدى فقال ثابت بن قرة

قال ابو اسحق الصابئ الكاتب ان ثابتا كان يمشي مع المعتضد في الفردوس وهو بستان في دار الخلافة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيبا جدا . فلما نتر يده من يد ثابت قال ياأبا الحسن وكان في الخلوات يكنيه وفي الملأ يسميه سهوت ووضعت يدى على يدك واستندت عليها

وليس هكذا يجب أن يكون فان العلما
يعلمون ولا يُعلون

عن محمد الحسن بن موسي النوبخي
قال سألت أبا الحسن ثابت بن قرة عن
مسئلة بحضرة قوم فكره الاجابة عنها
بشهدهم وكنت حديث السن فأفمني عن
الجواب . فقلت ممتثلا:

الا مالليلي لأرى عند مضجعي
بليل ولا يجرى بها لي طائر
بلي ان عجم الطير تجرى اذا جرت
بليلى ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقيني في الطريق
وسرت معه فأجابني عن المسئلة جوابا شافيا
وقال زجرت الطير ياأبا محمد فأخجلني
فاعتذرت اليه وقلت والله ياسيدى ما
أردتك بالبيتين

ومن بديع حسن تصرف ثابت بن
قرة في العلاج ماحكاه أبو الحسن ثابت بن
سنان قال حكى أحد أجدادى عن
جدنا ثابت بن قرة انه اجتاز يوما ماضيا
الى دار الخليفة فسمع صياحا وعويلا فقال
أمات القصاب الذى كان في هذا الدكان؟
فقالوا له أي والله ياسيدنا البارحة فجأة
وعجبوا من ذلك فقال ما مات خذوا بنا
اليه . فعول الناس معه الي الدار فتقدم الى
النساء بالامساك عن اللطم والصياح وأمرهن
بأن يعملن مزورة وأومأ الى بعض غلمانه
بأن يضرب القصاب على كعبه بالعصا وجعل
يده في مجسه وما زال ذلك يضرب كعبه
الى أن قال حسبك . واستدعى قدحا
وأخرج من شتكة في كمه دواء فدافه في
القدح بقليل ماء وفتح فم القصاب وسقاه
اياه فأساغه ووقعت الصيحة والزعقة في
الدار وفي الشارع بأن الطبيب قد أحيا
الميت فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق
منه وفتح القصاب عينه وأطعمه مزورة
وأجلسه وقعد عنده ساعة ، واذا بأصحاب
الخليفة جاؤا يدعونه فخرج معهم والدنيا
قد انقلبت والعامة حوله يتعادون الى أن
دخل دار الخلافة ولما مثل بين يدى الخليفة
قال له ياثابت ماهذه المسيحية التى بلغتنا
عنك قال يامولاى كنت أجتاز على هذا
القصاب وألحظه يشرح الكبد ويطرح
عليها الملح ويأكلها . فكنت أستقذر
فعله أولا . ثم أعلم ان سكتة ستلحقه فصرت
أراعيه ولما علمت عاقبته انصرفت وركبت
للسكتة دواء أستصحبه معي في كل يوم .
فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح قلت:

مات القصاب؟ قالوا نعم فجأة البارحة فعلمت ان السكتة قد لحقته . فدخلت اليه ولم أجس له نبضا فضربت كعبه الى أن عادت حركة نبضه وسقيته الدواء ففتح عينيه وأطعمته مزورة . الليلة يأكل رغيفا بدراج وفى غد يخرج من بيته

كان من تلاميذه ثابت بن قرة عيسى بن اسيد النصراني وكان ثابت يقدمه ويفضله وقد نقل عيسى بن اسيد من السرياني الى العربي بحضرة ثابت ويوجد له جوابات ثابت لمسائل عيسى بن اسيد

ومن كلام ثابت بن قرة ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ، ومن الجماع فيهرم

وقال راحة الجسم في قلة الطعام وراحة النفس في قلة الآثام وراحة القلب في قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام

(مؤلفات ثابت بن قرة) كتاب فى سبب كون الجبال ومسائله الطبية وكتاب النبض . وكتاب وجع المفاصل والنقرس. وجوامع كتاب باريمنياس وجوامع كتاب انالوطيقا الاولى. واختصار المنطق ونوادر محفوظة من طوبيقا . وكتاب في السبب الذي من أجله صارت مياه البحر مالحة واختصار كتاب بعد الطبيعة ومسائله المشوقة الى العلوم وكتاب في اغاليط السوفسطائيين وكتاب في مراتب العلوم. وكتاب في الرد على من قال ان النفس مزاج وجوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس وجوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس. جوامع كتاب الكثرة لجالينوس وجوامع كتاب تشريح الرحم لجالينوس. وجوامع جالينوس المولودين في سبعة اشهر وجوامع ما قاله جالينوس في كتابه في شريف صناعة الطب وكتاب أصناف الامراض وكتاب تسهيل المجسطي وكتاب المدخل الى المجسطي وجوامع كتاب الفصد لجالينوس الى غير ذلك من المصنفات القيمة

كان ثابت بن قرة من الصابئة وهم فرقة من النصارى وقد رأيت كيف كان الخليفة المعتضد بالله يكرمه ويأنس به مما يدل دلالة صريحة على ان المسلمين ليس لديهم للاعتقاد الدينية محل وسيرد في تراجم غيره من علماء النصارى والصابئة واليهود ما يشبه هذا واكثر فالمسلمون في كل زمان ومكان قد دلوا على صفاء قلوبهم وسمو شمائلهم في معاملة مخالفيهم وربما لم يصبهم

ماأصابهم الا انلوم في هذه الخصلة الكريمة
والبياض اذا اشتد صار برصا
ولد سنة (٢٢١) وتوفي سنة (٢٨٨)ﻫ
وحران هي بلدة بالجزيرة بين نهر الدجلة
والفرات
ولما مات رثاه ابو احمد يحيي بن علي
ابن يحيي بن المنجم النديم وهو مسلم بقصيدة
طويلة ولم ير ان اسلامه يمنعه ان يرثيه كما لم
يمنع اسلام الشريف الرضي رئيس العلويين
في زمانه ان يرثي ابا اسحق الصابي
الكاتب . ونحن هنا نثبت قصيدة أبي
احمد يحيي بن علي في رثا ثابت بن قرة قال:

ألا كل شيء ماخلا الله مائت
ومن يغترب يرجى ومن مات فائت
أرى من مضى عنا وخيم عندنا
كسفر ثووا ارضا فسار وبائت
نعينا العلوم الفلسفيات كلها
خبا نورها اذ قيل قد مات ثابت
وأصبح أهلوها حيارى لفقده
وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا هداهم انهجها
خبير بفصل الحكم للحق ناطق
ولما أتاه الموت لم يغن طبه
ولا ناطق مما حواه وصامت
ولا امتعته بالغنى بغتة الردي
الا رب رزق قال وهو بائت
فلو انه يسطاع للموت مدفع
لدافعه عنه حماة مصالت
ثقاة من الاخوان يصفون وده
وليس لما يقضى به الله لافت
أبا حسن لا تبعدن وكلنا
لهلكك مفجوع له الحزن كابت
أ آمل ان تجلي عن الحق شبهة
وشخصك مقبو وصوتك خافت
وقد كان يسر حسن تبيينك الا مى
وكل قؤول حين تنطق ساكت
كأنك مسؤلا من البحر غارف
ومستبدئا نطقا من الصخر ناحت
فلم يتفقدني من العلم واحد
هراق اناة العلم بعدك كابت
وكم من محب قد أعدت وأنسه
بغيرك ممن رام شأرك هافت
عجبت لارض غيبتك ولم يكن
ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت
تهذبت حتى لم يكن لك مبغض
ولاك الا اغتالك الموت شامت
وبرزت حتى لم يكن لك دافع
عن الفضل الا كاذب القول باهت

مضى علم العلم الذى كان مقنعا
فلم يبق الا مخطىء متهافت

﴿ ثبج ﴾ الكلام يثبجه ثبجا لم يأت به على وجهه و (ثبج الخط) عمّاه و (ثبج) يثبج ثبجا و ثوجا أقعى على اطراف قدميه و (اثبج الراعي بالعصا وتثبج) جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها. و (اثباج الاناء) امتلأ و(اثباج الرجل) ضخم واسترخى ومثله (استثبج) و (الثبج) ما بين الكاهل الى الظهر. والثبج من كل شيء وسطه او معظمه او اعلاه جمعه أثباج وثبوج و (المثبجة) البوم

﴿ ثجر ﴾ انثجر انبجر انبجرارا ارتدع من فزع . و (انبجر الحار) جفل و (انجر الماء) سال وانصب و(الثبجارة) حفرة يحفرها ماء الميزاب جمعها ثباجير

﴿ ثبره ﴾ يثبره ثبرا خيبه وطرده ولعنه فهو مثبور يقال (ما ثبرك عن هذا) اي ما منعك عنه و (ثبر يثبر ثبورا) هلك و (ثبره الله) اهلكه . والعرب اذا اصابته شدة قال (وا ثبوراه) و (ثبرت القرحة) تثبر ثبرا انفتحت و (ثابره بالشيء وثبره) حبسه عليه . و (ثبر الله فلانا) اهلكه و (ثابر على الشيء) واظب عليه. و (تثابرا في الحرب) تواثبا و (انثبار عن الامر) تثاقل عنه . و (الثبار) المواظبة و (الثبرة) الارض السهلة وقيل ارض ذات حجارة بيض . والحفرة في الارض والنقرة في الجبل تمسك الماء كالصهريج و (ثبير) اسم جبل ببلاد العرب جمعه الثبرة . و (المثبر) مجزر الجزور . والموضع الذى تلد فيه المرأة والمكان الذى تنتج فيه الناقة

﴿ ثبطه ﴾ عن الامر يثبطه ثبطا و ثبطه تثبيطا شغله عنه وعوقه . و (ابطه المرض) لم يكد يفارقه و (تثبط عن الامر) تعوق . و (الثبط) الاحمق والضعيف في عمله وهي ثبطة جمعه اثباط وثباط

﴿ ثبقت ﴾ العين تثبق ثبقا بدر دمعها و(ابق النهر) أسرع جريه وكثر ماؤه

﴿ الثبل والثبل ﴾ البقية في اسفل الاناء وغيره

﴿ ثبن ﴾ الثوب يثبنه ثبنا وثبانا ثني طرفه وخاطه و (ثبن الشيء) جعله في الثبان وحمله بين يديه في وعاء ومثله (ثبنه) . و (الثبان) وعاء كأن تعطف طرف قميصك فتجعل فيه شيئا جمعه ثبن

و (المثبنة) كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأدواتها جمعها مثابن

﴿ ثبي ﴾ الشيء يثبيه ثبيا جمعه ومثله (ثبّاه) و (المال المثبّي) المجموع (ثبّاه) اصلحه وأتمه. و (ثبي الله له النعم) ساقها اليه و (نبي على فلان) اثني عليه كثيرا في حياته و (الثبة) وسط الحوض والجماعة والعصبة من الفرسان و (الاثبية) الجماعة الكثيرة جمعها أثابيّ

﴿ ثجّ ﴾ الماء يثجّ ثجّا وثجوجا سال و (أثجّ فلان الماء) أساله . و (اثجّ الماء) سال و (الثجّاج من المطر) السيال و (الثجّة) الروضة ذات الحياض والمسالات للماء جمعها ثجاجات . و (عين ثجوج) غزيرة الماء و (الثجيج) السيل و (الثجيجة) زبدة اللبن تلزق بالبد والسقاء و (المثجّ) الخطيب المفوه

﴿ ثجثج ﴾ الماء أساله فتثجثج اي فسال

﴿ الثجر ﴾ والثجير والانجر العريض الغليظ والثجرة ما حول الثغرة يقال (طعنوهم في الثغر والثجر) و (الثجرة) القطعة المتفرقة من النبات ووسط كل شيء. و (الثجير) ثفل كل شيء يعصر وهو معرب

﴿ ثجل ﴾ يثجل ثجلا عظم بطنه واسترخي و (الثجلة) عظم البطن وسعته و (الاثجل) عظيم البطن مؤنثه ثجلاء و (شيء مثجّل) اى ضخم

﴿ ثجمه ﴾ يثجمه ثجما صرفه بسرعة و (ثجمت السماء) وأثجمت أمطرت بسرعة ثم كفت

﴿ الثجن ﴾ والثجن طريق في حزونة وغلظ

﴿ ثجا ﴾ يثجو ثجوا سكب . و (أثجاه) اسكبه

﴿ نحنحه ﴾ النحنحة صوت فيه بحة عند اللهاة

﴿ نحجه ﴾ ينحجه نحجا . جره جرا شديدا

﴿ ثخن ﴾ يثخن ثخونة وثخانة وثخنا غلظ وصلب فهو ثخين و (أثخنته الجراحة) أضعفته. و (أثخن في العدو) بالغ في قتلهم و (اثخن في الارض) اكثر من القتل

يقال (أثخن فلان هذا الامر معرفة) اى قتله معرفة و (أثخن) اوهنته الجراح. و (الثخن) الغلاظة والصلابة والثخين الغليظ الصلب جمعه ثخناء . و (رجل

ثخن السلاح) شاك

﴿ ثَدَق ﴾ المطر يَثْدُق ثَدقاجد وثدق الوادى سال و (سحاب ثادق) منصب (واثْدق عليه الناس) حملوا عليه

﴿ الثُدْم ﴾ الفدم والعيي عن الكلام والحجة مع ثقل ورخاوة و (الثِدام) المصفاة و (ثَدَّمه) جعل عليه الثِدام ومنه (ابريق مُثدَّم)

﴿ ثَدِن ﴾ اللحم يَثْدَن ثَدْنا تغيرت رائحته و (ثدن زيد) كثر لحمه وثقل و (ثَدِن والمُثدَّن) الكثير اللحم

﴿ ثَداء ﴾ يثدوه ثَدْوا فثَدِي يَثْدى ثدي بله فاثتل و(الثَدْى) غدة في صدر المرأة في وسطها حلمه مثقوبة يمتص طفلها منها اللبن وهو يذكر ويؤنث جمعه أثد وثُدِىّ و (المرأة الثَدياء) العظيمة الثدى

﴿ الثدى ﴾ يجب علي كل أمرأة الاعتناء بثدييها لان وظيفتهما من أكبر الوظائف تأثيرا علي حياة طفلها . البنت وهي صغيرة لايهتم بها من حيث ثدياها لانهما يكونان غير موجودين ولكنها متي كبرت وأبتدأ ثدياها في الظهور فهنا يجب أن تبدأ العناية بهما بابعاد كل مايضرهما وهما في هذا الدور من النمو. ولا يضرهما شي. أكثر من المشد الذى يشد به النساء صدورهن وأوساطهن . فان كان للنساء المسنات عذر أوشبه عذر في جعل صدورهن علي شكل منتظم فأي عذر للفتيات في لبس المشد وثدياؤهن لم تبلغ غاية نموها ؟

ان هذا العضو في حاجة لان ينمو مطلقا تحت تأثير الطبيعة ذاتها فلا موجب للضغط عليه ومنع الدم من الصعود اليه بذلك المشد الحديدى المكروه وهو ذلك العضو الغزير الدم الذى تقتضي حياته أن يرد اليه وينصرف منه دم كثير في أثناء كل دورة دموية فان طاشت أحلام بعض الفتيات لحد عصيان هذه النصائح الطبية فلا لوم الا عليهن حين يصاب ثدياها معا أو أحدهما بتجمدات مختلفة بسبب عدم صعود الدم بحرية تكون مبدأ لاورام خبيثة أشهرها السرطان القاتل

ومن أصول صحة الثدى أن يعتني به فلا يكون رخواً فان اعتراء الاسترخاء عودت صاحبته الي غسله كل يوم بالماء البارد . وهذه من الامور الهامة لان كثيرا من الامهات يتضررن من استرخاء أثدائهن وعدم مقاومة حلماتها لمس أطفالهن وعليه

فيجب مداواة هذا الاسترخاء قبل أن تضطر السيدة لاستخدام ثديها في أداء وظيفتها وهذا العمل لايجعلهن يؤدين وظيفة الارضاع كما يجب فقط بل يصبهن من امراض وآلام كثيرة

(الامراض التي تصيب الثدى) من تلك الامراض السرطان وهو ورم خبيث يظهر علي ثدى المرأة وقليلا ما يصيب ثدى الرجل فيظهر أولا علي شكل ورم صغير مؤلم ثم يزداد حجما ويمتد الى الغدد التى تحت الابط وهو لا يهاجم الا ثديا واحداً اذا أتمت المرأة الثلاثين أو في اوائل الاربعين من عمرها

(وصف المرض) هو ورم صلب أو رخو والاخير أشد خطورة وفي الحالة الاولي يشاهد حول الورم عقد صغيرة جامدة مدورة تنمو تدريجا . والورم الاصلي ينمو ويلحق بلحم الصدر والاضلاع وقد يصل الي غدد الابط ثم يتكون فيه دمل ويخرج منه مدة عفنة فتظهر هنا آلام شديدة لاينام معها المريض فيقع فى ضعف شديد

أما اذا كان الورم رخواً وهى الحالة الثانية فتظهر هذه الاعراض عينها ولكن تسرع في أدوارها

(الاسباب) أسباب هـذا الداء لا تعرف جيدا ولكن لاشك فى ان الوراثة من المهيئات لحصوله

(علاجه) للاطبا طرق في علاجه على حسب شدته وضعفه ولكن دكاترة الطب الطبيعي يعالجونه بالماء فينصحون المريض بغسل الثدى المصاب بالماء الفاتر عدة مرات فى اليوم . وأن يأخذ المريض كل أسبوع ثلاثة أو أربعة حمامات بأن ينغمر في الماء الدفيء ويجلس فيه مدة نصف ساعة وأن يضع على الثدى رفادات بخارية . وأن يجتنب الاغذية المهيجة بتاتا ويمتنع عن اللحم وعن القهوة والشاى والتوابل وجميع المهيجات امتناعا باتا

ولايجوز للمريضة أن تمتنع عن الخضوع لاشارة الطبيب في عمل جراحي

(آلام الثدى) هي آلام عصبية شديدة تعترى الثدى لدى بعض الاوانس والسيدات عند مجيء العادة وهذه الآلام نتيجة الانيميا والخلوروز والنوراستينيا والهستيريا

(العلاج) الاطباء الرسميين عقاقير خاصة يصفونها للمريضة على حسب سنها ومزاجها وسبب المرض لديها أما أطباء

الطب الطبعى فيصفون للمريضة أو تأخذ حماما افرنكيا فاترا وأن تضع رفادات فاترة علي الثدى مع الاحتراس من أن يصيب الثدى تيار من الهواء.

ويقولون أن الرفادات المبتلة بالماء الحار تسكن الآلام ايضا. أما الطعام فيجب أن يكون غير مهيج وأن تكثر المريضة من أكل الفاكهة وتشرب كثيرا من الماء البارد وأن تستنشق هواء متجددا وأن تعتني بنفسها من جهة البراز ليكون يوميا

(انتفاخ الثدى) قد يحدث للفتيات اللاتي يبلغن سن الحلم انتفاخ والم في أثدائهن وسببه انحباس الدم في تلك الاعضاء. يصرفه وضع رفادات علي الصدر والثديين مبتلة بالماء الفاتر

(التهاب الثدى) يحدث هذا المرض بأسباب مختلفة منها شدة الانفعال والخوف والاصطدام والبرد الخ فيتورم الثدى ويحدث فيه الم . وقد يعترى المريضة رعشة وحرارة متعاقبتين فتزداد درجة الحرارة يوما فيوما وتصير الآلام قاسية لاتحتمل . ويتكون عادة دمل على الثدى يختلف حجمه باختلاف الاحوال ثم ينفجر وتنزل منه مدة ولا بد من التعويل في هذه الحالة علي طبيب جراح ماهر

﴿ الحيوانات الثدية ﴾ حيوانات فقرية (أنظر هذه الكلمة) ذات قلب له أربعة تجاويف ودم حار وتنفس رئوى ولها فك سفلى متصل بالجمجمة وجسمها مغطي بوبر وتلد أحياء. وقد عد العلماء الماديون الانسان من هذا النوع . أكثر أشخاص هذا النوع يمشي علي الارض وبعضه يطير فى الهواء ولكن بأجنحة غشائية لاريشية مثل الخفاش ، وبعضه يعيش فى الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع أطرافها وتستحيل الي عوامات وقد تنعدم فى بعضها . وبعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطى بتولدات قرنية من طبيعة الشعر الا أنها صلبة كالشوك مثل (القنفذ) ومنها مايكون جسمه مغلفا بقشور مكونة من شعر ملتحم مثل (التاتو) وصغار كل هذه الحيوانات تولد أحياء وتغتذى باللبن ولكن منها مايكون تام النمو فيجرى عقب ولادته ومنها مايكون عيناه مقفلتين . والحيوانات الثديية تنقسم الي حيوانات : أولا (ذات اليدين) وقد عد العلماء الماديون الانسان من هذه

الرتبة بالنسبة لجثمانه دون روحه ، وثانية الحيوانات ذوات الاربع وثالثاالحيوانات ذات الايدي الجناحية كالخفاش ، ورابعا الحيوانات أكالة الحشرات وتتميز بشكل أسنانهـا فهي موضوعـة بحيث تتمشق وتتداخل وخامساً لحيوانات الكاسرة برية وبحرية وقاعدة الكواسر (الهر) فهو ذو فكوك قصيرة تتحرك بعضلات قوية مفصلها القمي ضيق فلا يمكنها فعل حركات جانوية ولذلك تحرك رأسها كلها عند لا كل أسنانهـا حادة قاطعة . وابعض هـذه الحيوانات سرعة كبيرة في الجرى .

أما الكواسر البحرية فهي بالنسبة لصفاتها التشريحية مشابهة للكواسر البرية ولكن أطرافها موضوعة للعوم كما هو الحال عند (الدرفيل) وسادسا الحيوانات القراضة وصفاتها المميزة فقد الانيـاب ولكنها ذات قواطع نامية جدا متينة للغاية منها الفأرة ، وسابعا الحيوانات عديمـة الاسنان وتتميز بعدم القواطع فليس لها لاأنياب ولا أضراس وليس لبعضها أسنان اصلا كالحيوانات التي تتغذى بالنمل وثامنا الحيوانات ذات الجلد الثخين وهي ثلاث فصائل : (١) ذوات الظلف الواحـد مثل الحصان ، (٢) وذوات الظلفين او الاظلاف ومنهـا الخنزير وجاموس البحر ، (٣) ذوات الخرطوم كالفيل وذلك الخرطوم هو انف مستطيـل ، وتاسعا الحيوانات المجترة

﴿ الثَرْب ﴾ الغشاء الرقيق الذي يوجد على الكرش والامعاء . جمعه (ثُرُوب)

﴿ ثَرَبه ﴾ يَثرِبه وثَرّبه وثرّب عليه فعله . لامه وعيره وقبح عليه فعله

(لاتثريب عليكم) لالوم عليكم

﴿ الثريد والثريدة ﴾ هوما يعبر عنه الآن بالفتة اي فت الخبزفي مرق اللحم او اللبن جمعها (ثرائد وثرود)

(ثَرَد الخبز) يَثرُده ثَرْداً فته في مرق اللحم فهو (ثريد ومثرود)

﴿ الثَّر ﴾ الكثير الكلام

(العين الثَّرَّة) الكثيرة الماء ومثلها (الثَّرّارة)

(ثَرّت العين) تثِر ثَرّاً كثر ماؤها

(ثرثر الكلام) اكثر منه ولفظ به

(الثَّرْثار) المتشدق

﴿ ثَرَمه ﴾ يَثرِمه ثَرْماواثرمه كسر ثنيته من اصلها او كسر سنه من اصلها

(ثَرِم الرجـلُ) يثرَم صار أثرم

(الأثرم) من سقطت ثنيته جمعه ثُرْم

﴿ ثَرِيَ الرجل ﴾ يَثْرَى ثَرًى كثر ماله

(ثَرِيَ المالُ) يثرَى ثَراء كثر ونما

ويقال ايضا (ثَرِيَ القومُ) اى كثروا

(اثْرَى الرجل) كثر ماله

(الثَراء) الغني و (رجل ثَرِي) كثير المال

(الثروة) كثرة العدد من الناس

ويقال (الاقتصاد مَثراة المال) اي يكثره

(الثُريا) سبعة كواكب في السما مجتمعة

(الثَرَى والثَراء) التراب

﴿ الثعب ﴾ مسيل الما في الوادى جمعه ثُعبان

﴿ الثعبان ﴾ هو نوع من الحيات الطوال وهو يذكر ويؤنث جمعه ثعابين والثعابين من الحيوانات الزاحفة التي لا مخالب لها وتمتاز عن باقي الزواحف بتحرك المجموع العظمى المركب لفمها وتلك الحركة تسمح لها بأن توسع من حنكها جدا حتى تزدرد فريستها على كبر حجمها بالنسبة لها وليست اسنانها معدة للمضغ فانها على هيئة الشالك ولكنها معدة لامساك فريستها عن الهرب

الكثير من انواع الثعابين شعبتان ناميتان في الفك الاعلى يتصلان بغدة تفرز سائلا ساما (انظر افعي) وتانك الشعبتان تختلفان باختلاف انواع الثعابين ولكنهما عند جميعها تصلحان لان يسري منها السم الموجود خلفها الى عضو الحيوان الذى تعضانه ويكون تأثير ذلك السم ان يجمد دم الحيوان الملسوع ويأخذ ذلك التجمد في الانتشار في سائر الدم الموجود في عروقه فيموت على هذه الحالة اي ان سم الثعابين لايقتل الا بهذه الخاصية خاصية تجميد الدم فلو نزل الى المعدة فلا يسم مادامت المعدة صحيحة من الجروح

هذا السم ذو تركيب واحد عند جميع الثعابين ولكنه يختلف في الكمية ولذلك فبعض الثعابين أشد فتكا من بعض وهذا السم أشد فعلا على الحيوانات ذوات الدم الحار مما هو على ذوات الدم البارد على انه لافعل له على الثعابين انفسها

الحركة عند الثعابين تكون بواسطة الزحف فان عمودها الفقرى متمتع بحركة

نشطة تمكنها احيانا من القفز وهي من الحيوانات أكالة اللحوم وتقتل فرائسها اما بسمها أو بخنقها أو بالضغط علي اجسامها بالتفافها عليها وهي تستعين علي امساكها بما لها من خاصية تخدرها فتي رأتها فريستها جمدت مكانها كأنها ميتة فتمكها ثم تزدردها ببطء كبير رغما عن افرازها لعابا غزيرا لتسهيل ذلك وما دامت معدتها في حالة هضم فانها تقع في الخدر ومنها ما تكتفي في غذائها بالجثث وهي تحب البلاد الحارة

فهي هناك أقوى وأطول وأكثر مما . اما البلاد المعتدلة فهي فيها أقل طولا وأيسر خطرا واشدة شعورها بالبرد تتخدر في فصل الشتاء بعد أن تدفن نفسها في التراب فاذا جاء الصيف قامت تسعى في المحلات الجافة على انه يوجد من أنواعها مايعيش في البحر كالسمك . وهي تبيض بيضا قليل المقاومة ومنها ماتبيض في داخلها وتفقس فيها أيضا . ويلزم اعتبار أكثر الثعابين من الحيوانات المضرة الا أنواعا قليلة نافعة عدها العلماء المشتغلون ببحثها لاغتذائها بالحشرات ويعرف للآن من أنواعها نحو (٦٠٠) نوع . في اوروبا منها (٢٦) نوعا

من أنواعها الثعبان ذو الجرس وهو أشدها خطرا ويمتاز بقشور قرنية متمشقة بعضها ببعض فيٍنهاية ذيله فاذا حركها سمع له صوت عن بعد . فاذا عض هذا الثعبان حيوانا أماته في سويعات قليلة بعد أن يذيقه من الآلام أشدها وأقساها . وهو يوجد في أمريكا الشمالية والجنوبية ويتغذى من الطيور والزواحف ولا يأنف الجثث

ومن أنواعها (لسون) وهو يسكن الهند وأفريقا في المحلات الحارة الرطبة ويتماق عادة بالأشجار ويبلغ طوله (١٣) مترا وخطورته في شدة قوته فانه ليس بسام فاذا أراد الفريسة هجم علي الغزلان والخنازير ثم أماتها بالتفافه عليها وازدردها بدون مضغ ببطء كبير

ومن أنواعه (البووا) وهو يسكن امريكا الجنوبية وليس بسام ويمكث في المحلات الجافة ويغتذى بالفيران والارانب بازدرادها بدون مضغ وهو لا يهاجم الانسان بل ولا يدافع عن نفسه حتى انه ليقتل

بسهولة مع ان هيئته الظاهرة مخيفة فانه يبلغ طوله الي ثمانية امتار (انظر علاج السم في كلة افعى)

﴿ثُعَل﴾ بنو ثعل حي من بني طي. لهم شهرة في رمي السهام

﴿ثُعالة﴾ علم أنثى الثعلب، يقال في الامثال أروغ من ثعالة. قال الشاعر:

فاحتلت حين صرمتني
والمرء يعجز لامحالة
والدهر يلعب بالفتي
والدهر أروغ من ثعالة
والمرء يكسب ماله
والشيخ يورثه الفسالة
والعبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه المقالة

وقال العرب في امثالهم اعطش من ثعالة. واختلفوا في تفسيره. فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه ابن لاعرابي فزعم ان ثعالة رجل من بني مجاشع شرب بول رفيق له في مفازة فمات عطشا

﴿الثعلب﴾ حيوان معروف الانثي ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل وقد جاء في الحديث النبوي الشريف شر السباع هذه الاثعل. يعني الثعالب

يكني الثعلب بأبي الحصين وأبي النجم وأبي نوفل وأبي الوثاب وأبي الحنبص. والانثى ام عويل والذكر ثعلبان

الثعلب حيوان من ذوات الثدي وهو وان كان اضعف من الذئب الا انه شرير خطر سريع الروغان من عدوه مثله وهو من فصيلة الكلاب مثله ايضا. ويمتاز بذيل طويل كثيف الشعر ولون اشقر وفي نهاية ذيله حزمة من الشعر الابيض

يبلغ طوله ٧٥ سنتي مترا من اول فمه الى منبت ذيله ويبلغ طول ذيله ٤٠ سنتيمترا ويبلغ ارتفاعه ٣٨ سنتي مترا وهو قوى وخفيف الحركة جدا، حديد السمع والشم والنظر يأوي المحلات القريبة من المساكن ويسكن باطن الارض في جحور يجعلها ذات سفح مائل لكيلا يصيبه الماء اذا انصب في الجحر وجحره يتكون من مسارب مشتبكة لها جملة مخارج. أنثاه تلد من ٣ الى ٦ صغار في شهر ابريل وهو يعيش منفردا ويصطاد منفردا ويتغذي من الطيور المنزلية ومن الفرائس التي تقع له وهو طماع يقتل مايزيد عن حاجته ويأخذه الي جحره ويصطاد الفيران والحشرات ايضا وهو يوجد في كل القارات الا لاقيانوسية

ومما يورد هنا بمناسبة كلمة الثُعلُبان انه قد انشد الكسائي عليه هذا البيت :

أرب يبول الثعلبان برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

قال العلامة الدميري وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازى الثعلبان بالفتح على انه تثنية ثعلب وذكر ان بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينماهم ذات يوم اذا اقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوى بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتي النبي صلي الله عليه وسلم . فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال غاوى بن ظالم . قال لا بل انت راشد بن عبد ربه

وفي كتاب نهاية الغريب انه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه فيقول له اطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم اى بال والثعلبان ذكر الثعالب

وجاء في كتاب الهروى قوله : فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد اراد تثنية ثعلب قال الجاحظ أخطأ الهروى في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لامثني فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلي الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو :

لقد خاب قوم أملوك لشدة
أرادوا نزالا ان تكون محارب

فلا أنت تغني عن أمور تواترت
ولا انت دفاع اذا حل نائب

أرب يبول الثُعلبانُ برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثي كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب

قال العلامة الدميرى :

الثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه افرط الخبث والخديعة يجرى مع كبار السباع ومن حيلته في طلب الرزق انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتي يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لاتتم على كلب الصيد :

قال الجاحظ : من أشد سلاح الثعلب

عندم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه
فان سلحه انتن والزج وأكثر من سلح
الحبارى . قالت العرب «أدهي وأنتن من
سلح الثعلب »

فاذا تعرض الثعلب للقنفذ وأراد
صيده وتكور القنفذ وابرز له أشواكه
سلح عليه فينبسط فعندئذ يقبض علي
مراق بطنه

من شأن الثعلب اذا دخل برج حمام
و كان شبعان قتلها ورمى بها ليعود لها اذا جاع

ومما يحكي عنه ان البراغيث اذا
تكاثرت عنده نتف حزمة من صوفه بفمه
ثم انغمس في الما شيئا فشيئا فتصعد البراغيث
الى أعلاه فلا يزال كذلك حتي تتركم
البراغيث في حزمة الصوف التى بفمه
فينغمس كله تاركا الصوفة ببراغيثها ثم
يخرج من الماء وليس عليه برغوث

ومما يروى من حيل الثعلب ماذكره
الشافعي قال :

كنا في سفر في ارض اليمن فوضعنا
سفرتنا لنتعشي وحضرت صلاة المغرب
فقمنا نصلي ثم نتعشي فتركنا السفرة كما هي
وقمنا الي الصلاة و كان فيها دجاجتان فجاء
الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا
الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما
نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفي فمه شيء
كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه
ونحن نحسبه الدجاجة فندردها فلما قمنا جاء
الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا
الذي قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد
هيأه مثل الدجاجة (انتهي من حياة الحيوان
للدميرى)

ومن الحكايات التي يشار بها الى
مكر الثعلب ماقاله المعافى بن زكريا ونقله
عنه ابو الفرج بن الجوزي فى كتاب
الاذكياء قال :

«زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا
فخرجوا يصيدون فصادوا حمارا وظبيا وارنبا
فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا ،
فقال الامر أبين من ذلك ، الحمار لك
والارنب لابي معاوية يعني الثعلب والظبي
لي . فخبطه الاسد فأطاح رأسه . ثم أقبل
على الثعلب وقال : قاتله الله ما أجهله بالقسمة ،
هات أنت ياأبا معاوية . فقال الثعلب :
ياأبا الحارث الامر أوضح من ذلك ، الحمار
لغدائك والظبي لعشائك والارنب فيما بين
ذلك . فقال له الاسد قاتلك الله ما
أقضاك ، من علمك هذه الاقضية ؟ قال

رأس الذئب الطائع عن حثه

﴿ ثعالبي ﴾ وهو أبو أسحق احمد ابن محمد الثعالبي النيسابوري المشهور كان أعلم أهل زمانه بالتفسير له التفسير الكبير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء توفي سنة (٤٢٨) ﻫ وقيل سنة (٤٣٧) ﻫ

﴿ ثعلب ﴾ هو ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني الولاء المعروف بثعلب

كان امام الكوفيين في النحو واللغة قرأ علي ابن الاعرابي والزبير بن بكار . وروي عنه الاخفش الاصغر وابو بكر الانباري وابو عمرو الزاهد وغيرهم . كان حجة ثقة مشهورا بالحفظ والصلاح وصدق القول والتحفظ في اللغة ورواية الشعر . وكان الشيوخ يقدمونه عليهم وهو حديث السن لعلمه وفضله وكان ابن الاعرابي اذا شك في شيء سأله عنه ثقة منه بغزارة حفظه

قال ثعلب عن نفسه : ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت علي مسألة للفراء الا وانا احفظها

قال ابو بكر بن مجاهد المقري قال لي ثعلب :

يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة ؟ فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لي : اقرأ أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل . قال ابو عبد الله الروزباري العبد الصالح اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه

قال ابو عمرو الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس ابي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء . فقال لا ادري . فقال له أتقول لا أدري واليك تضرب أكباد الابل واليك الرحلة في كل بلد؟ فقال له ابو العباس لو كان لامك بعدد ما لا ادري بعر لاستغنت

صنف ثعلب كتاب الفصيح وهو صغير الحجم جم الفوائد . وكان يقول الشعر قال ابو بكر بن القاسم الانباري في بعض اماليه انشدني ثعلب ولا ادري هل هو له او لغيره :

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها
فكم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما
يعيش ببيداء المهامه حوتها
قال ابن الانبارى وزاد أبو الحسن
ابن البراء فيها :
أغرك مني ان تصبرت جاهدا
وفي النفس مني منك ماسيميتها
فلو كان مابي بالصخور لهدها
وبالريح ماهبت وطال خفوتها
فصبراً لعل الله يجمع بيننا
فأشكو هموما منك فيك لقيتها
ولد ثعلب في سنة مائتين وقيل سنة
مائتين وأربع وقيل سنة احدى ومائتين
وتوفي سنة (٢٩١) ه ببغداد
وكان سبب وفاته انه خرج من الجامع
يوم الجمعة بعد العصر و كان قد لحقه صمم
لا يسمع الا بعد عناء وكان في يده كتاب
ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس فألقته
في هوة فأخرج منها وحمل الى منزله
فمات في اليوم التالي
من تصانيفه : كتاب المصون . وكتاب
اختلاف النحويين . وكتاب معاني القرآن
وكتاب ماتلحن فيه العامة وكتاب القراآت
وكتاب معاني الشعر . وكتاب التصغير
وكتاب ماينصرف ومالا ينصرف وكتاب
مايجرى ومالا يجرى . وكتاب الشواذ .
وكتاب الامثال . وكتاب الايمان وكتاب
الوقف والابتداء . وكتاب الالفاظ وكتاب
الهجاء . وكتاب المجالس وكتاب الاوسط
وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل
وكتاب حد النحو وغير ذلك وكلها كتب
جليلة القيمة والفائدة
وقد رثاه شاعر قبل أن يموت وذلك ضمن
مرثية في المبرد مؤلف كتاب الكامل فقال
ذهب المبرد وانقضت أيامه
وليذهبن أثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه
خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر أنفسكم علي مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب
هذه الابيات لابي بكر الحسن بن
على المعروف بالعلاف وكان ابن الجواليقي
كثيراً ماينشدها

﴿ الثعالبي ﴾ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب كتاب اليتيمة

قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه : كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه . وامام المصنفين بحكم قرانه . سار ذكره سير المثل . وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب . طلوع النجوم في الغياهب . تواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع ، وأكثر راو لها وجامع ، من أن يستوفيها حد ووصف ، أو يوفي حقوقها نظم أو رصف الخ

للثعالبي شعر جيد منه قوله :

لك في المفاخر معجزات جمة
ابداً لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابي يزين علوه
خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو
كالوشي في برد عليه موشع
شكرا ـ فكم من فقرة لك كالغني
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أف
راس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا
تزري بآثار الربيع المرع

ومن شعره :

لما بعثت فلم توجب مطالعتي
وأمعنت نار شوقي في تلهبها
ولم أجد حيلة تبقي علي رمقي
فبات عيني رسولي اذ رآك بها

وله في وصف فرس أهداه اليه بعضهم :

ياواهب الطرف الجواد كأنما
قد أنعلوه بالرياح الاربع
لاشيء أسرع منه الا خاطري
في وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أنني أنصفت في اكرامه
لجلال مهديه الكريم الالمعي
أقضمته حب الفؤاد لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع
برد الشباب لجله والبرقع

وكتب الي أبي نصر بن سهل بن المرزبان يحاجيه :

حاجيت شمس العلم في ذا العصر
نديم مولانا الامير نصر
ماحاجة لاهل كل مصر
في كل دار و بكل قطر
ليست ترى الا بعيد العصر
فكتب اليه جوابه :
يابحر آداب بغير جزر
وحفظه في العلم غير نزر
حررت ماقلت وكان حزري
ان الذي عنيت دهن البزر
بعصره ذو قوة وأزر

من مؤلفاته فقه اللغة. وسحر البلاغة. وسر البلاغة . ومن غاب عنه المطرب . ومؤنس الوحيد . وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وهي دلالة على سعة اطلاعه. وأحسن مؤلفاته وأشهرها يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . قال فيها أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندري الشاعر المشهور :

أبيات أشعار اليتيمة
أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم
فلذاك سميت اليتيمة

ومن شعر الثعالبي أيضا:

يا سيداً بالمكرمات ارتدى
واشتمل الصون والفرقدا
مالك لاتجرى على مقتضى
مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليمان
ابن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله
فقال مالي لا أرى الهدهدا

كان الثعالبي فراء يعمل الفراء المتخذة بجلود الثعالب وهي ماتسمى الآن الكرك ولذلك لقب بالثعالبي ولد بنيسابور سنة (٣٥٠) هـ وتوفي سنة (٤٢٩) هـ

﴿ ثغب ﴾ الشاة يثغبها ذبحها و(ثغبه بالرمح) طعنه و(ثغب) الثلج ثغباً ذاب و(تثغبت لثته بالدم) سالت (والثغب) الغدير الذي لاتصيبه شمس فيبرد ماؤه جمعه ثغبان وقيل هو الماء المستنقع في صخرة أو أرض صلبة

﴿ ثغثغ ﴾ الصبي عض قبل أن تنبت أسنانه . و (ثغثغ في كلامه) خلط فيه ومنه (الثغثغ والثغثاغ) الخلط في كلامه يقال (كلام فلان من قبيل الثغثغة) أي بلا نظام

﴿ الثغر ﴾ الفم جمعه ثغور. وكل فرجة في جبل أو غيره . والاسنان مادامت في

منابتها . والموضع الذي يخشى منه هجوم العدو . والحد الفاصل بين المتعاديين . (والثُغْرة) نقرة النحر . والثلمة والناحية والطريق السهلة جمعها ثُغَر . والثَغَر المنفذ و (الثَغْرب) الاسنان الصفر و (ثغَر الشيء) يثغره ثغرا ثلمه و (ثغر الثلمة) سدها و (ثغر فلانا) كسر ثغره و . (ثُغر فلان) دُق فمه و . (ثغر الصبي) ثغورا سقطت أسنانه فهو مثغور و (اثغر الصبي) سقطت أسنانه أيضا ونبتت وهو من الاضداد فهو (مُثغِر)

صحة الثغر (انظر فم)

﴿ الثَغَم ﴾ والثغام شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها رأس أشيب . و (الثغم) الابيض و (ثغم) الأثغم و (اثغم الوادي) أنبت الثغام و (اثغم الرأس) صار كالثغامة بياضا و (الثغم) الضاري من الكلاب

﴿ الثُغاء ﴾ صوت الشاة و (الثاغية) الشاة و . (ثغت الشاة) تثغو ثغاء صاحت

﴿ ثغي ﴾ الثغية الجوع

﴿ ثفأ ﴾ القدر يثفأها ثفأ كسر غليانها و (الثُفّاء) هو حب الرشاد واحدته (ثفاءة)

﴿ ثفد ﴾ ثفّد درعه بطنها . و (الثفافيد) سحائب بيض بعضها فوق بعض . وبطائن الثياب . و (الثفافيد) بطائن الثياب واحدها (مِثْفد)

﴿ ثفر ﴾ ثَفّره تثفيرا ساقه من ورائه ومثله أثفره (واستثفر الكلب بذنبه) جعله بين فخذيه و (الثَفَر) بالتحريك وقد يسكن السير الذي في مؤخر السرج جمعه أثفار و (المِثْفار) الدابة التي ترمي بسرجها الي مؤخرها

﴿ ثفرق ﴾ الثُفروق غلافة قمع الثمرة

﴿ ثفل ﴾ ثِفال جلد يبسط فيجعل فوق الرحى والحجر الاسفل من الرحى . و (الثُفال) الحجر الاسفل من الرحى وثفل الرحي يثفلها ثفلا وقاها بالثفال (ثفل الشيء) نثره مرة واحدة و (أثفل الشيء) رسب ثفله في أسفله و (ثافل) الرجل أكل الثفل و (ثافلة) جالسه و (تثفّل) قصر عن المكارم و (الثافل) الثفل وهو ما سفل من كل شيء و (ثُفْل الرحي) ثفالها

﴿ ثفن ﴾ الثَفِنة ما يقع على الارض من أعضاء البعير ومن الانسان هي الركبة

ومجمع الساق والفخذ . و (الثَفَن) داء في الثفنة . (وثافنه) جالسه كأنه الصق ثفنة ركبته بنظيرتها من محدثه

﴿ ثفو ﴾ ثفاه يثفوه تبعه وهو من باب ضرب ايضا و (ثفى القدر وثفاها) جعلها على الاثافي . و (أثفى الرجل) تزوج بثلاث

﴿ ثقب ﴾ الثقب الخرق النافذ جمعه ثقوب وأثقب و (الثُقب والثُقبة) الثقب الصغير جمعها ثُقب وثُقَب . (والرجل الأثقوب) الدخال في الامور و (المثقب) الطريق العظيم . و(المِثقب) آلة الثقب جمعه مثاقب. و(ثقبه يثقبه ثقبا) خرقه بالمثقب و(أثقبت النار ثقوبا) اتقدت و(ثقب الكوكب) اضاء.و(ثقب رأيه نفذ و (أثقب النار) اوقدها.و(تثقب الشيء) انثقب و(تثقب فلان الشيء) أثقبه و (الثاقب) الناقة الغزيرة اللبن والكوكب الثاقب الذي يثقب ضوؤه الظلمة . والرأي الثاقب النافذ والثقاب والثقوب ما تشعل به النار من العيدان الدقيقة

﴿ ثقف ﴾ الثقاف الخصام وآلة من خشب تسوى بها الرماح . و (الثَقُف والثَقِف) الحاذق الفطن والثقف الثقف الخفيف السريع والثقيف والثِقيف الحاذق الفطن . و (ثقيف) ابو قبيلة من هوازن والنسبة اليه ثقفي و (الخل الثقيف) الحامض جدا و (ثقُف يثقُف ثقافة) فطن وحذق ومثله ثقِف يثقَف ثقفا فهو ثقف و(ثقِفه يثقَفه ثقفا) اخذه وظفر به او صادفه و(ثقف العلم في اقصر مدة) اى اسرع اخذه و (ثقَفه يثقُفه ثقفا) غلبه عليه في الحذق و (ثقَفه بالرمح) طعنه و (ثقف الرمح) قومه وسواه و (ثاقفه مثاقفة وثقافا) لاعبه بالسلاح و (ثاقفه مثاقفة)غالبه فغلبه و (الثقاف) الفطنة من النساء

﴿ ثقُل ﴾ يثقُل ثقلا وثقلا ضد خفّ فهو ثقيل وثقال وثُقال جمعه ثِقال وثُقل . و (ثقُلت المرأة) استبان حملها و (ثقَله يثقُله ثقلا) اختبر ثقله و(ثقِل المريض) يثقَل ثقلا اشتد مرضه فهو ثقيل وثاقل . و (ثقّله) جعله ثقيلا . وأثقلت المرأة صارت ذات ثقل فهي مُثقِل ومُثقِلة . وثاقل اكل طعاما ثقيلا وتثاقل تكلف الثقل . واثّاقل تباطأ ولم ينهض للنجدة واستثقل الشيءُ كان ثقيلا واستثقل الشيءَ وجده ثقيلا

و(الثاقل)الثقيل يقال (اصبح فلان ثاقلا) اى اثقله المرض . و (الثقال والثِقال) الثقيل جمه ثِقال وثُقل و(امرأة ثقال) ذات مأكم وكفل . و (الاثقال) كنوز الارض وموتاها . والاحمال والذنوب . الواحدة (ثِقْل). يقال (أعطه ثِقله) اى وزنه و (الثَقَل) متاع المسافر وحشمه . وكل شيء نفيس مصون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « اني تارك فيكم الثَقَلين القرآن وعترتي» جمه أثقال و (الثقلان) الانس والجن و (الثِقَل) الخفة و (الثِقْلة والثُقْلة والثَقَلة) الاثقال والامتعة . من ثقل الطعام و (الثقلة) النعمة تغلب الانسان يقال (وجدت ثقلة في جسمي) اى فتورا و (الثقيل) ضد الخفيف جمه ثِقال وثُقلاء و (المثقال) مايوزن به و (مثقال) الشيء) ميزانه اى وزنه جمه مثاقيل و (المثقلة) رخامة يثقل بها البساط

﴿ الثقل ﴾ في اصطلاح علم الطبيعة هو القوة التي بواسطتها تسقط الاجسام متى تركت ونفسها وهي أثر من الجذب العام الحاصل من الارض على مافيها من الاجسام وهذا الجذب يؤثر في جميع أنواع المادة غازيها وسائلها وجامدها وما يشاهد من ارتفاع بعض الدخان في الجو فسببه كون ذلك الدخان أخف من الهواء فيسبح فيه كما يسبح الخشب على الماء.

في علم الطبيعة شيء يقال له مركز الثقل في الاجسام وهو النقطة الواحدة التي يؤثر فيها الثقل وهذه النقطة الثابتة يمر منها حاصل مجموع قوى الثقل المؤثرة على جزيئات ذلك الجسم كلها مهما كانت الاوضاع الموجود عليها. ثم ان تلك النقطة تولد في كل جسم على حسب شكله فمركز الثقل في الجرم المسدس المتوازي الاضلاع يكون في نقطة تقاطع محوري الزوايا . ومركز ثقل الاسطوانة القائمة يكون في وسط المحور اى المستقيم الموصل بين قاعدتيها. ومركز ثقل الكرة يكون في مركزها

﴿ ثكل ﴾ الثُكل والثَكَل فقدان المرأة ولدها. (والمرأة المِثكال) الكثيرة الثكل جمعها مثاكيل و(المرأة مُثكل) التي لزمها الثكل و (المثكلة) ما يدعو الى الثكل. و (ثَكِلت المرأة ولدها ثَكَله ثُكلا) فقدته فهي ثاكل وثاكلة وثكلى وثكول والرجل ثاكل وثكلان ج ثواكل وثكالى يقال أثكل الله فلانا أمه اي أماته

عنها

﴿ ثكم ﴾ ثكِمَ الطريقَ والامرَ يَثكُمه ثَكْماً لزمهُ وثَكِمَ بالمكان وثَكِم به من باب نصر وفرح أقام به . والثَكَمُ الطريق وسطه

﴿ ثكن ﴾ الثُكْنة السرب من الحمام وغيره. ومركز الجنود ومجتمعهم على لواء قائدهم. وحفرة قدر مايوارى الشيء. جمعها ثُكَن

﴿ ثلب ﴾ ثَلَبه يثلِبه ثلباً عابه وطرده ولامه . والثِلْب البعير انكسرت انيابه من الهرم مؤنثه ثلبة جمعها ثلبة و ازمع الثَلِب اى المتلم والرجل الثَلْب والثلِب اي المعيب. والثليب الكلأ القديم الاسود والاثلب فتات الاحجار والتراب جمعه أثالب والثلَبوت اسم واد ببلاد العرب

﴿ ثلث ﴾ القوم يَثلُثهم ثلثا اخذ ثلث اموالهم وثلثهم يَثلِثهم كان ثالثهم او كملهم ثلاثة بنفسه . و (ثلّث الاثنين جعلهم ثلاثة . وثلّث الشيء جعلهذا ثلاثة ار كان واثلث القومُ صاروا ثلاثة واثلثوا صاروا ثلاثين . والثالث معروف وقد تبدل ثاؤه فيقال قد مر عامان وهذا الثالى اى الثالث . وفلان ثالث ثلاثة اى هو أحد ثلاثة . والثَلاثاء والثُلاثاء اليوم الخامس من الاسبوع مثناه ثلاثاءان وجمعه ثلاثاوات وثلاثاءات واثالث . والثلاثي ذو الثلاثة. والثُلث والثلث والثليث جزء من ثلاثة جمعه اثلاث . والثِلْث ولد الناقة الثالث وسقي زرعه الثِلْث اى سقاه مرة في ثلاثة ايام والثِلثان والثَلثان عنب الثعلب والثلوث الناقة التي تملأ ثلاث اوان في حلبة والمُثلِّث والمُثلِث الساعي بأخيه عند السلطان . والمثلوث ما اخذ ثلثه . والارض المثلوثة هي التي حرثت ثلاث مرات

﴿ الثالوث ﴾ ماركب من ثلاثة ، ومنه الثالوث الاقدس عند النصارى وهو اعتقادهم ان للخالق ثلاثة اقانيم اى اصول الآب والابن والروح القدس وليس التثليث خاصا بالنصارى فان بعض الاديان القديمة فيها تثليث خاص بها

نعم كان التثليث موجودا في ديانة قدماء المصريين بالنسبة لآلهتهم الوطنية وقد اندثرت تلك الديانة الآن والثالوث الهندى موجود للآن لدى

الملايين من الناس فى الهند والصين وهو ان البراهمة يعتقدون ان الخالق تجسد أولا فى برهما . ثم في فيشنو . ثم فى سيفا. ويصورونهم ملتصقين اشارة الى هذا التجسد الثلاثي . ويعتقدالبوذيون أن الاله (فيشنو) الذى هو أحد أركان الثالوث الهندي تجسدمرارا عديدة لتخليص العالم من الشرور والذنوب وكان تجسده في بوذا للمرة التاسعة

نقدة التاريخ في اوربا يزعمون ان التثليث لم يقرره الانجيل ولا الحواريون فلم يكن معروفا عند أولئك الافرادالاولين وانما هو بولس الذى كان عاشا بعدالمسيح أول من أدخل هذا القول في الديانة النصرانية وانتشر بكتبه ورسائله فصار أصلا من المسيحية وهو ليس كذلك جاء في دائرة معارف لاروس قالت :

« ان عقيدة الثالوث وان لم تكن موجودة فى كتب العهدالجديد (الانجيل) ولا في أعمال الآباء الرسليين ولاتلاميذهم الاقربين الا ان الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستنتي الوتقف مع التقليد يزعمون ان عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحين في كل زمن رغما عن ادلة التاريخ الذي يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك . نعم ان العادة فى التعميد كانت أن يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس ولكنا سنريك ان هذه الكلمات الثلاث كان لها مدلولات غير مايفهمه منها الآن نصارى اليوم . وان تلاميذ المسيح الاول الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد انه أحد الاركان الثلاثة المكونة لذات الخالق. وما كان بطرس حواريه يعتبره الا رجلا موحي اليه من عند الله . أما بولس فانه خالف عقيدة التلاميذ الاقربين لعيسي وقال ان المسيح أرقي من انسان وهو نموذج انسان جديد أى عقل سام متولد من الله وكان موجوداً قبل أن يوجد هذا العالم وقد تجسدهنا لتخليص الناس ولكنه مع ذلك تابع لله الآب

الي أن قالت دائرة المعارف: «كان الشأن فى تلك العصور أن عقيدة انسانية عيسى كانت غالبة مدة تكوّن الكنيسة الاولي من اليهود المتنصرين فان الناصريين (سكان مدينة الناصرة التى تسمى بها النصارى والابيونيتيين وجميع الفرق

النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت أن عيسى انسان محض مؤيد بالروح القدس وما كان أحد يتهمهم اذ ذاك بأنهم متدعون وملحدون . قال (جوستن مارشير) (وهو مؤرخ لاتيني في القرن الثاني) انه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون ان عيسى هو المسيح ويعتبرونه انسانا محضا وان كان أرقي من غيره من الناس . وحدث بعد ذلك انه كلما نما عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل . انتهى كلام دائرة المعارف الفرنساوية

﴿ الثلاثي ﴾ الفعل الثلاثي هو ما كان علي ثلاثة أحرف ويسمي مجردا من الزيادة وله ستة أوزان :

(١) فَعَل يفعُل كنصر ينصر
(٢) فَعَل يفعِل كضرب يضرب
(٣) فَعَل يفعَل كفتح يفتح
(٤) فعِل يفعَل كفرح يفرح
(٥) فعُل يفعُل كظرف يظرف
(٦) فعِل يفعِل كحسب يحسب

﴿ ثلجت ﴾ السماء تثلُج ثلجا وأثلجت أنزلت ثلجا وسبب نزوله انه اذا انخفضت درجة الحرارة في السحب الي أقل من الصفر تجلدت أجزاء الماء فيها وتبلورت وسقط على هيئة ثلج كالندف ذوات الاشكال المنظمة فنها نجمية ومنها مسدسة الاضلاع وغير ذلك

(ثَلِج الصدر يثلَج ثلجا وأثلج) برد وسر الثُلاَّج بأنم الثلج والمثلجة محل الثلج و(الماء المثلوج) المبرد و (أثلجت السماء) ألقت الثلج و (أثلج القوم) دخلوا في الثلج و (أثلجت نفسي بالشيء) بردت وسرت مثل ثلجت . و (المثلوج الفؤاد) البليد و(النصل الثُلاَّجي) الشديد البياض (الثَلِج) البارد : (ماء ثلج)

﴿ الثلج ﴾ هو الماء المتجمد ويتجمد على درجة الصفر دائما فيعظم حجمه فاذا تثلج ماء محبوس في آنية كسرها لزيادة حجمه لان الماء بتثلجه تقل كثافته فيزيد حجمه وما يحدث للنباتات من التلف بالبرد ناشيء من تثلج عصارتها فتمزق الاغشية الحاوية لها . ومتى صار الثلج أكبر حجما من الماء الذى هو اصله صار أخف منه أى صارت كثافته ٩١٦ر. وكثافة الماء واحد صحيح وهو متخذ وحدة لقياس الكثافات (انظر ماء) فيطفو الثلج عليه لذلك السبب واذا تثلج الماء فوق الانهار

والبخار صار كأنه أرض صخريه فتمر عليه المركبات والخيول ويحفظ مادونه من الماء من تأثير البرد فلا يتجمد حفظا لحياة السمك

الآلات المعدة لعمل الثلج مركبة كلها على نظرية ان الجسم الصلب متى استحال الى سائل استعار كية من الحرارة من الوسط المحيط به فينخفض درجة حرارته كثيرا أو قليلا على قدره فتراهم يستعملون لتجميد الماء عادة بعض الاملاح مثل الازوتات وكلوريدات النوشادر وكربونات الصودا وسلفات الصودا ونترات البوتاسا الخ فاذا أريد تجميد الماء مثلا يحصر بين بعض هذه الاملاح وتترك لتذوب فمتى أخذت في الذوبان احتاجت لحرارة تستحيل بها من حالة الجمود الى حالة السيولة فتستعير تلك الحرارة من الماء وهو جارها فتنخفض درجة حرارته ولا تزال تنخفض حتى تبلغ الصفر فيتجمد وقد عملت لذلك جملة آلات ويمكن تنزيل درجة الحرارة الى أكثر من الصفر ولذلك جملة طرق : منها انه ان خلط جزء من الملح بجزئين من الثلج المجروش تنزل الحرارة من ١٠ الى ١٨ تحت الصفر . وان خلط جزآن من كلورور الكلسيوم بجزء من ثلج مجروش نزلت الحرارة من ١٨ الى ٥٤ وان خلط جزء من ازوتات النوشادر بجزء من الماء سقطت الحرارة من ١٠ الى ١٦ وان خلط ثمانية أجزاء من كبريتات الصوديوم بخمسة أجزاء من حمض الكلورايدريك المهد بالماء انخفضت الحرارة من عشرة الى ١٧ درجة تحت الصفر

﴿ ثَلَم ﴾ رأسه يَثلَمه شدخه

﴿ ثَلَغ ﴾ رأسه يَثلَغه شدخه

﴿ ثل ﴾ البئر يَثلُّها ثلا اخرج طينها و (ثل القوم ثَلا وثَللا) اهلكهم . (وثل البيت) هدمه ومنه (ثل الله عروشهم) اي اذهب ملكهم و (ثل التراب على البئر) هاله وصبه فيها . و (ثل كل ذي حافر) راث و (أثَله إثلالا) أمر باصلاح ماثُل منه . و (أَثَلّ فلان) كثرت عنده الثَلة وهي جماعة الغنم جمعها ثِلَل وثِلال . و (الثَلَّة) ايضا الصوف يقال . كساء جيد الثلة . و (ثَلة البئر) ماخرج من طينها . جمعها ثُلل . و (الثُلة) الجماعة من الناس و (الثِلّة) الهلكة و (المِثَلّة) المظلة يستظل بها في الصحراء و (المُثِلّ) من

كثرت عنده الغنم . و (ثلثلت الدار) انهدمت . و (اثلوا عليه) اثالوا عليه واصبوا

﴿ ثلثل ﴾ التراب حركه بيده . و و (تثلثلت الدار) انهدمت

﴿ ثلم ﴾ الحائط وغيره يثلمه ثلما احدث فيه خللا . و (ثلم الاناء) كسره من حافته . (ثلم الوادى) يثلم ثلما انكسر حرفه فهو أثلم بين الثلم و (ثلمه) مثل ثلمه . و تثلم وانثلم انكسر حرفه و (انثلموا عليه) بمعني اثلوا واثالوا عليه اي انهالوا عليه و (الثلمة) في الحائط وغيره الخلل : و (المثلم) اسم علم عند العرب . و (المثلم) علم علي ارض في بلاد العرب

﴿ ثمأ ﴾ يثمأه ثمأ اطعمه الدسم و (ثمأ الكمأة) طرحها في السمن . و (ثمأ رأسه) شدخه . و (ثمأ الخبز) ثرده و (ثمأ انفه) كسر حرفه فسال منه الدم

﴿ ثمج ﴾ الشيء يثمج ثمجا خلطه. و (المثمج) من الرجال الذي يشي الثياب الوانا متنوعة

﴿الثمد والثمد﴾ هو ماء المطر في عقونا تحت رمل فاذا كشف عنه أدنته الارض جمعه ثماد وقيل هو الماء القليل الذى لامادة له وقيل هو الحفرة التى يجتمع فيها ماء المطر ثم أطلقت علي الماء مجازا . وثمد الماء يثمده ويثمده ثمدا اتخذه ثمدا وهو ان يعمد الي موضع فيجعله حوضا يجتمع فيه ماء المطر .و(ثمد الشيء فلانا) كثر عليه حتى أفني ماعنده . و(أثمد الماء) بمعني ثمده ومثله (استثمده) و (استثمد فلانا) طلب معروفه و (الاثمد) حجر يسحق ويكتحل به. و (ثمود) انظر عرب

﴿ ثمر ﴾ الشجر يثمر ثمورا طلع ثمره ، و(ثمر زبد الغنم) جمع لها التمر لتأكله ، و (ثمر الرجل ماله) كثره و (أثمر الشجر) طلع ثمره و (أثمر القوم) أطعمهم من الثمار و (استثمر الشيء) جعله يثمر و (الثامر) ماأدرك ثمره وطاب . و (الثمر) حمل الشجرة الواحدة ثمرة جمعها ثمرات وجمع الثمر ثمار وجمع الجمع ثمر . و (الثمراء) الشجرة ذات الثمر والارض الكثيرة الثمر . و (ثمرة كل شيء) منفعته و (ثمرة اللسان) طرفه . و (الثمرة من السوط) عقدة في طرفه و (ابن ثمير) كنية الليل

﴿ زراعة ﴾ الثمرة تكون من الاجزاء التي توجد في مبيض الزهرة . وهـذا المبيض ليس هو الا ورقة متنوعة ولذلك نجد في الثمرة جميع اجزاء الورقة اى بشرة باطنـة وبشرة ظاهرة وبينهـا نسيج خلوى وعند مابحين وقت تكون الثمرة يتنوع المبيض تطاوره كاقدمناه ولا يكون ذلك الا بعد أن تتفتح الزهرة (انظر ابر ولقح) فتسقط أوراق الزهرة وأعضاء التذكير وخيط عضو التأنيث لا العضو نفسه (انظر استحيانه وانبيرة) ويبقى كاس الزهرة الاسفل ملتصقا بالمبيض الذي تحته فتنمو البويضات وتدعي بزورا والبويضات هي أجسـام صغيرة مرتبطة بالمشيمة متى تمت كونت البزور والمشيمة هي الجزء المنفتح في تجويف المبيض (أنظر زهرة)

الغلاف الظاهر الذي يكون جلد الثمرة يكون في العادة رقيقا حافظا الهيئة التي كان عليها في عضو التأنيث مثل الخوخ والكرز والبرقوق والمشمش الخ ولكنه في مثـل التفاح والكمثرى يتحـد الغلاف الظاهر بكاس الزهرة وغالبا يثخن بنمو خلايا جديدة فيه وأحيانا يتحلى بشوك

أما الجزء الخالى من المبيض فينمو ويكون لحم الثمرة وأحيانا يكون هذا الجزء الخلوى جافا اخضر كما في قشرة اللوز والبندق الداخلية والذى يؤكل منه هو البزرة فقط وهـذا الجزء الخلوى الذى يكون لحم التفاح وأمثاله يصير في مثل البرتقان قشرا أما الجزء الذى يؤكل فيكون من نسـج خلوى ينمو في مساكن المبيض

أما الغلاف الباطن من المبيض فيكون عادة رقيقا شفافا يغلف جدران مساكن الثمر وعند مثل التفاح والكمثرى ترسب فيه مادة ليفية ويصير علاقا صلبا مغلفا البزرة وفي مثـل اللوز والبندق يثخن ويصلُـب ويكوّن الغلاف الذى يكسر لاخراج البزرة منه ، أما في مثل البرتقال فيكون الغلاف الشفاف الذى يفصل الفصوص بعضها عن بعض

﴿ ثمل ﴾ الرجل قومَه يثمِلهم ويثمُلـهم ثمْلا اغاثهم وقام بحاجاتهم و (ثمِل يثمَل ثمَلا) سكر فهو ثمِل و (أثمل اللبن) كثرت ثمالته وهي الرغوة و (أثمله الشراب) أسكره . و(تثمّل ما في الاناء) تحسَّاه و (السيف الثامل) البعيد العهد بالصقال . و (البلد الثامل) الذى

يحمد المقام به . و (الثُمال والمُثْمَل) السم المنقع اى المختمر و (الثِمال) الغياث الذى يقوم بحاجات قومه . و (ثُمالة) اسم حي من العرب و (الثُمالة والثَمالة) البقية في اسفل الاناء وغيره

تقول العرب (ان بفلان ثُمْلا وثُملة وثَمْلة) اى شيئا من حزم وعقل و (الثَمِل) السكران والملآن الثقيل . و (الثَميل) اللبن الحامض . (والثَميلة) البقية . والبقية من الماء في الصخرة اوفي الوادى جمعها ثميل وثمائل . و (المَثْمِل) الملجأ . و (المَثْمَلة) الصهريج

﴿ ثَمَّ ﴾ اسم يشار به الي المكان البعيد وقد تلحقه التاء فيقال (ثَمَّة)

﴿ ثُمَّ ﴾ حرف عطف يأتي للترتيب مع التراخي وقد تدخل عليها التاء

﴿ الثُمام ﴾ نبت ضعيف له خوص يحشى به واحدته ثُمامة وهو يضرب به المثل لما هو سهل المتناول لقصره فيقال (ان هذا الامر منك على طرف الثمام)

(ثَمّ الشيء) يثمّه ثَمّا أصلحه ورمه و(ثمّت الشاة النبت بفيها) قلعته و (انثمّوا عليه) انهالوا عليه . و (انثم جسم فلان) ذاب

يقول العرب (فلان لايملك ثَمّا ولا رَمّا) اى لا كثيرا ولا قليلا . وقيل الثم قاش الاساقي والآنية والرم مرمة البيت و (الثُمّة) القبضة من الحشيش

يقول العرب (هذا رجل مِثَمّ ومِرَمّ) اي يأكل الجيد والردي.

﴿ ثَمْثَم ﴾ الاناء غطى رأسه. (وثمثم القربة) ربطها الى اسطوانة ليحقن فيها اللبن

يقول العرب (مررنا بهم فثمثموا بنا برهة) اى اسكنونا لنستريح

ويقولون (هذا صارم لا يُثَمْثَم نصله) اى لا يثني اذا ضرب به . و (التَثَمْثُم) التلعثم و (الثَمْثَام) من اذا أخذ شيئا كسره

﴿ الثمامية ﴾ هي فرقة من الفرق الاسلامية زعيمها ومؤسسها هو ثمامة بن اشرس النميري . كان شيخ القدرية في عهد المأمون والمعتصم والواثق بالله. وروي انه هو الذى سول للمأمون الاعتزال وقد زاد على من تقدم من المعتزلة رأيين كانا سببا في تكفير بعض العلماء له (أولها) انه لما شارك أصحاب المعارف في دعواهم ان المعارف ضرورية زعم ان من لم يضطره الله الى معرفته لم يكن مأمورا بالمعرفة ولا

منهيا عن الكفر . وكان مخلوقا للسخرة والاعتبارية بحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكلفة، وزعم لاجل ذلك ان عوام الدهرية والزنادقة وغيرهم من أهل الملل يصيرون في الآخرة ترابا وقال ان الآخرة انما هى دار ثواب أوعقاب وليس فيها لمن مات طفلا ولا لمن لايعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها ثوابا ، ولا معصية يستحقون عليها عقابا ، فيصيرون حينئذ ترابا اذ لم يكن لهم ثواب ولاعقاب (وثانيتها) قوله بأن الافعال المتولدة أفعال الافعال لها وهذا القول كاقال بعضهم يجر الى انكار صنع العالم لانه لوصح وجود فعل بلافاعل لصح وجود كل فعل بلا فاعل ولم يكن حينئذ في لافعال دلالة علي فاعلها ولا كان فى حدوث العالم دلالة علي صانعه، كالو أجاز انسان وجود كتاب لامن كتب

ومن مذهب ثمامة أيضا انه كان يقول فى دار السلام انها دار شرك . وكان يحرم السبي لان السبي عنده ماعصى ربه اذ لم يعرفه . وانما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحده أو عصاه

وقد حكى اصحاب التواريخ عن ثمامة أشياء عجيبة . منها ماذكره عبد الله بن مسلم عن قتيبة في كتاب مختلف الحديث ذكر فيه ان ثمامة بن أشرس رأى قوماً يوم جمعة يتعادون الي المسجد الجامع لخوفهم فوت الصلاة . فقال لرفيقه انظر الي هؤلاء الحمير والبقر . ثم قال ماذا صنع ذلك العربي بالناس ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى الجاحظ فى كتاب المضاحك أن المأمون ركب يوما فرأى ثمامة سكران قد وقع في الطين فقال له ثمامة اقال اي والله. قال آلا تستحي؟ قال لا والله . قال عليك لعنة الله . قال تترى ثم تترى

وذكر صاحب تاريخ المرازرة ان ثمامة بن أشرس سعى الى الواثق احمد بن نصر المروزي وزكر له أنه يكفر من ينكر رؤية الله تعالي ومن يقول بخلق القرآن فاعتصم من بدعة القدرية . فقتله ثم ندم علي قتله وعاتب ثمامة وابن أبي دؤاد وابن الزيات و كانو اقد أشاروا بقتله. فقال له ابن الزيات ان لم يكن قتله صوابا فقتلني الله تعالي بين الماء والنار. وقال ابن أبي دؤاد حبسني الله في جلدى ان يكن قتله صوابا. وقال ثمامة سلط الله تعالى علي السيوف ان لم تكن أنت مصيباً فى قتله . فاستجاب

الله تعالى دعاء كل واحد منهم في نفسه أما ابن الزيات فانه قتل في الحمام وسقط في أثوابه فمات بين الماء والنار . وأما ابن ابي دؤاد فان المتوكل رحمه الله حبسه فأصابه فى حبسه الفالج فبقي في جلده محبوسا بالفالج حتى مات ، وأما ثمامة فانه خرج الي مكة فرأي الخزاعيين بين الصفا والمروة فنادى رجل منهم فقال ياآل خزاعة هذا الذى سعى بصاحبكم احمد بن فهر وسعى في دمه فاجتمع عليه بنو خزاعه بسيوفهم حتى قتلوه ثم أخرجوا جثته من الحرم فأكلتها السباع . انتهى من كتاب الفرق بين الفرق لابي منصور عبد القادر بن طاهر

وانا ننبه القاريء هنا الي وجوب الاحتياط فيما نقلناه عن أصحاب التواريخ فى ثمامة فلعله كله أو أكثره من وضع خصومه فان ثمامة كان من شيوخ المعتزلة وكان قد افتتن به المأمون والمعتصم والواثق بالله فلا غرو إن عاداه جم غفير من العلماء والعامة وحسدوه مكانته من الخلفاء فتقولوا عليه وانا كنا نود أن يكون بين أيدينا مذهب ثمامة مدونا بقلمه لنحكم له أو عليه

لانقول ذلك لاننا نميل الى المعتزلة ونصوب كل ماذهبوا اليه ولكنا نقوله لاننا متحققون من ان المؤرخين انما كانوا يتلقفون عنهم الحكايات المضحكة ويثبتونها فى سيرتهم بدون تمحيص تشفيا منهم فينقل ذلك خلفهم لمن بعدهم ويزيدونه تشويها

والا فهل يعقل ان خليفة في عقل المأمون وجلالة قدره يفتتنه في دينه رجل قابله سكران قد وقع في الطين يستهزئ علي نفسه لعنات الله تترى ؟ وماشأن خلفاء يستنوبهم رجل ينظر الي المصلين فيشبههم بالحمير والبقر ويغمز علي النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ماقاله في حقه

اننا نكاد نجزم بأن ذلك كله لانصيب له من الصحة والله أعلم

﴿ ثمن ﴾ ثَمَنهم يثمُنُهم ثَمنا أخذ ثمن أموالهم فاذا كان من باب ضرب فمعناه كان ثامنهم و (ثمَّنَ البضاعة) جعل لها ثمنا و (ثمَّن الشيء) جعل له ثمانية أركان و (أثمن القومُ) صاروا ثمانية . و(أثمنت الرجل متاعه وأثمنته له) اعطيته ثمنه و (الثَّمن) مايقدر عوضا المبيع جمعه أثمان وأثمن وأثمنة . والثِّمْن الليلة الثامنة من اظماء الابل . و (الثُّمن والثُّمُن) جزء من ثمانية جمعه اثمان ومثله الثَّمين

والثمين أيضا المرتفع الثمن والمُثْمَن الذي قدر ثمنه والذي جعل له ثمانية أركان والمسموم والمحموم

﴿ الثمانيني ﴾ هو ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي كان عارفا بالنحو متمكنا فيه أخذ هذا العلم عن أبي الفتح بن جني وله شرح كتاب اللمع في التصريف لابن جني توفي ببغداد سنة ٤٤٢ هـ . وثمانين اسم قرية من نواحي جزيرة ابن عمرو

﴿ ثَنْتَل ﴾ الثنتل والثنتلة البيضة المذرة

﴿ الثُنْدُوَة ﴾ للرجل بمنزلة الثدي للمرأة

﴿ ثن ﴾ أثن الحرم إثنانا بلي و الثِنّ يبيس الحشيش والثُنَّة الشعرات التي في مؤخر رسغ الدابة التي أسبلت علي أم القردان وهو (ما بين الثُنَّة والحافر) حتي تكاد تبلغ الارض جمعها ثُنَن

﴿ ثَنَي ﴾ الشيءَ يثنيه ثَنْيا عطفه . ورد بعضه علي بعض . وكفه و ثَنَي الرجلَ صرفه عن حاجته وكان ثانيه و (ثَنَّاه تثنية) جعله اثنين . و (ثَنَّى الكلمة) ألحق بها علامة التثنية و (أثناه) صار ثانيه و (أثني علي فلان) مدحه و(أثني عليه بالضرب) ارتد عليه به . و (تَثَنَّي الشيءُ) انعطف . و (تثني في مشيه) تمايل . و (انثني الشيء) انعطف . و (انثني فلان عنه) انصرف عنه و(تُثُني عشي ءاُثْنا ء) انعطف و (استثني الشيء) استثناء أخرجه من القاعدة واثْنَونَى الشيءُ اثنيناء انعطف (وثاني اثنين) اى واحد اثنين . والثَناء المدح والثِنا ء عقال البعير وثُناء ومَثْنَي معدول عن اثنين تقول العرب جاء القوم ثناء ومثني ، وجاءت النسوة ثناء ومثنى . و الثِنْي واحد أثناء الشيء يقال أرسلته ثني كتابي هذا أى في تضاعيفه والثني من الوادى والجبل منعطفه والثِنَي الامر يعاد مرتين . و الثُنْيان الذى يكون دون السيد في المرتبة . و الثَنِيّ الذي يلقي ثنيته ويكون ذلك في الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة جمعها ثُنْيان وثناء . والانثي ثَنِية جمعها ثَنيّات والثَنِية ايضا واحدة الثنايا من السن . وطريق العقبة جمعها ثنايا وهي أربع أسنان في مقدم الفم ثنتان

من نوق وثنتان من تحت

تقول العرب : (فلان طلاّع الثنايا) اي ركاب المشاق والمخاطر . و (الثُّنْيَّة) ايضا بمعنى الاستثناء .

و (الاثنان) ضعف الواحد والمؤنث (اثنتان وثنتان) وان سمي باثنين او باثني عشر قيل في النسبة اليه (ثَنَوِى) او (إثْني)

و (الاثنين) اليوم المعروف في الاسبوع لايثني ولا يجمع لانه مثني فان اريد جمعه كأنه صفة للواحد قيل اثانين .

و (الاِثْنَوِى) من يصوم الاثنين دائما

(سفر التثنية) هو الخامس من اسفار التوراة وسمي كذلك لان الشريعة تثني فيه و (المثاني) ما بعد الاول من اوتار العود ، ومن الوادي معاطفه ، ومن الدابة ركبتها ومرفقاها و (مَثْني الايادى) اعادة المعروف وتكراره والانصباء الفاضلة من جزور الميسر ج مَثْنان و (المَثْناة) حبل من صوف او شعر او غيره و (مَثاني الشيء) قواه وطاقاته . والعوج والطي والالتواء جمعها مثانية

(المثاني) سمى الله تعالي آيات القرآن بالمثاني لانها تتلي فتكرر

﴿ المستثني ﴾ في النحو هو اسم يذكر بعد الا مخالفا لما قبلها في الحكم نحو : « لكل داء دواء الا الحماقة » وله ثلاث أحوال (أولا) أن ينصب اذا كان الكلام تاما أى مذكورا به المستثني منه ، وموجبا أى غير منفي كما في المثال السابق (ثانيا) أن ينصب على الاستثناء أو يتبع على البدلية اذا كان الكلام منفيا نحو : لايجيء القوم ركوبا الا الزيدان أو الزيدين . (ثالثا) أن يكون المستثني على حسب العوامل اذا كان الكلام ناقصا بأن لايذكر المستثني منه نحو : لايندم الا المقصرُ . فيرفع المقصر على أنه فاعل . ونحو لاتقل الا الحق فينصب الحق على انه مفعول . وهذا الاستثناء يسمى مفرغا

فاذا استثني بغير وسوى فيجر ما بعدها بالاضافة ويثبت لهما ما للاسم الواقع بعد الا نحو لكل داء دواء غير الحماقة . ولا يقع في السوء غيرُ فاعله

وقد يستثني بخلا وعدا وحاشا فيجر ما بعدها على انها حروف جر أو ينصب مفعولا به اذا اعتبرت أفعالا فيصح لك أن تقول جاء الناس خلا زيد أو زيدا فان سبقت بما وجب النصب لان ما لاتدخل الا على الافعال

﴿ الثنوية ﴾ هذه فرقة من الفرق الدينية يزعم اصحابها ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وبتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

من هؤلاء الثنوية الفيلسوف ماني بن فاتك الفارسي الذي ظهر بمذهب المانوية في عهد سابور بن ازدشير بعد المسيح وأسس دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة عيسى عليه السلام دون موسى

زعم ماني ان العالم مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم . زعم انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

نفس النور

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

نفس الظلمة

نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة

فعل النور

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

فعل الظلمة

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف

حيز النور

جهة فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه يتجنب الظلمة

حيز الظلمة

جهة تحت واكثرهم على انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

اجناس النور

خمسة ، اربعة منها ابدان والخامس روحها . فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

أجناس الظلمة

خمسة ، أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعى الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

صفات النور

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل علي مثال هذا العالم له أرض وجو . وأرض النور لم تزل لطيفة علي غير صورة هذه الارض . بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة أطيب رائحة . وألوانها ألوان قوس قزح . وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم . والاجسام على ثلاثة أنواع أرض النور وهي خمسة . وهناك جسم آخر ألطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو ألطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس علي سبيل المناكحة . بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق ، وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالم الخير والحمد والنور

صفات الظلمة

خبيثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم تزل على مثال هذا العالم لها أرض وجو وأرض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي أكثف واصلب ورائحتها كريهة أنتن الروائح وألوانها لون السواد قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة أنواع أرض الظلمة وشيء آخر أظلم منه وهو السموم ? قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين أراكنة وعفاريت لا علي سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال : وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالم الشر والذميمة والظلمة

(المزاج والخلاص) اختلف أتباع ماني في المزاج وسببه والخلاص وسببه فقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال أكثرهم ان سبب المزاج ان أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فأجبتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة

فاختلط الجنسة النورية بالجنسة الظلامية تخالط الدخان النسيم. وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار، والنور الظلمة، والسموم الريح، والضباب الماء. فما في العالم منفعة وخير وبركة فمن أجناس النور، ومافيه من مضرة وفساد وشر فمن أجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج، أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص أجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر والنجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفى النور الذى امتزج بشياطين البرد، والنسيم الذى في الارض لايزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الي عالمها، وكذلك جميع اجزاء النور ابدا في الصعود والارتفاع وأجزاء الظلمة أبدا في النزول والتسفل حتي تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

قال ومما يعين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في أعمال عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك في أول الشهر الي النصف فيمتلي، فيصير بدرا ثم يؤدى الى الشمس الى آخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسرى في ذلك العالم الي ان يصل الي النور الاعلي الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتي لا يبقي من اجزاء النور شيء، في هذا العالم الاقدر يسير منعقد لاتقدر الشمس والقمر علي استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذى يجتذب السموات فيسقط الاعلي على الاسفل ثم توقد نار حتى يضطرم الاعلي والاسفل ولا يزال يضطرم حتي يتحلل مافيها من النور ويكون مدة الاضطرام الفا وأربعمائة وثمان وستين سنة

وذكر الفليسوف ماني: ان ملك عالم النور في كل ارضه لايخلو منه شيء وأنه ظاهر باطن وانه لانهاية له الا من حيث تناهي أرضه الى أرض عدوه وقال أيضاً ان ملك عالم النور في سرة أرضه

وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض على أصحابه العشر في الاموال والصلوات الاربع

في اليوم والليلة والدعاء الي الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وأن يأتي علي ذي روح مايكره أن يؤتي اليه بمثله ، واعتقاده في الشرائع والانبياء ان أول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابو البشر ثم شيثا بعده، ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام وبعث بالبددة الي أرض الهند وزارادشت الي أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى الروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ، ثم يأتي خاتم النبيين الي أرض العرب

وزعم ابو سعيد المانوي وهو رئيس من رؤسائهم ان الذي مضي من المزاج الى الوقت الذي هو فيه سنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احد عشر الفا وسبعمائة سنة وان الذي بقي الي وقت الخلاص ثلاثمائة سنة فعلى مذهبه مدة المزاج اثني عشرة الف سنة فيكون فناء العالم سنة احدي وعشرين وخمسمائة . وقد مضت تلك السنة وعاش العالم بعدها أكثر من ثمانمائة سنة .

هذا ملخص مذهب ماني الثنوي وهو مايقول به عامة الثنوية أو مايقرب منه وقد اعتمدنا في نقله علي العلامة الشهرستاني في كتاب الملل والنحل وانا لانعرض لامثال هذه المذاهب بنقد ولا تجريح فان كلا منها يحمل الحكم عليه معه . ولقد كانت أجيال من الناس تستهويهم العبارات وتستغويهم الغوامض اللفظية والمعنوية فيدينون لأمثال هذه الفلسفات الكلامية ويتعصبون لها تعصبا يسترخصون حياتهم فيه ولكنا في زمان لاتنفق فيه غير الحقيقة الناصعة والحق الصراح وقد وفينا هذا الموضوع حقه في كلمة دين واسلام فليراجعه من شاء.

﴿ الاثني عشرية ﴾ طائفة من الشيعة الذين قالوا لا بد للعالم من امام معصوم ورأوا ان هؤلاء الائمة لايكونون الا من عقب النبي صلي الله عليه وسلم من أولاد فاطمة زوج علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما سموا بذلك لانهم ساقوا الامامة بعد علي الى اثني عشر ولدا من أولاده حتى وصلوا الي الامام القائم ابن حسن العسكري الزكي وقالوا انه الامام المنتظر وسيخرج فيملأ الارض عدلا وكالا

﴿ المثني ﴾ في النحو مادل على اثنين نحو رجلان ورجلين والقاعدة العامة للتثنية أن تزيد على المفرد الفا ونونا في حالة الرفع وياء ونونا في حالتي النصب والجر

فتقول (جاء الرجلان) و(رأيت الرجلين) و (مررت بالرجلين) ويستثني من ذلك (اولا) المقصور فتقلب الفه ياء ان كانت رابعة فصاعدا وترد الى اصلها ان كانت ثالثة نحو (دعوى دعويان) و (عصا عصوان) (ثانيا) الممدود فتقلب همزته واوا ان كانت للتأنيث وتبقى على حالها ان كانت اصليـة ويجوز الامران كانت للالحاق او كانت منقلبة عن اصل نحو (صحراء صحراوان) و (قراء قراءان) و (علباء وكساء علباءان وكساءان) او (علباوان وكساوان)

(ثالثا) واما المنقوص فترد ياؤه ان حذفت فتقول في (هاد هاديان) ولا يثني المركب كبعلبك وسيبويه ولا مالا ثاني له في لفظه ومعناه كعمر مع علي وسكين الجارحة والماء الجاري

ويلحق بالمثني في اعرابه اثنان واثنتان وثنتان وكلا وكلتا مضافين للضمير وما سمي به كمحمدين

﴿ ثاب ﴾ يثُوب ثوبا رجع و (المثابة) مجمع الناس

(ثوّب) مثل ثاب. وثوّب الله فلانا كذا اعطاه اياه . وصلى بعد الفريضة متنفلا و (ثوّب الداعي) لوح بثوبه ليرى و (تثوّب المصلي) تنفل بعد الفريضة و (استثاب المال) استرجعه و (استثاب فلانا) سأله ان يثيبه و (الثائب) الريح الشديدة التي تكون في اول المطر

(أثابه) جازاه و (اثاب الحوض) ملأه

(الثواب والمثوبة) الجزاء على العمل

(الثوب) معروف جمعه ثياب واثواب و (الثوّاب) الذي يبيع الثياب و (الثيابي) القائم علي حفظ الثياب

اذا اردت ان تعرف ما يحسن من الثياب وانواعها فانظر كلمة (لبس)

﴿ الثوبانية ﴾ هم اصحاب ابي ثوبان المرجي من الفرق الاسلامية الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى ورسله عليهم السلام وبكل مالا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وآخر العمل كله من الايمان . ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي وابو شمر ويوسف بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد ابن شبيب والعتابي وصالح اخيه . وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد

وفي الامامة انها تصلح بغير قريش، وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانها لاتثبت الا باجماع الامة

ولقد جمع غيلان هذا خصالا ثلاثة وهي القدر والارجاء والخروج . والجماعة الذين ذكرناهم اتفقوا على أن الله تعالى لو عفا عن عاص في القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله . وان أخرج من النار واحدا أخرج من هو في مثل حاله ، ومن العجب انهم لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون لامحالة من النار

ويحكي عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لاتضر صاحب التوحيد والايمان وانه لايدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهو متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة في المقلاة المؤججة بالنار

ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون منها بعد ان يعذبون بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل

وقيل ان أول من قال بالارجاء الحسن ابن محمد بن علي بن ابي طالب ركان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا انه ما أخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لايكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها

هذا ما نقلناه عن العلامة الشهرستاني بتصرف قليل ومنه يرى القارى ان أكثر خلافات هذه الفرق من باب التلاعب بالالفاظ والتنازع في المجاهيل . أليس عجيبا أن تتناظر فرقتان أو فرق عديدة في أمور الآخرة ومايناله العاصين فيها من جزاء ؟ أما كان يسعها أو يسعهما أن تقف في الحد الذي جاء به القرآن من الاعتقاد بوجود نعيم وعذاب اخرويين ثم تفويض الامر فيما وراء ذلك لله جل شأنه ؟

﴿ ثار ﴾ الشيء يثور ثَوْرا وثَوَرانا هاج . و (ثار الغبار) سطع . و (ثار به القوم) هجموا عليه . و (ثَوَّره) هيجه . و (ثوّر الكتاب) بحث عن معانيه . و (أثاره) هاجه و (ثاوره) . هاجه و (تثوّر) مثل ثار . و (استثاره) مثل أثاره

تقول العرب (رأيته ثائر الرأس)

شائب الرأس و (ثار ثائره) هاج غضبه و (الثائرة) الشغب جمعها ثوائر

(الثوْر) الذكر من البقر (انظر بقر) و (الثوْر) ما علا الماء من الطحلب ونحوه . و (الثوْر) البياض في أسفل ظفر الانسان جمعه (أثوار وثيار وثيران) و (ثوْر الشفق) حمرته ومعظمه

و (الثوْرة) مؤنث الثور والهيجان و (الارض المَثْوَرة) الكثيرة الثيران

(الثورة) في السياسة الحديثة هي كل تغيير ذريع يحدث في النظامات السياسية لامة من الامم وعلى هذا التعريف فمن الثورات ما حدثت ببطء وسلام تحت تأثير التقدم العلمي والخلقي ومنها ما حدثت فجأة عقب اضطرابات وسفك دماء مقودة اما بمتعصب أغرى فئة من الناس على تحقيق مطامعه واما بحركة بارادة الامة كلها

بسط تاريخ الثورات يقتضي بسط تاريخ الانسانية برمتها فان الانسان بمجرد خروجه من الحالة الطبيعية ومعيشته وسط مجتمع سلك كل سبيل في صلاح نظاماته السياسية وهذا أمر لا نحاول عمله لانه من موضوع التاريخ العام وما على القارىء الا أن يتتبع الامم في هذا الكتاب ليقف على الكفاية من هذا الباب . ولكنا نريد هنا أن نأتي على ملخص تاريخ ثورتين كبيرتين أثرتا على مجموع الانسانية تأثيرا تستحقان معه التنويه بهما في هذه المادة وهما الثورة الانجليزية التي حدثت من سنة ١٢١٥ والثورة الفرنسية التي حصلت سنة ١٧٨٩

فالاولى كان تأثيرها اقامة الامة الانجليزية على دستور حكومي كان نموذجا حيا أمام أعين مفكري الفرنسيين استقوا منه معلوماتهم على حقوق الانسان والمجتمع البشري. فما كتابات فولتير وروسو ومونتسكيو التي تعتبر أصلا مثيرة للامة الفرنسية الا نفحة من نفحات تلك الثورة الانجليزية التي نمت بين ظهراني شعب ساكن الجأش بعيد عن التظاهر هو الشعب الانجليزي

وأما الثانية فكان تأثيرها عاما هاج الشعوب لطلب حريتها وتغيير نظاماتها وانتهى الحال بغلبتها

(الثورة الانجليزية) هي في الحقيقة مجموع ثورات لا ثورة واحدة نال فيها الشعب الانجليزي حقوقه تدريجا لا طفرة وهذا التدريج الموافق لسنن الطبيعة هو الذي جعل النظام السياسي الانجليزي

أرسخ النظامات قواعد، وأمتنها وطائد. فأوجدت للامه الانجليزية دستورا وان كان غير مدون الا انه منقوش في تضاعيف قلب كل انجليزي فلا تستطيع الحكومة ان تحيد عنه قيد أنملة لا لانها مرتبطة به ارتباط المتعاقد بالعقد بل لانه طبيعة راسخة في نفس القائمين بالامور العامة

بدأ الانجليز في حركتهم ضد نظاماتهم العتيقة وفي تلمس روح الحرية من سنة (١٢٢٥) في عهد الملك جان سان تير فنالوا ماسموه بالعهد الكبير تعهد فيه الملك بجمع أعيان الامة وأخذ رأيهم في أهم الشؤون وغير ذلك مما يعد فتحا جديدا في ظلمات تلك الاجيال البعيدة مما جعل بين الانجليز وبين الامم الاخرى من هذه الوجهة بونا بعيدا جدا في الحياة الاجتماعية الصالحة

ثم تحركت الامة حركة اخرى سلمية كسابقتها ولكنها كانت تهدد بأمور جسام ان فشلت فيها فنال برلمانها حق الاقتراع علي الضرائب وكان ذلك سنة (١٢٣١)

ثم تحركت الامة حركة اخرى فاعترف الملك للبرلمان بحق تدخله في كل اعمال الملك والاشراف عليه

كان البرلمان الانجليزى قبل ذلك الحين مؤلفا من السادة دون سواهم فثار الكونت (ليستر) سنة (١٢٦٤) على الملك هنرى الثالث وقاتله مع اخوانه البارونات قتالا عنيفا أسره فيه وجعل للبرلمان قاعدة جديدة هي اشراك الشعب كله عظيمه وحقيره في ادارة شؤون المملكة

دام الامر علي هذا الحال الى سنة ١٥٦٦ حيث تبوأ الملك جاك الاول فأصلى البرلمان نار حرب عوان وحكم البلاد بلا نظام ولكن الشعب الانجليزى أنف أن يعيش مهضوم الحق امام سلطة لا حد لها فسكن ولكن متحفزا حتي تلوح له الفرصة. فلما تولي شارل الاول ابن جاك المذكور جمع البرلمان ليحصل علي تقرير ضرائب جديدة فلم يجبه المجلس الا الي بعض طلباته. ثم جمعه بعد سنتين للحصول علي أموال جديدة لحرب اسبانيا فاشتدت لهجة البرلمان علي اللورد بركنجهام وزير الملك ونديمه فحل المجلس ثانية

فاشتدت حاجة الملك للمال فجمع البرلمان فقرر بعد المناقشة الطويلة ان كل انجليزي يدفع الضريبة الموضوعة على المراكب من قبل الملك يعتبر خائنا

لوطاله

ثم حدثت بعد ذلك ثورة فى اكوسيا فاستدعي الملك البرلمان ليجد له حــلا لها فحدث بينهما اختلاف فحله رابع مرة

فلما اضطر الملك للمال لاطفاء ثورة اكوسيا جمع البرلمان فاشتدت لهجته وبالغ فى تهجمه علي الملك ووزرائه واتهم اللورد سترافورد وكان وزيرا للملك واللوردلاند بأشنع التهم وحكم عليهما بالقتل . ثم زادفي تهجمه علي الملك مقرر ان يسحب منه حق تعيين الضباط وتنظيم الجيش ،أخذت الملك العزة وكاد يتميز غيظا ولم يجد مايشفي به صدره الا القبض على رؤساء المعارضين والانتقام منهم فأصدر امره بأخذهم في القيود والاغــلال فهربوا فاجتمع اليوم الشعب وقرر ان يستميت دفاعا عنهم فحــدثت حروب دموية بين الطرفين انتهت بغلبة نواب الامة وكان رئيس هــذه الحركة الدستورية القائد الكبير (كرمويل) وكان بعيد مدى المطامع فأعلن الجمهورية ليضم نفسه في رأسها ولقب نفسه بحامي انجلترة وشتت شمل نواب الامة المرزقين بشدة المعارضة وألف مجلسا على مايهوى . ولكن كانت سياسته الخارجية حكيمة رشيدة ، اما في داخل البلاد فقديؤثر عنه انه نشط حركة الصناعة وزاد في موارد الثروة ووضع أساس عظمة انجلترة البحرية . ولما مات سنة ١٦٥٩ خلفه ابنه ولم يكن في مقدرته وحنكته فعزله الشعب وأعاد عهد الملوك المقيدين

ثم تحرك الشعب الانجليزى حركة حربية اخرى سنة (١٦٨٨) نال بها من الحرية وسعة اختصاص الارادة ماهو فيه اليوم

سبب هذه الثورة ان الامة سئمت حكم الملك جاك الثاني لنزوعه للاستبداد فاتحد حزب الاحرار والمحافظين علي عزله وتعيين الملك غليوم دورانج علي شرط ان يتقيد بالدستور . فلما حل غليوم المذكور في مدينة ثوربي هرب الملك جاك الثاني الي فرنسا فاحتفل الانجليز بتتويج غليوم ولكنهم لم يضعوا التاج على رأسه الا بعد ان اقسم لهم باحترام الدستور

هذا ملخص تاريخ الثورات الانجليزية التي حدثت فى دائرة الجزائر البريطانية ولم يشعر بها أحد ولكنها أنهضت على السنن الطبيعيــة شعبا هو الى اليوم أرفع الشعوب الاوربية رأسا . من هذه الحركات التدريجية الطبيعية تعلم فلاسفة الفرنسيين

كيف تنهض الامم وكيف تلمس طرق النجاة فكتبوا لقومهم ذلك في اطواء الاقاصيص وتضاعيف الاديبات حتي تشبعت نفس الفرنسيين بوجوب النهوض فأحدثوا ثورتهم المشهورة سنة (١٨٧٩)م

...

(الثورة الفرنسية) كان الفرنسيون الى القرن الثامن عشر عائشين تحت ظل نظاماتهم العتيقة . فلما حدثت الثورات الانجليزية ووصل الى بلادهم بصيص من نور ذلك الدستور الذي لايفصله عنهم الا المانش أدركوا مبلغ الانحطاط الاجتماعي الذي هم عليه ، ومقدار المظالم التي ينوء تحتها الفقراء وعادموا الحيلة

كانت ارادة الملك لارادلها ولامعقب عليها و كان الفلاحون يباعون مع أرضهم كالبهائم وكان رجال الدين يستغلون جهل العامة استغلالا لاحدله ويتحكمون في رقابهم بالاتحاد مع رجال الحكومة تحكم السادة المطلقين في العبيد الاذلاء . كل هذا وهم يرون للامة الانجليزية رأيا محترما وارادة نافذة وحقا مقدسا لايهتضم ، فثارت في نفوسهم حمية التخلص من حالتهم فأحدثوا تلك الثورة المشهورة

(مبدأ الثورة) كان خصوم النظام العتيق يؤملون ان حدث الحكومة الاصلاحات المطلوبة وتدخل في النظام الجديد بمجرد طلب الامة ، ولكن الوزير تورغو أثبت لهم ان الطبقات الممتازة في الامة وهي الطبقات التي تمتص دماء الفقراء وتجر البلاد الى تيهور الخراب لاتتنازل عما تسميه حقوقها الاباالقوة فأخذ خصوم النظام العتيق يفكرون في وجه الخلاص بالقوة

ولكن كان السبيل اليها موصدا فان الطبقات الممتازة التي كانت تستغل غباوة الطبقات السفلي من الامة ورجال الدين كانوا عقبات منيعة دون ذلك وكانت الحكومة في جانبهم فحظرت الكلام على الناس في الشئون العامة حتي ان السائح الانجليزي (ارثور يونغ) لما طاف فرنسا سنة ١٧٨٧ عجب من اهمال الفرنسيين البحث في شؤنهم فكتب يقول ان الفرنسيين أقل اهتماما بشؤون مملكتهم منهم بمملكة هولاندة ولكنه لم يمض على هذا القول عامان حتى هبت الثورة

موضوع النزاع الذي هاج هذه الثورة كان فساد المالية فان الحكومة كانت منذ سنين تصرف اكثر من ايرادها

حتي أصبح عجز الميزانية العمومية عادة . فكان هذا العجز يتراكم سنة بعد سنة ويكوّن دينا عاما هالكت الامة تحت آصاره . فان الوزير (نيكر) اقترض في عهد وزارته وهي خمس سنين نحو الخمسمائة مليون فرنك واقترض خلفه (كالون) ٦٥٠ مليون اخرى حتي بلغ عجز الميزانية بعد دفع أرباح هذه الاموال في سنة ١٧٨٧ نحو ١٦٢ مليونا من الفرنكات

كانت الطوائف الممتازة كالامراء ورجال الدين معفين من دفع الضرائب التي كانوا يعدون دفعها حطا من كرامتهم فكانت أعباء هذه الديون ملقاة على عاتق العامة والفقراء وحدهم فأرادت الحكومة مساواة الممتازين بعامة الامة في دفع قسطهم من الاموال الاميرية فأغاظ ذلك تلك الطائفة القوية ، وكانت هي أيضا تطلب الحكومة بنشر الحرية فالذي سهل على الثوريين أمر الثورة تنابذ هاتين القوتين وتعاديهما ، ولو كانتا اتحدتا معا لفشلت الثورة كل الفشل فاصطدمت الحكومة في هذا الموقف الحرج بثلاث قوى

(أولها) قوة الاعيان الممتازين فانهم رفضوا على الحكومة مشروعها ولم يقبلوا أن يساووا بقية الامة فى دفع الضرائب التي قررت على أملاكهم الواسعة

(ثانيتها) قوة البرلمان فانه رفض أن يسجل أمر القرض الذى كانت تطلبه الحكومة حتي تثبت له ضرورته وضرورة الضرائب التى يستدعيها . فلما آنس البرلمان ان الامة تؤيده طلب الى الحكومة أن تستدعي نواب الاقاليم الذين هم وحدهم اصحاب الحق في قبول الضرائب التي تقرر عليهم . فخشيت الحكومة عاقبة هذه الحركة فهدأت خواطر الناس باصلاحات أحدثتها واعدة بموالاتها في كل فرصة . وتلك الاصلاحات هي ردها للبروتستانت الفرنسيين حقوقهم المدنية وانشاؤها مجالس اقليمية وعمدت الي البرلمان فنفته الى مدينة (تروا) وسلبته حق تسجيل الاوامر العالية

(ثالثها) قوة المجالس الاقليمية فانها اعترضت على مسلك الحكومة مع البرلمان وحدثت فى هذا السبيل معارك في بعض الاقاليم فكان المقاوم لهذه الحركات في الواقع هم الاعيان لحفظ امتيازاتهم ولكن فى مقاطعة دوفينا انضم الاعيان الى العامة

وطالب اهل فيزيل بالحرية السياسية فاعتبر هذا الطلب أول حركة للثورة

في ذلك الوقت لم يبق للناس حديث الا في فساد النظم الفرنسوية وفي ضرورة تغييرها وكانت الحكومة قدقررت المراقبة علي المؤلفات فالغتها فتبع هذا الالغاء ان صدرت الوف من الرسائل تبحث في أمر النظامات الصالحة وتنعي علي الحكومة استبدادها

حدث كل هذا والحكومة تشكو الافلاس حتى لم يبق في خزينتها ماتسد به بعض الحاجات الضرورية فاستدعت نواب الاقاليم لتناقشهم في ضرورة ايجاد وجه للخروج من هذه الازمة وحددت لاجتماعهم يوم ٥ مايو سنة (١٧٨٩)

ولكن هل هؤلاء النواب كانوا يمثلون الامة الفرنسية تمثيلا صحيحا . فان الطبقتين الممتازتين رجال الدين والاعيان كان كل منها يتناقشون ويقترعون على حدة . وكان نواب العامة علي هذه الحال ايضا . فكانت الاغلبية دائماللاولين فطالب الرأى العام أن يكون عدد الاعضاء النائبين عن الامة مساويا على الاقل لعدد الطبقتين السابقتين وأن تكون المناقشة بالاشتراك والاقتراع كذلك فقبلت الحكومة هذا الطلب

نشأت هنا منازعة على موضوع المناقشة فالاعيان كانوا يريدون أن تقصر المناقشة على اصلاح الضرائب مع حفظ امتيازاتهم وكان نواب العامة يرون ان هذا أمر قليل الجدوى لارتباط مسألة الضرائب بمسألة النظام العام للحكومة

هذه المنازعة جرت البرلمان الي صف الاعيان وطلبا معا أن يكون انتخاب العامة علي القاعدة القديمة وأن يبقي عدم التساوى بين الطبقات بالنسبة للضرائب فنقم الناس على البرلمان وأسقطوا كرامته فبقي الامر موكولا الى ارادة الحكومة فهي اما أصغت لطلب أصحاب الامتيازات فتجنبت الثورة وأما مالت الى رأى العامة فعملت على احداث الانقلاب . ولم تستطع الحكومة البت في أمر ولم تظهر ميلها لفريق دون فريق فسمح الوزير (نيكر) بمضاعفة عدد نواب الاقاليم ولم يسمح بالاشتراك في الاقتراع بين الهيئات الثلاث. اماموضوع حقوق المجلس فلم يشأ ان يحددها

اجتمع ذلك المجلس فيسراى فرنسا في ٥ مايو سنة (١٧٨٩) وترك له الحرية

في المناقشة في أي موضوع

اجتمع المجلس على الشكل القديم اى ان كل طائفة كانت في محل خاص تتناقش وتقترح على حدة فأبي نواب العامة أن يقبلوا هذا الشكل ورفض الاعيان ورجال الدين أن يجتمعوا بهم في مجلس واحد واشتد الجدال ودام هذا الحال نحو ستة أسابيع وبعدها رأى نواب العامة ان هيئتهم تمثل الامة الفرنسية تمام التمثيل وانهم يستطيعون الاستغناء عن رجال الدين والاعيان فاجتمعوا وحدهم مسمين هيئتهم باسم (جمعية الامة) فأسرعت الحكومة الي اقفال المجلس في وجوههم فاضطروا أن يعقدوا جلساتهم في ملعب يقال له (جودوبوم) وهنالك أقسموا أغلظ الايمان بأن لا يعودوا الي بلادهم حتى يسنوا للحكومة الفرنسية دستورا تسير عليه

هنا اضطرت الحكومة لان تعين برنامجا للمناقشة بناء على أمر عال من الملك بالاقتصار على اصلاح الضرائب مع حفظ الامتيازات بين الطبقات وجاء في ذلك البرنامج مانصه:

« يريد الملك ان الميزات الموجودة بين الطبقات الثلاث المكونة للامة تبقى على ماكانت عليه باعتبار أنها مرتبطة تمام الارتباط بنظام مملكته »

تلي هذا البرنامج على نواب الامة فاعتبروه غير كاف وأبوا أن يصدعوا بأمر الملك في الخروج من قاعة المجلس، فاشتبك النزاع من ذلك الحين بين الحكومة ومجلس الامة . وأحس الملك بفقده لهوى الرأى العام وانضم رجال الدين وصغار الاعيان الي العامة . ولكن القوة كانت في يد الحكومة فأشار عليه أنصار الملكية باستخدامها في تشتيت شمل مجلس الامة فاستدعت جيوشا من الاقاليم الي باريز التي كانت الفوضى ضاربة أطنابها فيها

واتفق ان محصول سنة (١٧٨٨) كان رديئا جدا فأهرع الى باريز جيوش من الفقراء الجياع والاشقياء المجرمين ومما زاد الطين بلة ان عمال الضاحيتين سان انتوان وسان مرسوا اتفقوا مع نواب الامة على مقاومة الحكومة . وخشي الباريزيون أن تحدث مقتلة بين جنود الحكومة ونواب الامة والمتحزبين لهم فمنعوا دخول الجيوش الاقليمية الي مدينتهم

في ذلك العهد كان في باريز سجن اسمه (الباستيل) كان يلقي في ظلماته

الكتاب والمؤلفون ورجال السياسة الذين بما كسون الحكومة وكان يروي عنه من أنواع الفظائع ماتقشعر له الابدان، وكان وجوده رمزا مجسدا على الاستبداد (انظر باستيل) فأراد أهل باريز هدمه وملاشاته فحاصروه فلم يحافظه لهم فاستولوا عليه وهدموه وأقاموا على أرضه مرقصا. وكان ذلك في ١٤ يوليو فاعتبر عيد الحرية. وعد الثائرون هذه الحركة كفاتحة نصر كبير وأحست الحكومة بهزيمتها فرأى الملك أن يخوض غمار هذه الحركة فحضر الي المجلس بنفسه وخطب نواب الامة قائلا:

« اني اعتماداً علي اخلاص رعاياى قد أمرت الجيوش أن تبتعد عن باريز وفرساى ، وآذن لكم لي أدعوكم لان تبلغوا هذا الامر الي أهل العاصمة . »

أمر الملك جيوشه بالانصراف ولكن الامة تسلحت وأصبحت القوة في يدها فألفت جيشاً أهلياً تحت قيادة (لافاييت)

(ليلة ٤ اغسطس) ضعفت سطوة الحكومة في جميع أرجاء فرنسا بعد هدم الامة لسجن الباستيل ، وبطلت الشرطة فطفت مناسر اللصوص واضطر أهل كل مدينة لتأليف قوة أهلية مسلحة للدفاع عن أنفسهم . وحدث في كثير من الاقاليم ان الفلاحين هجموا على أصحاب الامتيازات المسيطرين عليهم فأحرقوا السجلات التي فيها أسماؤهم وماعليهم من التكاليف وانتهبوا قصورهم وأهانوهم

لما نما هذا الخبر الى مجلس الامة خشي عاقبة هذه التعديات فعين لجنة لوضع نظام كافل للامن العام . واجتمع المجلس في ليلة ٤ اغسطس وقرر المساواة العامة بين جميع الفرنسيين وأبطل السخرة وغيرها مما كان يشكو منه الفقراء ولاشت الالتزامات

كان نظام الحكومة قائما على هذه الاصول الثلاثة وهي :

(اولا) كان الملك حاكما مطلق التصرف لامعقب لارادته

(ثانيا) كانت الامة منقسمة الي أقسام لكل منها حقوق غير متساوية

(ثالثا) كانت الحكومة سائرة على نظام وحشي عتيق

فجاء المجلس فمحا الامتيازات وعمم المساواة وشرع في وضع دستور عام للحكومة فقرر المجلس حذف كل امتياز وكل لقب وكل سلطة غير مستمدة من القانون وقرر بأن لاسيطرة لاحد على احد الا في دائرة

النظام العام . وحذف كل الهيئات القديمة كالمجلس الخاص بالملك والبرلمانات والمحاكم وصادر أملاك الكنائس وأضافها لبيت المال

(اعلان حقوق الانسان) قرر مجلس الامة بناء على طلب (لافاييت) أن ينشر الاصول التي سيقوم عليها بناء النظام الجديد قبل أن يسن القوانين الحافظة له . وقد تم تدوين تلك الاصول بعد مناقشات طويلة في اكتوبر سنة (١٧٨٩) واليك أهم مافيها .

« الناس يولدون ويحيون احراراً ومتساويين في الحقوق

« حقوقهم هي الحرية والامن العام ومقاومة كل قوة قاهرة . والمراد هنا بالحرية القدرة علي عمل كل مالا يضر بالغير

« الامة مصدر كل سلطة

« القانون هو مظهر الارادة العامة ولجميع الوطنيين ان يساعدوا بذواتهم أو بنوابهم على تكوينه وهو يجب أن يكون واحداً للجميع

« بما ان كل الوطنيين متساوون في الحقوق فلا ميزة لاحد على احد في دخول وظائف الحكومة كل على حسب كفايته وأهليته

« لا يمكن أن يتهم انسان أو يقبض عليه أو يحبس الا في الاحوال التي نص عليها القانون

« لا يجوز اضطهاد انسان من جراء آرائه التي يبديها وان كانت دينية علي شرط أن لا يكون نشر تلك الآراء ضاراً بالنظام العام الذي قرره القانون . وكل انسان يستطيع أن يقول ويكتب وينشر مايريد

« الضرائب يجب أن توزع على الناس علي نسبة أملاكهم

« لما كانت الملكية من الحقوق المستحقة للرعايا والاعتبار فلا يجوز حرمان أحد من املاكه بدون حق الا اذا اقتضته الضرورة العامة وحينئذ يجب أن يعوض علي صاحبها ببدل عادل »

هذه هي الاصول التي أقامت الثورة الفرنسية عليها نظاماتها الجديدة . ولذلك جعلت شعارها (الحرية والمساواة والاخاء)

(أصول المجتمع الجديد) زالت الميزات القديمة بين الفرنسيين فلم يعد فرق بين فرنسي وفرنسي آخر في شيء فتلاشت طائفة الاعيان ولم يعد لرجال الدين أدني امتياز وانفتح للكافة باب

الدخول في الحكومة . وشوهد ان جميع الرجال الذين خدموا فرنسا في مدى القرن التاسع عشر كانوا من العامة

أما الاراضي فقد زادت قيمتها بعد أن تخلصت من ربقة أصحاب الالتزامات وبيعت أملاك رجال الدين فزادت في أموال الامة ولم يمض زمن حتي أصبح ثلث الارض ملكا لملاك صغار

تحررت الصناعة فصار كل عامل يستطيع أن يعمل على حسابه ماشاء وان يبيعه بأي ثمن شاء لمن يشاء

توزعت الضرائب علي الاهالي بالسواء فخفت تكاليف الحياة على الفقراء وامتلأت خزينة الامة بالمال

قرر مجلس الامة فيما قرره من الاصول ان لا سلطة الا للامة وهذا الاصل يحتمل عدة نظامات وهي اما ان تعطي السلطة لملك مقيد ببرلمان او لمجلس واحد او لامبراطور

وقرر المجلس ايجاد ادارة منظمة فكل مصلحة من مصالح الحكومة كانت تنتهي الى وزارة مستقلة وتلك المصالح كانت العدلية والمالية والشئون الخارجية والحربية والبحرية والدينية والعلمية والصناعية والعلمية والتجارية والزراعية

ولا جل أن يكون النظام تاما بين جميع هذه الفروع من مجلس الامة لكل منها اختصاصه

ثم قسم المجلس فرنسا الي مقاطعات وقسم المقاطعات الي مراكز والمراكز الي أقسام أصغر منها وتلك الاقسام الى أقسام أصغر وجعل لكل منها موظفين تتأدى أعمالهم الى من هم أعلى منهم حتى تتمركز السلطة في الوزارات المختلفة

(تدوين الدستور) كان مما يشكو منه رجال الثورة وجود الاستبداد في ادارة الاعمال فأرادوا أن يكون للحكومة قانون واضح النصوص ترتد اليه في أعمالها ولا تتعداه فتفتات علي حقوق الناس فأخذ مجلس الامة على عاتقه سنه لها

وللماساح بونغ الانجليزي في ذلك العهد في فرنسا اعتبر الرأي القائل بتدوين الدستور من الآراء المضحكة ورغما من ذلك فقد كان كتابة الدستور في أمة كالامة الفرنسية التي نشأ الدستور فيها طفرة من الواجبات وقد غيرت فرنسا من سنة (١٧٩١) الى سنة (١٨٣١) شكل حكومتها بضع مرات ولكنها في كل مرة ماكانت تخلو من دستور مكتوب . وقد أخذت الامم كتابة الدستور

عادة مرعية الا الامة الانجليزية التى لادستور لها الا العوائد والتقاليد فهي أرسخ الامم قدما في الحرية الاجتماعية والنظام الدستوري

(دستور سنة ١٧٩١) قلنا أن مجلس الامة أقسم أغلظ الاقسام بأن لايرفض حتي يدون للحكومة دستورا تسير عليه فبر بقسمه ولبث يشتغل به مدة سنتين حتى أتمه وأقسم الملك على احترامه ورعايته

حرر هذا الدستور الحزب الذى أحدث الثورة ولم يشاؤا أن يحذفوا الحكم الملكى بل أقروه بعد تقييده بالدستور ولكنهم كانوا يتوجسون خيفة من الطبقات الممتازة التي ناءت الامة تحت أعباء تكاليفها الباهظة . فعفوا علي آثار هذه الامتيازات وجعلوها أثرا بعد عين . وقرروا فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بعضها عن بعض وجعلوا لكل منها استقلالا فحققوا بذلك نظرية المشترع مونتسكيو

قرر الدستور أن لاسلطة الا للامة فمحوا بذلك الاصل القديم الذى مقتضاه أن لاسلطة الا للملك ، ولكن الامة التي هي مصدر كل سلطة لاتستطيع ان تحكم بجملتها فلا بد من أن تنيب عنها هيئة تهيبها السلطة لتحكم باسمها . فقبل الثوريون أن يكون الملك هو النائب الوراثي عن الامة في استعمال سلطتها في مصلحتها وان له الحق في انتخاب الوزراء الذين يرى فيهم الكفاية لاعانته في مهمته الخطيرة وأما كل ماعدا الملك من نواب الامة وذوي السلطة فيجب أن يكون تعيينهم بالانتخاب ، ولم يشأ واضعوا الدستور ان يهبوا حق الانتخاب لجميع الافراد بلا استثناء بل قرروا أنه لا يصلح للانتخاب الا من يدفع ضريبة توازى أجرته ثلاثة أيام فانقسمت الامة بذلك الى شطرين شطر متمتع بحقوق الانتخاب وشطر محروم منه

ثم ان وضعة الدستور حققوا نظرية مونتسكيو ايضا في نصب ثلاث سلطات : التنفيذية والتشريعية والقضائية . أما السلطة القضائية فقد أسندت الى قضاة انتخبهم الشعب . وأسندت السلطة التنفيذية الى الملك وله أن ينتخب وزراء ، وعهد بالسلطة التشريعية الى هيئة منتخبة من الامة

ثم نشأت مسألتان خطيرتان وهما هل يحسن اسناد السلطة التشريعية لمجلسين كما هو الشأن فى انجلترة أم لمجلس واحد ؟ وهل يجوز قبول الوزراء في المجلس باعتبارهم

أعضاء فيه كما هو الحال في انجلترة أم لايجب؟

دلت التجارب في قرن على ان الحماسة أو الهياج الوقتي قد يضطر المجلس الواحد الي اتخاذ تدابير صارمة حيال أمر من الامور ثم لايلبث أن يتبين له افراطه فيندم علي ماعمل بدون روية . ولذلك تقرر أن تكون السلطة التشريعية موزعة بين مجلسين اثنين يعدل احدهما من افراط الآخر . ولكن عند وضع الدستور الفرنسي كانت هذه التجربة لم تحصل فظهر لمدوني ذلك الدستور انه مما يناقض الطبيعة والعقل أن تجعل سلطة موزعة بين هيئتين . وقد هزيء أكبر سياسي الامريكان المدعو فرنكلان من النظام الذي يقضي باسناد التشريع لمجلسين فقال : كان ثعبان رأسان فأراد أن يشرب وكان الماء غزيرا على جانبيه فأراد احد الرأسين ان يشرب من جهة اليمين وأراد الآخر أن يتناول الماء من جهة اليسار ، فجمد الثعبان مكانه من جراء هذا الخلاف ومات عطشا »

وكان غرض الذين يريدون ايجاد مجلسين أن يكون أحدهما خاصاً بأصحاب الاموال كما هو الشأن في انجلترة فلم يخضع أغلبية واضعي الدستور لهذا الرأي قائلين اننا ماعونا الارسطوقراطية الاولي لنحل محلها ارسطوقراطية أخري . وتقرر أن لاتسند السلطة التشريعية الا لمجلس واحد

وقد دلت التجربة ايضا على ان الوزير الذي يؤخذ من خارج المجلس النيابي لايكون له سلطة على أعضائه في تنفيذ رغباته في سياسة الامة وقد شوهد انه قد حدث من جزاء ذلك بين الحكومة والمجلس منازعات عنيفة بخلاف مالو انتخب الوزير من الحزب الغالب في المجلس فانه يكون له اذ ذاك من الانصار من يعملون علي تأييده في مواقفه ازاء بقية الاعضاء ولكن مسألة فصل السلطات بعضها عن بعض اضطرت رجال الثورة الى تخطي هذه القاعدة لانهم لو فعلوا ذلك لكان بمثابة وضع السلطتين التنفيذية والتشريعية بين يدي هيئة واحدة وكان ضرر ذلك واضحا في انجلترة التي كانت سائرة علي مقتضي هذا النظام الاخير فقدرأوا ان وزراءها لاجل حفظ مراكزهم كانوا يشترون أصوات أعضاء المجلس بالمال وكان الملك يستطيع استغواء رؤساء المعارضين باعطائهم مراكز في الوزارات

فحاول ميرابو ان يقنع وضعة الدستور بعدم حرمان الملك من حق انتخاب وزرائه من اعضاء المجلس فلم ينجح ، لان اولئك العاملين علي اعادة الدستور خافوا ان يفضي هذا النظام الي انتخاب الملك لميرابو وزيرا وانما جاءتهم تلك الخشية من العلاقات الودية التي كانت بين الملك وذلك السياسي الخطير . ثم قرروا ان ليس لوزير ان يتعدى في كلامه بالمجلس حدود المسائل المتعلقة بوزارته

ثم تناقشوا طويلا في موقف الملك حيال ما يسنه المجلس من القوانين ، هل له ان يرفضها عند ما تقترع عليها المجلس ؟ فطلب انصار الملك ان يكون له حق رفضها علي الاطلاق وعارض خصوم الملك في ذلك اشد المعارضة وطلبوا ان لا يكون الملك أدني تدخل في الامور التشريعية . طال الجدال وهذا الموضوع ثم انتهي بالتوسط في الامر وهو ان يكون الملك حق تعليق تنفيذ القانون حتي يعاد نظره

والخلاصة ان وضعة الدستور اعتبروا مبدأ انفصال السلطات بعضها عن بعض وعملوا جهدهم علي تضييق حقوق الملك في دوائر معينة حتي لا يعود للاطلاق الذى كان عليه وأدى بهم هذا التطرف الي سلب الحكومة وظيفتها ووضعها في يد الهيئة التشريعية

اما من الوجهة الادارية فان وضعة الدستور قرروا ان كل دائرة اختصاص لها ان تنتخب حكامها الاداريين وبما ان الاقاليم طال شكواها من بعض الحكام الذين يصلون الي درجات كبيرة من السلطة والنفوذ فقد تقرر ان لا تسند الوظائف الي افراد بل الي جماعات كالمجالس البلدية وما يشبهها علي حسب قابلية كل جهة . ووضعوا بأراء كل هيئة من هذه الهيئات التنفيذية هيئات تشريعية وأسندوا لمجموع هذه الهيئات وضع الضرائب وتفاضيها فصارت فرنسا أشبه بمجموع جمهوريات صغيرة مستقلة بعضها عن بعض . كل ما كان يخشاه واضعو الدستور هو عودة السلطة الاستبدادية للملك او لوزرائه ولذلك فانهم نظموا الحكومة علي شكل يعطي المجلس الغلبة علي الهيئة التنفيذية ويجعل الاقاليم علي حال يشبه الاستقلال عن العاصمة . وعليه فالحكومة التى أقامها دستور سنة (١٧٩١) كانت حكومة ضعيفة محاطة بهيئة تشريعية قوية فكانت نتيجة ذلك وقوع

الامور العامة في حال تشبه الفوضي وعما زاد الطين بلة أن الامور التشريعية وقعت في يد من لايحسنها اذ ان واضعي الدستور قرروا انه لايجوز أن تنتخب الامة واحداً منهم لمجلس النواب

دستور سنة(١٧٩٢) علمنا ان دستور سنة (١٧٩١) أبقي علي الملك ووزرائه فلما آنسوا من أنفسهم الضعف حيال السلطة التشريعية جاهدوا لنيل بعض القوة وكانت الهيئة التشريعية ظاهرة العداء للمهاجرين من الخارج الى البلاد الفرنساوية ولطائفة رجال الدين فكانت تصدر ضد مصالحهم القوانين تلو القوانين وكان الملك بماله من حق المعارضة يعارض في تنفيذها

في أثناء النزاع بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية تألف حزب جمهورى بدأ ضعيفا ثم قوي بانضمام ضواحى باريز اليه فجاهد في المجلس وراء ابطال الحكم الملكى واحلال الحكم الجمهورى محله فغلب هذا الميل على أعضاء المجلس فأسند تمام هذا المشروع لهيئة سموها (هيئة الاتفاق) وكان ذلك في ١٠ أغسطس سنة ١٧٩٢

تولت هيئة الاتفاق الحكم وعهداليها سن دستور لايكون فيه ملك فكان ذلك وسرعان مادونته وتلي علي هيئة الاتفاق وصودق عليه

كان واضعو هذا الدستور من تلاميذ الفيلسوف روسو فكان مبدأهم أن لاسلطة الا للشعب ويجب علي الشعب أن يستعمل سلطته مباشرة بدون وساطة وكانت هيئة الشعب تتألف في فلسفتهم من جميع الرجال الذين لايقل سنهم عن ٢١ سنة ولا يشترط أن يكونوا من أصحاب الاموال ، وهذا الشعب يجب عليه أن يجتمع على شكل جمعيات أولية لا لينتخب نوابا عنه بل ليتناقش هو نفسه في القوانين المراد سنها له

اما الهيئة التشريعية التي جعلت بالانتخاب فقد عهداليها أن تقترح القوانين لا ان تسنها . وقد اوجدوا مجلس تنفيذي بدل هيئة الوزارة وكان مؤلفا من ٢٤ عضوا تعينهم الهيئة التشريعية بعد أن ترشحهم المجالس الاولية

ألغى هذا الدستور الحكومة المركزية ومجالس الامة وسمح للناس أن يثوروا علي كل سلطة شرعية ان آنسوا منها حيفا

هذه الخطة التي سارت فيها الامة الفرنسية هاجت ضدها ملوك اوربا فانهم

تألبوا عليها لارغامها الخضوع لملكها لا غيرة على ملكه ولكن خوفا من ان تقتدي بها شعوبهم فأرادت فرنسا ان ترجيء تطبيق هذا الدستور حتى تضع الحرب اوزارها (دستور سنة ١) كانت هيئة الاتفاق قبل ان تنحل دونت دستوراً جديداً اجتهدت فيه بتجنب الخطأ الذي ارتكبته في دستور سنة (١٧٩١) واحتاطت كل الاحتياط لعدم تمكين الحزب الملكي من التغلب علي المجلس

سحب هذا الدستور من المجالس الاولية كل سلطة وجعل وظيفتها قاصرة على انتخاب منتخبين من الاكفاء للنيابة عن الامة . واشترط أن يكون النائب ايراد سنوى لا يقل عن ٢٠٠ فرنك وأبطل النظام القاضي بمجلس نيابي وأقام مقامه مجلسين أحدهما مكون من خمسمائة عضو وظيفتهم اقتراح سن القوانين والآخر سماه مجلس الشيوخ وعدد أعضائه ٢٥٠ وظيفتهم التصديق على تلك القوانين . وقرر وعدم سريان اى قانون مالم تصادق عليه هيئتا المجلسين واشترط أن يكون كلا المجلسين بالانتخاب واراد ان يتجنب التغيرات الفجائية للاعضا. فقرر ان يتجدد كل سنة ثلث الاعضا. ولاجل أن يحمل حزب الجمهورية غالبا قرر ان يكون ثلث أعضاء المجلس الاول من أعضاء هيئة الاتفاق. أما السلطة التنفيذية فأسندت الي هيئة سموها هيئة الادارة (دير كتوار) مؤلفة من خمسة اعضاء ينتخبهم مجلس الشيوخ من عشرة مرشحين يعينهم المجلس المكون من خمسمائة عضو . وتقرر أن يجدد عضو من هؤلاء الخمسة في كل سنة . وكان على هيئة الادارة تعيين الوزراء والسفراء ولاجل حفظ مبدأ انفصال السلطات تقرر ان لا يؤخذ للوزارة احد من النواب وليس لهيئة الادارة اقتراح اى قانون

(جهاد الثورة الفرنسية بأوربا) كانت فرنسا في سلام مع اوروبا في سنة ١٧٨٩ وكانت في اوروبا اذ ذاك خمس دول عظام وهي انجلترا وفرنسا وروسيا وأستريا وبروسيا فكانت اوستريا تود ان تأخذ مملكة بافيير بدلا من بلجيكا وكانت بروسيا تماثلها في ذلك. وكانت روسيا تود ابتلاع بولونيا كلها وكانت اوستريا وبروسيا تميلان لتقسيمها وكانت استريا والروسيا تتحالف علي تقسيم املاك تركيا في اوروبا وكانت بروسيا لا تحب ان تكبر استريا كما كانت

وكانت انجلترة تود ان يكون لها السلطان المطلق علي البحار حتي انها كانت ترمي الى تخويل نفسها حق تفتيش سفن الدول التي على الحياد في أبان الحروب لتتحقق من عدم وجود مهربات لاحدى الدول المتحاربة فاقتضت مراميها هذه ان تعاديها الدول البحرية الشمالية الدانمارك والسويد والروسيا ثم توصلت هذه الدول الثلاث للاتحاد مع فرنسا واسبانيا لتقرير مبدأ حرية البحار . وعلي هذا فقد كان جو السياسة الاوربية ملبداً بالغيوم ولم تكن توجد مصلحة عامة تؤلف بينها لنيل غرض مشترك

كانت فرنسا من بين هذه الدول في مركز تغبط عليه فقد كانت محاطة بدول صغيرة مثل البلجيك وبعض الممالك الالمانية الصغيرة وسردينيا واسبانيا وهي أمم لا تطمح لمحاربتها فكانت تستطيع ان تعيش في سلام طويل مادامت هذه الامم حاجزا منيعا بينها وبين الدول الكبري ولكن جاءت ثورتها الاخيرة فأثارت في الدول عوامل الانتقام منها لرميها الي مطامع لو تمت لما استطاع اى ملك فى اوروبا ان يقر في سريره ساكن الجأش . فان حقوق الانسان التى اعلنها واضعو دستوره لم تكن فى ذاتها حقوق الفرنسيين وحدهم بل حقوق جميع البشر . وقد بدت بوادر من الشعوب تدل على تحفزها للحصول علي مثل ماحصلت عليه فرنسا وكان رجال من الفرنسيين يشجعونها على تحقيق تلك المطالب العادلة

اول ماحدث من المنازعات الدولية في ذلك العهد خلاف بين الحكومة الفرنسية والبابا بشأن سكان مقاطعة (افينيون) الذين كانوا يودون الالتحاق بفرنسا دون مملكة البابا ثم تلاه خلاف بين تلك الحكومة والامبراطور بشأن الامراء الالمانيين المالكين للالتزامات فى لالزاس وكانت هذه المقاطعة تود الغاء هذه الالتزامات فأما المشكلة الاولى فقد حلتها فرنسا في مصلحة البابا واما المعضلة الثانية فقد عضدت فرنسا اهل الالزاس لنيل آمالهم دامت هذه المشكلة معلقة لان الفرنسيين كانوا يعملون جهدهم علي تجنب الحرب وبروسيا كانت تود ان تجد اسبابا اقوى لاعلانها ولكن الحرب وقعت بين اوربا وبين فرنسا بعاملين اثنين احدهما ان اعيان الفرنسيين قلقوا من دوام الثورة

في فرنسا فهاجروا الى اوربا محرضي حكومتها على انقاذ الملك لويز السادس عشر من أمر الثوار والعامل الثاني ان الحزب الجمهوري كان يتهم الملك بالاتفاق مع بعض الدول الاجنبية سرا فكان يعمل جهده على اشعال نار الحرب

قصد اوستريا الكونت دارانوا شقيق ملك فرنسا نفسه مهاجرا على رأس طائفة كبيرة من وجهاء قومه فأخذ يحرض الامبراطور ليوبولد على شهر الحرب على فرنسا لاعادة الحكم الملكي وتخليص أخيه من الاسر فلم يستطع الامبراطور ان يجازف بهذا العمل ولكنه نشر منشورا للدول سنة (١٧٩١) يطلب فيه التعاون على ارجاع الملكية الى فرنسا وانقاذ تلك الحكومة من سطوة الثوريين وجاء في ذلك المنشور ان امبراطور النمسا وملك بروسيا يرجوان الدول ان تعينهما على تحقيق هذا المقصد وهما مستعدان لتحقيقه بالقوة

عند ذاك أخذ الفرنسيون للاستعداد الطوارئ. المفاجئة فنوا جيشهم وأنشأوا جيشا جديدا من المتطوعين وتحمس كثير من رجال الثورة للحرب حتى انهم عدوها منقذة لبلادهم من الخطر فقد كتب الميو (تريسو) يقول:

« ان شعبا امضى في العبودية عشرة قرون ثم حصل على الحرية يكون في أشد الحاجات للحرب لتأييد حريته وتطهيرها من ادناس الاستبداد ، وابعاد الرجال العاملين على علاكه عن البقاء بين ظهرانيه »

كان المهاجرون الفرنسيون قد نزلوا على الشاطئ الايسر من نهر الران في كولونيا بالمانيا وألفوا لهم جيشا لمحاربة رجال الثورة الفرنسية فطلب المجلس من الملك لويز السادس عشر ان يطلب طرد هؤلاء المهاجرين فأبى امبراطور النمسا طردهم فأعلنت فرنسا الحرب عليها وكانت البادئة بها وقد قلنا ان فرنسا كانت بثورتها تلك تعتبر خطرا على الملوك والقادة فسرعان ما اتحد امبراطور اوستريا مع ملك بروسيا وملك السويد وملك سردينيا وأمراء المانيا على مقاتلة الفرنسيين واعادتهم لنظام العهد الجديد

في هذه الاثناء اتهم الفرنسيون ملكهم لويز السادس عشر بأنه كاتب الاعداء سرا على الايقاع بالفرنسيين فخاف الملك من ان يوقعوا به فحاول الهرب ولكنه امسك وسجن وحوكم امام رجال

الثورة فحكموا عليه بالقتل فأحدث قتلهم له دويا في ارجاء اوربا ولم يبق ملك على سريره الا حقد على الفرنسيين وتعجل لهم السوء. فأصبحوا في شطر والعالم في شطر آخر وأسرعت انجلترة وهولاندة واسبانيا والبرتغال وممالك ايطاليا الى الانضمام الى الدول المتحالفة عليهم. فكان هذا الحال أشبه بحرب صليبية على فرنسا عصبت فيه الدول على أعداء الحكم الملكي والسلطة الكهنوتية. وكانت تلك الدول ترمي مع هذا الى تقسيم أملاك فرنسا بينها فابتدأوا بتنفيذ هذه الرغبة قبل الهجوم على باريز وكان الجيش الفرنسي على أسوأ حال من الضعف وقلة الضباط ولكن لاشتغال الدول بتقسيم أملاك فرنسا أولا أعطوها الزمن الكافي لإ شعثها والاستعداد للطوارىء. وما هلت سنة (١٧٩٤) حتى كان الجيش الفرنسي مقتدرا على الهجوم فاحتل بلجيكا على اوستريا واضطر البروسيين على الانسحاب والصلح وتبعهم الجيش الاسباني ولم يبق أمام فرنسا الا اوستريا فهاجمها الجيش من جهة المانيا وايطاليا. فأما من الجهة الاولى فقد رجع الفرنسيون خاسرين وأما من الجهة الثانية فقد طرد بونابرت النمساويين من جميع ايطاليا وسار قاصدا فينا فطلبت أوستريا الصلح فعقد سنة (١٧٩٧) م

(القنصلية والامبراطورية ـ دستور سنة ٨) لم يستمر العمل بدستور سنة ٣ الا أربع سنين. وقد كان مرماه ادامة الحكم الجمهوري مع ترك السلطة لهيئة مجلس الاتفاق. ولكن كان الذي يحدث في كل تجديد للاعضاء أن يزداد عدد الاعضاء الملكيين. فلما رأى أعضاء هيئة الادارة (الديركتوار) أن شوكتهم آلت للضعف أحدثوا ثورة قتلوا فيها عددا كبيرا من رجال فرنسا لا لشيء سوى ميلهم للحكم الملكي فسقط اعتبار الدستور وصار كلا الحزبين يبطل نتائج الانتخابات بطريقة غير شريفة

سئمت الامة الفرنسية من دوام الحرب وتفاقم شرور المتآمر واللصوص وافلاس البيوت المالية واضطهاد رجال الدين فكرهوا الجمهورية ولكنهم لم يحبوا أن يعود الحكم الملكي في أسرة البوربون. ولم يكن ينتصر للجمهورية الا الجيش وحده وشعر رجال السياسة ان هيئة الادارة (الديركتوار) أصبحت غير حائزة للدرجة الكافية من الاعتبار فرأوا أن يسندوا الرئاسة

لرجل حربي حاز الثقة العامة و كان الجنرال بونابرت اذ ذاك قد طار صيته في الآفاق فاتحد مع هيئة الادارة علي فض المجلس ذي الخمسمائة عضو وابطال دستور السنة ٣ وتعيين لجنة لتدوين دستور سواه فكان ذلك وظهر دستور سنة ٨ مطابقا لرغائب بونابرت فكانت فرنسا جمهورية بالاسم دون الحقيقة فان ذلك الدستور قضي أن يكون علي رأس الحكومة قنصل في يده سلطة التنفيذ منتخب لعشر سنين يعين الموظفين ويقود الجنود ويبرم المعاهدات. وقد جعلوا له قنصلين ليعيناه في الاعمال ولكنهما كانا مجردين من كل سلطة فكان هذا النظام في الواقع نظام ملكي مطلق

في هذا العهد بقيت السلطة التشريعية متميزة عن السلطة التنفيذية ولكنها وزعت علي اربع هيئات . اولاها مجلس المملكة وله أن يعمل مشروعات القوانين ومجلس المناقشة ليتناقش فيها والمجلس التشريعي ووظيفته أن يسمع مناقشة الهيئة السابقة ثم يقترع علي القوانين . ومجلس الاعيان (السناتو) ليصادق علي القوانين أو يرفضها لو وجدها مخالفة للدستور ومجلس المملكة والسناتو كان يعينهما القنصل الاول. واما مجلس المناقشة والمجلس التشريعي فكان ينتخبهما القنصل من بين رجال تنتخبهم هيئات انتخابية متعاقبة

(الامبراطورية) لم يبق نظام القنصلية الا أربع سنين فانه في سنة (١٨٠٢) أعلن بونابرت انه قنصل طول حياته ولم يكفه ذلك ولكنه خشي أن يمحو رسوم الجمهورية فينتقض عليه الامر . فتوسل لذلك بأن يطلبه من مجلس السناتو محتجا بأن لقب قنصل لا يجعل لممثل فرنسا الاعتبار المناسب لها بازاء ممثلي دول اوربا من الملوك والامبراطرة فمنحه السناتو لقب امبراطور وأن يكون الملك وراثيا في ذريته

أصبح نابليون بونابرت امبراطوراً لفرنسا بدون منازع فسلك طريق الامبراطرة في كم الافواه وتقييد الحرية فانه لما آنس من جهة مجلس النواب شيئا من الحدة طرد النواب الاحرار منه ثم فضه وأضافه الي المجلس التشريعي

لم يقف نابليون من محاكاة الملوك عند هذا الحد بل أحاط نفسه بيذخ الملوك وتقاليدهم وأوجد لنفسه الندمان ولامرأته نساء الشرف وصار يتحرى من يصلح لهذه الوظيفة من الرجال والنساء ويتقدم

المرتبات المناسبة حتي انه لما عاد الاعيان الذين هاجروا من فرنسا وقت الثورة فرح بهم لا لشيء سوى انهم يعرفون كيف يخدمون الملوك وينظمون شؤن قصورهم وكان نابليون نفسه يقول لايستطيع أن يخدم فى هذه المهمات غير هؤلاء.

ثم ان نابليون لم يكتف بذلك بل أوجد ارسطواقراطية جديدة وأرجع الالقاب الوراثية من برنس ودوق وكونت وبارون وأكثر من هبتها لرجال السياسة والعلم والحرب . وأراد نابليون أن يخفف عن نفسه تبعة اعادة ما أزالته الثورة من التقاليد الضارة فقال:

« اني مؤسس ملكية بايجاد النظام الوراثي ولكني مع ذلك أراني مقيما على مبادىء الثورة لان ارسطوقراطيتي ليست تامة ، فان ألقابي هى عبارة عن تاج أدبي يمكن استحقاقه بالكفاءة الذاتية »

سار نابليون في حكومته سيرة متعصب حكيم فأصلح طريقة الادارة العامة ونظم المالية وعمل على وضع القوانين النافعة وأقعد حكومة الاقاليم على نظام ثابت ، ووزع رواتب بالعدل

وكان نابليون يرى في الصحافة عاملا خطراً مضرا فأراد أن يقودها بنفسه فبدأ بوقف جريم الجرائد ماعدا ثلاثة عشرة منها وأنشأ قلم مراقبة في ادارة البوليس لمراقبتها

اما علاقات نابليون مع اوروبا فكانت على غاية التوتر فانه لبعد مدى مطامعه ، وحبه فى تذليل كل ارادة لارادته استثار الدول على امته فتحزبت الدول عليه مرات عديدة فكان النصر حليفه فى كل دفعة حتى خشيته الامم كافة وصار اشبه بامبراطور عام لاوربا بأجمعها

خضعت له رقاب الدول الا انجلترة فانها لانفصالها عن القارة لم تخضع لسلطانه فعزم على فتحها وأخذ يعد لذلك عمارة بحرية فأرسلت انجلترة عمارتها فحطمت ما صنعه منهاثم أثارت عليه اوروبا ومازالت به حتى اضطرته للتنازل عن الملك

لما تمكنت الدول من عزل نابليون أرادت أن تتوزع ممالكه وتتقاسم تراثه وعملت على ارجاع الملكية لفرنسا فاقترح تعيين أحد ثلاثة رجال : اولهم ابن نابليون من ماري تيريز ابنة امبراطور النمسا ، ولكن الدول أبت ذلك مخافة أن يفضى الي زيادة نفوذ امبراطور النمسا جده ، فيصبح صاحب القول النافذ على بلاده

ثانيهم برنادوت وكان القيصر اسكندر هو المقترح تعيينه ولكن الدول أبت التصديق على تعيينه خشية أن يشتد عري الاتفاق بين فرنسا والروسيا . ثالثهم أحد أمراء أسرة البوربون ولكن الدول المتحالفة لاحظت مدة اقامتها ببلاد فرنسا ان تلك الاسرة قد تلاشى ذكرها فلم يعد أحد من الفرنسيين يأبه لها

أما انجلترة فانها اقترحت أن تترك الحرية للامة تولي على نفسها من تشاء

ولكن ميترنيخ وزير النمسا رأى تعيين واحد من اسرة البوربون وكان ذلك الوزير نافذ الكلمة في عالم السياسة الدولية فلما دخلت جيوش الدول المتحدة الى باريز عينوا ملكا على فرنسا لويز الثامن عشر من أسرة البوربون بعد ان اخذت عليه عهدا ان يحترم الدستور الذى تريد الامة الفرنسية أن يسود على حكومتها . وعليه اجتمع مجلس السناتو وكان بعمل دستور للحكومة

استقام الامر للويز الثامن عشر برهة تمكن فيها من عقد الصلح مع الدول وكان ذلك سنة ١٨١٥ ولكن حدث ان نابليون حضر من منفاه فما وصل الى باريز حتى ثارت معه الامة فهبت الدول لمكافحته وكانت جيوشها لاتزال معبأة وحدثت بينه وبينها حروب أبلى فيها بلاء حسنا واستطاع بنحو ستين الف جندى أن يهزم مئات الالوف من جيوش خصومه في وقائع شتى ثم اضطر اخيرا للتسليم فسلم ونفى الى جزيرة سانت هيلين بالمحيط الاطلانتيقي وبقي بها نحو ست سنوات ثم مات

رأت الدول المتحدة أن لاتضيع من يدها هذه الفرصة للقضاء على حياة الامم الضعيفة فقررت عمل مؤتمر لتسوية الخلافات الدولية

لم يجتمع المؤتمر وسويت المسائل المعلقة بواسطة لجان ألفت لهذا الغرض تارة من الدول الاربعة المتحدة وفرنسا وتارة من ثمان دول بزيادة السويد واسبانيا والبرتغال

لم ترد الدول أن تترك فرنسا كما كانت عليه بل أرادت أن تجردها من جميع مالها وكانت لها بلجيكا والضفة اليسرى من نهر الران وهولاندة وسويسرة والمانيا وايتاليا ودوقية فرسوفيا وقد صنع بهذه الممالك مااقتضته مصلحة الدول المتحدة ولم يبق لفرنسا غير بلادها الاصلية

بعد هذا دون السناتو دستورا لحكومة فرنسا جاء فيه ان الامة الفرنسية تدعو بحريتها لويز ستانيسلاس كسافييه أخا الملك الاخير ليتبوأ سرير الملك وقد قبلت الامة الدستور فعلى الملك ان يحلف على احترامه وان يضع عليه توقيعه قبل ان يعلن جلوسه على عرش الملك

رفض الملك الجديد المصادقة على هذا الدستور بحجة ان استدعاء الامة له يشعر بأن السلطة لها في تعيينه ولكنه هو صاحب السلطة بحق الوراثة . وعليه فليس لها أن تسن لنفسها دستورا بل هو مالك الامر كله وله أن يسن لها مايريد سنه فيكون ذلك من قبيل التنازل عن بعض حقوقه .

ثم أراد أن لايطابق كل دستور على ذلك النظام فسماه عهدا دستوريا ولقب نفسه لويز الثامن عشر ملك فرنسا وأرخ ذلك العهد الدستوري هكذا عمل في السنة الحادية والعشرين من حكمه وانما قصد من التاريخ على هذه الصورة الاشارة الى ان كل ماحصل بعد حكم لويز السادس عشر وهو الملك الذي قتل فالثورة كأن لم يكن وان عهد الملوك متصل من لويز السادس عشر اليه مباشرة وفرض انه لبث في الملك احدى وعشرين سنة مع انه لم يتوله الا حين تحرير ذلك الدستور

كان الدستور الذي دونه الفرنسيون في عهد لويز الثامن عشر مشابه للدستور الانجليزي . السلطة التنفيذية في يد الملك والتشريع موزع بين مجلسين ، وللملك تعيين وعزل الوزراء وحل مجلس النواب عند الاقتضاء وكانت الوزارة مسئولة عن اعمالها امام المجلس

كان المجلس الاعلى مكونا من الاعيان الذين يعينهم الملك وكراسيهم وراثية كما هو الشأن في مجلس اللوردات في انجلترة وكانت وظيفة هذا المجلس المصادقة على القوانين

اما مجلس النواب فكان بالانتخاب وعليه سن القوانين وبحث الامور المالية ولكن تركت مسألتان معلقتان وهما أسلوب الانتخاب لمجلس النواب ثانيتهما مسألة نظام حرية الصحافة

كانت هاتان المسألتان غير واضحتين في انجلترا ايضا ولذلك فان مجلس النواب الفرنسي صرف في المناقشة في قانون الانتخاب عدة سنين وكانت تلك المناقشة موضعا للمعارك البرلمانية العنيفة

ولما كانت مسألة الانتخاب من أدق المسائل وقد ولد الانتخاب العام الثورة الفرنسية فقد احتاط المجلس فيها فقرر انه لا يصلح لان ينتخب الا من كان يدفع للحكومة مالا يقل عن ٢٠٠ فرنك من الضرائب ولا يصلح لان ينتخب الا من كان يدفع لها مالا يقل عن الف فرنك وعليه فلم يكن يوجد في فرنسا من يصلح للانتخاب بعد هذا التقييد غير ١١٠ الف وكان عدد اهلها يبلغ نحو الثلاثين مليونا وقد دام هذا الدستور الى سنة ١٨٣٠

(عهد سنة ١٨٣٠) ثار الفرنسيون سنة ١٨٣٠ لتغيير دستورهم الحكومى ، فأعلن زعماؤهم في هذه الثورة سلطة الامة وقبل الملك الجديد (لويز فيليب) ان يكتب عنه انه ملك الفرنسيين بفضل الله وارادة الامة

اما الدستور الجديد فألغى المراقبة على الصحافة . ونال المجلس حق انتخاب رئيسه . وتحرير التعليم ووظائف مجلس الاعيان التي كانت بالوراثة صارت طول الحياة فقط وأنزل المقدار المشروط دفعه من الضرائب لنيل حق الانتخاب فزاد عدد المنتخبين

اما المجلس فكانت المكافحات قائمة فيه بين حزبين حزب الملكية المتطرف وحزب الجمهورية فكان الملك يدارى كليهما حتى انه ألف وزارة مشكلة منهما ما دام هذا الحال الى سنة (١٨٤٨)

ثم استفحل أمر الخلاف بين الملكيين والجمهوريين وقام هؤلاء باثارة العمال فأحدثوا مظاهرة انتهت بمعركة فهجم الجمهوريون علي المجلس وأجبروا أعضاءه بالقوة علي اسقاط الاسرة المالكة . واعلان الجمهورية

ثم حدث بين الاشتراكيين والجمهوريين من المنازعات ما أدى الي معارك حقيقية في الشوارع فقد دامت المكافحات ثلاثة ايام بلياليها . ثم انتهى الامر بغلبة الجمهوريين وأعلنت الجمهورية . فقررت الانتخاب العام وأيدت جميع الحريات وأبطلت استرقاق السود ، وفصلت السلطات بعضها عن بعض طبقا لنظرية مونتسكيو

كان قد نبغ في ذلك الحين الامير لويز نابليون ابن أخي نابليون الاول وكان قد انتخب نائبا في مجلس النواب فلما دعيت الجمعية العمومية لانتخاب الرئيس كان

الناس لا يعرفون غير لويز نابليون فانتخبوه فأحرز خمسة ملايين وخمسمائة الف صوت وكان عدد الناخبين أقل من سبعة ملايين

رأس نابليون الجمهورية فتحزب معه الاعضاء الملكيون ومال اليه كثير من الضباط حتي انهم كانوا ينادون في أثناء الاستعراضات (ليحى الامبراطور) فتداخلته المطامع وحدث نفسه بخلافة نابليون الاول حتي انه قال يوما وهو في مأدبة ان فرنسا لاتهلك بين يدى

كانت مدة رئاسته تنتهى في سنة ١٨٥٢ والدستور نص على عدم اعادة انتخاب رئيس واحد فتحقق انه ساقط لامحالة فأسرع بحل المجلس سنة (١٨٥٢) وأجبر الجمعية العمومية علي تدوين دستور يعطيه السلطة المطلقة عشر سنين

ولما جاءت سنة (١٨٥٢) أعلن نابليون الامبراطورية وسمى نفسه نابليون الثالث فأعاد الي فرنسا عهد نابليون الاول فقد حكم البلاد على طريقة استبدادية وان كان فيها ظاهر من الدستور . ولما كانت سنة (١٨٧٠) حدثت حرب بين فرنسا وبروسيا سحق فيها الجيش الفرنسي وهو تحت قيادة الامبراطور نفسه فأعلن الفرنسيون الجمهورية

ولما كانت سنة (١٨٧٥) اجتمع أهل البصر فيهم لتنقيح الدستور فقرروا أن يكون للجمهورية رئيس مدته سبع سنين ينتخبه البرلمان ويؤدى وظيفته الملك الدستورى فيختار الوزراء وهم مسئولون أمام البرلمان. ويستطيع الرئيس أن يحل مجلس النواب ولكن بالاتحاد مع مجلس السناتو . فاذا حدث خلاف بين الرئيس وبين مجلس النواب كان الحكم بينهما مجلس السناتو

هذا ملخص تاريخ الثورة الفرنسية التي كان تأثيرها أن تعلمت الشعوب حقوقها وواجبات الحكومة بازائها فنهضت تطالب بقسط من ادارة شؤنها حتى لم يمض غير سنين معدودة حتي أعدت فرنسا جميع الامم الاوربية الا الروسيا والدولة العثمانية فأما الاولي فقد أصبحت على أقصى درجات الشيوعية الآن وأما الثانية فقد أعلنت الجمهورية (اكتوبر سنة ١٩٢٣)

﴿ ثاع ﴾ الماءُ يثوع ثَوعا . سال

﴿ ثول ﴾ الشاة تَثوَل ثَولا أصابها مايشبه الجنون فلم تتبع بقية الغنم . ومثله (إثْوَلَّت . و (ثول الرجل) صار أحمق وقرب من الجنون و (تثوّل عليه قوم)

تألبوا عليه بالضرب والشتم . و (انثال عليه التراب) انهال . و (الثول) جنون يصيب الشاة . فيقال (تيس أثوَل وشاة ثولاء) اى مصابان بهذا الداء جمعه ثُوْل و (الثَوْل) جماعة النحل لاواحد له من لفظه و (الثَوبلة) مجتمع الشعب والجماعة من بيوت متفرقة . يقال (هذه ثَوبلة من الناس)

ـ﴿ الثُوم ﴾ـ واحدته ثُومَة اصله من اوربا وطعمه الحريف المحرق ناشيء عن وجود دهن طيار فيه . وهو يزرع بكثرة في صعيد مصر ويتكاثر بالبزور أو من ازراره الصغيرة توافقه اراض طينية رملية . وهو يقلع من الارض ثم يترك معرضا للهواء لتتصاعد رطوباته ثم يحزم ليحفظ في مكان يابس وهو مقوٍ للمعدة نافع للسعال يحسن اللون ويفتح الشهية

ـ﴿ ثوى ﴾ـ بالمكان يَثوي ثوَاء. اقام به ومثله أثوى بالمكان . و (ثوّاه بالمكان) ألزمه الاقامة فيه . و (الثوِى) الضعيف والبيت المهيأله والاسير و(المثوَى) المنزل

ـ﴿ ثيب ﴾ـ ثيبت المرأة وتثيبت صارت ثيبا . و (الثيّب) المرأة فارقت زوجها ونقيض البكر والرجل المتزوج

ـ﴿ الثيل ﴾ـ هو نبات من جنس الحلفاء معمر جذوره طويلة متفرعة تخرج منها كل سنة سوق رفيعة طولها ١ متر من وازهاره جميلة وهو يتكاثر بالبزور في فصل الربيع ويزرع عادة على حافات الغيطان ومتي تم نموه قطعت سوقه ثم عطنت فتخرج منها الياف متينة تصنع منها أقمشة وحبال

الى هنا تم حرف الثاء وتم به المجلد الثاني ويليه المجلد الثالث ان شاء الله وأوله حرف الجيم والحمد لله اولا وآخرا

